









# مَجْلَّةُ الْأَنْفَرِ

مَجْلَّةُ شَرْعِيَّةِ جَامِعَةِ

تَصَدَّرَ عَنْ شَيْخِ الْأَنْفَرِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرِ عَرَبِي

٦٣

المجلد الرابع والخمسون - القسم الأول

السنة ١٤٠٢ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

[www.azhar.eg](http://www.azhar.eg)

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFAT TRUST

لبوان - ماليزيا

[www.saqifat-alsafa.org](http://www.saqifat-alsafa.org)

E-mail : [info@saqifat-alsafa.org](mailto:info@saqifat-alsafa.org)



## كلمة التحرير

# الأزهر

يبدأ عام جديد مع مطلع هذا العدد في غرة المحرم

١٤٠٢ هـ

ومع بداية المحرم من كل عام ، يتدارس المسلمون على امتداد العالم الاسلامى فى الشرق والغرب حادثة الهجرة الشريفة من مكة الى المدينة ، وتكون المناسبة مع هذه الدراسة استخلاص الدروس والقيم التى تستنبط من هجرة الرسول العظيم ، لى نتزود بهذه القيم لتوجيه مجتمعنا المعاصر بما يحتاجه لى تستمر مسيرة الاسلام .

ولذلك ننشر فى هذا العدد عدة دراسات عمدت مباشرة الى الحدث ودراسته ودراسات أخرى تناولت الموضوع بتسليط الضوء على آثار الهجرة وما تلاها من أحداث ترتبت عليها .  
لعلنا بذلك نكون قد أدينا خدمة للقارئ المسلم لعقله ، ولوجدانه وربطنا بينه وبين التاريخ والدين والواقع .

التحرير

مجلة  
شهرية  
جامعة



تصدر عن:

مجمع البحوث الإسلامية  
بالأزهر

في مطلع  
كل شهر  
عرب



رئيس التحرير:

د. عبدالمعطي محمد يسري



العنوان:

إدارة الأزهر بالقاهرة

ت: ٩٠٥٥٠٦ / ٩٠٩٩٢٢

المحرم ١٤٠٢ هـ

نوفمبر ١٩٨١ م

صورة الغلاف



صورة الغلاف  
فاتحة الكتاب

الشهري

حريث

# فن فلسفة الحضارة

## بناء

- \* تناولت في مقالات سابقة « فلسفة الحضارة من وجهة
- \* اسلامية » .
- \* وفي هذه المقالات برزت أهمية « الأساس الأخلاقي » الذي
- \* يقوم عليه البناء الحضاري الاسلامي ، وامتياز الحضارة
- \* الاسلامية بهذا الأساس الأخلاقي وتفوقها على كل ما سبقها من
- \* حضارات .

كذلك برزت أهمية المحافظة على هذا الأساس الخلقى لانه الضمان لبقاء الحضارة الاسلامية وقوتها ، فبمقدار ما يقوى هذا الأساس تقوى الحضارة ، وبمقدار ما يضعف تضعف الحضارة وتأخذ في الانحلال .

وفي هذا المقال نكشف عن حقيقة أخرى تتمثل في أهمية بناء الانسان في الحضارة الاسلامية .

وتبدو أهمية بناء الانسان من الوهلة الأولى ، لأنه مادام العامل الأخلاقي هو أساس الحضارة ، فان الانسان الذي هو محل الأخلاق مستودعها ومجلاها ، وهو الذي يستطيع أن يحقق الأساس الخلقى اولا يحققه ، فانه يحتل درجة كبيرة من الأهمية في البناء الحضاري الاسلامي .

ويستنبط من النصوص الدينية ان بناء الانسان الاخلاقي هو الهدف الاول في حضارة الاسلام ، اذ يبدو أنه الغاية الاساسية من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله « بعثت لأتمم حسن الأخلاق » (١) ، وروى أبو زر أنه لما بلغه مبعث رسول الله صلى

(١) الموطأ باب حسن الخلق

بقلم رئيس التحرير

# الإنسان

الله عليه وسلم قال لأخيه : اركب الى هذا الوادى فاسمع من قوله . فرجع فقال : رأيته يأمر بمكارم الاخلاق « (١) » .

وترتبط قوة الايمان بقوة الاساس الاخلاقى وقيام هذا الاساس على حسن الخلق : ورعاية القيم ، والمبادئ الفاضلة ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا » (٢) . ويقول « ان من أحبكم الى أحسنكم أخلاقا » (٣) .

ولذلك كان هدف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المراحل الاولى من دعوته بنساء الانسان عقائديا ونفسيا ، وتكوين شخصيته على أساس ايماني قوى . قبل الانتقال من مكة الى المدينة . وبناء المجتمع ومؤسساته ونظمه ، فلم يؤثر عنه صلى الله عليه وسلم أنه أقام تشريعا للأسرة أو الدولة ، فى تلك المرحلة وانما كان القرآن الذى أوحى اليه فى مكة ، وكان اهتمامه بتبليغه وتعليمه وتربية الناس على أساسه يتعلق بقضايا التوحيد والبعث وصدق الرسالة واعجاز القرآن . وغير ذلك من الأمور العقائدية والنفسية التى تتبع من الايمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره .

وإذا تأملنا هذه العقائد تأملا دقيقا . فنانا نجد آثارها فى بناء الشخصية الاسلامية تنتج شخصية مستقلة ذات ارادة حرة ، وذات ثقة كبيرة فى الله والنفس ، فى الوقت الذى تكون فيه هذه الشخصية المستقلة ، مترفعة عن الانانية الضيقة ، التى تعمل فيها الذات لمصلحتها الخاصة دون نظر الى مصلحة الجماعة بل هى ذات تشعر بنفسها وتنتمى الى غيرها انتماء ايجابيا ، فالمسلم يعمل لذاته ولأمته فى نفس الوقت دون أن يجد فى شخصيته

١ - رواه البخارى كتاب الادب باب حسن الخلق والسخاء

٢ - رواه ابو داود ٣ - رواه البخارى فضائل الصحابة .

## حديث الشهر

تعارضاً يؤدي الى الصراع الداخلي بين مصلحته الفردية ومصلحة الجماعة .  
وقد جاء الاسلام في بيئة لم يكن العربي فيها يشعر بالانتماء الا لقبيلته التي يتعصب لها ويفخر بها ، وقد يدخل مع غيرها من القبائل في حرب يضحي فيها بنفسه ، لا لشيء ذي قيمة الا لأنه توهم أن قبيلته جرحت كرامتها أو مس شرفها ، وقد لا يكون ذلك حقيقياً .

ولعلنا نذكر من تاريخ العرب بعض الحروب الجاهلية الضروس التي استمرت أعواماً طويلة ، وراح ضحيتها المئات كحرب داحس والغبراء ، وحرب بكر وتغلب ، وبعض هذه الحروب ربما نشأ لمجرد أن شاباً من هذه القبيلة عرف عنه حبه لفتاة من قبيلة أخرى ، تناصبها العداوة أو لا تناصبها ، دون أن يجد العربي منهجاً لتنظيم العلاقات الانسانية وتخطي هذه العقبات القبلية الضيقة .

فلما جاء الاسلام نقل هذا الانتماء من دائرة القبيلة الضيقة الى دائرة الامة الواسعة . بل دائرة الانسانية الأوسع .

فالانسان يشعر بانتمائه الى أمة لها عقيدة واحدة ولها منهج منظم تنظيمياً دقيقاً في مجالات الحياة ومستوياتها العديدة من الفرد الى الأسرة الى الامة .

يقول تعالى « وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ » (١) .  
والشعور بالانتماء الى الأمة في نفس المسلم على درجة واحدة مع الشعور بالانتماء الى الأسرة في قوته وحقوقه وواجباته فالاسلام رحم بين المسلمين والمسلم كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ، وكما يقول « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » .

وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الانتماء للامة في أكثر من مناسبة ، خاصة في أول مراحل تكوين الدولة الاسلامية في المدينة المنورة .

فبالرغم من أنه عليه الصلاة والسلام منذ بدء الدعوة على معنى الانتماء للامة الاسلامية التي يربطها رباط العقيدة واعلائه هذا المعنى على كل اعتبار وجعله فوق قرابة النسب

وارتباط الدم يقول تعالى « لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ » (٢) .

وقد ظهر التطبيق العملي لهذا الانتماء في مكة بشكل جلي في موقف سعد بن أبي وقاص

(١) سورة المؤمنون الآية ٥٢

٢ سورة المجادلة الآية ٢٢ .

## بناء الإنسان

حين غضبت أمه لاسلامه وقررت ألا تقرب الطعام حتى يرجع عن اسلامه لكن الرسول صلى الله عليه وسلم أمره أن يبر أمه لكن لا يطيعها في معصية ، اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، قال تعالى « وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ، وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » (١) •

لكن هذا التأكيد في المدينة انتقل من مرحلة التوجيه الى مرحلة التوثيق في مظهرين :  
\* المظهر الاول : بعد وصول الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقد سبقه اليها المهاجرون فأخى بينهم وبين الانصار أهل المدينة الأصليين مؤاخاة كاملة حتى كان بعض الانصار ينزل عن بعض شطر ماله وداره لأخيه المهاجر .  
وقد سجل القرآن الكريم هذا التصرف النبوي الكريم حتى يكون اشعارا بان هذا الانتماء بأخوة المسلم للمسلم رغم كل شيء من قيم الدين الاساسية ومبادئه الهامة •

قال تعالى : « لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ٠٠ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَفِيهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَالِحُونَ » ٢  
\* المظهر الثاني وقد اتسم بتأكيد الانتماء وتحديده وتعميقه في الوثيقة التي عقدها

الرسول صلى الله عليه وسلم في أول عهده بالمدينة بين المسلمين واليهود .  
وفي أول بند من بنود هذه الوثيقة « انهم أمة واحدة من دون الناس » •  
كما جاء فيها « وان المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغي منهم ، أو ابتغى وسيعة ظلم أو اثما أو عدوانا أو فسادا بين المؤمنين ، وان أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم ، ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر ، ولا ينصر كافرا على مؤمن ، وان نمة الله واحدة يجري عليهم أدناهم ، وان المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس » (٣) •

(٢) سورة الحشر الآية ٩، ٨

(١) سورة لقمان الآية ١٥

(٢) انظر : سيرة ابن هشام ج٢ دار احياء التراث العربى ببيروت  
وانظر : عبد الرحمن عزام . الرسالة الخالدة ص دار الشروق . دار الفكر



## ▷ بناء الانسان

على أن الانتماء الذى يغرسه الاسلام فى نفس المسلم ، ليس انتماء عنصريا ضيقا يشعر بالعداوة والحقد على غير المسلمين ، وانما هو انتماء انسانى يعمل المسلم معه على أن يضم اليه غيره فى ساحة الولاء وفى ظلال المنهج الربانى •

فالاسلام يشعر المسلم بأن بينه وبين غيره من الناس أخوة عامة يقول تعالى « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نَكَرٍ وَأُنْثَى » (١) • كما يقول سبحانه « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ » (٢) •

فالله فى الاسلام للجميع وهو « رب الناس » والرسالة الاسلامية لكافة الخلق قال تعالى « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » (٣) •

وهذه الاخوة العامة تفرض على المسلم أن يعامل غيره من غير دينه معاملة البر والمسالمة مالم يبدعوا بقتال : يقول تعالى : « لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ » • إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ » (٤) •

واذا كان الشعور بالانتماء الاسلامى فى نفس المسلم يبعث فيه قيم الجماعة والعمل لها ورعاية مصالحها فليس معنى ذلك ذوبان الشخصية الاسلامية وضياع « الفرد » فى « المجموع » •

وقد كفل الاسلام استقلال الذات الانسانية وحفظ لها كيانها بقيم أخرى ومبادئ سنحاول أن نقف عليها بالتفصيل فى المقال القادم ان شاء الله •

عبدالمجيد

• سورة الانبياء الآية ١٠٧  
• سورة المتحنة الآية ٨ ، ٩

(١) سورة الحجرات الآية ١٣  
(٢) سورة النساء الآية ١

● الاثنصروه  
فقد نصره الله

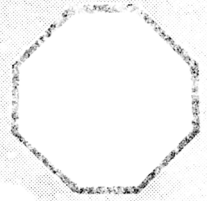
● حول آية من كتاب الله

● دراسات لغوية

● الظاهرة النصرفية  
بين التقييد والشمول

● مزفة النظم بين  
صورالبهان عند  
عبد القادر الحوجاني

● عدم قصر الألفاظ  
على معانها الشائعة



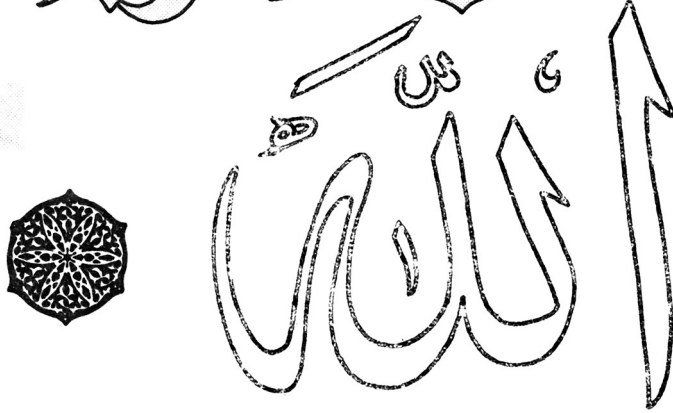
# الإيمان الأول

بهم الطغيان الى مقاطعته هو وعشيرته من بنى هاشم وبنى المطلب فلا يزوجونهم ولا يتزوجون منهم • ولا يبيعونهم ولا يشترون منهم ولا يتعاملون معهم ولا يتحدثون اليهم حتى عضهم الجوع وأمضهم الحرمان ونبشوا صخور الجبل بأظفارهم بحثا عن عظام الحيوانات وجلودها ليطنحوها كالدقيق ويتخذوا منها طعاما ، واستمرت هذه المقاطعة المروعة ثلاثة أعوام متتالية • وفي خلال هذه الفترة الرهيبة اعتصم الرسول صلوات الله وسلامه عليه بالصبر الجميل حتى ذهبت هذه الغمة وانجلى ليلها الطويل •• بل لقد وصل الامر بهم الى تدبير المؤامرة الكبرى للتخلص منه والقضاء عليه وعلى دعوته ، فما زاده ذلك ومن معه من المؤمنين الا ايمانا وتثبيتا ، وكان ذلك الايمان والاخلاص سفينة النجاة عصم الله بها رسوله من طغيان الزيغ والضلال حتى عبر من الجو الخائق الكثيب الى الجو

حينما يطل علينا هذا العام الهجرى الجديد تطوف بنفوسنا تلك الذكريات المضيئة عن هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى يثرب فتضع بين ايدينا تلك النماذج المثالية من التضحية والايثار والفداء وهى ذكريات تسعد لها النفوس وتطمئن بها القلوب وتزيد المؤمنين ايمانا ويقينا •

فلقد هاجر الرسول الكريم من مكة وهى أحب بلاد الله اليه وأحب بلاد الله الى الله بعد ثلاثة عشر عاما من البعثة النبوية لم يذق خلالها طعم الراحة والطمأنينة • اذ كانت تحيط به الظلمات المتكاثفة من أفن الرأى وطغيان الهوى واستبداد الفساد • ويتآمر عليه المألأ من قريش فى غدوه ورواحه وفى مسائه وصباحه • ويحشدون كل القوى لاغوائه عن الحق واغرائه بالباطل • ويتفننون فى الكيد له وللمؤمنين من أصحابه حتى وصل

# فقد نصبره



## بقلم فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار

من تلك السموم العنيف بردا وسلاما ،  
وهاهو ذا أبو بكر يفتح للرسول قلبه  
الملى بالحنان والايمان ، ويستقبله  
مستفسرا عن مجيئه في هذا الوقت  
الصعب الشديد، فيواجهه الرسول بالنبأ  
العظيم ويقول له يا أبا بكر : ان الله  
أمرنى بالهجرة ، فيقول له أبو بكر :  
الصحبة يا رسول الله ؟ ويجيبه  
الرسول : الصحبة يا أبا بكر . فتتهمر  
الدموع من عيني الصديق الامين فرحا  
وسرورا بشرف الصحبة للرسول ، وتقول  
السيدة عائشة رضى الله عنها تصويرا  
لهذه اللحظة الخالدة : فوالله ما شعرت  
قط قبل ذلك اليوم أن أحدا ييكن من

المشرق البهيج . ومن الارض المجذبة التى  
لا يرجى منها - حينئذ - أى خير . الى  
الارض الطيبة النقية التى يرجى منها الخير  
الكثير .

\* وفي يوم الهجرة الخالد ذهب  
الرسول صلوات الله وسلامه عليه الى  
صاحبه الوفى الامين أبى بكر الصديق  
رضى الله عنه فى وقت الهجرة . وكانت  
الارض من تحته تغلى من وهج الشمس  
المحرق والجو من حوله يغلى بالحقد  
اللافح والظلم الفادح والشر المطبق ،  
حتى اذا وصل الى منزل صاحبه الصديق  
أحاطت به نسمات الحب الندية فجعلت

# الانصروا فقد

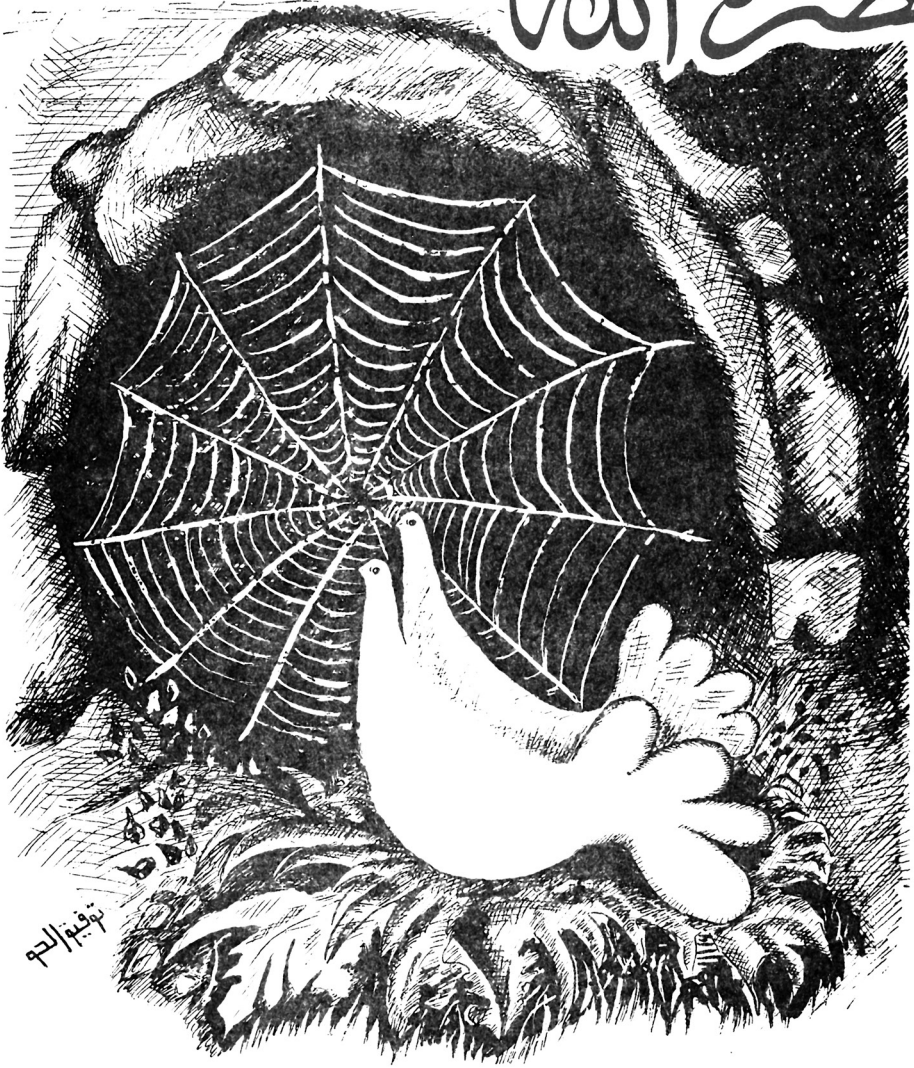
قلبيهما الايمان فيسدد هذا الظلم والظلام ومضيا في رعاية الله حتى وصلا الى غار ثور . واشتد الفزع بمشركي قريش لهجرة الرسول وخروجه من مكة فطارده في كل مكان وقعدوا له كل مرصد وتتبعوا آثاره وآثار صاحبه حتى انتهى بهم المطاف الى مقربة من غار ثور وقد ساورهم الشك في أن يكون محمد وصاحبه قد لجأ الى ذلك الغار فأخذوا ينتشرون فيما بينهم ويتساءلون ، وكان على مقربة من الغار راع فلما رآه المشركون سألوه : هل رأيت محمدا وأبا بكر ؟ وهل تعرف أين ذهب ؟ وأجاب الراعي : قد يكونان بالغار . . . . . وسمع الرسول صلوات الله وسلامه عليه وأبو بكر هذا الحديث . وسمعا وقع أقدام المشركين وهم يتقدمون نحو الغار ، فاستولى الخوف الشديد على أبي بكر الصديق حتى تصعب عرقا وقال : يا رسول الله . لو نظر أحدهم الى موضع قدمه لرآنا ، ولكن الرسول كان يطمئنه ويقول له : يا أبا بكر ما ظنك في رجلين الله ثالثهما . يا أبا بكر لا تحزن ان الله معنا . ثم تقدم واحد منهم نحو الغار ودار حوله وأمعن النظر فيه فلم يلبث أن عاد أدراجه . وسأله أصحابه : ماذا رأيت بالغار ؟ فقال : ان العنكبوت عليه من قبل ميلاد محمد . وقدرأيت حمامتين وحشيتين على فم الغار فعرفت أن

السرور حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكي . ثم يجهز أبو بكر ما يلزم لهذه الرحلة الشاقة من حر ماله مستبقيا لأهله وعياله عون الله ورعايته .

وهنا يشرق نصر الله على رسوله ويؤيده بعونه وجنوده . . ، وان لله جنودا كثيرة وما يعلم جنود ربك الا هو وانما يسخر الله جنوده لحماية أوليائه ورعايتهم حتى يجتازوا ما يصادفهم من العقبات والمتاعب ويصلوا الى شاطئ النجاة في أمن وسلام وقد جرت سنة الله في أنبيائه ورسله بأن يظهر على أيديهم من الآيات والمعجزات ما يثبت القلوب القلقة ويرشد النفوس الحائرة ، ويزيد المؤمنين ايمانا على ايمانهم . . وهذه الآيات والمعجزات انما هي آثار لقدرة الله وجند مسخرة بأمر الله . .

وفي طريق الهجرة النبوية وقعت آيات بالغة ومعجزات دامغة تكفي الواحدة منها لكى تضع أيدى الناس وعقولهم على الطريق القاصد والمحنة الواضحة وحسبنا الآن أن نجتزئ بالقليل منها وفي ذلك بلاغ أى بلاغ . فلقد خرج الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه الوفي الامين أبو بكر الصديق في ظلام الليل يطاردهما الظلم بجحافل الجرامة . ويضئ في

# نَصْرُ اللَّهِ



نلك يقول الله عز وجل : « إَلَّا تَنْصُرُوهُ  
فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
ثَانِيًا اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ  
لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ

ليس فيه أحد ، فاعتقد المشركون أن الغار  
مهجور ورجعوا خائبين •  
•• وهكذا تتجلى عناية الله ورعايته  
لِلرَّسول في كل خطوة من خطواته • وفي



# الانصِرُوفُ لَا فَتَدُ

المهوفين • وقد يتمثل ذلك في انسان أو حيوان أو طائر أو أى كائن صغير أو كبير •

•• ومن عجب أن بعض المفسرين حينما يفسرون قوله سبحانه : « **وَآيِدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا** » يقولون عنها : انها الملائكة التى نزلت في يوم بدر وفي يوم حنين •• ولا شك أن الآية الكريمة تتحدث عن الغار وما وقع فيه من رعاية **الهِتَةِ** لمحمد وصاحبه • وكل الافعال الواردة في الآية الكريمة من انزال السكينة وتأييد الرسول بالجنود وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا •• كذلك انما تتعلق به الظروف التى اختصها الله بالذكر في هذه الآية وأعنى بها : « **إِذْ أَخْرَجَهُ** » و « **إِذْ هَمَّا فِي الْغَارِ** » و « **إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزَنْ** » •• ومن هنا يسوغ لنا أن نقول — والله أعلم — ان تأييد الله لرسوله بالجنود يقصد به في هذه الآية ما سخره الله من القوى لنصرة محمد وتيسير طريقه الى يثرب واخفاء المعالم التى تدل عليه حتى يصل الى غايته في أمن وسلام •• وأن العنكبوت الذى لم يكن موجودا على باب الغار حينما دخل الرسول وصاحبه فيه حتى أن أبا بكر رأى المشركين حينما نظر في باب الغار اليهم •• وفزع من رؤيته لهم ثم فوجيء بالعنكبوت يخيم على

**سَكَنَتَهُ عَلَيْهِ وَآيِدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْغَلِيَّةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١) » •**

•• واذا كان القرآن الكريم لم يشر الى نسيج العنكبوت ولا الى وجود حمامتين وحشيتين عند الغار فان كتب الحديث النبوى قد أشارت الى شىء من ذلك فقد ذكر أحمد في مسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما أن أهل مكة لما اقتنفوا أثر الرسول بعد خروجه من مكة وصلوا الى جبل ثور فصعدوا فيه فمروا بالغار قرأوا على بابه نسيج العنكبوت فقالوا: لو دخل هنا أحد لم يكن نسيج العنكبوت على بابه (٢) •

•• على أننا يمكن أن نستشف من قوله سبحانه : « **فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ** » أى أيده بعنايته ومن قوله : « **وَآيِدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا** » • أن نسيج العنكبوت ووجود الحمامتين الوحشيتين واخفاء هذه الأشياء لمحمد وصاحبه عن عيون الاعداء انما هو أثر من عناية الله ورمز لجنود الله ، ان جنود الله هي القوى التى يمتلئ بها الكون ويسخرها الله — اذا شاء — للقضاء على الظالمين • أو اعانة الضعفاء أو اغاثة

(١) سورة التوبة آية ٤٠  
(٢) المسند للإمام أحمد ج ٢ ص ٢٧٩ والمنتخب من السنة ج ١ ص ١٢٧ •



# نَصْرُ اللَّهِ



تواريا بجناح الله واستترا  
ومن يضم جناح الله لم يضم  
.. وبعد فهذا هو المقصود بجنود الله في  
يوم الهجرة النبوية ، والتي عناها الله في قوله:  
« وَأَيَّدَهُ جُنُودٌ لَمْ تَرَوْهَا » والرؤية هنا بمعنى  
العلم ، والمعنى وأيده بجنود لم تعلموها ولم  
تعرفوا حقيقتها .

.. وان جنود الله لتسير دائما مع  
المخلصين المؤمنين من عباده ، وما أحوج  
المسلمين في كل عصر وحين الى الاخلاص  
والايمان حتى يعينهم الله ويرعاهم  
ويؤيدهم بجنوده ، حتى تكون كلمة  
الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي  
العليا .

هذا ، ومن الله العون وبه التوفيق .  
ا . د / محمد الطيب النجار  
رئيس جامعة الازهر

باب الغار وينسج عليه سدا محكما في لحظة  
واحدة فيخفي محمدا وصاحبه عن أعين  
المشركين وحينئذ أنزل الله على رسوله  
وصاحبه السكينة والطمأنينة ... ان هذا  
العنكبوت بهذا الوضع العجيب وهذه القوة  
الرهيبية انما هو جند من جنود الله ، وآية من  
آيات الله لم يرها المشركون أى لم يعلموا  
حقيقتها فهم ظنوا أنها عنكبوت وغفلوا عن  
كونها آية أنزلها صاحب الملك والملكوت ، ولله  
قول شوقى رحمه الله حينما يسجل تلك العناية  
الالهية في قصيدته نهج البرده :

سل عصابة الشرك حول الغار حائمة  
لولا مطاردة المختار لم تحم  
هل أبصروا الاثر الوضاء أم سمعوا  
همس التسابيح والقرآن من أمم  
وهل تمثل نسج العنكبوت لهم  
كالغاب والحائطات الزغب كالرخم  
فادبروا ووجوه الارض تلعنهم  
كباطل من جلال الحق منهزم  
لولا يد الله بالجارين ما سلما  
وعينه حول ركن الدين لم يقم





# حول آية من كتاب الله

## هَمَّا شَضَاعَتَانِ..

ضوء كتاب الله ، وهدى رسول الله ، فيما شرعاه ، من أسس التعاون والتراحم والاخاء ، والحب والصفاء ، والعدالة والانصاف .. وليس فيما أنكره ، من التقاطع والتدابير ، والتخاصم والشحناء ، والكراهية والبغضاء ، والظلم والاجحاف .. فانها عوامل الهلاك والدمار .. تحيل الحياة الى جحيم لا يطاق ، وعذاب أليم لا يحتمل ، كما تحيل النور الى ظلام .. !!

✽ وليت الناس يعلمون المهدف من الآية اجمالاً ، حين يستمعون اليها ، أو يقرءونها وذلك أمر مستطاع ، لأنها من آيات القرآن المبين ( الواضح ) ، لن يعطيه قلبه وسمعه

✽ انها آية موجزة اللفظ ، واسعة المعنى ، عميقة الأثر ، عظيمة الخطر .. تدور حول أدب القرآن الكريم ، والسنة الشريفة المطهرة .. وتحوم حول ما أحله الله ورغب فيه ، وحول ما حرمه ، ونهى عنه .. فهي تدعو للشفاعة الحسنة ، فيما يكون من خير .. وتنتهى عن الشفاعة السيئة ، فيما يكون من شر .. وهى فى ظاهرها قانون موجز ، أو مفتاح قانون .. وفى باطنها وأعماقها ، وفيما تدور حوله .. دستور جامع شامل متكامل .. لعمارة الأرض ، وإقامة العدل ، ونشر الخير فيما بين الناس ، ليتحقق الأمن والأمان ، فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، على

هي قوله تعالى ، في كتابه الكريم ٠٠ في الآية الخامسة  
والثمانين ، من سورة النساء :

"مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ  
مِنْهَا ، وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِمْثَلٌ مِنْهَا  
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْبِلًا"

( صدق الله العظيم ) .

# شَتَانِ مَا بَيْنَهُمَا

الظاهرة حتى لا يجمعوا بين ضررهم ، وبين  
الاضرار بغيرهم ٠٠ لكنهم لا يفعلون ، بما  
يحدثون من جلبه وضوء ، وصخب وضجيج  
٠٠ اظهرا لا عجابهم واستحسانهم لصوت  
القارئ وأنغامه ، لا لروعة المعاني وتمثيلها ،  
وقوة تأثيرها ٠٠ !! وكثيرا ما يطلبون اعادة  
الصوت والنغم ، من القارئ الذي أطربهم  
صوته وأشجته أنغامه ٠٠ !!

وبصره ٠٠ فلو أنهم تدبروها بقلوب مفتوحة ،  
وحواس يقظة ، واستمعوا وأنصتوا — لبدت  
واضحة لهم ، في صورة عامة ، على الأقل ،  
فيما تدعوهم اليه ، وترغبهم فيه ٠٠ ولأنفادوا  
من ذلك خيرا ٠٠ !!

وحسبهم أن يعلموا أن الهدف من الشفاعة  
الحسنة أن تكون في الخير ٠٠ وأن الهدف من  
السيئة أن تكون في الشر ٠٠ فيحبون الخير ،  
ويبغضون الشر ٠٠ !

\* لكنهم للأسف — يمرون بها معرضين ،  
مستمعين أو قارئين ، فلا يلتفتون اليها ،  
ولا يعطونها أدنى حقها ، من العناية والاهتمام  
بها ٠٠ حتى ولا حق الاستماع والانصات



## حول آية من كتاب الله

ولفتح أبواب الفهم لمن يريد أن يدخل منها ..  
وأنهم كانوا مخلصين في محبة الخير ، لأنفسهم  
وللناس .. !!

### \* قالوا ( أثابهم الله ) :

ان الشفاعة — ضم غيرك الى جاهك  
ووسيلتك ..

فهى مأخوذة من الشفع ، وهو الزوج في  
العدد ، وهو ضم واحد الى واحد — فهى  
اذن : ضم غيرك الى جاهك ووسيلتك — كما  
قالوا ..

وهى على التحقيق — اظهر لمنزلة الشفيع  
عند المشفع ، وايصال المنفعة له .. وقالوا في  
الشفاعة بوجه عام : انها البت في حوائج  
الناس .. فمن يشفع لينفع فله نصيب ، من  
رضا الله ومثوبته . ومن يشفع ليزر ، فله  
كفل أى نصيب ، أو نصيبان ، من غضب الله  
وعقوبته .. فالكفل يراد به الوزر والاثم ..  
ويراد به ضعف النصيب .. ويستعمل في  
النصيب من الخير والشر .. والتمييز بينهما  
يكون بالقرائن .. وقد ورد الكفل في القرآن  
الكريم مقترنا بالرحمة ، في قوله تعالى  
« يُوْتِكُمْ كُفْلِينَ مِنْ رَحْمَتِهِ » .. أما النصيب  
فاذا أطلق ينصرف الى الخير .. وفقنا الله  
للخير .

وقالوا : ان الشفاعة الحسنة ، تكون فيما  
يجوز في الدين .. والسيئة تكون فيما  
لايجوز فيه .. ومعنى ذلك أن الشفاعة

ومن هنا يضيغ على باقى المستمعين  
افادتهم من مضمون الآيات التى يستمعون  
اليها .. كما يفسدون عليها خشوعهم لجلال  
القرآن .. !!

ومن المضحك والمبكى معا — أنهم يطربون  
لآيات العذاب والتخويف من نار جهنم ، وسوء  
عاقبة الظالمين .. بدلا من أن يأسفوا على  
ما هم فيه من ظلم وطغيان .. !!

فمتى يستقيم الناس ، ويعرفون ما يجب  
عليهم نحو كلام ربهم !؟ فيحسنون الى  
أنفسهم ، والى غيرهم .. ويتركون الشفاعات  
السيئة التى تضرب بهم ، وتؤذى الناس من  
حولهم .. !!

« أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ؟! أَمْ عَلَى قُلُوبٍ  
أَفْقَالٌهَا .. ؟! » ..

\* وجزى الله السابقين ، من أهل التأويل  
خير الجزاء .. فيما سجلوه ، من عون على  
فهم الآية .. وفيما فتحوه ، من أبواب  
المعرفة .. !!

وانى أبادر ، فأسجل لهم ، أن هذا منهم  
شفاعة حسنة ، لأنفسهم ، وللناس ، فيما  
ينفعهم من أمور دينهم ، ودنياهم ، وآخرتهم  
.. فهم عند وعد الله لهم : « مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً  
حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا » .. أما نصيبهم  
من شفاعتهم هذه : فلا يعلم قدره الا الله ..  
وحسبهم أنها كانت منهم خدمة لكتاب الله ،  
ولافادة طلاب المعرفة ، والعمل بما يرضى الله،

## هما شفاعتان .. شتان ما بينهما

الحسنة ، لا تكون حسنة اذا كانت في حد من حدود الله ، لأنها غير جائزة ديناً وشرعاً .  
ولذا ، فقد رفض سيدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه — شفاعة ( زيد ) في المخزومية السارقة .. وقال للشفيع زيد ، مستكراً شفاعته : يا زيد ، أشفع في حد من حدود الله ؟ !! انما 'أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد . ثم قال قولته المشهورة : « والله لو سرق فاطمة بنت محمد ، لقطع محمد يدهما » صلى الله عليك وسلم ، ياسيدي يارسول الله ، فشريعتك التي نزلت عليك من قيوم السموات والأرض -- هي ميزان الحق والعدل والمساواة في الحقوق والواجبات : ( لكافة الناس ) ، وليس فيها امتياز لأحد على أحد .. فلا مجاملة فيها ولا محاباة .. !!

ومن هنا نفهم — أن الشفاعة الحسنة ، هي ما كانت في البر والطاعات .. والسيئة ما تكون في الشر والمعاصي ، وفي تعطيل حدود الله . وقد ضربوا لذلك مثلاً ، فقالوا :  
ان من أصلح بين اثنين ، استوجب الأجر .. ومن سعى بالنميمة والغيبة ، أثم .. !!  
واذن .. فالشفاعة الحسنة ، هي ما كانت في البر والطاعات بوجه عام .. والسيئة هي ما كانت في الشر والمعاصي بوجه عام .. والحلال بين ، والحرام بين ، وبينهما أمور

مشتبهات ، فمن ترك ما شبه عليه من الاثم ، كان لما استبان أترك .. والمعاصي حمى الله ، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه .. وان من أصلح بين اثنين استوجب الأجر ، ومن أفسد ما بينهما بالنميمة والغيبة أثم . وكذلك من أفسد بين اثنين بالكذب والاختلاف ، أثم واستحق العقوبة ..

\* وجاء في أقوالهم ما يفهم منه أن الآية خاصة بمن كان شفعاً لصاحبه في القتال في سبيل الله ..  
فقد ورد مباشرة بعد آية أمرت بالقتال وحرضت عليه .. وهي قوله تعالى مخاطباً رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَّ بِأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا » فأية الشفاعة تقول :

ان من يكن شفعاً لصاحبه في الجهاد ، يكن له نصيب من الأجر .. ومن يكن شفعاً لآخر في باطل ، يكن له نصيب من الوزر .  
ومعلوم أن خصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ .. كما تعلمنا من أشياخنا ( رحمهم الله ) .. !!



# حول آية من كتاب



يدله على العمار ( يقصد القرية أو المدينة ) ،  
فأشار الجنيد الى المقابر ، فظن الرجل أن  
الجنيد يهزأ به ، ويسخر منه — مع أنه  
لا يعرفه وليس بينهما مزاح فضربه بعصا  
أسالت الدم من رأس الجنيد .. فصر عليه ،  
ولم يرد الاساءة بمثلها .. فقال جندى  
للضارب : أتضرب الجنيد قطب عصره !!  
فانزعج الرجل ، ورجع اليه معذرا .. فقال له  
الجنيد : انما قلت لك الحق ، لان بيوتنا في  
الدنيا لا تبقى بها الا قليلا .. أما قبورنا هذه  
فهى بيوتنا التى يطول بقاؤنا فيها الى يوم  
القيامة ، فى نعيمها ، أو فى جحيمها .. وانى  
قد شكرتك ، ودعوت لك ، فأعطانى الله  
ثوابين : ثواب صبرى عليك .. وثواب دعائى  
لك بالهداية وصلاح الحال .. !!  
وهكذا تتسع الآية لكل هذه الشفاعات ..  
ولغيرها ، مما قد أشير اليه فيما بعد ..

✽ وان الشافع يؤجر فيما يجوز ، وان  
لم يشفع .. لأن الله تعالى قال : «مَنْ يَشْفَعْ»  
ولم يقل «مَنْ يُشْفَعُ» ..  
وكأن الله تبارك وتعالى يريد من الشفعاء  
الصالحين للشفاعة الحسنة — أن يسعوا اليها  
من تلقاء أنفسهم ، وأن يبحثوا ما استطاعوا  
عن المستحقين لها ، غير منتظرين من المحتاجين  
اليهم رجاء منهم ، أو إلحاح عليهم ، أو ارتماء  
تحت أقدامهم ، حفاظا على كرامة الكرماء

✽ كما فى أقوالهم : أن المراد بالشفاعة  
الحسنة — الدعاء للمسلمين يظهر الغيب ..  
والمراد بالسئية — الدعاء عليهم .. استنادا  
الى صحيح الخبر : «من دعا لأخيه بظهر  
الغيب ، استجيب له ، وقال له الملك : وتك مثل  
ذلك .. وهذا هو النصيب ..

وكذلك الأمر فى الشر ، اذا ما دعا عليه ،  
فان شؤم دعائه راجع عليه ، ومردود اليه .. !!  
وليس هذا بغريب ، فالمسلم الحق ، أخ  
المسلم ، لا يظلمه ولا يسلطه ، ويعاونه  
ولا يخذله ويدعو له ، ولا يدعو عليه .. لأنه  
حين يدعو على أخيه بشر يحدده فى نفسه ،  
ويتلجلج فى صدره ، وينطق به لسانه .. يكون  
مقتربا على الله نوع العقوبة التى يريدها  
بذاتها لأخيه .. وهذا فى عرف الصالحين من  
عباد الله قلة ذوق وسوء أدب مع الله وليس  
فيه ما يدل على اسلام أمره الى الله  
ومطلوب من المنتسب للاسلام بحق — أن يسلم  
أمره لله ، وأن يدع من ظلمه وبغى عليه ائى  
اختيار الله .. واذا كان لا بد من الدعاء ، فلا  
يدعو عليه ، وانما يدعو له بالهداية وصلاح  
الحال .. ثم يدخر لنفسه مثوبة لله ، على جزاء  
صبره على الأذى ، وغفرانه لمن آذاه ، ودعائه  
له بالهداية وصلاح الحال .. !!

وكذلك كان يفعل الصالحون .. من أمثال  
( الجنيد ) ، فقد سأل أحد المارين به ، أن

## هما شفاعتان شتان ما بينهما

فيما حرمه الله ، وحذر منه ، ونهى عنه ، وأنذر فيه بسوء العاقبة ، في الدنيا وفي الآخرة .. وأنه لكثير ، وأكبر من أن يحصى من كتاب الله ، وسنة رسول الله ، ليوضع في بحث موجز محدود الصفحات .. !!

### ✽ ما يتصور من الشفاعات :

ان معظم الناس لا يتصورون الشفاعات المنبثقة عن المعنويات .. كالتي تظهر في السلوك القويم ، والقُدوة الحسنة .. أو السلوك المعوج والقُدوة السيئة .. فالمتدين المستقيم الذي صار الدين في نفسه صورة حية مشرقة عطرة ، تضيء له طريق حياته ، وتعطر جنباته — لا يصدر عنه الا كل طيب في القول والفعل ، وفي المخالطة والمعاشرة ، وفي التعامل والمعاملة .. وهو بهذا التدين السليم والصادق الأمين — يؤدي شفاعته حسنة لنفسه عند ربه . وشفاعته حسنة للناس ، بتأثرهم بأعماله ومعاملاته ، وانتفاعهم بها ، ومحاسنهم لها .. !!

منهم ، لأنهم لا يشكون أمورهم لغير الله ، ولا يسألون حاجتهم من الناس ، مجرد سؤال ، وانهم ليؤثرون الجوع والحرمان ، ومتاعب الظلم والطغيان ، على طاعة رءوسهم وانحنائها لغير الله .. ما داموا على قيد الحياة ، فمتاع الدنيا قليل ، والآخرة خير لمن اتقى .. وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور .. وان العزة التي منحها الله لعباده المؤمنين لأكبر لقب وأعظم وسام .. « وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ » وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ » .. !!

### ✽ انها تدور حول الدين كله :

ان الآية الكريمة تتسع لكل ما قاله أهل التأويل — أثابهم الله — كما تتسع لغيره مما لم يقولوه أنهم أشاروا اليه ، فيما ضربوه من الأمثلة والتعريفات ، التي ما أرادوا بها الاستيعاب .. ولكنهم أرادوا قواعد كلية ، ونماذج مثالية ، يقاس عليها من طلاب العلم ، ورواد المعرفة والفهم .. !

ان آية الشفاعات ، تتسع في اجمالها ، لألوان الشفاعات كلها ، بشقيها : الحسن والتبجح .. وأنها تطوف حول الدين كله .. طاعة وامثالاً .. أو تمردا وعصيانا .. وتدور حول ما تنزل على رسول الله ، من الكتاب والحكمة .. وتحسن فيما أحله الله ، ورغب فيه ، وأمر به ، ووعد بحسن عاقبته .. وتقبح



# هـمَا شَفَاعَتَانِ..

الحصول عليه أو ارجاعه الا بالواسطة ،  
والشفاعة الحسنة .

ويتصورونها أكثر في طلب وظيفة ، أو في  
الحصول على عمل ، بالحق أو بالباطل .. عن  
طريق نسب أو مصاهرة .. أو باللجوء الى  
شفعاء محسنين أو مسيئين .

فهم اذن لا يفهمون الشفاعات ، الا في فض  
المنازعات ، وانهاء الخصومات ، وتحقيق  
المصالحات وتحقيق الرغبات ، وارجاع  
الحقوق لأصحابها والانتصار لها اذا كانت  
شفاعة حسنة .. أو اضاعتها على أصحابها  
والانتصار للباطل اذا كانت شفاعة سيئة ..!!  
ومن كل ما تقدم يعلم أن كل شفاعة في  
سبيل الحق والواجب ، وفي توصيل الخير  
للناس ، وفي دفع الأذى عنهم وكانت لوجه  
الله ابتغاء مرضاته .. وكانت فيما هو جائز  
شرعا وخلقا ودينا وعقلا — هي شفاعة حسنة  
في القمة من الشفاعات الحسنة .. وشفعاؤها  
يعدون من الأتقياء البررة .. عليهم رضوان  
الله .

## \* أقبِح الشفاعات :

ومن أقبِح الشفاعات ، بل أقبِحها وأبشعها  
على الاطلاق — شفاعة تعطل فريضة محكمة  
من فرائض الله .. كتعطيل العمل بآيات  
الفرائض في الميراث .. !

تلك الآيات التي تنزلت من السماء على  
رسول الاسلام — كما يقول فلاسفة الغرب

على عكس ما يكون من المنحرف عن سواء  
السبيل ، الذي لا خير فيه ، ولا دين له ،  
ولا مروءة عنده ، وقد أظلم قلبه ، وضل  
طريقه ، فظنى وبغى وكان من المفسدين —  
انه بما هو عليه من سوء وايداء لخلق الله ،  
ونفور الناس منه ، وبغضهم له — قد قدم  
لنفسه شفاعة سيئة ، يجنى ثمارها مرارة  
وعذابا أليما .. كما قدم لغيره ، ممن آذاهم  
وأضر بمصالحهم — شفاعة سيئة ، أبعد بها  
عنهم النفع ، وجلب عليهم الضرر .. وقد  
يقتدى به المستعدون للشر ، فيرددون قوله ،  
ويحاكون فعله ، ويوسعون دائرة الفساد في  
دنيا الناس .. !!

**وكما ورد في الأثر الشريف ! من سن سنة  
حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم  
القيامة ومن سن سنة سيئة ، فعليه وزرها ،  
ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ..!!**

وانما يتصور الناس من الشفاعات ما ألفوه  
منها ، ولمسوه بأيديهم .. في الأمور الذاتية ،  
والمصالح الشخصية .. فيما يتعلق بانسان  
وقع في مشكلة يريد لها حلا .. أو نزلت به  
أزمة مالية أو اجتماعية ، يبتغى لها تسوية  
عاجلة ، فهو يبحث عن شفعاء يخرجونه منها .  
ويتصورونها فيما يقع من خلاف بين أخ  
وأخيه ، أو صاحب وصاحبة ، أو بين زوجين ،  
أو أسرتين ، أو جماعتين .. كما يتصورونها  
في حق ضائع ، لرجل أو امرأة ، لا يستطاع



# شَتَانُ طَابَيْنِهَمَا

وأُذرت العاصين والمتعدين لحدود الله ،  
 بالعذاب الأليم والخلود في نار جهنم .  
 أفتبعد ذلك البيان وغيره — يعود الناس الى  
 الجاهلية الأولى ، بما كان فيها من ظلم وطغيان  
 وهوان واذلال .. ويهملون تشريع الله ،  
 ويرفضون فريضة الله في الميراث .. ويشترك  
 معهم في عصيانهم وكفرهم بآيات الله .. من  
 كانوا أولى الناس بالشفاعة الحسنة والقُدوة  
 الطيبة ، من المنتسبين لأهل العلم والدين ، من  
 الذين غلبتهم أطماعهم الدنيا ، وأهواؤهم  
 السفلى ، فأفسدت عليهم حياتهم ، وانحرفت  
 بهم عن طريق الحق والايمان الى طريق الباطل  
 والنفاق والظلم والطغيان ، وأنستهم رسالتهم  
 العليا ، ومهمتهم المثلى في العمل بما أنزل الله  
 من كتاب وحكمة ، فعاشوا في الباطل ، وهم  
 يعلمون أن الباطل لا يغنى عن الحق شيئاً!!  
 والا ، فماذا أقول لهم ، وقد شاركوا فعلا ،  
 في حرمان البنات والأخوات ، والزوجات ،  
 والأمهات ، من حقوقهم في الميراث انهم بذلك قد  
 صاروا شفعاء سوء لأنفسهم وشفعاء سوء  
 لغيرهم بالقُدوة السيئة ولم يكن فرق بينهم  
 وبين شفعاء السوء من الجاهلين الذين  
 يفسدون في الأرض ولا يصلحون .

من غير المسلمين — فأبطلت الظلم الجاهلي  
 وقضت عليه ، وحررت المرأة والضعفاء من  
 عبوديتهم لغير الله ، وورثت الاناث ، وأعطت  
 كل ذات حق حقها من الميراث ، كما أعطت كل  
 ذى حق حقه ، بالقسطاس المستقيم ..  
 وأوقفت الأقوياء عند حدودهم ، وكرمت  
 الانسانية بوجه عام .

وانها الفريضة الوحيدة التي انفرد بها  
 القرآن الكريم ، جملة وتفصيلا ، ولم يكن  
 للسنة المطهرة دخل فيها !!

فقد ذكرت مجملته ، في قوله تعالى :

« لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ  
 وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ  
 وَالْأَقْرَبُونَ ، مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ، نَصِيبًا  
 مَّفْرُوضًا » .. كما ذكرت مفصلة في الآيات

التي بينت الانصبة ، وحددت نصيب كل وارث  
 ووارثه وفق تغيير الظروف والاحوال بما يحقق  
 العدالة والانصاف دائما مصحوبة بتوصية الله  
 لنا على أولادنا حتى لانضل ونشقى « يُوصِيكُمُ  
 اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمُ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ » ،  
 ومذكرة باقية بأنها من عند الله ، وفريضة من  
 الله ، وأنها من لدن حكيم عليم لخير عباده ،  
 وليس من عند بشر يخطئون ويصيبون ،  
 وتتحكم فيهم الشهوات والأهواء .. كما  
 بشرت المنفذين لأوامر الله ، بالنعيم اللقيم ..





## حول آية من كتاب الله

### هما شفاعتان ...

ومن هنا كانت الشفاعة الحسنة — عنوانا على مروءة الشفيـع ، ودليلا على وفائه بالعهد الذي بينه وبين ربه ، وشاهد صدق على إيمانه وأمانته .. فهو ساع في الخير ، والساعي في الخير كفأله .. وهو عامل بالأثر الشريف : « من مشى مع مظلوم حتى يثبت حقه ، ويرجعه إليه — ثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام » ، وهو آخذ نفسه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم ، فهو من كلت مروءته ، وظهرت سريرته ، وظهرت عدالته ، ووجبت محبته » .. وبـعكـس ذلك تماما ما يكون من شفـعاء السوء الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون .. !! لقد كان المؤمنون الصادقون من السلف الصالح رضوان الله عليهم — وقد علموا أن الاسلام سلوك حسن وعمل طيب ، ومعاملة كريمة فاضلة ، وليس مجرد عبادات — كانوا يؤثرون قضاء حوائج الناس ، على كثرة العبادات والانقطاع لها .. !

ومن هؤلاء الحسن بن علي ، رضى الله عنهما ، حيث يقول « لأن أقضى حاجة أخ لى ، خير عندي من عبادة سبعين سنة » .

وقد عرفنا أن الشفاعة الحسنة ينبغي أن تكون لوجه الله وإيتفاء مرضاته .. فلا يصح

ومن الغريب أن شفـعاء السوء يكثرـون عند الموت ، وعند توزيع الحقوق والمواريث على ذويها وأصحابها ، لا ليقولوا ، كلمة الحق وينتصرون للعدل ، ولكنهم يساندون الباطل وينتصرون له ارضاء لأطماع الوارثين من الرجال ، وامعانا في نفاقهم ، ولا يتقون الله في أنفسهم وأولادهم وفي ديارهم من بعدهم ، ولا يتعظون بالموت وبخروج أصحاب الأموال صفر اليدين من الدنيا وما فيها ، الى حياة أخرى لا ينفع فيها مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .. !!

وان حرص على ربط الدين بالحياة ، وعلى بيان واقعنا الاسبقي الذي هو ثمرة لبعـدنا عن ديننا واسلامنا — هو الذي جعلني أقول كلمة الحق ، راجيا بها أن نعود جميعا الى الحق بعد ما تبين ، وعسى الله أن يغير حالنا الى أحسن حال .. فانه سبحانه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

### \* وأخيرا وليس آخرا :

أحب أن أقول في ختام هذا البحث : ان الشفاعات أو الوساطات ، اذا حسنت وصدق فيها الشفيـع — كانت راحة للناس وأمنا .. فهي تسعى لجلب المصالح ، ودرء المفاسد ، وانصاف المظلومين ، واطفاء لئيران العداوة بين المتخاصمين .



## شتان مابينهما

العصرية .. كل ذلك وغيره لانتزاع الأحكام من القضاة لصالح موكلهم ، ولصالحهم ، وهم ظالمون .. ومنهم من يتفق مع الخصم ضد موكله ..!

فهل غاب عن هؤلاء وأمثالهم — قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد سئل عن أفضل ما يقرب كل ساع في الخير الى الله ، والى قلوب عباده ، ويحقق لهم الأمن والاطمئنان والكسب الحلال والبركة فيه .. فقال ما معناه : أن يؤثر الساعي في الخير مطلوب الله في أمره ونهيه ، على أى مطلوب آخر ، وأن يكون في سعيه صادق الأداء ، فلا يكذب على نفسه ، ولا على غيره ، ولا على الله ، ولا يقف في أداء مهمته موقف التهمة ، فيرتاب الناس فيه ، ويتشككون في سلوكه .

وهل غاب عن هؤلاء المدافعين عن الباطل والمعارضين للحق — قول الله تبارك وتعالى :

« هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا » ، وقول سيدنا رسول الله

أن يؤخذ عنها رشوة أو ما حكمها كالهدايا .. وكذلك كان الورعون ، من الشفعاء المحسنين ، كمسروق التابعى رحمه الله ، فقد شفع شفاعة حسنة ، فأهداه المشفوع له جارية ، فغضب ، وردها اليه .. وقال : لو علمت ما في قلبك : لما تكلمت في حاجتك .. ولا أتكلم فيما بقى منها .

واذن ، فالشفاعة السيئة ما كانت على النقيض من الشفاعة الحسنة ، في جميع صورها وأشكالها .. وانها لتظهر أكثر ما تظهر ، في المخادعين ، والمضللين ، والكافرين والانتهازيين ، والمرتشين .. وكثير ما هم في صرنا هذا .. !!

ولاشك في أن من شفعاء السوء السماسرة ، والمحامون الذين لا يرفضون الوكالة عن ظالمين ، مع علمهم بظلمهم ، وأن الحق ليس بجانبهم .. فهؤلاء لا يعينهم أن يكونوا عوناً للحق ، أو عوناً للقاضي في اظهار الحق والانتصار له ، بقدر ما يعينهم الكسب الحرام الكثير .. فهو فرصتهم ومبتغاهم .. وانهم ليستغلون موكلهم ، باطالة التقاضى وبحيلهم البارعة في اخفاء الحقائق ، واخفاء معالم الحق ، وتضليل القضاة بوسائل شتى .. منها شهادة الزور ، وإضاعة بعض المستندات وسرقتها ، وتلفيق بعضها بوسائل التزييف



## حول آية من كتاب

الله

فإن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة .. والله سبحانه على كل شيء مقبض .

وخلاصة الآية — أنها تريد من الناس أن يكونوا وسطاء خير ، لا وسطاء شر ، وشفعاء اصلاح ، لا شفعاء افساد .. وذلك — والله أعلم بعباده ويمراده — أن صلاح الدنيا وأمور الحياة والأحياء فيها — إنما يكون بصلاح الأفراد والجماعات ، وتبادل المنافع والخبرات فيما بينهم .. وأن فسادها إنما يعظم شره ، ويستفحل خطره ، بفساد النفوس وجشعها ، وأثرتها وأنانيتها ، وشيوع الحسد والبغضاء ، وانتشار الاحقاد والأضغان ، واختلال موازين العدل والانصاف .

عبد الحميد الفضالي



أختصم من عنده : « إنما أنا بشر وأنتم تختصمون الي ، ولعل بعضكم ألحق بحجته من أخيه ، فأقضى له ، على نحو ما أسمع .. فمن قضيت له بشيء من حق أخيه ، فلا يأخذ منه شيئاً ، فإن ما أقضى له قطعة من النار .. فبكيا ، وقال كل منهما : حقى لصاحبى . !!

\*\*\*

ثم أقول :

ان الآية الكريمة فى بلاغتها وشمولها وسعة معناها — تنتظم كل ما تقدم من المعانى والأفكار ، كما تنتظم غيرها ، مما قد يفتح الله به على عباده الدارسين لآيات الكتاب الكريم .

أما كلمة مقبض :

فتدل على أكثر من معنى .. فهى بمعنى شهيد وحفيظ ، وقادر ومقتدر ، كما تدل على أن الله هو المقدر لأقوات العباد وأرزاقهم ، واشتقاقها هنا من القوت ، لأنه يمسك النفس ويحفظها من الهلاك .

وفى هذه المعانى الواسعة .. ما يوقظ الغافلين من شفعاء السوء ، للرجوع الى الحق ، وإلى الله الحق الوكيل ، لاستغفاره ، والاستعانة به وحده ، فى طلب الرزق .. فهو سبحانه هو الرزاق ذو القوة المتين ، وهو الذى ييسر لعباده وسائل الرزق ومصادره ، اذا أخذوا فى الأسباب ، وبذلوا ما فى استطاعتهم ،



# الظاهرة النصيرية بين

## التقييد والشمول

يقلم الدكتور السيد رزق الطويل

البشر بعمق الظاهرة التصريفية وسعتها وشمولها ، ولأجل هذا وجدت عناية مبكرة من العلماء الأوائل ، وكان يمكن أن يتأخر النظر فيها قرونا طويلة ، نظرًا لأنها آخر ما يفسد اللسان .

وأقدم كتاب تصريفي — كما يقال — هو كتاب « الهمز » لعبد الله بن أبي اسحاق الخضرمي ، المتوفى سنة ١١٧ هـ ( ١ ) .

استأثرت الدراسات النحوية باهتمام الغير على لغة العرب أول الأمر . لأن ظاهرة اللحن وانتشارها منذ منتصف القرن الأول للهجرة ملأت النفوس قلقًا على مصير غير كريم يتهدد لغة القرآن الكريم ، وكان اللحن في أول الأمر في ظاهرة الاعراب أكثر منه في الأبنية ، ثم اتجه الاهتمام إلى تقعيد الأبنية ، وكانت الكوفة سباقة إلى هذا المجال كما سبقت البصرة إلى تقعيد الاعراب .

وقد تميزت اللغة العربية من بين السنة

## بين التقييد

كمن وما (١) ويقول صاحب التصريح : وموضوعه الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة في اللغة العربية ، فلا يدخل التصريف الأسماء الأعجمية كإبراهيم وإسماعيل ، كما قال ابن جني وإن كانت متمكنة ، لأن انتصريف من خصائص لغة العرب (٢)

وبناء على هذا المسار الذي حدده القدماء للعملية التصريفية أصبح لها في الأفعال مجالات ثمانية ، وفي الأسماء مجالات ستة . فهي في الأفعال تدور حول الصحة والاعتلال والتجرد والزيادة ، والجمود والتصرف ، والتعدي واللزوم ، والبناء للمعلوم والبناء للمجهول ، والاسناد لضمائر والتوكيد ، والزمن .

وفي الأسماء تدور حول التجرد والزيادة ، والجمود والاشتقاق ، والافراد وانتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث ، والتصغير والنسب .

وهناك بحوث تصريفية مشتركة بين الأسماء والأفعال ، ومنها : الميزان الصرفي والقلب المكاني ، والاعلال والابدال ، والوقف والتقاء الساكنين ، والادغام ، والامانة .

ونتيجة لهذا نجد علم التصريف على المناهج الموروثة عن الأسلاف قد أهمل اهمالا

وقد طارت شهرة أبى معاذ بن مسلم الهراء الكوفى المتوفى سنة ١٩٠ هـ بين بنى عصره في صياغة الأبنية ومسائل التمارين حتى ان كثيرا من الباحثين عدوه الواضع لعلم التصريف .

والمتبوع لكتب التراجم والطبقات يجد اشارة الى كتب أفردتها مؤلفوها للمسائل التصريفية ، ومنها كتاب « التصريف » للأحمر الكوفى من أصحاب الكسائى ، توفى ، سنة ٣٩٤ هـ وكتاب « التصريف » لأبى عثمان المازنى المتوفى سنة ٣٤٩ هـ وشرحه العلامة أبو الفتح بن جنى في كتابه « المنصف » .

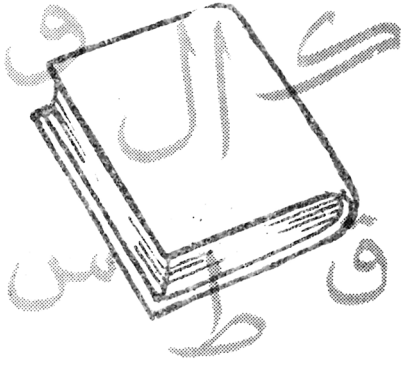
وهناك من توفروا على دراسة الظاهرة التصريفية في الفعل بخاصة ومنهم محمد بن القوطية المتوفى سنة ٢٨٧ هـ ألف كتابه الأفعال ، نشره أحد المستشرقين في مدينة ليدن سنة ١٨٩٤م وألف ابن هشام الخضراوى المتوفى سنة ٦٤٦ هـ كتابه : فصل المقال في أبنية الأفعال .

ومع غزارة البحث ، وكثرة التآليف في المجالات التصريفية في اللسان العربى وجدنا الباحثين الأونيين قد وضعوا لها حدودا ، وكان يمكن لها أن تتسع ، وأن تكون أشمل وأبعد مدى . فهم قد قصروا البحث فيه على الأسماء المتمكنة ، والأفعال المتصرفة ، يقول الرضى لم يتعرض النحاة لأبنية الحروف لندور تصرفها ، وكذا الأسماء العريقة البناء

١ - الشافية ج١ ص ٨

٢ - التصريح على التوضيح للشيوخ خالد ج٢

ص ٣٥٣



## والشـمول..

يكاد يكون تاما العملية انتزيعية في الحروف ، وفي الأسماء المبنية ، والأفعال الجامدة مع أنها فيها واضحة ، وبينه برغم الأعداء التي أبداها القدماء لهذا الإهمال مثل القول بالندرة في الحروف التي أبداه الرضى في شافيته ، ولو أدخلوا هذه الدراسات في حسابهم لأعطت أبعادا جديدة لظاهرة التصريف ، ولأسهمت اسهاما بينا في اكساب منهجهم في الدراسة اللغوية مزيدا من التناسق والتكامل .

على أن من المحققين الأوائل من لفتوا الأنظار لهذا القصور وفي مقدمتهم أبو الفتح عثمان بن جنى الذى أضاف إضافة جديدة اذ يقول : وأيضا فان كثيرا من الأفعال مشتق من أحروف نحو قولهم : سألتك عن حاجة فلوليت لى ، أى قلت لى : لولا ، وسألتك حاجة فلا لبت لى ، أى قلت : لا ... وكذلك قولك : سوفت الرجل ، أى قتت له : سوف ، وهذا فعل كما ترى مأخوذ من الحرف (أ)

فإذا كان القدماء اعترفوا بالتصريف في الحرف لكن قالوا بندوره وجهل أصوله فان ابن جنى لفت النظر إلى اشتقاق أفعال كثيرة وشائعة من حروف .

ومن هنا أصبح لزاما علينا أن نتتبع الظاهرة التصريفية فيما أهمله السابقون من الحروف

والأسماء المبنية والأفعال الجامدة ، لنعلم مدى عمقها وسعتها ، والفرق بينها وبين غيرها في التصرف .

### التصرف في الأسماء الجامدة

١ - في الضمير « أنا » عملية تصريفية ، يقول الأثـموني : مذهب البصريين أن ألف « أنا » زائدة ، ومذهب الكوفيين واختاره الناظم ( ٢ ) ان الاسم مجموع الحروف الثلاثة وفيه خمس لغات ذكرها في التسهيل : فصحا هن اثبات أكفه وقفاً ، وحذفها وصلاً ) والثانية اثباتها وصلاً ووقفاً وهى لغة تميم ، والثالثة : هنا ببدال همزته هاء ، والرابعة آن بمدة بعد الهمزة : قال الناظم ، : من قال : آن فانه قلب « أنا » كما قال بعض العرب : « راء » في « رأى » والخامسة « أن » كمن

٢ - يعنى بالناظم ابن مالك في الالفية .



# الظاهرة التصريفية

## بين التقبيد

خطاب كالاسم لفظا وتصرفا (٤)

٤ - مثنى اسم الاشارة ، ومثنى الموصول  
وجمعه •

الناظر لكلام سيبويه يتبين له أنه يؤكد  
العملية التصريفية في هذه المبنيات ، حتى أنه  
يعطيها المصطلحات التصريفية • يقول : هذا  
باب ثنية الأسماء المبهمة التي أواخرها معتلة  
تلك الأسماء : ذا وتا ، والذئ وائتي  
فاذا ثنيت ذا قلت : « ذان » وان ثنيت تا  
قلت : « تان » وان ثنيت « الذئ » قلت :  
اللذان ، وان جمعت فألحقت الواو والنون  
قلت : اللذون • وانما حذفت الياء والألف  
بالتفريق بينها وبين ماسواها من الأسماء  
المتكئة غير المبهمة ، كما فرقوا بينها وبين  
ماسواها في التحقير (٥)

ويأتى العلامة ابن هشام بعبقريته الفذة ،  
وينفرد برأى نحوى ، فيرى أن المثنى من  
أسماء الاشارة ، والأسماء الموصولة معرب ،  
ثم يؤكد ما أكده سيبويه من وجود عملية  
تصريفية غير أنه يعنى ببيان الفرق بين المعرب  
والمبنى في ظاهرة التصريف •

حكاها قطرب ( ١ ) •

نلاحظ هنا تعبيرات الزيادة والحذف  
والابدال ، والوقوف والوصول وكلها من حميم  
العملية التصريفية •

٢ - « ايا » عند سيبويه هي الضمير  
المنصوب ، وما وراءها لواحق تدل على  
التكلم والخطاب والغيبة بقول سيبويه : أعلم  
أن علامة المضمير المنصوبين « ايا » (٢) •  
وذلك بالطبع في حالة الانفصال ، أما الاتصال  
فهذه اللواحق تؤدي وظيفة الضمير غير  
محتاجة الى «أيا» وذهب الخليل ، وتابعه  
ابن مالك الى أن هذه اللواحق هي الضمير  
وايا حرف عماد (٣) والملاحظة القائمة  
اختلافها باختلاف الافراد والثنية والجمع ،  
والتذكير والتأنيث ، مع التشابه في أكثر  
الحروف ، وهذه سمة من أبرز التصريف •

٣ - مثل ماسبق ضمير الخطاب « أنت »  
وفروعه ، والغيبة « هو » وفروعه ، وكذا  
ضميرا المتكلم أنا ونحن فيها عملية تصريفية  
واضحة • يقول الأشموني : وأما « أنت »  
فالضمير عند البصريين « آن » والتاء حرف

١ - شرح الأشموني ص ٥١

٢ - الكتاب ج ٢ ص ٣٥٥ •

٣ - الأشموني ص ٥١ •

٤ - المرجع السابق •

٥ - الكتاب ج ٣ ص ٤١١ •

## والشمول

ولعل ابن هشام في القول باعراب المثني في الأسماء الموصولة ، وأسماء الإشارة اذا ووجه بعلة البناء فيها وهي الشبه المعنوي يكون جوابه : أن الشبه بالحرف هنا قد عارضه عارض قوى وهو التثنية ، والتثنية من خصائص الأسماء (١) .

وسندع ابن هشام يحدثنا عن هذه الآراء ، فيقول : وللمثنى ذان وتان رفعاً وذين وتين نصباً وجراً ، ونحو ( ان هذا لساحران ) مؤول (٢) ثم يقول في باب الأسماء الموصولة : ولتثنيتهما — يعنى الذى والتى — اللذان واللتان رفعاً ، والذين واللتين نصباً وجراً ، وكان القياس فى تثنيتهما ، وتثنية ذان وتان أن يقال : اللذيان واللتيان وذيان وتيان ، كما يقال : القاضيان — باثبات الياء — وفتيان — بقلب الألف ياء ، ولكنهم فرقوا بين تثنية المبنى والمعرب فحذفوا الآخر ، كما فرقوا فى التصغير (٣) .

٥ — جمع الذى على اللذون أشار اليه

سيبويه فى النص المشار اليه آنفاً ، وجاء عليه هذا البيت الذى رددته أكثر كتب النحو ، وهو قول شاعر مجهول من هزيل أو عقيل :

نحن اللذون صبحوا الصباحا

يوم النخيل غارة ملحاحا

٦ — لم تتوقف الظاهرة التصريفية عند التثنية والجمع ، ولكن ثبت فى مثنى أسماء الإشارة ، ومثنى الأسماء الموصولة وجمعها أنه وقعت فيها ظاهرتا الحذف والادغام .

فأما الادغام وتشديد النون فقد نطقت به تميم وقيس ، تعويضا من المحذوف فى التثنية أو تأكيدا للفرق ، قرئ ( وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ ) (٤) ( فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ ) (٥)

٤ — النساء / ١٦ .

٥ — القصص / ٣٢ .



١ — كتابنا النحو الوسيط ج ١ .

٢ — من التأويلات التى تبيلت فى الآية : ان هذان جاءت على لغة من يلزم المثنى الالف ، أو ان بمعنى نعم .

٣ — أوضح المسالك ص ٧٠ ، ص ٧٢



## الظاهرة النصرفية

### بين التقييد والشمول

وجمع وأنت أجرى مجراها في التصغير ، وكذا كان حق الموصولات أن لا تصغر ؟ لغلبة شبه الحرف عليها ، لكن لما جاء بعضها على ثلاثة أحرف كالذى والتى ، وتصرف فيه تصرف المتمكنة . فوصف به ، وأنت وثنى وجمع جاز تصغيره وتصغير ما تصرف منه دون غيرها من الموصولات كمن وما (٤) .

وكان تصغيرها على هذه الصورة : ذيا وتيا والذيا واللتيا ، والذيان واللتيان والذيون . ويعطل الرضى هذه الصورة التى اختصت بها المبنيات في تصغيرها فيقول : لما كان تصغيرها على خلاف الأصل خولف بتصغيرها تصغير الأسماء المتمكنة ، فلم تضم أوائلها ، بل زيد في الآخر ألف بدل الضمة بعد أنكملوا لفظ «ذا» ثلاثة بزيادة الياء على آخره (٥) .

وفي مقال قادم نتناول بقية الظواهر النصرفية في المبنيات والجوامد مع التعقيب عليها بالنتائج عسى أن نقدم جديدا يستقيم معه المنهج المتاح لدراسة اللسان العربي .

دكتور السيد رزق الطويل

ويرى البصريون أن هذه الظاهرة خاصة بحالة الرفع ، وغيرهم يراها في حالة النصب والجبر وقد قرأ السبعة ( رَبَّنَا أَرَنَا الَّذِينَ أَصَلَانَا مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ) (١) كما قرئ ( إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنَكِّحَكَ بِإِخْوَتِي هَاتِنِ ) (٢) .

وأما الحذف فقد ورد في الأسماء الموصولة وحدها ، ولم يأت في مثنى الإشارة لوقوع اللبس بينها وبين المفرد ، ومن حذف النون في مثنى الموصول قول الأخطل التغلبي يهجو جريرا أبني كليب ان عمى اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلالا

وهذا البيت الذى نسب للأخطل أيضا :

هما اللتا لو ولدت تميم

لقيل فخر لهم صميم (٣)

٧ - ظاهرة التصغير في المبنيات . وهى تأكيد جديد لوقوع انعملية التصريفية في الأسماء المبنية بصور متعددة . يقول الرضى في شرحه على الشافيه : أقول : كان حق اسم الإشارة أن لا يصغر ؟ لغلبة شبه الحرف عليه ؟ ولأن أصله وهو « ذا » على حرفين ، لكنه لما تصرف الأسماء المتمكنة فوصف ، ووصف به . وثنى

١ - فصلت / ٢٩ .

٢ - القصص / ٢٧ .

٣ - الأشموني ص ٦٦ وما بعدها ، وأوضح المسالك ص ٧٠ وما بعدها

٤ - شرح الرضى على الشافيه .

٥ - المرجع السابق .

# مزية النظم

## بين صور البيان

عند

## عبد الفاهر الجرجاني

بقلم الدكتور حسن اسماعيل عبد الرازق

نظرية في « النظم » وصاحب نظرية في « البيان » ، وصاحب آراء نقدية أخرى تتعلق بهاتين النظريتين .

ولكن الذي شد انتباهي حقا هو تلك المحاولة التي لا يمل الحديث عنها لإثبات « مزية النظم بين صور البيان » .

وقبل أن ندخل الى هذا الموضوع الشيق حقا ، فانه يجدر بنا أن نقدم له بمقدمات ضرورية ، يحتاج اليها كل من يريد التعرف على جوانبه . والامام بما يحويه من أفكار .

وتتلخص هذه المقدمات في الاجابة على هذه الاسئلة : ما المراد « بالنظم » عند عبد الفاهر الجرجاني ؟ ومن أين استقى فكرته ؟ وما الدليل

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين ، سيدنا محمد النبي الامي ، وعلى آله وصحبه والتابعين ، وتابعيهم باحسان الى يوم الدين ، « وبعد » :

فان فكر الامام عبد القاهر الجرجاني في البلاغة والنقد ، قد أثرى المكتبة العربية بما لم يستطع أحد من المتأخرين أن يتصل من التعلق به ، والاهتداء بهديه ، والاستضاء بنوره ، من آراء بلاغية صائبة ، وأفكار نقدية ثرية ، واتجاهات عقلية ذكية ، فهو صاحب

## البَيَانُ

عند عبد القاهر

على ذلك ؟

والنظم — كما يقول صاحب اللسان — هو التأليف .. ونظمت اللؤلؤ : جمعته في السلك .. ومنه : نظمت الشعر ونظمته ، ونظم الامر على المثل ، وكل شيء قرنته بآخر أو ضمنت بعضه الى بعض فقد نظمته ، والنظم المنظوم وصف بالمصدر . والنظم ما نظمته من لؤلؤ وخرز وغيرهما (١) .

فقد دارت كلمة « النظم » في اللغة — كما رأيت حول معنى واحد هو « التأليف » ، ولهذا فانه من المستطاع أن نفهم قول عبد القاهر الجرجاني في تعريف النظم : انه تتبع معانى النحو فيما بين الكلم على حسب الاغراض التي يقصدها المتكلم .

فكان الاديب أو الشاعر ، عليه أن يتتبع معانى النحو فيما بين الكلم ، وهو يؤلف كلامه سواء أكان شعرا ، أو نثرا ، ومعنى تتبعه لمعانى النحو : أن يضع كلامه — على حد تعبير عبد القاهر — الوضع الذى يقتضيه علم النحو ، ويعمل على قوانينه وأصوله ، ويعرف مناهجه التى نهجت فلا يزيغ عنها ، ويحفظ الرسوم التى رسمت له ، فلا يخل بشيء منها .

فاذا أراد عبد القاهر أن يبلغ بنظريته الذروة التى يراها المثل الاعلى للنظم الذى يقصده بنظريته ، ذكر أن مما هو أصل فى أن

يدق النظر ، ويغمض المسلك فى تتبع معانى النحو : أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها فى بعض ، ويشتد ارتباط ثان منها بأول ، وأن يحتاج فى الجملة الى أن تضعها فى النفس وضعا واحدا ، وأن يكون حالك فيها حال البانى ، يضع بيمينه ههنا فى حال ما يضع بيساره هناك ، وفى حال ما يبصر مكان ثالث ورابع يضعهما بعد الأولين .

ومما ينظمه عبد القاهر فى هذا السلك :  
المزاوجة فى قول البحترى :

إذا ما نهى الناهى فلج بى الهوى  
أصاغت الى الواشى فلج بها الهجر  
والعكس فى قول سليمان بن داود  
القضاعى :

فبينما المرء فى علياء أهوى  
ومنحط أتيح له اعتلاء  
وبينا نعمة اذ حال بؤس  
وبؤس اذ تعقبه ثراء  
والتمثيل فى قول كثير عزة :

وانى وتهيامى بعزة بعدما  
تخليت مما بيننا وتخلت  
لكا لمرتجى ظل الغمامة كلما  
تبوأ منها للمقبل اضمحلت  
والتقسيم فى قول حسان بن ثابت :  
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم  
أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا

١ — لسان العرب : مادة ( ن ظ م ) .

## الجرجاني

الجرجاني هي : توخى معانى النحو فيما بين  
الكلم على حسب الاغراض التى يقصدها  
الاديب أو الشاعر •

وقد استقى فكرته تلك من قراءاته لمؤلفات  
سابقه ، وعلى رأسهم أستاذة القاضى على  
ابن عبد العزيز الجرجاني فى وساطته بين  
المتنبى وخصومه ، وأدلتنا على ذلك ما يلى :  
أولا : أن المعانى اللطيفة والدقائق الخفية  
التي تنشأ عن نظم الكلام : هي تلك التي  
أدركها القاضى الجرجاني بقلبه ولم يستطع  
الافصاح عنها ، والتي أدركها عبد القاهر بقلبه  
وبحث عنها فوجدها وبين أسبابها ، فقد أورد  
القاضى الجرجاني - فى وساطته - من الابيات  
التي استحسنها واستجادها للبحترى قوله :

بَلَوْنَا ضَرَائِبَ مَنْ قَدْ نَرَى  
فَمَا إِنْ وَجَدْنَا لِفَتْحِ ضَرِيحٍ  
هُوَ الْمَرْءُ أَبَدَتْ لَهُ الْحَادِثَا  
تُ عَزَمًا وَشِيكًَا وَرَأْيَا صَلِيحًا  
تَنْقُلُ فِي خَلْقِي سَوْدِدٍ  
سَمَاحًا مَرَجِي ، وَبَاسًا مَهِيحًا  
فَكَالسَيْفِ إِنْ جِئْتَهُ صَارِخًا  
وَكَالْبَحْرِ إِنْ جِئْتَهُ مُسْتَهِيحًا (٢)

ولكنه لم يعلق عليها ، مبينا سبب استحسانه

٣ - الوساطة ص ٢٤ •



سجية تلك فيهم غير محدثة  
ان الخلائق فاعلم شرها البدع  
وتشبيه الشيعيين بشيئين فى قول الفرزدق  
والشيب يظهر فى الشباب كأنه

ليل يصيح بجانبه نهار

على أنه من الكلام ما لا يحتاج الى فكر  
وروية لينتظم ، بل انه لا يحتاج الى أكثر من  
أن تضم بعضه الى بعض ، صنيع من يعمد  
الى لآلىء لينظمها فى سلك حتى يمنعه من  
التفرق ، كما فى قول النابغة المسجوع :  
« أيناخرك الملك اللخمى ؟ فوالله لقفاك خير من  
وجهه ، ولشمالك خير من يمينه ، ولأخمصك  
خير من رأسه ، ولخطوك خير من صوابه ،  
ولعبك خير من كلامه ، ولخدمك خير من  
قومه (١) » •

وهكذا يسلك عبد القاهر الجرجاني صور  
البيان ، وفنون البديع فى عقد النظم ، ولهذا  
فان المزية فيها انما هي بحسب المعانى التى  
وضعت لها ، والاغراض التى دعت اليها ،  
فليس لسهولة الالفاظ فيها وسلامتها مما يثقل  
على اللسان اعتداء حتى يكون قد ألف منها  
كلام ، ثم كان ذلك الكلام صحيحا فى نظمه  
والغرض الذى أريد به (٢) •  
فأساس فكرة النظم عند عبد القاهر

١ - دلائل الإعجاز ص ٦٧ •

٢ - الدلائل ص ٢٣١ •

# مزية النظم بين صور البيان

## عند عبد القاهر

— لا محالة — فهو كالسيف ، ثم تكرير الكاف في قوله : ( وكالبجر ) ثم أن قرن الى كل واحد من التشبيهين شرطا جوابه فيه ، ثم أن أخرج من كل واحد من الشرطين حالا على مثال ما أخرج من الآخر ، وذلك قوله : ( صارخا ) هناك ، و ( مستثيا ) هنا ؟ (١) » .

وكان عبد القاهر قد عنى أستاذاه القاضى الجرجاني بقوله : « واذا قد عرفت ما توصفوه بالحسن ، وتشاهدوا له بالفضل ، ثم جعلوه كذلك من أجل النظم خصوصا دون غيره » .

**ثانيا :** أن القاضى الجرجاني قد رأى أن صحة النظم في العمل بقوانين النحو (٢) ، كما أن فسادها في عدم العمل بها (٣) .

ومعنى ذلك بوضوح : أن النظم عنده هو العمل بقوانين النحو ، وبعبارة أخرى هو « توخى معانى النحو فيما بين الكلم » — على حد تعبير عبد القاهر الجرجاني — .

وليس ذلك استنتاجنا نحن فحسب ، ولكنه — أيضا — استنتاج عبد القاهر الجرجاني نفسه ، فقد استنبط ذلك من تصرف القاضى الجرجاني في كتاب « الوساطة » ، فذكر أن العلماء — وان كان يعنى القاضى الجرجاني — قد كشفوا عن وجه النظم ، فبعد أن بين أطباق

لها واستجادته اياها ، فجاء تلميذه عبد القاهر من بعده وبين ذلك السبب ، فلم يرجعه الى صور بيانية ، أو بديعية ، أو غيرها مما هو راجع الى الصنعة الخارجية ، وانما أرجعه الى المعانى الناشئة عن النظم فقال : « واذا قد عرفت ذلك ، فاعمد الى ما توصفوه بالحسن وتشاهدوا له بالفضل ، ثم جعلوه كذلك من أجل النظم خصوصا دون غيره مما يستحسن له الشعر أو غير الشعر من معنى لطيف ، أو حكمة ، أو أدب ، أو استعارة ، أو تجنيس ، أو غير ذلك مما لا يدخل في النظم ، وتأمله ، فاذا رأيته قد ارتحت واهتزت ، واستحسننت فانظر الى حركات الاريحية مم كانت ؟ وعندما ظهرت ؟ فانك ترى عيانا أن الذى قلت لك ، كما قلت ، اعمد الى قول البحتري : وذكر ( أربعة الابيات السابقة ) ثم أتبعها بقوله : فاذا رأيته قد راقته ، وكثرت عندك ، ووجدت لها اهتزازا في نفسك ، فعد فانظر في السبب ، واستقص في النظر ، فانك تعلم ضرورة أن ليس الا أنه قدم وأخر ، وعرف ونكر وحذف وأضمر ، وأعاد وكرر ، وأتى مأتى يوجب الفضيلة ، أفلا نرى أن أول شيء ، يروقه منها قوله : ( هو المرء أبدت له الحادثات ) ثم قوله : ( تنقل في خلقى سؤدد ) بتكثير السؤدد وإضافة الخلقين اليه ، ثم قوله : ( فكالسيف ) وعطفه بالفاء مع حذفه المبتدأ ، لأن المعنى

١ — الدلائل ص ٥٨ ، ص ٥٩ .  
٢ — الوساطة ص ١٩١ ، ص ١٩٢ .  
٣ — الوساطة ص ٧٩ ، ص ٩٨ .

## الجرجاني

العلماء على تعظيم شأن العظم (١) وبعد أن بين أن النظم ليس إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو (٢) ذكر الاستنتاج الذي أوضحنه آنفاً ، فقال : « هذا هو السبيل ، فلست بواجد شيئاً يرجع صوابه — ان كان صواباً — وخطؤه — ان كان خطأ — الى النظم ويدخل تحت هذا الرسم الا وهو معنى من معاني النحو ، قد أصيب به موضعه ، ووضع في حقه ، وعومل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه واستعمل في غير ما ينبغي له ، فلا ترى كلاماً قد وصف بصحة نظم أو فساداً أو وصف بمزية وفضل فيه الا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل الى معاني النحو وأحكامه ، ووجدته يدخل في أصل من أصوله ، ويتصل بباب من أبوابه (٣) » ثم يقول : « ويكفيك أنهم قد كشفوا عن وجه ما أردناه ، حيث ذكروا فساد النظم ، فليس يخالف في نحو قول الفرزدق :

وما مثله في الناس الا مملكا

أبو أمه حي أبوه يقاربه

وقول المتنبي :

ولذا اسم أعطية العيون جفونها

من أنها عمل السيوف عوامل

١ — الدلائل ص ٥٤ ، ص ٥٥ .

٢ — الدلائل ص ٥٥ .

٣ — الدلائل ص ٥٦ .

وقوله :

الطيب أنت اذا أصابك طيبه

والماء أنت اذا اغتسلت الفاسل

وقوله :

وفاؤكما كالربع أشجاء طاسمه

بان تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

وقول أبي تمام :

ثانيه في كبد السماء ولم يكن

كاثنين ثان اذ هما في الفار

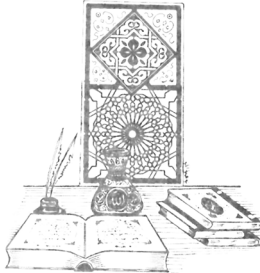
وقوله :

يدى لمن شاء رهن لم يثق جرجا

من راحتك درى ما الصاب والصل

وفي نظائر ذلك مما وصفوه بفساد النظم ، وعابوه من جهة سوء التأليف ، واذا ثبت أن فساد النظم واختلاله ألا يعمل بقوانين هذا الشأن ثبت أن الحكم كذلك في مزيته والفضيلة التي تعرض فيه ، واذا ثبت جميع ذلك ثبت أن ليس هو شيئاً غير توحى معانى هذا العلم وأحكامه فيما بين الكلم (٤) » .

٤ — الدلائل ص ٥٨ .



# مزية النظم

## بين صور

### البيان



## عند عبد القاهر

مجازا ، أو كناية •

فقد ذكر عبد القاهر ، أنه من الصفات التي تجدهم يجرونها على اللفظ ، ولكنك لا تشك في أنها ليست للفظ ولكن لمعناه ، قولهم : « لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، ولفظه معناه ، ولا يكون لفظه أسبق الى سمعك من معناه الى قلبك وقولهم : « يدخل في الأذن بلا اذن » ، فهذا مما لا يشك عاقل في أنه يرجع الى دلالة المعنى على المعنى ، وأنه لا يتصور أن يراد به دلالة اللفظ على معناه الذي وضع له في اللغة ، وذلك لانه لا يخلو السامع من أن يكون عالما باللغة ومعاني الالفاظ التي يسمعاها أو يكون جاهلا بذلك ، فان كان عالما : لم يتصور أن يتفاوت حال الالفاظ معه ، فيكون معنى لفظ أسرع الى قلبه من معنى لفظ آخر ، وان كان جاهلا كان ذلك في وصفه أبعد •

واذا كان ذلك كذلك علم علم الضرورة : أن مصرف ذلك الى دلالات المعاني على المعاني ، وأنهم رأوا : أن من شروط أن يكون المعنى الاول الذي تجعله دليلا على المعنى الثاني ووسيطا بينك وبينه متمكنا في دلالاته مستقلا بوساطته يسفر بينك وبينه أحسن سفارة ، ويشير لك اليه أيين اشارة ، حتى يخيّل اليك أنك فهمته من حاق اللفظ ، وذلك لقلة الكلفة

ثالثا : أن ستة الابيات السابقة قد ذكرها القاضي الجرجاني في وساطته • عدا البيت الخامس وجعلها في عداد ما عيب من أجل سوء النظم ، لعدم جريها على حسب قوانين النحو(١) ، كما أن أبيات البحترى السالفة الذكر هي نفس الابيات التي استشهد بها عبد القاهر الجرجاني على سلامة النظم وصحته ، تماما كما استشهد بها القاضي الجرجاني •

واذ قد فرغنا من بيان معنى النظم عند عبد القاهر ، وعرفنا المورد الذي استقى منه أساس نظريته ، فاليك الحديث عن : مزية النظم بين صور البيان :

### المزية في المعنى ، وليست في اللفظ :

ينعى عبد القاهر على من يرجعون المزية الى الالفاظ دون المعاني ويطيل الحديث في الرد عليهم لانهم يوجبون المزية للفظ من حيث هو لفظ وحسب ، لا من حيث دلالاته على معنى • فما المعنى الذي يقصده عبد القاهر :

المعنى الذي يقصده عبد القاهر من اللفظ الذي تعزى المزية فيه الى المعنى هو ذلك اللفظ الذي يكون استعارة أو تشبيها ، أو

١ - فالبيت الاول ذكر في الوساطة ص٤١٩ ، والثاني ص٨٩ ، والثالث ص٨٩ ، ص٣٩٠ والرابع ص٩٨ ، والسادس ص٧٩ .

## الجرجاني

فيه عليك ، وسرعة وصوله اليك ، فكان من الكناية قوله :

**لا أمتع العوذ بالفصال ولا  
أبتاع الاقريبة الاجل**  
ومن الاستعارة مثل قوله :

**وصدر أراح الليل عازب همه**  
**تضاعف فيه الحزن من كل جانب**  
ومن التمثيل مثل قوله :

**لا أنود الطير عن شجر  
قد بلوت المر من ثمره**

ولا يخفى عليك ما في الابيات من صور بيانية ، كالكتابتين في البيت الاول ، أى انه لا يمتع الامهات بأبنائها ، بل يذبحها للاضياف ولا يشترى منها الاقريبة الاجل ، لانه يشتريها ليذبحها للضيافان ، فهما كنايةتان عن كرمه .

وكالاستعارة في ( أراح الليل عازب همه ) حيث شبه رجوع الهم اليه ليلا برواح البعير من المرعى الى الحلة، ثم تناسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به وداخل في جنسه ، ثم استعار الرواح لرجوع الهم اليه ليلا ، ثم اشتق من الرواح بمعنى الرجوع الى الحلة ( أراح ) بمعنى أرجع ، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية .  
وكالاستعارة التمثيلية في البيت الثالث :

لانه مثل يستعار لموقف يشبه الموقف الذى قيل فيه .

على أن عبد القاهر قد عاد فأكد المعنى الذى قصدناه ، وذلك بأن قسم الكلام الفصيح الى قسمين : قسم تعزى المزية والحسن فيه الى اللفظ ، وقسم يعزى ذلك فيه الى النظم ، وذكر أن القسم الاول هو : الكناية، والاستعارة والتمثيل — على حد الاستعارة — بل وكل ما كان فيه مجاز واتساع ، وعدول باللفظ عن ظاهره ، فما من ضرب من هذه الضروب الا وهو اذا وقع على الصواب وعلى ما ينبغى أوجب الفضل والمزية ، فاذا قلت : ( هو كثير رماذ انقدر ) كان له موقع وحظ من القبول لا يكون اذا قلت : هو كثير القرى والضيافة ، وكذلك اذا قلت : ( هو طويل النجاد ) كان له تاثير في النفس لا يكون اذا قلت : هو طويل القامة ، وكذلك اذا قلت : ( رأيت أسدا ) كان له مزية لا تكون اذا قلت : رأيت رجلا يشبه الاسد ويساويه في الشجاعة ، وكذلك اذا قلت :





## مبين صور البيان

عد

فكرت فيه خبرا عن شيء أردت فيه مدحا أو ذما ، أو تشبيها ، أو غير ذلك من الاغراض . وان أردت ذلك عيانا ، فانظر في قول بشار ابن برد يصف معركة حربية بين جيشين يقتتلان ، وقد علاهما غبار كثيف ، تخللته سيوف لامعة تعلو وتهبط في حركات مختلفة :

**كان مثار النقع فوق رؤوسنا**

**وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه**

« هل كان يتصور أن يكون بشار قد أخطر معانى هذه الكلم بباله أفرادا عارية من معانى النحو التى تراها فيها ؟ وأن يكون قد وقع ( كأن ) في نفسه من غير أن يكون قد قصد ايحاء التشبيه منه على شيء ؟ وأن يكون فكر في ( مثار النقع ) من غير أن يكون قد أراد اضافة الاول الى الثانى ؟ وفكر في ( فوق رؤوسنا ) من غير أن يكون قد أراد أن يضيف ( فوق ) الى الرؤوس ؟ وفكر في ( الليل ) من غير أن يكون قد أراد أن يجعله خبرا لكأن ؟ وفكر في ( تهاوى كواكبه ) من غير أن يكون قد أراد أن يجعل « تهاوى » فعلا « للكواكب » ثم يجعل الجملة صفة لليل ليتم الذى أراد من التشبيه ؟ أم أن بشارا لم تخطر بباله هذه الاشياء الا مرادا فيها هذه الاحكام والمعانى التى تراها فيها ؟ »

ويستطرد عبد القاهر قائلا : ( وليت شعري

( أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى ) كان له موقع لا يكون اذا قلت : أراك تتردد في الذى دعوتك اليه ، كمن يقول : أخرج ولا أخرج ، فيقدم رجلا ويؤخر أخرى . وكذلك اذا قلت : ( ألقى حبله على غاربه ) كان له مأخذ من القلب . لا يكون اذا قلت : هو كالبعير الذى يلقى حبله على غاربه حتى يرمى كيف يشاء ويذهب حيث يريد ، ولا يجهل المزية فيه الا عديم الحس ، ميت النفس والا من لا يكلم ، لانه من مبادئ المعرفة التى من عدمها لم يكن للكلام معه معنى ( ١ ) .

ويؤكد عبد القاهر على أنه لا يريد — وهو يثبت المزية للنظم — أن الفكر لا يتعلق بمعانى الكلمات مفردة ، ولكنه يقصد أنه لا يتعلق بها مجردة من معانى النحو . فاذا ما فكرت في الفعلين أو الاسمين ، وأردت أن تخبر بأحدهما عن شيء ، أيهما أولى بأن تخبر عنه ، وأشبهه بغرضك ، كأن تنتظر أيهما أصلح للمدح أو الذم وفكرت في الشيئين ، وأردت أن تشبه الشيء بأحدهما ، أيهما أشبه به ، كنت قد فكرت في معانى أنفس الكلم ، الا أن فكرك ذلك لم يكن الا بعد أن توخيت فيها معنى من معانى النحو ، وهو : أنك قد أردت أن تجعل الاسم الذى

## عبد الماهر الجرجاني

(ضرب) وبين ما عمل فيه والاحكام التي هي محصول التعلق ، كأن تنظر في المفعولية من عمرو ، وكون يوم الجمعة زمانا للضرب ، وكون الضرب شديدا . وكون التأديب علة للضرب ، وهذه لا يتصور فيها أن تفرد عن المعنى الاول الذي هو أصل الفائدة ، وهو : اسناد الضرب الى زيد واثبات الضرب له ، حتى يعقل كون عمرو مفعولا به ، وكون يوم الجمعة مفعولا فيه ، وكون ضربا شديدا مصدرا وكون التأديب مفعولا له ، ذلك لأن عمرا مفعول لضرب وقع من زيد عليه ، ويوم الجمعة زمان لضرب وقع من زيد ، وضربا شديدا ببيان لذلك الضرب ما هو وما صفته ، والتأديب علة له وبيان أنه الغرض منه ، واذا كان ذلك كذلك ، فقد تبين لك وثبت لديك أن المفهوم من مجموع الكلم معنى واحد لا عدة معان ، هو اثباتك زيدا فاعلا ضربا لعمرو في وقت كذا ، وعلى صفة كذا ، ولهذا المعنى تقول : انه كلام واحد .

ولهذا — أيضا — كان بيت بشار كالحلقة المفرغة التي لا تقبل التقسيم ، فقد صنع بشار في كلمة هذا ما يصنع الصانع الماهر حين يأخذ كسرا من الذهب فيذيبها ، ثم يصبها في قالب

كيف يتصور وقوع قصد منك الى معنى كلمة من دون أن تريد تعليقها بمعنى كلمة أخرى ؟ ومعنى القصد الى معانى الكلم : أن تعلم السامع بها شيئا لا يعلمه . ومعلوم أنك — أيها المتكلم — لست تتقصد أن تعلم السامع معانى الكلم المفردة التي تكلمه بها ، فلا تقول : خرج زيد ، لتعلمه معنى ( خرج ) في اللغة ، ومعنى ( زيد ) ، كيف ؟ ومحال أن تكلمه بألفاظ لا يعرف هو معانيها كما تعرف ؟ ولهذا لم يكون الفعل وحده من دون الاسم ، ولا الاسم وحده من دون اسم آخر ، أو فعل كلاما ، وكنت لو قلت : ( خرج ) ولم تأت باسم ولا قدرت فيه ضمير الشيء ، أو قلت : ( زيد ) ولم تأت بفعل ولا اسم آخر ، ولم تضمه في نفسك كان ذلك وصوتا تصوته سواء (١) .

على أن مثل واضع الكلام كمن يأخذ قطعة من الذهب أو الفضة ، فيذيب بعضها في بعض حتى يصير قطعة واحدة . ذلك لأنك اذا قلت — مثلا — « ضرب زيد عمرا يوم الجمعة ضربا شديدا تأديبا له » فانك تحصل من مجموع هذه الكلم كلها على مفهوم هو معنى واحد وليس عدة معان ، لأنك لم تأت بهذه الكلمات لكي تفيد السامع معانيها متفرقة وانما جئت بها لتفيدة وجوه التعلق التي بين الفعل الذي هو



## مذبة النظم بين صور

# البيان



معمولا لثار ، ومعلقا به ، وأشرك ( الأسيف )  
في ( كأن ) بعطفه لها على ( مثار ) ثم بأن قال  
( ليل تهاوى كواكبه ) فأتى بالليل نكرة ، وجعل  
جملة قوله تهاوى كراكبه له صفة ، ثم جعل  
مجموع : ليل « تهاوى كواكبه خبرا لكأن ،  
فانظر : هل ترى شيئا كان الاتحاد به غير  
ما عددناه ؟ وهل تعرف له موجبا سواه (١) » .  
فالزبية عند عبد القاهر الجرجاني ، ليست  
راجعة الى الألفاظ ولا الى أجراس حروفها ،  
وانما هي راجعة عنده الى المعنى ، لأن المزية  
عنده انما هي في النظم ، وما النظم الا توخى  
معانى النحو فيما بين الكلم • على أنه يجب  
أن تكون على ذكر من الامور التالية •

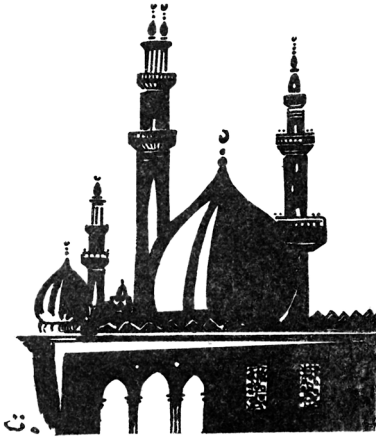
أولا : أن عبد القاهر اذا ماتحدث عن  
فصاحة تجب للكلام ، فهو انما يقصد بذلك  
فصاحة تحدث له من بعد التأليف ، لا الفصاحة  
التي توصف بها اللفظة مفردة من غير أن يعتبر  
حالتها مع غيرها ، وهذا هو المقصود بالبلاغة  
عند المتأخرين •

ثانيا : أن العقلاء اذا ما قالوا : انه يصح  
أن يعبر عن المعنى الواحد بلفظين ، ثم يكون  
أحدهما فصيحاً والآخر غير فصيح فهم انما

ويخرجها سوارا ، أو خلخالا ، فاذا ما حاولت  
أن تقطع بعض ألفاظ البيت عن بعض ، كنت  
كمن يكسر الحلقة ويفصم السوار وذلك لان  
بشارا لم يرد أن يشبه النقع بالليل على حدة ،  
والاسيف بالكواكب على حدة ، ولكنه أراد أن  
يشبه النقع والاسيف تجول فيه ، بالليل  
في حال تساقط الكواكب وتهاويها فيه ، فالمفهوم  
من الجميع مفهوم واحد ، والبيت من أوله الى  
آخره كلام واحد ، ولكن ، هل نقول : ان الألفاظ  
البيت قد اتحدت حتى صارت كلمة واحدة ؟  
أم نقول : ان معانيها قد اتحدت حتى صارت  
الألفاظ من أجل ذلك كأنها لفظة واحدة ؟

لا جدال في أن الاتحاد الذي تراه انما  
هو في المعاني لا في الألفاظ ، لأنه لا يعقل أن  
يتصور عاقل أن الألفاظ يندمج بعضها في بعض  
حتى تصير لفظة واحدة •

واذا كان ذلك كذلك ، فقد ثبت لديك أن  
النظم انما هو في معاني الكلام دون ألفاظها ،  
وأن نظمها انما هو توخى معاني النحو فيها ،  
واذا ثبت ذلك الاتحاد ، وثبت أنه في المعاني ،  
فما عليك الا « أن تنتظر الى الذي به اتحدت  
المعاني في بيت بشار ، واذا نظرنا لم نجد  
اتحدت الا بأن جعل ( مثار النقع ) اسم كأن  
وجعل الظرف الذى هو ( فوق رؤوسنا )



يقصدون بذلك الى أنه قد توجد عبارتان :  
أصل المعنى فيهما واحد ولكن لاحداهما في  
تحسين ذلك المعنى وتزيينه واحداث خصوصية  
فيه تأثير لا يكون للاخرى •

**ثالثا :** أن سبيل المعاني أشكال الحلى ،  
كالخاتم والشنف والسوار ، فكما أن من شأن  
هذه الاشكال أن يكون الواحد منها غفلا ساذجا  
لم يعمل صانعه فيه شيئا أكثر من أن يأتي بما  
يقع عليه اسم الخاتم ان كان خاتما ، والشنف  
ان كان شنفا ، والسوار ان كان سوارا ، وأن  
يكون مصنوعا بديعا ، قد أغرب صانعه فيه ،  
كذلك سبيل المعاني : أن ترى الواحد منها غفلا  
ساذجا عاميا ، موجودا في كلام الناس كلهم ،  
ثم تراه هو نفسه وقد عمد اليه البصير بشأن  
البلاغة واحداث الصور في المعاني ، فيصنع فيه  
مايصنع الصنع الحاذق حتى يغرب في الصنعة  
ويدق في العمل ويبدع في الصياغة والدليل على  
ذلك : أنك تجد — مثلا — قول الناس :  
« الطبع لايتغير » ، « ولست تستطيع أن  
تخرج الانسان عما جبل عليه » فلا ترى الا  
معنى عاميا ساذجا معروفا في كل جيل وكل أمة  
ولكنك تنتظر الى هذا المعنى نفسه في قول  
أبي الطيب المتنبي :

**يراد من القلب نسيانكم**

**وتأبى الطباع على الناقل**

فتجده قد خرج في أحسن صورة ، وتراه  
قد تحول جوهرة بعد أن كان خرزة ، وصار  
أعجب شيء بعد أن لم يكن شيئا ؟ (١)  
وتجد قولهم : « غير بديع في قدرة الله  
تعالى • أن يجمع فضائل الخلق كلهم في رجل  
واحد » ثم تنتظر الى المعنى نفسه في قول  
أبي نواس :

**ليس على الله بمستكر**

**أن يجمع العالم في واحد**

والصورة التي صنعها أبو الطيب المتنبي :  
انما هي صورة من صور المجاز العقلي ، فقد  
أسند الفعل فيها الى مالميل له وهو الطباع  
لعلاقة السببية ، وحق الفعل أن يسند الى  
ضمير المتكلم ، لانه هو الذي يأبى النسيان ،  
ولكنه بالغ في هذا الالباء حتى عم سبب هذا  
الالباء ، وهو الطباع المتأصلة فيه ، فصورها  
بصورة انسان وفي يأبى نسيان خلانه  
وأصدقائه •

١ — الدلائل ص ٢٦٦ ، ص ٢٦٧

# مزية النظم بين صور البيان

عند

ولكن التشبيه يجلي لك هذا المعنى ،  
ويوضحه في ذهنك بأكثر مما يجليه لك المجاز  
أو يوضحه ، فأنت اذا ما أردت — مثلا — أن  
تشبه خالدا بالاسد ، فقلت : خالد كالاسد ، أو  
خالد شبيه بالاسد ، فانك ستجد أن هذا معنى  
ساذج ، ولكنك اذا قلت : كأن خالدا أسد ،  
كان تشبيها — أيضا — ولكنك تجد بينه وبين  
الاول بونا بعيدا ، وذلك لانك تجد له صورة  
خاصة ، فقد فحمت المعنى وزدت فيه ، بأن  
جعلته قد بلغ من الشجاعة والجرأة وشدة  
البطش وأن قلبه لا يخامره الذعر ولا يدخله  
الروع ، بحيث يتوهم السامع أنه الاسد  
بعينه .

فاذا ما قلت : لئن لقيت خالدا ليلقيك منه  
الاسد ، فانك ستجده قد أفاد هذه المبالغة ،  
ولكن في صورة أحسن وصفة أخص ، ذلك  
لأنك جعلته في ( كأن ) يتوهم أنه الاسد ،  
وأنت تجعله هنا يرى منه الاسد على القطع  
فقد أخرجت الامر عن حد التوهم الى حد  
اليقين .

وتلك هي صورة التجريد انقائم على التشبيه  
فقد بالغت في وصفه بالشجاعة حتى جعلته  
أصلا فيها ، ثم جردت منه أسدا حقيقيا .  
فاذا ما نظرت الى قول الشاعر :

كما أن الصورة الاخرى التي صـنعها  
أبو نواس ، انما هي الاخرى صورة من صور  
المجاز ، وهو المجاز المرسل ، فقد عبر عن  
فضائل الخلق بالعالم على سبيل المجاز المرسل  
وعلاقته الكلية ، اذ العالم كل ، وفضائل الخلق  
جزء أو أن علاقته المحلية ، اذا اعتبرنا أن  
العالم محل لفضائل الخلق .

فهل كانت الصورة الاولى الا لأن الطباع  
اسندت الى الفعل فصارت فاعلا له ، ثم عدى  
الفعل بعلى ، فأفاد بذلك ارغام الناقل على  
التراجع عما يريد من القلب بعدما وجد من  
الاباء ؟

وهل كانت الصورة الثانية الا لأن أبا نواس  
أوقع الفعل ( يجمع ) عنى ( العالم ) والا لأن  
العالم قد صار معمولا للفعل ، ثم بأن علق  
الجار والمجرور بالفعل ، حتى رأينا صورة  
مصغرة للعالم في رجل واحد ؟

تلكم هي مزية النظم في صورتين من صور  
المجاز : الاولى صورة من صور المجاز العقلي  
والثانية : صورة من صور المجاز المرسل ، وقد  
أتى بهما عبد القاهر ليثبت أن سبيل المعانى  
انما هي سبيل أشكال الحلى يعمد اليها البصير  
بشأن البلاغة ، فيحدث فيها صورا دقيقة  
الصنع عجيبة الصياغة ، بعد أن كانت معانى  
ساذجة عامية .

## عبدالمقاهر الجرجاني

اختار الفعل اختيارا موفقا ، فقال : ( تعرف ) ولم يقل ( ترى ) ليقول لمخاطبه : ان كنت تجهلنى فان لقائى يعرفك بى ، ويجعلك على يقين من جرأتى وشجاعتى فلا تفكر بعده فى ملاقاتى لمعرفة بى ، فاذا ما انضم الى ذلك مابين ( تنسى ) و ( وتعرف ) من حلية الطباق الذى أظهر الجمع بين المتضادين ، ويضدها تتميز الأشياء — كما يقولون — رأيت التوفيق قد حالفه فى الامرين جميعا • كما أن الشاعر قد اختار المفعول به ، وهو ( جبهة ) ليظهر له بذلك أنه يواجهه مواجهة حقيقية ، وأنه يضمن فى هذه المواجهة ، فلا هو يصرف عنه وجهه اتقاء لخصمه ، ولا هو يدبر خوفا منه ، وأضاف الجبهة الى الاسد ، ليعرفه بذلك أنه يواجه أسدا حقيقيا ، وعرفه ( بآل ) ولم يقل ( أسد ) ليعلم بذلك فى ادعائه أنه الاسد الذى يعرفه انناس جميعا •

وهكذا نرى أن هذه الصورة الرائعة من صور المجاز ، وهى : الاستعارة التصريحية الاصلية قد أبدت لناظريك لطائف التعبير

**أنا أرعشت كفا أبك وأصبحت**

**يداك يدى ليث فانك غالبه**

وجدته قد بدا لك فى صورة آنق وأحسن ، وهذه هى صورة التشبيه — على حد المبالغة — على حد تعبير عبد القاهر — أو التشبيه البليغ — على حد تعبير المتأخرين — « فقد بالغ فى وصف كفيه بالقوة والبطش حتى جعلهما يدى ليث حقيقى (١) » •

أما اذا نظرت الى قول أرطاة بن سهية :

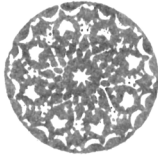
**ان تلقنى لا ترى غيرى بناظرة**

**تنس السلاح وتعرف جبهة الاسد**

وجدته قد فضل الجميع ، ورأيته قد أخرج فى صورة غير تلك الصور كلها ، وهذه الصورة هى صورة الاستعارة التصريحية ، فقد شبه الشاعر نفسه بالاسد ، وادعى أنه داخل فى جنس الاسد ، ثم استعار لنفسه جبهة الاسد بعد أن حذف المشبه ، على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية •

فاذا ما تأملت النظم فى هذه الصورة الرائعة وجدت أنه أسند الفعل ( تعرف ) الى مخاطبه وهو الضمير المستتر ، ثم أوقع الفعل نفسه على ( جبهة ) وجعلها مفعولا به للفعل ، ثم أضافها انى ( الأسد ) •

فاذا ماراجعت التأمل ثانية ، وجدته انما





فيها ، لم تكن صنعت شيئاً تدعى به مؤلفاً •  
ثم أتى باستدلال لطيف على ذلك ، وهو : أنه  
يتصور أن يعتمد عامد الى نظم كلام بعينه ،  
فيزيله عن الصورة التي أثارها الناظم له  
ويفسدها عليه من غير أن يحول منه لفظاً عن  
موضعه ، أو يبدله بغيره ، أو بغير شيئاً من  
ظاهر أمره ، ومثال ذلك : أنك ان قدرت في قول  
أبى تمام :

#### لعب الافاعى القاتلات لعبه

##### وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل

أن لعب الافاعى مبتدأ ، ولعبه : خبر — كما  
يوهمه الظاهر — أفسدت عليه كلامه ، وأبطلت  
الصورة التي أرادها فيه •

وذلك لان غرض الشاعر : أن يشبه مداد  
قلمه بلعب الافاعى ، وبأرى الجنى ، أى أن  
لعبه سم لاعدائه وشفاء لاوليائه ، فاذا ماكتب  
في التهديد والوعيد كان كسم الافاعى ، واذا  
ماكتب في العطايا والصلات حقق للنفسوس  
ماتحلو مذاقته عندها ، وأدخل السرور واللذة  
عليها •

وهذا المعنى انما يتحقق اذا كان لعبه ،  
مبتدأ ، ولعب الافاعى خبراً ، فأما تقديره أن  
يكون ( لعب الافاعى ) مبتدأ ، ولعبه خبراً ،  
فانه يبطل ذلك ويخرج بالكلام الى ما لا يجوز  
أن يكون مراداً في مثل غرض أبى تمام ، وهو

البيانى ، فأوحت اليك بما يجيش به صدر  
الشاعر من معان ، وما يدور بخلده من أفكار ،  
وما يعتمل في نفسه من مشاعر •

فاذا ما تأملت فيها ، وراجعت خطوطها ،  
وتبينت ظلالها وألوانها وجدت أن روعتها لم  
ترجع الى لفظة الاستعارة وحسب وانما تجدها  
راجعة الى ماتوخاه الشاعر من لطائف بيانية  
تابعة من نظمه الدقيق للمعاني — كما ترى —  
وهكذا أرانا عبد القاهر : أن المعنى قد يكون  
عامياً ساذجاً ، فيأتى اليه البصير بشأن البيان  
فيحدث فيه صوراً دقيقة الصنع عجيبه الصياغة  
وأن التشبيه هو الذى يجلى هذا المعنى  
ويوضحه ، فتدرج بنا — في ضرب الامثلة — من  
تشبيه ساذج عامى ، الى تشبيه أقوى وأفخم  
ثم الى تجريد للمشبه من التشبيه ، حتى اذا  
ما وصل بنا الأمر الى الاستعارة فارتقينا اليها  
قليلاً ، شاهدنا صورة أبلغ تعبيراً ، وأقوى  
أسلوباً ، وأكثر روعة ، وأبهر جمالاً •

واليك صورة أخرى من صور التشبيه ذكرها  
عبد القاهر ، حيث أراد أن يثبت أن النظم انما  
هو تتبع معانى النحو فيما بين الكلم وأن حال  
الكلم في النظم يختلف عن حال نسج  
« الابريسم » في ضم خيوطه بعضها الى بعض  
لأنك ان عمدت الى الفاظ ، فجعلت تتبع  
بعضها بعضاً من غير أن تتوخى معانى النحو

## القاهر الجرجاني

تناسى طلاب العامرية اذ نأت

بأسجح مرقال الضحى فلق الضفر

إذا ما أحسته الافاعى تحيزت

شواة الافاعى من مثلمة سمر

تجوب له الظلماء عين ، كأنها

زجاجة شرب غير ملأى ولا صفر

فهو يصف جملاً ، ويريد أن يقول : أنه يهتدى بنور عينيه في الظلماء ، ويمكنه بها أن يخرقها ويمضى فيها ، ولولاها لكانت الظلماء كالسد والحاجز الذي لا يجد شيئاً يفرجه به ويجعل لنفسه فيه سبيلاً ، فأنت تعلم الآن أنه لولا أنه قال : ( تجوب له ) فعلق ( له ) بتجوب لما صلحت العين لان يسند ( تجوب ) إليها ، ولكنت لاتتبين جهة التجوز في جعل ( تجوب ) فعلاً للمعين كما ينبغي . وكذلك تعلم أنه لو قال — مثلاً — : ( تجوب له الظلماء عينه ) لم يكن له هذا الموقع ، ولا اضطرب عليه معناه . وانقطع السلك من حيث كان يعيبه حينئذ أن

أن يكون أراد أن يشبه لعب الافاعى بالمداد ، ويشبهه كذلك بأرى الجنى !

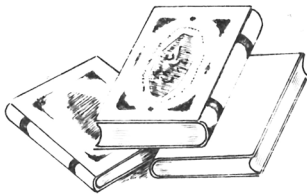
وصورة التشبيه التى أرادها عبد القاهر فى بيت أبى تمام هى صورة التشبيه — على حد المبالغة — على حد تعبيره — أو التشبيه البليغ — على حد تعبير المتأخرين من البلاغيين — .

ثم هى من حيث الطرفان : تعرض صور التشبيه المتعدد أحد الطرفين ، وهو هنا ، مايسميه المتأخرون : تشبيه التسوية ، فقد تعدد فيه المشبه به وهو : ( لعب الافاعى ) و ( أرى الجنى ) دون المشبه ، وهو : ( لعب ) على أن تقديم الخبر فى قوله : ( لعب الافاعى ) قد أكسب المعنى الذى يقصده الشاعر قوة ، لأنه لما كان لعبه كأرى الجنى التى استخرجته أيد خبرة به فانه أراد أن يذكر للسامع بادئ ذى بدء أنه هو نفسه سم قاتل للأعداء ، كما أن تلك الاضافة فى ( لعب الافاعى ) قد خصصت هذا اللعاب ، لأن سم الافاعى أشد فتكاً .

وهكذا تستطيع أن تجد جمال النظم فى قوله:

« وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل » .

وقد تجد نفسك فى حاجة الى أن تهيب للمجاز العقلى ، أو للاستعارة بشئ تتوخاه فى النظم أنظر الى قول الشاعر :





## مزية النظم بين صور البيان عند عبد القاهر الجرجاني



أنهم يحاربون ويقرون على الطاعة بالسيف، ثم قوله : فان في أيماننا ، لما عقل مراده ولما جاز أن يستعير النيران للسيوف ، لأنه كان لا يعقل الذي يريد ، لأننا وان كنا نقول : في أيديهم سيوف تلمع كأنها شعل النيران ، كما قال البحرى في مدح اسحاق بن ابراهيم المصعبى :

### نامضتهم والبارقات كأنها

شعل على أيديهم تتلهب

فان هذا التشبيه لا يبلغ مبلغ ما يعرف مع الاطلاق (٢) .

وهكذا تجد أن عبد القاهر الجرجاني يرجع المزية في صور البيان الى ماتتوخاه من معانى النحو في هذه الصور ، بل انه ليجعل النظم مما يهيب لأن تقع الاستعارة موقعها الجميل . ولكن المتأخرين قد جعلوا ما توخاه الشاعر من النظم في قول البحرى ، وقول بعض العرب ، من باب تعدد القرائن على الاستعارة ومابهرهم جمال النظم فيما أداء في البيت من لطائف ، وما أسداه الى المسموع من طرائف ؟

٢ - الدلائل ص ١٩٦ .

د/حسن اسماعيل عبد الرزاق



يصف العين بما وصفها به الآن (١) . وهذا الاستعداد وتلك التهيئة للمجاز العقلى بما تتوخاه في النظم نظير وشبيه لما تتوخاه في الاستعارة من أمر النظم ، بل أنك في الاستعارة تحتاج - في الأمر الأكثر - الى أن تمهد لها وتقدم أو تؤخر مابه يعلم أنك مستعير ومثبه ويفتح طريق المجاز الى الكلمة .

ألا ترى الى قول البحرى يمدح أبا سعيد يوسف الثغرى :

### وصاعقة من نصله ينكفى بها

على أرؤس الأقران خمس سحائب؟

فقد عنى بخمس السحائب أنامله ، ولكنه لم يأت بهذه الاستعارة دفعة ، ولم يرمها اليك بغتة ، ولكنه ذكر ما ينبىء عنها ، ويستدل به عليها ، فذكر أن هناك ( صاعقة ) وقال ( من نصله ) فبين أن تلك الصاعقة من نصل سيفه ، ثم قال : ( أرؤس الأقران ) ثم قال : ( خمس ) فذكر الخمس التى هى عدد أنامل اليد ، فبان من مجموع هذه الامور غرضه .

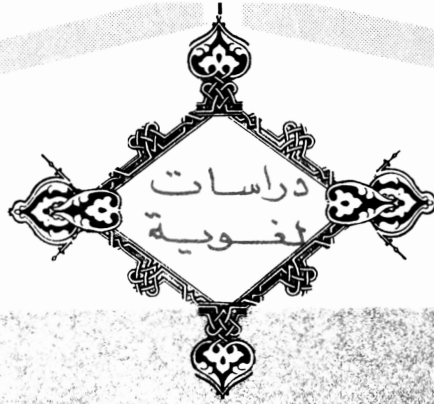
وقد أنشدوا لبعض العرب قوله :

### فان تعافوا العدل والايانا

فان في أيماننا نيرانا

يريد أن في أيماننا سبيوفنا نضربكم بها ، ولولا قوله - أولا - : فان تعافوا العدل والايان ، وأن في ذلك دلالة على أن جوابه

١ - الدلائل ص ١٩٥ .



# عدم قصر الأمثال على معانيها الشائعة

للأستاذ عباس أبو السعود

(أ) أنها تطلق على سيدنا عيسى عليه السلام ، لأنه انتفع به وبكلامه .. أو لأنه جاء بكلمة كن من غير أب ، ومن هذا قوله تعالى « إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ » وقوله « إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ » .

(ب) وكذلك هي القصيدة والخطبة تقول حفظت كلمة المتنبي اذا حفظت قصيدة من قصائده ، وسمعت كلمة الخطيب اذا سمعت ما قال :

٩- ويقتصرون التسويد على طلاء الشيء

٧ - ويقصرون الغرام بالشيء على حبه والولوع به ، اذ يقال مثلاً لفلان غرام بالأدب، ولكن العرب أطلقت الغرام أيضاً على معنى آخر هو الشر الدائم والهلاك كما في قوله تعالى « رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا » قال أبو زيد : أى هلاكاً ولزماً لهم .

٨ - ويقصرون الكلمة على اللفظة المعروفة كما في قولك : فطن فلان بكلمة فصيحة وبكلمات فصاح ، وقوله تعالى « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ » الواقع أن لها عدة معان غير معناها الشائع منها .

## عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة

معنى آخر هو الثقب بالفتح وأحد الثقوب ،  
ومنه قوله تعالى « حتى يلج الجمل في سم  
الخياط » .

والخياط بالكسر الابرّة كالخييط وزان مبضع ،  
تقول : هو أضيق من سم الابرّة .

والسم بفتح الميم والسين موضع للنفوذ ،  
جمعه مسام على مفاعل ، ومسام البدن ثقبه  
التي منها يبرز عرقه وبخار بطنه .

١٣ - ويقصرون البرج بالضم على معناه  
الشائع وهو الحصن مستدلين بقوله تعالى

« إِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ  
مُشِيدَةٍ » جمعه بروج وأبراج .

ولكن العرب وضعت أيضا معنى آخر هو  
أحد بروج السماء كما في قوله سبحانه « وَلَقَدْ  
جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزِينَاهَا لِلنَّاظِرِينَ »  
والبروج منازل القمر وهي اثنا عشر مختلفة  
الهيئات والخواص .

وقوله وزيناها للنّاظرين معناه وزينا السماء  
بالأشكال والهيئات لمن يعتبرون ويسـتدلون  
بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها .

والبرج بالتحرك معناه سعة العين وحسنها  
جمعه أبراج ومنه التبرج وهو أن تظهر المرأة  
محاسنها وزينتها للرجال ، وقد نهى الله عنه  
بقوله « ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » .

١٣ - ويقصرون العدو على أنه مفرد مذكر ،  
مستدلين بقوله تعالى « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمُ عَدُوٌّ  
فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا » والحق أن العدو قد يكون  
جمعا ، وقد يكون مفردا مؤنثا ، فمن الأول

باللون الأسود ، اذ يقال سودنا الحائط  
تسويدا ، والحق أن للتسويد معنى آخر هو  
السيادة كما في قولك : سوده قومه تسويدا اذا  
جعلوه سيّدا عليهم ومن هذا قول الشاعر :

نفس عصام سودت عصاما

وعلمته الكر والاقداما

١٠ - ويقصرون كلمة الجميل على معناها  
الشائع وهو وصف المذكر بها اذ يقال منظر  
جميل ، وأدب جميل من جمال الشيء جمالا .

قال سيبويه : الجمال هو رقة الحس ، وأصله  
جماله بالهاء مع فتح الجيم كما يقال ظرف  
ظرافة ، وفصح فصاحة ، لكنهم حذفوا الهاء  
تخفيفا لكثرة الاستعمال .

والواقع أن للجميل معنى آخر هو الشحم  
المذاب ، تقول : تجمل فلان اذا أكل الجميل ،  
وقد قيل : خذ الجميل وأعطني الجمالة بضم  
الجيم ، وهي الصهارة أى ذوب الشحم ، قالت  
أمرأة لابنتها : تجملّي وتعفّي أى كلى الشحم  
واشربي العفافة بضم العين وهي ما يبقى في  
الضرع من اللبن .

تقول : ما بقى في الضرع الا عفافة ،  
أو الاعفة بزنة حرة وهي البقية .

١١ - ويقصرون كلمة السم على المادة  
القاتلة المعروفة ، فيقولون سمه يسمه سما  
باب رد اذا سقاه السم .

وهو الفتح في الأكثر ، والضم لغة لأهل  
العالية ، والكسر لغة لبنى تميم جمعه سموم  
بضم السين ، وسمام بكسرهما .

ولكن العرب وضعت للمسم بلغته الثلاث

قوله سبحانه «يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتِلْتَهُمُ اللَّهَ أَنَّى يُؤْفَكُونَ»  
 وقوله «إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا»  
 وقوله «هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ» أى  
 من أعدائه •

ومن الثانى قولك : هذه عدو ، ويشهد لذلك قول ابن مالك : ولا تلى فارقة فعولا قال أبـن السكيت : فعول اذا كان بمعنى فاعل كان مؤنثه بغيرها ، نحو امرأة صبور وغفور وشكور ولك أن تقول : هذه عدوة ، قال الفراء : وانما أدخلوا فيها الهاء تشبيها بصديقه لأن الشيء قد يبنى على ضده •  
 والعدا الأعداء جمع لا نظير له ، قال ابن للسليـت : يقال قوم عدا بكسر الـعين وضمها اذا كانوا أعداء •

والعادى العدو ، جمعه عداة بضم العين كقراض وقضاه •

وقال صاحب القاموس : لعدو ضد الصديق للواحد والجمع والذكر والأنثى جمعه أعداء وجمع الجمع الأعادى كالأسماء والأسامى •

١٤- ويقصرون الحميم على معناه الشائع ، وهو قريبك الذى تحبه وتهتم بأمره ، كما يقصرونه على أنه مفرد مذكر ، مستأنسين بقوله تعالى «وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا» وقوله «فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ»  
 تقول : فلان صديقى الأحم أى الأخص.

والأحب •

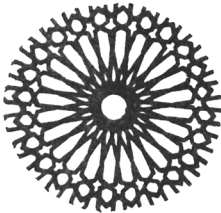
وجمع الحميم أحماء كخليل وأخلاء ، وتقول المرأة : هم أحمائى وليسوا بأحمائى تعنى أنهم أقارب زوجها ولكنهم لا ينالون من حبها نصيبا •

وقد يكون الحميم جمعا فيقال : هم حميمى ، وقد يكون مؤنثا فيقال هى حميمى ، كما يقال : هى حميمتى أى وديدتى وحبيبتى •  
 ولكن العرب وضعت الحميم لمعان آخر زيادة على المعنى الشائع منها :

١- الماء الحار فى قوله سبحانه «وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ» وقوله «كَأَلْهَلٍ يَغْلَى فِي الْبُطُونِ كَفَلَى الْحَمِيمِ» •

ومن الحميم بهذا المعنى يقال : استحم فلان اذا اغتسل به ثم كثر حتى استعمل الاستحمام فى كل ماء •

٢- العرق فيقال : بقرن حميمه أى سأل عرقه شيئا فشيئا وقليلًا قليلًا ، ويقال : طاب حميمك وطابت حممك أى طاب عرقك ، وانما يطيب العرق على المعافى ويخبث على المبتلى ، ومعنى هذا عنى سبيل الكناية أصح الله جسمك ، ولذا لا يقال : طاب حمامك •



## عدم قصر الألفاظ

« عش قرنا فعاش مائة سنة » •  
٦ - والقرن لدة الرجل : تقول : فلان قرنى  
أى على سنى وعمرى كالقرين أما القرن بكسر  
القاف فهو مثلك فى الشجاعة والحرب •  
٧ - والقرن يفتح القاف من القوم  
سيدهم •

١٦ - ويقصرون كلمة الرجال على أنها جمع  
لرجل مستأنسين بقوله تعالى « **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ** » والواقع  
أنها أيضا جمع لراجل وهو ضد الفارس ومن  
يسير على رجله كما فى قوله سبحانه « **فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا** » قوله « **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ** » •

ويجمع الراجل أيضا على رجل كصاحب  
وصحب ، ورجالة بانفتح وتشديد الجيم ورجال  
بالضم مع التشديد أيضا والرجلان أيضا  
الراجل جمعه رجلى ورجال مثل عجلان وعجلى  
وعجال •

ويقال للمرأة رجلة بفتح فضم ، وقد قيل :  
كانت عائشة رضى الله عنها رجلة الرأى •

١٧ - ويقصرون الجرح على الكلم اذ يقال  
جرحه جرحا من باب قطع والاسم الجرح  
بالضم جمعه جروح ومنه قوله تعالى  
« **وَالْجُرُوحُ قُصَاصٌ** » والجراحة بالكسر مثل  
الجرح جمعها جراح وجراحات بكسرهما

١٤ - ويقصرون القرن على روق الحيوان  
كالثور والشاة ونحوهما •  
والحق أن العرب وضعت هذا اللفظ لمعان  
عدة •

١ - فهو الخصلة من الشعر ، ولذا يقال  
للرجل قرنان أى صفيرتان ، كما يقال ضرب  
فلان على قرنى رأسه ، ومن هذا الاسكندر  
الرومى الذى لقب بذى القرنين ، وكذلك على  
ابن أبى طالب كرم الله وجهه لقوله صلى الله  
عليه وسلم « **ان لك فى الجنة بيتا وانك لذو**  
**قرنيها** » أى ذو طرفى الجنة • •

٢ - وهو الجيل من الناس ، أهل كل مدة  
كان فيها نبى ، أو طبقة من أهل العلم ، والدليل  
على ذلك قوله عليه السلام « **خير القرون**  
**قرنى** » يعنى أصحابه ثم الذين يلونهم من  
التابعين ومن هذا قول الشاعر :

**إذا ذهب القرن الذى أنت فىهم**

**وخلقت فى قرون فأنت غريب**

٣ - وقرن ميقات أهل نجد وهو جبل  
مشرف على عرفات يقال له قرن المنازل قال ابن  
أبى ربيعة :

**ألم تسال الربع أن ينطقا**

**بقرن المنازل قد أخلقا**

٤ - وقرن الشمس أعلاها أو أول ما يبدو  
منها وقت طلوعها •

٥ - وقرن الزمان وهو مائة سنة على أصبح  
الأقوال لقوله صلى الله عليه وسلم لغلام

## على معانيها الشائعة

الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ » •

٣ - منع النوم كما في قوله عز شأنه « فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا » ، أى بعثنا عليهم النوم غناموا ولم يستيقظوا سنين طويلة •

٤ - الدور والابعاد ، كما في قوله تبارك وتعالى : « أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ » - ، أى أفندوا عنكم الذكر صفحا لأن كنتم قوما مسرفين •

وهذا مجاز من قولهم : ضرب الغراب عن الحوض كما في قوله طرفة •

أضرب عنك الهموم طارفها

ضربك السيف فرنس الفرس

٥ - الحجر ، كما في قولك : ضرب القاضي على يد السفيه اذا حجر عليه وحرم عليه التصرف •

٦ - الامساك ، كما في قولك : ضرب الفخ على الطائر اذا قبض عليه وأمسكه •

والحق أن للجرح معنى آخر هو الاكتساب ومنه قوله جل شأنه « وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ » •

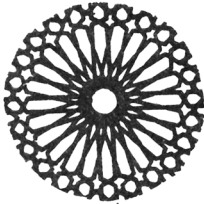
ومثله الاجتراح ، ومنه قوله تعالى « أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » •

٨ - يوقصرون الضرب وما يشتق منه على الايذاء ، فيقولون : ضربه بالسيف أو بالعصا ، مستأنسين بقوله تعالى « وَخُذْ بِيَدِكَ ضُغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَخْنُثْ » وقوله : « فَأَضْرِبُوا قُوقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ » •

١ - فهو السير للتجارة وابتغاء الرزق ، كما في قوله تعالى : « وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ » وقوله : « وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ » •

٢ - الوصف والتبيين كما في قوله سبحانه :

« ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُفْعِلْنَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ، وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ يُسُوفَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي



## عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة

الحكومة على الشعب ضريبة وضرائب ، أى  
الزمتها الوفاء بها •

١٥ — الخوف والحياء كما فى قولك : ضرب  
فلان بذقنه ، وقول الراعى •

**ضوارب بالأذنان من ذى شكمة**  
**إذا ما هوى كالنيزك المتوقد**

يريد بالضوارب الغربان ، وبذى الشكمة  
الصقر أما النيزك فهو الرمح •

١٦ — الاحاطة والالصاق ، كما فى قوله  
جل شأنه « وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ  
وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ » أى أحاطت بهم  
الذلة والمسكنة ، أى أحاطت بهم والتصقت ،  
ورجعوا مغضوبا عليهم من الله •

١٧ — المساهمة كما فى قولك : ضربت القوم  
بسهم إذا ساهمتهم وعاونتهم •

١٨ — الحفنة ، كما فى قولك : — فلان  
ضرب أى خفيف اللحم غير جسيم •

١٩ — الشول والارتفاع كما فى قولك : —  
ضربت المخاض بأذنبها ، إذا سالت بأذنبها ،  
ثم ضربت بها فروجها •

٢٠ — الاعراض والعزوف عن الشيء ، كما  
فى قولك : ضربت عن لقاء فلان واکرامه •

وأضربت أيضا بالآلک اذا أعرضت عنه ،  
ولم ترد لقاءه ولا اكرامه •

٢١ — النصب والاقامة كما فى قولك :  
ضرب العرق اذا نبض •

٢٣ — الصنف من النوع كما فى قولك : —

٧ — الخلط ، كما فى قولك : ضربت المرأة  
اللبن بالعدل ، اذا خلطت أحدهما بالآخر •

٨ — الحوز والجمع ، كما فى قولك : ان  
أخى يضرب المجد ، أى يجمعه ، كما أن ضرب  
مناقب جمّة ، واضطر بها أى حازها ، قال  
الكميت يمدح : —

**رحب الغناء اضطرب المجد رغبته**  
**والمجد أنفع مضروب لمضطرب**

٩ — اللدغ كما فى قولك : ضربت العقرب  
الولد اذا لدغته •

١٠ — الاسراع كما فى قولك : جاء فلان  
يضرب بشر ، أى يسرع به ، وقول طفيل  
وقد يجاب المستغيث من خيلهم

**عليها كمأة بالمنية تضرب**  
أى أن الشجعان يسرعون فيقتلون أعداءهم  
وقول آخر :

**فإن الذى نكتم تحذرون**  
**أنتنا عيون به تضرب**

١١ — التفريق كما فى قولك : ضرب الدهى  
بينى وبين أصدقائى ، وقول ذى الرمة فان  
فإن تضرب الأيام يا محباييننا

**فلا ناشر سرا ولا متغير**  
١٢ — الطبع والتعود كما فى قولك : ضرب

فلان على الكرم ، أى تعود وطبع عليه •

١٣ — المثل فى قولك : — فلان ضرب أبیه  
وضريبه فى الأخلاق الطيبة أى مثله فيها •

١٤ — الالتزام كما فى قولك : — ضربت

إن هذا القمح ضرب واحد ، أى صنف واحد ،  
وان الكلام ضربا صحيح مغطا ، وان الناس  
ضروب أى أصناف وأنواع •

٢٤ - والضرب فى اصطلاح الحساب  
تحصيل جملة من عدد ضرب أحدهما فى الآخر  
فاذا قسمت على أحدهما خرج العدد الآخر •  
٢٥ - بعث الحياة كما فى قوله جل شأنه :  
« فَكُنَّا أَصْرِبُهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى  
وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ » ، وما هم أولاء قد صدعوا  
بأمر الله فضربوا القتل فعدت اليه الحياة  
وفى ذلك دليل على كمال قدرة الله •

وهناك مصدران آخران للفعل ضرب •  
٢٦ - أحدهما الضراب بكسر الصاد كما  
فى قوله : ضرب الفحل الناقة ضرابا اذا  
وثب عليها ونكحها •

٢٧ - والآخر المضربان بثلاث فتحات ،  
فقول ضرب الجرح أو الضرس ضرباننا اذا  
اشتد وجعه ولذعه •

٢٨ - الكتابة والتقدير كما فى قوله سبحانه  
« وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَةُ وَبَاؤُوا بِغَضَبِ  
مِّنَ اللَّهِ » أى كتب الله وقدر على هؤلاء  
الكفرة أن يكونوا أذلة باكين •

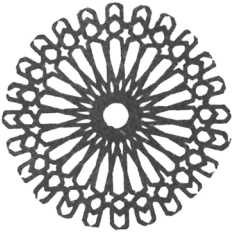
١٩ - ويقصرون القص على معنييه  
المشهورين ، وهما قص الشعر ونحره وقص  
الأخبار اذ يقال : قص فلان شعره أو ظفره ،  
وقصصه بالتضعيف فهو مقصوص ومقصص  
والسم الآلة يقص بالكسر ، جمعه تقاص بزنة

مفاعل ، ورمى بقصاصة شعره وهى ما أخذ  
منه بالمقص ، والقصة بالضم شعر الناصية  
وكل خطة من الشعر ، جمعها قصص كمدة  
ومدد ، ولك أن تقول : قصيت أظفارى •

ويقال أيضا : قص فلان الخبر أو الحديث  
أو الرؤيا قصا والاسم القصص ومن ذلك  
قوله تعالى : « نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ  
الْقَصَصِ » أى نبينه لك أحسن البيان  
والحق أن للقص والقصص معنيان آخران :

أحدهما : تتبع الأثر ، نقول : قص  
الرجل أثر فلان قصا وقصصا اذا تتبعه شيئا  
فشيئا ومنه قوله تعالى « وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ  
قُصِّيه » أى تتبعى أثره •

والآخر : رأس الصدر ، تقول : هو  
ألزام لك من شعرات قصك وقصصك  
٢٠ - ويقصرون كلمة الجارية على الأمة  
الشابة لخفتها ، ولأنها تستجرى فى خدمة  
مواليها ، ثم توسعوا حتى سموا كل أمة





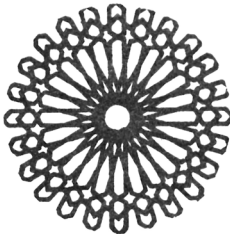
## عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة

وقوله : « وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ » ، وجمع الساعات ساعات وساع كعادة وعاد ، وسواع ، على النقص .

والحق أن للساعة معنى آخر هو يوم القيامة ، ومنه قوله سبحانه « وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ » وقوله « أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ » وقد اجتمع هذا المعنى مع المعنى المشهور في قوله جل شأنه : « وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ » .

ومن معاني الساعة أيضا الوقت الحاضر كما في قولك : لم أجد إلى هذا المكان إلا الساعة ، أي الا وقت حضوري .

عباس أبو السعود



جارية وإن كانت عجوزا لا تقدر على السعى ، جمعها الجوارى ولكن العرب وضعت هذه الكلمة أيضا لعدة معان (١) .

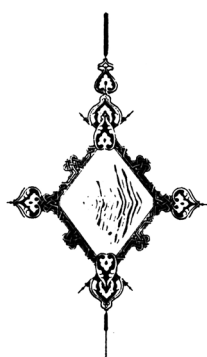
١- فهي السفينة كما في قوله تعالى : « إِذَا مَا طَفَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ » وقوله : « وَحَمَلْنَا عَلَى ذَاتِ الْأَوَاجِ وَدُسْرِهِ تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا » وقوله : « وَهِيَ تَجْرَى بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ » جمعها جوار ، كما في قوله عز شأنه : « وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ » .

٢- وهي الشمس كما في قوله تعالى : « وَالشَّمْسُ تَجْرَى لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا » وقوله : « وسفر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى » .

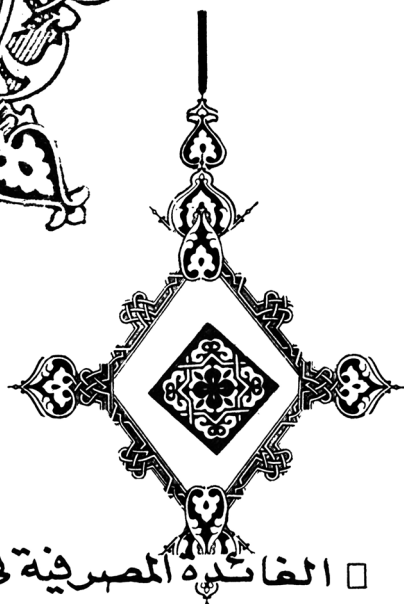
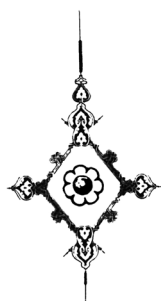
٣- وهي عين الماء كما في قوله تعالى « فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ » وقوله « فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ » وهي الريح كما في قوله سبحانه « فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرَى بِأَمْرِهِ رِخَاءً حَيْثُ أَصَابَ » ٢١ - ويقصرون الساعة على وقت الليل

والنهار ، لأن العرب تطلقها وتريد بها الحين قل أو كثر مستدلين بقوله تعالى : « فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ »

(١) وقد سمي بهذا اللفظ أحد رجال الصحيحين ، واسمه جارية بن قدامة



□ شهر  
الله  
المحرم



□ الغائده المصرفية في ميزان  
الشريعة الإسلامية

# شهر

# الله

شهر الله المحرم من الشهور العربية  
القمرية التي ورد ذكر عددها في قوله  
تعالى : **إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ  
شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ  
الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ :**

التوبة آية •

وهو أحد الأشهر الأربعة المحرمة التي ورد  
ذكرها في الآية وكما وضعه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في قوله في خطبة الوداع :  
« لا أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله

السموات والارض ، السنة اثنا عشر شهرا ،  
منها أربعة حرم ، ثلاث متواليات ، ذو القعدة  
وذو الحجة والمحرم ، ورجب مضر الذي بين  
جمادى وشعبان : ولقد عظم الله تعالى هذه  
الاشهر الأربعة فحرم القتال فيها الا على من  
اعتدى • والظلم للنفس والغير ، ولله تعالى  
أن يعظم ويكرم من يشاء وما يشاء فكرم بعض  
الملائكة على بعض وبعض النبيين على بعض  
وبعض الاماكن على بعض قال تعالى في حق  
الملائكة **« ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ •  
مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ »** ، التكوين آيات •

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا  
فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ  
فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ

سورة التوبة

# الاشهر الحرم

لِلأُسْتَاذِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدٍ شُعْبَانِ

ورأى الشافعي رضى الله عنه : أن من قتل  
نفسا خطأ في الأشهر الحرم تكون عليه الدية  
وثلاث الدية • كذلك تغلظ الدية في الجراح في  
الشهر الحرام والبيت الحرام وذوى الرحم •  
ولقد كان لهذه الأشهر الأربعة عند العرب  
في الجاهلية مكانة عظيمة فلا يرتكبون فيها جرما  
ولا يشنون فيها حربا ولا يثأرون من قاتل بل  
كان الواحد منهم لو وجد قاتل أبيه أو أخيه  
وحده لا ينظر اليه ولا يتعرض له • وذلك  
تقديس منهم لشرعة ابراهيم واسماعيل عليهما  
السلام التي كانوا يسيرون عليها حتى زين  
لهم الشيطان فيما بعد على يد بعض أشقيائهم  
فغيروا وبدلوا •

وقال في حق النبيين والمرسلين : « تِلْكَ  
الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ » البقرة وقال  
في حق المكان والزمان : « جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ  
الْأَيْبَتِ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ  
وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ » المائدة •

لذلك ذهب بعض الأئمة الى ان الذنب في  
هذه الأشهر أكبر من غيرها • قال قتادة رضى  
الله عنه : ان الظلم في الأشهر الحرم أعظم  
خطيئة ووزرا من الظلم فيما سواها •

# شهر المحرم

وسلم : أفضل الصيام بعد رمضان • شهر الله المحرم • وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل : رواه مسلم •

وفي رواية : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الصيام أفضل بعد رمضان ؟ فقال : شهر الله الذى تدعونه المحرم : رواه مسلم وأحمد وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين لما هاجر الى المدينة فى السنة الثانية من الهجرة بصيام يوم عاشوراء فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه : متفق عليه •

وبين الرسول عليه السلام فضل يوم عاشوراء وصيامه فقال : لما سئل عن صيام يوم عاشوراء : يكفر السنة الماضية : رواه مسلم • ولقد كانت قريش تصومه فى الجاهلية تعظيما لهذا اليوم فعن عائشة رضى الله عنها قالت : كانت قريش تصوم يوم عاشوراء فى الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه : متفق عليه •

ولما كانت اليهود تصوم يوم : كبور : وهو اليوم العاشر من شهر تشرين كفارة لخطاياها واستغفاراً لذنوبها : وربما وافق هذا اليوم يوم عاشوراء من السنة الثانية من الهجرة : أراد النبى عليه السلام أن يخالفهم فقال : لأن بقيت الى قابل لأصوم من التاسع : رواه

والشهور العربية كان لها أسماء غير الاسماء الموجودة الآن فكانوا يسمون الشهر الاول باسم : المؤتمر : لانهم اذا فزعوا من حج البيت اجتمعوا فيه على هيئة مؤتمرات لتصفية الخلافات فيما بينهم ووضع خطة ومنهج يسيرون عليه فى السنة القادمة •

كما أطلقوا على شهر رجب : الاصم : وذلك لعدم سماع صليل السيوف فيه • ولا يعتدى أحد على أحد •

وعلى رمضان : ناتق : من نتقه اذا زعزعه ونفضه •

وأما الاسماء المستعملة الآن فوضعت فى عهد : كلاب : الجد الخامس للنبي صلى الله عليه وسلم : وذلك على المشهور عند المؤرخين فوضعوا للشهر الاول : المحرم : لحرمة القتال فيه والشهر التاسع : رمضان : من الرمض وهو شدة الحر وهكذا بقية الشهور المستعملة الآن والظاهر أنها وضعت فى أوقات فصول السنة التى وجدت فيها ، ولما جاء الاسلام الحنيف زاد فى تعظيم هذه الاشهر الاربعة

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى : المحرم : بشهر الله وجعل صيامه أفضل الصيام بعد رمضان : فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه

مسلم ولما كانت لشهر المحرم هذه الفضائل وتولى عمر بن الخطاب الخلافة وأراد أن يؤرخ للامة الاسلامية جعل الهجرة النبوية الشريفة ذلكم الحدث العظيم الذى أظهر الاسلام وخلده الى يوم القيامة تاريخا للامة ، والمحرم أول السنة الهجرية فكان فاتحة خير وبركة يذكر المسلمين كلما هل هلاله بعظمة من أرسله ربه رحمة للعالمين .

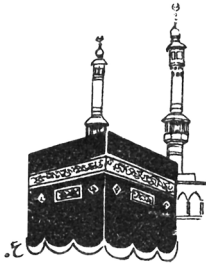
وأن العقيدة الصافية الصلبة القوية لا ترحزها العواصف قيد أنملة عن طريقها السليم . كما أن المغريات المادية لا تفتتها عن مقصودها حتى يتحقق كما قال عليه السلام والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الامر فلن أتركه حتى يظهره الله أو أهلك دونه » .

يذكر المسلمين بالمحبة والايثار من الانصار الذين قبلوا الاسلام عن طواعية وحب : لآخوانهم المهاجرين الذين تركوا أوطانهم وديارهم لأجل نصره دينهم قال تعالى :

« وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَنَفسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » الحشر ولكن المسلمين لما فتحت

عليهم الدنيا ، ودخل فيهم من لم يؤمن بقلبه وزين لهم الشيطان أعمالهم ، وأضلهم عن الطريق السليم لم يحافظوا على تعاليم دينهم ولم يراعوا لهذه الاشهر المحرمة حرمة فابتدعوا فيه أمورا ليست من الدين في شيء وكذبوا على الله وعلى رسوله . كما ابتدع أهل الجاهلية في هذا الشهر الكريم بدعة النسيء : كما قال تعالى : « إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْاطِنُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ » التوبة .

وذلك أنهم كانوا يذهبون للحج في شهر ذى القعدة وشهر ذى الحجة وهما من الاشهر الحرم فإذا جاء المحرم وهو الشهر الثالث من الاشهر الحرم كبر عليهم ذلك لانهم بطبيعتهم أهل كر وفر وقتل وقتال فأرادوا أن يلبوا رغبة أنفسهم وأن يشبعوا أهواءهم بالنسيء وهو تأخير شهر المحرم الى شهر صفر قال في لسان العرب : ان العرب كانوا اذا صدروا من منى يقوم رجل من كنانة فيقول أنا الذى لا أعاب





# شهر الله

وليُقوضوا أركانها فبثوا الفتنة بين المسلمين حتى انتهى الأمر بقتل عمر رضى الله عنه وعثمان وعلى رضى الله عنهما وبذلك وجدوا مجالا للطعن فيه واختلاق أمور : الدين منها براء : وزادت نار الفتنة بقتل سيد الشهداء الحسين بن على رضى الله عنهما وذلك في شهر المحرم في يوم عاشوراء بأرض كربلاء • فأهدروا بذلك حرمة الشهر الحرام والدم الحرام • وافتروا على الله كذبا واختلقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم زورا •

وانقسم الناس الى فرق ففريق منهم مشايخ آل البيت وفريق مبغض لهم فأما الشيعة فقد جعلوا شهر المحرم شهر حزن وحداد على قتل الحسين فاذا كان يوم عاشوراء خرجوا في جمع حاشد يضربون صدورهم ويلطمون خدودهم ويقطعون ظهورهم بالسلاسل التي علقوا فيها السكاكين حتى تسيل منهم الدماء حتى اذا وصلوا الى المحيط أو النهر ألقيوا ما صنعوه من نماذج للمساجد والاضرحة والتوابيت المذهبة التي انفقوا عليها الآلاف من الدنانير في ماء المحيط أو النهر ثم يرجعون بعد غروب الشمس وقد أخذ منهم الاعياء كل مأخذ ويعتقدون بذلك أنهم قد أدوا ما وجب عليهم نحو دم الحسين • وقد رجعوا بعد مسيرتهم هذه معتقدين بأن كل من اشترك فيها غفر له ذنبه ورضى عنه ربه • والويل كل

ولا أخاب ولا يرد لى قضاء فيقولون : صدقت أنسئنا شهرا : أى أخر عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر وأحل المحرم لأنهم كانوا يكرهون أن يتوالى عليهم ثلاثة أشهر حرم لا يغيرون فيها : كيحل لهم المحرم • فذلك الانساء قال عمير بن قيس بن جذل الطعان

## السنا الناسئين على معد

### شهور الحل نجعلها حراما

وذكر الطبرى : أن النسيء معناه الزيادة • يقال نسيأ نسيأ اذا زاد ولذلك يذكر قتادة : ان العرب عمدوا الى صفر فزادوه في الاشهر الحرم وقرنوه بالمحرم في التحريم فتكون الاشهر الحرم خمسة •

وعلى كل حال فعمل أهل الجاهلية من تأخير المحرم الى صفر أو زيادة صفر أو زيادة شهر كل ثلاث سنين وهو ما عبروا عنه بالكبس فان ذلك من الضلال لانه افتراء على الله وتغيير لخلق الله وتبديل لما شرع الله وكل ذلك زيادة على كفرهم وجحودهم واشراكهم مع الله آلهة أخرى •

ولما جاء الاسلام أبطل هذه البدعة وجعل للشهر الحرام مكانته وجلاله ووقاره واحترامه وسار الامر على ذلك حتى انتقل الرسول الاعظم الى الرفيق الاعلى ودخل في الاسلام طائفة من الناس لا حبا فيه ولكن ليطفئوا نور الله بأفواههم وليهدموا صرحه

# المحرم



عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه أثر وهو بدعة •

وكذلك قولهم : من اغتسل وتطهر يوم عاشوراء لم يمرض في سنته الا مرض الموت : حديث موضوع •

ومن ذلك أيضا صلاة ركعات في ليلة عاشوراء ويومها : روى عن أبي هريرة قال : من صلى فيه أربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد احدى وخمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين عاما : حديث موضوع لم يثبت عند علماء الحديث •

وكل ذلك على مرأى ومسمع من علمائهم وأمرائهم في الدول الاسلامية وبعض الدول العربية فمتى يفيق المسلمون من سكرتهم ويستيقظون من نومهم ويرجعون الى دينهم ويسيروا على سنة نبيهم • وينبذون ما خالف الكتاب والسنة • اللهم بصرنا بأمور ديننا واهدنا الصراط المستقيم •  
محمد محمود شعبان



الويل لمن اعترض عليهم في صنعهم هذا أو قدم لهم نصيحة فانه لا يرى منهم خيرا الا الضرب والطعن والسب كما يفعلون بأكابر الصحابة رضى الله عنهم خصوصا الشيخين رضى الله عنهما وأما الفريق الآخر فانهم اتخذوا يوم عاشوراء عيداً يقدمون فيه ما لذ وطاب من أنواع الطعام والشراب فرحاً بقتل الحسين في مثل هذا اليوم • وقد وضعوا أحاديث يحبذون بها صنعهم هذا فمن ذلك ما وضعوه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته : قال الامام أحمد هذا الحديث لا أصل له وقال الامام ابن الجوزي : موضوع •

وقالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من اكتحل يوم عاشوراء لم يرم ذلك العام : ولقد جزم الحافظ السخاوى في المقاصد الحسنة بأن هذا الحديث موضوع : وقال الحاكم • الاكتحال يوم عاشوراء لم يرد



# الفائدة المصرفية

• القومى الى الاصابة بأفدح الاضرار •

✱ الفائدة فى لغة البنوك :

تقوم البنوك التجارية الربوية بمجموعة كبيرة من العمليات والخدمات المصرفية تفتح الاعتمادات المستندية بنوعها التصدير والاستيراد ، واصدار خطابات الضمان وحفظ الاوراق المالية ، وقبول الودائع بفائدة أو بغير فائدة ، وتقوم ايضا بمنح الائتمان « أى تقديم مبالغ نقدية أو كتابية الى الافراد ورجال الاعمال وأصحاب المشروعات لاجل قصير لايتجاوز عادة العام الواحد بشرط أن يقوموا بسداد هذه المبالغ مع فوائدها عند حلول الاجل المتفق عليه » فالفائدة التى تمنحها البنوك لعملائها نظير ودائعهم تسمى فائدة مدينة ، أما الفائدة التى تفرضها البنوك على المقترضين فهى فائدة دائنة ، وفى الحالة الاخيرة يختلف سعر الفائدة صعودا وهبوطا

تعد قضية الفائدة فى واقع الامر ، من اكثر القضايا المعاصرة تعقيدا فى علم الاقتصاد ، ويترتب على حلها نتائج على جانب كبير من الاهمية بالنسبة للنشاط الاقتصادى فى الدول الاسلامية ، فالاقتصاد المتحرر من الفائدة سيواجه بحسم كافة المشاكل الاقتصادية المعاصرة ، التى عجزت النظم الاقتصادية عن ايجاد حلول جذرية لها ، وفى ظل هذا النظام يتحقق الحد الاقصى للنتاج بابقائه على واقع العمل من خلال حافز الربح ، وسوف يضمن توزيعا عادلا للدخل القومى وذلك بعدم السماح بنمو طبقة رأسمالية مترفة ، ويقوم النظام الاقتصادى فى الاسلام على تحريم الربا ( الفائدة ) بجميع صنفه واشكاله والوانه ، ايمانا بأن الربا يفقر المجتمع ويهدم بنيانه ويقوض أركانه ، ويعرض الاقتصاد

# في ميزان الشريعة الإسلامية

بقلم مجدى عبدالفتاح سليمان

## \* تعريف الاسلام للفائدة :

الفائدة والربا مجرد كلمتين يسهل على أيهما ان تلج من مكان الاخرى لان مايعتبر فائدة معقولة اليوم قد ينظر اليه على أنه معدل ربوى غدا ، ويؤكد الدكتور عيسى عبده - رحمه الله - ان سعر الفائدة ربا (٢) وأنه لا عبرة باختلاف التسمية فان من قواعد الشرع أن ( العبرة من العقود للمقاصد والمعانى لا للألفاظ والمعانى ) ، فان قيل لما كان سعر الفائدة حراما مع أنه نظير مالو أجر انسان محراثه وتناول الاجر فانه حلال فاذا حل هذا ( لان المستأجر انتفع بالمأجور ) فليحل سعر الفائدة لان المدين انتفع بمال الدائن فليؤد اليه ما يقابل هذا الانتفاع ويكون ذلك حلالا

بناء على عدة اعتبارات تتعلق بالمركز المالى للعميل ، ونوعية النشاط الذى يستخدم فيه القرض ، وكذلك نوع الضمان المقدم على القرض ، وأيضا مدة القرض ففى القروض طويلة الاجل يكون السعر مرتفع عما اذا كان الاجل قصيرا ، مع مراعاة طبيعة الظروف الاقتصادية السائدة وقت تقديم القرض ، وفى أوقات الرخاء والانتعاش الاقتصادى ترفع البنوك سعر الفائدة على القروض درءا لمخاطر التضخم ، وعكس ذلك فى أوقات الكساد والركود لمعالجة الانكماش ، وتعرف كلمة الفائدة فى العرف المصرفى (١) بأنها ائتمن المدفوع نظير استعمال النقود .

(٢) الربا ودوره فى استغلال موارد الشعوب للدكتور عيسى عبده ص ١٣٣ طبعة دار الاعتصام

(١) انظر الفوائد المصرفية والربا للدكتور حسن عبد الله الأمين ص ٣ من مطبوعات الاتحاد الدورى للبنوك الاسلامية

# الْفَايِدَةُ

## المصرفية

ربوية ، ويطالب الأفراد والدولة بتقديم القروض دون أن يتقاضوا عنها أية فائدة ، وتتجلى حكمة تحريم الربا على القرض الاستهلاكي في أن هذه المعاملة تهدم جميع الخصائص التي جعلها الله من مقومات المجتمع الاسلامي ، وتتنافى مع الأخلاق الاسلامية ، أما الربا على القرض الانتاجي فلعل حكمة تحريمه تظهر على أوضح وجه كما ظهرت منذ أجازت التشريعات الاسلامية والأوربية فرض « الفائدة » على القروض فهي التي أعطت البنوك القوة التي سيطرت بها على اقتصاديات الدول ، وتحكمت في الشعوب ، وجرت التعاسة على المستضعفين لان البنوك لا تملك الا اليسير من المال ، ولكنها عن طريق الربا تثرى ثراء فاحشا فهي لا تقدم للمودعين الا فائدة قليلة من حين تقرض المنتجين بأسعار فائدة عالية ، ويشكل الفرق بين الفائدتين دخل هذه البنوك وما أكثره .. وترتب على هذا الوضع أثقال كاهل المنتجين بفوائد كبيرة ، ويسلك هؤلاء طريقين :

اما ان يقوموا برفع اسعار السلع المنتجة على المستهلك وفي نفس الوقت يخفضوا اجور العمال ، واما ان يحجم هؤلاء عن الاقتراض حيث لافائدة لهم منه عند ذلك ينكمش حجم المال المستثمر لقلة عليه وبالتالي يقل الانتاج

كبدل الاجارة ويوضح الدكتور عيسى عبده ان هذا قياس مع وجود النص المحرم فلا يقبل اذ من القواعد الفقهية المتفق عليها أن لا قياس مع وجود النص وان الاجتهاد في موارد النصوص ممنوع وتحكيم العقل في النقل أصل من أصول الضلال .

### وللفائدة عناصر أربعة اذا غاب أحدها

لا تعتبر فائدة :

أولا التحديد سلفا ثانيا الربط مع رأس المال وليس مع الربح ثالثا انتكاف مع الزمن ... كل شهر أو كل سنة مثلا .

رابعا اعفاء طرفي العقد من الخسارة في جميع الظروف .

ويرى الدكتور عيسى عبده ان هذه العناصر الأربعة اذا توافرت كان العقد ربا كما أوضح محمد عبد الله العربي (٣) بأن تسمية الربا بالفائدة لا يعتبر من طبيعته ، فالفائدة ليست الا زيادة في رأس المال المقرض . وكل زيادة عنه هي ربا لغة وشرعا ... وقد استشهد بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم « كل قرض جر نفع فهو ربا » ويرى الدكتور العربي أن جميع القروض الاستهلاكية ، والقروض الانتاجية التي تؤدي عنها فائدة تعتبر قروضا

(٣) انظر محاضرات في النظم الاسلامية للدكتور محمد عبد الله العربي ص ٢١٤ مطبعة الشرق العربي

## في ميزان الشريعة الإسلامية

وتكثر البطالة (٤) •

ذلك الى مبررات وحجج يزعمون أنها تحل هذا النوع من المعاملات ، وقد رأيت من المفيد أن أتعرض الى هذه المبررات المزعومة بالمناقشة والنقد - خصوصا - بعد أن بدأت الشكوك تثور حول عدم ملاءمة هذه الافكار ، ولقد ازدادت هذه الشكوك في الاونة الاخيرة ، ووصلت الى درجة اصبحت فيها هذه المبررات تبدو مفككة على عكس ماكان عليه الحال منذ فترة سابقة •

### \* يقولون :

ان التعامل بالفائدة أصبح ضرورة من الضرورات سواء أكان ذلك في نطاق التعامل الدولي أم في نطاق التعامل الفردي داخل الدولة ، فالملاحظ أن المصارف الدولية كلها لا تقرض الا بفائدة تختلف قلة وكثرة ، وكذلك المصارف داخل الدولة ، فالمقترض هنا بين أمرين : اما ان يقترض بفائدة وحينئذ يحصل على ما يحتاجه من مال يسد به حاجته بتوفير قوته وقوت أولاده أو لاستخدامه في صناعته أو تجارته بدلا من التوقف مما يؤدي الى فتح أبواب الرزق له أن كان عاطلا ، فيستفيد المقترض في نفسه ويستفيد الطرف الاخر بالفائدة ويكون كلا من الطرفين - الدائن والمدين - قد استفاد ، واما أن لا يقترض بفائدة وحينئذ قد يجوع هو وأولاده وتتسرد الاسرة ، وتسد في وجهه سبل العيش والتكسب

### ويوضح الدكتور حسن عبد الله الامين

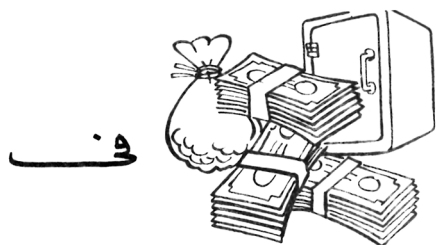
ان معنى الفائدة يلتقى تماما في مقاييس الفقه والشريعة الاسلامية بمعنى الزيادة عند القرض وهي احدى صورتى ربا الجاهلية الذى حرم تحريما قاطعا بنص القرآن بل هي الصورة البارزة من ربا الجاهلية ، ويضيف بأن الفائدة ماهي الا زيادة مشروطة في قرض مؤجل لمصلحة المودع في حالة الودائع المؤجلة أو ودائع الادخار - بدليل عدم وجودها من الودائع الجارية - أى تحت الطلب - مع أنها أيضا معتبرة قرضا في الفقه القانوني والتشريع ، كما أنها زيادة في قرض مؤجل أيضا لمصلحة البنك في حالة اقراضه لشخص آخر •

فالزيادة على القرض في حالة اقتراض البنك من عملائه عن طريق قبوله الودائع الآجلة أو اقراضه بدفع قروض من أمواله الخاصة أو من ودائعه الى المقترحين الآخرين هي ربا محرم، بل هي الربا الذى لا يشك فيه والذى لايسع مسلما ان ينكره ولا ان يجله •

### \* دحض مبررات مشروعية دفع الفائدة :

الذين يحلون التعامل بالفائدة يستندون في

(٤) انظر مقالنا - البنوك الاسلامية دعامة توية في بناء الاقتصاد القومى - بمجلة منبر الاسلام عدد ربيع الاول ١٤٠٠ هـ  
(٥) الفوائد المصرفية والربا - المرجع السابق ص ٧



## الفائدة المصرفية

فبأى وجه نلزم هذا المخطر أن يدفع فوائد عن مال مستهلك من مثل هذه الضرورات فمن أين يدفع ؟ ألم يكن هذا اعلان صريح للسرقة والاحتيال والنصب .

وانى أعذر هؤلاء الذين أعماهم سحر الحضارة الغربية الزائفة ، وبهرتهم أضواء المدنية الحديثة ، والذين يحيون اليوم في عالم بنت حضارته على أساس من الفائدة ، فكانت سببا في ابعادهم عن روح الاسلام وتعاليمه ، فقد أباحوا التعامل بالفائدة على القرض الاستهلاكى والذى نراه أن هذا القول مردود لان الاسلام له فلسفته الخاصة ونظامه الذى انفرد به فقد أمر الاسلام بالقرض الحسن ووعده بالثواب عليه لما فيه من فك كربة واقالة عثرة ، وقد حث الاسلام على ألا يستدين المسلم بطريق القرض أو بغيره الا في حدود الضرورة لما في الدين من ذهاب أمن النفس ، فالرسول صلى الله عليه وسلم قال : لا تخيف الا نفس بعد أمنها قالوا : يا رسول الله وماذاك ؟ قال الدين .. (٦) .

ننتقل الآن الى مناقشة النقطة الثانية من رأى السابق والخاصة باباحة التعامل بالفائدة على القروض الانتاجية وقيمون الدليل على أن هذه القروض تستخدم في الاغراض الانتاجية ومن ثم فان الفائدة المكتسبة من مثل هذه الاستثمارات لا تتدرج تحت باب الربا

والعمل ، وتضيع عليه فرص في الحياة كثيرة ما كانت لتضيع لو أنه اقترض بالفائدة ، وفي هذا خسارة للأفراد وبالتالي خسارة للأمة .

**قبل الرد على هذا الكلام ينبغي أن نوضح** هل هناك ضرورة ملحة للتعامل بالفائدة ؟ نقول أين هذه الضرورة التى زعمها هؤلاء ، هل نصب معين من المال عند المسلمين وأملقوا فلم يجدوا ما يحفظ لهم حياتهم الا التعامل بالفائدة وهى الربا المحرم بالكتاب وائسنة ؟

فالاضرار الى الاقتراض بالربا — الفائدة — على ما أوضحه الرأى السابق لم ينطبق عليه القاعدة الاسلامية « الضرورات تبيح المحظورات » فالاضطرار أى التعامل بالفائدة يكون في حالة ما اذا كان المسلم في بيداء من الارض وقد نفذ زاده واشتدبه الجوع حتى خاف الهلاك وأبى عليه انفاق أن يمنصوه أو يقرضوه ما يملغه الا بالفائدة ، ففي هذه الحالة يبدو جليا الاضرار ، ولا حرج عليه أن يقترض بالربا يوما فيوما قدرا يسيرا يقيم عليه ويقيه الموت جوعا ، فالحق تبارك وتعالى يقول « **فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** » والأمر الثانى الذى ينبغى أن نوضحه هو ان المقترض الذى يطلب المال لتوفير قوته وقوت من يموت أو كسوة توارى جسده وجسد اولاده ، أو منزل يؤديه وزويه من البرد والحر — هذا الانسان الذى هو في أمس الحاجة الى العون ننقله بعبء الفائدة والذى قد وصل الى معدلات مرتفعة ،

## ميزان الشريعة الإسلامية

أذن فمن خلال التقييم المالى والتجارى يتم معرفة الربحية بكل دقة ، فاذا كان المشروع يدر ربحا وفقا للدراسة فلا مانع من الاقتراض والسير فى تنفيذ المشروع ، فقد ضمن صاحب المشروع دفع الفائدة ، الا وأننا لا نسلم بهذا القول فمع اعترافنا بقيمة هذه الدراسات - التقييم المالى والتجارى للمشروع ومدى مساهمتها فى انجاح المشروعات والتنبؤ بمستقبلها ، الا أننا نؤمن بأن المستقبل غيب ، وقد يحدث ما ليس فى الحساب (٩) فالمشروع الذى تتبأت له الدراسات بالبقاء والنجاح ، قد يكون مقدر له الفشل والانهايار ، وانى اتفق تماما مع الاستاذ انور اقبال قرشى عندما قال (١٠) لو ان المال يقرض ويربح ويخسر ويتقاسم ، فانه يصبح مشاركة تجارية والاسلام يشجع هذا أيما تشجيع لان الاسلام يعرف أن رأس المال ضرورى لتنمية التجارة والصناعة •

(٩) قد يحدث مثلا حرب مدمرة ، او زلزال او ركود فى مبيعات منتجات المشروع فهل تناولت الدراسة كل هذه الظروف التى هى فى علم الله ؟ (١٠) انظر الاسلام والربا للاستاذ انور اقبال قرشى ترجمة فاروق حلمى ص ٢٣٧ .



الذى حرمه الاسلام ، وهذا الكلام من وجهة نظرنا مردود ، وذلك لانه لا يمكن التسليم بأن المقترض لابد أن يربح ، فمن الواضح أن أى مشروع تجارى أو صناعى غالبا ما يتعثّر فى أول أمره ويتكبد خسائر الى أن يأخذ مكانه بين المشروعات القائمة والتي حازت على ثقة الجميع اذن فمن أى مورد يدفع هذا المقترض الذى خسر ولم يربح فوائد قروضه ؟ أليس فى ذلك أثقال له بالفائدة فوق أثقاله بالدين (٧) ، واذا فرضنا أنه سيربح فمن الذى يضمن أنه سيربح ربما يسدد منه الفائدة ويبقى له ما يكون مجزيا له من ثمرة كفاحه وتعبه ما يبذل من دمه وعرقه •

**ورب قائل يقول** ان معظم المشروعات المنشأة حديثا سواء كانت تجارية أو صناعية تهتم باجراء دراسات التقييم المالى أو التجارى للمشروع ، وهى دراسات تختص بقياس الربحية المائية أو التجارية لتلك المشروع طيلة عمره أو حياته ، ويقتصر التقييم المالى أو التجارى للمشروعات عند تحديد التدفقات الخارجة والداخلية للمشروعات وتقدير كمياتها وتقدير قيمتها على التدفقات الخارجة والداخلية المباشرة أو الاساسية فقط ، وتتضمن هذه التدفقات جميع ما يتحملة الافراد فعلا من تكاليف وما يحصلون عليه فعلا من منافع (٨)

(٧) نظرة الاسلام الى الربا - للدكتور محمد ابن محمد أبو شهبة ص ١١٦  
(٨) انظر مجلة مصر المعاصرة العدد رقم ٣٧٨ ص ٥٢٥

# الفائدة المصرفية

ويضيف قائلا فان كان الامر كذلك ، فما لاكثر الناس لا ينفقون كل ما يكسبون اليوم من فورهم بل يؤثرون ان يدخروا نصيبا منه لمستقبلهم ، وما أمعن في الغباوة والسفاهة ذلك الرجل الذى يؤثر أن يجعل حياته الحاضرة ذات رفاة وتتعم على أن يكون مستقبله سيئا أو أسوأ من حاضره ، أما ان يصدر ذلك من الانسان على جهل منه أو سفاهة أو لكونه قد غلب أمره من شهوة مؤقتة مفاجئة ، فلا حجة به ، والا فمن المستحيل أن يقول بصحة هذا الرأى ومقوليته رجل يكون قد أوتى حظا من التفكير والتأمل •

✽ ويقولون : يمكن تبرير الفائدة وتفسيرها بعنصر المخاطرة الذى يشتمل عليه القرض ، لان أقراض الدائن لماله نوع من المغامرة التى قد تفقده ماله ، اذا عجز المدين فى المستقبل عن الوفاء وتكبد له الحظ ، فلا يظفر الدائن بشئ فكان من حقه ان يحصل على أجر ومكافأة على مغامرته بماله لاجل الدين وهذه المكافأة هى الفائدة **والحق أن هذا التبرير مردود •**

فالاسلام لم يقر هذا اللون من التفكير ولم يجد فى المخاطرة المزعومة مبررا للفائدة التى يحصل عليها ائدائن من المدين ، ولهذا حرما تحريما حاسما ويقول الامام محمد باقر

✽ ويقولون : ان الانسان يؤثر فائدة الحاضر ولذته على فوائد المستقبل البعيد ولذائده الكثيرة وانه على قدر ما يكون المستقبل بعيدا ، تكون فوائده ولذائده غير يقينية وهكذا تنحط قيمتها يوما فيوما ، وذلك لعدم اسباب (٩١) •

١ - ان الذى يحتاج الى شئ اليوم ، أثر عنده وأثمن فى نظره أن يقضى اليوم حاجته بنيله اياه على أن ينال فى المستقبل شيئا قد يكون فى حاجة اليه وقد لا يكون •

٢ - ان المال الذى يحصل عليه اليوم نافع قابل للاستعمال فعلا ، فهو من هذه الجهة فوق المال الذى سيحصل يوما فى المستقبل •

من أجل هذه الاسباب ، فان فائدة الحاضر اليقينية أثر عند الانسان من فائدة المستقبل غير اليقينية ، فالمال الذى يستقرضه المدين اليوم ، أثمن قيمة من المال الذى سيرده الى الدائن غدا ، وان انفاضة هى « القدر الزائد » الذى ينضم الى المال عندما يؤديه المدين الى الدائن ويجعله مساويا فى القيمة لذلك المال الذى أخذه من الدائن عند اقتراضه اياه ، وتعليقا على ما سبق يطرح العلامة أبو الاعلى المودوى السؤال الى الاتى :

هل من الحق فى شئ أن الفطرة الانسانية تعتقد أن الحاضر أثمن قيمة من المستقبل ؟

(١١) الربا للامام أبو الاعلى المودودى -  
تفريب محمد عاصم - ص ١٩ طبعة دار الانتصار

# .. في ميزان الشريعة الإسلامية

في أن النقود لاغلة لها الا بالاسترباح بالتصرف فيها ، فغلتها من عمل العامل فيها ، لامن ذاتها بخلاف الارض فان غلتها من ذاتها مع عمل العامل ويقول الامام أبو زهرة (١٤) ولعل من أوضح المفارقات ان الاجارة فيها مشاركة في الخسارة ، اذا لم تنتج الارض شيئاً بأفة سماوية أو نحوها ، فقد قرر الاكثرون أن الاجرة توضع ، وذلك من باب وضع الجوائح فانه اذا نزلت جائحه اسقطت الواجبات التي كانت مرتبطة بما أهلكته الجوائح وقد وضح هذه النظرية ابن تيمية وأخذ بها القانون المدني المصري .

## \* رأى العلماء في الفائدة المصرفية :

أحسن علماء المسلمين من تقديم بأهمية بحث موضوع الفائدة المصرفية وموقف التشريع الاسلامي منها ، فتناوله البعض بالدارسة والتحليل ولاعجب أن يعطى الغناء قدرا من الاهتمام لموضوع الفائدة . فقد كانت الفائدة من أكثر المعاملات انتشارا ، وكان من نتائج هذا النظام فساد روح التعاون ، ونشر روح

الصدر (١٢) ان تبرير الفائدة بعنصر المخاطرة خطأ من الاساس في نظر الاسلام ، لانه لايعتبر المخاطرة اساسا مشروعا للكسب وانما يربط الكسب بالعمل المباشر أو المخترن .

\* ويقولون : ان الفائدة تدفع نظير الأجل فهي مكافئة على الانتظار وي طرح اصحاب هذا الرأي المثال الآتي : ان من يدفع أرضه بالاجارة ينتظر ولايخطر فلماذا اباح الاسلام الاجارة مع أنها كسبا عن طريق الانتظار ، ونحن لانسلم بهذا الكلام ، فالاسلام حرم هذا الطريق لانه لا مخاطرة فيه اذ أنه كسب لاخسارة فيه ، فهو ربح مستمر من غير أى تعرض للخسارة ، ولانه يؤدي الى وجود طبقه من الناس لاتسهم في أى عمل انتاجي بل هم طاقات عاطلة ويقول الامام محمد أبو زهرة (١٣) ان الكسب بطريق الانتظار هو والتكافل الاجتماعى نقيضان لايجتمعان ، اذ أن التكافل يقتضى التعاون ومن التعاون مايكون بين رب المال والعامل بحيث يكسبان معا أو يخسران معا ، وردا على المثال السابق ذكره نقول : أن الاجارة دفع عين مملوكة ولواضع اليد عليها اختصاص يبيح استغلالها بكل الطرق ، والعين المغلة تفتقر عن النقود

(١٤) نفس المرجع السابق ص ٤٤



(١٢) انظر — اقتصادنا — للامام باقر الصدر ص ٥٧٥ طبعة دار الكتاب اللبناني  
(١٣) التكامل الاجتماعى في الاسلام للامام محمد أبو زهرة ص ٤٣





ف

بدوى (١٧) : قد جهدت في البحث عن نص هذه الفتوى سواء في مصلحة البريد أو في اعداد مجلة المنار منذ انشائها حتى وفاة المغفور له صاحبها ، فلم أعثر عليها .

وقطعا لدابر مايقال عن فتوى مزعومة للاستاذ الامام رحمه الله نود أن نورد ما جاء بمجلة المنار حول هذا الموضوع :

فقد سأل أحد قراء مجلة المنار السؤال الآتي (١٨) :

« ..... كثيرا ماسمعنا اباحة وضع الاموال في صناديق التوفير بالبريد وأخذ الفوائد منها، وذلك مما لانشك أنه الربا المحرم باجماع المسلمين لانعلم بينهم خلافا ، ثم اذا ناظرناهم فيه استندوا الى ان الاستاذ الامام — رحمه الله — أفتى بجوازه في فتوى رسمية ، ولما كنا لم نر هذه الفتوى ولم نعلم وجهها ، وكنتم أخص الناس بالامام وأعلمهم بأقواله وفتاويه لجأنا اليكم لتبينوا لنا فتوى الامام أولا ، وهل هي لا تعارض الكتاب والسنة ثانيا « . »

وقد أجاب الاستاذ السيد رشيد رضا بقوله : « ان كان للاستاذ الامام فتوى

الاثرة والانانية ، مما أدى الى اضمحلال الثقة المتبادلة بين الناس حيث حل الشك والثريبة محلها ، وسنعرض آراء أشهر العلماء — في هذا الموضوع — مثل الاستاذ الامام محمد عبده والاستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف ، والاستاذ محمود شلتوت ، ونختتم آراء العلماء بما قرره مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية من « الثانى » في هذا الشأن واليك تفصيلا لآراء العلماء .

\* أولا رأى الامام محمد عبده في الفائدة : زعم البعض (١٥) أن للمغفور له الامام محمد عبده فتوى بحل الفوائد التى تعطىها مصلحة البريد لاصحاب الاموال المدخرة في صندوق التوفير باعتبار ذلك قسطا من الارباح التى تغلها هذه الاموال على المصلحة وقد نفى السيد محمد رشيد رضا (١٦) وهو من أخص الناس بالامام وأقربهم اليه وأعلمهم بأقواله وفتاويه — أن يكون للامام أية فتوى من مسألة فوائد صندوق التوفير .

وقال الاستاذ ابراهيم زكى الدين

(١٥) ورد بكتاب الادخار — الذى قررت نظارة المعارف تدريسه على طلبة المدارس الابتدائية سنة ١٩١٣ — ما يفيد بأن الامام أفتى بحل فوائد التوفير على اساس أنه عمل من أعمال المضاربة الجائزة شرعا .

(١٦) مجلة المنار المجلد التاسع عشر — د ٩ ص ٥٢٧ عدد ٢٢ فبراير ١٩١٧ .

(١٧) انظر مقال الاستاذ — ابراهيم زكى الدين « نظرية الربا المحرم في الشريعة الاسلامية » بمجلة القانون الاقتصاد العدد ( ٥ ) من السنة التاسعة .

(١٨) انظر مجلة المنار بتاريخ ١٩١٧/٢/٢٢ جزء ٩ من المجلد ١٩ سؤال بتوقيع أبو الاشبال .

## ميزان الشريعة الإسلامية

على أكل الربا بمساعدة المفتي لولا تداركه الامر وقد وضع له العلماء مشروعا قدمته المعية لنظارة المالية ( قال ) : ان نظارة المالية عرضت على ذلك المشروع لاقتراره - أو قال للتصديق عليه - فوجدته مبنيا على ماكنت قلته للحكومة شفاها . هذا ما سمعت منه رحمه الله تعالى وأظن أنه قال ان أولئك العلماء كانوا من فقهاء المذاهب الاربعة أو الثلاثة ولا أجزم بذلك ، ومهما تكن صفة الطريقة التي وضعها العلماء لاستغلال اموال التوفير فلا يظهر عدها من الربا المجمع على تحريمه وهو ربا النسبة الذي كان في الجاهلية ، ويقول الاستاذ ابراهيم زكي الدين بدوي (١٩) قد بحثت في مصلحة التبريد

عن أثر التعديل الذي يشير اليه السيد رشيد فلم أجده الا في أقرار اختياري اعد في هامش الاستمارة « بريد رقم ٢ » .

ويضيف قائلا : وقد استفسرت من مصلحة البريد عن قيمة هذا الاقرار العملية ، فعلمت أنه لا قيمة له في العمل ، فالأموال المودعة

رسمية في مسألة صندوق التوفير فهي توجد في مجموعة فتاويه بوزارة الحفانية ومنها تطالب ... وأنا لم أر له فتوى في ذلك ولكنني سمعت منه - في سباق حديث عن مقاومة الخديوى له - ماحصله : ان الحكومة انشأت صندوق التوفير في مصلحة البريد يدكرتو خديوى ( أمر عال ) ليتيسر للفقراء حفظ مازاد من دخلهم عن نفقاتهم وتثمينه لهم ، وقد تبين لها ان زهاء ٣٠٠٠ فقير من واضعى الاموال في صندوق البريد لم يقبلوا أخذ الربح الذى استحقوه بمقتضى الدكرتو ، فسألتنى الحكومة هل توجد طريقة شرعية لجعل هذا الربح حلالا حتى لايتأثم فقراء المسلمين من الانتفاع به ، فأجبتها شافهه بامكان ذلك بمراعاة أحكام شركة المضاربة في استغلال النقود المودعه في صندوق التوفير ، فذاكر رئيس النظار الخديوى في تحويل اندكرتو الخديوى وتطبيقه على الشرع ، فأظهر سموه الارتياح لذلك ، ولما قال له رئيس النظار اننا استشرنا المفتى في ذلك غضب غضبا شديدا وقال : كيف يبيع المفتى الربا ؟ لابد أن أستشير غيره من العلماء في ذلك ثم جمع سموه جمعية من علماء الازهر في قصر النقبة وكلفهم وضع طريقة شرعية لصندوق التوفير ليظهر أمام العامة أنه الحامى عن الدين والمطبق للمشروع على الشريعة ، وأن الحكومة كانت عازمة على اكراه المسلمين

(١٩) انظر نظرية الربا المحرم في الشريعة الاسلامية المرجع السابق ص ٥٥٤ .



# الفائدة المصرفية..

فقال ٠٠ ان السؤال والجواب عنه وارदान بالمجلد السادس من مجلة المنار سنة ١٩٠٣ ، وقد نقل صاحب المنار في ص ٣٣٢ ٩٥ سنة ١٩٠٦ عن الاستاذ الامام محمد عبده - العبارة الآتية « ولايدخل في الربا المحرم الذي لايشك فيه ، من يعطى آخر ماله ليستغله ، ويجعل له من كسبه حظا معيناً ، لان مخالفته قواعد الفقهاء في جعل الحظ معيناً ، قل الربح أو كثر ، لايدخل في الربا الحلى المركب المخرب للبيوت ، لان هذه المعاملة نافعة للعامل ولصاحب المال معا ، وذلك الربا ضار بواحد بلا ذنب غير الاضطرار ، ونافع لآخر بلا عمل سوى القسوة والطمع ، فلا يمكن أن يكون حكمهما في عدل الله واحد » وقد علق على هذا الكلام الدكتور سامى حمود قائلا (٢١) وقد تبين لنا - نتيجة الرجوع الى مصدر النقل المشار اليه - ان هذا الكلام ليس من كلام الشيخ محمد عبده ، لا أصلا ولا نسباً ، ولكنه كلام السيد محمد رشيد رضا ، وهو ما أعاد ترديده في تفسير المنار بنصه حرفياً دون أن ينسبه - من قريب أو بعيد - للاستاذ الامام ٠ وننظر الى كلام الاستاذ خلاف فنراه يقول: « أن الايداع في صندوق التوفير هو من قبيل المضاربة ، فالمضاربون هم اصحاب المال ، ومصلة البريد هي القائمة بالعمل والمضاربة

بناء عليه تثمر بها كغيرها مما لم يودع بهذا الاقرار ، كما ان الربح يوزع على الجميع بنسبة مئوية معينة هي ٣/١٠ في السنة ، ويرى فضيلته أن التعديل المذكور ماهو الا حيلة فقهية ، كالحيل التي جوزها الفقهاء في القرض بفائدة ، تقوم على ايجاد تعاقد صوري تتفق ألفاظه مع شروط شركة المضاربة وان علم الجميع ان العمل يخالف ذلك ٠

**وأخيراً فليرحم الله الامام الجليل رحمة واسعة ،** فان ما قاله على اساس شركة المضاربة في استغلال النقود المودعة في صندوق توفير البريد هو عين ماتقوم عليه البنوك الاسلامية الحالية ، وقد نجحت نجاحها باهرا ، رغم أن فترة وجودها قصيرة نسبياً بالنسبة الى بنوك ربوية قائمة منذ عشرات السنين (٢٠) ٠

**\* ثانياً رأى الاستاذ عبد الوهاب خلاف في الفائدة :**

للمرحوم الاستاذ عبد الوهاب خلاف أستاذ الشريعة الاسلامية ، فتسوى تتعلق بربح صندوق توفير البريد ، ففي مقال نشرته مجلة « لواء الاسلام » في عددها الحادى عشر لسنة ١٩٥١ أجاب فضيلته عن سؤال لاحد الموظفين حول ربح صندوق التوفير وهل يحل أخذه ،

(٢١) انظر تطوير الاعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الاسلامية للدكتور سامى حمود ص ٢٥٣ .

(٢٠) راجع مقالنا « البنوك الاسلامية ودورها في المجتمع الاسلامى » مجلة الوعى الاسلامى العدد ١٩٢ ص ٢٣ .

عقد شركة بين طرفين ، على ان يكون المال من جانب والربح ، بينهما ، وهو عقد صحيح شرعا ، واشترط الفقهاء لصحة هذا العقد ألا يكون لأحدهما من الربح نصيب معين ، اشتراط لا دليل عليه ، وكما يصح أن يكون الربح بينهما بالنسبة ، يصح ان يكون حظا معيناً ٠٠٠ ولا يدخل ( هذا التعامل ) في ربا الفضل ولا ربا النسبة ، لانه نوع من المضاربة اشتراط فيه لصاحب المال حظ معين من الربح وهذا الاشتراط مخالف لأقوال الفقهاء ، ولكنه غير مخالف نصا في القرآن أو السنة ١ هـ .

وقد كان لهذا الرأي ضجة كبرى بين رجال الفقه والدين ، وقد عارض عدد كبير من العلماء وأن الشيخ خلاف ، وهاجموه بشدة ومن بينهم الأستاذ الامام محمد أبو زهرة (٢٢) والأستاذ محمد على النجار (٢٣) ، والأستاذ عبد الرحيم الوريدي (٢٤) وفضيلة الشيخ عبد الرحمن تاج (٢٥) .

**ونختار من بين هذه الآراء المعارضة ما قاله الدكتور عبد الرحمن تاج في العدد الثالث من السنة الخامسة لمجلة لواء الاسلام « ٠٠٠ لا مجال للشك في ان ايداع المال في صندوق انتوفير ، مع اشتراط زيادة معينة غير نسبية**

- (٢٢) انظر العدد الثاني من السنة الخامسة لمجلة لواء الاسلام .  
(٢٣) نفس المرجع السابق .  
(٢٤) أيضا المرجع السابق ص ١٤ .  
(٢٥) انظر العدد الثالث من السنة الخامسة لمجلة لواء الاسلام .

من الربح ، هو من باب القرض بفائدة ، وإذا كان يعبر في جانبه بايداع وديعة ، فهو وديعة مضمونة ، ومضمونة مع اشتراط فائدة للمودع فهو لا محالة « قرض » وهو من القرض غير الحسن وليس من المضاربة في شيء ٠٠ و ٠٠ » وقد اضاف فضيلته قائلا : « أما عن النقطة الثانية ، الخاصة باشتراط جزء معين من الربح لصاحب المال في عقد المضاربة فنقول ان شركات المضاربة كانت معهودة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقد نقلت كتب السنة والتاريخ كثيرا من معاملات الناس في هذه الابواب على ذلك العهد لكنه لم تنقل لنا واقعة واحدة من هذه المعاملات ، قد أقر فيها اشتراط أن يكون لصاحب المال في المضاربة جزء معين غير نسبي من الربح ، ولو كان مثل هذا الاشتراط جائزا شرعا لأثر عنهم ، ولو في حالات قليلة في هذه الابواب جميعها أو في بعضها من غير أن ينكر ذلك عليهم من الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو من علماء الصحابة وفقهائهم (٢٦) » .

**ثالثا رأى الشيخ محمود شلتوت في الفائدة:** سئل فضيلة انشيخ شلتوت - رحمه الله - عن رأيه في أرباح صندوق التوفير والذي تدفعه المصلحة لأصحاب الأموال المودعة في الصندوق

(٢٦) لمزيد من التوسع انظر المرجع السابق .

## الفائدة المهرقية

ثم قال فضيلته ان هذه المعاملة بكيفيتها ، وبظروفها كلها ، وبضمان ارباحها لم تكن معروفة لفقهاءنا الاولين وقت أن بحثوا الشركة ونوعوها ، واشترطوا فيها ما اشترطوا ، فالتقدم البشرى أحدث في الاقتصاديات أنواعا من العقود ، ومادام الميزان الشرعى في حد التعامل وحرمته قائما في كتاب الله « والله يعلم المفسد من المصلح » « ولا تظلمون ولا تظلمون » فما علينا ان نحكمه ونسير على مقتضاه ومن هنا تبين ان الربح المذكور ليس فائدة لدين حتى يكون ربا ، ولا منفعة جرها قرض حتى يكون حراما على فرض صحة النهى عنه ، وانما هو كما قلنا تشجيع على التوفير والتعاون اللذين يستحيهما الشرع .

**وقد كان لهذه الفتوى تأثيرا واضحا في تغيير سلوك من يرفضوا التعامل مع صندوق التوفير فبعد أن كانوا ينظرون ائى فائدة التوفير على أنها ربا محرم ، بدأوا يقبلون على ايداع اموالهم في الصندوق مستثنين الى فتوى الشيخ شلتوت ، الى أن اشيع بين الناس أن فضيلته عاد عن رأيه هذا — قبل وفاته — الا واننا لانسلم بما اشيع نظرا لاننا لم نعثر على أى سند يفيد ذلك ومن ناحية اخرى أكد الدكتور أحمد شلبى (٢٨) أن مدير مكتب الشيخ شلتوت الاستاذ أحمد نصار — الذى كان يتولى الاشراف على طبع كتب فضيلته —**

فقال (٢٧) : والذى نراه — تطبيقا للاحكام الشرعية ، والقواعد الفقهية السليمة — انه حلال ولا حرمة فيه ، ذلك أن المال المودع لم يكن ديننا لصاحبه على صندوق التوفير ، ولم يقتضه صندوق التوفير منه ، وانما تقدم به صاحبه الى المصلحة من تلقاء نفسه طائعا مختارا ، ملتصقا بقبول المصلحة اياه وهو يعرف أن المصلحة تستغل الاموال المودعة لديها في مواد تجارية ويندر فيها — ان لم يعدم — الكساد أو الخسران ، وقد قصد بهذا الايداع أولا : حفظ ماله من الضياع ، وتعويد نفسه على التوفير والاقتصاد وقصد ثانيا : امداد المصلحة بزيادة رأس مالها ، ليتسع نطاق معاملاتها وتكثر ارباحها فينتفع العمال والموظفون ، وتنتفع الحكومة بفائض الارباح ..... ويضيف قائلا فاذا ما عينت المصلحة لهذا التشجيع قدرا من ارباحها منسوبا الى المال المودع بأى نسبة تريد ، وتقدمت به الى صاحب المال كانت دون شك معاملة ذات نفع تعاونى عام ، يشمل خيرها صاحب المال والعمال والحكومة ، وليس فيها مع هذا النفع العام أدنى شائبة لكلم أحد ، أو استغلال لحاجة أحد ، ولا يتوقف حل هذه المعاملة على أن تندمج في نوع من أنواع الشركات ائى عرفها الفقهاء وتحديثوا عنها وعن أحكامها .

(٢٧) انظر كتاب الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية والعامة للشيخ محمود شلتوت ص ٣٥١ و ص ٣٥٢ .

(٢٨) الاسلام والقضايا الاقتصادية الحديثة — للدكتور / احمد شلبى — ص ٩٢ ، ٩٣ .

قد كتب لجريدة الاهرام يقول « لقد كنت قريبا من الشيخ شلتوت في آخر حياته باعتباري مديرا لمكتبه ، كما كان لى أيضا شرف الاشراف على طبع مؤلفاته ومنها كتاب الفتاوى ، والامام الراحل لم يرجع عن هذه الفتوى ولا عن غيرها وقد نشرت بكتابه الذى طبع مرتين في حياته ، — الثانية في أخرياتها — وهى مستتدة الى استدلالات فقهية ، كما هى عادة الامام الراحل في كل فتاواه وباب البحث مفتوح للجميع •

**والنقطة التى لاتتفق فيها مع فضيلة** الشيخ شلتوت هى قوله بأن مصلحة البريد تستغل الاموال المودعة لديها في مواد تجارية فهى في واقع الامر لاتستثمر في مواد تجارية ولا مشاريع استثمارية ، بل تودع لدى بنوك ربوية أو الخزانة العامة مقابل فائدة أو تشتري بها سندات تعطى فوائد ، ويقول الدكتور سامى حمود (٢٩) : أن هيئة البريد قد سمحت له بالاطلاع على مكونات حساب الايرادات الربحية التى حققته المصلحة عن السنة المنتهية في ٣١/١٢/٧٤ واتضح أن الفوائد المقبوضة تشكل ٩٨٪ من المجموع •

وطالما ان الامر كذلك فلا يمكن التسليم أيضا بما انتهى اليه الشيخ شلتوت — رحمه الله — فقد كانت فتواه على اساس ان هذه الفوائد التى توزعها المصلحة هى جزء من ربح ناتج عن استثمار الاموال المودعة لدى الصندوق في

(٢٩) تطوير الاعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الاسلامية — المرجع السابق ص ٢٥٦ .

مواد تجارية •

**ونختتم آراء العلماء في الفائدة بما قرره مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية الثانى** والذى كان يضم ممثلى خمسا وثلاثين دولة لهذا الموضوع وأصدروا قرارا بأن الفائدة على أنواع القروض كلها من الربا المحرم ، كما قرروا بأن الحسابات ذات الأجل ، وفتح الاعتماد بفائدة ، وسائر أنواع الاقراض نظير فائدة كلها من المعاملات الربوية وهى محرمة • ثم توجهوا ببناء الى علماء المسلمين ورجال المال والاقتصاد أن يتقدموا بمقترحات لاقامة بديل اسلامى للنظام المصرفى الحالى لما له من أثر واضح في النشاط الاقتصادى المعاصر •

#### ✳ البديل المشروع لنظام الفائدة :

ان نظام الفائدة — كما هو معلوم — يقوم على الربا وهو نظام معيب من الوجهة الاقتصادية البحتة ، وقد بلغ من سوءه أن تنبه لعيوبه بعض اساتذة الاقتصاد الغربيين ، وهم قد نشأوا في ظله ، وفي مقدمة هؤلاء الاساتذة الدكتور شافيت فقد قال (٣٠) أنه بعملية رياضية ( غير متناهي ) يتضح ان جميع المال في الارض صائر الى عدد قليل جدا من المرابين ذلك أن الدائن المرابى يربح دائما في كل عملية بينما المدين معرض للربح والخسارة ، ومن ثم فان المال كله في النهاية لابد — بالحساب الرياضى أن يصبوا الى الذى يربح دائما •

(٣٠) من كتاب العدالة الاجتماعية في الاسلام للاستاذ سيد قطب ص ١٣٨ .

# الفائدة المصرفية في ميزان الشريعة الإسلامية



الحديدية وأيضا الاوراق المالية ، وكتحويل النقود من بلد الى بلد ... الخ أما عن الجانب الاخر من معاملاتها يقوم على انفاضة ، والبديل الاسلامى لنظام الفائدة هو ان تستثمر البنوك أموالها وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية السمعة بعيدة عن أية شبهة تحريم في أى نشاط تقوم به •

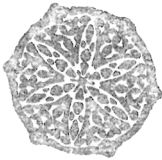
ونحمد الله العلى القدير على الصوحة المباركة التى قامت أخيرا نحو البنوك الاسلامية التى تقوم بكافة الاعمال والخدمات المصرفية على أسس مستمدة من التشريع الاسلامى ، فهذه البنوك تقوم على عدم التعامل بالفائدة ، كما وانها تشارك في رأس مال المشروعات المنتجة ، وتقوم بتوجيه الجهد نحو التنمية عن طريق الاستثمارات الشرعية ، وقد أحرزت هذه البنوك نجاحا وتقدما ملموسا ، واننا ندعوا الله من كل قلوبنا دوام النجاح والتقدم حتى تعم بخيراتها كل الدول الاسلامية وتحررها من آفة التعامل الربوى •

مجدى عبد الفتاح سليمان

وقد أكد عميد الاقتصاديين الاستاذ كينز (٣١) أن الربا هو سبب الكساد الذى عم العالم ، وان على المجتمع النامى لكى يحقق آماله في التنمية ان يصل في تعامله الاقتصادى الى الدرجة التى يصبح فيها سعر الفائدة صفرا •

**\* والبديل الذى نراه هو تطبيق الاقتصاد الاسلامى بروحه وماديته وشكله ، وبما قام عليه من دعائم اعتقادية وفكرية وأخلاقية، وبما تميز به من الشمول والتوازن ففى ظلّه تخففى الاساليب التى تؤدى الى جعل الاموال دولة بين الاغنياء وحدهم لان الاسلام لايجعل من الاقتصاد طريقا للتمييز بين الطبقات ، ولا يجعل المنافسة وسيلة لطغيان طبقة من الامة على طبقه أخرى ، ولتستأثر مجموعة بخيرات البلاد وتحتكرها وتحرم منها مجموعة اخرى وانما الاقتصاد فى الاسلام كله عدل واستقامة وصدق وأمانة •**

**\* ولا يفوتنا أن البنوك ضرورة من ضرورات العصر وان جانب كبير من معاملاتها يقوم على أداء خدمات حقيقية بعيدة كل البعد عن الربا ، كحفظ الودائع الثمينة فى الخزائن**



(٣١) انظر مجلة البنوك الاسلامية العدد الثالث من ١٨ •

■ المدينة تستقبل

الرسول صلى الله عليه وسلم

■ أفكار وخواطر

في التربية الدينية

■ الهجرة سنة من سنن الأنبياء

وتمكين للمسلمين في الأرض

■ فلسفة الهجرة

■ الهجرة

من معالم

الطريق الصوفي

■ الهجرة

وحكايات أم سلمة

■ قضية الأحاديث النبوية

والعقل البشري

■ عقبات أمام الحوار الفكري بين الشرق والغرب



# المدينة المنورة

ودار الإبرار ، ودار الإيمان ودار السنة ،  
ودار السلامة ، ودار الفتوح ، والعنقاء ،  
والمرحومة ، والبارة ٠٠ حتى قال النووي :  
لا يعرف في البلاد أكثر أسما منها ٠٠ ومن مكة  
وروى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال  
وهو في طريقه إلى المدينة مهاجرا إليها :  
« أمرت بقريّة تأكل القرى ٠٠ يثرب ، وهي  
المدينة » فالمدينة علم بالغلبة على تلك القرية  
التي كانت تسمى يثرب ، وإذا أطلق اسم  
المدينة كانت هي المرادة دون غيرها ٠٠ وإن  
أريد غيرها ذكر اسم المدينة مضافا إلى ذلك  
الغير ٠٠ والنسبة إليها مدني ، وإلى غيرها من  
المدن مديني للفرق بينهما ٠٠ وفي الحديث :  
« المدينة تنفي الناس ٠٠ أي شرارهم ٠٠ كما  
ينفي الكبر خبث الحديد » ومعنى : تأكل القرى  
أي أن أهل المدينة سيفتحون القرى من حولها ،  
ويأكلون أموال أهلها ، ويسبون نرايهم ٠٠  
وقد وقع هذا الذي تنبأ به الرسول صلى الله  
عليه وسلم فانتصرت المدينة في عهده انتصارا  
لم يسبق له مثيل في التاريخ ٠٠ وصارت سيدة  
القرى من حولها بلا منازع ٠٠ وكان هذا من

تطلق المدينة المنورة على ما يشمل مسجد  
قباء الواقع في الجنوب الغربي على مقربة  
منها ٠٠ كما تطلق أحيانا على ما يقابل قباء ٠٠  
وهي المنطقة التي بها مسجد الرسول صلى الله  
عليه وسلم ٠٠ فإذا قيل دخل الرسول صلى  
الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين ٠٠ يراد  
أنه دخل قباء يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة  
خلت من شهر ربيع الأول ( السيرة الحلبية  
ج ٢ / ٥٨ ) وهي المنطقة الأولى التي عرج  
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل  
دخوله مدينته المنورة ، التي كانت تسمى يثرب  
في الجاهلية والصدر الأول من الإسلام ٠٠ ثم  
نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن تسميتها  
يثرب وقال : « من سمى المدينة يثرب فليستغفر  
الله » قالها ثلاثا وسماها الرسول : طاب به ،  
وطيبه وفي الحديث الصحيح : « الإيمان يازر  
إلى المدينة كما تازر الحية إلى جحرها » وإنما  
كرهت تسميتها يثرب لأن الثرب هو الفساد ٠٠  
أو لأن التشريب معناه المؤاخذة بالذنوب ٠٠ ولها  
أسماء كثيرة كلها دالة على معاني الخير والبر  
والقوة ومنها : الجابرة ٠٠ وآكلة البلدان ،

# تستقبل الرسول

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
صَلَّى عَلَى سَلَامٍ

بقلم

الدكتور محمد محمد الشرقاوي

الظهرة .. انقلبوا الى منازلهم على أمل العود  
القريب .. وظلوا كذلك ثلاثة أيام .. وهى  
المدة الزائدة على المسافة المعتادة بين مكة  
والمدينة .. والتي كان الرسول صلى الله عليه  
وسلم فيها بالغار من حيث لا يشعرون .. وفى  
يوم انقلبوا كعادتهم بعد أن طال انتظارهم ..  
فما راعهم الا صوت يهودى على مكان مرتفع  
يناديهـم : يا معشر العرب .. هذا جدكم — أى  
حظكم — الذى تنتظرون .. وكان اليهودى  
فى حاجته الخاصة حين كان ينظر من فوق هذا  
الاطم .. فرأى الرسول صلى الله عليه وسلم  
ومرافقيه مبيضين — أى يلبسون ثيابا بيضا

علائم نبوته ، واخباره بالغيب الذى صدقته  
الايام .. وصار حجة على كل الانام .  
وكان أهل المدينة يستخفهم طرب اللقيا ..  
كلما طاف بخاطرهم دخول النبى صلى الله  
عليه وسلم مدينتهم .. منذ علموا بخروجه من  
مكة .. فى الطريق اليهم .. محفوفاً برعاية  
الله وحفظه من أعدائه المشركين والمتربصين به  
الدوائر .. وقد حملهم هذا الشوق المحتدم  
الى أن يخرجوا مع كل غداة الى الحرة .. وهى  
حجارة سود خارج المدينة يجتاز منها الداخل  
طريقه الى المدينة .. وهم يتطلعون الى الأفق  
البعيد فى انتظار المهاجر بدينه الحق ..  
وقلوبهم أحر من الجمر ، وعزائمهم أثبت  
وأقوى من الصخر .. فاذا ما أحرقتهم شمس



# المدينة

عليه السلام

## الرسول

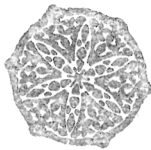
فجمعت عنده أحجار كثيرة فخط القبلة .. وفي الطبراني بسند رجاله ثقات عن الشموس بنت النعمان رضى الله عنها قالت : « نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم ونزل وأسس مسجد قباء ، فرأيت أنه يأخذ الحجر أو الصخرة حتى يصهره الحجر — أى يتعبه — فيأتى الرجل من أصحابه فيقول : يا رسول الله بأبى أنت وأمى تعطينى .. أكفك .. فيقول : لا .. خذ مثله .. حتى أسسه » ثم أتمه عمار وهذا أول مسجد جامع للناس أسس في الاسلام وقد نزل فيه قوله تعالى : ( لَمَسْجِدَ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ .. فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ) التوبة/ ١٠٨ وهو مسجد قباء كما

في البخارى .. روى ابن خزيمة في صحيحه عن عويمر بن ساعده : ( أنه صلى الله عليه وسلم أتاهم في مسجد قباء ، فقال : ان الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم .. فما هذا الطهور الذى تطهرون به ؟ قالوا : يا رسول الله .. ما نعلم شيئاً الا أنه كان لنا جيران من اليهود كانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا .. وفي

كان الزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله خلعوهما عليهم — كما حكى البخارى ذلك في الزبير ، وحكاه غيره في طلحة ، بعد أن التقياً بهم في قافلة للتجارة عائدة من الشام في ركب من المسلمين .. وقد رآهم اليهودى يكتنفهم سراب الصحراء فيرفعهم ويظهرهم .. فثار أهل المدينة الى السلاح حين سمعوا النداء .. وخرجوا .. حتى وافوا الرسول ومعه أبو بكر في ظل نخلة بظهر الحرة .. وكانوا نحواً من خمس مائة من الانصار .. فكان أول ما حيوا به الرسول صلى الله عليه وسلم : اركبا آمنين مطاعين .. فعدل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً ذات اليمين حتى نزل بقباء .. على شيخها ورئيسها : كلثوم بن الهدم ، وهو كبير بنى عمرو بن عوف وهم بطن الاوس .. وعند نزوله نادى كلثوم غلاماً له يسمى « نجيعاً » فتفاعل النبى صلى الله عليه وسلم كمادته وقال لصاحبه : « أنجحت يا أبا بكر » وخرج الرسول للقاء الناس في بيت سعد ابن خيثمة لانه كان عزبا لا أهل له ، وكان منزله يسمى منزل العزاب .. فلما نزل الرسول بقباء قال عمار بن ياسر : ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم بد من أن يجعل له مكاناً يستظل به اذا استيقظ ، ويصلى فيه .. فأخذ يجمع الحجارة .. ولما أراد الرسول بناء المسجد قال : يا أهل قباء أثبتونى بأحجار من الحرة ،

فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي بمن  
معه من المسلمين وهم مائة .. وقد سمي هذا  
المسجد منذ ذلك الحين معبد الجمعة وهو على  
يمين السالك نحو قباء .. فكانت هذه أول  
جمعة يصليها الرسول في المدينة .. كما كانت  
الخطبة فيها أول خطبة جمعة خطبها في الاسلام  
ومما جاء فيها : ( من استطاع أن يقى وجهه  
من النار ولو بشق تمره فليعمل .. ومن لم  
يجد فبكلمة طيبة .. فانها تجزى الحسنة  
بعشر أمثالها الى سبع مائة والسلام على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ورحمة الله وبركاته ..  
وفي رواية: والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)  
والجمعة وان كانت قد فرضت بمكة كما قال  
الفقهاء .. ولكنها لم تقم فيها لعدم القدرة  
على اظهارها .. وفي الاتقان للسيوطي : ( مما  
تأخر نزوله عن حكمه .. آية الجمعة فانها  
مدنية ، والجمعة فرضت بمكة ) .. ثم ركب  
صلى الله عليه وسلم راحلته بعد الجمعة  
متوجها الى المدينة .. وقد أرخى زمامها ، ولم  
يحركها .. والناقة تنظر يمينا وشمالا ..  
والناس يتهافتون على الترحيب بها وبمن عليها  
منهم من يقول : يا رسول الله أقم عندنا في  
العدد .. والعزة والمنعة .. والثروة .. ومنهم  
من يقول : انزل فينا فان فينا العدد والعدة  
والحلقة .. أى السلاح .. ونحن أصحاب  
الحدائق والدرك يا رسول الله .. كان الرجل

رواية البزار : فقالوا : كنا نتبع الحجارة  
بالماء — أى في الاستنجاء — فقال : هو ذاك  
فعليكموه .. » وبعد تحول الرسول صلى الله  
عليه وسلم الى المدينة كان يأتى مسجد قباء  
يوم السبت ماشيا وراكبا ، وقال : « من توضأ  
وأسبغ الوضوء ، ثم جاء مسجد قباء فصلى  
فيه كان له أجر عمرة » رواه الترمذى .. وفي  
رواية : « من صلى في مسجد قباء يوم الاثنين  
والخميس انقلب بأجر عمرة » وكان عمر رضى  
الله عنه يأتية هذين النيومين ويقول : لو كان  
بطرف من الاطراف .. وفي رواية : في أفق من  
الآفاق لضربت اليه أكباد الابل .. وخرج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قباء يوم  
الجمعة حين ارتفع الضحا .. بعد أن أقام فيها  
بضع عشرة ليلة كما في رواية البخارى ..  
وأربع عشرة ليلة كما في مسلم .. فقال له  
بنو عمرو بن عوف : يا رسول الله أخرجت  
ملا لانا .. أم تريد دارا خيرا من دارنا أفيرد  
عليهم : « انى أمرت بقريّة تأكل القرى ..  
فخلوا سبيلها — أى ناقتة — فانها مأمورة » ..  
وسار الناس يحفون بالرسول وصحبه من قباء  
ما بين ماش وراكب يتنازعون زمام ناقتة  
القصواء أو الجدعاء أو العضباء ، وكلها أسماء  
لمسمى واحد .. تعظيما للرسول وحرصا على  
كرامته .. وكان الصبيان والخدم يرددون في  
الطريق : الله أكبر جاء رسول الله صلى الله  
عليه وسلم .. جاء محمد صلى الله عليه وسلم  
ولعبت الحبشة بحرابها فرحا برسول الله صلى  
الله عليه وسلم .. وفي أثناء مسيره الى المدينة  
أدركته صلاة الجمعة في بنى سالم بن عوف ..



# المدنية



السبكي في تأييده :

نزلت على قوم بأيمن طائر  
لأنك يميون السنا والنقيصة  
فيالبنى النجار من شرف به  
يجرون أنيال المعالي الشريفة

وكان الوصول الى المدينة بادية ذى بدء  
ليلا قرب المدينة كأقاموا بذلك المحل الى أن  
أسفر النهار وساروا حتى وصلوها وقت  
الظهرة من يوم الاثنين - والقول بأنه دخلها  
يوم الجمعة قول شاذ كما ذكر الحافظ بن حجر  
فسرى في المدينة روح من السرور والفرح لم  
تشهد المدينة له نظيرا في تاريخها الطريف  
والتلديد .. وأعجب ما فيه أنه مس القلوب  
والضمائر .. قبل أن يجمل الوجوه والطواهر ..  
حتى قال البراء بن عازب رضى الله عنه :  
ما رأيت أهل المدينة غرحوا بشئ فرحهم  
برسول الله صلى الله عليه وسلم .. وقال  
أنس بن مالك رضى الله عنه : لما كان اليوم  
الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم المدينة أضاء فيها كل شئ ، وصعدت  
ذوات الخدور على الاجاجير - أى الاسطح -  
عند قدومه صلى الله عليه وسلم ينشدن :

طلع البدر علينا من ثيات الوداع  
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع  
أيها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع  
وروى مثل ذلك عن عائشة رضى الله عنها :

يدخل هذه البحيرة خائفا .. فيلجأ اليها ..  
فيرد الرسول بخير ويقول : خلوا سبيلها فانها  
مأمورة .. وهو يتبسم ويقول : بارك الله  
عليكم .. فانطلقت متجاوزة الابيات والقبائل  
حتى بركت في محل من محلات بنى النجار  
وذلك في محل المسجد ، أى عند بابه .. عند  
دار بنى مالك بن النجار ، وعند باب أبى أيوب  
الانصارى ، واسم خالد بن زيد النجار  
الانصارى الخزرجى وهو من أخوال الرسول  
صلى الله عليه وسلم .. فلم ينزل عنها الرسول  
حتى وثبت وسارت غير بعيد ، والرسول صلى  
الله عليه وسلم واضح لها زمامها .. ثم التفتت  
خلفها ، ورجعت الى مبركها الاول فبركت فيه ..  
فتضعضت ووضعت باطن عنقها من مذبحتها  
الى نحرها ، وصوتت بدون أن تفتح فاهها ..  
وحينئذ نزل عنها رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قائلا : رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت  
خير المنزلين » قالها أربع مرات ثم أوحى اليه  
فلما سرى عنه قال : هذا ان شاء الله يكون  
المنزل .. فخرجت جويريات من بنى النجار  
يحيين الرسول بالدقوف قائلات :

نحن جوار من بنى النجار

يا حبذا محمد من جار

فخرج اليهن الرسول صلى الله عليه وسلم  
وقال : أتحييننى ؟ قلن : نعم يا رسول الله  
فقال : الله يعلم أن قلبى يحبكن ، وفى رواية :  
أنا والله أحبكم قالها ثلاثا وفى ذلك يقول

# الرسول

صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

و ذات الشمال وكأنها تبحث عن ضالتها  
المنشودة ، ورسالتها الموجهة اليها .. حتى  
بركت حيث شاء الله لها أن تبرك .. ثم تضع  
جرانها ممدودا على الارض .. وتصوت  
بصوتها المسموع بدون فتح فم .. أو تحريك  
شفة .. فيعرف النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه قد آن الاوان للنزول .. وجاء الوقت الذي  
يضع قدمه الشريفة على أرض المهجر الجديد .  
ليروى بايمانه المتدفق ، وكفاحه الدامى ، وخلق  
العظيم ، وشريعته السمحة ، وقيادته الحكيمة  
أرضا تربتها الحب ، ومخصباتها الاخلاص  
والصدق ، والايمان بالدين الحق ..

.. ثم تكون النتيجة : أصل ثابت  
و فرع فى السماء يؤتى أكله كل حين باذن  
ربه .. ثم تمتد من هذه الشجرة الطيبة  
فروعها وأفنانها ، وتتطاوّل ظلالها  
وأفياؤها .. حتى تسعد المشارق  
والمفارب بظلال الوارف ، وثمرها الينع  
ولتبقى الى الابد كلمة الله هى العليا ،  
وكلمة الذين كفروا السفلى ، ( هُوَ الَّذِي  
أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ  
عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ) الصف

٠ ٩

د محمد محمد الشرقاوى



ولما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قام أبو بكر للناس وشييه ظاهر والنبي  
صلى الله عليه وسلم أسود اللحية ، فجعل  
الناس الذين لم يروا الرسول يحسبون أنه أبابكر  
فيعرفهم بالنبي .. حتى أصابت الشمس  
الرسول فظلل أبو بكر بردائه .. فعرفه الناس  
بدون اشتباه عليهم .. وسمعت الاصوات  
تتنادى والاصابع تشير ، والنظرات تتصفح  
الوجوه .. والاجساد تتدافع فى لهفة تقول :  
هذا محمد .. أين محمد .. هذا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم .. والكلى يحده الحرس  
الشديد على أن يملأ مقلتيه بطلعة الرسول  
صلى الله عليه وسلم .. وهى تتضوع مسكاً  
وتتلاّ سناء وسنى .. وقد أحاط الانصار  
بهالة من الحب والاجلال .. والترحيب وكرم  
اللقاء .. وكل بيت يتمنى من كل قلبه أن تسنح  
له فرصة العمر بطول النبي فى بيته وبين أهله  
وأبنائه ، والرسول صلى الله عليه وسلم يرد  
عليهم بالدعاء مرة ، وبالتبسم مرة ، ويقول :  
دعوا فانها مأمورة .. والناقة تأخذ مسيرها  
وسط هذا الطوفان الهادر من الايثار والسعادة  
الغامرة .. حسب الامر الذى أوحى اليها ..  
وزمامها ملقى غير مأخوذ ، وأمرها مرسل بلا  
تحريك ولا توجيه .. وهى تتألفت ذات اليمين

# أنكروا طرار

اياها ، وأن قناعتنا بأن يفقه الطالب معنى النص — ولو اجمالا — قناعة اثبتتها وأكدتها الممارسة الطويلة • ولايجوز — ونحن نعد النص المقدم في درس التربية الدينية نصا مقدسا — ان نعرضه لدواعي تبديده وعدم الحفاظ عليه • وان قدرنا ان المعارف الدينية انما يحصلها الطالب ليتخلص منها في ورقة الامتحان نكون قد اسهمنا في افشال العملية التربوية •

والممارسة الطويلة أيضا أثبتت — وأكدت — جدوى تخصيص المعلم وقتا للاستئلة الحرة ، يسألها الطلاب فيما يعن لهم من أمور دينهم ، ويجابون عنهما بما يبصرهم بهذه الامور وهذا أجدر أن تصلهم التبصرة من أهل الثقة وفي مناخ طبيعي ، لأننا نخشى أن يلجأ هؤلاء الناشئة الى غير ذوى الثقة ، فنكون الفرص متاحة لزرع الضلال في نفوسهم ، واستتبات

مما تهدف اليه التربية الدينية : بناء الكمال الاخلاقى فى الفرد والمجتمع ، وترشيد الانسان الى واجباته وحقوقه المشروعة نحو نفسه وخالفه ومجتمعه ، واداء ذلك كله اداء سلوكيا مرتضى •

وهذا يوجب على معلم التربية الدينية أن يستغل « فاعليته » فى سلوكه ، أكثر مما يستغلها فى المعارف التى يلقنها لطلابه وكثيرا ما ينعكس السلوك وينتقل من المعلم الى المتعلم والانسان القدوة حقيق أن يؤثر فى الآخرين ويتأثروا به •

والمعارف التى تتردد فى درس التربية الدينية معارف ذات قيمة ، ولا يمكن الا أن تكون ذات قيمة ، ولكن لنا تحفظا على تقديمها للطلاب دون أن يفهموا مضامينها ويدركوا مراميها ، فان قدمها المعلم نصوصا غير قابلة للنقاش فانه يكون قد حال بين الطلاب وتقبلهم



# فح التربية الدينية

للدكتور محمد السعدى فرهود

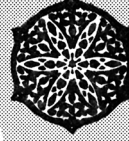
وتبدو العلاقة بين التربية والتغير الاجتماعى علاقة تبادلية ، فالتربية لها دورها فى صياغة فكر المجتمع وأسلوب حياته ، والمجتمع - أيا كان - له دوره فى صياغة طرائق التربية وتشكيل المواطن . وكل النظريات الاجتماعية تقتحم - بطريقة أو بأخرى - معاهد العلم للتوجيه ، وربما للمواجهة ، ولكليهما تأثير واضح . وقد أسهمت الاتصالات العالمية الصوتية وغير الصوتية فى سهولة هذا التأثير وخطورته .

ومن تحصيل الحاصل أن نشير الى خصوم متنا وأعدائهم ومنهم من يجاهدنا بالعداء الفكرى ، ومنهم من يتستر وراء الصداقة ويمد يد العون للمؤسسات التعليمية والاجتماعية وهو يبشر بمذهب أو فكر معين ، ومنهم من يبث سموم الفكر فى المصنفات التى تترجم لنا

الشكوك فى أذهانهم ، وكلاهما - الضلال والشكوك - خطر على الحقيقة التى يتغياها الدين ، وحاجتنا الى زوال الغشاوة عن نفوسهم .

وللطالب حاجاته النفسية التى يلزم المؤسسة التعليمية توفيرها ، والتدرج بها ذهنيا ، للوصول بالطالب الى الشخصية السوية ، القدرة على التكيف مع أوامر الدين ونواهيه واعمالها فى محيطه ومجتمعه بالحسن بعيدها عن التعصب المقيت . وعلينا - نحن المربين - أن ندرك أن هذا الذى نقولى نزييته سيكون عضوا فى مجتمع أسرته أبا أو أما أو أخا أو أختا وفى المجتمع الكبير فردا يتعامل مع سائر الافراد فى مختلف المجالات وفى أكثر من أسلوب من أساليب التعامل . والتربية الدينية أقرب المواد - وأولاهها - لتوفير هذه الحاجات وصولا الى الشخصية السوية .





# فك التربية

..

والطمأنينة فيمن يتعامل معه ، بما يظهر من شخصيته وعطاءه العلمي ، والسلوكي ، وقدرته على النفاذ الى القلوب والعقول ومرونته وتكيفه . واذا كان هذا أمرا واجبا في كل معلم فهو في معلم التربية الدينية أوجب .

ولانريد الاستطراد الى طرائق اعداد المعلم . انما نريد أن نقرر أن المعلم ينبغي أن يهيأ ويتهيأ ليكون هو المرجع الاصيل لطلابه ، لأنه هو كذلك ، ولانه هو البديل عن البيت في ظروفنا الراهنة ، ولسنا نغنى البيت من المشاركة في التربية الدينية ، ولكن الرؤية ماتزال غير واضحة لكثير من الآباء والامهات فاذا وصلت التربية الدينية صحيحة الى الطلاب في المدرسة ترقبنا أن يقوم البيت بواجبه مستقبلا .

وقد جرى العمل على أن يسند درس التربية الدينية الى معلم اللغة العربية متى توافر استعداد لهذا الدرس . وهذا يفرض على المؤسسة التعليمية احسان الاختيار ، ويفرض علينا أيضا التفكير الجدي والعاجل في تخريج المدرس ذي النوعية الصالحة بانكليات والمعاهد .

ولايعنى هذا ترك معلم التربية الدينية وحده في الميدان ، ولا أن يكون هو وحده حارس الاخلاق ، فان بناء الكمال الاخلاقي يحتاج لمعلمي المواد كلها ولسائر افراد المجتمع المدرسي بالقوة ، وبأسلوب التعامل وبالمعارف ، شريطة التزام الصدق والحق واستقامة القصد ، وتجنب الانحراف والخداع والتزييف .

أو تقدم في الافلام والبرامج الاعلامية والتثقيفية ، ومنا نحن من يخدع بهذا كله أو بعضه ويحمل عن الآخرين عبء التنفيذ ، ولا أريد أن اتهم أحدا بالعمد وسبق الاصرار ، ولكني أخشى — ان لم نتدارك هذا العداء — أن يسرى الدبيب الانحلالى في جسم مجتمعنا المتدين ، وأن يغيب ان فكر الدينى المستتير وراء الشمس .

وهذا وحده يفرض على معلم التربية الدينية أن يضاعف من نشاطه التربوى ، وأن يختار أنجح الوسائط التربوية لتحقيق هذا النشاط . والطالب مبهور دائما بصورة البطولة المثالية ويستطيع المعلم تنمية هذه الصورة في نفوس طلابه ، وما أيسر أن تستغل لذلك الحكاية والقصة والتمثيل والحوار ، ونوفرها في حجرات ادراسة ، وفي دور العبادة ، وفي الجمعيات والنوادي الثقافية ، ونوفرها في أجهزة الاعلام والسينما والمسرح ، وهى أجهزة ذوات خطر على البناء الفكرى والاخلاقى وعلى الهدم الفكرى والاخلاقى أيضا . على أنه يلزم أن يتعاون الجميع ويتكامل الجهد ، وتلتقى الكلمة ، ولايحول دون هذا تشكيلات الموازنات المالية والاختصاصات الادارية .

ومهما يكن من أمر فالمعلم في المدرسة لاغنى عنه ، والمعلم رائد ، ويجب أن يبقى رائدا ، والرائد لا يكذب أهله ، وهذا يقتضيه أن يكون صادقا مع نفسه ، حتى يقدر على بث الثقة

# الدينية

فليس من المقبول مثلا عرض نص في درس اللغة - أية لغة - يصرح فيه قائله بالكفر ، أو يستحث الديبب للمعصية ، أو يباهى بهتك العرض ، أو يمجّد الشطارة والتلصص - هذا لايجوز ، وأخشى ان تتوجه الملامة اذا افترضت ان عرض مثل هذا النص يشفعه المعلم - أو مؤلف الكتاب - بالتنبية الى هبوط النص أخلاقيا وانحلاله دينيا .

وليس من المقبول مثلا تمرين الطلاب على مسألة في الحساب تحسب الجشع المادى أو الشراهة المفرطة في الربح من أمور الحياة العادية دون الاشارة الى ذلك والى ضرورة محاربة الجشع ومقاومة الانتهازية ورفض الاستغلال السبى .

وليس من المقبول مثلا حكاية فصل من فصول التاريخ يركز على استسلام شعب - أى شعب - لمستعمره ، دون التعقيب عليه بما يشعر بسوء الصنيع : صنيع هذا الشعب المستسلم للهوان وصنيع المستعمر الباغى باستعمار واعدوانه .

وليس من المقبول مثلا تقرير نظرية في العلم تصادم حقيقة في العقيدة ، الا أن يتقرر في أذهان الطلاب بما لايدع مجالا للتردد أن هذه النظرية وأمثالها محاولات من الباحثين على طريق المعرفة دون أن تفرض على الحقيقة الدينية .

ان التساهل في مسألة واحدة مرة واحدة قد يجر الى سلسلة من التساهلات ، ومعظم

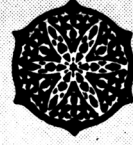
النار من مستصغر الشرر . أرايتم الى أن كذبة واحدة من المعلم أو الأب تعنى في ذهن الصغير أن شيئا غير الصدق هو المستساغ .

ان أفراد المجتمع المدرسى يمكنهم حمل أمانة التربية الدينية ، ولهم جميعا ماينعقد عليه الاجماع من شرف الانتساب الى المهنة ، واذا كنا ترخصنا في الضوابط المنشودة فيمن ينتمى الى المهنة زما ، فان الترخيص في معلم التربية الدينية لايجوز في أى زمن من الازمان . وقد ألفنا أن نقرأ في كتب المناهج ، وفي النشرات الدورية وفي مقدمات الكتب المدرسية: نصائح وتوجيهات للمعلم ، تشرح له أمثل الطرق في معالجة دروسه . والموجهون لياألون جهدا في التوجيه والارشاد والتنبية والمساءلة أحيانا ، وتعقد الدورات التدريبية لتجديد المعلومات والوقوف على أحدث طرائق التدريس وهذا كله حسن ومقبول ، بيد أن الأمر مايزال بحاجة الى المزيد والتنوع ، ومايزال بحاجة الى المتابعة ومايزال بحاجة الى احسان الجزاء أيضا .

ومن وجهة نظر شخصية : أجدنى مقتنعا بأن التربية الدينية تتجح وتنجح أكثر اذا ارتبطت بايجابيات الحياة في الدنيا وفى الآخرة . واثوسائل الى ذلك كثيرة ، ومنها : الاقتناع ،



## أفكار وخواطر في التربية الدينية



ومن ذلك : اعمار الارض ، واستغلال الموارد الطبيعية ، والكشوف الفلكية ، ووقوع الزلازل وثور البراكين ، وشيوع القحط في بعض الاقطار ، ورباط الجيش على انثفور ، وقيام النزاع بين أمتين ، وعقد المعاهدات ، فللدين في هذا كله توجيهات وتعليمات .

وللدين تقنين للمعاملات المصرفية ، والانشطة الاقتصادية ، والاطعمة والاشربة ، والزينة والازياء ، واستهلاك مواد التموين ودخول انبيوت والاماكن العامة ، والتححية والسلام .

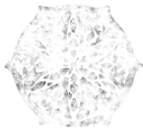
وللدين رأى في صحة الجسوم والعقول ، وحماية الانفس والاموال والاعراض ، ومعاملة أهل الحرب ، ومعاملة أهل الديانات الاخرى . وللدين تشريع في التكافل الاجتماعي ، واستخراج الكنوز من الارض ، وحق الفقير فيما تخرجه الارض من زروع وثمار . وللدين توجيه في معاملة الاقارب والاباعد ، وحق الاسرة ، وحق الجار ، وطلب العلم ، والدعوة الى الله .

جعلنا الله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

دكتور محمد السعدى فرهود

والتركيز على الثواب ونواله ، ومس الوجدان لدى الناشئة لترقيق مثباعرهم وتطرية احساساتهم ، وبيان المزايا المترتبة على الفعل الحسن في الدنيا والاخرة ، « مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً » ( وهذه جائزته في الدنيا ) « وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » ( وهذه جائزته في الآخرة ) - سورة النحل : الآية ٩٧ ومن الوسائل الايجابية الجيدة قيام العلاقات الاجتماعية الطيبة بين المعلم وطلابه . وأما السلبيات فهي على العموم عوامل تتغير أكثر منها عوامل ترغيب ، ولا يجب الاعتماد عليها وحدها حتى لاتسهم في تحصين ( الفراغ الدينى ) . وإن كنا لانفى جدوى الاقتصار من هذه السلبيات على بعض الجوانب في مقام الموازنة والمقارنة والمراجعة ، أو في مقام التأكيد بعرض المقابل الكريه أمام مقابله الحمود .

ومعلم التربية الدينية الناجح هو الذى يستثمر في عطائه المناسبات والاحداث الجارية ومسائل العلوم الاخرى ، لبيان ما للدين في كل منها من رأى وتوجيه .



# الحكمة

## سنة من سنن الأنبياء وتمكين للمؤمنين في الأرض

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

في وسائل اضطهاد المسلمين – وبخلوا ما في  
وسمهم من جهد وهبت جموعهم للوقوف في  
وجه النبي عليه الصلاة والسلام لاختلاف هذه  
الدعوة البعيدة عن مألوفهم وعاداتهم التي  
ورثوها عن آباؤهم وأجدادهم •  
بقى الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة  
ثلاثة عشر عاما يدعو قومه الى الاسلام والانابة  
الى الله وأهم ما دعا اليه في تلك الحقبة الزمنية  
الآتية :

عندما أعلن محمد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كلمة الحق صريحة واضحة بين الناس  
( لا اله الا الله محمد رسول الله ) استنكرها  
غالبية قومه من أهل مكة – وجرت في عروقهم  
دماء الغضب نائرة عارمة فاستبد بهم العناد  
– وجنح بهم الحقد فاستولى عليهم الضلال  
وناروا ثورة طائشة وحاصوا حبيصة حمر  
الوحش فصبوا جام غضبهم ولهبب حميتهم  
على صاحب الدعوة والمؤمنين معه – وتفننوا

# الهجرة

## سنة من سنن الأنبياء ..

الرئيسية هي الأساس الذي يبنى عليه صرح الأخلاق الفاضلة والتخلي عن العادات السيئة حياة من الله وطلباً لثوابه وتقاة من عقابه .

### الهجرة الأولى والثانية الى الحبشة :

إذا ما ضاقت أرجاء مكة برسالة السماء وإذا ما أعرض أهلها عن الرسول وصدره — وإذا ما تألبوا جميعاً عليه وقعدوا للمؤمنين في كل مرصد وتجسسوا عليهم أشار الى أصحابه في الخروج الى أرض الحبشة وقال لهم كما يرويه محمد بن اسحق ( لو خرجتم الى أرض الحبشة فان بها ملكاً لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه ) فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفراراً الى الله بدينهم فكانت أول هجرة في الاسلام في رجب سنة خمس من البعثة — وشهدت مكة لأول مرة عدداً من المسلمين يتركون أهلهم وديارهم وأموالهم ويذهبون الى بلاد بعيدة لا يعرفون عنها الا أن ملكها لا يظلم — وكان من أبرز هؤلاء المهاجرين عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والوزير ابن العوام ومصعد بن عمير وعبد الرحمن ابن عوف وأبو سلمه بن عبد الاسد وامراته أم سلمة وكان عليهم عثمان بن مظعون .

ثم خرج جعفر بن أبي طالب ومعه امرأته أسماء بنت عميس وتتابع المسلمون حتى

١ — توحيد الله بالعبادة ووصفه بكل صفات الكمال ( فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ )

سورة محمد ١٩ .

٢ — تنزيهه سبحانه وتعالى عن الشريك والمثيل والجسمية والعرضية والمصاحبة

والولد وعن أن يكون له كفواً أحد ( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ) سورة الشورى ١١ ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ) سورة الاخلاص .

٣ — الايمان بيوم القيامة وهو يوم الحساب وأنه لذلك لا بد من بعث الخلائق من قبورها لمجازاة المحسن بالاحسان في الجنة والمسيء بالعذاب

في النار ( وَكَلَّإِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ) سورة الاسراء

١٣، ١٤ .

لذلك كان المظهر الواضح لسور القرآن المكية هو توجيه العقول والقلوب والعبادات الى الله الواحد الأحد الفرد الصمد والبعد عن الشرك والوثنية — عادت الوثنية التي تمجها العقول السليمة وترفضها الفطر المستقيمة — والايمان بيوم الحساب ولا شك أن هذه الأهداف

## وتمكن للمؤمنين في الأرض

### الهجرة سنة من سنن الانبياء :

وهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من بلده مكة المكرمة الى المدينة المنورة كانت جريا على سنة الانبياء والمرسلين الذين سبقوه فان دعوتهم كانت تعوق من جانب أعدائهم ويضطهدون من قومهم ويؤذون ايذاء قد يصل الى حد الاعتداء على حياتهم كما حدث للنبيين الكريمين زكريا ويحيى عليهما السلام فيضطرون للهجرة طلبا للسلامة وتبليغ رسالة ربهم وعلى سبيل المثال :

١ - ابراهيم الخليل عليه السلام بدأ دعوته الى عبادة الله وحده وترك عبادة الكواكب والأصنام بين قومه في أور الكلدانيين فعارضوه وناصبوه العداوة حدا وصل الى القائة في النار المشتعلة ولكن الله أنقذه منها وجعلها عليه بردا وسلاما فترك وطنه وقومه وهاجر الى حوران باقليم الأردن ثم الى فلسطين يقول تعالى حكاية عنه (قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ • فَأَرَانُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ • وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ) سورة الصفات ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ •



اجتمعوا بأرض الحبشة في الهجرة الثانية فكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر اليها من المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم صفارا أو ولدوا بها ثلاثة وثمانين رجلا •

فأمّنوا هناك اذ وجدوا أرضا غير الأرض التي أخرجوا منها وقوما غير أولئك الذين اضطهدوهم وآذوهم بل لقد رد ملك الحبشة رسل قريش خائبين عندما جاءوه بالهدايا له ولبطارفته بغية تسليم هؤلاء المهاجرين اليهم - واستمر المسلمون بالحبشة معززين مكرمين حتى أرسل اليهم الرسول صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالرجوع اليه في المدينة المنورة •

### الهجرة الى المدينة :

أما بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لما لم تعد مكة بعد ذلك دار أمن وطمأنينة يتسع له فيها مجال الدعوة الى الله ويتمكن المسلمون فيها من تلبية داعي الايمان والقيام بحقه - ولما كانت أمام رسول الله الآفاق فسيحة والأرض واسعة توجه بدعوته صوب الوفود من شتى الجزيرة العربية ومنهم أهل يثرب فأجابوا وآمنوا وعندئذ توجه اليها مهاجرا ليغرس بذور الدعوة الربانية في تربتها الخصبة وليملأ رحابها بكلمة التوحيد الخالدة وليرفع في سماءها لواء دعوة الحق عاليا خفاقا بالحبّة مرفوعا بالسلام ومن أرجائها ينتشر النور الالهي الوهاج فيعم الوجود كله فلا غرو أن يدعوها بعد ذلك بالمدينة المنورة •

# الهجرة

## سنة من سنن الأنبياء

افرحوا وتهلّوا لأن أجركم عظيم في السموات فانهم هكذا طردوا الأنبياء قبلكم (١) أنظر انجيل متى في الاصحاح الخامس عدد ١١ ، ١٢ •

ويقول تعالى عنه في القرآن الكريم (وَجَئْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأَمَّهُ آيَةً وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ) سورة المؤمنون ٥٠ •

فلا غرابة في أن يهاجر نبينا صلى الله عليه وسلم من مكة بعد أن وقف أهلها في سبيله وهو يدعوهم الى ربهم وتحمل منهم صنوف الأذى والاضطهاد فقد بدت له مكة وقتئذ أرضا صلبة ليست صالحة لنبات الهدى فلذلك كله اتجه الى الارض الطيبة التي نبتت فيها بذور دعوته قبل أن يصل اليها وبهذه الهجرة المباركة تمت للرسول صلى الله عليه وسلم سنة الله في النبيين وأمهم قال تعالى (سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا) • سورة الاسراء ٧٧ •

الهجرة لم تكن فرارا كما يزعم أعداء الاسلام والهجرة في الاسلام ليست هربا ولا فرارا من الكفاح كما يزعم أعداء الاسلام من المبشرين والمستشرقين ومن تابعهم فلم تكن أمانة على ضعف بالايمان بالحق الذي آمن المسلمون به - ولا تخلصا من مواجهة الكفار

٢ - موسى عليه السلام دعا فرعون مصر وقومه الى عبادة الله وحده فلما رأى اعراضهم عنه واشتداد ايدائهم له ولبنى اسرائيل هاجر بهم الى سيناء حيث لا يجد هناك من يعوق دعوته ويحول دون تبليغه شريعة ربه يقول تعالى حكاية عنه (وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعَبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى • فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَبِجُنُودِهِ فَفَغَّصَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا عَاشَهُمْ • وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى • يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى • كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى) • سورة طه ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ •

٣ - المسيح عليه السلام - دعا قومه من بنى اسرائيل الى التوبة والرجوع الى الله في العبادة والاستعانة به لكن الاسرائيليين كذبوه ورفضوا رسالته ولم يكتفوا بذلك بل طاردوه فكان يوصى تلاميذه وأنصاره وحوارييه بقوله (طوبى للمطرودين من أجل البر لأن ملكوت السموات طوبى لكم اذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجل ان كاذبين

## وتمكن للمؤمنين في الأرض

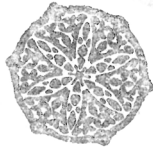


أو يصل الى غاية ولكن كيف يستسلم وهو المكلف من قبل خالقه ومولاه بالجهاد الصادق لرفع راية الاسلام وهداية جميع البشر ( وهو المنزل عليه قوله تعالى ( يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ) سورة المائدة ٦٧ •

من أجل هذا كان صلوات الله وسلامه عليه أثبت من الجبال الرواسي التي لا تهزها الأعاصير والمواصف وأكثر صمودا من الصخور العاتية التي تتكسر على صدرها الأمواج الهادرة وتمر الشهور وتتوالى الأعوام في مكة المكرمة والرسول يستمد الصمود من الله ويستلهم منه صبره وعونه في الوقوف بدعوته أمام أعدائه من المشركين حتى أصبح قوة لا تلين وعزة لا تذلل وطاقة لا تقهر — وبهذه الروح العالية وبهذه الشجاعة النادرة وبهذه البسالة الخالدة كان يواجه المواقف ويقابل

والمشركين بل كانت تعبئة لنفوس المسلمين بالتمكثل وتهيئة القوى المؤمنة للدفاع عن الدعوة وتصميما على النصر من أجل ابلاغ دعوة الاسلام الى العالمين •

فلقد هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بقلوبهم قبل أن يهاجروا بأبدانهم هاجروا ما كان عليه كفار قريش من يوم أن بعث الله رسوله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا — هاجروا الى التوحيد النقي والاخلاص المبرأ من الشوائب والانابة الحققة والتوكل الصحيح ومحبة الخير للغير وللبشرية عامة — هاجروا الى هذه التعاليم السامية التي نهضت بالانسانية من كبوتها ورفعتها من حضيض هوت اليه في جاهليتها • ولو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ممن يعتريهم الملل أو يتملكهم اليأس أو يراودهم القنوط لما استطاع أن يحقق هدفا





# الهجرة

## سنة من سنن الأنبياء

البشرى تملئ على دعاة الخير والفضيلة والايامن والحرية والعدالة واجبهم في مكافحة الشر والرذيلة والوثنية والاستعباد والباطل والطغيان ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بهجرتة وارتحاله عن مواطن الشر والشغب أحسن مثل يجب أن يحتذ به المعنيون باصلاح الجماعات في مكافحة الشرور والجهالات ومغالبة الآثام والمنكرات •

### آثار الهجرة النبوية :

أما آثارها فقد كان الخير والبركة على الانسانية أخرجتها من ظلمتها وأنقذتها من وهودتها من حيرتها ودفعت بها الى طريق الخير والصلاح تأسست بها دولة الاسلام الأولى قوية على مبادئ الأخوة في الله والتضامن الانساني والعام ثم تتابعت عليها التشريعات الالهية بما يسعد الفرد والجماعة في علاقتهم بربهم وعلاقة بعضهم ببعض وأخذت على كاهلها بحكم الله تطهير الأرض من عبادة غير الله ومحاربة الظلم والظالمين أينما حلوا وكيفما كانوا فقد عادوا الى مكة فاتحين منتصرين بيدهم كل أسباب القوة والقهر ثم امتد نفوذهم الى أرض الفرس والرومان حتى أصبح سلطان الأرض في قبضة الموحدين لسلطان السماء وبذلك تحقق وعد الله لعباده الموفين بعهدهم البارين بإيمانهم يقول

الصعاب ولذلك استطاع أن يشق طريقه ويخترق صفوف الباطل وان كثرت •

### شروط الهجرة أن تكون خالصة لله •

لقد كانت الهجرة النبوية خالصة لله نقية من كل شائبة صافية من كل كدر من أجل هذا نمت بذور الدعوة الاسلامية – وترعرعت حتى صارت أشجارا عالية يستظل بظلالها المدينة جموع البشر في كل مكان ولهذا صارت الهجرة المحمدية الى المدينة أعظم حدث تاريخي عرفته الدنيا لما انطوت عليه من سمو الفكرة وصفاء العقيدة وصدق الجهاد وشدة الاصرار في الحق ونبل الغاية وشرف المقصد وصلابة الارادة وقوة اليقين •

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى – فمن كانت هجرتة الى الله ورسوله فهجرتة الى الله ورسوله – ومن كانت هجرتة لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرتة الى ما هاجر اليه ) متفق عليه رواه الامام البخارى والامام مسلم •

والهجرة في ذاتها وفي عواملها من الحوادث التي لا ينسبها توالى الأجيال ولا مرور الحقب فهي ماثلة في قلوب المسلمين شاخصة في أذهانهم لأنها متربعة على قمة أحداث التوجيه

## وتمكن للمؤمنين في الأرض

مادامت حريصة على مبادئها قوية الايمان  
بفكرتها •

من أجل ذلك بقيت راية الاسلام خفاقة  
عبر العصور والازمان لانها نشر للسلام  
وبعث للامل ودعوة للعمل واقرار  
للعادلة ومناداة بالمحبة وبث للمساواة  
بين أفراد المجتمع وحث على التعاون على  
البر والتقوى وزرع للفضيلة في قلوب  
المؤمنين وغرس للايمان في أفئدتهم  
ومحاربة للرذيلة أينما كانت سرا وعلانية  
وتنفيذا لشرع الله ومناداة بطهر المعاشرة  
وحسن الجوار وطيب المعاملة ولين الجانب  
والصدق في القول والاخلاص في جميع  
الأحوال •

« محمد عزت الطهطاوى »



جلت كلماته « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا  
اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ  
الَّذِي أَرْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ  
أَمْنًا » سورة النور ٥٥ •

وسارت دولة الاسلام قوية شامخة منذ  
ذلك الحين تأخذ على عاتقها تعليم الجاهلين  
وارشاد الضالين ورد الحائرين وجبر المنكوبين  
واعانة المعوزين واغاثة الملهوفين — فسادت  
الفضيلة وذلت الرذيلة ومع ذلك فلم تأخذ  
جماعة المسلمين نشوة الفاتحين ولا صلف  
المنتصرين ولا جبروت المستعمرين بل راعوا  
ما يقتضيه البر العام بالانسانية عامة وعرفوا  
فضل الله عليهم فدفعوا بالتى هى أحسن أمام  
عدوهم فاذا الذى بينهم وبينه عداوة كأنه ولى  
حميم وما تركها الرسول صلى الله عليه وسلم  
بانثقاله الى الرفيق الاعلى الا بعد أن حول  
جهالتها علما وحكمة وشتاتها قوة واجتماعا  
— وشكها ايمانا واطمئنانا — تركها بين الأمم  
قوية عزيزة لها فى شئون الحياة رأى وفى مجال  
القوة أعمال وآثار تعرف للضعيف واجبة  
وللفقير حقه وتجعل ذلك نصب أعينها وتدعو  
اليه فى كثير من مواطنها فسموا فى الحياة  
وسمت بهم الحياة وظلت على هذه المبادئ  
ترقى سلم المجد وتمضى قدما فى سبيل العز



# فالسفلم

(١) سنة الله :

الصراع بين الحق والباطل قديم قدم الانسان ، عميق عمق التاريخ ، باق الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

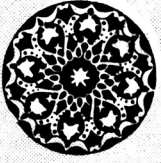
وبداية الصراع لم تكن على ظهر هذه الأرض ، وانما وقعت حيث أمر الله تبارك وتعالى بالسجود لآدم عليه السلام فأبى ابليس وقال - كما حكى القرآن المجيد : - « أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا » (١) ؟!

ثم أخذ على نفسه العهد فقال :

« لَأَمْلَأَنَّ لَهْمَ صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمَ ، ثُمَّ لَا تَبْقَى لَهُمْ »

مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ » (٢) .

ومع ظهور تلك العداوة ، واستعلان هذا الحقد من ابليس على بنى آدم فقد وقعت الجريمة الأولى على ظهر هذه الأرض بين ابني آدم (إِذْ قَرَّبْنَا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ) حينئذ أصر المخفق على أن يتخلص من آثار هزيمته ، لا بتجديد الأمل واستئناف العمل ولكن بالتخلص من أخيه ، فاذا الجريمة النكراء تقع .. قال تعالى « فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ »



# المقدمة

للكفور محمد سيد أحمد المسير

الْخَاسِرِينَ» (٣) .

فالشدائد محك الرجولة ، ومجال تربية العزائم ، ولأن المجتمع لا يخلو من مختلف البواعث ما بين اقدم واحجام ، وعزم وتردد ، وهزة أمل ورعدة خوف .. ومن الخير أن تظهر النفسيات على حقيقتها ، وصدق الله حيث يقول « وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ » (٥) .

وعلى مدار الرسائل الالهية وقف الباطل بشتى صورته وأشكاله ، من طواغيت وأصنام ، وجاهلية وهوى ، وشهوات ونزوات .. وقف في وجه الحق الصراح ونبل مقصده وسمو هدفه وكريم غاياته ، وكانت الحكمة الالهية هي ما عبر عنه القرآن المجيد في قوله « ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِنَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِيَمِينِ » (٤) .

٣ — المائدة ٣٠ .

٤ — سورة محمد آية ٤ .

٥ — سورة محمد آية ٣١ .

# فلسفة الهجرة

هاشم جميعا في شعب بالجبل في عزلة تامة ، ومنعوا عنهم كل أسباب الحياة مدة ثلاث سنين أكل المسلمون خلالها أوراق الأشجار ١٠٠! ووسط هذه المحن وقف الصحابة كالطود الراسخ ، فما زلزل أقدامهم وعيد ، ولا نال من عقيدتهم تعذيب وأطمأنوا الى وعد الله تعالى في مثل قوله « حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَنْ نَفَسَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ » (٢)

ومع اشتداد الكرب ، وعام الحزن بوفاة أبى طالب ذلك العم المدافع ، والسيدة خديجة تلك الزوج الحانية - كانت البشرى الالهية بالاسراء من مكة الى بيت المقدس ، والمعراج الى السموات العلا ، الى حيث شاء العلى الأعلى ، وظاف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالكون ملكه وملكوته ، وعاد أوثق ما يكون بنصر الله وامتداد شمس الاسلام الى كل الآفاق ٠٠ وما هي الا شهور قلائل حتى تلقى الاذن الالهى بالهجرة الى يثرب حيث النصره والاينار ٠٠

(ب) هجرة الأنبياء :

ولم تكن الهجرة فرارا من الجهاد ولا

وعلى هذه السنة كان سير الدعوة الاسلامية ، فقد أذن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في قومه بالتوحيد والفضيلة وعز الدارين ، فما كان من قومه الا النفور والاستكبار وقلب الحقائق وقالوا - كما حكى القرآن : « أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ » (١) .

وفي رفضهم للدعوة وعنادهم للحق سلكوا مسالك شتى :

بدأوا مرحلة من الايذاء الفردى فأطلقوا أيديهم وألسنتهم بالسوء على المسلمين ، ومع اشتداد العذاب على رمضاء مكة المحرقة كانت أغرودة الايمان التى عبر عنها بلال الحبشى أحد : أحد :

ثم لجأوا الى الاغراء والمساومة وقال كبيرهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد مالا جمعنا لك الأموال حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا ولكن التاريخ يحنى هامته ليستمتع من محمد صلى الله عليه وسلم قولته الماثورة :

« والله - ياعم لو وضعوا الشمس في يمينى والقمر في يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهر الله أو أهلك دونه ، فتابعوا وسائل العنف والاكراه حتى تحولوا الى سياسة التجويع والمقاطعة فتركوا بنى



أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعُوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ» (٣)

حينئذ تحركت الفئة الباغية ورفضت اقامة  
أهل الحق في موطنهم ، قال جل شأنه « قَالَ  
الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ  
يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِكَ  
أَوْ لَنَعُوْدَنَّ فِي مِلَّتِنَا » (٤) •

وهاجر موسى بنى اسرائيل من مصر ، وعبر  
بهم البحر الى سيناء قال سبحانه « فَآسَر  
بِعِبَادِي أَنَّهُمْ مُتَّبِعُونَ • وَاتْرَكِ الْبَحْرَ  
رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ » (٥) •

كذلك هاجر عيسى مع أمه مريم الى مصر  
بعد أن ضاقت بهم أرض فلسطين قال جل  
شأنه « وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا  
إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ » (٦) أى يستقر  
أهلها فيها لما تحويه من الرضاء فى أرضها  
الخصبة ومائها العذب •

- ٣ - الشعراء ١٨١ : ١٨٣ •
- ٤ - الأعراف ٨٨ •
- ٥ - الدخان ٢٣ : ٢٤ •
- ٦ - المؤمنون ٥٠ •



تراجعا عن المبدأ وانما كانت تنويعا لأساليب  
المقاومة والتماسا لمواقعها الحصينة ، وتمكيننا  
الدين الصحيح وتأميننا للمسلمين •  
وليسست الهجرة بدعا من الأمر فهى سنة  
الأنبياء •

لقد هاجر أبو الأنبياء ابراهيم الخليل من  
العراق الى فلسطين ومصر بعد أن جاهد قومه  
ولأزمهم الحجة ولكنهم نكسوا على رءوسهم ••  
قال تعالى « فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ  
الْأَسْفَلِينَ • وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّى  
سَيِّدِينَ » (١) •

وهاجر سيدنا لوط عليه السلام من قومه  
الذين يأتون من الفاحشة ما سبقهم بها أحد  
من العالمين •• قال سبحانه « فَمَا كَانَ جَوَابَ  
قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ  
إِنَّهُمْ أَنْأَسُ يَنْظُرُونَ » (٢) •

وهاجر سيدنا شعيب من أهل مدين بعد أن  
نهاهم عن الظلم الاجتماعى بقوله : « أَوْفُوا  
الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ، وَزِنُوا  
بِالْقِسَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ

- ١ - سورة الصافات ٩٨ ، ٩٩ •
- ٢ - النمل ٥٦ •



تقديم

# فلسفة الهجرة

وهي ساعة ما كان يأتي اليه فيها فقال له  
الرسول صلى الله عليه وسلم : أخرج عنى  
من عندك •

فقال أبو بكر : انما هما ابنتائى •

فقال الرسول : ان الله قد أذن لى فى  
الخروج والهجرة ••

وهكذا كانت أسماء وعائشة رضى الله عنهما  
من بين سائر المسلمين على علم بموعد الهجرة •

ثم استخلف الرسول صلى الله عليه وسلم  
على بن أبى طالب فى فراشه ليوارى عنه أعين  
المشركين المؤتمرين به ، واستأجر أبو بكر رجلا  
يدلها على الطريق ، وكان عبد الله بن أبى بكر  
يستطلع أخبار مكة ثم يأتيهما ليلا فى الغار  
فيخبرهما ، ومعه عامر بن فهيرة راعى غنم  
أبى بكر ليزيل أثر الأقدام من الطريق حتى  
لا يتعرف عليها المشركون ، كما شاركت أسماء  
بنت الصديق فى حمل الزاد وحظيت بوسام  
« ذات النطاقين » لأنها شقت نطاقها — وهو  
ما يشد به الوسط — لتربط الزاد على الناقة  
للرسول صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة ••  
وكانت عناية الله فوق كل شيء •• لقد نصر

الله رسوله بلا عدد أو عدد وبلا استراتيجية  
للمكان أو حصون مانعة ، ووقف المشركون أمام  
باب الغار ، وبهت الذى كفر ، اذ العنكبوت  
ينسج بيته ، والحمامة الورقاء تضع بيضها ••!

كل هؤلاء الأنبياء وغيرهم جاءهم الاذن  
الالهى بالهجرة بعد عناد قومهم واصرارهم  
على الباطل •• الا أن هناك نبيا هاجر قبل  
أن يتلقى الاذن الالهى هو سيدنا يونس عليه  
السلام حين يئس من قومه وظن أنه قد قام  
بواجبه ولن يؤاخذه الله على تركهم •• قال  
تعالى « وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا فَظَنَّ  
أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَا إِلَهَ  
إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ •  
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي  
الْمُؤْمِنِينَ » (١)

(ج) موكب الهجرة :

واذا كان لنا من وقفة مع موكب الهجرة  
فان خير تصوير له هو قوله تعالى « الْآتِئْتُمْوهُ  
فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ  
أَثَرٍ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ  
إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا » (٢)

فعندما أذن الله لنبيه بالهجرة ذهب  
الرسول الكريم الى بيت أبى بكر بالهجرة ،

١ — الأنبياء ٨٧ : ٨٨ •

٢ — التوبة ٤٠ •





والزيتونة في تونس ، ومساجد الأندلس الشهيرة التي آوت الوافدين من أنحاء أوروبا . كما تمخض عن موكب الهجرة مؤاخاة فريدة بين المهاجرين والأنصار عندما جمع بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا وشيجة قربي أو رحم ، وشارك المهاجر الأنصاري في ماله يقتسمه معه عن طيب خاطر محبة لله ومحبة في الله في اطار عزة الامان .. وظل التوارث بأخوة الاسلام حتى استقرت الامور ونزل قوله تعالى (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ

بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ) (١) .

( د ) هجرة اليوم : في يوم الفتح العظيم - فتح مكة - تقدم رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عن الهجرة ، فيقول له المصطفى الكريم: « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » .

١ - الأنفال ٧٥ .

وهنا يحق لنا أن نستخلص قانونا لا يتخلف وهو :

حقوق ما معك من قوى مادية ، واستنفد جهدك الانساني في سبيل هدف نبيل ، وثق بنصر الله ، فانك لا بد - منتصر مهما كانت الأعداء ومهما كانت العقبات مادامت المواجهة محتومة لا مفر منها ولا بديل عنها .. والمسلمون يوم انتصروا في بدر والأحزاب .. وفي القادسية واليرموك .. وفي حطين وعين جالوت .. ما كانوا بالأكثر عددا ولا بالأقوى عدة ، وانما حرصوا على الموت فذهبت لهم الحياة ، وصفهم خالد بن الوليد لأهل فارس : والله الذي لا اله الا هو الآتينكم برجال يحبون الموت كما تحبون الحياة ، ويرغبون في الآخرة كما ترغبون في الدنيا .

هذا وعندما وصل الركب الميمون الى المدينة المنورة كان أول عمل قام به المصطفى عليه الصلاة والسلام هو بناء المسجد ليكون ملتقى للمسلمين في صلاتهم الجامعة ، ومجلسا للشورى ، وجامعة للعلم ومقرا للقيادة العامة ومحكمة للقضاء ..

وتلك سنة سار عليها المسلمون في كل مكان، وارتبط تاريخهم على توالي العصور بالمسجد ومنبره ، فكان المسجد الأموي في دمشق والجامع الأزهر في القاهرة ، والقيروان





# فلسفة الهجرة

وفي حديث آخر يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« المهاجر من هجر ما نهى الله عنه » .

وعلى ضوء هذا فان هجرة اليوم هي هجرة بالقلب من أوهام الشرك الى صفاء كلمة التوحيد ، تلك الكلمة التي قامت عليها حضارة الاسلام ، وقهرت كل الطواغيت من جاهلية وكسروية وقيصرية ، وجعلت من ابن الخطاب صاحب الشويهات التي يراها بحفنة من تمر ، يملك امبراطورية كبرى ويسوسها بالعدل والمساواة ، حتى شهد له أعداؤه فقال قائلهم :

عدلت فأمنت فنمت يا عمر .. !!

ان هجرة اليوم هجرة بالعقل من أساليب الفتنة وأفكار السوء الى فكر راشد بناء ، وبحث علمي رائد ، وتأمل في ملكوت الأرض والسماء فان الحكمة ضالة المؤمن .. !!

ان هجرة اليوم هجرة بالجوارح من الكسل والعبث والفجور ، الى العمل الجاد ، والخلق الرفيع ، والتعاون على البر والتقوى ، قال عليه الصلاة والسلام — كما رواه مسلم . :

لا تحاسدوا ، ولا تتاجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله اخوانا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره ، التقوى ههنا — ويشير الى صدره الشريف ثلاث مرات — بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ..

ان هجرة اليوم هجرة كاملة بمناهج الحياة وقوانين المجتمع كي تتسق مع شرع الله ودينه حتى تكون كلمة الله هي العليا ، وهذه الهجرة الكاملة هي المشار إليها في قوله تعالى :

« فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ » (١) .

دكتور محمد سيد أحمد المسير

١ — الذاريات ٥ .





# الهجرة

## من معالم الطريق الصوفي

للأستاذ عبد الحفيظ فوزي على المقرني

### مفهوم الهجرة :

ينظر الصوفية الحقيقيون الى الأحداث نظرة موضوعية ، وهم يفسرون المواقف تفسيرا شعوريا صادقا يستلهمونه من وحى ايمانهم العميق والهامهم القوى ، شأنهم في ذلك شأن موقفهم من العبادات والشعائر التي تعبدنا الله بها ، فهم يقفون منها موقف التأمل المتفرس الذي يدرك من ورائها أسرار جلييلة

### وغايات بعيدة •

الهجرة عندهم هجران للمألوف من العادات ومخالفة للتطلعات وترك للذنوب والآثام وبعد عن الأسباب التي تؤدي الى الوقوف في طريق الحق ، وهي مقام ابراهيم عليه السلام حيث هتف من أعماقه قائلا «انى مهاجر الى ربى» • ولا يشترط في الهجرة أن تكون بالجسد



# من معالم الطريق الصوفي

متفرد بقلبه لا بشخصه ، أى هو مع الناس  
بجسمه ولكنه مع الله بروحه وقلبه ، فشأنه في  
ذلك شأن رابعة العدوية رضى الله عنها في  
قولها :

**أنى جطتك فى الفؤاد محدثى  
وأبحت جسمى من أراد جلوسى  
فالجسم منى للجلوس مؤانسى  
وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى**

يقول الشيخ زروق عن هذا الصنف : انه  
كائن بائن ، راحل قاطن وحاله حال الأقوياء  
وأهل الكمال • وهذا ما يشير اليه ذوالنون  
المصرى بقوله « ليس من اجتجب عن الحق  
بالخلوة كمن اجتجب عنهم بالله » وعلى هذا  
الضوء فسر انتوبة فقال : توبة العوام تكون من  
الذنوب وتوبة الخواص تكون من الغفلة - أى  
الغفلة عن الله •

ونوع آخر ، منفرد بالشخص دون  
القلب ، أى هو بعيد عن الناس بشخصه أى  
تارك لهم مهاجر عنهم وان كان معهم بقلبه •  
ونوع ثالث : متفرد بالشخص والقلب معا ،  
لأنه يرى الناس في ذلك • ينصح داود الطائي  
قائلا : فر من الناس فرارك من السبع فما  
خالط الناس أحد الا نسي العهد •

انه رأى الراحة في البعد ، وقد استأنس

والانتقال من مكان الى مكان ، فقد تكون  
الهجرة بالاعتزال عن الناس وعدم المخالطة  
لفاسدى الأخلاق ومرتكبى المعاصى والمعرضين  
على الله والابتعاد عن الضجيج والشحناء ،  
وقد تكون الهجرة بنبذ الأخلاق السيئة  
والعادات المردولة ، وقد تكون بترك ما يركن  
اليه الانسان من مألوفات حتى يستطيع أن  
يقهر دواعى النفس وشهواتها وما تتطلع اليه  
من شهوة وبعد حديث ورغبة في التمتع  
والرفاهية والاستعلاء •

قد تكون الهجرة بكل ذلك ، وهذه هى  
الهجرة الصوفية التى يعولون عليها ويعتبرونها  
مرحلة من مراحل الطريق الصوفى •

## لا عبادة مثل التفكير :

ان الصوفى يرى العزلة طريقا للسياسة  
الفكرية التى يدخل منها الى أبواب المعرفة  
الواسعة ، ويدرك من خلالها الحقائق  
المكنونة ، اقرأ قول ابن عطاء الله السكندرى  
رضى الله عنه في حكمه « ما ينفع القلب شئ  
مثل عزله يدخل بها ميدان فكره » •

أجل فكما يقول شارح الحكم : بالعزلة  
يسلم من الأغبار وبالفكرة يستجلى الأنوار ،  
والفكرة لا تصلح بدون العزلة ، فالعزلة منزل  
الفكرة وفى بيته يؤتى الحكم •

## الأنس بالله :

والناس فى هذه الهجرة ثلاثة أصناف ،

لا بد له من ساعة يخلو فيها الى نفسه يزن  
أموره ويقوم أحواله ويتدبر عاقبة أمره  
ويستلهم من ذلك الهدى والرشاد •

### الأساس الشرعي للخلوة :

وليس ذلك بدعا في الشرع ، فالصوفية  
أعرف الناس بالشرع ، وهم يستأنسون في  
ذلك بحال المصطفى صلى الله عليه وسلم حين  
كان يختلي بنفسه في غار حراء ، وكان يتحنث  
فيه الليالي ذوات العدد ، وفيما يرويّه  
ابن هشام عن عبد الله الزبير : كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء من كل  
سنة شهرا ، وفي غار حراء في أثناء تحنثه في  
رمضان من العام الذي بعث فيه جاءه جبريل  
عليه السلام بالوحي يقول له : **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ  
الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ  
الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ  
يَعْلَمُ .**

والاعتكاف الذي شرعه النبي صلى الله عليه  
وسلم في رمضان نوع من الهجرة ووسيلة من  
وسائل الخلوة الى النفس طلبا للتعرف الى  
الله واستثناسا بذكره وتفكرا في ملكوته •



الصوفية في عزلتهم بالله حيث وجدوه في  
قلوبهم كما قالت رابعة أيضا في بعض  
أحوالها :

راحتي يا اخوتي في خلوتي

وحبيبي دائما في حضرتي

لم أجد لي عن هداه عوضا

وهواه في البرايا مختفى

حيثما كنت أشاهد حسنه

فهو محرابي اليه قبلتي

قد هجرت الخلق جمعا أرتجى

منك وصلا فهل أقضى منيتي

وهذا أيضا هو حال أبي العباس البغدادي

الذي يقول :

أنست بالوحدة من بعدما

كنت بالوحدة مستوحشا

فصرت بالوحدة مستانسا

وصارت الوحدة لي مجلسا

التفرد رياضة :

ان المنفرد عن الحق المتخذ الخلوة لذلك يجد  
فيها أقرب الرياضات وأصحها لنفسه وأحبها  
اليه ، لأنها كما يقول الدكتور ابراهيم بسيوني  
في كتابه نشأة التصوف الاسلامي : —

تتيح له مواجهة نفسه والتفتيش فيها  
وتنقيتها وتهيئتها لأن تصفو وتتجلى حتى  
تعكس الصور الحبيبة الى نفسه ، ولايتاح  
ذلك الا بعد أن يفر المرء بدينه ونفسه بعيدا عن  
زحمة الحياة والأحياء •

ولو تأملنا ذلك وجدناه حقا ، فان الانسان



## من معالم طريق الصوفي

وتطلعاتها فلا بد له أن يتفرد بها ويجبرها على أن تلزم الوحدة حيناً حتى لا تتقوى بغيرها على صاحبها •

وبعد التخلية تجيء التحلية ، والمقصود بها احلال الصفات الحسنة محل الصفات السيئة ، أولئك الذين يبذل الله سيئاتهم حسنات « يقول الشيخ محمد أمين الكردي في كتابه تنوير القلوب : واعلم أنه ليس المراد بالتخلي عن الأوصاف الذميمة والتخلي بالأوصاف الحميدة أن تروى تلك وتحدث الأخرى ، بل المراد أن يظهر على العبد استعمال الصفات الحسنة وتتعتل الصفات السيئة ، وذلك أن حكم البشر حكم الطينة المعجونة من سائر الاجرام المختلفة في الطعوم والروائح والنفاسة وألحسة والخفة والثقيل وغير ذلك ، فاذا عجنّت هذه الطينة حتى صارت شيئاً واحداً ثم فرقت أجزاء صغاراً يحكم العقل بداهة بأن في كل جزء منها مجموع ما تفرق في غيره ، وحينئذ ففى طينة البشر من صفات الشر ما لا يحصى ومن صفات الخير ما لا يحصى ، وفي الأكابر من صفات الشر ما في الأصاغر وعكسه ، الا أن صفات الشر خفية في الأكابر وصفات الخير خفية في الأصاغر ، هكذا حكم جميع أبناء آدم ما عدا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فان الله طهر طينتهم بسابق العناية •

### الوحدة خير من جليس السوء :

والوحدة وسيلة من وسائل تطهير النفس

وهذا هو الذى يفهمه بعض المفسرين من قوله تعالى « ففروا الى الله » جاء في تفسير القرطبي : « قال الجنيد : الشيطان داع الى الباطل ففروا الى الله يمنعكم منه ، وقال ذوالنون المصري : فروا من الجهل الى العلم ومن الكفر الى الشكر ، وقال عمرو بن عثمان : فروا من أنفسكم الى ربكم ، وقال أيضاً : فروا الى ما سبق لكم من الله ولا تعتمدوا على حركاتكم ، وقال سهل بن عبد الله : فروا مما سوى الله الى الله » •

### التخلية والتحلية :

وهذا الفرار أو تلك الهجرة يسميها الصوفية التخلية ، أو هي على الأقل وسيلة اليها • فمعنى التخلية أن يتخلى المريد عن الأوصاف الذميمة لأنها نجاسات معنوية لا يمكن التقرب بها الى الحضرة القدسية الالهية كما لا يمكن التقرب بالنجاسات المصورية الى العبادات الالهية ، فلا بد للمريد أن يزكى نفسه — وقد أفلح من زكاها « ويطهرها من جميع الخطايا والذنوب والأخلاق السيئة والعادات القبيحة ، ولا يمكن أن يتم ذلك للمريد وهو ملازم لعاداته ومجاور لمن هذه عاداته ، فمن شأن الطبع أنه يدرق من الطبع ، ومن شأن الانسان أنه يقتدى بغيره ويقلد سواء ، فلكي يقهر دواعي نفسه ويقضى على شهواتها

حتى تظهر صفاتها الطيبة وتغلب على صفاتها السيئة ، أما المخالطة فهي تزيد من ضراوة النفس الشريرة وتعينها على ممارسة عاداتها وقيائمه ، ولعل في ذلك ما يشير إليه الأثر الحكيم ، الوحدة خير من جليس السوء . والمتفرد كما يقول الشيخ أحمد زروق في شرحه لحكم ابن عطاء الله أنواعه ثلاثة :

**\* معتزل ليسلم \* ومعتزل ليفنم \* ومعتزل لينعم \***

وقد جعل لكل منهم شروطا ، فشرط الأول بعد علم حاله القيام بواجبات وقته وسلامة الناس من سوء ظنه .

ولعله يقصد بذلك أنه لا ينبغي أن يبغى الظن بالناس ، فهو لا يبتعد عنهم لأنهم في نظره أهل سوء مستندا إلى الحكمة التي تقول : حسن الظن ورطة وسوء الظن عصمة . فالصوفية يفهمون من تلك الحكمة أن سوء الظن مطلوبا في النفس لا في الناس .

أما القيام بواجبات الوقت فالمقصود به عدم تضييعه فيما لا يفيد ومراعاة أحواله بالصبر في حال البلاء والشكر في حال النعمة والتفويض في حال القبض والأدب في حال البسط وهكذا .

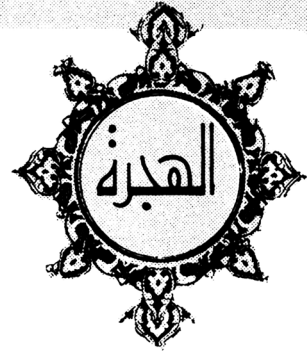
وشرط الثاني في التحفظ في السنة مع الجد في العمل ، فانه لا غنيمة إلا بالالتزام بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد تضييعها ، ولعل ذلك يشير إلى ما يلزم به الصوفية

نفوسهم من التأدب بأدب الرسول والسير على قدمه وعدم الفكك عما أمر به وتأدب به .

وشرط الثالث تحقيق الأحوال والتبرى من المقال . أما تحقيق الأحوال فالمقصود به تحقيق الأحوال الحسنة التي يعنى الصوفية بتحقيقها ، والحال يطلق لغة على الوقت وما عليه الشخص من خير أو شر ، ويطلق اصطلاحا عند الصوفية على المعنى الذي يرد على القلب بلا تصنع ولا اكتساب ، قال الفتشيري في رسالته : والحال عند القوم معنى يرد على القلب من غير تعمد منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم من طرب أو حزن أو قبض أو شوق أو انزعاج أو هية أو احتياج .

ومعنى تحقيق الأحوال مراعاتها بما وضع لها من آداب يتحقق بها المرید ، لأن الأحوال يغلب عليها عادة صفات النفس ، والمرید يقف أمامها بما يناسبها من ثبات وصبر إن كان لا سبب لها ، أما إذا كان يشعر بأنها نتيجة سبب من الأسباب كالنعمة التي أوجبت حال الفرح والبلية التي أوجبت حال الحزن والطاعة التي أوجبت حال البسط والمعصية التي أوجبت حال القبض ، فعليه أن يقابل كل حال من هذه الحالات بما يناسبها من شكر على النعمة وصبر على البلية واستغفار من المعصية وهكذا .





## من معالم الطريق

الى نفسه تحت ارشاد شيخ بصير عارف  
بدروب الطريق ، أجل فما خالط الناس أحد كما  
يقول داود الطائي في عبارته المتقدمة الانسى  
العهد .

والعهد الذى يشير اليه داود هو ما يفهم من  
قوله تعالى في سورة الأعراف « **وَإِذْ أَخَذَ  
رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ نُزُوتَهُمْ  
وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى  
شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا  
غَافِلِينَ** » .

وما أصدق كلمة قالها شاعر صوفى :

**كن من جميع الخلق مستوحشا**  
**من الورى تسرى الى الحق**  
**من كان الله أنيسه :**

هم فى سياحاتهم لا يشعرون بالوحشة لأن  
أنسهم حينئذ بالله ، وما أعظم أنس من كان  
الله أنيسه . حدث الشاذلى عن نفسه قائلاً  
« نمت ليلة فى سياحتى فطافت بى السباع  
الى الصباح فما وجدت أنسا كنتك الليلة ،  
فأصبحت فخطر لى أنه حصل لى من مقام  
الأنس بالله شىء ، فهبطت واديا فيه طيور  
الحجل فأحست بى فطارت فخلق قلبى رعباً ،  
فنوديت : يا من كنت انبازة تأنس بالسباع

أما التبرى من المقال فيقصد به عدم الادعاء  
لأن هناك كثيراً من الناس يحاولون أن يظهروا  
بما ليس فيهم حقيقة ، وهذه وان احتملت من  
عامة الناس فانها لا تحتل من الصوفى الذى  
يجب أن يراعى الصدق فى كافة أموره ، الصدق  
قولاً وعملاً ونية ، ومن آدابهم التى يعنون  
بها التواضع والتبرى من الحول والقوة  
والصمت والبعد عن الشهرة والنزوع عن  
التطلع .

**المراد بالفكرة :**

والفكرة التى يعنىها ابن عطاء الله فى  
حكمته المقترفة لا تتحقق الا بالخلوة ،  
والمقصود بالفكرة تكثف الحقائق واكتساب  
المعانى « **فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لى رَبِّى  
حُكْمًا وَجَعَلْنى مِنَ الْمُرْسَلِينَ** » .

فالواقع الذى يقرره الصوفية هو ما يقوله  
ابن عطاء الله السكندرى « كيف يشرق قلب  
صور الأكوان منطبعة فى مرآته ؟ أم كيف يرحل  
الى الله وهو مكبل بشهواته ؟ أم كيف يطمع  
أن يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة  
غفلاته ؟ أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار  
وهو لم يثب من هفواته ؟ الكون كله ظلمة وانما  
أناره وجود الحق فيه .

كل هذه الحقائق انما يكشفها خلو الانسان

# الصوف

الى يوم القيامة ، جهاد النفس وجهاد  
العدو •

## آداب السياحة :

واذا كان هذا مفهوم الخلوة وآدابها فان  
للسياحة عندهم آداباً أيضاً ، أهمها حسن  
الصحبة واحتمال الأذى وبذل المعروف والرفق  
وحسن التأمل • قال الطوسي في كتابه  
اللمع : ليس من آدابهم أن يسافروا للدوران  
والنظر في البلدان وطلب الأرزاق ، ولكن  
يسافرون الى الحج والجهاد ولقاء الشيوخ  
وصلة الرحم ورد المظالم وطلب العلم ولقاء  
من يفيدون منهم شيئاً في علوم أحوالهم أو الى  
مكان له فضل وشرف ، ولا يتركبون في  
أسفارهم شيئاً من أخلاقهم وأورادهم التي  
كانوا يعملونها في الحضر ، ولا يفتنون قصر  
الصلاة وافطار شهر رمضان • واذا كانوا  
جماعة يمشون بمشى أضعفهم ويخدمهم  
الأشفق عليهم ، واذا جلس واحد لقضاء حاجة  
وقفوا ، وان تخلف واحد انتظروه وان عجز  
أحدهم عن المشى أو اعتل أقاموا عليه واذا  
دخل وقت الصلاة لم يبرحوا من موضعهم

مالك وجلت من خفقات الحجل ؟ لكنك كنت  
البارحة بنا واليوم بنفسك » •

هذا يوضح أن الصوفية يستشعرون بالله  
فلا يشعرون بالخوف من المخاوف ، استمع الى  
الحكمة التي تقول : من خاف الله أخاف منه  
كل شيء ومن لم يخف أخافه الله من كل شيء •  
وحكى الدميري في حياة الحيوان أنه ألقى  
بين يدي سبع ، فجعل السبع يشمه ولا يضره ،  
فلما خرج قيل له : ما الذي كان في قلبك حين  
شمك السبع ؟ قال : كنت اتفكر في الختلاف  
العلماء في سؤر السبع • وقال : حج سفيان  
الثوري مع شييان الراعي رضى الله تعالى  
عنهما ، فعرض لهما سبع ، فقال سفيان  
لشييان : أما ترى هذا السبع ؟ فقال :  
لا تخف ، ثم أخذ شييان أذنه فحركها فبصبص  
وحرك ذنبه ، فقال سفيان : ما هذه الشهرة ؟  
فقال : لولا مخافة الشهرة لوضعت زادي على  
ظهره حتى آتى مكة •

هذا فهم من الهجرة فهمه الصوفية فالترزم  
كثير منهم بآدابه وذائقوا لذته وعرفوا  
الاشارة من الأثر الكريم « لا هجرة بعد  
الفتح » أى أن الهدف من الهجرة هو الفتح  
الرباني ، واذا حققه العبد أصبح في مقدوره  
الائتناس بالناس دون أن يؤثروا في حاله  
أو يشوشوا عليه خاطره ، أما الجهاد فهو ماض





## ▶ الهجرة من معالم الطريق الصوفي

عليه وسلم سياحة الا الهجرة ، وقال بعضهم :  
السائحون هم الجائلون بأفكارهم في توحيد  
ربهم وملكوته ، الى غير ذلك •

واللغة تؤيد هذه التفسيرات المختلفة ،  
فالسياحة كما يقول القرطبي : الذهاب  
على وجه الارض كما يسبح الماء ،  
فالصائم مستمر على الطاعة في ترك  
طعامه وغيره فهو بمنزلة السائح ،  
والمتفكرون تجول قلوبهم فيما ذكر ، وفي  
الحديث : ان لله ملائكة سياحين مشائين  
في الآفاق ييلفونني صلاة أمتي  
« صلى الله عليه وسلم » •

عبد الحفيظ فرغلي القرنى



حتى يصلوا •

الى غير ذلك من الآداب التي يفهم منها  
أنهم قوم عمليون اجتماعيون مجاهدون ،  
وأنهم لم ينأوا بأنفسهم مؤقتا في عزلة  
أو سياحة الا لاصلاح نفوسهم أولا ثم اصلاح  
مجتمعتهم بذلك •

قال أبو يعقوب السوسى رحمه الله تعالى :  
يحتاج المسافر في سفره الى أربعة أشياء والا  
فلا يسافر : علم يسوسه وورع يحجزه ووجد  
يحملة وخلق يصونه • أفلا يدل ذلك على قوة  
في العزيمة وبعد في النظر ومثالية نادرة ؟  
هذا أدبهم في هجرتهم وفي سياحاتهم ، ولعل  
من فضل السياحة ما ذكره الله تعالى في جعل  
السائحين والسائحات في سلسلة المقربين :

قال تعالى : « التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ  
السَّائِحُونَ الرَّائِضُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ  
بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ  
لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ » وقال تعالى  
« عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا  
مِّنْكَ مَسْلُمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ  
سَائِحَاتٍ ثَيَّابَاتٍ وَأَبْكَارًا » •

فسر بعض المفسرين هنا السياحة بالصيام  
وفسرها بعضهم بالجهاد وفسرها بعضهم  
بالسفر لطلب العلم وفسرها بعضهم بالهجرة  
فقد قال زيد : ليس في أمة محمد صلى الله

# الالهجرة وحكايات الرسالة

## للأستاذ السيد حسن فرتون

يدعونا الى التعرف بها ، والاصفاء الى  
حكاياتها ، وحكاياتها - وهى من واقع  
حياتها - تعطيك اشارات الى مكانة  
قريش في ذلك الزمان زمان مطلع النور  
من غار حراء ، ونداء الله لرسوله «اقرأ»  
ليبدأ عهد من النور يصل السماء بالارض  
ويجذب التاريخ ليسجل أحداث خير أمة  
أخرجت للناس .

في مطلع القرن الخامس عشر لهجرة  
محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى  
المدينة يحسن بنا أن نذكر جانباً من أيام  
الجهاد الاولى قبل أن يفرض القتال ،  
وقبل أن يكون للإسلام دولة وحماة  
وأبطال ، وقد اخترت امرأة مسلمة  
شاركت في الجهاد بنفسها ، وتحملت  
ما تحملت من العنت والاعتراب ما  
لا يقوى عليه الا صناديد الرجال ، وهذا

وأنا لا أريد أن أؤرخ لأحد عشر رجلا من بني المغيرة انما أريد أن أبين منزلة أسرة أم سلمة من قريش ومن صنع الاحداث . أما أبوها فقد لقبوه « بزاز الركب » لأنه كان يتحمل نفقات المسافرين معه ، ولا يكلفهم من الامر شيئا ، وهو صاحب الرأي الفصل في فض النزاع بين بطون قريش حين اختلفوا فيمن يضع الحجر الاسود في مكانه أثناء بناء الكعبة من جديد ، وكادت تسيل الدماء ، فقتربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ، ثم تعاودوا هم وبنو عدى ابن كعب عنى الموت ، وأدخلوا أيديهم في تلك الجفنة فسموا « لعقة الدم » فمكثت قريش أياما على ذلك ، ثم انهم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا وتناصفوا .. ثم ان أبا أمية والد أم سلمة وكان عامئذ أس قريش كلها قال : يا معشر قريش ، اجعلوا بينكم - فيما تختلفون فيه - أول من يدخل من باب هذا المسجد ليقضى لكم فيه فأطاعوه . فكان أول داخل عليهم محمد بن عبد الله ، فلما رأوه قالوا : هذا الامين ، رضينا ، هذا محمد . فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر قضى بينهم بأن قال : هلم الى ثوبا فأتى به ، فأخذ الحجر فوضعه فيه بيده ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ، ففعلوا ، حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ، ثم بنى عليه . وهكذا كان رأى أبى أمية قاطعا نافعا ، وهكذا حل محمد الاشكال ، وكان في

من هذه الامة ( أم سلمة ) انها تمثل المرأة المسلمة في قوة ايمانها ، وصفاء عقيدتها ، وصمود ارادتها ، وصبرها على نائبات الدهر وصروف الايام ، وتمثل عزيمة الفتاة العربية في اباتها ووفائها ، وبصرها بالاحداث ، وتقديرها للمواقف ووزنها لاقدار الرجال ، وتصرفها السليم امام التقاليد وما يهدف اليه الدين الجديد .

ولدت أم سلمة بمكة لأبوين كريمين ، فأبوها أبو أمية بن المغيرة المخزومي ، واسمه ( سهيل ابن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم وأمهها كنانية من بنى فراس بن غنم الذين اشتهروا بالفروسية والبسالة . والداها أبو أمية هذا واحد من أحد عشر أخا كانوا قبلة الانظار في زمانهم ، وكل منهم شخصية تاريخية ، وقد مدحوا بالشعر وطابت الاندية بالحديث عنهم ، وحسبك أن تذكر منهم هشام بن المغيرة والد الحارث وأبى جهل ، وقد أرخت قريش بموته حتى قال شاعرهم « زمان تناعى الناس موت هشام » ومنهم الوليد بن المغيرة والد خالد سيف الله المسلول والقائد المخضر في الحروب الاسلامية ابان فجر الاسلام ، ولظمة الوليد حكى القرآن نظرة معاصريه اليه فقال تعالى : « وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ » (١) والقريتان مكة والطائف والعظيمان الوليد وعروة بن مسعود الثقفي .

(١) الآية ٣١ سورة الزخرف .

## أم سلمة

الخامسة والثلاثين من عمره قبل نبوته بخمس سنوات . ولم يدر أبو أمية أن المستقبل سيربطه به بالمصاهرة فتكون ابنته أم سلمة أم المؤمنين . وبنو مخزوم كانوا يسمون ريحانة قريش وبنو المغيرة منهم هم زهرة مخزوم . ويرى العقاد - رحمه الله - أن عشيرة مخزوم لوفرة مالها وكثرة رجالها لا تقوم لها أى قبيلة من قريش ، ولكن اذا اجتمعت أمية وهاشم وعبد الدار كانوا نظراء في المقدرة والقوة (١) وهذا أمر طبيعي اذا عرفت شجرة الانساب ، وهى أن تلك البطون التى ذكرها ترجع الى أب واحد هو ( قصى ) وقصى ابن عم مخزوم ، غير أن بنى قصى كانوا قصار الانساب فكان منهم بطون كل بطن اشتهر باسم رجل عظيم منها وبقيت مخزوم على حالها لم يظهر من رجالها من يشتهر شهرة هاشم أو أمية فتقتصر الانساب وقد وقفت مخزوم من الدعوة الاسلامية موقفا عدائيا بالغ الخطورة ، فكان عمرو بن هشام ( أبو جهل ) الذى حارب الدعوة بلسانه ويده الى أن لقي مصرعه فى غزوة بدر ، وقد وصمه الدكتور طه حسين بأنه « صريع الحسد » فكان حاسدا لمحمد ولبنى عبد مناف ولاسيما هاشم وموقف الوليد بن المغيرة معروف موصوف فى السيرة وفى القرآن أيضا .

من هذه الاسرة العاكفة على التقاليد والحارسة للسيادة والمنافسة لكل قبيلة وكل

عظيم والواقفة بالمرصاد لكل رجل أو امرأة يريد أن يلاقى الرسول ليؤمن نصوه وترده ، وقد تصل بعنادها الى حد القتل كما فعل أبو جهل بأسرة ياسر : سمية وعمار وياسر ، فى هذه الاسرة أو البطن - حسب الاصطلاح - أو القبيلة تجوزا ظهر فيها من يؤمن بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر ، وفى مقدمتهم أم سلمة ، وزوجها أبو سلمة ، فلقيا ما لقيا من الاضطهاد حتى فارقا الوطن وهاجرا الى الحبشة مع أول فوج هاجر اليها من المسلمين وكان الفوج مكونا من عشرة رجال ، بعضهم معه زوجه مثل عثمان بن عفان معه زوجه رقية بنت الرسول ، وأبو حذيفة بن عتبة ومعه سهيلة بنت سهيل بن عمرو العامرى ، ومنهم الشاب دون العشرين وهو الزبير بن العوام وكان أبو سلمة وهو ( عبد الله بن عبد الاسد ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ) من هذا النوع من أم سلمة وزوجه ، وأبو سلمة هذا ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت أم سلمة يقظة قوية الملاحظة لها حاسة مصورة تلتقط ما حولها ومن حولها بصدق تام ، وتعى ما يقال ولا يفوتها أمر الا سجلته بخاطرها ، وعاودته بالرعاية والجلاء من حين



(١) عبقرية خالد .

## وحكايات أم سلمة

يستطرف من متاع مكة ، وكان من أعجب ما يأتيه منها الادم وهي الجلود ، فجعلوا له أدما كثيرا وأرسلوه مع رجلين جليدين منهم هما عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص ، والاول ابن عمها ، ووالد الشاعر فيما بعد ( عمر بن أبي ربيعة ) وكان الاتجاه أولا الى البطارقة يقدم لكل واحد منهم هدية مناسبة ليضمنا وقوفهم بجانبهما عند مقابلة النجاشي . ثم قدما للنجاشي هداياه .

وحانت لحظة اللقاء فوقفا أمام النجاشي فقالا له : أيها الملك قد ضوى الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ، وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا اليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائريهم لتردهم اليهم فهم أعلى بهم عينا وأعز بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه . قالت أم سلمة : ولم يكن شيء أبغض الى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي ، هنا قالت البطارقة للملك صدقا أيها الملك ، قومهم أعلى بهم عينا أى أعرف بهم من غيرهم ، فأسلمهم اليهما فليرداهم الى بلدهم وقومهم . غضب الملك من بطارقتهم ثم قال : لا ها الله اذن لا أسلمهم اليهما . ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادى . واختاروني على من سواى حتى أدعوهم فأسلهم عما يقول هذان فى أمرهم .

الى آخر ... وقد مكثت هي وزوجها فى انحبشة فى أمان من الاضطهاد والتضييق تقوم بشعائر دينها ، ولا يصادر أحد تبعدها أو حريتها ، ومن ثم كان ثنائها على النجاشي الملك الرحيم العادل .

وفى هذه الحقبة من التاريخ تعجب لوجود أناس يعرفون المواساة وحقوق الانسان ويعيرون من يجهل ذلك . وفى هذا المجال ظهر جليا أن قريشا معروفة على الصعيد الدولى مع أنها قبيلة ، وفى عرف العرب أنها فرع من قبيلة والقبيلة هى كنانة .

وهنا نذكر بعض حكايات أم سلمة جرت فى البلاط الحبشى وتعرض لها المسلمون محنة واختبارا ، وكان الفوج الثانى أو الهجرة الثانية الى الحبشة قد حلت ضيفا على تلك البلاد ، وصار المتحدث عنهم ( جعفر بن أبى طالب ) ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان الامر فى الهجرة الاولى موكولا الى ( عثمان ابن مظعون الجمحى ) .

تقول السيدة أم سلمة والراوى عنها ابن اسحاق بسنده (١) : لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار ( النجاشي ) أمنّا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ، ولا نسمع شيئا نكرهه ، فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم أن يبعثوا الى النجاشي هدايا مما

(١) سيرة ابن هشام ٢٨٩ ج ١ - الهجرة الى الجنة .

— وهذا يدل على عدالة النجاشي — وتمايم  
كلامه : فان كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما  
ورددتهم الى قومهم ، وان كانوا على غير ذلك  
منعتهم منهما وأحسن جوارهم ما جاوروني .  
أرسل النجاشي الى أصحاب رسول الله  
يدعوهم اليه فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ،  
فقال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل اذا  
جئتموه ؟ قالوا : نقول والله ما علمنا ، وما  
أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كائنا في  
ذلك ما هو كائن ، فلما جاءوا اليه — وقد دعا  
النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله —  
سألهم فقال لهم : ما هذا الدين الذي قد فارقتم  
فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد  
من هذه الملل ؟ فكان الذي كلمه جعفر بن أبي  
طالب فقال له :

أيها الملك ، كنا قوما أهل جاهلية ، نعبد  
الاصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ،  
ونقطع الارحام ، ونسئ الجوار ، ويأكل  
القوى منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث  
الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه  
وأمانته وعفافه ، فدعانا الى الله لنوحده  
ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من  
الحجارة والاوثن ، وأمرنا بصدق الحديث  
وأداء الامانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ،  
والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن  
الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم ، وقذف  
المحصات ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك  
به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام .  
فصدقناه وآمنا به ، واتبعناه على ما جاء به

من الله ، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا  
وحرمنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا ،  
فعدا علينا قوما فعذبونا ، وفتنونا عن ديننا ،  
ليردونا الى عبادة الاوثن من عبادة الله تعالى  
وأن نستحل من الخبائث . فلما قهرونا  
وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا  
خرجنا الى بلادك واختزنك على من سواك ،  
ورغبنا في جوارك ، ورجونا ألا نظل عندك  
أيها الملك . قال النجاشي حينئذ : هل معك مما  
جاء به من الله من شيء ؟ قال جعفر : نعم .  
فقال له النجاشي : فاقرأه على ، فقرأ عليه  
صدرا من « كهيعص » وهي سورة مريم . فلما  
سمعها بكى . تقول أم سلمة : « بكى والله حتى  
اخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى اخضلوا  
مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم » . قال  
النجاشي : ان هذا والذي جاء به عيسى ليخرج  
من مشكاة واحدة . ثم قال لرسولي قريش :  
انطلقا ، فلا والله لا أسلمهم اليكما ولا يكادون .  
انهزم ابن أبي ربيعة وابن العاصي فلما  
خرجا من مجلس الملك قال عمرو بن العاص :  
— وكان ذا حيل — والله لآتينه غدا بما  
أستأصل به خضراءهم (١) ، فقال له صاحبه  
— وكان أتقى الرجلين في المهاجرين — لا تفعل ،  
فان لهم أرجاما وان كانوا قد خالفونا . قال  
عمرو : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى

(١) القضاء عليهم .



# المجرة

## وحكايات أم سلمة

الرشوة حين رد على ملكي فأخذ الرشوة فيه ؟ وما أطاع الناس في أفاطيعهم فيه ؟ قالت : فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاء به ، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار . فرح المسلمون بموقف النجاشي العادل ، وأمنوا على أنفسهم ودينهم برد رسولى قريش خائبين مقبوحين ، وما رسوا حياتهم اليومية في العبادة وطلب الرزق ، والمسلم مهما نأى أو اغترب لا يقبل أن يكون عالة على أحد: والرزق يتبع الحى أينما وجد .

وبينما هم كذلك حدث ما عكر صفوهم وأقصد مضاجعهم إذ نزل بالنجاشي رجل ينازعه في ملكه له جند من أعداء الملك ، وهو ما نسميه اليوم انقلابا ، ومعنى هذا أن النجاشي لوزال سلطانه وتخلى عنه أعوانه تعرض أصحاب محمد للخطر والفتنة والمكروه وفي هذه الأزمة الطارئة تحكى أم سلمة قالت : والله ما علمتنا حزنا حزنا قط كان أشد علينا من حزن حزننا عند ذلك تخوفا أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي ، فيأتى رجل لايعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه . . وسار النجاشي هو جنده لقتال ذلك الخارج عليه وبينهما عرض النيل . فقال أصحاب محمد : من رجل يخرج حتى يحضر دقيقة القدم ثم يأتينا بالخبر ؟ قال الزبير بن العوام : أنا . قالوا : فأنت . وكان من أحدث القوم سنا — وفي عصرنا نسمى من يقوم باستطلاع الخبر مراسلا حربيا — فماذا

ابن مريم عبد . . قالت : ثم غدا عليه من الغد ، فقال : أيها الملك ، انهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً ، فأرسل اليهم فسلهم عما يقولون فيه . فأرسل اليهم ليسألهم عنه . تقول أم سلمة : ولم ينزل بنا مثلها قط ، فاجتمع القوم ، ثم قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه ؟ قالوا : نقول والله ما قال الله وما جاءنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن . فلما دخلوا عليه قال لهم : ماذا تقولون في عيسى بن مريم؟ قال جعفر بن أبى طالب : نقول فيه الذى جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء . فضرب النجاشي بيده الى الأرض فأخذ منها عودا ثم قال : والله ما عدا عيسى ابن مريم ما فلت هذا العود . . (١) ففتناخرت بطارقتة حوله حين قال ما قال . فقال : وإن نخرتم والله . . اذهبوا فأنتم شيوعم (٢) بأرضى ، والشيعوم الآمنون ، من سبكم غرم ، ما أحب أن لى وبراً من ذهب وأنى أذيت رجلاً منكم . قال ابن هشام : ويقال وبرى من ذهب ويقال فأنتم شيوعم ، والدبر بلسان الحبشة الجبل . قال الملك : ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لى بها ، فوالله ما أخذ الله منى

(١) النخير صوت بالأنف والمراد اعترضوا.

(٢) يحتل أن تكون شيوعم لفظة حبشية أو عربية من شمت السيف إذا أغمدته .





فعلوا ليأتى الزبير بأخبار المعركة ؟ تقول أم سلمة : نفخوا له قربة في صدره ثم سبح عليها حتى خرج الى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ، ثم انطلق حتى حضرهم ، فدعونا الله تعالى للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده . فوالله انا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن اذ طلع الزبير وهو يسعى فلمع (١) بثوبه وهو يقول : ألا أبشروا فقد ظفر انجاشي وأهلك الله عدوه ومكن له في بلاده ، فوالله ما علمنا فرحنا فرحة قط مثلها . . . ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوه ، واستوثق عليه أمر الحبشة ، فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة .

رحبت أم سلمة وزوجها فيمن رجع الى مكة وبقي جعفر بن أبي طالب وجماعة كثيرة معه في الحبشة ، وتعرض العائدون للفتنة والتكيد والعذاب ودخل أبو سلمة في جوار خاله أبي طالب حتى لا يؤذي ، فاعترضت قريش على أبي طالب قائلة تركنا لك ابن أخيك فما لك ولأبي سلمة ؟ قال أبو طالب هو ابن اختي كما

أن محمدا ابن أخى فكفوا عنهما . ثم مات أبو طالب وازداد تنكيل قريش بأصحاب محمد وبلغ التنكيل رسول الله نفسه ، فخرج الى الطائف يلتمس معينا فوجد سفاهة وعدوانا فعاد ليكون في جوار المطعم بن عدي . . ثم بدأ النبي نشاطه في تبليغ رسالات الله بعد الاسراء والمعراج ، وفتح الله عليه باسلام الأوس والخزرج من يثرب فأذن النبي أصحابه أن يهاجروا اليها . . وهنا تجيء حكاية أم سلمة وهجرتها الى يثرب .

يقول الرواة : كان أول من هاجر الى المدينة من أصحاب رسول الله من قريش من بنى مخزوم أبو سلمة ، هاجر الى المدينة قبل بيته أصحاب العقبة بسنة ضيقا بأذن قريش وتعنتهم . قالت أم سلمة : لما أجمع أبو سلمة الخروج الى المدينة رحل الى بعيه ثم حملني عليه وحمل معي ابني (سلمة) في حجرى ، ثم خرج بى يقود بى بعيه ، فلما رأته رجال بنى المغيرة - وهى منهم - قاموا اليه فقالوا



(١) لَوَّحَ بِهِ .



ثم أخذت ابني فوضعتة في حجرى ثم خرجت أريد زوجى بالمدينة ، وما معى أحد من خلق الله .. أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجى حتى اذا كنت بالتتعيم (٨) لقيت عثمان بن طلحة أبا بنى عبد الدار فقال : الى أين يا بنت أبى أمية ؟ فقلت : أريد زوجى بالمدينة . قال : أو ما معك أحد ؟ قلت : لا والله الا الله وبنى هذا . قال : والله مالك من مترك — وعثمان بن طلحة هذا عليه قريش يقول العقاد : حين هاجر عثمان بن طلحة وخالد بن الوليد وعمرو ابن العاصى قبيل فتح مكة الى المدينة أصبحت مكة مدينة مفتوحة فهم حماتها في نظر العقاد ، وعثمان بن طلحة أسلم وحسن اسلام واستشهد في أجنادين في أول خلافة عمر رضى الله عنهما . فاما قالت أم سلمة عنه في شعرها قالت : فانطلق بى يهوى بى ، فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط أرى أنه أكرم منه ، كان اذا بلغ المنزل أناخ بى ، ثم استأخر عنى حتى اذا نزلت استأجر ببعيرى فحط عنه ثم قيده فى الشجرة ، ثم تنحى عنه الى شجرة فاضطجع تحتها ، فاذا دنا الرواح قام الى ببعيرى تقدمه لرحله ثم استأخر عنى وقال : أركبى ، فاذا ركبت واستويت على ببعيرى الى فأخذ بحطامه فقاده حتى ينزل بى حتى أقدمنى المدينة ، فلما نظر الى قرية بنى عمرو بن عوف بقاء قال : زوجك فى هذه القرية — وكان أبو سلمة نازلا

له : هذه نفسك غلبتنا عليها أرايت صاحبك هذه ؟ علام تتركك تسير بها فى البلاد ؟ فنزعوا خطام البعير من يده ، فأخذوني منه . وغضب عند ذلك رهط أبى سلمة ( بنو عبد الأسد ) فقالوا : لا والله لانترك ابننا عندها اذ نزعتموها من صاحبنا ، فتجاذبوا بنى سلمة بينهم حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الأسد ، وحبسنى بنو المغيرة عندهم ، وانطلق زوجى أبو سلمة الى المدينة ، ففرق بينى وبين زوجى وبين ابنى .. انه امتحان عسير على امرأة عزيزة عرفت الكرامة فى منزل أب يسمى « زاد الركب » كيف تلقى كل هذا الهوان وهذا العناء ؟ فاما صنع بعد هذه الحادثة البالغة ؟ تقول : كنت أخرج كل غداة فأجلس فى الأبطح فما أزال أبكى حتى أمسى سنة أو قريبا منها حتى مر بى رجل من بنى عمى أحد بنى المغيرة فرأى ما بى فرحمنى ، فقال لبنى المغيرة : ألا تخرجون هذه المسكينة؟ فرقمتم بينها وبين زوجها وبين ولدها ! فقالوا لها : الحقى بزواجك ان شئت ، ورد بنو عبد الأسد الى عند ذلك ابنى وتركوها لتدبير أمرها بنفسها ، وها هى ذى تعد ببعيرها لترحل الى المدينة والجزيرة العربية يومئذ لا قانون يعصمها ولا حكام يردعها ، قد تتعرض أم سلمة لقطاع الطرق وشذاذ الأرض ، ولكنها ذات عزيمة ومضاء ، وانتهزت فرصة السماح لها بالرحيل أو الهجرة . تقول : فارتحلت ببعيرى

(١) موضع على فرسخين من مكة .

## أم سلمة

بها — فادخلها على بركة الله ثم انصرف راجعا الى مكة •

ومضت الأيام وهاجر رسول الهدى الى المدينة وقامت الدولة الاسلامية ، وتعرضت لهجوم أعدائها في معارك تسمى الغزوات وشارك أبو سلمة في الدفاع عنها ، وأصيب يوم أحد ثم برىء ثم انتقض عليه جرحه فمات منه لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة أربع من الهجرة ، فاعتدت أم سلمة وحلت لعشر بقين من شوال سنة أربع فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن هذا الزواج له حكاية : تقول أم سلمة — وكان الحب يجمع بينها وبين أبي سلمة — قلت لأبي سلمة : بلغني أنه ليس امرأة يموت زوجها وهو من اهل الجنة وهى من أهل الجنة ثم لم تزوج بعده الا جمع الله بينهما في الجنة ، وكذلك اذا ماتت المرأة وبقي الرجل بعدها فتعالى أعاهدك ألا تزوج بعدى ولا أتزوج بعدك ، فقال أبو سلمة : أتطيعيني؟ قالت اما استأمرتك الا وأنا أريد أن أطيعك • قال : فاذا مت فتزوجى • ثم قال : اللهم ارزق أم سلمة بعدى رجلا خيرا منى لا يحزنها ولا يؤذيها • فلما مات عنها قالت : من هذا الفتى الذى هو خير لى من أبى سلمة ؟ فلبثت ما لبثت ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على الباب فذكر الخطبة ، وترددت أم سلمة في الاجابة ، وجرت مفاوضات في هذا الشأن ثم بعث اليها رسول

الله رسوله اليها ليرى رأيها ، فرحبت برسوله وقالت له : أخبر رسول الله أنى امرأة غيرى ، وأنى مصيبة — وكان أبو سلمة ترك لها أولاده منها زينب ، سلمى وعمر ، ودرة وأنه ليس أحد من أوليائى شاهد • فكان جواب رسول الله لها • أما قولك انى مصيبة فان الله سيكشفك صيبائك ، وأما قولك أنى غيرى فأدعو الله أن يذهب غيرتك ، وأما الأوفياء فليس أحد منهم شاهد ولا غائب الا سير ضانى ، فوافقت وتم الزواج ونقلت الى أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصارت احدى زوجاته وأم المؤمنين وخطبت عنده حتى أن السيدة عائشة كانت تغار منها ، وكان لأم سلمة رأيها في السلم والحرب وشئون العبادة ، والتزمت بقول الله تعالى « وَتَمَرَّنَ فِي بُيُوتِنَا » فلم تخرج بعد وفاته الا الى الحج ، وقد أثرت أن أعرض عليك حكاياتها وكلها جهاد عملى في سبيل الله ونصرة رسوله ، وقد روت بجانب ذلك أحاديث عن رسول الله أنارت المسبيل للمؤمنين ، وقد طال عمرها فكانت آخر زوجات الرسول وفاة • توفيت رضى الله عنها في ذى القعدة سنة تسع وخمسين (١) من الهجرة • • وقد تركت لنا سيرة تروى وتحتذى •

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٩ •

السيد حسن ترون





# قصصية الأحاديث النسوية

بدلوه في غير تخصصه ..

الحياة قائمة على التخصص :

ومعروف أن أهل كل فن أعرف به من غيرهم وأن المرجع في كل فن إلى أهله أولاً ، لان الحياة قائمة على التخصص في فروعها المختلفة ومناحيها المتعددة ، وأن الانسان اذا علم شيئاً في غير تخصصه فهو يعلم كلياته فقط دون جزئياته ، لذا كان الأخرى بهذا الطبيب أن يدع الأمر لأهله وأن يترك الفن لرجاله فان لكل انسان ميلا خاصا واستعدادا فطريا لا يشاركه فيه غيره ، ولقد سئل أحد الحكماء في ذلك فقليل له ، من يعرف كل العلم ؟ فقال كل الناس • ولذا كان من الممكن أن يتعلم المرء

نسمع بين الحين والآخر صيحات على صفحات الصحف والمجلات تنادى برفض بعض الأحاديث النبوية بحجة أن العقل يرفضها وأن المنطق السديد لا يقبلها ، وهذه الدعاوى وتلك الصيحات انما تصدر عن جماعة يدعون الثقافة الدينية ، وقد تعرض للرد عليهم شيوخ أجلاء فندوا شبهاتهم وأزالوا الريب من صدورهم •• الا أن العناد والرغبة في الظهور مازال مركبا لبعض هؤلاء فراح بعضهم في الآونة الاخيرة يحاول أن يثير الشكوك في السنة الفراء مرة أخرى ومن ذلك ما فعله أحد الأطباء حين تعرض للهجوم على أحاديث البخارى وبدأ بالكلام على حديث النبابة فأدلى



# والعقل البشري..

للدكتور مصطفى محمد عمارة

نحبهم وأفنوا أعمارهم في تحقيق الأحاديث والحكم عليها بعد أن عشقوا الهدى النبوى دون العالمين ففتنوه ممن بدا وحضر ، وكابدوا الأخذه أهوال السفر في الحل والترحال فجابوا الصحارى في قبيظ الحر وزمهير الشتاء في أحوال تستدعى اليأس وتروع الاحشاء ومع ذلك فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا .. فحفظوا لنا بذلك السنة من كل دخیل ونفوا عنها تحريف الغالبية وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلية .. لقد

شيئا عن الطب لكن ستغيب عنه أشياء فان لم يعترف المعترض بذلك فهو معاند لأن المعلوم من الفرق الاسلامية على اختلاف طبقاتها الاحتجاج في كل فن بكلام أهله والاذعان لقواعدهم .

## الأحاديث النبوية والعقل البشرى :

ان أرباب فن الحديث قسموه الى سند ومتن ، فالسند : هم الرجال الذين يوصلون الى متن الحديث ، والمتن : هو كلام الرسول صلى الله عليه وسلم أو كلام الصحابة أو التابعين ... الخ ، وتحقيق الحديث والحكم عليه لا يكون الا بعد دراسة هذين القسمين أعنى السند والمتن ، ولقد قضى أئمة الحديث



# قضية الأحاديث النبوية

صحيح وأن الرسول صلى الله عليه وسلم  
قاله — ولا يكون ذلك الا عن طريق السند  
غالبا — فلا يجوز لعقل ما مهما سمت مكانته  
في العلوم المادية الطبيعية أو غيرها أن يمتدالى  
هذا الحديث بتضعيف أو تكذيب بل يجب أن  
يلتزم الادب تجاه قول الرسول صلى الله عليه  
وسلم مهما بدا للعقل غريبا أو غير مفهوم ...  
لأنه لا بد أن يكون هناك فرق بين العقل الذى  
اصطفاه الله عز وجل وهو عقل الرسول صلى  
الله عليه وسلم المؤيد بالوحى وبين عقولنا  
نحن بقية البشر ، لأنه صلى الله عليه وسلم  
يدرك ما لا ندركه نحن لأن الله سبحانه وتعالى  
قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم بغرائب  
المعاني وكاشفه عن حقائق الأشياء ، وصدق  
قول الله ( وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ، إِنْ هُوَ  
إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ) ( عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ  
غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ) ( فَلَا  
وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمَكَ فَيَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ  
ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ  
وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ) ... ولقد أدرك أئمة

الحديث ذلك المعنى قديما — وهو معنى  
التسليم — فما هو القسطا لنى شارح البخارى  
يقول عند شرحه لحديث ( اذا استيقظ أحدكم  
من منامه فتوضأ فليستثر ثلاثا فإما الشيطان

درسوا السند دراسة وافية وقتلوا الكلام في  
الأسانيد بحثا ومحصولها على صورة رائعة  
يشهد بها العدو قبل الصديق ولم يتركوا مجالا  
لمستزيد بعدهم في هذا الشأن .. ان أرباب  
هذا الفن يعلمون تماما مدى دقة هؤلاء في الحكم  
على الرجال لقد كانوا يتوقفون في الحديث لأدنى  
كلام قيل في أحد رجاله . وقد يتساءل البعض  
ويقول : ان هؤلاء الأئمة انما وجهوا عنايتهم  
الى السند فقط في غالب الأحيان ولم  
يتكلموا على المتن الا نادرا فلم ذلك ؟ أقول  
ان أئمة الحديث وجدوا أن الطريق الأمثل  
والمأمون في تصفية الأحاديث والحكم عليها انما  
يتمثل في دراسة السند وبحث أحوال رجال  
الحديث رجلا رجلا فاذا ثبت أن السند صحيح  
كان معنى ذلك أن الحديث نقله الثقة عن الثقة  
الى النبى صلى الله عليه وسلم ويدل على ذلك  
قول الشافعى رضى الله عنه : « اذا اتصل  
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وصح الاسناد منه فهو سنة » لهذا كان البحث  
في الاسناد هو الشغل الشاغل لأئمة الحديث  
قديما .

وأما نقد متن الحديث وتحكيم العقل فيه  
فلا يزيد على أن يكون تحكيما لرأى الانسان  
وهواه في الدين بحيث يصبح الدين رأيا والرأى  
هو الدين وتلك قضية خطيرة ينبغى الحذر  
والتحذير منها ، وعلى هذا اذا ثبت أن الحديث

## والعقل البشري

رأى الميزان الذى يوزن به الذهب فطمع أن يزن به الجبال أو التراب وهذا لا يدل على أن الميزان فى أحكامه غير صادق ، وإذا كان الأمر كذلك فإن للعقل قضايا خاصة وحدودا معينة يقف عندها ولا ينبغي له أن يتعدى طوره .  
( أنظر مقدمة ابن خلدون حول هذا المعنى )  
**أحاديث الصحيحين وموقف العلماء منها :**

والمقصود بالصحيحين هما صحيح البخارى ومسلم وقد اشتهر عن أئمة الحديث القول بصحة مسنديهما بل أدعى غير واحد من ثقافتهم الاجماع على ذلك وخبر الثقة فى رواية الاجماع واجب القبول كما هو منصوص عليه فى كتب الأصول ، قال ، قال أبو اسحاق الاسفرائينى ، أهل الصبغة مجمعون على أن الاخبار التى اشتمل عليها الصحيحان مقطوع بصحة أصولها ومتونها ولا يحصل الخلاف فيها بحال من الأحوال ، وان حصل فذاك اختلاف فى طرقها ورواياتها .. الى أن قال : فمن خالف حكمه خبرا منها وليس له تأويل سائغ نقضنا حكمه لأن هذه الاخبار تلفتها الامة بالقبول « ا هـ »  
وهكذا تلقت الامة الاسلامية كتابى البخارى

بييت على خيشومه ) قال : وحقق الأدب دون الكلمات النبوية التى هى مخازن الأسرار الربوبية ومعادن الحكم الالهية أن لا يتكلم فى هذا الحديث وأمثاله بشئ فان الله قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم بغرائب المعانى وكاشفة عن حقائق الاشياء ما يقصر عن بيانه باع الفهم ويكل عن ادراكه بصر العاقل ( ا هـ )  
ذلك أن وجود الشيطان على أنف الانسان أمر لا يراه المرء ولا يشعر به بل ولا يعقله .. لكن متى ثبت الحديث فى صحيح البخارى وجب قبوله على ظاهره أو تأويله ولا يسوغ لنا رده أو تكذيبه .

والقضية ليست قضية ماذا نفهم من الدين أو ماذا نعقل أو ماذا يتفق مع ما نعرف ، لكن المسألة هى أمر الواقع الذى كان والذى بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس ، فإذا ثبت أن أمرا قد وقع أو قولاً قد صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وجب قبول هذا الواقع وذاك القول مهما بدت غرابته أمام العقل وليس ذلك بقادح فى العقل ومداركه كما يزعم بعض الناس بل العقل ميزان صحيح فيما يخصه من قضايا فأحاطه فيها قد تكون يقينية غير أننا لا نطمح أن نزن به أمور التوحيد والآخرة وحقيقة النبوة والصفات الالهية وكل ما وراء طوره ، فان اعتمدنا عليه فى شئ من ذلك فاننا نطمح فى محال ، ومثال ذلك مثال رجل





## الأحاديث النبوية والعمل البشري

نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا «  
فالاجماع واجب الاتباع بهذه الآية على الأقل  
وبالسنة بعدة أحاديث •

على أن كل انسان حر في ذات نفسه في قبول  
ما يقبل أو رفض ما يرفض ، لكن اذا بدأ يدعو  
غيره الى ما يشبه أن يكون خروجا على اجماع  
المسلمين فانه يعرض نفسه لأخطار لا يقدم  
عليها أو التعرض لها عاقل •

**تأويل أحاديث الصحيحين أولى من تكذيبها :**

قال ابن الصلاح : ان أعلى درجات الصحيح  
ما اتفق عليه البخارى ومسلم واتفاق الأمة  
عليه لازم من ذلك وحاصل معه لاتفاق الأمة  
على تلقى ما اتفقا عليه بالقبول وهذا القسم  
جميعه مقطوع بصحته والعلم اليقيني النظرى  
واقع به •• أ ه •

أقول مادام الأمر كذلك فلا بد من التسليم  
لما جاء في البخارى أو مسلم اما اجراء على  
ظاهره أو تأويلا له ولا يصح رده بحال من  
الأحوال ، لذا اتفق العلماء على ضرورة تأويل  
أحاديث الصحيحين — اذا تعذر فهمها على  
ظاهرها — بدلا من تكذيبها وذلك لعدة أمور :

١ — لأن المقطع بأنهم تعمدوا الكذب فيها  
أو مرت عليهم ولم يعرفوها يؤدى الى بطلان  
أمر مجمع على صحته وكل ما أدى الى ذلك

ومسلم بالقبول وأوجبوا العمل بما فيهما وقالوا  
ان جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح  
بالقطع ، وأنهما أصح الكتب بعد كتاب الله  
تعالى، وأنهما متواتران الى مصنفيهما وأن كل  
من يهون من أمرهما فهو مبتدع ومتبع لغير  
سبيل المؤمنين •

نعم •• قد انتقد بعض الحفاظ الاعارف  
وأئمة الحديث كالدارقطنى وغيره أحاديث في  
البخارى ومسلم واختلف في توثيق بعض رواتهما  
وعلى بعض الحفاظ شيئا من حديثهما ، نعم  
قد حصل ذلك ، لكن من الانصاف أن نقول  
« ان هذا النقد لم يكن نتيجة مخالفة الحديث  
للعقل بل كان النقد بناء على توهم ارسال  
أو انقطاع أو مشاكل ذلك من العلل التى يعرفها  
المتخصصون فى هذا الفن وقد أجاب عنها  
الحافظ ابن حجر بتمامها فى مقدمة كتابه  
الرائع فتح البارى ، وقال النووى : ماضع  
من أحاديثهما مبنى على علل ليست بقادحة » أ ه  
وعموما اذا ثبت الحديث فى البخارى أو مسلم  
وجب التسليم به نزولا على اجماع الأمة  
الاسلامية وهى فى اجماعها معصومة من الخطأ  
ومن خالف الاجماع وشذعنه فحكمه كما  
قال الله : « وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ  
مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ



فان الكافر قد يصدق ، فهذا في حق اليهود  
القوم البهت فكيف بثقات المسلمين وأئمة  
الحديث ؟

#### تفنيد شبهة :

ولقد أثار المعترض على حديث الذبابة  
شبهة وهي أنه قد نقل عن ابن الصلاح كلا  
ما يفيد بأن الحديث قد يكون صحيح السند  
ولا يكون صادق المتن .. الا أنه انصافا للحق  
وبيانا للحقيقة نود أن نذكر هنا كلام ابن الصلاح  
بتمامه قال في تعريف الحديث الصحيح : هو  
الحديث المسند الذي يتصل اسناده بنقل  
العدل الضابط عن العدل الضابط الى منتهاه  
ولا يكون شاذا ولا معلا .. الى أن قال : فهذا  
هو الحديث الذي يحكم له بالصحة بلا خلاف  
بين أهل الحديث ، وقد يختلفون في صحة بعض  
الاحاديث لاختلافهم في وجود هذه الاوصاف  
فيه أو لاختلافهم في اشتراط بعض هذه الاوصاف  
كما في الحديث المرسل ، قال : ومتى قالوا :  
هذا حديث صحيح فمعناه أنه اتصل سنده مع

فهو باطل وقد أجمعت طوائف المسلمين على  
الرجوع الى المحدثين في علم الحديث في  
الاحتجاج بما رواه أئمتهم في مصنفاتهم خاصة  
البخاري ومسلم .

٢ - الخطأ في قبول حديث معين أهون  
من الخطأ في رده أو تكذيبه لأننا متى أخطأنا  
في القبول كان تصديقنا للنبي صلى الله عليه  
وسلم موقوفا على شرط صحة الحديث عنه ،  
ومتى أخطأنا في تكذيب حديث ما كان تكذيبنا  
لكلامه متى صح أنه كلامه والتصديق الموقوف  
خير من التكذيب الموقوف بالضرورة ، أقصى  
ما في الأمر أن يكون الخطأ في القبول كذبا عليه  
والخطأ في الرد تكذيبا لكلامه ، لكن عمد الكذب  
عليه فسق وعمد التكذيب كفر والخطأ فيما  
عمده فسق أهون من الخطأ فيما عمده كفر .

٣ - قال تعالى : ( وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ  
عِلْمٌ ) والقول بأن ثقات الرواة قد تعمدوا  
الكذب أو تساهلوا في روايته مما ليس لأحد  
به علم ، ومن قطع بذلك فقد قطع بغير تقدير  
ولا كتاب .

٤ - معلوم لنا جميعا أن الخطأ في العفو  
خير من الخطأ في العقوبة فتصديق المسلم  
أولى من تكذيبه ولقد نهى الرسول صلى الله  
عليه وسلم عن تكذيب أهل الكتاب أو تصديقهم  
في حديثهم خوفا من تكذيب الصدق ورد الحق





## فتحية الأحاديث النبوية والعقل البشري



متواترة أم آحادا تفيد القطع وهي صحيحة صادقة لا شك في ذلك • يدل على هذا قول ابن الصلاح عقب ذلك : ما أسنده البخاري ومسلم رحمهما الله في كتابيهما بالاسناد المتصل فذلك الذي حكما بصحته بلا اشكال » اه • وعلى هذا اذا قال العلماء هذا سند صحيح فمعناه أن الحديث نقله الثقة عن الثقة حتى يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم ، فمضى صح السند عندنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمضى عليه وسلم لزم قبول الحديث وأنه قاله أو قال أصله على الأقل كما في الحديث الشاذ والمعلل فان أصلهما صحيح دون موضع الشذوذ والعللة وهذا معنى قول العلماء : لا تلازم بين صحة السند والمتن •

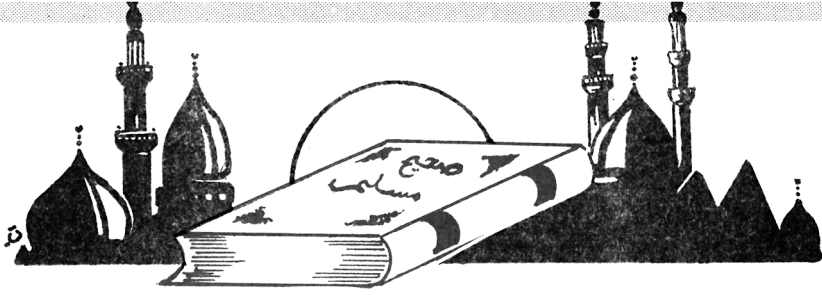
فتأمل وتدبر هذا الكلام يا سيادة الطبيب ودع البضاعة لأهلها •

### لا يكن الفكر اليهودي هو الشماعة :

وقد يقول المعارض وأمثاله ممن ينادون بتتقيح صحيح البخاري وغيره : ان الاحاديث التي نقول برفضها وتكذيبها من صحيح البخاري وغيره انما هي من وضع الفكر اليهودي وتغلغل في التراث الاسلامي في وقت غفلة المسلمين فاستطاع بمهارته وحذقه أن يدس كثيرا من الاحاديث في أصح الكتب أو كما يقال : يدس السم في العسل • أقول له : رويديك ••• متى تمكن الفكر اليهودي من دس

باقى الاوصاف المذكورة ، وليس من شرطه أن يكون مقطوعا به في نفس الامر اذ منه ما ينفرد بروايته عدد واحد وليس من الاخبار التي أجمعت الامة على تلقيها بالقبول ، وكذلك اذا قالوا في حديث انه غير صحيح فليس ذلك قطعا بأنه كذب في نفس الامر اذ قد يكون صدقا في نفس الامر وانما المراد أنه لم يصح اسناده على الشرط المذكور ( ١ ) ه كلام ابن الصلاح •

لقد أساء المعارض فهم كلام ابن الصلاح واتخذ سلاحا للهجوم وحجة لدعواه ، لكن المتأمل لكلام ابن الصلاح يرى أنه بعد أن ذكر تعريف الحديث الصحيح وبين قيوده من اتصال رجاله وعدالتهم وضبطهم والسلامة من الشذوذ والعللة أراد أن يبين أن الصحيح لا يشترط فيه أن يرويه جمع كثير وهو ما يسمى بالمتواتر ( مثل حديث : من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ) فقد رواه نحو المائتين وهذه الاخبار المتواترة اتفق العلماء على أنها تفيد القطع لا الظن ، أما أخبار الآحاد وهي التي يرويها عدد قليل فقد تفيد القطع وقد تفيد الظن لكنها ان وجدت في الصحيحين فهي تفيد القطع على كل حال ، وهذا معنى قول ابن الصلاح : وليس من شرطه أن يكون مقطوعا به في نفس الامر ••• الخ ، وعلى هذا فالأخبار التي في الصحيحين سواء أكانت



روايته .. ويأتى من بعده من يقول : قرأت هذا السفر على فلان في سنة كذا ... وغير ذلك مما يطول ذكره وهذه ميزة لا توجد في شيء من كتب الاسلام ألا في كتب السنة وحدها ، فرضى الله عن أصحابها وجزاهم خير الجزاء .. فأرجو ألا يكون الفكر اليهودى هو الشماعة التى نعلق عليها من الاحاديث ما يخفى على عقولنا .

### ومع حديث النبابة أخيرا :

وبيت القصيد والمحور الذى أدرنا المقال حوله انما هو حديث الذبابة المشهور وهو : اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم فليغمسه فان فى أحد جناحيه داء وفى الآخر دواء .

فان المعترض قد هاله أمر هذا الحديث وحكم عليه بالوضع — فأدلى بدلوه فى غير تخصصه — لأنه كما يزعم يتعارض تعارضا صارخا مع العقل .. ومع الفطرة السليمة .. ومع القاعدة الشرعية « لا ضرر ولا ضرار » ومع قول الله تعالى : « ويحرم عليهم الخبائث » قال : كل ذلك يجعلنا نقر بعدم صدق متن الحديث فى نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ولو صح سندا .

أحاديث فى صحيح البخارى ؟ هل قبل البخارى أم بعده ؟ ان كان قبل البخارى فلا يعقل أن تمر تلك الاحاديث المدسوسة على البخارى ويثبتها فى كتابه ... وان كان بعده فهل فانت تلك الاحاديث المدسوسة على أئمة الحديث وجهابذته كالامام مسلم وأبو زرعة الرازى ، وابن ماجه ، وأبى داود والترمذى والنسائى والخطابى وابن حبان والبيهقى وابن الصلاح والنووى والعراقى وابن حجر والسخاوى والسيوطى وغير هؤلاء كثير طبقة بعد طبقة الى يومنا هذا .. هل فات هؤلاء أن ينبهوا أن حديث الذبابة وأمثاله مما يخفى على العقل فهمه انما هى من وضع الفكر اليهودى ؟ عجبا .. وكأن عقول السابقين قد نزعت منهم وركبت فينا لا .. وألف لا يا سيادة الطبيب . ان كتب الحديث خاصة دون غيرها من الكتب مختصة بصرف العناية من العلماء الى سماعها وتصحيحها طبقة بعد طبقة وجيلا بعد جيل وكتابة خطوطهم عليها شاهدة لمن قرأها بالسماع والمشافهة على أصحابها فى مجالس العلم ، وان شئت فاذهب الى دار الكتب قسم المخطوطات واطلب نسخة من كتب الحديث القديمة وافتحها ستترى عجبا .. نعم .. ستترى عجبا . ان أول صحيفة فى هذا الكتاب تجد فيها بخطوط كثيرة وبتواريخ متعددة : قرأت هذا الكتاب جميعه على فلان وأجازنى





## فضيلة الأحاديث النبوية

أبو سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : في أحد جناحي الذباب سم وفي الآخر شفاء فإذا وقع في الطعام فامقلوه فيه فإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء » •

والطريق الثاني : قال حدثنا سويد بن سعيد ثنا مسلم بن خالد عن عتبة بن مسلم عن عبيد ابن حنين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا وقع الذباب في شرابكم فليغمسه فيه ثم ليطرحه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء » • أنظر سند ابن ماجه ج ٢ ص ١١٥٩ •

وذكره أبو داود في سننه في كتاب الاطعمة باب الذباب يقع في الطعام قال : حدثنا أحمد ابن حنبل حدثنا بشر يعني ابن الفضل عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا وقع الذباب في اناء أحدكم فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء وأنه يتقى بجناحه الذي فيه الداء فليغمسه كله ج ٢ ص ١٤٩ وبالإضافة الى ذلك فإن الامام أحمد أخرجه في مسنده ، وابن حبان في صحيحه ، والنسائي في سننه والحاكم في مستدركه ، وعبد بن حميد في مسنده ، وأبو يعلى في مسنده ، والضياء المقدسي في مختارته كل هؤلاء الأئمة الثقات أخرجوا هذا الحديث في مصنفاتهم ولو شئت استقصاء طرقه لفعلت لكن المقام يطول •• على أن أبا هريرة رضي الله عنه لم ينفرد

ونحب أن نقول أولا تأكيدا لما سبق أن قلناه من أن الاحاديث المسندة الموجودة بين دفتي البخارى ومسلم يجب قبولها والتسليم لصحتها اما اجراء على ظواهرها أو تأويلا لها ان استحالة فهمها على ظاهرها ولا يسوغ ردها بحال وبالنظر في حديث الذبابة نرى أنه ثابت في البخارى ثبوتا لا شك فيه وقد أورده البخارى في موضعين : الاول في كتاب بدء الخلق ، باب اذا وقع الذباب في شراب أحدكم . فليغمسه قال : حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال قال حدثني عتبة بن مسلم قال أخبرني عبيد بن حنين قال سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه فان في احدى جناحيه داء والاخرى شفاء » ج ٦ ص ٣٥٩ الثانى في كتاب الطب ، باب اذا وقع الذباب في الاناء : قال : حدثنا قتيبة حدثنا اسماعيل بن جعفر عن عتبة ابن مسلم مولى بن تميم عن عبيد بن عتبة مولى بنى رزيق عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا وقع الذباب في اناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فان في احدى جناحيه داء وفي الآخر شفاء » • ج ١٠ ص ٢٥٠ ، وذكره ابن ماجه في سننه من طريقين : الطريق الاول قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا يزيد بن هارون عن ابن أبى ذئب عن سعيد بن خالد عن أبى سلمة حدثني

## والعقل البشري ...

بروايته بل شاركه أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه ، وأنس بن مالك رضى الله عنه .

وهذا الحديث بعينه وهو حديث الذبابة لم يكن مما استدركه أحد من أئمة الحديث على البخارى بل هو عندهم جميعا مما جاء على شرطه فى أعلى درجات الصحة ولا يصح لنا أن نتهم أحدا من أئمة الحديث السابقين بأنه كان مسلوب العقل أو ضعيف التفكير أو جاهلا بقواعد الصحة العامة حتى يفوت عليه نقد هذا الحديث وأمثاله ، ثم نجىء نحن فندعى أننا أصحاب عقول راجحة تسوغ لنا نقد الحديث . نعم ... قد تكلم على هذا الحديث جماعة منذ ما يزيد عن ألف سنة تقريبا من أمثال الجاحظ وغيره من المعتزلة ممن ليست لهم خبرة فى هذا الفن ، وكان كلامهم مثار عجب من أئمة الحديث لانهم قالوا : كيف يجتمع الداء والدواء معا فى جناحى الذباب ؟ وهو نفس التساؤل المثار الآن الا أن ذلك وقع بصيغة مختلفة فان القدماء أنكروا وجود الداء والدواء معا فى جناحى الذباب وأما المحدثون فقد اعترفوا بوجود الداء لكنهم أنكروا الدواء وكان الأحرى بهم أن يجروا تجاربهم فى هذا الميدان فتلك مهمتهم والعلم لم يعرف الكلمة الأخيرة بعد .

وقد تعرض الخطابى للرد على الفريق الاول الذى أنكر اجتماع الداء والدواء معا فى جناحى الذبابة وقال : هذا سؤال جاهل أو متجاهل فان

كثيرا من الحيوان قد جمع الصفات المتضادة وقد ألف الله بينها وقهرها على الاجتماع وجعل منها قوى الحيوان . . اهـ .

وقال ابن الجوزى مستدلا على عدم استحالة اجتماع الداء والدواء معا : ان النحلة تغسل من أعلاها وتلقى السم من أسفلها ، والحية سمها قاتل ويدخل لحمها فى الترياق الذى يعالج به السم . . اهـ .

وأما المحدثون الذين أنكروا وجود الدواء فى أحد جناحى الذباب نتيجة انكارهم غمس الذباب فى الاناء محتجين بأن ذلك يتنافى مع قواعد الصحة ومع قاعدة لا ضرر ولا ضرار فاننا نقول :

**أولا :** انحديث لم يشر من قريب أو بعيد على أن نتصيد الذباب ونلقيه فى الاناء حتى نزعم أنه يتنافى مع قواعد الصحة العامة ، بل ان تصدير الحديث باذا دليل على أنه ينبغى للمرء أن يحاول قدر استطاعته صد الذباب عن المطعم أو المشروب حتى لا يقع فى الاناء فاذا وقع المحذور وهو ما عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم . . اذا حصل هذا فلا بد من علاج هذه الحالة الطارئة هل يعاف الانسان هذا المطعم أو ذاك المشروب الذى فى الاناء ويلقيه ؟ خاصة وأن الذباب مما تعم البلوى به فى كل زمان ومكان ويشق الاحتراز منه وفى ذلك اسراف أى اسراف . . ؟

## فضية الأحاديث النبوية والعقل البشري

وخلاصة القول أن أحدا من العلماء الذين يعتد بهم في هذا الميدان وعليهم يدور هذا الفن لم يطن في حديث الذباب لا سندا ولا متنا بل بعضهم أجرى الداء والدواء على ظاهره وبعضهم أوله تأويلا سائغا ، ومعلوم أن اللغة العربية تسع الحقيقة والمجاز ، فان لم يسلم المعترض بوجود الداء والدواء حقيقة فعليه أن يلجأ الى المجاز وهي متسع والحمد لله .

نسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن الدفاع عن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وختاماً فيقيني أن قسم الحديث بكلية أصول الدين يفتح أبوابه لكل سائل أو مستفسر عن شيء أشكل عليه ، أما هؤلاء الذين يرغبون في الظهور والشهرة على صفحات الصحف والمجلات فاننا نتركهم وشأنهم سائلين الله لهم الهداية والتوفيق .

د . مصطفى محمد السيد عمارة



**ثانياً :** ان الحديث لم يأمر الانسان بترك الذباب في الاناء وتناوله على حاله بعد غمسه بل أمر بغمس الذباب أولاً حتى يعالج الدواء الداء ثم أمر بطرح الذباب من الاناء .

**ثالثاً :** قال بعض العلماء ان شرط معالجة الدواء للداء موقوف على التسمية فقد أخرج البزار بسنده الى ثمامة أنه قال : كنا عند أنس فوقع ذباب في اناء فقام أنس باصبعه فغمسه في ذلك الاناء ثلاثاً ثم قال : بسم الله وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يفعلوا ذلك ورجال هذا الحديث ثقات .

**رابعا :** كل ما تقدم كان بناء على أن الداء والدواء حقيقتان موجودتان في جناحي الذباب وهذا مذهب كثير من العلماء وشرح الحديث بينما ذهب آخرون الى التأويل وجعلوهما مجازاً وقالوا ان المقصود بالداء ما يحصل في النفس الانسانية من التكبر عن تناول المطعوم أو المشروب الذي وقع فيه الذباب ، والدواء ما يحصل من كسر حدة هذه النفس وارغام الشارع لها على تناول هذا المطعوم أو المشروب حتى لا يكون ذلك سبباً في ترك ذلك الطعام واتلافه .

**خامساً :** يحتمل أن هناك نوعاً من الذباب هو الذي يحمل الدواء في احدى جناحيه فقد نقل الحافظ الذهب عن الاطباء وأن الذباب الذي يسمى ( الذراريح ) في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء ، فليس المقصود الذباب على عمومته بل نوع خاص منه هو الذي عناه الحديث .

● من أزمة العقل العربي ●

# عقبات الحوار الفكري أمام بين الشرق والغرب

للدكتور محمد إبراهيم الفيومي

تمهيد :

الانسانى حيث ان الحضارة تناوبتها الامم على مدار التاريخ - احصى توينبى « المؤرخ الانجليزى المعاصر - رجل فى السنوات الاخيرة - فى مؤلفه دراسات فى التاريخ ، وفق معلوماته التاريخية عدد الحضارات التى تناوبتها الامم : عشرين حضارة يشهد تعاقبها انها باقية دائما ، بيد انها تنتقل من أمة الى أمة ، وفق قانون يقوم فى اساسه على كيفية الحوار الفكرى مع هذه الحضارة .

يوصف الانسان : بأنه صانع للحضارة ، معنى ذلك : أن الحضارة من مكتسباته ومن امكاناته البشرية ، وليست ارثا ممنوحا له ، ولا هبة من هبات التاريخ ، ولا يصنع الانسان الحضارة ويتقدم بها ، الا اذا خطا مرحلة الطفولة البشرية ، وتجاوز مرحلة الوصاية عليه ، الى مرحلة الاستقلال بمعناه الكامل : السياسى ، والثقافى ، وتحمل مسئولية تحرير الذات من الاندماج فى قيم غريبة عنه . يشهد على ذلك تاريخ الحضارة

## الحوار الفكري بين

في الوقت ذاته بشخصيتنا وطابع تفردنا يقول بعض المفكرين المعاصرين ، أن ما اصطلح الباحثون على تسميته باسم « الغرب » إنما ولد أصلا في « ما بين النهرين » وفي « مصر » أي في آسيه « وأفريقية » فالغرب كما يقال بالنسبة للحضارة عرض طارئ ويؤكد « بول فاليري » على أن « أوربه » وليدة تقاليد ثلاثة :

- \* في المجال الاخلاقي : المسيحية :
- \* في مضار الحقوق والسياسة الدولية :
- تأثير موصول للقانون الروماني •
- \* في حقل الفكر والفنون : التقليد الاغريقي :

ويضيف جاروديه فيلسوف فرنسي معاصر ذو نزعة يساريه — فيقول : أننا ندين للعلم العربي بأهم كلياتنا الطبية ، وفي مقدمتها كلية مونبلييه ، وفي ختام ملاحظاته يقول : أن الغرب مدين بالنهضة الى حد كبير للفتح العربي الذي استطاع أن يخلق الظروف الفكرية الضرورية لتفتحه •

بعد هذا نقول : نحن لا نبتغي بالحوار وجهة نظر غربية نتعصب لها أو دفاعا عن وضع يعزلنا عن مسؤوليتنا الحضارية ، إنما نبتغي منه يقظة للعقل العربي ، ليحسن التفاهم العلمي مع الحضارة ، وننزه العقل العربي عن أن يكون به قصور يعوقة عن متابعة التفاهم في رحلته الحضارية ، إنما هو تقصير من العرب

ولا يغيب عنا : أن هذا الحوار هو من مذاهج الاسلام فكريا ، نظريا ، وعمليا نظريا يظهر : حين عرض القرآن قضايا العقيدة الالهية ، كذلك عرض مقابله قضايا العقائد غير الالهية وفي حوار بليغ اطاره انصنى : فهما وقولا ، وفعلنا بين أصول الدين الالهى ، وأصول الدين الوثنى ، في غير حرب كلامية ( باردة ) ، أو حرب سيف ( ساخنة ) ، دون عناء في الخصام ، أو تعنت في الحوار ، وعمليا : عندما عد علماء الاسلام : أشياء وقيما ليست من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو قوله ، ولكن مارضى عنها من سنته . وذلك عندما عرفوا سنته بأنها قوله ، أو فعله ، أو تقريره ايكفى أنه أقرها سواء أكانت من قومه ذوى الجاهلية أم غيرهم ، فلا وصفهم بالجاهلية نفره منها ، ولا بعد غيرهم عن عصبية قومه عزفه عنها ، إنما هى الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها صلى الله عليه وسلم •

لذلك تتجه هذه المحاصره الى طرح قضية الحوار الفكرى : بين العرب بعضهم ببعض أولا ، ثم بينهم وبين الغرب ثانيا ، ولا نقصد من الغرب ذلك المعنى الاستعماري الذي أورثنا الشحناء والبغضاء وقاسينا من ويلاته الدمار ، إنما نعنى منه ذلك المعنى الحضارى النزيه وهو حق للانسانية جمعا ، ونعنى منه أيضا التعاون البناء على اثناء الحضارة البشرية ، من غير تبعية في الانتماء اليه أو الولاء له ، محتفظين

# الشرق والغرب

في الحوار : الا جوانب الحساسية التي لا لزوم لها ، أو حصره داخل قضية تجعل منها معركة مصير للامة العربية ، وبلغت سيطرة الحساسية والتوترات العصبية على شخصيتنا ، حسدا ، أصبحنا معه نعد النوبة العصبية تفكيراً ، وتفشى تأثيرها ائحاد على الشخصية العربية حتى أصابها بانفصام فانقسمت الى ذاتين : ذات تفكر بها ، وذات تعمل بها ، وما أبعد ما بين هاتين الذاتين . وسوف ننتفع ترد الحوار الفكري من خلال سيكلوجية الشخصية العربية لنرى معوقاته :

**أولى تلك العوائق :** مايزعمه بعض المفكرين : من أن التمايز الذي بين انشرق والغرب يعنى : اقامة حدود عازلة بينهما . وتلك قضية مغلوطة في عرف المفكرين حين يتعصبون لها فيجعلون من التمايز الفكري بينهما مواقف لها حدود عازلة لا يودون معها لين قول ولا حواراً بينما هي في مسارها الفكري يحكمها تفاعل انحوار ، ليؤلف توازناً سليماً بين أبعاد الحياة الثقافية والروحية ، تفاعلاً من شأنه أن يتيح خصوبة بين الثقافتين ومن غير فقر أو افراط في معايير المقارنة بين الثقافتين : الشرقية والغربية ، نعرض لقضية المقابلة الفكرية بين الشرق

بسبب التنوع والتباين في الجسد العربي الواحد ففى بعض مناطق الوطن العربي يشدد الضغط الاقتصادي ، ويتزايد بصورة لا تطاق طابع الحدة ، وألم المرارة في المارك الجانبية ، بين بعض العرب ، وفي جانب آخر منه : تبدو المظاهر الترفيفية التي جعلت كل واحد يأوى الى بيته ليجد في داخله السعادة في حياته الخاصة والعامة ، وصيده وقنصه ، وأطلقوا العنان لرغباتهم ، واذ بروح الضعن والارتحال تقوى وتنتشر بحثاً عن المتع لا عن المبادئ ، وفي كل مكان تلقى الانقسام والتفسخ : في النزعات ، وفي المؤسسات ، وفي الطبقات بل بين الاجيال حتى التاريخ وما فيه من انتصارات أصبحت تبدو مشوهة وممسوخة ، أنها ازمة أوضاع تثبت المرارة في النفوس ويثقل سيرها كل شئى وكل انناس ويؤجج المها ضرام الأ هواء في النزاعات مع اندفاعات التبجح ، فضلا عن تقاليد مرتكزة على شدة السلطان في الحكم من جانب ، والطائفية والعصبية والعنف من جانب آخر ، يرى « جاك بيرك المفكر : الفرنسى الاجتماعى المعاصر : أنه تخلف يعزى الى تنحية هذا الوطن طويلاً عن تراثه والى تجريده من خيراتة » .

تلك حجب كثيفة حجب العقل العربى عن الفهم الطبيعى لمسيرة الحضارة المعاصرة وأورثت الشخصية العربية عقدا نفسية ، تحكمت في فكرها وسلوكها ، فأصبحت لا ترى





# الحوار الفكري بين

وأفكار عليها انعكاسات سيكلوجية متناقضة ، فبعضها يظهر عليه : طابع التفاؤل ، بعضها يظهر وعليه : طابع التشاؤم ، الامر الذي يجعلهم يهربون من عمليات المواجهة الحقيقية ، الا في حالات تبسيط خادع ، لخطوط الموازنة في بعضها ، وفي حالات أخرى : يغلب عليها انطباع الخطابي أو البلاغي في أكثره وكلاهما مبالغ في تطاوله • بينما قضية التمايز بينهما في وضعها الصحيح هي في حقيقة الامر مدعاة للتزاوج بين أمرين ضروريين لعملية واحدة • مثال ذلك من خلال « مبدأ النقيضان لا يجتمعان » : أنه بينما يرى الاتجاه العقلي والغرب الاغريقي : يوصف بأنه مركزية عقلية ، وفق منطق الغرب الاغريقي أن النقيضين لا يجتمعان ، فأنا نرى الاتجاه اللاعقلي وفق منطق الشرق بأنه لايعتبر هذا المبدأ أساسا في فكرة ولديه من الامثلة ، والشواهد ما يقلل أهميته العقلية لديه ويرتب على تقليل أهميته أمورا في مجال انعلاقات والفكر ، منها : قضية أن اتصال المتناهي وهو « العالم » باللامتناهي وهو « الله » ضروري في نظر الدين ، بينما يستحيل تصويره في نظر الاتجاه العقلي الذي يأخذ بمبدأ : النقيضان لا يجتمعان : واتصال النبي بالله ليس فيه تناقض في نظر الدين لكننا نرى من خلال « مبدأ النقيض » يمتنع الاتصال ، كذلك أمام المعجزات ينخرم

والغرب وفق وصفهم لعنى التمايز بينها ، فيقولون : بأن الاول أى الشرق من حيث اتجاهه الفكرى : يتميز بالقول « بالوحدة أى ولدة الوجود » والثانى أى الغرب الاغريق من حيث اتجاهه الفكرى : يتميز بالقول بالثنائية لذلك يوصف الشرق : بأنه مركزية دينية ، بمعنى أنه مهدا للأنبياء والوحى الالهى ، بمعنى أنه مهد الفلاسفة والفلاسفة والمنطق فالاتجاه العقلى يرصف به : الغرب ، والاتجاه اللاعقلي يوصف به : الشرق •

**من هذه المقابلات الفكرية القديمة : يحاول** بعض المفكرين : أن يخلع عليها ثوب القداسة ، حين يجعل هذه القسمة الذهنية من السمات المميزة بين الشرق والغرب ، وفي غمرة المصادمات مع الاستعمار زاد الهوة بينهما شعاع يقول : بأن الشرق شرق ، والغرب غرب ، لا يلتقيان • يعيب هذا الموقف : التقصير ، كما ينقصه تفسير تاريخى ، يلقي الضوء على مظاهر هي أحيانا قد تبدو متنافرة • لذلك علينا ونحن نعرض تجاوب اللقاء الفكرى بيننا وبين الغرب ، أن نكون حذرين ، من التوقف عند عمليات المقابلة هذه بين المتضادات التى غذتها ، واستغلتها طويلا مناورات بارعة من قبل الغير ، ولو اكتفين بالوقوف عند حدودها في دراستنا للحوار الفكرى ، لخرج بنا التحليل، الى : مواقف

# الشرق والغرب

هذا المبدأ ذاته • وهذه كلها مبادئ أساسية ،  
في الفكر الشرقي ذو المركزية الدينية •

يتبين لنا : أن مبدأ عدم اجتماع النقيضين ،  
ينتمي الى تصورات ذهنية في عقل الاغريقى ،  
وقع الاغريقى في خطأ عندما اقتنع بأنه من  
المبادئ الفكرية العامة الكلية والتي لا خطأ  
فيها وأراد أن يحمل الفكر الانسانى على  
الاقتناع به وكاد أن يتم له ذلك لولا أن الشرق  
من خلال اتجاهه الفكرى والدينى ناهض هذا  
المبدأ بترائه ، وقرر : أنه لا مكان له مع القول  
بوحدة الوجود لان الله من خلال نظريتهم ،  
هو ملتقى المتقابلات ثم يصيب بسهامه النافذة  
القول بعمومية هذا المبدأ حين يرى أن مبدأ  
عدم اجتماع النقيضين اذا صلح في المستوى  
المتناهى فانه غير صالح في اللامتناهى ، لان  
هذا المبدأ الذهنى الذى يبدو دقيقا عما ق  
« أرسطو » نفسه عن الوصول الى الحقيقة  
في مستواها الاعلى أى أنه لم يصل الى المعنى  
الحقيقى لتنزيه الله • وكانت النهاية : أنه لم  
يقدم تفسيراً للوجود بقدر ما جعل الوجود  
نفسه مؤيدا لمنطقه ، فاهتمامه بالبناء المنطقى  
شغله عن فهم الوجود وفهم حقيقته لذلك  
تخلفت فلسفته عن تقديم حل حقيقى لمشكلة  
وجود الله وعلاقته بالعالم وباتت فلسفته  
بمنطقها مسرعا لأوهام وثنية يوصف بها الله •  
على أى حال : أصبح التاريخ الفكرى نفسه

بما فيه الشئىء ومقابله : العقلى ، واللاعقلى ،  
يحمل تحديا لمبدأ عدم اجتماع النقيضين ، واذا  
تعمقنا في هذه الثنائية نجدتها تتجلى عن وحدة  
ولاسيما بعد ما قال العلم : أن المادة : هى  
لا مادة ، ولا يخالجنا الشك بعد ذلك ان قلنا  
أن القضايا الفكرية التى حفل بها الشرق وتتميز  
بها هى وجه ضرورى للحقيقة كما أن القضايا  
التي طرحها العقل الاغريقى وجهها الاخر فهما  
وجهان لعملة واحدة وليس كما يقال : أن  
الاول : اسطورة ، والثانى مكذوب • رغم ذلك  
ظلت القسمة الثنائية : بين الشرق والغرب  
شيئا مألوف ، يعتبرها بعضهم : قاعدة ارتكاز  
ملائمة للمقارنة بين مجتمعين ، في السلوك ،  
ومظاهره هذه القسمة مهما تبدو مبسطة ، فهى  
في حقيقة أمرها تستمد قيمها من مقولات  
متعاكسة ، بمعنى ، أن العربى عند ما يزوج  
بنفسه ، في الحركة التاريخية ، ليقود معركة  
تكيفه الحضارى : مظهر وسلوكا ، ثم يعجز  
عن دفع ذاته مع الحركة الحضارية ، ينقلب  
خاسئا وهو حسير ليقول : أنه سوف يكون  
نفسه بنفسه ، ثم يقف حائرا ، بين سؤالين  
هما : هل يبدأ عصره من الاسلام كما بدأ  
سلفنا ؟ وقادوا به قبل معركة حضارية كبرى  
شهدها التاريخ ؟



# أمام الحوار الفكري

تعصبنا لبعد واحد من الحضارة ، حملنا على أن نقرر من خلاله اما الاختيار بين طابعنا الشرقي : واما الطابع الغربي ، وكأن الامر اذا تم وفق ذلك الاختيار ، فسوف نعثر ، من غير تعثر ، على الروح التي تبعث الشباب في قلب شاخ ، لانقدر عليه ، واذا قدرنا عليه ، فاننا نجزع جزعا شديدا من مثل هذا الاختيار لأننا لا نتبنى اصلاحا يفسخ به العقد الذي بيننا وبين تاريخنا .

**ولا نجانب الحقيقة أن قلنا : أن عدم مواجهة قضية الاختيار بين بعدى الحضارة ، الشرقي ، والغربي ، مع رفض الحوار بينهما أوقعنا في حرج لا مخرج لنا منه ، الا بشخصية مزدوجة ، في فكرها ، وسلوكها ، مثال ذلك .**

يقدم علماء الفقه الاسلامي ، رجلا ، ويؤخرون : أخرى ، وهم يواجهون قضايا الاقتصاد ، من حيث موقفها من الفقه الاسلامي : البنوك ، التأمين ، كيفية توظيف المال وهذا من ضرورات الحياة العصرية لأنهم يرون : أن الجراة على ذلك فتح لباب يصعب غلقه بعد ذلك ، ويدخل منه ألوان من المحظورات والمحرمات في المجال الاخلاقي ، وفي نفس الوقت نرى أن جميع معاملتنا جارية وفق هذه المصارف .

**مثال آخر :** نرى على مستوى الدولة ، عندما تقدم دولة على عمل كالتأمين ، وهو نقل الملكية لحق الدولة ، وهذا من المشكلات الاقتصادية

أو أنه يبدأ من مادية وصفها : بأنها مجردة من الحكمة ؟

ثم بعد أن وقف بين السؤلين متحيرا نراه انصرف عن الحوار الفكري ليس بين السؤلين فقط بل أعرض عن عقد حوار بينه وبين المنهج الاسلامي ، متلها عن قضيته الحضارية ، بالجوء الى تأملات فكرية ، ذات مقولات جافة لا روح فيها . هي : مقولات التمايز ، ليسقط عليها عجزه ، ورفضه لكل موجبات التكيف والتفاعل الحضاري ، أنه اخفاق سافر ، يتم عن عجز اصاب العربي بنوبة عصبية ، طاش بها عقله فوقع بين اندفاعات طائشة ، ومثالية مكبوته — أنه الشرقي دائم التأمل في ذاته ، لذلك علينا — من غير مغالطة — أن نبدأ بعقد حوار حقيقي بيننا : وبين المبادئ الاسلامية، التي تتحدث عن ضرورة التبادل الحضاري الخلاق .

## وثانية العوائق للحوار الحضاري :

الاختيارات التاريخية ، بمعنى : أن مثل هذه المقارنات ، التي نعقدها بين الشرق والغرب ، نسوقها ، لنحدد بها ملامح تراثنا ، وهذا لا ضير فيه ، مادامنا نسوقه من قبيل الاعتزاز به ، لكننا لانقف عند هذا الحد ، بل نحاول ابرازها في شكل فوارق عازلة ، يبلغ تعصبنا لها حدا أن عزلنا انفسنا داخلها ووضعنا امام اختبارات تاريخية أساسها : — كما قلنا —

# بين الشرق والغرب

لشملتنا من جانب آخر رؤية تشاؤمية من المستقبل ومن الماضي ومن الحاضر لان الماضي وهو ما نعتز به يصبح من خلال منهج الاختيار التاريخي عقبة في سبيل معيشة الحاضر وتخلفنا الحضارى في وضعنا الحاضر يعزوه اصحاب الدعوات المغلوطة الى رواسب الماضي الثقافيه والسياسية والنفسية ومن حيث يرمون يعتبرونه ماضيا مفضوح الخصائص لينادوا بالغائه • كم قاسينا وعانينا من دعوة الاختيار بين بعدى الحضارة المادى أو الروحى فليس من الحكمة اذن أن نعتز بمبدأ الاختيار مادام يحتم علينا الاخذ ببعد واحد للحضارة ويوقعنا في حرج امام تاريخنا ويجعل حاضرا متجها ضد ماضينا وماضينا متجها ضد حاضرا •

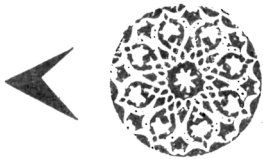
انما علينا أن نتحمل تبعه طرح حوار واضح وعميق حول الهوية العربية ومنهجها الاسلامى •  
**وثالثة العوائق :** للحوار الحضارى ، الانفصام فى الشخصية العربية ، عندما سُويت فلسفات الاختيار ، بين بعدى الحضارة : الروحى والمادى الشخصية العربية أصابتها بالانفصام بما جلبته عليها من تشاؤم حرك فيها مشاعر الكراهية ، والبغض ، واکررتها على عدم تقبل التفاوض مع الآخرين • وجعلت عدم التناسب بينها وبين الحياة

المعاصرة التى ليس لها فى مجال الفقه رأى واضح ، نرى علماء الفقه الاسلامى لم يعلقوا حكمهم انما تنهض ببعضهم هم ليتناولوها بالتحليل وفى النهاية يخرجون كتباً وفتاوى تحمل « حيل الفقه الاسلامى » مع المشاكل المعاصرة •

وعلى نفس الخط نمدح النظام الاسلامى ونطبق نظما أخرى تهاجم الحضارة الغربية ونتسول تكنولوجيايتها الاستهلاكية بل أقول : أن الغرب لا يتمتع بماديته مثلما يتمتع الشرق الروحى بمادية الغرب وحضارته ، وبهذا أصبحنا نعيش فى عالمين متناقضين : عالم الفكر المثالى ، من ناحية ، وعالم الواقع الحياتى من ناحية أخرى ، ولا يمكن القول بعد ذلك بأن العقيدة الاسلامية تعارض الاتجاه العصرى أو أن الاختيار ضرورى بين العقيدة الاسلامية وبين الحياة العصرية كى لا يثار أمام المسلمين مشاكل مستعصية الحل •

فالقول بالاختيار يلون نزعتنا المحافظة بمعنى الاستسلام للقضاء والقدر ويضع ايماننا وهو مانفخر به على نقيض السنوك النشيط فضلا عن أنه يصم المسلم بالافراط فى الروحانية بينما نوقشت قضية البعد الحضارى الواحد فى الاسلام وكاد الامر أن يكون اتفاقا أو اجماعا على القول بالثنائية التعاقدية بين المادة والروحية فى الاسلام •

ولو وقفنا عند حد منهج الاختيار التاريخى



## أمام الحوار الفكري

**الوطنية ؟ أم تمجيد العرق أم الشعور القومي ؟  
\* ومجموعة تتبع الغرب كلية حين يريدون  
اختصار الطريق الى الحياة المعاصرة ؟**

**\* وأولى الاصلاح ومعهم الروح العام  
يريدون تجديد البعث الاسلامي والعودة الى  
العصور الخوالي وهذا ما نحمل تبعته ونيمم  
شطرنا نحوه وفي سبيله نطرح منهج الحوار .**

أدى توزعهم هذا الى تصرم الاواصر :  
الاسلامية والانسانية حتى القومية بينهم  
ولاتكاد تجد علاقة واحدة بين العرب اليوم  
تربطهم ببعضهم سوى علاقة مادية قائمة على  
النفع هي العلاقات المادية .

فاذا أردنا أن نغير الواقع نفسه فعلى أي  
منهاج تحمل التغيير عليه ؟ لذلك ينبغي علينا أن  
نبدأ أولا حوار من داخلنا نجتمع به بين الذين  
يتعلقون بالماضي من حيث يرغبون فيسرفون  
حين يخلطون بين مرذول القبلية وممدوح  
الاخلاق الاسلامية وبين الذين يقبلون على  
الحياة العنصرية فيرخون العنان لتغيرات  
الاحداث . وهما معا يضعون العقيدة الدينية  
مقابل الحياة العصرية فهذا يهرب من حاضره  
باسم الحفاظ على عقيدته وذاك يسحب ثقته  
من تراثه باسم حضارته ، موقفان يقومان  
على روح التنازع بينهما وأمام هذا الركاب من  
النظم القائمة على الاختيار وعدم جدية الحوار  
يتحلل الكل ويهرب الى حياة المظاهر الحضارية  
وبذلك خيل اليهم أنهم كبجوا الاهواء القومية

شاسعا وكانت كلما زادت الهوة بين العربي  
وعالمه الخارجي رادت في عنفه الثورى نحو  
أمله في الاصلاح ، وجوفت الهدة بين مظهره  
الحضارى وسلوكه المتخلف أزمة لاسبيل  
للخروج منها ، وبدى أعراضها فيما كنا نحسبه  
تطورا طبيعيا يتصل بشكل من أشكال اننشوء  
والارتقاء لكن بعد أن انكشفت حقيقته وجدناه  
تطورا غريبا لايتعلق بشكل من أشكال النشوء  
والارتقاء وانما هو من أشكال الانفصام فيه  
الكثير من مظاهر التذنى والتفسخ الذى يبه  
امتد الصراع الى قلب الحياة العربية حتى  
خفقات انفصالها انفصاما فرض عليها نظما فيها  
من التعقيد . مايتسع للفوضى والمناورات التى  
تتناوبها ريح العواصف من الداخل أو من  
الخارج عاقت بلا ريب حركات الاصلاح التى  
أرادت الاصلاح الاجتماعى فضلا عن أن هذه  
النظم وهى المتناقضة فى كل شئ فيها فرضت  
على انسان بيئتها ضرورة التكيف معها وليس  
هناك اشدّ تعقيدا أمام فلسفات التربية فى  
الشخصية العربية من تكيف مع وضع فيه  
تناقض وتنوعت هذه الاوضاع التى توزعت  
الجسد العربى الواحد تنوعات شتى فهناك :

**\* مجموعة تتبع التقاليد والعرف دون بحث  
فيها وفى علاقتها بالعقل والدين .**

**\* ومجموعة تتبع ثقافات ذات نزعة قومية  
والنزعة القومية فيها الكثيرون من الابهام  
يستعصى معه تحديد مفهومها هل هى النزعة**

# بين الشرق والغرب

فدفع الثورة الاصلاحية اما بممالاتها للاستعمار وبرنامجها موصول الولاء بالفكر الغربى واما بالرجعية والجمود وفي هذه الحالة يكون الفكر الغربى سبة غير مغفور اثمها — ولا يعنى في دفع هذا الاتجاه المضاد بيان اندفاعه وانه لايتعمق الامور لان موقفه من برامج الاصلاح ليس موقفا فقهيا حتى يسلك معه مسلك النقد والتقييم انما موقفه تهول من المناقشة العلمية المحررة الى تحريك العداوة والبغضاء في النفوس بالتركيز على أن تلك الفئة ضالعة مع الاستعمار وترتبت في مدارسه فالانسان المفكر عندما أراد أن يوثق صلته بالواقع واصلاحه وتلك بداية الطريق الى صحة تفكيرنا وارتباطنا بالعالم الخارجى وفيه براء من الانفصام وعودة الى ثوب العافية ، راحت الجهة المضادة لتتدفق بباطلها على ومضات الاصلاح لتدفعها وكدان باطلا كل الباطل عندما وضعت المعايضة للفكر الانسانى بأنه تقليد غربى — لكن متى كان اللقاء الفكرى فيه ؟

لا أبتغى من طرح السؤال مشايعة الدعوة الى تقليد أوروبا قطعاً نحن لانتبنى ذلك انما نتبنى الدعوة الى الحوار الفكرى للحضارة ، وفي الحوار تفتح للعقل وشعور بأصالة الشخصية ، وتفاعل مع الثقافات وليس من الدعوات الاصلاحية يزعمها عليهم نسبتها للولاء الغربى وأنا معهم أن استندوا الى حجة أسائل

وموضوع تنازعها وكأن الهروب تساوى لديهم بسياسة التوازن بيد أنه لا توازن ولا تكافؤ فيه أنها سلبية لا جواب فيها على تحديات الحضارة من جانب ولا على تحدياتهم المحلية من جانب آخر ولعل ما أصاب البلاد العربية من جمود سياسى طويل انعكس حاله على موافقنا ازاء قضايانا حتى خيل لنا أن فى سلبيتنا وهروبنا معنى الصفح الجميل — وكيف نعد سكوتا فيه التستر على تدبير مؤامرة قتل الذات العربية وتمزيقها صفحا جميلا ؟ وهل يمكن احتمال هذا التمزق الداخلى ؟ واذا لم يمكن احتماله ؟ فهل من الممكن أن نوازن بين التنكيف مع الحضارة وتأكيد الذات العربية ؟ هل بوسعنا أن نقوم بذلك دون تأمر على قتل ذاتنا ؟ يلحظ الاستاذ محمد وهبى نوع القلب بين الغرب والشرق فيقول : « فالغرب يحتفظ بجشعه الواقعى وماكيا فيلته للسياسة الخارجية بينما تتعفن السياسة الداخلية عنده بالمبادئ الرفيعة . أما الدول العربية فالامر على العكس تماما فالحيلة والاطماع تعبت فى الداخل بينما تعلق فى الخارج مثالية سمحاء ، ولكنها مخدوعة أغلب الاحيان » .

**ورابعة العوائق للحوار :** الاسقاط على الاستعمار والرجعية : اذا قامت ثورة اصلاحية تريد أن تبدأ اصلاحها وقبل أن تعرض برنامجها الاصلاحى يقوم اتجاه مضاد وقبل أن يتعاون معها فى دراساتها الاصلاحية يتجه مباشرة الى



# أمام الحوار الفكري

**الربط بين ماضينا وحاضرنا يفتقر الى وضوح مفاهيمه مثال ذلك :**

إذا قلنا ثورة تجديد ؟ فماذا نعني من ثورة تجديد : هل هو تجديد بمعنى الفهم الجديد للإسلام من خلال معاشية المسلم لحياته ؟ أو هو مصالحة بين القديم والحديث ؟ وهل المصالحة تعني التنسيق أو الترميم ؟

هذه مفاهيم مطروحة وحولها نقاش جدلي كله يدور حول تشيقات لفظية غير مريحة . وتعدى الخلاف حولها طوره الى حد الصراع بين أهل القديم وأهل الحديث وهما معا ينعمان ظاهرا بالحضارة ومتعها المادية في شكلها الاستهلاكي لا العلمي ، وإذا كان الامر كذلك فلم يسخط بعضهم على بعض حين يريدون حوارا حول مفهوم القديم والحديث أو حين يريدون توضيح مفهوم التجديد أن أمر الخلاف بينهم لا يعدو أن يكون اختلافا ثقافيا شكل فجوة بين لقاء مفاهيم مناهجهم الإصلاحية ، فأهل القديم يجيدون لغته . وحين يتكلمون عنه يتحدثون المدافع عنه ، وأهل الحديث يجيدون لغة المعاصرة ومنهجها وحين يتكلمون عنه يتحدثون بلغة المنتصر المدل بنفسه .

ومن حيث يعلمون أولا يعلمون تحسويهم الايقاعات التي قد يدرون مصدرها والتي لا يدرون عنها شيئا .

لماذا لا ينفرون من تبعية العرب الاستراتيجية للغرب ويعلمون ولاءهم المخلص لاهم مشكلتين في الوطن العربي هما : تحرير الانسان وبنائه . «وليست التبعية بخافية علينا فان في علاقات العرب بالغرب تمكن فيها التبعية الاستراتيجية مثلما كانت في الماضي تكمن في التبعية الاستعمارية حيث مازلنا نقع تحت وطأة المفروضات علينا من الغرب وفي نفس الوقت نتلقاها اراديا بالقبول مادي : بالتصنيع ، وسياسيا ، بالانخراط في فلك التبعية وفي نفس الوقت نقوم أيضا بالنضال سياسيا من أجل الاستقلال واجتماعيا بالتقليد لأوربا » .

## وخامسة العوائق للحوار الفكري : عدم

وضوح مفاهيم الإصلاح : يحرص المنهج الاصلاحى في الشرق عادة على أن يؤكد معنى المصالحة بين القديم والحديث والثورة في معناها التجديدي تتضمن معنى الاعداء للماضى مع رفض أن يكون معناها التغيير الجذري للاوضاع كما حصل في أوربا أو روسيا البلشفية ، لان الماضى لدينا دائم الحياة والحضور يشع نورا وعرفانا لذلك ينزع العربى في ثورته الى بعث التناسق بين ماضية وواقعه كى يعيد التوازن بينهما ويتفادى التصادم بين الماضى والتفكير فى الحاضر .

**مثل هذا المنهج الاصلاحى الذى تنفيا به**

# بين الشرق والغرب

حياتنا بذلك نحول بينها وبين مشارفه الهاوية على متن ماردها الجبار ثم اخيرا أنها دعوة نسوقها الى عقول نام رعيانها في المرعى يقول الامام الغزالي :

« أن الحمار اذا أكل كثيرا اشتغل كثيرا وان الانسان اذا أكل كثيرا نام كثيرا »  
 ١٠ ياليتنا نسله : كيف عادل بين أكله وشغله ؟ فان لم يجبنا حوارا ، اجابنا حاله اعتبارا قال تعالى : ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مُفِيْرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى غُلُوْمٍ حَتَّى يُفَيِّرُوا أُمُورَهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ .

هذا وبالله التوفيق ...

دكتور/محمد ابراهيم الفيومي



● نص المحاضرة التي أُلقيت في الموسم الثقافي الثامن لجامعة قطر بتاريخ يوم الاربعاء ٨١/٤/١

أنها هوة ثقافية تفصل بينهم فهذا يفهم معنى القديم ويحرص عليه وذلك يفهم معنى الحديث ويسرف فيه وهذا وذاك كلاهما مزور عن الآخرين غير استغناء وماذا عليهم لو قام حوار فكري بينهما خيرا من احترام يصانع في ظاهره السلام ويبطن الصراع والكبد ويشكل عراقيل متعددة تحول دون التفاهم حول قضايا يجب مناقشتها والكشف عن مفاهيمها وهذا لا يتم الوصول اليه الا من خلال حوار يفتح أعينا اعشاها التشتت . ويصالح قلوبها أوجعها الحقد والتنازع وعقولا اصابها الصداغ من هتافات يسقط ويحيا ، ويجلى الرأي العام الاسلامى بعد انفعال بالشعارات المضللة .

أنه الاسلام الذى نرتكز عليه فى دعوتنا رسم نهج معنى الحوار حين قال تعالى الى « تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ، وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ... » .

تشير هذه الاية الى معنى تحول الاشياء من الضد الى الضد مع المحافظة على معنى الثبات فى التغير ، والتغير فى الثبات ، وأهم ما نبحت عنه حين نطرح دعوة الحوار الفكرى هو أن نعود بالحضارة الى معقل الامان والامن ونقيم قواعد الثبات فيها بقيم الاسلام الابدية ونؤكد على المعنى العلمى لنعرض به شئون التغير فى



# ابن تيمية



التفسير اقبالا كلياً حتى سيق فيه وأحكم أصول الفقه وبهر الفضلاء بفرط ذكائه وسيلان ذهنه كل هذا وهو ابن بضعة عشرة سنة .

✽ وقد أتاه الله العلم والحكمة وصار أحد الأئمة الأعلام ومن كبار شيوخ الإسلام الذين خلدوا على الزمن .

✽ ولا عجب أن ينبع الفتى أحمد بن عبيد الحليم فقد وفر له العليم الحكيم كل عوامل التفوق والنبوغ وفر له وراثته طيبة عميقة الجذور وبعيدة الأصول وبيئة عملية أوفت على الغاية وقوى عقلية وذهنية بلغت حد العجب والأعجاب بها حتى صار فريد عصره .

✽ وكان أحمد بن تيمية يحضر المحافل في صغره فيناظر ويفهم الكبار ويأتي بما يتحرون منه وقد افتنى وله أقل من تسعة عشرة سنة وشرع في الجمع والتأليف وأخذ في تفسير القرآن أيام الجمع في المسجد من حفظه .

✽ وكان له خبرة تامة برواة الحديث وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث وبالعالي والنازل والصحيح والسقيم . ذلك مع حفظه لمنونه الذي انفرد به وهو عجيب في استحضاره واستخراج الحجج منه .

✽ وكان يكتب في اليوم والليلة نحو أربعة

✽ هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن تيمية ولد في العاشر من ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ بحران بأرض الشام .

✽ وقد ولد أحمد في أسرة ثابتة الدعائم قوية الأركان فجدّه هو شيخ الإسلام مجد الدين أبو البركات عبد السلام الفقيه الحنبلي الإمام المقرئ ، المحدث المفسر ، الأصولي النحوي ، أحد الحفاظ الأعلام .

أبوه هو شهاب الدين أبو أحمد عبد الحليم ابن عبد السلام سمع من أبيه وكثيرين غيره حتى اتقن العلوم ، درس ، وأفتى ، صار شيخ البلد وخطيبه وحاكمه .

✽ نحن نرى المنبت الذي نبت فيه أحمد ابن تيمية والهيئة العلمية التي كانت لأسرته الثابتة الأركان والتي نبع منها ولكن هذا الثبات لم يستقر فقد هجم التتار على الشام وأخذوه أبوه هو وأخويه وذهب بهما إلى دمشق . وكاد هذا البلاء يدرّكهم لولا أن من الله عليهم بالسلامة .

✽ وفي دمشق إحدى مدائن العلوم في ذلك الزمان تعلم أحمد وحفظ القرآن وتعلم الخط والحساب في المكتب ( الكتاب ) وبعد ما أقبل على الفقه والنحو وبرع فيه ثم أقبل على

# نريد عصاه

بمعلم

سعيد عبد الحى

الاهلين واتفق بعض اعيان البلد ومعهم ابن تيمية على مقابلة ملك التتار ( قازان ) وتكلم معه ابن تيمية كلاما شديدا ولكن دون جدوى ولم يفعل الكلام شيئا مع التتار . فجاء الى سلطان مصر يطلب منه ان يجيء بالجيش لانقاذ الشام وقال له :

« ان كنتم أعرضتم عن الشام وحمايته أقمنا له سلطانا يخوضه ويحميه وتستغله في زمن الأمن ولو قدر انكم لستم حكام الشام ولا ملوكه واستنصركم اهله وجب عليكم النصر فكيف وانتم مسئولون عنهم » وقوى جأشهم وحثهم على النصر فخرجوا الى الشام واستطاع ابن تيمية أن يجمع المصريين واصل الشام والقي بنفسه معهم في الميدان في موقعه ( شقحب ) التي جمع فيها التتار جمعهم ولكن بتحريض ابن تيمية وتشجيعه للجيش وحثهم على النصر استطاعوا ان يهزموا التتار في هذه الموقعة .

✽ وابن تيمية له أكثر من خمسمائة مجلد وقد توفي في سنة ٧٢٨ هـ في ليلة الاثنين من شهر ذى القعدة .

رحم الله ابن تيمية ونفعنا بعلمه .

كراريس من التفسير أو من الفقه أو من الاصليين ( اصول الفقه ، اصول الدين ) أو من الرد على الفلاسفة والأوائل .

✽ وكان الفقهاء من سائر الطوائف اذا جلسوا معه استفادوا في سائر مذاهبهم منه مالم يكونوا يعرفونه قبل ذلك . وأنه ماناظر احدا فانقطع معه ولا تكلم في علم من علوم الشرع أو غيرها الا فاق فيه أهله والمنسوب اليه وكانت له اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين .

✽ وقد كتب ابن الزمكاني بهذه الأبيات على بعض مصنفات ابن تيمية .  
ماذا يقول الواصفون له

وصفاتي جلت عن الحصر

هو حجة لله قاهرة

هو بيننا اعجوبه الدهر

هو آية في الخلق ظاهرة

أنوارها أربت على الفجر

✽ ان الاسلام عقيدة وعمل وكان ابن تيمية مؤمنا حقا وسنذكر بعض من مواقفه ضد التتار ودفاعه عن الوطن .

لما زحف التتار على الشام وتسامع الناس بأنهم يريدون أيضا مصر تملك الرعب قلوب



## دعائهم التوبة

استغفار باللسان، ونية بالقلب، وترك  
بالجوارح، واضمار بعدم العودة •

### من أَعْطَى أَرْبَعًا أُعْطِيَ أَرْبَعًا

من أَعْطَى النكر ذكره الله لقوله تعالى :  
« فاذكروني أذكركم » ومن أَعْطَى الدعاء  
أُعْطِيَ الاجابة لقوله تعالى : « ادعوني استجب  
لكم » ومن أَعْطَى الشكر أُعْطِيَ الزيادة لقوله  
تعالى « لئن شكرتم لأزيدنكم » ومن أَعْطَى  
الاستغفار أُعْطِيَ المغفرة لقوله تعالى  
« استغفروا ربكم إنه كان غفارا » •

## حقاً

خرج أعرابي في ليلة مظلمة ، فضل  
عن الطريق ، ثم طلع القمر فاهتدى فرفع  
رأسه الى القمر وقال : ماذا أقول لك ؟  
إن قلت حسنك الله فقد فعل ، وإن قلت  
رفعك الله فقد فعل !! •

## حسن الموعدة

لما حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة  
نظر الى أهله يبكون حوله فقال : جاد  
لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء ،  
وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما حمل  
ما أعظم منقلب هشام ان لم يغفر له الله •

## أعيذك من هذه الفرق

أعيذك أخى المسلم أن تكون من جماعة  
لا تقبل هدى الله ورسوله وتعكف على ظلمات  
متشعبة متضاربة مختلفة تظنها خيرا • أعيذك  
أن تكون مع الذين يختارون منهجاً لسلوكهم  
وحياتهم من تجارب البشر لامن خالق البشر •

## رحمنا الله وكرهه

يرضى أن نعبده ولا نشرك به شيئاً ،  
وأن نعتصم بحبله جميعاً ، وأن ننصح من  
ولى أمرنا •  
ويكره لنا قيل وقال ، واضاعة المال  
وكثرة السؤال •

إعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

## حتى يكون الحج مقبولا

جرد قلبك من اللّهُو ، ونفسك من السهو ، ولسانك من اللغو .

## من تمام النعمة

من تمام النعمة عليك يا أخى:  
أن يرزقك ما يكفيك ، ويمنحك ما يطفئك .

## دعاء

اللهم رضى بقضائك ، وبارك لى فيما قدر لى ، حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ، ولا تأخير ما عجلت .

## أخلاق الصالحين

سال الرشيد أبا يوسف قاضى القضاة فى هذه قائلا : صف لى أخلاق أبى حنيفة ؟ فقال :

كان والله شديد الدفاع عن حرمان الله ، مجانباً لأهل الدنيا ، طويل الصمت دائم الفكر ، لم يكن مهزاراً ولا ثرثاراً ان سئل عن مسألة كان له فيها علم أجاب ، وما علمته يا أمير المؤمنين الا صائناً لدينه ، مشتغلاً بنفسه عن الناس ، لا يذكر أحدا الا بالخير .  
فقال الرشيد : هذه أخلاق الصالحين .

## ما أعظمها

ما خلق الله نعماً خيراً من الأبل : ان حملت أثقلت ، وان سارت أبعدت ، وان حلبت أروت ، وان نحررت أشبعت .



# لحن كنوز

**منهج المؤلف في تأليف كتابه :**

وقد اشتمل الكتاب على ١٦٨ صفحة تضمنت  
٧ فصول ومقدمة ونظرة عامة للكتاب ثم خاتمة .  
ونلاحظ أن الكتاب خلا من الفهارس .  
ويشير المؤلف بمقدمة كتابه للمنهج الذي  
اتبعه لتأليف كتابه .  
فيقول :

لأنريد أن نعرض في هذا الكتاب للنواحي  
الفنية الإسلامية التي تناولتها المؤلفات القديمة  
بالدرس والفحص والتمحيص ، ولا للجوانب  
الذهبية التي دار حولها الجدل ، وكثر فيها  
النقاش وحفيت منها الاقلام وضاعت بها  
الصحف ، ولكننا سنعرض للمشكلات الحية  
التي تتجارب مع حاجات العالم الاسلامي من  
أقصى المعمورة الى اقاصها ، والتي هي أحد  
الأدلة القاطعة على أن الاسلام هو الدين العام  
الخالد الصالح لجميع الأزمنة والامكنة دون  
أى استثناء .

ويستطرد المؤلف قائلاً :

ولقد تعمق في دراسة الاسلام -فريق من  
الباحثين الغربيين في محيطيه . الفكرى بفروعه

**\* هذا الكتاب يكشف عن كنوز في**

الاسلام كثيرة ويشير الى العناصر التي  
مازالت عناصر قوة وحياة في العالم  
الاسلامي . وليست قوة الاسلام في  
العوامل المادية والنظم الاجتماعية  
فحسب ، بل في العوامل الروحية أيضا ،  
تلك العوامل التي كانت ومازالت من أهم  
مقومات الأمم والدول .

وفي الاسلام من هذه المقومات أكثر مما في  
كل دين آخر التعريف بالمؤلف :

الدكتور محمد غلاب استاذ الفلسفة بالجامعة  
الأزهرية من طليعة الكتاب الذين يكتبون في  
الموضوعات الاسلامية فله جملة مؤلفات في  
التصوف والفلسفة الاسلامية لاقت رواجاً  
واعيد طبعها مرات .

والدكتور غلاب من الذين اذا عالجوا  
موضوعاً احسنوا جمع موادهم ثم احسنوا عرض  
تلك المواد ويكفيها شهادة عنه أن المؤتمر  
الاسلامي الذي عقد في ٣ من رمضان سنة  
١٣٧٥ ( ١٤ من أبريل سنة ١٩٥٦ كلفه بوضع  
هذا الكتاب .



تأليف الدكتور  
محمد غلاب

# الإسلام

المتزامية الاطراف . والاجتماعى بجوانبه المتعددة الانحاء . فانتهى بهم لتعمقهم الى تبين ظاهرة خطيرة عامة لها نتائج يقينية حاسمة راقت النزهاء واعجبت المحايد منكم كما هالت المتعصبين واقلقت نفوسهم ، وقضت مضاجعهم . وحملتهم على النصح لصناديد الاستعمار من بين جلدتهم بالحيلة والحذر من هذه الظاهرة .

ومؤدى هذه الظاهرة أن الروح الاجتماعى بارز فى كل شعيرة من شعائر الاسلام بروزا لوفهمه المسلمون المحدثون واستغلوه استغلالا ذكيا حكيما لوصولوا به الى أوج الرفعة وقمة السمو فى جميع جوانب الحياة بلا استثناء ولاصبحوا سادة الموقف وقادة افكر البشرى :

## عرض لمحتويات الكتاب الاسلام والمساواة

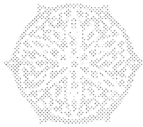
هذا هو الفصل السابع من الكتاب الذى بين أيدينا يقول المؤلف :

لم يعد من النظريات القابلة للجدل فى هذه الايام أن الاتجاه العام قد جعل ينعطف فى هذا

العصر نحو الديمقراطية فى صورها المختلفة ، وأن السبب الأساسى فى هذا الانعطاف الشامل هو أن احترام الشخصية البشرية ، أو تقديرها لكرامة الانسانية ، قد خطا فى التقدم خطوة واسعة ولو من الوجهة النظرية على الأقل .

وأن هذا التقدير قد أسس على فكرة القيمة انبشيرية الذاتية المتعادلة .

ونحن انما نسمح لانفسنا بهذا التعبير لأننا كثيرا ما نلتقى — بألوان من التناقض فى مثل هذه المبادئ لدى العالم الحديث من شأنها أن تشككنا فى جميع نيات الغربيين وأقوالهم وأفعالهم اذ أنه بينما نشاهد من جهة أن جهودا تبذل من جانب صفوة مؤلفيهم . وأعلام كتابهم من رجال الدين وأحرار الفكر لاصلاح الاحوال





# من كنوز

تتطلب مساواة مدنية وسياسية — وهذه المساواة الأخيرة هي التي تسمى بالمساواة أمام القانون .  
وبستطرد المؤلف قائلا :  
ولا ريب أن من أوائل معاني هذه العبارة السابقة إمكان مساهمة الجميع في الأعمال العامة كل حسب كفاءته ومؤهلاته ، بل تمنح أصحابها حق الاشتراك في تشريع القوانين ومزاولة تطبيقها .

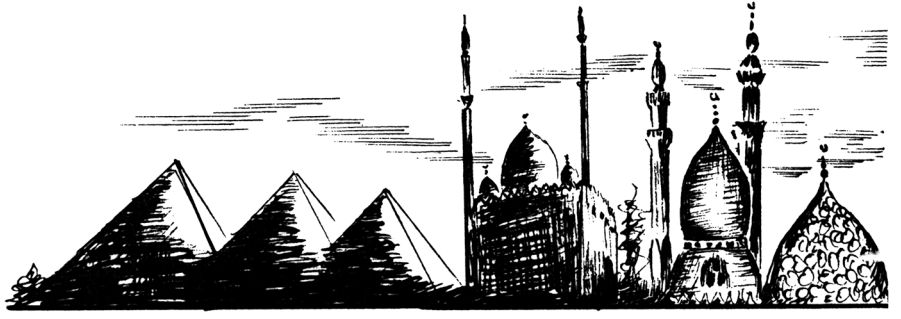
ويضيف المؤلف قائلا :  
أن فكرة المساواة الفطرية التي تشدق بها السطحيون من الغربيين ولم يبنوها — كما بناها الاسلام .  
على أسس معنوية بل على دعائم مادية ، جريا وراء الفلسفة الطبيعية أو الواقعية التي كانت موضع كثير من المآخذ والاعتراضات .  
اذ لم تلبث هذه الواقعية ذاتها ان كرت على فكرة المساواة بالهدم معلنة ان بنى الانسان متفاوتون في الاجسام والقوى والعقول ، وهذا معناه ان النظام الكوني قد هدف الى هذا التباين وذلك التميز .

الاجتماعية ونشر ألوية العدل والحرية .  
نرى من جهة أخرى دولهم تسير على سياسة بغیضة تقوم كلها على أساس العبودية والمنفعة الخاصة والفائدة الشخصية الوقتية .  
وهي تفرط في هذا المعنى المقيت افراطا دميما يصل بها أحيانا الى حد الاغضاء حتى عن تطبيق القوانين الوضعية الارضية فضلا عن السماوية .

## \* المساواة الاسلامية :

يقول المؤلف :

انتهت هذه المجهودات الى أن اتخذت ، بازاء فكرة المساواة هذا القرار الحاسم الذي مؤداه أن المساوات بين بنى الانسان جميعا هي في نظرة الفلاسفة الروحيين والعقليين مساواة معنوية قبل كل شئ أساسها أن جميع الافراد متساوون في الحياة الروحية بطبيعة وجودهم وهذا يحول دون أدنى امتياز لاحدهم على الآخرين بمعنى أن يكون البعض وسائل والبعض الآخر غايات ولما كانت هذه المساواة بسبب معنويتها وفطرتها أساسية ، فقد وجب أن تكون جديرة بالاحترام ، وبالتالي وجب أن



# الاسلام

الفصل الخامس قوة الاسلام في مبادئ

التأسيسية •

الفصل السادس العدل مبدأ تأسيس قبل أن

يكون فضيلة خلقية •

ونختم هذا العرض بلفت نظر القارئ الى

أننا عند مطالعتنا لمؤلفات الدكتور غلاب وجدنا

أن هذا الكتاب قد طبع تحت اسم آخر « هذا

هو الاسلام » وقد طبع في دار الشعب سنة

• ١٩٥٩

حمدي الليثي



ويضيف المؤلف قائلا :

لاريب أن هذا هو أحد أمثال الأخطاء الكثيرة

بل السقطات الوفيرة التي تموج بها المناهج

الواقعية •

ويستطرد المؤلف قائلا :

ان الهيئات الاجتماعية — بازاء القيم

الانسانية تقديرات نسبية مؤسسة على المواهب

الشخصية والكفايات الفردية والجهود

الخاصة — وأن سيادة تلك النسب الحقيقية —

وتعادلها مع أسبابها وعواملها ونزاهة الحكم

فيها ، هي العدالة المثالية أو المبادئ الاسلامية

التي تستحث صفوة المسلمين أن ينقبوا عنها

في كنوز الاسلام •

حتى يعثروا عليها فيستخلصوها ويبرزوها

الى الملأ ثم يدعوا لها دعاء حارا حتى يلتفت

الغرب الى لآئها •

ويشتمل الكتاب على بقية الفصول التالية :

الفصل الأول الاسلام والعالم الحديث •

الفصل الثانى الاسلام والعلم •

الفصل الثالث الاسلام والفكر •

الفصل الرابع علاقة الاسلام بالثقافة

وبالانسانية •





# أزمات الحضارة

يحقق تقدماً علمياً ونمو اقتصادياً هائلاً . ولكن تقدمه هذا لم يصحبه تطور مماثل في قواه الروحية .

وتجربة الانسان عبر التاريخ للأنظمة العلمانية قد باءت بالفشل . . سواء كانت أنظمة رأسمالية أم شيوعية . وبالرغم من محاولاته وتجشمه كافة التصحيحات من أجل تحقيق مجتمع قائم على مبادئ العدل والمحبة .

فالنظام الرأسمالي أدى الى استغلال الفقراء ، وسيطرة الأغنياء وأصحاب الطبقة المميزة على المجتمع كله . أما النظام الشيوعي فانه يعالج مشدد المجتمع بأساليب مادية بحتة . . ولتحقيق أهدافه فانه يهدر كافة الحريات . . وقد أدى هذا النظام الى قيام حكم استبدادي يسيطر عليه — سواء حكم الفرد أو جماعة من الافراد

**\* وجهة مجلة ( المسلم المعاصر )**  
**بياناً اسلامياً عالمياً للناس في بداية القرن**  
**الخامس عشر الهجرى في عددها السادس**  
**والعشرين — رجب ١٤٠١ هـ قالت فيه**  
**تحت هذا العنوان :**

انه لمن الأمور الخطيرة التي تسترعى الاهتمام . أن العالم المعاصر يمر بمرحلة من الازمات التي تهدد كيان الحضارة الانسانية . وليس هذا بسبب نقص في المصادر الأساسية اللازمة للإبقاء على المستوى الرفيع لثقافة الانسان ومستوى معيشته ولكن ما يهدد كيان الحضارة يكمن في أن الانسان المعاصر نفسه يقف عاجزاً أمام الاستفادة الكاملة للمواد الوفيرة التي من الله بها عليه .

فبفضل العلم المتقدم ، ونظم التقنية ، والطاقت الاقتصادية . استطاع الانسان أن

# الصلح

تقديم عاطف زهران

## المعاصرة

### الحكم الشيوعي

\* كتب الاستاذ / أحمد أبو الفتح  
مقالا حول هذا العنوان ، بجريدة أخبار  
اليوم القاهرية يوم ٢٩-٨-١٩٨١م  
نقتطف منه ما يلي :

هو واحد من ملايين الشعب البولندي خرجوا  
الى الشوارع يطلبون الاكل .. كان يبكي  
ولا يستطيع مغالبة تأثره بل ونقمته .. سأله  
مندوب التليفزيون : هل تبكي من الجوع ؟ قال :  
أبكي المهانة التي وصلنا اليها نتيجة سوء الحكم  
الذي فرضته علينا القوى القاهرة منذ ٣٦ عاما .  
فبعد الحرب العالمية تم فرض نظام الحكم  
الشيوعي على بولنده . وأقام الحكام الأفراح

— وفي ظله تحتكر الدولة جميع وسائل الانتاج  
المادى والثقافى .. وتسيطر على كافة حوافز  
الفرد وحرية فى المجتمع .

وهكذا فشل النظامان العلمانيان فى محاولتهما  
لبناء المجتمع المتوازن . لينعم فيه الفرد بما  
يتطلبه من حرية وعدالة لتحقيق الكفاية المادية  
والحرية الاجتماعية .

وقد حاول الاستعمار بشكليه الرأسمالى  
والشيوعى السيطرة على العالم مستخدما فى  
ذلك وسائل اقتصادية مفرضة . وسياسية  
قائمة على تعبيرات رنانة ، وشعارات براقة .



- 108

# الصف



غيره بعد الوحي • هو قبل الوحي تاجر قریش  
يعرف بالامانة وكان يعتكف شهرا في العام ••  
يتفكر ويتأمل ويتعبد في الغار •• وهو بعد  
الوحي انتقل الى أفق المعنى — الى الهدى  
والحق والتوحيد والسلام وتنمية النفس  
البشرية بعد المال •

فكرم القرآن القراءة والعلم بها •• كما  
كرم الكتابة حين أقسم بالقلم وما يسطرون •  
انه العلم الذي يصفى نفس الانسان ويفطر  
وجوده •

ما معنى قول الله ( وعلم آدم الاسماء  
كلها •• ) ؟ أى علمه التعاطف مع الوجود كله  
كما كان الرسول يعطف على الهرة ويسمى  
الأشياء التي يستعملها بأسماء جميلة •



ان القرآن الكريم ليس آيات الوعد والوعيد  
القرآن الكريم صنع أربعة عشر قرنا بما فيها  
من اجتماعات وسياسات • وأعاد بناء الانسان  
على أرض الجزيرة وما حولها • كتاب فجر  
كتبها بل مكتبات • ولم يكن الدين موضوعها  
الوحيد • بل الاخلاق والتشريع والاجتماع  
وسياسة الحكم وتقاليده السلم والحرب •

وتتمزق الامة الاسلامية أحيانا ثم لا تموت  
لان هناك شيئا خفيا وقويا يربطها فلا تضعيع ،  
ويمسكها فلا تتهاوى •• هذا الرباط الخفى  
القوى هو القرآن • وهذا الرباط لا يستثنى منه  
غير المسلمين ممن يعيشون معهم ويلتقون بهم  
في جنسية الوطن وعلى أرضه •

ان الخلفية الروحية التي صنعها القرآن  
نفتحت الحياة في البلاد التي تتكلم لغته فالتقى  
الكل على قيمها بالتسليم والاتفاق حتى ولو  
لم يكونوا متدينين بالمعنى الحرفي • ان القرآن  
برؤيته للبشر والسماحة يمنح الحرية والجمال  
والحب للانسان •

فمحمد صلى الله عليه وسلم قبل الوحي

# هل انخرط الشيعة

منحدر غير أخلاقي ، قبيل ظهور الاسلام ... وبذلك الحكم ، الذى جرى به قلم سيادته ، أصبح لزاما علينا أن نوسد هذا الشعر قبر النسيان ، حتى لا يؤذينا بما فيه ، فيهدم الأخلاق والطباع ، لأنه أى الشعر فى هذه الفترة المصاغبة لظهور الاسلام « يخالف الخلق السليم ، والطبع المستقيم ، كما يقول فضيلة الدكتور .

هكذا يرمى الشعر الجاهلى — دفعة واحدة — بالسقوط ، ومخالفة الخلق ، ومجافاة الفطرة كل هذا ، بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، يرسل الى أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قائلا : « مر من قبلك بتعلم الشعر فانه يدل على معالى الخلق ، وصواب الراى ، ومعرفة النسب » .

وما أحسب أن عمر — رضى الله عنه — يقصد بتعلم الشعر شيئا غير روايته ، وحفظه ولا يعقل أن يكون الشعر الذى يقصده عمر ، هو شعر صدر الاسلام فقط والا لحدد — رضوان الله عليه — ألفاظه ، وهو العربى البليغ الذى يفقه دلالات الألفاظ .. ولذلك الفهم المصحوب بالنظر الثاقب .. أشاد عمر بشعر زهير بن أبى سلمى ، الشاعر الجاهلى ووصفه بأنه كان لا يعاظم بين الكلام ، ولا يتتبع حواشيه ، ولا يمدح أحدا الا بما فيه .

وعمر — فيما كتبه لأبى موسى — يعلل

\* على صفحات مجلة الأزهر فى عدد ذى الحجة ١٤٠١ هـ ، نشر مقال للدكتور النبوى عبد الواحد شعلان .. تحت عنوان « دراسات لفوية .. الاسلام والشعر » والمقال فى جملته يتعرض للحديث عن الشعر فى صدر الاسلام .. غير أن الكاتب بدأ الموضوع بحديث عن الشعر الجاهلى . مستهلا ذلك بقوله : « قيل الخوض فى هذا الموضوع أريد أن أبين موقع الشعر فى العصر الجاهلى ، وسوف يكون هذا التبیین موجزا » .

وأخذ الكاتب يذكر : كيف كان الجاهليون يعتزون بالشعر والشعراء .. لكنه لم يمتص طويلا على هذا الدرب حتى قال : « ولكن الشعر — قبل ظهور الاسلام بفترة وجيزة — تحول الى نواح تدل — من الناحية الخلقية — على الانحدار بالشعر فى اتجاه يخالف الخلق السليم والطبع المستقيم .. » .

وقرأت هذا القول ، وأعدت قراءته ، فى سياق الموضوع ، وفى كل مرة كنت أشعر بأسى شديد .. فهذا حكم جائر ، أصدره فضيلة الدكتور على الشعر الجاهلى — قبيل الاسلام — ولم يستثن منه أحدا ، هكذا .. بغير دليل يدعمه فيما أظن .

فالكاتب يصم الشعر الجاهلى بالتدلى الى

# الاستبيان قبيل

بقلم رشدي محمد ابراهيم

وقد شهدت الحياة قبيل الاسلام جيلا من عمالقة الشعراء ، منهم من أدركته المنية قبيل الاسلام مثل زهير بن أبي سلمى الذي أسلم ولده بجير وكعب .. ومنهم من عاش العهدين وسموا بالمخضرمين من أمثال حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة رضى الله عنهما .. وما ذكر التاريخ الادبي أن زهيراً ومن زامنوه انحدر شعرهم وخالف الخلق السليم ، والطبيع المستقيم ، وكذلك المخضرمون ، فكيف يتأتى — اذن — ذلك الحكم الذى حكم به سيادة الدكتور ، اللهم الا أن يكون الأمر هنوة عالم ، أو كبوة قلم ؟

ومن قبل رعى شعر الجاهلية على يدى طه حسين ، من قوس التغريب ، وتحت ستار البحث ، بسهام الشك والانتحال ، فارتدت هذه السهام الى نحر صاحبها فكشفت عن انتحاله لأراء الحاقدين الطاعنين على الاسلام والعروبة من أمثال « مرجليوث » وغيره .

**واليوم يأتى النقد للشعر — عن قصد أو غير قصد — يريد أن ينزع عنه حلاله ، ويجرده من قيمه .. ولكن هيهات .. ثم هيهات .. ومعرفة سيادة الدكتور .**

الأمر بتعلم الشعر ، بأنه — أى الشعر — يدل على معالى الأخلاق .

فاذا كان كلام عمر يشمل الشعر . بغير استثناء لأى من عصوره ، فهو — بلا شك — دليل على أن شعر الجاهليين ، قبيل الاسلام ، لم ينحدر الى وهدة يذبح فيها الخلق السليم . وفى كلام عمر دليل — أيضا — على عدم مجافاة هذا الشعر ، للطبع السليم المستقيم ، اذ كيف يكون كذلك ، وهو يدل على صواب الرأى كما قال أمير المؤمنين عمر .

**ونترك قول عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — لنستمع الى معاوية بن أبى سفيان رحمه الله ، وهو يقول : يجب على الرجل تأديب ولده ، والشعر أعلى مراتب الادب . ثم يقول : اجعلوا الشعر أكبر همكم ، وأكثر دأبكم .**

وما نظن أن معاوية رحمه الله يقصده بالشعر ، شعر فترة زمنية ، دون فترة ، أو لونا من فنونه ، دون لون .

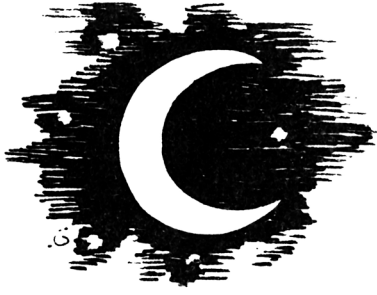
ولو كان الشعر قد انحدر الى هاوية غير أخلاقية قبيل الاسلام لامتنع الناس عن روايته وقد كانت أم المؤمنين عائشة — رضى الله عنها — كثيرة الرواية للشعر ، ويقال انها كانت تروى جميع شعر لبيد ، كما ذكر ابن رشيقي .

## في استقبال القرن

# حلال

أسفر الصبح بعد طول احتجابه  
واكتفى الكون حلة أبرزته  
وأضاعت جوانب الأفق الفائم وامتاز ماؤه من سـرابه  
رهبة الله للوجود أرته الحق فانقاد واهتدى لصوابه  
ورأى في « محمد » بغية النفس فألقى آماله في رحابه  
أيّد الله عبده وحباه  
حمل المشكّين واقتحم الجمع  
فانزوى الشرك حين طارده  
ومضى الحق يستحث خطاه  
بزغت شمس وفاض سناه  
دعوة الحق أذهلت كل طاغ  
وجرت في الوجود تغزوه غزوا  
وبنت دولة السلام وأعلت  
وحمل الدين ربه وفدته  
حرسوه وأيدوه وصانوه  
كلهم في العرين ليث هصور  
قطع الشوط مشمخرا عزيزا  
أيها الناشئون في حوزة الاسلام  
يتواصلون باتخاذ تدابير  
بذلوا النفس والنفيس لاضعاف  
لن ينالوا الذي أرادوا من الكيد  
أيها القادم ابتسم لن ينال  
حوّمت حولك الأمانى تبغى  
فاعدتها حضارة طالما فاخرت

وأبلّ الزمان من أوصابه  
مشرق الوجه رافلا في ثيابه  
وأضاعت جوانب الأفق الفائم وامتاز ماؤه من سـرابه  
رهبة الله للوجود أرته الحق فانقاد واهتدى لصوابه  
ورأى في « محمد » بغية النفس فألقى آماله في رحابه  
أيّد الله عبده وحباه  
حمل المشكّين واقتحم الجمع  
فانزوى الشرك حين طارده  
ومضى الحق يستحث خطاه  
بزغت شمس وفاض سناه  
دعوة الحق أذهلت كل طاغ  
وجرت في الوجود تغزوه غزوا  
وبنت دولة السلام وأعلت  
وحمل الدين ربه وفدته  
حرسوه وأيدوه وصانوه  
كلهم في العرين ليث هصور  
قطع الشوط مشمخرا عزيزا  
أيها الناشئون في حوزة الاسلام  
يتواصلون باتخاذ تدابير  
بذلوا النفس والنفيس لاضعاف  
لن ينالوا الذي أرادوا من الكيد  
أيها القادم ابتسم لن ينال  
حوّمت حولك الأمانى تبغى  
فاعدتها حضارة طالما فاخرت



# الخامس عشر الهجري المحرم

إن للشرق والعروبة والاسلام  
وثبة الغرب فتنة علمتنا  
زعموها حضارة ورأيناها  
عمرت ثم دمرت ليت شعري  
بهرج يخطف العيون ولكن  
أيها العالم في قدومك للاسلام  
أجمع القوم أمرهم وتتأثروا  
حوضه السائغ الفرات حياة  
فصلوا يومه المجيد بامس  
إنما المجد همة ومضاء  
ياجنود الخفيف لا تهوا يوما  
انه حصنكم وأنتم حماة الحصن  
واجمعوا الصف واحذروا فتنة  
كل صف بالاتحاد قوى  
هذه دعوتى ويارب داع  
خاض بحر الجهاد في ثورة  
فافتحوا المفلق العصى بعزم  
واجعلوا الوحي شرعه ومناراً  
وتهادوا بمنطق المرسل الهادى  
فيهما ما نشدت من عزة الدهر  
شهد الله أننا حافظو العهد

شأننا يفيض من أحسابه  
أن زيف الحصاد غير لبابه  
وبالا يسبونا من عذابه  
كيف صار العمارة نصف خرابه  
معضلات الحياة تحت نقابه  
يمن غراسه متشاببه  
أن ردوا حوضه وعذب شرابه  
لامرئ بل ريقه من رضابه  
وضع المجد والعلا في حسابه  
واقترحام الأخطار من أسابه  
ولا تعملوا على اغضابه  
فاستيقظوا لرد جوابه  
الخلف وميزوا نضاره من تراه  
ويذوق الهوان عند انشعابه  
حمل العبء في مجال صعابه  
الموج ولم يكثر لخوض عبابه  
قاهر يستببح هتك حجابيه  
وأقيموا الطقوس في محرابه  
وشدوا الرحال في تطلابه  
ومن آى مجده وغلابه  
وأنا الراجون فضل ثوابه  
محمد السيد الداودى  
الموجه السابق للغة العربية



# النور المهاجر

في عيد  
الهجرة  
المباركة

يتتاجيان ، وبالسّلام تألقا  
ورقيقه الصديق يصيح مشفقاً  
والشر أصبح - يا محمد - محدقاً  
لكنهم شهدوا « الحُمام » مطوقاً  
ليكون درعا في العيون وفيلقاً  
فاهنا « ابا بكر » ودمت موفقاً  
فهوى يولول لايبين المنطقاً  
والله اقوى كم اباد واغرقاً  
ولك السوار من « المدائن » ابرقاً  
كادت تموت وأوشكت أن تنفثاً  
وكانها السيل العظيم تدفقاً  
من مسه المختار أمسى مفدقاً  
وبدا الرسول على البرية مشرقاً  
وببيت « أيوب » تنيح ترفقاً  
نالت به من كل خلد مرتقى  
وهجرت مكة والهلاك محلقة  
فيها « الجهاد » وقد نشرت البريقاً  
انى تسير على لوائك أورقاً  
وبنو قريظة فارعت لك موثقاً  
وحفرت للفدر اللبم « الخندق »  
وغدوت نورا للهدى متالقاً  
من غار « ثور » عالي متدفقاً  
محمود شاور ربيع

نجمان في « ثور » بمكة اشرقا  
هذا ابن « عبد الله » اكرم مرسل  
والمشركون تجمعوا في عصبة  
لوانهم نظروا رأوك أمامهم  
« والعنكبوت » وقد اعدت نسجها  
الله يحرس من يشاء بجنده  
وانظر « سراقه » يوم اقبل طامعا  
واعاد فعلته فعاد قضاؤنا  
وقفلت « عبد الله » تدعو للهدى  
وانظر معى شاة هناك هزيلة  
مسح النبي بضرعها فتدفقت  
يا « أم معبد » ، قد سعدت بمنحة  
وعلى مشارف « يثرب » طلع السنا  
والناقاة القصواء تمضى بالهدى  
وتحيط بالنور المهاجر أمة  
علمتنا درس « الصمود » محمد  
فارقتها وهى الحبيبة للتي  
ومضيت للنصر العزيز مؤزرا  
وهزمت أو شاب العباد بخير  
فقطعت أعناق الخيانة بالطبا  
وفتحت « مكة » واختفت أصنامها  
صلى عليك الله يانورا سرى

# يوم العجبة

وتأمّرت يوماً لقتل محمد  
في ليلة ما أذنت بصباح  
فاتناه أمر الله يهجر مكة  
وحماه من ضر العدو اللاحى  
وأتى المدينة في رعاية ربه  
في صحبة الصديق بعد كفاح  
وتهلل الأنصار يوم قدومه  
وفدوه بالمهجّات والأرواح  
وأضاء دين الله أركان الدنى  
من بعد سعى فاز بالانجاح  
والفتح تم بعون رب قادر  
 وجهاد أحمد في خضم السّاح  
في يوم هجرته الشريعة أزهى  
وأرغم الألمان كالصّداح  
صلى عليك الله يا خير الورى  
في كل صبح أزهر ورواح

أشرق علينا بالسّنا الوضاح  
واملاً رحاب الكون بالأفراح  
نور الهلال زها فزال ظلمة  
جثمت على الدنيا بلا اصباح  
وتجددت ذكرى يضوع أريجها  
من زهر روض ناصر فيباح  
في روضها حلّو الحديث معطرا  
تمحو عذوبته ضنى الأتراح  
قبس عن المختار أفضل مرسل  
قد جاءنا يهدى الورى لفلاح  
هو رحمة هو نعمة من ربنا  
يدعو الى التوحيد والاصلاح  
ما جاءنا الا ليجمع أمة  
ويعيدها للحق بعد جماح  
جاء الرسول بدعوة محمودة  
فيها الهدى من ربى الفتاح  
ما كان منها غير كفر معاند  
وأذى وتعذيب بكل سلاح

شعر احمد محمد الديب

# وكنة

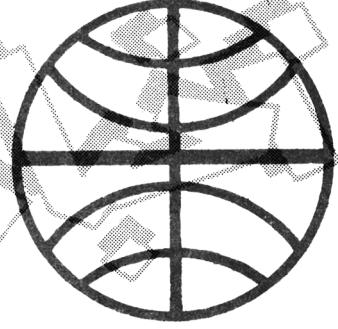
هذى الصخور الصلدة الصماء هذى الشهاب المقفـرات الموحشات تطـل منها القسوة الحمقاء  
ومخالب الأشـواك قـدد روت منابتها الكثيـبة أدمع ودماء  
والهول والأشباح والأوهام في تلك الدروب تهجها الظلماء  
وتهب هوجاء السموم كأنها زفرات جن في اللظى وعـواء  
عيش على شط الحياة معـريد وطبيعة مجنونة هـوجاء  
من بين هاتيك الدياجـر والمجـاهل أشـرقت في العـالمين ذكاء  
فصـاحا الففـاة وأبـصرت نهـج الحقيـقة في المزالق أعيـن عشـواء  
وتفجـرت منها ينابيع الهدى حتى ارتوت من فيضها البطحاء  
وجرت بأنحاء الوجود جداولاً منها استمد الحكمة الحكماء  
وسرت برمضاء الحياء تسائماً قد بللت نفحاتها الأنـداء  
فالعيش خصب والنفوس قـريرة والجـدب رى والرياح رخاء  
للـه فـرد من سـلالة هاشم تاهت على الدنيا به الصحراء  
من عـلم الأمى في البيـداء ما انتظـمت به الأضـداد والفـرقاء  
من صـبر الأمى جـرا زاخـرا بمعارف ضاقت بها الفـبراء  
من ذا الذى أفضى إليه بما حوت في عمقها الأفلاك والأجـواء  
كيف استـقى نبأ الأوائـل والأواخر باليقين ودون ذاك عماء  
ما ارتاد يوماً للتـعلم معـهدا فيه لظمـان الفـؤاد رواء  
أبـداً ولا جـاب المـددائن والقـرون فجمعت في ذهنه الأنبياء  
ماضـمه في شـيبه وشـبابه الا الشـهاب وداره وحـراء  
ذاك الذى بهـر النفوس وحار في تكييفه الأفهام والفهماء

# أم الفركام

قَتْلُ سَعْدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَمِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حِصَانَ الدِّينِ

أَيُّونَ ذَلِكَ مِنْ قَرِيحَةِ عِبْقَرِي مَفْرَدٍ قَدْ شَعَّ مِنْهُ ذِكَاةُ  
 مَا الْعِبْقَرِيَّةُ غَيْرِ نَبْرَاسٍ بِزَاوِيهِ تَبَدَّدَ نَوْرُهُ الْأَنْوَاءُ  
 هَذَا الْبَصِيمُ وَذَلِكَ الْبَدْرُ الَّذِي سَطَعَتْ بِشَامِلِ ضَوْئِهِ الْأَرْجَاءُ  
 أَيْكُونُ تَلْبِيْسًا أَتَى مِنْ كَاهِنٍ أَنْ التَّكْهَنُ فِي الْأُمُورِ هَوَاءُ  
 أَيْكُونُ تَخْيِيلًا بِقَدْرِ سَاحِرٍ مَا كَانَ لِلْسَحْرِ الْقَدِيرِ بَقَاءُ  
 أَيْكُونُ نَسْجًا مِنْ بِلَاغَةِ شَاعِرٍ هَلْ طَاوَلَتْ نَجْمَ السَّمَاءِ الْحَصَاءُ  
 مَاذَا يَكُونُ إِذَا وَمَنْ هُوَ ذَلِكَ الْأُمِّيُّ يَا عَقْلَاءُ يَا فَصَحَاءُ  
 مَاذَا تَقُولُ الْكَائِنَاتُ وَقَوْلُهَا فَصَلَ الْخَطَابُ فَلَيْسَ فِيهِ مَرَاءُ  
 أَصْفَى إِلَيْهِ أَوْلَاوُ الْمَسَامِعِ وَالنَّهْيُ عِبْرَ الزَّمَانِ فَأَيَقْنُوا وَأَقْأَعُوا  
 مَاذَاكَ إِلَّا الْوَحْيُ مِنْ لَدُنِّ قَادِرٍ خَشَعَتْ لِنُورِ جَلَالِهِ الْأَتْيَاءُ  
 يَخْتَارُ مِنْ بَيْنِ الْعِبَادِ وَيَصْطَفِي رَسَلًا بِمَا يُوْحَى بِهِ وَيَشَاءُ  
 اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ وَحْيَهُ لِيَكُونُ فِيهِ لِمَنْ يَعْجَلُ جَلَاءُ  
 أَعْرِفْتُ يَا حَيْرَانَ كَيْفَ تَعْلَمُ الْخَفَرَ الْمُتَدِلَّ بِعَطْمِهِ الْبَيْدَاءُ  
 أَعْرِفْتُ مِنْ هُوَ ذَلِكَ الْأُمِّيُّ مِنْ أَحْنَى لَهُ السُّلْطَانُ وَالطَّمَاءُ  
 ذَاكَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بِمَعُوثِ الَّذِي فَطَرَ الْوُجُودَ وَحَسْبُهُ الْإِعْلَاءُ  
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ وَالْأَمْكَالُ مَا صَدَحَتْ عَلَى أَفْنَانِهَا الْوَرَقَاءُ

# العالم



تنفيذ قرارات مجلس الامن والجمعية العامة  
بشان القدس •

✳ في المجال الاقتصادي والاجتماعي :  
انشاء بنك اسلامي عربي يمنح القروض  
ويساعد على تنفيذ برامج التنمية في الدول  
الاسلامية ويعتمد على الشريعة الاسلامية في  
معاملاته المالية ، وانشاء صندوق اسلامي  
تستخدم موارده في توفير أسباب الحياة الكريمة  
لل فرد المسلم والعربي وستكون موارده مما  
تخصه الحكومات والهيئات والافراد لهذا  
الغرض ومن فائض أموال الزكاة في المجتمعات  
الاسلامية •

✳ وفي مجالات الشباب والتربية والثقافة :  
بحث التعامل مع مركز الشباب العربي  
الاسلامي في الظروف ليكون نواة لقيام اتحاد  
للشباب المسلم ووضع دستور للعمل في مجالات  
التربية والثقافة والعلوم وتنظيم نشاط فكري  
وثقافي لنشر اللغة العربية وتوضيح الفكر  
الاسلامي •

## القاهرة

✳ أعدت الامانة العامة لجامعة الشعوب  
الاسلامية والعربية خطة عملها للمرحلة القادمة  
في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية  
والاجتماعية وتشمل وضع الخطط اللازمة  
لتوفير الامن الجماعي الاسلامي ، وانشاء بنك  
اسلامي عربي يساهم في مشروعات التنمية ،  
وصندوق اسلامي من فائض الزكاة في الدول  
الاسلامية •

كما تتضمن الخطة :

✳ في المجال السياسي والعسكري : تشكيل  
لجنة متفرعة من لجنة التضامن والشئون  
السياسية والعسكرية لوضع الاسس والاساليب  
والخطط اللازمة لتوفير الامن الجماعي  
الاسلامي ، وتنظيم نشاط سياسي لجمع كلمة  
الشعوب والدول الاسلامية والعربية على  
موقف واحد تجاه المشاكل السياسية الدولية  
وجعله أكثر تأثيرا في توجيه سياسة المنظمات  
الدولية واجراء اتصالات سياسية بهيئة الامم  
المتحدة والمنظمات الدولية لحث اسرائيل على



# الاسلام

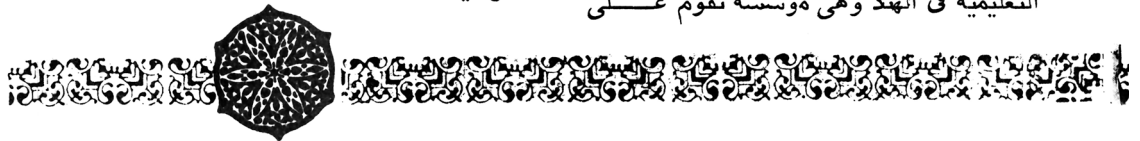
## السعودية

العمل في رفع شأن المسلمين الثقافي بواسطة نخبة من المثقفين المسلمين من اطباء ومهندسين ومحاسبين كما بحثت الهيئة موضوع انشاء معهد ديني في جيبوتي ومساعدة الجمعية الاسلامية في مدينة ميامي بولاية فلوريدا الامريكية على انشاء المركز الاسلامي هناك .  
واشار الى ان الهيئة اطلعت على ما ينبغي عمله لدعم التعليم الاسلامي الذي تشرف عليه الجمعيات الاسلامية في استراليا وقال ان الهيئة وافقت على وضع خطة حول تعاون الجمعيات العاملة في حقل الدعوة مع اعضاء الجمعيات الاسلامية عن طريق الدعوة الى العمل الاسلامي المشترك .

## تؤنس

\* بدأت اعمال الاجتماع التمهيدي لخبراء الدول الاعضاء في لجنة التضامن الاسلامي مع شعوب الساحل الافريقي برئاسة الدكتور هشام الطماع السفير بوزارة الخارجية العراقية .

\* وافقت الهيئة العليا للدعوة الاسلامية على انشاء ادارة للاغاثة الاسلامية وقال الشيخ محمد بن ناصر الامين العام للهيئة العليا للدعوة الاسلامية في تصريح لوكالة الانباء السعودية ان الهيئة وافقت خلال اجتماعها برئاسة صاحب السمو الملكي الامير سلطان ابن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران على تكليف رابطة العالم الاسلامي بتقديم مشروع مفصل عن ادارة الاغاثة التي تقرر انشائها من حيث المبدأ وأضاف ان الهيئة اتخذت عدة قرارات فيما يتعلق بمساعدة اللاجئين المسلمين في عدد من الدول الاسلامية وأعلن الشيخ محمد بن ناصر بأن الهيئة قررت دعم المؤسسات الاسلامية في البلدان التي لا يستطيع فيها المسلمون ممارسة النشاط الاسلامي وتعليم ابنائهم الدين الاسلامي .  
وقال الامين العام للهيئة العليا للدعوة الاسلامية ان الهيئة قررت دعم مؤسسة الامين التعليمية في الهند وهي مؤسسة تقوم على



## أخبار العالم الإسلامي

الاعضاء في المنظمة باعداد دراسه تحليله  
شاملة عن الموضوع وتقديم تقرير الى المؤتمر  
الثالث عشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية.  
ومن جهة اخرى تلقت وزارة العدل والشئون  
الاسلامية مذكرة من سفارة الامارات في  
باريس لتزويد معهد العالم العربي هناك  
بمجموعة من الوثائق والمواد الاعلامية التي  
تساعد على تعريف الشعب الفرنسي بالحضارة  
الاسلامية من جوانبها المختلفة .

### السودان

\* تم انشاء أول منظمة للدعوة الاسلامية  
بالسودان وذلك بمدينة الخرطوم وكانت المنظمة  
قد عقدت - أول مؤتمر تأسيسي لها منذ فترة  
وجيزة اشتركت فيه العديد من الدول العربية  
من بينها مصر والسعودية والكويت وقطر  
والامارات العربية وممثلين من شرق وغرب  
افريقيا .

وقد تم في هذا المؤتمر الاتفاق على أن تكون  
المنظمة عالية متخصصة في نشر الدعوة  
الاسلامية في القارة الافريقية بين غير المسلمين  
وأن تكون المنظمات غير حكومية حتى تكون لها  
حرية تنفيذ القرارات والحرركة دون أي  
تأثيرات كما أقر المشتركون في المؤتمر أن يكون  
للمنظمة جهاز متفرغ من الشباب المتخصصين  
في مجالات الدعوة الاسلامية والتعليم والصحة  
الاجتماعية والافانة وشئون اللاجئين الى جانب  
بعض النشاطات الاخرى المتفرغة .

### أندونيسيا

\* صرح الشيخ على مختار الامين العام  
المساعد لشئون المساجد والمسئول عن الدورات  
الثقافية للائمة برابطة العالم الاسلامي بأن

ويشارك في الاجتماع ممثلين عن المملكة  
العربية السعودية ودولة الكويت ودولة  
الامارات العربية المتحدة والجمهورية العراقية  
وفلسطين وماليزيا ومالي بوصفها تتولى رئاسة  
اللجنة الدولية لمكافحة الجفاف بالساحل  
اضافة الى ممثل عن الامانة العامة لمنظمة  
المؤتمر الاسلامي .

ويبحث الاجتماع في توجيه المساعدات التي  
تم اقرارها بمؤتمر وزراء خارجية الدول  
الاسلامية الذي عقد في بغداد والتي يبلغ  
مجموعها ٢١٠ مليون دولار للاسهام في توفير  
المياه والتنمية الريفية والاعانات العاجلة لدول  
الساحل الافريقي .

### أبوظبي

\* تلقت وزارة العدل والشئون الاسلامية  
والاوقاف بدولة الامارات العربية المتحدة  
مذكرة من الامانة العامة لمنظمة المؤتمر  
الاسلامي لترشيح اثنين من العاملين لديها  
يكون احدهما من علماء الشريعة الاسلامية  
والاخر متخصص من الفلكيين وذلك للاشتراك  
في وضع واعداد تقويم لبداية الشهور القمرية  
وتوحيد الأعياد الاسلامية .  
وسيقوم العلماء الذين ترشحهم الدول

حوالى ٢٠٠ داعية .

وكان الشيخ مختار قد عاد أمس الاول الى مكة المكرمة بعد حضوره اعمال الدورة الثقافية للدعاة في جاكرتا .

## الهند

✽ قرر معهد دار العلوم بحيدر آباد عقد مؤتمر اسلامى عظيم للتعليم والدعوة والتربية سيشارك فيه عدد كبير من العلماء ورجال التربية والتعليم لمناقشة القضايا العلمية والدينية المتنوعة وبحث مواضيع المفاهيم الدراسية وسبل تطوير المعاهد الدينية ونشر اللغة العربية .

وتعقد ندوة علمية هامة يشرف على لجنيتها التحضيرية ويدير شؤونها فضيلة الاستاذ محمد رضوان القاسمى . ويجدر بالذكر أن فضيلة الشيخ حميد الدين عاقل الحسامى يقوم بالاشراف على نشاطات معهد دار العلوم بحيدرآباد ، وللاستاذ ابو الهاشم القاسمى جهود مشكورة فى أخذ الترتيبات اللازمة لعقد المؤتمر الاسلامى .

## البنك الإسلامى

✽ قام مجلس المديرين التنفيذيين للبنك الاسلامى للتنمية بتمويل أربع عمليات تجارية خارجية لصالح الجزائر وبنجلادش والسنغال والجمهورية العربية اليمنية وذلك لاستيراد مواد مختلفة من السلع الصناعية والقطن الخام والمنتجات البترولية المكررة وغيرها .

كما وافق المجلس على عدة مشروعات أهمها مساهمة البنك فى شراء ناقلة نفط تبلغ حمولتها ٩٠ ألف طن لصالح الشركة الوطنية الباكستانية لنقلات البترول .

الرابطه وضعت خطة علمية لمواجهة التبشير فى اندونيسيا بنفس حركات التبشير هناك وذلك على أساس تأهيل ونشر الدعاة فى جميع أنحاء اندونيسيا للقيام بالدعوة الى صحيح المفاهيم الاسلامية فى هذه البلاد التى تضم أكبر تجمع بشرى اسلامى فى العالم .

وقال الشيخ على مختار فى حديث لمراسل وكالة الانباء القطرية فى الرياض ان الدعاة الاندونيسيين وعددهم ثلاثمائة حصلوا على دورة تثقيفية مكثفة لمدة شهرين شـبارك بالتدريس فيها علماء وأساتذة من المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية والمغرب وتونس والصومال وسوريا والهند والاردن وأندونيسيا .

وأشار الى أنه صاحب اقامة هذه الندوة فى جاكرتا ندوات وبرامج ومحاضرات ثقافية وعلمية فى الجامعات والمساجد الاندونيسية من أجل ايضاح ونشر اساليب الدعوة الاسلامية ومقاومة هجمة التبشير الشرسة ضد الاسلام فى اندونيسيا وقال الشيخ على مختار أنه تم تعيين خريجي هذه الدورة كدعاة فى اندونيسيا وذلك ضمن خطة رابطة العالم الاسلامى التى تضمن تأهيل وتعيين الف داعية اندونيسى على حساب الرابطة لنشر المفاهيم السليمة للدين الاسلامى .

وكان قد سبق تعيين ٤١٠ من حملة الشهادات العليا كدعاة وسيتم فى المستقبل القريب عقد دورة ثقافية جديدة لتأهيل ٣٠٠ داعية اندونيسى وذلك بالاتفاق مع الحكومة الاندونيسية .

وأشار الامين العام المساعد لشئون المساعد لرابطة العالم الاسلامى فى ختام حديثه الى أنه ستبدأ فى لاجوس عاصمة نيجيريا دورة ثقافية للدعاة الاسلاميين تقيمها الرابطة ويشترك فيها



لهذه المنطقة التي شهدت في الماضي اعنف معارك التنصير وهذا يدعونا الى أن نطالب الازهر الشريف أن يولى هذا الشطر من العالم قدرا من اهتمامه حتى يستطيع القائمون على أمر الدعوة هناك أن يؤدوا مهامهم ومساعيهم الجليلة على اكمل وجه لصالح الاسلام وخير الامة الاسلامية .

## ● بولندا

✳ شرعت مجموعة من طلبة اكااديمية بولندا العامة متخصصة في حقل الدراسات العربية والاسلامية بالعمل على اصدار قاموس عربى - بولندى وبولندى عربى .  
وقد جاءت هذه المبادرة بعد اقتراح قدمه السفير العراقى في بولندا عقب اجتماع عقده مع المستشرقين البولنديين .  
ومن المقرر أن يتضمن القاموس الذى يصدر بالتعاون بين وزارتى التعليم العالى والبحث العلمى العراقى والاكاديمية العلمية البولندية أكثر من ٥٠ الف كلمة .

## ● المانيا الغربية

✳ قامت وزارة التعليم في مدينة ( بيافا ) الغربية باقامة مدرسة اسلامية المانية تجمع بين المنهجين العربى والاسلامى ومن المنتظر أن تبدأ الدراسة فيها قريبا .

## ● تكساس

✳ فضلت سيدة أمريكية مسلمة أن تترك زوجها وأبناءها الذين لا يزالون على دين المسيحية وان تتجه بعزيمة لبناء مركز اسلامى في تكساس .

اعداد أحمد عبد الرحيم السايح

## ● اليابان

✳ تنقيد الأنباء الواردة من اليابان ان اعتناق غير المسلمين من اليابانيين للاسلام سجل في الفترة الاخيرة نتائج ملحوظة وفي حين كان عدد المسلمين في العام - ١٩٧٢ - ١٩٧٣ - يقدر بثلاثة آلاف مسلم يابانى قدر عددهم اليوم بـ ١٥ الف يابانى بخلاف الاجانب الذين يقيمون باليابان من المسلمين .

وتفيد الانباء الواردة من اليابان ان الجمعيات الاسلامية هناك تقوم بجهود مكثفة ومنظمة في مجال الدعوة الى الاسلام بها كان له الاثر الاكبر في توجيه انظار الشعب هناك الى حقيقة الدين الاسلامى . . . وقد نظمت احدى الجامعات مؤتمرا حول الفقه الاسلامى دعى اليه شقيق امبراطور اليابان ، كما انشأت جامعة « تشو » قسما للدراسات الاسلامية . . . وفي مجال العمل الاعلامى تقوم صحيفتا « اساهى ومانبى » بالتعاون مع المركز الاسلامى لعرض الاسلام وتعاليمه وعقيدته بشكل طيب وبمسط كما تستضيف الاذاعة والتلفزيون مسئولى المركز الاسلامى في ندوات حول مفهوم الاسلام وانتجت فيلما حول مناسك الحج قامت بعرضه على الشاشة الصغيرة وفي صالات عروض المدارس . . . هذا بالاضافة الى اعداد برامج عن حياة الرسول محمد وشعائر الدين وكيف يحتفل المسلمون بأعيادهم الدينية والجدير بالذكر أن الدعوة الاسلامية في اليابان تجد لها صدى واسعا في نفوس الشعب اليابانى وتبشر بالخير الكثير

## العيد الألفى للأزهر

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يصدر قراراً  
بتشكيل لجان عمل بالجهات المشتركة في الاحتفال

- \* الأستاذ الأمين العام لجامعة الأزهر .
- \* الأستاذ الدكتور محمد محمد مصطفى
- شحاته عضو مجمع البحوث الإسلامية .
- \* الأستاذ الدكتور محمد كمال جعفر
- عضو مجمع البحوث الإسلامية .
- \* الشيخ صالح موسى شرف عضو مجمع
- البحوث الإسلامية .

- \* الأستاذ الشيخ محمد شمس الدين
- ابراهيم عضو مجمع البحوث الإسلامية .
- \* الأستاذ على عبد العظيم .
- \* الأستاذ الدكتور فؤاد الحنفاوى مدير
- مركز البحوث السكانية بجامعة الأزهر .
- \* الأستاذ الدكتور عبد العزيز غنيم
- الأستاذ المساعد بقسم التاريخ والحضارة
- بكلية اللغة العربية .
- \* الأستاذ مدير المكتبة الأزهرية .

٣ - لجنة عمل لتنظيم كل ما يتعلق بالاعداد

للندوة العلمية العالمية عن ( الأزهر ورسالته ) والتي  
تقام بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر  
كواحد من مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية  
وما يتطلبه ذلك من الاتصالات الداخلية  
والخارجية بشأن الاستكتاب في البحوث التي  
تعرض في الندوة والشخصيات المدعوة  
 للمشاركة في الندوة والاحتفال ، برئاسة فضيلة  
الأستاذ الدكتور وكيل الأزهر ، وعضوية كل

أصدر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد  
عبد الرحمن بيمصار شيخ الأزهر قراراً بتشكيل  
خمس لجان متخصصة للعمل بالجهات المشتركة  
في الاحتفال لوضع قرارات اللجنة العليا  
للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر موضع التنفيذ  
وهذه اللجان هي : -

١ - لجنة عمل لاعداد كتيبات في الأمور  
الدينية والعلمية الميسرة والتعريف بالاسلام،  
وبالأزهر وتاريخه ونشاطه ورجاله ، وبدور  
مصر الإسلامية ، تكون صالحة للنشر بمناسبة  
الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر .

٢ - لجنة عدل لاعداد خطة نشر واحياء  
التراث واختيار بعض مصنفاته لنشرها  
بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر .  
ويتولى فضيلة الأستاذ الدكتور رئيس  
جامعة الأزهر رئاسة هاتين اللجنتين وعضوية  
كل من :

- \* الأستاذ الدكتور نائب رئيس جامعة
- الأزهر لشئون الطلاب
- \* الأستاذ الدكتور عميد كلية الزراعة
- بجامعة الأزهر .
- \* الأستاذ الدكتور عميد كلية الشريعة
- والقانون بالقاهرة بجامعة الأزهر .
- \* الأستاذ الدكتور عميد كلية اللغة العربية
- بالقاهرة بجامعة الأزهر .

\* الأستاذ الأمين العام للمجلس الاعلى للأزهر . من :

✽ الاستاذ سكرتير الامام الاكبر شيخ  
الازهر ( الشيخ موسى محمد على ) .

٥ - لجنة عمل للمسابقات الثقافية  
والأنشطة الفنية والرياضية بالمعاهد الازهرية  
التي تقام بهذه المعاهد بمناسبة الاحتفال بالعيد  
الافى للزهر برياسة فضيلة الاستاذ وكيل  
الادارة العامة للمعاهد الازهرية وعضوية  
كل من :

✽ الاستاذ مدير عام تفتيش المواد  
الشرعية والعربية .

✽ الاستاذ مدير عام تفتيش المواد  
الثقافية .

✽ الاستاذ مدير عام منطقة القاهرة  
الازهرية .

✽ الاستاذ مدير عام منطقة الجيزة  
الازهرية .

✽ الاستاذ مدير عام رعاية الطلاب بالمعاهد  
الازهرية .

## مركز إسلامي في تركيا

### يشرف عليه الأزهر

تم الاتفاق مع الحكومة التركية أثناء عقد  
مؤتمر العلوم الاسلامية الثانى الذى حضره  
وفد من الأزهر الشريف برئاسة فضيلة  
الدكتور الحسينى هاشم الامين العام لمجمع  
البحوث الاسلامية بالأزهر على اقامة مركز  
اسلامى في تركيا يتولى الأزهر تزويده بالعلماء  
والكتب العربية والاسلامية كما تم بحث معادلة  
الشهادات التركية بمثيلاتها من الشهادات  
الأزهرية .

صرح بذلك الدكتور الحسينى هاشم  
الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية .  
وقال فضيلته بأن المؤتمر قرر فى نهاية

✽ السيد المشرف العام على مدينة البحوث  
الاسلامية .

✽ الاستاذ وكيل أول وزارة شئون  
الازهر .

✽ الاستاذ الدكتور امين عام مجمع البحوث  
الاسلامية .

✽ المستشار / السيد عبد العزيز همدى  
عضو مجمع البحوث الاسلامية .

✽ السيد الوزير المفوض لشئون الخارجية  
بمكتب الامام الاكبر شيخ الازهر .

✽ الاستاذ مدير عام الوعظ بالازهر .

✽ الاستاذ الامين العام المساعد لمجمع  
البحوث ( لشئون البحوث ) .

✽ الاستاذ الامين العام المساعد لمجمع  
البحوث ( لشئون البحوث الاسلامية ) .

✽ الاستاذ مدير عام العلاقات العامة  
بالازهر .

٤ - لجنة عمل لمسابقة القرآن الكريم  
بمناسبة الاحتفال بالعيد الافى للزهر حسبما  
قررت اللجنة العليا للاحتفال بشأن المسابقة  
فى اجتماعها بتاريخ ١٥/٩/١٩٨١ برياسة  
فضيلة الاستاذ مدير عام المعاهد الازهرية  
وعضوية كل من :

✽ الاستاذ مدير عام الادارة العامة لشئون  
القرآن الكريم بالازهر .

✽ الاستاذ الدكتور رشاد خليفة الاستاذ  
المساعد بكلية الدراسات الاسلامية والعربية

- فرع جامعة الازهر للبنات .

✽ الاستاذ نائب مدير الادارة العامة  
لشئون القرآن الكريم بالازهر .

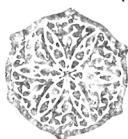
و ٤٨٠٩ من الدول الأوروبية و ٧٧٦ من دول أمريكا الشمالية والجنوبية و ٥٩ من استراليا .  
أوضحت الاحصائية أن عدد حجاج المصريين كان ٨٣٩٠٧ بزيادة ١٧٨٠١ حاج عن العام الماضى يمثلون نسبة سبعين فى المائة من حجاج تونس والجزائر وجيبوتى والسودان والصومال والمغرب وليبيا ونسبة أربعين بالمائة من حجاج الامارات وقطر والبحرين والأردن وسوريا والعراق وعمان وفلسطين ولبنان واليمن الجنوبي والشمالي .

جاء ترتيب مصر الثانى فى عدد الحجاج بعد نيجريا ١٠٠٣٦١ حاجا

وصل من الحجاج المصريين ٦٠٦٧٦ بطريق الجو و ٢٨٨٥ بطريق البر و ٢٠٣٤٦ بطريق البحر .

## ترشيح ٥ شخصيات لجائزة الملك فيصل

\* رشحت جامعة طنطا والقاهرة خمس شخصيات علمية لنيل جائزة الملك فيصل العالمية فقد رشحت جامعة طنطا د . عبدالعزيز حجازى رئيس الوزراء السابق ونقيب التجارين واسم المرحوم د . هيسى عبده الأستاذ السابق بجامعة عين شمس فى مجال الاقتصاد والشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف السابق والدعوة الاسلامية و د . محمد مصرى هدارة . الأدب العربى و د . عز الدين فراج الأستاذ المتفرغ بكلية الزراعة . الاسلام والرعاية الصحية وقد رشحت أيضا جامعة القاهرة .



اجتماعه أن تصبح اللغة العربية مادة أساسية للدراسة فى جميع مدارس ومعاهد تركيا كما بحث عدة موضوعات هامة تتعلق بالزكاة وأهميتها فى دعم العدالة الاجتماعية بين الناس ومحاربة المبادئ الهدامة وقضية توحيد التوقيت فى صيام رمضان بين جميع البلاد الاسلامية دعما لتوحيد الصف الاسلامى .

## توفير الكتب بجامعة الأزهر منذ اليوم الأول للدراسة

\* أصدر فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر تعليماته بضرورة توفير الكتب الدراسية منذ اليوم الأول للدراسة بجامعة الأزهر الذى بدأ يوم السبت ٢٥ أكتوبر الحالى وذلك للحد من ظاهرة انتشار المخدرات بالاعتصار على أمهات الكتب بشكل يحقق التوافق بين مصالح أساتذة الجامعة والمصلحة العامة لآلاف الطلبة والطالبات .

## مصر الثانية فى عدد الحجاج هذا العام

\* أدى فريضة الحج هذا العام ٨٧٣٦٤٤ من مواطنى ٢١ دولة عربية و ٢١ دولة أفريقية و ١٧ دولة أوروبية و ٧ دول أمريكية واستراليا أعلنت احصائية اذاعتها وزارة الحج والأوقاف بالملكة العربية السعودية أن عدد الذين قدموا لأداء الفريضة هذا العام بلغ ٢٠٨٣٤٤ من الدول العربية الآسيوية و ٢٠٩٦٨٢ من الدول العربية الأفريقية و ٣٢٢٦٢١ من الدول الآسيوية و ١٣٢٩٩٧ من الدول الأفريقية

# هكذا يكتب

## صور من حياة الرسول ﷺ

حَسَنَةً لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ( صدق

الله العظيم وصدقت أنت أيضا حينما قلت  
( انكم لا تسعون الناس بارزاقكم وأموالكم  
فسعوهم بأخلاقكم ) ولم يعب عليك أحد في  
صنيع منك أو انتقدك الناس في سلوكك  
ودعوت الناس الى الدين الحنيف متبعا قول

المولى عز وجل لك في كتابه الكريم « ادْعُ إِلَى  
سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ  
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » فلم تكن قاسيا عليهم

ولم تتحاز الى قريب لك وانما كان انحيازك  
للحق والحق وحده وكل هدفك وغايتك أن تعلق  
كلمة السماء « لا اله الا الله محمد رسول الله »  
لا معبود سواه ولا يستحق الثناء والشكر  
والسجود الا اياه رب العرش العظيم •

حبيبي يا رسول الله نشأت يتيما ولكن الله  
رعاك فلقد حملت به أمه آمنة بنت وهب وبعد  
شهرين من حمله فارق أباه الحياة ثم فارقت  
أمه الحياة بعد ست سنوات من وضعه أي أنه  
كان صبيا ولكن رغم يتمه الا ان بعث الامل في  
قلوب اليائسين وأضأت الطريق للحائرين في  
ظلمات الحياة فلم يقف هذا اليتيم حجر عثرة في  
طريقك في الدعوة الى التوحيد بالله كما وقف  
حجر عثرة أمام كثير من البشر في طريقهم ولذا

تحت هذا العنوان كتب القارئ : طه أحمد

يقول :

الحقيقة ان الحديث عن حياة رسولنا الكريم  
محمد صلى الله عليه وسلم شيق وممتع ويحلو  
للمسلم منا أن يعرف عن حياته صلوات ربي  
وسلامه عليه كلما أمكن لأن حياته نبراسا  
يهتدى به في ظلمات الدنيا وسراجا ينير لنا  
الطريق لأن الانسانية لم تفقد فضيلة الا  
وجدتها نفحة من أدبه أو خطوة من سلوكه أو  
توجيها من توجيهاته أو عبرة من نصائحه صلى  
الله عليه وسلم ولذا سيظل تاريخه الحافل  
بالعبر والمواعظ والتوجيهات النبوية الشريفة  
خالدا خلود الدهر مضيئا كالصبح يصارع  
الاحداث ويحارب الطغاة والجبابة ويقضي  
على الظلم والفساد وكل ما هو مخالف للشريعة  
السماحة ويجعل الجميع سواسية لا فضل لأحد  
منهم على الآخر الا بالتقوى والعمل الصالح  
ومن هنا يعلن مبدأ المساواة بين البشر •

يا رسول الله صلوات ربي وسلامه عليك ان  
حياتك من كل زواياه شامخة وعامرة وغنية  
بالخصال الحميدة والصفات الطيبة والامر  
بالمعروف والنهي عن المنكر والامن والاطمئنان  
والسلامة والرضا وصدق الله اذ يقول في  
كتابه العزيز ( لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ

# الغزاة

الانبياء السابقون لك لا يأكلون الا من عمل أيديهم ليكونوا بذلك قدوة لقومهم •  
لقد كنت رحيمًا طيب القلب فمثلاً عندما فتحت مكة المكرمة التي أخرجك أهلها منها وأنت تقول عند خروجك وهجرتك الى المدينة « **والله انك لأعز بلاد الله الى ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت منك أبداً** » ورغم ما قاسيته من عنف ومشقة وعذاب واهانة حتى من أقرب الناس اليك ورغم ما عانيت من تكذيب لأمرك ومطاردة أهلها لك الا أنك عندما فتحتها وأصبح أهلها أسرة في يدك يحل لك أن تفعل بهم ما شاء لك الا انك قلت لهم ماذا تظنون أني فاعل بكم قالوا أخ كريم وابن أخ كريم فأعلنت كلمتك التي لازالت يدوي أثرها في التاريخ اذهبوا فأنتم الطلقاء بهذه الكلمة أعلنت للعالم أجمع أنك بعثت رحمة للعالمين وصدق الله حينما وصفك في سورة القلم « **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** » •

الحديث عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ملئ بالصورة المتسرفة والمشرقة ويجب علينا ونحن مع بداية العام الهجري الجديد أن نتذكر حياة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم وأن نترسم خطاه ونهتدى بهديه ونأخذ من حياته طريقاً لحياتنا حتى نضمن حياة آمنة مطمئنة راضية مرضية ونفوز في الآخرة برضوان الله عز وجل آمين يارب العالمين •

قال لك المولى عز وجل « **هَذَا وَكَذَلِكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى** » لأنك لم تلعب كما لعب زملاؤك بل كنت تبعد عن كل لهو ومرح وتجلس وحدك تفكر في هذا الكون البديع الصنع وفي خالقه ومنظمه ومديره هناك شمس تضيء النهار وقمر يضيء الليل وليل يعقبه نهار وبحار وأنهار وجبال رواس وأشجار مختلف ألوانها وغرائب سود كل هذا جعلك تجلس مع نفسك في خلوة لتتدبر وتفكر وتتعظ ولم تقترب يوماً الى عمل خسيس أو خصلة من خصال الجاهلية بل لقد حدث أنك حاولت أن ترفع ثوبك لتجمع فيه شيئاً من الحصى والحجارة كما يفعل الاطفال فوجدت هاتفا من السماء ينجرك عن هذا العمل في عنف بالغ وازعاج مرعب ومخيف فلم تعد الى مثل هذه الافعال مرة أخرى •

رسول الله : أنظر في حياتك أجد فيها كل ما يرفع الانسان الى مستو رفيع من العزة والكرامة والشخصية القوية التي تحظى باحترام من أكابر الناس وسلاطينهم فلقد كنت على سبيل الذكر وليس الحصر عصامياً أى لم تسترح منذ طفولتك الى صدقة يتصدق بها عليك أحد أو معونة تصلك من قريب لك أو بعيد عنك فعملت برعى الاغنام بالاجرة تارة وفي التجارة تارة أخرى وكان ذلك قبل البعثة لتأكل من عمل يدك وكذك وكفاحك وهكذا كان



# الفتا

س : من السيد/ محمد على المشاودي  
بقريتنا « المشاودة الغربية » مركز  
جرجا أربعة مساجد ، ومع ذلك فنحن قد  
وجدنا آباءنا وأجدادنا يقيمون شعائر  
صلاة الجمعة والعيدين في مسجد آل  
المشاودة وهو أكبر مسجد بالقرية  
وتابعناهم ذلك .

ومن فترة قريبة قام أحد العلماء  
بصلاة الجمعة في أحد المساجد الأربعة  
وعارضه بقية العلماء بأنه لا يجوز  
الصلاة إلا في المسجد العتيق . علما بأنه  
لا يوجد بالقرية ما يخيف أى مصلى فما  
الحكم ؟

ج : مذهب مالك يوجب صلاة الجمعة في  
أقدم المساجد وأكبرها ، ومذهب الامام  
الشافعى يقول بوجوب صلاة الظهر عند صلاة  
الجمعة في أكثر من مسجد ، والحنفية يجوزون  
صلاة الجمعة في كل مسجد وفي خارج المساجد  
رضى الله عنهم جميعا .

س : من السيد/محمد الطيب  
نشرت في أيام الشباب أن أصوم أيام

س : أعمل طبيبا بمستشفيات  
الحكومة وهناك مشروع يسمى «مشروع  
التعقيم الاختيارى» وبه يمنع الانجاب  
نهائيا . . . والطبيب الذى يقوم بهذا  
العمل يأخذ مكافأة شهرية على ذلك .  
فما حكم التعقيم ؟ وما حكم المبالغ  
التي نأخذها على ذلك ، وإذا كان حراما  
ويأمرنى الرئيس بها فما حكم تنفيذه  
لذلك ؟

ج : التعقيم النهائى ينافى الحكمة المقصودة  
من الزواج وهى النسل والانجاب ، ويقول  
الرسول صلى الله عليه وسلم : « تناكحوا  
تناسلوا تكثروا فانى مباه بكم الامم يوم  
القيامة » وعليه فالتعقيم النهائى ممنوع شرعا  
نعم اذا كان لأجل ضعف صحة الام وعدم  
احتمالها الحمل فلا مانع منه محافظة على صحة  
الام .

وما يؤخذ من أجر على فعل الحرام فهو  
كسب غير مشروع لا يفيد ملكا ، ويخرج منه  
بانفاقه في مصالح المسلمين .

وتكليف رئيسه به بما لا يجوز شرعا ،  
لا ينظر اليه ولا يطاع فيه ، ففى الحديث  
الشريف « لا طاعة لخلق فى معصية الخالق » .

## ويجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

أصولها وفروعها ، وحرمت هي على أصوله وفروعه وبذلك يحرم عليه أن يتزوج خطيبته لأنها فرع من زنى ، هذا هو مذهب الامامين أبى حنيفة وأحمد ، خلاف لما يراه الامامان مالك والشافعى •  
واللجنة ترجح الفتوى بالاول •

س : من السيد/محمد محمد عويس  
يقوم الناس باقامة السراقات لتقبل العزاء للمتوفى ليلة الوفاة ، كما يقومون بعمل الخميس والاربعين والميعاد ٠٠ فما حكم هذه الاعمال وهل لها نص في الشريعة الاسلامية ؟

ج : كل هذه الاعمال للميت بعد وفاته غير مشروعة • ولم يرد دليل من كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم يجوز عملها ، والاسراف في المال حرام ، وقد نهى عنه الشارع نهيا شديدا •

والميت لا ينتفع الا بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : « ٠٠ اذا مات الميت انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ابن يدعو له بخير » ولقول الله تعالى : «لَا تُبْذَرُ الْأَمْوَالُ سَهْوًا» •  
والله اعلم ٠٠

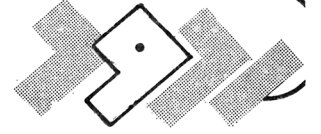
الخميس والجمعة والسبت من كل اسبوع وقد التزمت بالوفاء بالنذر فترة من الزمن ثم توقفت بسبب مرض ألم بى وحال دون صيام الايام المذكورة ، واستمر توقفى عن الصيام حتى بعد أن شفيت من هذا المرض ، والان لا يسمح سنئ البالغ ٧٥ عاما بالصوم المتكرر كل اسبوع ٠٠ فماذا أفعل للخروج من مسئولية هذا النذر ؟

ج : بنذره صيام ثلاثة أيام فى الاسبوع أصبح صيام هذه الايام واجبا عليه ، فاذا لم يستطع الصيام لكبر سنه كان عليه أن يخرج الفدية وهى اطعام مسكين كل يوم •  
وعند المالكية يستحب له أن يخرج الفدية •

س : من السيد/خليل محمد  
رجل زنى بامرأة ويريد أن يتزوج من بنتها ، علما بأنه كان خطيب هذه البنت وشبكها فما الحكم ؟

ج : اذا زنى رجل بامرأة حرمت عليه





فهو الذى يتولى اهداء الكتب الى العالم  
الاسلامى • وغوانه •  
مجمع البحوث الاسلامية - مدينة  
نصر - القاهرة •  
رأى قارىء

\* من الاخ / زكريا محمد عيسى -  
الاسكندرية

الصوت الهادى الرشيد •  
في زحمة الصحف والمجلات الدينية  
- أحسننا نحن الدعاة بأن جهودا  
رائعة تنبهر - وأذانا شبابية أصابتها  
الحيرة - وغمرها القلق وعاشت متأرجحة  
الأفكار •• مبللة الأذهان حتى صدرت  
للعالم الاسلامى « رسالة الأزهر »  
الحلق الاسبوعى لمجلة الأزهر فكانت  
منار اليقين لجموع الشباب الحائرین  
حقا • ما كان أحوجا الا الى هذا الصوت  
الهادى الرشيد الرصين الرزين •  
تعطينا الكلمة الصادقة والمقال العميق ••  
والفتوى المؤكدة وحلول مشكلات القراء  
- ورد الشبهات عن الدين الحنيف •  
وفق الله قادة مصر الاسلامية لمزيد من  
تعميق المفاهيم الاسلامية لما فيه صالح  
أمة الاسلام والمسلمين •

\* نشرك •• وبالنسبة للاعداد  
المطلوبة فهى في الطريق اليك عن طريق  
البريد •



\* كتب الاخ • عودة سليم عياد - الجزائر  
سلامى الحار من الجزائر الى مصر الحبيبة  
تحياتى لكل من يساهم في تحرير مجلة الأزهر  
القراء وأشكرهم على كل ما يبذلونه من  
مجهودات في اخراج هذه المجلة •

كما اننى معجب جدا بما تقدمه لنا المجلة  
من معلومات دينية وثقافة اسلامية • وأتمنى  
من الله أن يوفقكم على ما تبذلونه من  
مجهودات في تحرير هذه المجلة لخدمة الاسلام  
والمسلمين •

\* نشرك يا أخ عودة على هذه  
المشاعر الطيبة ونسال الله أن يوفقنا  
لخدمة الاسلام والمسلمين •

\* كتب الاخ / محمد الحبيب - نيجريا -  
ولاية لاجوس •

نتمنى أسعد الاوقات الى اخواننا الاعزاء  
بمجلة الأزهر القراء • فالحاجة الدافقة اليكم  
نرسل اليكم هذا الخطاب من أهل الشمال  
مدرسة الأحزاب الاسلامية ولنا مدرسة  
ابتدائية ونرجو منكم بأن تمدونا بالكتب  
العربية وكتب الفقه والتفسير والأحاديث  
النبوية وغيرها من الكتب التى تفيدها اسلاميا  
قال تعالى ( وتعاونوا على البر والتقوى )  
والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه  
ولكم جزيل الشكر • والسلام عليكم ورحمة  
الله وبركاته •

\* نشرك هذه المشاعر الرقيقة  
نحونا • وبالنسبة للكتب التى تريدونها  
فليست فى المجلة كتب للاهداء ولكن  
عليك الاتصال بمجمع البحوث الاسلامية

# فهرس العال

صفحة

الموضوع

- حديث الشهر  
بقلم رئيس التحرير . . . . . ٤
- دراسات قرآنية
- الا تنصروه فقد نصره الله  
لفضيلة الدكتور / محمد الطيب النجار . . . . . ١٠
- حول آية من كتاب الله  
للأستاذ عبد الحميد الفضالى . . . . . ١٦
- دراسات لغوية
- الظاهرة التصريفية  
بقلم الدكتور السيد رزق الطويل . . . . . ٢٧
- مزية النظم بين صور البيان عند عبد القاهر الجرجاني  
بقلم الدكتور / حسن اسماعيل عبد الرازق . . . . . ٣٣
- عدم قصر الالفاظ على معانيها الشائعة  
للأستاذ عباس أبو السعود . . . . . ٤٩
- فى التشريع الاسلامى
- شهر الله المحرم  
للدكتور محمد محمود شعبان . . . . . ٥٨
- الفائدة المصرفية فى ميزان الشريعة الاسلامية  
بقلم مجدى عبد الفتاح سليمان . . . . . ٦٤
- من حضارة الاسلام
- المدينة تستقبل الرسول صلى الله عليه وسلم  
بقلم الدكتور محمد محمد الشرقاوى . . . . . ٨٠
- أفكار وخواطر فى التربية الدينية  
للدكتور محمد السعدى فرهود . . . . . ٨٦
- الهجرة سنة من سنن الانبياء  
للمستشار محمد عزت الطهطاوى . . . . . ٩١
- فلسفة الهجرة  
للدكتور محمد سيد أحمد المسير . . . . . ٩٨
- الهجرة من معالم الطريق الصوفى  
بقلم عبد الحفيظ فرغلى على القرنى . . . . . ١٠٥

## فهرس العدد

| الموضوع                                                                     | صفحة |
|-----------------------------------------------------------------------------|------|
| ● الهجرة وحكيات أم سلمة<br>بقلم السيد حسن قرون                              | ١١٣  |
| ● قضية الأحاديث النبوية والعقل البشرى<br>للدكتور مصطفى محمد عمارة           | ١٢٢  |
| ● عقبات أمام الحوار الفكرى بين الشرق والغرب<br>للدكتور محمد ابراهيم الفيومى | ١٢٣  |
| ● شخصية فى سطور<br>بقلم سعيد عبد الحى                                       | ١٤٤  |
| ● طرائف ٠٠ ومواقف<br>اعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم                       | ١٤٦  |
| ● كتاب الشهر<br>عرض وتقديم حمدى الليثى                                      | ١٤٨  |
| ● قالت الصحف<br>اعداد : عاطف زهران                                          | ١٥٢  |
| ● هل انحرف الشعر قبيل الاسلام<br>بقلم رشدى محمد ابراهيم                     | ١٥٦  |
| ● هلال المحرم<br>شعر محمد السيد الداودى                                     | ١٥٨  |
| ● فى عيد الهجرة المباركة<br>شعر محمود شاور ربيع                             | ١٦٠  |
| ● يوم الهجرة<br>شعر أحمد محمد الديب                                         | ١٦١  |
| ● من وحى أم القرى<br>شعر محمد عبد الرحمن صان الدين                          | ١٦٢  |
| ● أخبار العالم الإسلامى<br>اعداد أحمد عبد الرحيم السايح                     | ١٦٤  |
| ● أخبار الأزهر<br>اعداد / الشافى عبد الراضى                                 | ١٦٩  |
| ● هكذا يكتب القراء<br>اعداد عبد العزيز أحمد جيره                            | ١٧٢  |
| ● الفتاوى<br>اعداد عبد الحميد السيد شاهين                                   | ١٧٤  |
| ● ردود على القراء<br>اعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام                      | ١٧٦  |



## كلمة التحرير



# الأزهر

أخي القارئ

في العدد الذي بين يديك نحاول أن نلقى ضوءاً على بعض المشكلات التي يتعرض لها العالم الإسلامي المعاصر في محاولة (و) لتشخيص أسبابها والعثور على حلولها ، وفي الوقت نفسه فأننا نعمل على أن تستمر المجلة في تنشيط روح البحث وتنمية الفكر الإسلامي بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة حول موضوعات الدراسات القرآنية واللغوية والحضارة والتشريع .  
وأملنا أن نتلقى من قرائنا رأيهم في المستوى الذي وصلت إليه هذه المجلة ، وما إذا كان عندهم فكرة جديدة نضيفها إلى التبويب أو التحرير أو الإخراج فالأزهر للجميع .

التحرير

مجلة  
شهرية  
جامعة



تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطبع

كل شهر

عربى



رئيس التحرير:

د. عبدالمطى محمد سري



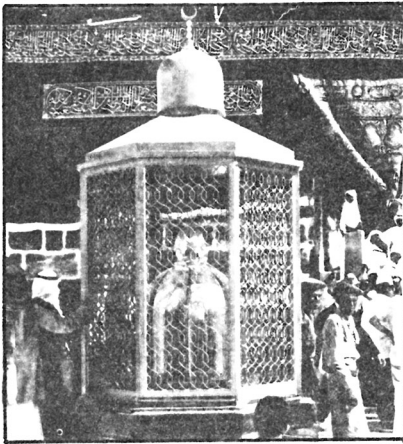
العنوان:

إدارة الأزهر بالقاهرة

ت: ٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦

• صفر ١٤٠٢ هـ

• نوفمبر ١٩٨١ ميلادية



\* صورة الفلاف \*

مقام سيدنا ابراهيم

عليه السلام

# كحديث الشهر نُصصحيح الأفكار

ما زالت قضية بناء الانسان المسلم هي القضية الرئيسية التي تشغل الفكر الاسلامي المعاصر في البلاد الاسلامية كلها لانستثنى بلدا منها خاصة بعد ما اتضحت الحاجة الى بناء المسلم بناء ثابتا صحيحا ينجه من الوقوع في حماة المذاهب الالحادية كما ينجه من الوقوع في وهدة التطرف العتيق الذي يدمر باسم الاصلاح ويكفر باسم الفيرة وبعد أن وصل التطرف مداه في حادث المسجد الحرام بمكة • واغتيال الرئيس السادات في مصر •

فالحادثان على بعد المسافة المكانية والزمانية بينهما يعبران عن ظاهرة واحدة تتم عن التسرع والاندفاع والشطط في التعبير عن المشاعر الدينية تحت تأثير الغيرة الشديدة على الاصلاح والضيق ببعض المظاهر التي لا تتوافق مع الدين • نحن اذن في حاجة الى بناء الانسان •

وازاء هذه الظروف فان بناء الانسان يستلزم خطة عاجلة تقوم على أساسيين متجاورين يتم العمل لهما معا في وقت واحد •

**الخطة الأولى :** أن نعمل على كشف الشبهات التي وقع فيها ويقع بعض الناس من تكفير المسلم لمعصية من المعاصي وبيان حكم الشريعة الاسلامية الواضح المستند على الأدلة الشرعية في هذا الصدد •

ذلك أنه قد لوحظ في الفترة الأخيرة توسع البعض في اطلاق تهمة الكفر على من يرتكب بعض المعاصي وان كان يقول لا اله الا الله ويؤدي العبادات الاسلامية • كما لوحظ أن البعض يعتقد أن المجتمعات الاسلامية المعاصرة لم تعد مجتمعات اسلامية لأنها جنحت عن الحكم بما أنزل الله ولذلك فالفرار من هذه المجتمعات أصبح في مفهوم البعض واجبا دينيا بل أصبح ضرب هذه المجتمعات وتحطيم مقوماتها في نظر هؤلاء — جهادا مقدسا • •

ولذلك بات الحوار الهادف الهادىء مع من يؤمن بهذه الافكار شيئا ضروريا يأتى على رأس المتطلبات العاجلة لبناء الانسان في هذا الوقت •

**الخطة الثانية :** أن نعمل على تجليية المنهج الاساسى لمنهج الاسلام في بناء

بقلم : رئيس التحرير

# أول خطوة في بناء الإنسان

الانسان بناء قويا لا يهتز أمام عواصف الشبهات واغراءات الافكار والمذاهب .  
\* وبالنسبة للخطوة الاولى فاننا بادىء ذى بدء لا نستطيع أن نتجاهل الدوافع الحميدة لدى كثير من شبابنا لتلهمهم على أن يروا بسرعة معالم المجتمع الاسلامى وهى تشاد وتقام على أسس اسلامية .

وهذا الشباب قد ضاق ذرعا بأمور كثيرة ، منها : -  
العقائد والايديولوجيات الفاسدة التى حكمت مجتمعاتنا الاسلامية طوال عصر الاستعمار وما بعد الاستقلال .

فالاستعمار عمل من ناحية على ازالة مقومات المجتمع الاسلامى وتشويه صورة التقاليد والقيم الاسلامية واحلال التقايد والقيم الخاصة به وابعاد الثقافة الاسلامية عن مكانها فى المجتمع الاسلامى وزرع ثقافة فى العقول والجامعات ومراكز البحث العلمى والترويج لها فى كافة أنشطة المجتمعات الاسلامية .

وقد تخرج من هذه الجامعات والمراكز اناس تشربوا الثقافة المستعمرة فكان من الطبيعى أن يتكروا للثقافة الاسلامية الأصيلة لأن الناس أعداء ماجهولوا .  
ولما وصل هؤلاء الى المراكز المتقدمة فى المجتمعات الاسلامية كان أسلوبهم فى الحياة وطريقتهم فى توجيه المواقع التى يديرونها تختلف تماما عن روح الاسلام وثقافته وطريقته فى الحياة والفكر والعمل .

ولذلك لم يكن غريبا أن تشيع روح المستعمر وثقافته وفنونه فى بلاد اسلامية كثيرة رغم أن جنود الاحتلال حملوا أمتعتهم وخرجوا منذ زمن بعيد .

واذا حاولنا أن نضرب مثلا واحدا من ظاهى الحياة وواقعها نجد أن «الأفشيات» التى تملأ شوارعنا كاعلانات عن المسرحيات والافلام والسلع لا تستحى أن تبرز الصور المكبرة للفتيان والفتيات فى أوضاع شاذة ينكرها الذوق والشرع لأن يكبح الغرائز فضلا عن أن الأفلام والمسرحيات التى تقدم للشباب وللمجتمع صورا لاتمت الى المجتمع الاسلامى بصلة بل هى تضر الشباب والمجتمع أبلغ الضرر .

واذا كان هذا ظاهر المجتمع فان الواقع فى داخل المجتمع فى عقله وثقافته لا يقل خطرا .

ولنتساءل مثلاً :

ان كل مجتمع يربى أبنائه على وفق الأصول الحضارية ، والفلسفة التي ارتضاها  
منهجاً له في الحياة •

ففى الاتحاد السوفيتى مثلاً تعنى برامج التعليم على تأكيد الفلسفة المادية الالحادية  
خاصة الفلسفة الماركسية فى عقول التلاميذ منذ الصغر وحتى مرحلة الجامعة ، حتى أن  
دراسة الفلسفة المادية تفرض على طلاب الجامعة الذين يفدون الى التعليم فى روسيا  
من سائر بلاد العالم •

والذين درسوا من أبنائنا فى روسيا يعرفون ذلك جيداً •  
وكذلك فى الولايات المتحدة وأوروبا تعمل نظم التعليم على غرس فلسفة الحضارة  
الغربية وقيمها فى نفوس الجميع وفى جميع الأعمار •  
أما فى الدول الاسلامية فان أغلبها بل أغلبيتها العظمى لا تراعى ذلك فى تعليم  
أبنائها والمفروض أن هذه البلاد بلاد اسلامية يستمد تراثها الاساسى من الاسلام وقيمته  
وثقافته •

ولكى تتجح نظم التعليم فى هذه البلاد ( ويقاس نجاحها بمقدار تخريجها لشخصيات  
اسلامية على وفق التراث الاساسى فيها ) فانها لابد أن تعمل على تأكيد الروح الاسلامية  
فى أبنائها منذ الصغر وحتى مرحلة الجامعة ليتصور الخريجون مواقع العمل التى يعملون  
بها بعد ذلك على وفق ما تلقوا من ثقافة وعلى هدى ما أشربوا من علم شأنهم فى ذلك  
شأن بقية أبناء العالم •

ولكن نظم التعليم فى بلادنا — فيما عدا الازهر — لم تؤد هذه المهمة ولذلك انطلق  
الشباب يبحثون عن مصادر المعرفة — التى تساعدهم على تنمية شخصياتهم وتأكيد  
ذاتهم بالطريقة التى أتاحت لكل منهم • فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهده الى السبيل  
الصحيح فتلقفه من تلقفه لاء الفراغ بالأفكار والتأويلات الخاطئة ومن أغراه  
بالجريمة •

ومع ذلك كله فان الشباب الذى أخذ قدرا من الحرية لا شك فيه كان يجب عليه أن  
يتلمس المعرفة من مصادرها وأن يمتحن هذه المصادر ولا يجعل على نفسه سلطاناً يقيدها  
ويحد من حريتها ويستحوذ على ملكاتها وفى مصر خاصة من مصادر العلم والمعرفة بالدين  
مالا يتوفر فى أى بلد فى العالم •

ولكن الشباب أسلم قياده وتنزل عن ذاتيته واستقلاله رافضاً أى معين آخر  
غير المعين الذى ظنه كل شئ وكأنه فى حالة فقدان الوعي •  
لقد كان بعض الشباب يرفض أن يتقبل أى نصيحة من بعض الشيوخ الحريصين  
على مستقبل الشباب وطاقة الشباب وكان الرفض بدون مبرر معقول الا أن يتحدث  
الشيوخ الى الشباب ما يريد الشباب أن يسمعوه لاما يحتاجون اليه •

## حديث الشهر

وكانت هذه مشكلة حقيقية متشعبة الجوانب مستعصية الحل لان المريض يرفض الدواء ولا يثق في الاطباء الذين يقدمون له الدواء الحقيقي الذى يهديه ويشفيه ولا يثق الا في الاطباء الذين يصنعون له الدواء الذى يريده هو لا الذى يتطلبه المرض • بل أن المريض يرفض التصديق بأنه مريض وكان يتهم بالمرض من يعالجه •  
والمأساة أن المرض في كل الاحوال مرض فكرى عقائدى وهو مرض واسع وسريع الانتشار تلعب فيه الافكار الخاطئة دور الفيروسات النشطة •

وكنموذج لهذه الافكار فكرة التكفير واطلاق تهمة الكفر جزافا لاوهى الاسباب وأصغر المعاصى وفكرة الخروج على الامام وشق عصا الطاعة على الحاكم لوجود معصية من المعاصى وفكرة أن المجتمع كافر لجرد أن صورة المجتمع غير اسلامية كما يجب وكما نحب •

وفي مناقشتى لهذه الافكار سأعتمد في مناقشتها على بعض المصادر والعلماء الذين نحسن بهم الظن ويحسن الشباب الظن بهم وقد حاولوا باخلاص توجه الدعوة الاسلامية وجهة عاقلة وان كانت نشطة وجهة تحكمها الشريعة ولا تقودها الرغبة •  
ومن هؤلاء العلماء الذين ناقشوا هذه الافكار وهم محل ثقة المسلمين بلا جدال ومحل ثقة الشباب المسلم •

• \* الاستاذ حسن الهضيبي في كتابه «دعاة لا قضاة» •

• \* الاستاذ الدكتور يوسف القرضاوى في كتابه «ظاهرة الغلو في التكفير» •

• \* المستشار سالم البهنساوى في كتابه الحكم في قضية تكفير المسلم •

• وقد قارن الهضيبي بين دور الداعية ودور القاضي •

فالقاضى يصدر الحكم وينتهى أما الداعية فهو لا يعمل على عقوبة المخطئ بل يعمل على هدايته • ولا يتعقب المرتد ليقبضه بل يتتبعه ليرده الى حظيرة الاسلام •

اما الدكتور القرضاوى فقد تناول صلب القضية أو عمد الى اصل الداء حين ركز على الآية التى يقف عندها بعض الشباب في تكفير من لم يحكم بما أنزل الله وهى قوله تعالى : «وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ» وغيرها من الاحاديث الشريفة مثل قوله صلى الله عليه وسلم «من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر» •

وبين الدكتور القرضاوى أن غلاة التكفير يعتمدون على مثل هذه النصوص دون تخريج أو تأويل وقسم الكفر الى نوعين أكبر وأصغر وقال بالنص في كتابه ظاهرة الغلو في التكفير ص ١٤١ :

« فالكفر في لغة القرآن والسنة قد يراد به الكفر الاكبر وهو الذى يخرج الانسان من الملة في الدنيا ويوجب له الخلود في النار في الآخرة وقد يراد به الكفر الاصغر وهو الذى يوجب لصاحبه الوعيد دون الخلود في النار ولا ينقل صاحبه من ملة الاسلام انما يدفعه



## حديث الشهر

### بالفسوق أو العصيان •

اذن ليس كل ما جاء في النصوص هو من النوع والذي يعنى الانكار المتعمد لما جاء به النبي أو لبعضه مما علم من الدين بالضرورة وأما سائر المعاصي فتدخل في نطاق النوع الثاني •

أما فكرة الخروج على الامام فقد تضمنت السنة النبوية الضابط الذي يحق عنده الخروج على طاعة الحاكم عندما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عوف بن مالك الاشجعي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قال قلنا يا رسول الله ألا نناذبهم ؟ عند ذلك قال : « لا • ما أقاموا فيكم الصلاة ، الا من ولى عليه وال فرآه يأتى شيئا من معصية الله فليكره ما يأتى من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة » •

وعن حذيفة بن اليمان ان رسول الله قال « يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهديى ولا يستنون بسنتى وسيقوم فيكم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس قال : قلت كيف أصنع يارسول الله ان ادركت ذلك قال : تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع » •

وعن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله ، الا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان « (١) •

وقد روى البخارى رضى الله عنه ( باب السمع والطاعة للامام مالم تكن معصية ) • « حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الله : حدثنى نافع عن عبد الله رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره مالم يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » •

وهكذا تبدو الافكار الصحيحة من تراث الاسلام ومن الكتاب والسنة وأقوال الفقهاء والأئمة لتبدد بها شبهات كثيرة سيطرت على عقول بعض شبابنا في غمرة غيرتهم على الاسلام وأبعدتهم عن الطريق الصحيح للدعوة الى الله حتى زلت الأقدام •

لعل الله يكشف بهذه الحقائق الطريق أمام الشباب • فكشف

الشبهات وتبديد الأوهام أول خطوة على طريق بناء الانسان •

أما الخطوة الثانية وهى تبيان أسس المنهاج الاسلامى لهذا

البناء ففى مقالات قادمة ان شاء الله •

(١) الشوكاتى . نيل الاوطار ج ٧ ص ١٨٠ - ١٨١ •

□ وتلك الأيام  
نداولها بين الناس

□ وسائل الإعلام  
ومستقبل اللغة العربية

□ الظاهرة  
النصيرية  
بين التقييد  
والشمول

□ عدم قصر الألفاظ  
على معانيها الشائعة

# وَاللَّيْلُ الْأَيْسَامُ

نُذَوِلْهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا  
وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ» (١)

والقرح هو الجرح ويقصد به ما يصيب الناس من المتاعب والآلام والهموم والاحزان والفواجع والكوارث ، والمعنى العام الذى تهدف الآية الكريمة اليه هو تسلية المسلمين عما أصابهم فى غزوة أحد وردُّ على المشركين الذين أعلنوا شمانتهم بالمسلمين • وظنوا أن آلهتهم هى التى مكنتهم من النصر والغلبة فى يوم أحد حتى نادى زعيمهم أبو سفيان فى ظلمات الجهالة أن ( اعلِ يَاهُئِل ) ناسيا أن الله أعلى وأجل ، وحتى تشبهوا بأصنامهم فرحين وقالوا للمسلمين : «لنا العزى ولا عزى لكم» ناسين أن الله هو هولى المسلمين وأن المشركين لا مولى لهم •

(١) سورة آل عمران آية ١٤٠ •

« ان للأيام مفاجآت وللزمن تقلبات ، والفلك يدور بالناس والدنيا دول ، وإذا أصبح المرء صحيح الجسم فقد يمسى سقيما ، وإذا أمسى قرير العين بأبويه أو بأولاده فقد يصبح يتيما محروما ، وربما يكون المرء فى يومه شريدا طريدا ثم تشرق عليه العناية الالهية فيهبني الله له فى الغد القريب حظا سعيدا ومستقبلا مجيدا •

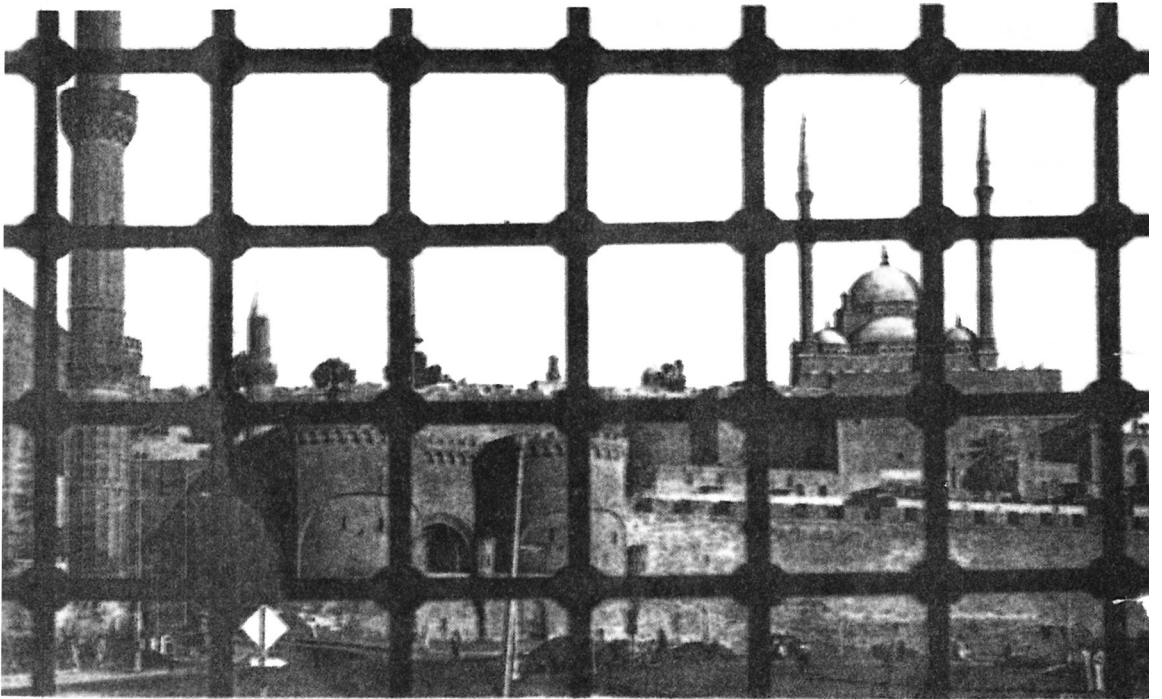
تلكم سنة الله فى خلقه ، وذلكم شان الدنيا ونظام الحياة ، شروق وغروب وعبوس وابتسام وضحك وبكاء واقبال وانبار ، والله يقلب الليل والنهار • وهذا المعنى هو الذى تشير اليه الآية

الكريمة فى سورة آل عمران : «إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ



# نداء لها يلج الناس

بقلم فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار





## وتلك الأيام

رأى الرماة الذين أوقفهم الرسول وراء المسلمين ليحموا ظهورهم لما رأوا المسلمين قد بدأوا يجمعون الاسلاب والغنائم نسوا أمر الرسول لهم فتركوا موقعهم الحصين ونزلوا الى مكان القتال ليجمعوا ما يستطيعون من تلك الاموال التي خلفها المشركون •• وانتهز خالد بن الوليد هذه الفرصة وكان على فرسان مكة فشـد برجاله على مكان الرماة وفاجأ المسلمين من ورائهم وهم مشغولون بدنياهم فاستولى عليهم الرعب والفرع وساعت الفوضى في صفوفهم ، وانعكست الآية وقوى جانب المشركين ، وبدا الضعف واضحا في جانب المسلمين وعلى الرغم من استماتتهم في القتال الا أنهم اضطروا الى التقهقر والانسحاب بعد أن قتل منهم سبعون شهيدا •

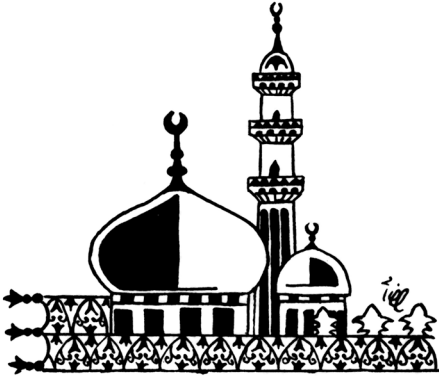
وهذا هو القرح الذي مس المسلمين بسبب مخالفتهم لأمر الرسول وهو يساوى ما أصيب به المشركون في يوم بدر حيث قتل منهم في ذلك اليوم سبعون • وهذه سنة الحياة وناموسها الذي أراده الله حيث يجعل الأيام مقسمة بين الناس في السراء والضراء وفي ذلك يقول سبحانه للمسلمين : « **إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ** » •

ولكن الله سبحانه حينما يبتلى المؤمنين

وكان المشركون منذ هزيمتهم في غزوة بدر يهيئون أنفسهم للاخذ بالثأر والانتقام من المسلمين ، وقد استطاعوا بعد مرور عام كامل أن يجهزوا جيشا عدته ثلاثة آلاف مقاتل وتابعوا مسيرتهم للقاء المسلمين حتى نزلوا عند بعض السفوح من جبل أحد على بعد خمسة أميال من المدينة • وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم للقائهم وكان جيش المسلمين لايزيد على سبعمائة ، ورتب رسول الله الجيش ونظمه تنظيمًا دقيقًا • ووضع خمسين رجلا من الرماة على شعب في الجبل وراء جيش المسلمين وقال لهم : احموا ظهورنا فاننا نخاف أن يجيئونا من ورائنا ، والزموا مكانكم ولا تبرحوه وان رأيتمونا نهزمهم حتى ندخل عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم ، وان رأيتمونا نقتل قلا تعينونا ولا تدفعوا عنا وانما عليكم أن ترشقوا خيلهم بالنبل فان الخيل لا تقدم على النبل •

ثم التقى الجمعان وصال الفريقان وجالوا ، وبالرغم من الظروف المناسبة التي كانت مهيأة للمشركين ، وبالرغم من كثرة عددهم وقوة عدتهم الا أن الايمان القوى الذي كان يملأ قلوب المسلمين كان أقوى من العدد والعدة ، فدارت الدائرة على المشركين وولوا مدبرين ونساؤهم يولولن ويبكين • وتبعهم المسلمون يجمعون الاسلاب والغنائم ، ولما

# نداء لها بين الناس

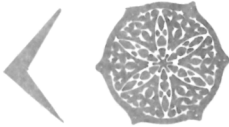


في النوم في أحسن صورة يسرح في ثمار الجنة وأنهارها ويقول لى : الحق بنا ترافقنا في الجنة فقد وجدت ما وعدنى ربي حقا • ثم قال: وقد أصبحت يارسول الله مشتاقا الى مرافقته وقد كبرت سننى ورق عظمى وأحببت لقاء ربي فادع الله يارسول الله أن يرزقنى الشهادة ومرافقة ابنى فى الجنة فدعا الرسول له فجاهد فى هذه الغزوة حق الجهاد حتى نال نعمة الاستشهاد •

•• وكان عمرو بن الجموح أعرج شديد العرج وكان له أربعة أبناء شباب يغزون مع رسول الله ، فلما توجه الرسول الى أحد

انما يريد لهم الخير وهو أن يظهر ايمانهم بقضائه وصبرهم على بلائه ، وحينما يظهر هذا الايمان يتبين فيه كذلك من كان ايمانهم ظاهرا من القول لا يصدر عن قلب تقى سليم، ومن كان ايمانهم قد خالطت بشاشته القلوب واطمأنت به النفوس ولذا يقول سبحانه : « **وليعلم الذين آمنوا** » والنتيجة المترتبة على ذلك هى إحدى الحسنيين إما النصر وإما الشهادة • ولذا قال بعد ذلك : ويتخذ منكم شهداء • أى يكرمكم بالاستشهاد فى سبيله • وهنا يختلف إنقرحان ويختلف المثلان فالقرح الذى أصيب به المسلمون سبعون شهيدا كرمهم الله بروح وريحان وجنة نعيم • والقرح الذى أصيب به المشركون سبعون قتيلًا — كذلك — ولكنهم مطرودون من رحمة الله وقد أعد الله لهم عذاب الجحيم •

✽ •• ولاشك أن الشهداء الذين اتخذهم الله من المؤمنين فى يوم أحد كانوا أروع الامثلة بما قدموا من تضحيات غالية ، وقد تنافسوا فى هذا المجال فكانوا أعظم أسوة على توالى القرون والأجيال ، فهذا أبو خيثمة قتل ابنه فى معركة بدر فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لقد أخطأتى وقعة بدر وكنت — والله — عليها حريصا حتى ساهمت اينى فى الخروج فخرج فى القرعة سهمه فرزق الشهادة ، وقد رأيت البارحة ابنى

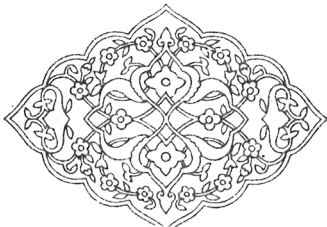




# وتداولها بين الناس

«وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ» وهم الذين يظلمون الناس فيبيعون في الارض بغير الحق ويحاولون أن يطفئوا نورَ الله ، ويكيّدون لدينه ، ويظلمون أنفسهم فيصمّون آذانهم عن سماع الحق ويمضون في الغي والعناد ولايتخذون الهدى سبيلا .

وبعد فما أجدرنا حينما نقطع مشوار الحياة أن نفهم أنها حياة دنيا وأنها إن أضحكت اليوم أبكت غدا ، وأن متاعها قليل وظلها ليس بظليل وأن السعادة والشقاء والخير والشر والعسر واليسر والصحة والمرض كل أولئك هو الحياة الدنيا يتداولها الناس يوما بعد يوم وغريبا بعد فريق ، «وَأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَئِي الْحَيَوَانِ لَوَكَّانُوا يَعْلَمُونَ» .  
هذا . ومن الله العون وبه التوفيق .  
١ . د/محمد الطيب النجار  
رئيس جامعة الأزهر



أراد أن يخرج معه . فقال له بنوه : ان الله قد جعل لك رخصة فلو قعدت ونحن نكفيك . وقد وضع الله عنك الجهاد . فأثنى عمرو رسول الله فقال : ان بني هؤلاء يمنعونني أن أجاهد معك ووالله اني لأرجو أن أستشهد فأطأ بعرجتي هذه في الجنة . فقال له رسول الله : أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد . ثم قال لبنيه : وما عليكم أن تدعوه لعل الله عز وجل أن يرزقه الشهادة ، فخرج مع الرسول وجاهد حق الجهاد في الله فقتل يوم أحد شهيدا وحقق الله له ماطلبه وتمناه .

• وهذا سعد بن الربيع رضى الله عنه تفقده الرسول صلى الله عليه وسلم بعد انتهاء غزوة أحد فلم يجده فقال : من منكم ينظر ما فعل سعد بن الربيع ؟ أفي الأحياء هو أم في الأموات ؟ فقال رجل من الانصار أنا يارسول الله . فنظر فوجده جريحا في القتلى وبه رمق فقال له : ان رسول الله أمرني أن انظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات ؟ فقال : أنا في الأموات . فأبلغ رسول الله سلامي وقل له : ان سعد بن الربيع يقول لك : جزاك الله عنا خير ماجزى نبيا عن أمته . وأبلغ قومك عنى السلام وقل لهم : ان سعد بن الربيع يقول لكم : إنه لا عذر لكم عند الله إن ظفر أعداء الله بنببيكم وفيكم عين تطرف .  
\* وتختتم الآية الكريمة بقوله تعالى :

## وسائل الإعلام

## ومسائلها

## اللغة العربية

بقلم الدكتور عبد العزيز شرف

التقدم الاعلامي باطلاق قمر صناعي  
عربي يقوم بالربط التلفزيوني  
والاذاعي لاستخدامه في الأغراض  
الثقافية والاعلامية •  
وهذا التطور الاعلامي المذهل إن هو إلا  
امتداد للانتصارات التي حققتها اللغة في سبيل

✽✽ يشهد عالم اليوم اهتماما  
متزايدا بالإعلام ووسائله ، وإيماننا  
صادقا برسائلته وأهدافه •• ذلك أن  
الاعلام في العالم الحديث يتطور تطورا  
مذهلا ، كنتيجة للتقدم التكنولوجي في  
فنون الاتصالات وعلوم الالكترونيات  
وفنون الطباعة •• وفي الوقت الحالي  
تعد الدول العربية نفسها لتواكب هذا



# وسائل الإعلام

لهجات مختلفة عرفت كل واحدة منها بأنها لغة ،  
كان يقال : « لغة مضر » أو « لغة تميم » .  
أما الآن فاننا نقول : اللغة الانجليزية أو اللغة  
العربية ، ويعنى الدكتور يونس بذلك : الكيان  
اللغوى لكل أمة من الأمم على اختلاف اللهجات  
فى التلفظ والدلالة جميعا .

## ✽ اللغة فى عملية الاعلام :

واذا كان المعنى الخاص قد غلب على المعنى  
العالم فيما يتصل بمصطلح اللغة ، فان التعبير  
« الاعلامى » وهو اضيّق فى الدلالة من اللغة ،  
يتطلب منا ان نستشف علاقة اللغة بوسيلة  
الاعلام ، ذلك ان اللغة نسق من الاشارات  
موجود فى أى مجتمع ومن أجل هذا المجتمع ،  
فهى من أهم وسائل الاعلام من خلال فهمنا  
لبنائها المعقد فليست الكلمات — وهى اصغر  
وحدات اللغة — أشياء غامضة خفيفة تحيط بها  
« الأسرار والالغاز ، وانما هى احداث فى الزمان  
والمكان ، أو كما يقول « ليونيل روبى » فان لها  
بعدا ماديا ، كما انها ترمز الى معان .

واذا كان مفهوم الاعلام قد ظل زمنا طويلا  
غير محدد ، فان نظرية ظهرت فى الاعوام  
الأخيرة تسمح لنا بأن نقوم موضوعيا كمية  
المعلومات التى تتضمنها أى « رسالة » سواء  
أكانت الرسالة تقريراً عن موضوع ما أو  
قصيدة للعقاد أو حديثاً تليفونياً أو مقطوعة  
موسيقية أو تنبؤاً بحالة الطقس أو اكتشافاً

تحقيق اتصال جماهيرى على امتداد واسع  
وأصبحت اللغة فى ظل الاعلام ذات سلطان ،  
لما لها من تأثير على تفكير الافراد والجماعات  
ولذلك فاننا ننظر الى الانتصار الاعلامى  
الحضارى على قيود البث ، على انه يفرض  
بالدرجة الاولى ، على وسائل الاعلام الارتقاء  
بمستوى اللغة العربية ، والتى عاشت ككل  
لغة انسانية مراحل التطور البشرى منذ انبثاق  
الحياة الانسانية وتعاملها بالكلمة المنطوقة ثم  
المدونة أو المكتوبة ، ثم مرحلة الطباعة الى ان  
شهدت اليوم مرحلة الاذاعة ونهضة  
الاتصالات الاعلامية .

وتأسيسا على الفهم نطرح فى هذه  
الصفحات اختبارا للبحث فيما يتعلق بأثر هذه  
المرحلة الاعلامية على الوطن العربى من جهة ،  
وعلى اللغة العربية الفصحى من جهة أخرى .

## ويداء :

يتطلب موضوع العلاقة بين اللغة والتعبير  
الاعلامى نوعا من الاتفاق حول المصطلحات  
الاساسية ، وفى مقدمتها مصطلح « اللغة »  
الذى يعنى فى المقام الاول أهم وسيلة من  
وسائل الاتصال بين الناس ، وهى « اللسان »  
ومع ذلك فان اللغة كانت عند الأقدمين مترادف  
ما نستعمله الآن من مصطلح ( اللهجة )  
فاللسان العربى هو اللغة العربيه بالمفهوم  
المتسع ، على حد تعبير الدكتور عبد الحميد  
يونس ، وقد تبيل هذا اللسان ، فاستوعب

# ومستقبل

# اللغة العربية

يحقّق تقدماً في ميدان العلوم . وتسمى هذه النظرية بنظرية الاعلام التي انبثقت من مشكلات عملية خالصة ، فوضع العالم الامريكي كلود شانون عام ١٩٤٨ م أساس نظرية الاحتمالات في الاعلام ، وبعمده بدأ عديد من الباحثين تطبيقها في مجالات واسعة من العلوم .

والكلمات — في وسائل الاعلام — لها صورتان من الوجود : وجود بالقوة ووجود بالفعل . فكل كلمة — كما يقول «ستيفن أولمان» — تسمع أو تنطق تترك في أثرها مجموعة من الانطباعات في ذهن كل من المتكلم والسامع يشترك فيها الأول بطريق ايجابي ، وخاصة في وسائل الاعلام ، بوصفه بادئاً بالاتصال ، والثاني بطريق سلبي ، وبوصفه مستقبل ( بكسر الباء ) . . . ويقول « شرام » اننا عندما نتصل بغيرنا فاننا نحاول ان نقيم مشاركة مع من نتصل به ، أو بعبارة أخرى ، اننا نحصل على المرسل والمتسلم لرسالة معينة . فالمرسل يحاول توصيل معلوماته أو مشاعره التي يحولها الى كلمات مسموعة أو مكتوبة ، وبعد ان ترسل الرسالة يتوقع المرسل انها قد رسمت في ذهن المتسلم الصورة نفسها التي كانت في ذهنه .

واذا حللنا عملية الاعلام في الاتصال بالجمهور وجدنا انها تشتمل على خمسة عناصر رئيسية هي : المرسل ، الذي يصوغ

فكرته في رموز معينة ، ويبعث بها المرسل الأول الذي يستقبلها ويحل رموزها ويستجيب لها . وهكذا تدور دورة الاتصال وتشكل أهم خصائص المجتمع المتفاعل .

وهكذا يبين مكان اللغة من عملية الاعلام وفي تحرير « الرسالة » خاصة ، حيث تنتقل هذه الرسالة اللغوية من خلال أجهزة الاعلام لكي تنتشر بسرعة ويتوقف ذلك بطبيعة الحال على مدى التناغم بين المرسل والمستقبل . . . واذا كنا ندرك ارتباط الاعلام بالحياة . فاننا نجد أن التأكيد فيه مواز من ناحية .

علاقة مهارات الاتصال بالحياة . . . وقد وجد من الدراسات الحديثة انه يمكن معاونة المحرر الاعلامي على محاولة التأكيد على نواحي الاتصال الأكثر حاجة ، فالمحرر الكفو لا يغفل دور اللغة في عملية الإعلام ، كما



# وسائل الإعلام ومستقبل

ايضا الى الاختيار من بين وسائل الاعلام على أساس المضمون ايضا ويمكن ان يختلف الجمهور الذي تجتذبه وسيلة اعلام ما ، اختلافا تاما عن الجمهور الذي تجتذبه وسيلة أخرى ، ومع ذلك ، فمن الواضح ، انه قد يوجد الكثير من التداخل بينهما •

وإذا كانت الوظيفة هي التي تخلق العضو ••• فإن الوظائف الاعلامية هي التي خلقت ما نسميه « بالاجناس الاعلامية » حيث لم تتغير هذه الوظائف على مر القرون فيما بين الثقافة البدائية وحضارة العصر ، وانما — كما يقول « ترام » : برزت مستحدثات وهيكل لتكبير هذه الوظائف ومد نطاقها •• نميت « الكتابة » حتى يحتفظ المجتمع برصيده من المعرفة فلا يضيع في اعتماده على الاتصالات الشخصية أو على ذاكرة الشيوخ • ونمي فن « الطباعة » حتى تضاعف الالة ما يكتب للانسان أرخص وأسرع مما يستطيع الانسان نفسه ان يفعل •

ليس في الامكان اذن — كما يقول « شرام » أيضا — ان نتخيل مجتمعا متحضرا كما انه ليس في الامكان أن نتخيل قبيلة بدائية تستخدم النوع الذي يستخدمه مجتمع عصرى • فكل مرحلة من مراحل المجتمع مرحلة الاتصال المناسبة لها • وهنا نتلمس العلاقة الوثقى بين الاعلام ولغة الحضارة من خلال استقراء التاريخ الانساني •

لا يهمل اثاره الاهتمام ، ذلك أن الاعلام — كمصطلح — يعنى ؟ تزويد الناس بالاخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة ، التي تساعد على تكوين رأى صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات ، بحيث يعبر هذا الرأى تعبيرا موضوعيا ضمن عقلية الجماهير ، واتجاهاتها وميولها • ومعنى ذلك — كما يقول الدكتور « ابراهيم امام » — ان الغاية الوحيدة من الاعلام هي الاقناع عن طريق المعلومات والحقائق والارزاق والاحصاءات ونحو ذلك • ويقدم « أوتوجروت » تعريفا للاعلام يقول فيه : ' الاعلام هو التغير الموضوعى لعقلية الجماهير وسلوكها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت ، « فالاعلام تعبير موضوعى وليس ذاتيا من جانب الاعلامى سواء أكان صحفيا أو اذاعيا أو مشتغلا بالسينما والتلفزيون •

## \* الإعلام ولغة الحضارة :

كما أن الاعلام لا يعنى الاتصال بكل الناس ، وانما — كما يذهب الى ذلك « ريفرز » وزميله — ينطوى على اختيار الفئات — الجماعات أو الجماهير الخاصة التي يمكن ان تكون كبيرة تماما من حيث العدد — داخل الجماهير •• وتتلاقى وسائل الاعلام من الجماهير عن طريق عملية اختيار متبادل • وتميل وسائل الاعلام لاختيار جماهيرها ، أساسا ، عن طريق المضمون • وتميل الجماهير

# اللغة العربية

دليل على تجانس المجتمع ، وتوازن طبقاته ، وحيوية ثقافته . ومن ثم الى تكامله وسلامته العقلية . ففي الثابت ان العصور التي يسود فيها نوع من التكافؤ بين المستويات الثلاثة ، هي غالبا أزهى عصور وأرقاها . أما اذا كان كل مستوى لغوي بعيدا كل البعد عن الآخر ، فهو دليل على الانقسام العقلي في المجتمع وهذا يؤدي الى التدهور والانحطاط والشيخوخة والانحلال .

ونحن نذهب مع الدكتور « امام » الى ان لغتنا العربية في حاجة ماسة الى الاثراء الفكري والحضاري ، والتقارب في المستويات الفكرية ويقتضي ذلك ان نستخدم اللغة العربية في ميادين الحضارة الحديثة بعلومها المختلفة . وتبعا ذلك تقع على وسائل الاعلام بالدرجة الاولى ، لان لغتها في مستواها العلمي الاجتماعي هي لغة انحضارة .

## ✳ الاعلام والفصحى :

عاشت اللغة العربية — ككل لغة انسانية — مراحل التطور البشري ، على النحو الذي يذهب اليه « ه . ج ويلز » حين جعل

فالاعلام من حضاري بالضرورة ، حيث يصبح حلا لصياغة المعرفة بطريقة عملية وافعية ، وهنا يقول الكاتب الأمريكي « واسترليمان » ان المجتمع الحديث لا يقع في مجال الرؤية المباشرة لاحد ، كما انه غير مفهوم على الدوام ، وإذا فهمه فريق من الناس فان فريقا آخر لا يفهمه ، « وهكذا نعدو لغة الاعلام حضارية نسعى للشرح والتفسير والتكامل .

وإذا نظرنا للاعلام نظرة شاملة ، وجدنا انه يغلغل ، في كيان الحضارة ، وتتم عملية الاتصال على مستويات مختلفة من حيث استخدام اللغة والرموز ، فالاتصال ينوسل بثلاثة مستويات للتعبير اللغوي .

اولها : المستوى التقني الجمالي الذي يستعمل في الادب .

وثانيها : المستوى العلمي النظري ويستخدم في العلوم .

وثالثها المستوى الاجتماعي الوظيفي الهادف الذي يستخدمه الاعلام باجناسه المختلفة .

وهذه المستويات الثلاثة موجودة في كل مجتمع انساني ، والفرق بين المجتمع المتكامل السليم ، والمجتمع المنحل المريض هو في تقارب المستويات اللغوية في الأول ، وتباعدها في الآخر ، على نحو ما يذهب الى ذلك الدكتور « امام » : فتقارب مستويات التعبير اللغوية



## ▷ وسائل الإعلام ..

أن الدعوات العامة لا ترتبط بالاقليمية فحسب • وانما ترتبط بهذه المرحلة الطباعية من جهة أخرى •

ذلك أن الطباعة — كما يذهب الى ذلك شاعر العصر الالكتروني « مارشال ماكلوهان » هي التي أنشأت روح انفرادية وروح القومية في القرن السادس عشر في أوروبا • فاختراع « جوتنبرج » حروفه المتحركة وتضسيدها المعروف في أسطر مكونة من كلمات كان له هذا التأثير • فالحضارة تشتت طابعها من وسيلة الاعلام • الأمر الذي جعل القوميات الأوروبية في مرحلة الطباعة تلك ترتبط بالقضاء على « اللاتينية » ، فازدهرت العامة وتحولت الى لغات مستقلة في أوروبا •

ولذلك وجدنا المتأثرين بهذه الرؤيا يدعون الى الاقليمية من الوجهة السياسية ، كما وجدنا عند دعاة الاقليمية ، ثم ان دعاة العامة عندنا ظهروا متأثرين في ذلك بطبيعة المرحلة الطباعية أيضا ، فدعوا الى تعدد اللهجات واستخدامها لغات رسمية في البلاد العربية لتنتهي باللغة العربية الى ما انتهت اليه اللاتينية في أوروبا •

وهيات الطباعة لهؤلاء الدعاة مناخ دعوتهم الى حين • • ولذلك لا نستطيع أن نفصل بحال بين دعوات العامة والدعوة الى كتابه اللغة العربية بصروف لاتينية حين طرح افتراض الأثر انطباعي على الحيات الاجتماعية العام •

ونذكر ان أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن قد شهدت نهضة طباعية وصحفية في

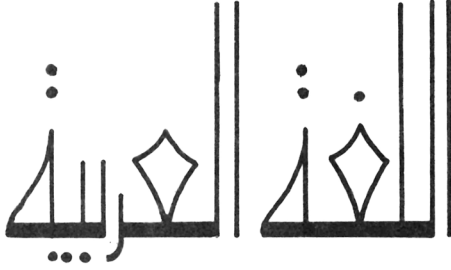
اللغة هي المحور الرئيسي لحركة التاريخ الانساني بأسره • وقسم هذا التاريخ أقساما رئيسية : الأول : عصر الكلام ، والثاني : عصر الكتابة ، والثالث : عصر الطباعة ، والرابع : عصر الاذاعة • وأدخل في اعتباره ، العوامل المساعدة لهذا المحور الرئيسي كاختراع البخار والكهرباء ، واقتران الطباعة بالانتاج الآلي الكبير • •

وليس من شك في ان « ويلز » كان من المبشرين ببلاغة جديدة وفن جديد ، على حد تعبير الدكتور « يونس » ، فقد أدرك ان التقدم الانساني يسير بخطى لاهثة ، وبخاصة في التحكم في الطاقات الهائلة ولقد عبر عن حاجة العصر الى لغة اعلامية جديدة • لا تمثل بعثا لنظريات قديمة ، أو عرضا لنتائج العلوم الطبيعية على المجال الانساني ، ولكنها استجابة شرطية لما أفادته اللغة من طاقات جديدة • •

• • • وتأسيسا على هذا الفهم نطرح اختبارا للبحث فيما يتعلق بأثر الاعلام على الوطن العربي من جهة ، وعلى اللغة العربية الفصحى من جهة أخرى •

فنجد أولا — أن المرحلة الطباعية كان بها اثرها في تفتيت العالم الاسلامي وتجزئته ، كما فعلت مع العالم المسيحي الأوروبي • • وبعد دخول الشرق الاسلامي والعربي مرحلة الطباعة ازدهرت الصحافة ، ووجدنا مع ذلك ان الدعوات الاقليمية الضيقة تظهر في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن ، وفي تقديرنا

## ومستقبل



الأقطار العربية ، وهي المرحلة التي شهدت دعوة « سبتييا » ١٨٨٠ م ، « ويلكوكس » ١٨٩٣ م بمجلة « الازهر » ! ، ومن تبعهم من المصريين مثل « سلامة موسى » وتنبأوا بموت الفصحى كما ماتت اللاتينية في أوروبا ! .

ولم يدرك هؤلاء المستشرقون ومن ذهب مذهبهم من العرب ، ان حركة التطور اللغوى في الوطن العربى تختلف عما كانت عليه أيام القوميات في أوروبا — ولكن هؤلاء الدعاة اختلط عليهم الأمر ، حيث كان على العرب أن يدخلوا مرحلة جديدة من مراحل التطوير الاعلامى الانسانى ، ونعنى «المرحلة» الاذاعية التى استطاعت فيها البشرية أن تجعل اللحظة المحدودة لحظة عالمية .

فاذا كانت الطباعة قد أدت الى تفجيرات في المجتمعات ، وأصبحت فردية مجزأة ، وارتبط بتلك التفجيرات ازدهار العاميات والدعوات اليها ، فان العصر الكهربى ليس عامل تفجير وتجزىء ، كما يقول « مالكوهان » ، ولذلك تجد أن الراديو والتليفزيون أديا الى التجمع والالتئام ، فنحن نعيش في عالم أقرب الى التكتل والتكامل مثل الدائرة الكهربائية تمام ، وقد انتعش الاحساس الجمعى والشعور بالعالمية في هذه المرحلة الاذاعية .

ومن أجل ذلك نذهب الى أن الدعوات الى الممامية في مصر والبلاد العربية حين بلغت ذروتها في أواخر المرحلة انطباعية — ان جاز هذا الحسم التعسفى بين المراحل — كانت

المرحلة الاذاعية تدق أبواب العالم، وكان مغزى ذلك على الصعيد العربى الايذان بميلاد ، « قرية عربية » من المحيط الى الخليج ان جاز هذا التعبير .. وهذا هوما سيحققه بالفعل استخدام أقمار الاتصالات فى الاعلام ، بما يؤدى الى انتعاش الاحساس الجمعى العربى ومقاومة الدعوات الاقليمية وما ارتبط بها من دعوات الى العامية .

✽ ومن هنا نجد أن المرحلة الاذاعية — على الصعيد العربى بخاصة — ترتبط باللغة العربية الفصحى المشتركة ، وطبيعة الاعلام الحديث تؤيد الى حد كبير هذا الافتراض الذى نطرحه للمسار اللغوى العربى ، فائناس فى عصر الاذاعة المسموعة والمرئية لا يقنعون الا بالمشاركة الايجابية والالتزام ، وهذا المطلب الاجتماعى يفرض على وسائل الاعلام التى تميز حضارتنا المعاصرة ، أن تكون لفتها —



## ▷ وسائل الإعلام

### ومستقبل

يحكم بصلاحيتهما الاستعمال والذوق والشيوع .

ويقتضى تعميم الفصحى المشتركة في مرحلة الاتصال الاعلامى المعاصرة جهدا متواصلا لتعميم هذه الفصحى المشتركة والافادة من خصائصها الأصلية . ذلك ان وسائل الاعلام هى التى تشكل مقياس نشاط الناس وعلاقاتهم ، وإذا كان مضمونها يخفى طبيعتها ، فان « الوسيلة الاعلامية » ذاتها تتفاعل مع القالب الثقافى الذى تعمل فى إطاره .

ويذكر الدكتور « ابراهيم أنيس » لغة المشتركة صفتين :

أولهما : أنها خاضعة لقواعد معينة تباعد ما بينها وبين التطور ببطء شديد وفى زمن طويل ، وهى لهذا أسمى من لهجات الحديث اليومي المعتاد المتداول ، فى المنازل والطرق والأسواق ، ولذلك يصطنعها من يريدون اجادة القول واتقان الاداء كما يصطنعها رجال الاعلام والاتصال بالجمهور على أوسع نطاق .

وثانيتهما : أنها — كما عبر « هنرى سويت » — اللغة التى لا يستطيع السامع أن يحكم على المنطقة المحلية التى ينتمى إليها المتكلم بها . وتتسم العربية المشتركة بسمات اعلامية ، فى مقدمتها انها لغة مفهومة لدى العامة ، حيث لم تحل اللهجات الشعبية دون فهم ما يسمعون

وخاصة بعد استخدام القمر العربى للاتصال الاعلامى — هى اللغة العربية الفصحى المشتركة التى تعبر عن ذلك الدور الفعال .

فوسائل الاعلام تتوجه الى الجماهير منذ بدايتها ، وبذلك فان أصلح المستويات اللغوية لها هو ما يعود على بدء الى المدركات الشاملة والانطباعات الفنية ، والعربية الفصحى المشتركة هى السبيل الى ذلك ، لأنها لغة الحضارة الاعلامية ... وهى كذلك بالمقياس الذى لنا لأنها تقوم على استعادة الخصائص العربية العامة والاسلامية الخاصة ، وكذلك فان هذه اللغة المشتركة هى التى تتجاوز حدود القطر العربى الى جميع الناطقين بالعربية . ومن اللازم فى لغة الاعلام — أن نفرق بين اللغة الفصحى واللغة الأصعب التى لا يفهمها الا الاقلون — اذ ليس كل فصيح صعبا . ولا كل علمى ركيكا سهلا على سامعيه ، كما يتوَل المعناد رحمه الله .

#### \* الاعلام والعربية المشتركة :

واستعمال الفصحى لغة للاعلام ليس مطلبا عسير المنال . فلهذا الاعلام هى الفصحى السهلة المبسطة فى مستواها العلمى ، وقد امتازت وسائل الاعلام باظهار خصائص العربية التى تمتاز بها بالفعل ، مثل المرونة والعمق ، وهى الخصائص التى تجعلها تنبض بالحياة والترجمة الامينة للمعانى والأفكار ، والاتساع للالفاظ والتعبيرات الجديدة ، التى

# اللغة العربية

تعبير « ساطع الحصرى » ، وهى الآن تثبت قدرتها على الاتساع لمثار الفكر الانسانى الحديث ، بل انها تشارك بانتاجها فى تنمية الثروة الأدبية والعقلية للعالم المعاصر .

وفى لغة الاعلام تحقق الفصحى المشتركة ذلك التقارب بين مستويات اللغة الثلاثة : العلمى والأدبى والعمل ٠٠ ولا شك أن العربية الفصيحة قد كسبت من التطور العربى والتطور الاعلامى مزيدا من النفوذ فى الاتصال الجماهيرى محليا وعالميا ، وأصبح لها مكانها فى بعض المنظمات الدولية كلفة عمل ، ويستلزم ذلك أن تجتاز اللغة الاعلامية المشتركة المعادلة الصعبة بين التراث والمعاصرة وأن تسمى الى التقريب بين مستويات التعبير اللغوى ، بحيث لا تكون مقطوعة الصلة بلغة التراث لا تكون مقطوعة الصلة بلغة الحضارة .

د : عبد العزيز شرف



✽ البحث الذى اتاه الكاتب فى المؤتمر الدولى للكتاب المنعقد فى جزيرة موريشيوس من ٥ - ٨ نوفمبر ١٩٧٩ .



من نصوص الفصحى المبسطة ، كما أنها لغة ديمقراطية لا تخاطب الكبير بخطاب والصغير بخطاب آخر ، ولا تخاطب بين ضمير الفرد وضمير الجمع وهى لغة عالمية ، اصطنعتها شعوب متعددة ، منذ استقرت الدولة العربية فى أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثالث من الهجرة ، فأخذت بالطابع العربى دنيا ولغة وثقافة وحضارة . ويذهب الدكتور « أنيس » الى أن خصائص العربية قد جعلتها أوسع اللغات انتشارا فى العالم ، وبعدها المحدثون من اللغويين ثلاثة لغات العالم الحديث من حيث انتشارها وسعة منطقتها .

إن اللغة العربية الاعلامية اذن - هى اللغة المشتركة ، فلفتنا من أغنى اللغات الكبرى تراثا ، وأطولها عمرا ، وقد وسعت ما وصل اليها من معارف الاقدمين فى الماضى ، على حد



# الظلمة



## بين التقيد

### ٨ - ظاهرة التنوين :

يعد التنوين في اللسان العربي من أبرز مظاهر التصريف ، ولذا سماه النحويون واللغويون صرفا ، أخذوا من صرف الناقصة ، وهو صوت احتكاك أنيابها ببعضها ببعض ، والمشبّه بدوره لصوت التنويه ، كما سموها الاسماء التي لاتنوين بأنها أسماء ممنوعة من الصرف .

وقد أشارت المراجع النحوية الى ما يسمى « تنويه التفكير » وهو أحد أنواع التنويه التي تدخل على الاسماء المبنية ، فتعطي ملامح فارقة بين المعرفة منها والنكرة ، وقد درج لسان العربي على أن الانسان اذا قال : مه فانه يعنى أمر المخاطب بالكف عن عمل بعينه ، واذا قال : مه فانه يعنى الكف عن أى عمل من الأعمال ومثل ذلك : ايه ، تطلب بها الاستمرار في حديث بعينه ، فاذا قلت : ايه فانك تطلب منه الاستمرار في الحديث أى حديث . يقول

الله تعالى : ( فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَكْ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ) (١)  
( أَكْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ) (٢)  
يقول المبرد : وهذه النكرات ان جعلت شيئا منها نكرة نونت (٣) .

ومما يدل على أثر التنوين في الظاهرة التصريفية أنه يضيف الملامح العربية على الكلمات الأعجمية ، ويدل بوجودها على تكثيرها (٤) .

يقول المبرد : وأما « ايه » فحركات الهاء لالتقاء الساكنين ، وترك التنوين ؟ لان الاصوات اذا كانت معرفة لم تنون ، قال الشاعر :

وقفنا فقلنا ايه عن ام سالم

وما بال تكليم الرسوم البلاقع (٥)

(١) الاسراء/ ٢٣ .

(٢) الأنبياء/ ٦٧ .

(٣) المنتخب للمبرد ج ٣ ص ٢٢٣ .

(٤) المرجع السابق ص ١٨١ .

(٥) المرجع السابق ص ١٧٩ ، وسيبويه ج ٢

ص ٥٣ .

# النصريفية

## والشمول



### يقلم الدكتور السيد رزق الطويل

كقول الشاعر :

**جمعتها من أينق موارق (١)**

ذوات ينهضن بغير سائق  
والثنائية والجمع والتأنيث من أبرز الظواهر  
التصريفية في الاسماء ، وقد بدا لهذه الاسماء  
المنية منها نصيب واضح .

**الظاهرة التصريفية في الأفعال الجامدة :**

**١ - الاسناد للضمائر :**

من الظواهر الواضحة في العملية التصريفية  
في الفعل أننا نرى اللسان العربي يعامل ليس  
الجامدة معاملة الأجوف ، كما يستخدم عسى  
استخدام الناقص . وكذا كل ما كان على  
نهجها من الافعال الجامدة مثل كاد ،  
وحرى .

وهذه أمثلة من واقع الاستعمال القرآني

(١) أوضح المسالك لابن هشام تحقيق

محيى الدين ص ٨١ .

فقد أشار المبرد هنا الى عملية تصريفية  
تنشأ عن التنوين في أسماء الافعال ، وفي  
الاسماء الاعجمية .

**٩ - ذو - ذات - ذوات أسماء موصولة :**

يستخدم الطائيون في لسانهم الذى عرفوا  
به من بين قبائل العرب الاخرى « ذو »  
استخدام الاسماء الموصولة المشتركة ، فتأتى  
بمعنى الذى ، والتى ، والذين ، واللاتى  
وغيرها .

وحكى ابن السراج أنها تستعمل استعمال  
الموصلات الخاصة ، فتثنى وتجمع ، وتؤنث  
ونازع ابن مالك في ثبوت ذلك العرب ، على  
أنهم جميعا اتفقوا على ورود ذات للمفردة ،  
روى الفراء : سمعنا أعرابيا من طيء يسأل  
ويقول : بالفضل ذو فضلكم الله به ، والكرامة  
ذات أكرمكم الله به ، كما رويوا ذوات للجمع

لعل

لكن

كلا

# الظاهرة النصرفية بين النصيب والشمول

ذو

سوف

(هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ  
الْأَنْتَاقِلُوا) (٦) •  
٢ - أفعال في التعجب :

وهو فعل عند البصريين وإن كان الكوفيون  
يروونه اسما وتصغيره جائز ووارد مع أنه فعل  
جامد نحو : ما أحيسنه ، وجاء عليه قول الشاعر :  
يَا مَ أُمْلِحْ غَزَلَانَا شَدَنَ لَنَا (٧)  
من هُوَ لِيَا نَكْنَ الضَّالُّ وَالسَّمَرُ

ونلاحظ هنا أن تصغير فعل التعجب يسير  
على النسق المعهود في تصغير الاسماء المتمكنة  
بالإضافة الى هذه الدلالة الأخرى التي تؤكد  
أصالة العملية التصريفية ، وهي أن هذا الفعل  
اختص بتصريف هو من خصائص الاسماء وهو  
التصغير ، وقد استدل الكوفيون بهذا على  
اسمية فعل التعجب ، وإن كان الحق مع غيرهم  
نظرا لارتباطه بفاعل مستتر وجوبا ومفعول به •  
ويضيف الرضى في الشافية شيئا آخر هو

يقول تعالى : « لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ (١)  
( قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ) (٢) ( وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ  
بِرَازِقِينَ ) (٣) فقد حذف الياء من ليس  
لاسناده ضمير رفع متحرك كما تحذف عين  
الأجوف في صام وباع فيقال صمت وبعيت •  
ويقول تعالى : ( فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ  
تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ) (٤)  
وهنا قلبت ألف عسى ياء عند اسنادها لتاء  
الفاعل ، كما حدث في قضى ، فيقال : قضيت  
وبهذه العلامة رد على من زعم حرفيته ليس  
مثل الفارسي وأبى بكر بن شقيق ، وحرفيته  
عسى مثل الكوفيين (٥) وتعامل ليس وعسى عند  
الاسناد لتاء التأنيث كما يعامل الأجوف  
والناقص أيضا فيقال : ليست وعست •  
وورد اسناد عسى الى واو الجماعة ، وألف  
الاثنين ، فيقال : عسيا ، وعسوا • قال تعالى

(٦) البقرة ٢٤٦ •  
(٧) هذا البيت اختلف في نسبته ، فنسبه قوم  
الى العرجي حفيد عثمان رضى الله عنه ونسبه  
قوم الى بدوى سموه الثقفى ونسبه آخرون الى  
الحسين بن عبد الرحمن العرينى •

(١) سورة الفاشية / ٢٢ •  
(٢) الأنعام / ٦٦ •  
(٣) الحجر / ٢٠ •  
(٤) محمد / ٢٢ •  
(٥) أوضح المسالك / ص ١٥ ، ص ١٦٤ •

أى قال لبيك اللهم لبيك وهل أى قال لا اله الا الله وكبر أى قال الله أكبر وحوقل ، أى قال لاحول ولا قوة الا بالله ، وظلّق أى قال : أطل الله بقاءك ، وجعّف أى قال : جعلنى الله فداك •

ولاشك أنها عملية حية تكسب اللسان خصوبة ومرونة ، وأولى للصرفيين أن يجعلوا منها ميدانا لجوئهم •

### ✽ الظاهرة التصريفية فى الحرف :

تحدث علماء اللغة وانحوا عن عمليات تصنيفية فى الحروف ، لا تنقل فى سعتها عما يقع فى غيرها من متمكن الاسماء ، ومتصرف الافعال •

١ - منها كافى الخطاب الملحقة باسمم الاشارة :

يرى بعض النحويين أنها تلزم حالة واحدة وهو غير الغالب . وأما الغالب فهو تغييرها بتغير حال المخاطب نوعا وعددا • ومن الغالب جاء قوله تعالى ( فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ) (٢) (ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي) (٣) ( أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ ) (٤) ومن غير الغالب قوله تعالى ( ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ ) (٥) •

فالعملية التصريفية هذه الكاف واضحة ، وقد أجمع النحاة على حرفيتها ، وحجتهم أنها لو كانت اسما للزم أن يكون اسم الاشارة مضافا اليها واللازم باطل •

وعبارة ابن هشام تشهد صراحة بالعمية التصريفية فيه ، اذ يقول : واذا كان المشار

بيان مرجع التصغير فى فعل التعجب والغرض منه ، فيقول : فالتصغير فى ما أحيسنه راجع الى احسن ، وهو تصغير التلطف كما ذكرنا فى بنى وأخى ، كأنك قلت هو حسين • ثم يقول : والمراد المتعجب منه « أى مفعول أحيسن » فاذا قلت ما أحسن زيدا فالمراد تصغير زيد ، لكن لو صغرته لم يعلم من أى وجه هو ، أمن جهة الحسن ، أم من جهة غيره فصغرت أحسن تصغير الشفقة والتلطف ، لبيان أن تصغير زيد راجع الى حسنه لا الى سائر صفاته (١) •

وعبارة الرضى تعنى أن تصغير فعل التعجب تفيد تصغير المتعجب من جهة هذا الفعل على وجه التلطف وهذا المعنى لا يتحقق لو اتجه التصغير الى المتعجب منه مباشرة •

### ٣ - ظاهرة النحت :

وقد تميز اللسان العربى بعملية تصنيفية لم ينتبه لها علماء التصريف ، وان أشار اليها اللغويون وهى عملية النحت ؟ اذ هى فى جوهرها عملية تصنيفية غير أنها تتميز بأنها تصريف فى مجال الجمل ؟ اذ يصوغ العربى فعلا من جملة كاملة ، ويكون على صورة الماضى والمضارع والأمر ، واسم الفاعل واسم المفعول وغيرهما ، ويرى بعض اللغويين أنها مقصورة على السماع ، وعندى أن القياس عليها سائغ ، لأن الاسباب التى قامت عليها فكرة النحت قديما لا تزال قائمة ، والقول بالقياسية لن يخرجها عن خصائص اللسان العربى وسماته •

يقول العرب دَمَعَز من أدام الله عزك ، ولبنى

(١) شرح الشافية ج ١ ص ٢٨٠

(٢) سورة يوسف/ ٣٢

(٣) يوسف/ ٣٧

(٤) الاعراف/ ٢٢

(٥) المجادلة/ ١٢



# الظاهرة النصّية

رأت رجلا أيما اذا الشمس عارضت  
فيضحي وأما بالعشى فيخمر (٥)  
وأيما بالكسر والتشديد بقول ابن هشام وقد  
تبدل ميمها الاولى ياء ، وقد تفتح همزتها ،  
وهي مركبة عند سيبويه من ان وما ، وورد في  
ذلك قول الشاعر :

يأليت أمنا شالت نعامتها

أيما الى جنة أيما الى نار (٦)

٤ - سوف :

يشهد هذا الحرف عملية تصريفية واسعة  
يشير اليها ابن هشام في ايجاز فيقول : ويقال  
فيها : سف ، يحذف الوسط ، وسو يحذف  
الاخير ، وسى يحذفه وقلب الوسط ياء ، وتنفرد  
عن السين بدخول اللام عليها نحو قوله تعالى :  
(وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) (٧) .

٥ - كلا :

شهد هذا الحرف عملية تصريفية ؟ اذ يرى  
ثعلب من أئمة النحو الكوفي أنها مركبة من كاف

اليه بعيد الحقيقته كاف حرفيته ، تتصرف تصرف  
الكاف الاسمية غالبا » (١) .

٢ - لعل :

يقوله الاشموني في الحديث عن لعل وقد  
ذكرها من بين حروف الجن : واما لعل فالجر  
بها لغة عليل ، ثابتة الاول ، ومحذوفته ،  
مفتوحة الاخر ومكسورته » (٢) معنى هذا  
أنها تأتي على هذه الصور : لعل - عل - لعل  
ولايجوز تخفيف لامها على العكس من ذلك  
لكن تأتي بتشديد النون وتخفيفها ، وقال  
ابن هشام : ومنها عشر لغات مشهورة (٣) قال  
الشاعر :

لا تهين (٤) الفقير عليك أن

تركع يوما والدمر قد رفعه

٣ - أما بالفتح والتشديد :

تقع فيها العملية التصريفية ، يقول ابن  
هشام : قد تبدل ميمها الاولى ياء ، استثقالا  
للتضعيف تقول عمر بن أبي ربيعة :

(١) أوضح المسالك / ٧١ تحقيق الشيخ

محبي الدين .

(٢) الاشموني/ ٣٨٤ .

(٣) مغني اللبيب ج١ ص ٢٩٠ .

(٤) أصلة : لاتيهين متصل بنون التوكيد

الحقيقة فدونة .

(٥) يضحى - ماضيه ضحى ( بكسر الحاء )

برز ، ويختصر بفتح الصاد ماضية خسر بكسرهما

أي آله البرد في اطرافه والمعنى رأت رجلا فقيرا

يبرز للشمس في الضحى ، وفي المعايير البرد .

(٦) المف ، ج١ ص ٥٩ - ٦٢ .

(٧) المرجع السابق ص ١٥١ .



# النقيد والشمول

يكثر دورانها على اللسان ، وترديدها في الأساليب العربية. وذكر أعلام من كبار النحاة أن وراءها عمليات تصريفية تدور بين الزيادة والحذف والابدال مما يدعونا الى انتساؤل : لماذا يترك هذا القطاع من الكلمات ولا ينال نصيبه من الدراسة التصريفية كغيره ؟

## خاتمة ونتائج :

بعد هذه الدراسة المتأنية مع ايجاز وشمول تبين لنا أن العملية التصريفية قد ضيق أعلامنا انقضاء من النحويين نطاقها. بلا مسوغ مقبول، وكان يمكن لها أن يتسع نطاقها فتشمل الاسماء المبنية ، كما تبحث في الاسماء المتكسمة ، وأن تتناول الظاهرة التصريفية في الافعال الجامدة كما اهتمت بها في المتصرفه ، وأن في الحروف عمليات تصريفية غير يسيرة .

وهناك ملاحظة أخرى نتبينها من اختلاف مناهج المدرستين البصرية والكوفية من الدراسة النحوية والتصريفية ، إذ نجد الكوفيين لا يقولون بالعملية التصريفية في الافعال الجامدة بل قالوا بحرفيتها كما فعلوا في عسى وليس ونعم وبئس بينما أكد البصريون العملية التصريفية فيها من خلال اسنادها لضمائر

التسبيه ولا النافية ، ويرى أن لامها شددت لتقوية المعنى ، ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين وينكر سيويه هذه العملية التصريفية فيها (١) ٦ - لكن :

يرى البصريون أنه لاتصريف فيها ، وأنها بسيطة ، وقال الفراء : أصلها : لكن أن فطرت المهمزة للتخفيف ، ونون لكن لالتقاء الساكنين كقول النجاشي .

## فلمست بآتيه ولا أسستطيعه

ولاك اسقني ان كان ماؤك ذا فضل

وقال باقى الكوفيين هي مركبة من : لا وان والكاف الزائدة ، وحذف المهمزة تخفيفا (٢) ٧ - لم - لن :

يرى الفراء فيها عملية ابدال اذ يقول : ان أصهما ، لا فأبدلت الألف يما في الاولى ونونا في الثانية ، واعترض عليه بأن المعهود ابدال النون ألفا لا العكس .

ويرى الخليل والكسائي أن أصل لن : لا أن واعترض عليهما بجواز تقديم معمولها عليها نحو زيدا لن أضرب ، ومعمول أن لا ينتقدم عليها (٣) .

هذه عدة حروف من حروف المعانى التى

- 
- (١) المرجع السابق ص ٢٠٠ .
  - (٢) المرجع السابق ص ٢٩٣ .
  - (٣) المرجع السابق ص ٢٨٧ .

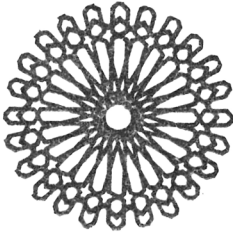


# الظاهرة النصيرية

مشددة (١) وكذلك صورة التثنية والجمع في  
المبهمات اختلفت عن المتمكنات (٢) .

ولا زلت أؤكد أن الاتساع والشمول  
في الميدان النصيرفي أجدى على لساننا  
العربي ، ويوصلنا — بلا ريب — مع  
التزام المنهج العلمى الى نتائج ذات بال  
والله يهدينا سواء السبيل ؟

دكتور السيد رزق الطويل  
الاستاذ المساعد للغويات  
بجامعة الأزهر



(١) شرح الشافية ج ١ .  
(٢) وهناك سمات أخرى لتصريف المبنيات من  
الاسماء والجوامد من الأفعال هو أن حجم  
التصريف فيها أقل من غيرها ، ولها سمت واحد  
لايختلف ، كما أن عملية الصياغة والاشتقاق  
لا تدخل العمليات النصريفية الشائعة في هذه  
الانواع من الاسماء والأفعال والحروف .

## الرفع المتحركة والساكنة أحيانا .

أما في الحروف فنرى الكوفيين اهتموا  
بالعملية النصريفية فيها ، وبيان الزيادة  
والحذف والاعلال ، والاشارة الى تاريخ  
الحرف ، بينما البصريون قالوا ببساطة الحروف  
ضاربين صفحا عما فيها من عملية نصريفية .  
وهناك ناحية ثالثة : العملية النصريفية في  
الاسماء المبنية تختلف عنها في الاسماء المعربة  
ويظهر ذلك واضحا في تثنية أسماء الاشارة  
والموصولة وجمعها ، وتصغيرها اذ نرى العمل  
النصيرفي فيها له سماته الخاصة به ، مما جعل  
الصرفيين الذين يخرجونها عن الدائرة  
النصريفية يقولون : « وأنا أرى أنه لما كان  
تصغير المبهمات على خلاف الاصل كما ذكرنا  
جعل عوض الضمة ياء وأدغم فيها ياء التصغير،  
لثلا يستثقل الياء ان، ولم يدغم في ياء التصغير  
لثلا تتحرك ياء التصغير التي لم تجر عادتها  
بالتحرك فحصل في تصغير المبهمات باء



# عَدَم تَقْصُرُ الْأَلْفَاظُ عَلَى مَعَانِيهَا الشَّائِئَةِ

للأستاذ عباس أبو السعود

قوله صلى الله عليه وسلم :  
« ثلاث جدهن جد وهزلهن جد ، لأن الرجل  
في الجاهلية كان يطلق أو يعتق أو ينكح ، ثم  
يرجع ويقول : لقد كنت لاعبا ، ومن هذا يقال  
لن يتكلم : أجاد أنت أم هازل ؟

والرسول عليه السلام لم يقصد بحديثه  
السابق الا ابطالا لأمر الجاهلية وتقريراً  
للاحكام الشرعية .

٤ — والجد في الامر الاجتهاد فيه وهو  
مصدر يقال منه جد يجد من بابى ضرب ونصر  
جدا والاسم الجد بالكسر ، ومنه يقال : فلان  
محسن جدا ، قال ابن السكيت ولا يقال  
بالفتح .

٥ — والجد العظمه وهو مصدر أيضا .  
يقال : جد فلان في عيون الناس من باب ضرب  
جدا اذا عظم ، ومن هذا قوله تعالى « وَأَنَّهُ

يقصد الناس الجد بفتح الجيم على  
معناه المشهور فهو أبو الاب وأبو الأم ،  
جمعه أجداد ، وجددن ، وجدودة .  
والحق أن للجد معانى عدة زيادة على هذا  
المعنى :

١ — فهو الحظ والبخت ، نقول ، جددت  
يافلان على ما لم يسم فاعله أى صرت ذا جد  
وحظ ، فانت جديد أى حظيظ ، ومجدود أى  
محظوظ .

٢ — وهو الغنى ففى الدعاء « ولا ينفع ذا  
الجد منك الجد » أى لا ينفع ذا الغنى عندك  
غناه ، وانما ينفعه العمل على طاعتك ، ومنك  
هنا معناه عندك .

٣ — والجد في الكلام ضد الهزل فيه ،  
نقول : جد فلان كلامه جدا من باب ضرب اذا  
لم يهزل ، والاسم منه الجد بالكسر ، ومنه



## عدم قصر

تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا « وفي حديث أنس « كان الرجل منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا جدا أى عظم في عيوننا ونقول من العظمة ومن الحظ أيضا جددت يارجل بكسر الدال جدا بفتح الجيم •

٢٣ - ويقصرون السحن بفتحين على ما يسكن فيه الانسان من البيوت والمنازل ، مستأنسين بقوله تعالى : « وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا » ، ولذا يقول الطالب في الجامعة : دبر لى أبى فى القاهرة سكنا •

ولكن العرب وضعت هذا اللفظ لمعان آخر ١ - فالصلاة سكن كما فى قوله تعالى « وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ » •

٢ - والليل سكن كما فى قوله سبحانه « فَالِقَ الْأَصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا » •

٣ - والسكن أيضا كل ما يسكن اليه الانسان تقول : ما لى سكن أى ليس لى ما أسكن اليه من امرأة أو حميم ، وفلان سمدنى من الناس •

٤ - والنار سكن ، وسميت سخنا حما سميت مؤنسة وأنيسة ، فقول : باتت الأنيسة أنيسة البواب وأنت تعنى النار •

سعدن بسكون الكاف فهم أهل الدار وساكنتها ، وساكنوها وفى الحديث حتى آن الرمانة نتبع السكن •

٢٤ - ويقصرون الانسان على الواحد المذكر ، ويقولون للانثى انسانة بالهاء وهذا خطأ على الرغم من أنه سمع فى شعر مولد قال :

لقد استتنى فى الهوى  
ملابس الصب الفزل  
انسانة فتانة  
بدر الدجى منها خجل  
إذا زنت عيني بها  
فبالدموع تفتسل

والحق أن الانسان من الناس اسم جنس يقع على الذكر والانثى ، وعلى الواحد والجمع وقد اختلف العلماء فى اشتقاقه مع اتفاقهم على زيادة النون •



## على معانيها الشائعة

فرجا من باب ضرب اذا فتحت ، وقولك : فرج  
القوم للرجل فرجا أيضا اذا أوسعوا له في  
الموقف أو المجلس •

٢ - وهو الفتق والشق ، جمعه فروج ومن  
هذا قوله تعالى « أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ  
فَوْقَهُمْ كَيْفَ بُنِيَناها وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ »  
والمعنى أفلم ينظر هؤلاء الدين دعروا بالبعث  
كيف رفعا السماء بلا عمد وزيناها بالخواكب  
ومالها من فتوق ، وانما خلقناها ملساء •

٣ - والفرج ما بين رجلي الفرس ، وما بين  
جبلين ، تقول : الريح تعصف بين فروج  
الجبال •

٤ - والفرج الشعر وموضع المخافة ، تقول :  
فلان يسد به الفرج أى يحمى به الشعر •  
ويقال في المديح : الكرم فى أثناء ملته  
وفروج درعه ، وخضعت اليه فروج الظلام •  
قال الفرزدق :

نخوض فروجه حتى أتينا  
على بعد المناخ من المزار



فقال البصريون : هو مشتق من الانس  
فالهزمة أصلية ووزنه فلان بكسر فسكون وقال  
الكوفيون : انه مشتق من النسيان والهزمة  
زائدة ووزنه افغان ، وأصله انسيان على  
افعلان ، ولهذا يرد الى أصله فى التصغير  
فيقال أنيسيان وقال أحد شعرائهم :  
وما سمي الانسان الا لنسيه

ولا القلب الا أنه يتقلب

جمعه أناسى بتشديد الياء كما فى قوله  
تعالى « ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسى  
كثيرا » • كما يقصرون لفظ الانسان على  
معناه المشهور الذى ذكرناه ، والواقع أنه يطلق  
أيضا على انسان العين وهو المثل الذى يرى  
فى سوادها ، وجمعه أناسى كجمع الانسان من  
الناس •

٢٥ - ويقصرون كلمة السكان على أنها  
جمع أساكن ككاتب وكتاب ، وقارىء وقراء  
والواقع أن هذه الكلمة قد تكون مفردة وتطلق  
على ذنب السفينة الذى تقوم وتسكن •

٢٦ - ويقصرون الفرج على عورة الرجل  
والمرأة ، قال تعالى « وَالَّتِى أَحْصَنْتَ فَرْجَهَا »  
جمعه فروج كما فى قوله سبحانه « وَالَّذِينَ هُمْ  
لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ » وقوله « وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ  
يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ »  
بيد أن العرب وضعت هذا اللفظة لعدة معان  
فضلا عن هذا المعنى المشهور •

١ - فهو مصدر قولك فرجت بين الشيئين

# الألفاظ على معانيها

نقول : هذه جارية حسنة الاطراف وهذه فتاة مخضبة الاطراف •

٦ - والطرف الشرف كما في قولك فلان من اطراف العرب أى من أشرفها وأهل بيوتاتها •  
٧ - والطرف عنب أبيض بالطائف ، تقول : جاد هذا الرجل الكريم باطراف العذارى وتقول : هذا عنقود من الاطراف أى من هذا العنب •

٨ - والاطراف من البدن اليدان والرجلان والراس ، ومنك أبواك واخوتك وأعمامك وكل غريب محرم •  
٩ - وذات الطرفين من الحيات لها ابرتان أحدهما في أنفها والاخرى في ذنبها تضرب بهما •

(٢٨) ويقصرون الشاهد على من يؤدى شهادته بين المتخاصمين ، اذ يقال : شهد فلان لفلان بكذا شهادة اذا أدى ما عنده من الشهادة فهو شاهد ، جمعه شهد كصحب وجمع الجمع شهود وأشهاد ومن هذا قوله تعالى « ويوم يقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم » • ولكن العرب وضعت للشاهد عدة معان أخر فضلا عن معناه المشهور :

## عدم قصر

(٢٧) ويقصرون الطرف بالتحريك على معناه المشهور بين الناس ، وهو منتهى كل شيء اذ يقال : جلس فلان في طرف الصف ، وضرب عدوه بطرف سيفه ، ومن هذا قوله تعالى « وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ » وقوله « وَمِنْ آثَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْحَى » •

والحق أن للطرف معانى عدة فضلا عن معناه المشهور •

١ - فهو الناحية ، بقول : تفرق القوم في الاطراف أى في النواحي •  
٢ - وهو اللسان والفرج حما في قولك : فلان ما يدرى أى طرفيه أطول •  
٣ - وهو الفم والاسن كما في قولك : فلان لا يملك طرفيه اذا سكر أى فمه واسنثته وتقول : فلان خبيث الطرفين •  
٤ - وهو مقدم الشيء ومؤخره كما في قول حميد بن نور يصف ذئبا :

تري طرفيه يعسلان (١) كليهما

كما اهتز عود الساسم المتتابع

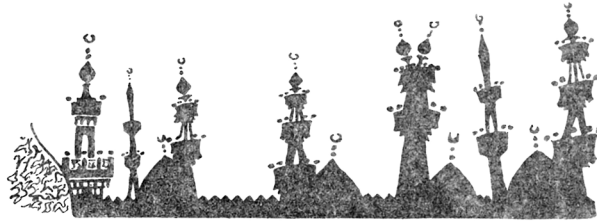
ويقال : لأغمزك غمزا يجمع بين طرفيك أى بين مقدمك ومؤخرك •

٥ - والطرف أيضا الاصبع جمعه أطراف ،

(١) يعسلان : تقول : غسل الذئب عسلا

وعسلانا اذا أسرع واهتز •

الساسم كعالم تجهد بعمل منه القسمى •



## الشائعة

فلا يجوز لكل منا أن يتجاوزَه •

بيد ان العرب وضعت لهذا اللفظ عدة معان  
زيادة على معناه المشهور :

- ١ - فهو البأس والقوة ، كما في قولك :  
لفلان جد وحد ، أى حظ وبأس •
- ٢ - وهو الفصل تقول : أقام به حد الربيع  
أى فصل الربيع ، كما في قول الراعى :  
أقامت به حد الربيع وجازها  
أخو سلوة مى به الليل أملح

يريد الفدى •

- ويقال : أتيت حد الظهيرة قال الشماخ :
- ولقد قطعت الخرق (١) تحمل نمرقى (٢)
- حد الظهيرة يمهل (٣) فى سبب (٤)

- (١) الخرق : القفر والارض الواسعة  
تنخرق فيها الرياح •
- (٢) النمرق : الوسادة الصغيرة
- (٣) العيهل : الناقة السريعة •
- (٤) السبب : المغازة أو للارض المستوية  
البعيدة •

١ - فهو الحاضر نقول شهده كسمعه  
شهودا اذا حضره فهو شاهد وهم شهود ،  
وشهد كراكم وركع •

٢ - وصلاة المغرب تسمى صلاة الشاهد ،  
لانها لا تقصر فيصلحها الغائب كما يصلحها  
الشاهد •

٣ - والشاهد من أسماء النبى صلى الله  
عليه وسلم ، فلك أن تقول : قال الشاهد عليه  
السلام كذا وكذا •

٤ - والشاهد العالم ومنه قوله سبحانه  
(وتشهد الله انه لا اله الا هو) أى علم الله •

٥ - والشاهد ما يبينشهد به على صحة  
قاعدة أو رأى ، وهذا جمعه شواهد ككاهل  
وكواهل •

٦ - والشاهد من يعشى البقر ، تقول : طلع  
عليه الشاهد اذا رايت من يعنى بتقديم العشاء  
للبقر •

٧ - وكل من اللسان ، والمك ، ويوم  
الجمعة يسمى شاهدا •

(٢٩) ويقصرون الحد على معناه المشهور  
وهو الحاجز بين شيئين ، اذ يقول الفلاح  
لجاره : هذا حد ما بينى وبينك فى الأرض ،



## عدم قصر الألفاظ على معانيها

### الشائفة

٢ - وهو القوة ، تقول : فلان حديد الفهم  
أو حديد اللسان ، وقوم ألسنتهم حداد بكسر  
الحاء ، ومن هذا قوله تعالى « فَإِذَا ذَهَبَ  
الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ » •

ويقال : حد الرجل السكين وأحدها وحددها  
بالتضعيف إذا مسحها بحجر أو مبرد فهي  
حديد وحديدة أى قوية ، وكذا ناب حديد  
من حديدة ، ورجل حديد من أحدها واحدة أى  
قوى من أقوياء •

٣ - وهو القاطع تقول : حد السف يجذ من  
باب ضرب حدة فهو حديد وحاد أى قاطع  
ماض •

وهو القضببان تقول على سبيل المجاز : احتد  
عليه إذا غضب وفيه حدة وهو حديد من أحدها  
الرجال أى غضبان من غضابى الرجال •  
عباس أبو السعود

٣ - وهو العقاب ، تقول : أقام القاضى عليه  
الحد ، وإنما سمي حدا لأنه يمنع عن المعاودة  
وفى الحديث « إذا سرق فيهم الشريف تركوه  
وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد » •

٤ - وهو الجلد بالفتح ، تقول : حد القاضى  
المجرم حدا إذا جلده •

٥ - وهو التمييز كما فى قولك : حددت  
دارى حدا من باب قتل إذا ميزتها عن  
مجاورتها بذكر نهاياتها •

٦ - وهو المنع ، تقول : حده حدا إذا منعه ،  
واللهم احده عنا أى امنعه ، ومنه قيل للبواب  
والحاجب والسجان حداد ، لان كلا منهم يمنع  
من الدخول والخروج •

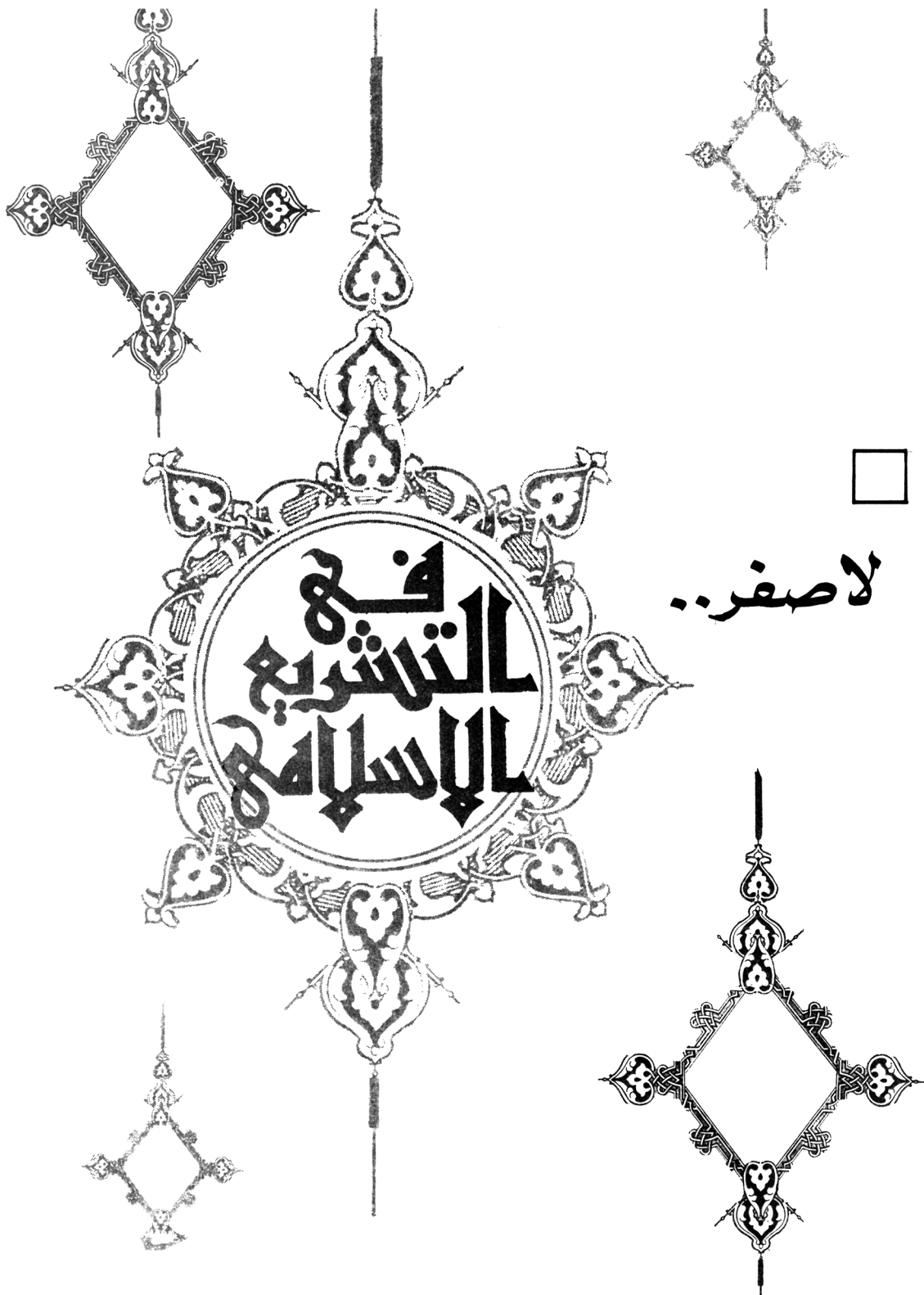
وتقول : حددته عن أمره حدا إذا منعته  
فهو محدود ، ومنه الحدود المقدرة فى الشرع  
وفى التنزيل « تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا » •

(٣٠) ويقصرون الحديد على المعدن  
المعروف ، وسمى بذلك لأنه منيع ، ومعالجه  
حداد وصناعته الحدادة بالكسر وفى التنزيل  
« وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ  
لِّلنَّاسِ » •

والحق أن الحديد معانى آخر فضلا عن  
معناه المشهور :

١ - فهو المجاورة كما فى قولك : فلان  
حديدى فى الدار أى مجاورى ومحادى •





لا صفر..



الاصفر

• لاعدولاد ولاطيرة

ولاخامنة ولااصفر

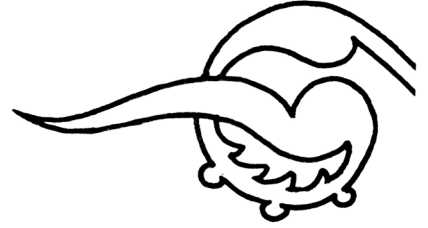
ولاغول •



بالعدوى فى الحقيقة .. وان كان مرض بها فى  
التصور والظاهر والعادة .. وانما الذى  
أمرض الاول هو الله الذى أمرض الثانى ..  
والذى أصاب الثانى بالجرب هو الذى أصاب  
الاول به بلا فرق بينهما فى واقع الامر ..  
الا ما يبدو بادى ذى بدء فى نظركم السطحى  
وعاداتكم الجارية .. ومنطقكم المبتسر ..  
والعدوى اسم مصدر من الاعداء ومعناها :  
مجاورة العلة عند مجاورة الملول لصاحب  
العلة .. وكانت العرب فى الجاهلية - كما  
لا يزال الناس الى يومنا هذا - يعتقدون  
تأثير العلة فى العليل بواسطة العدوى .. وأن  
مخالطة السليم للمريض مؤثرة بذاتها ..  
وفاعلة بنفسها فى نقل الامراض بدون احتمال  
تخلف .. وأن المؤثرات الحقيقية فى الكون  
متعددة بتعدد أسبابها .. وأن هناك فواعل  
كثيرة تستقل بالخلق والايجاد والتأثير .. فلما  
جاء الاسلام بالحقائق الثابتة وضع النقط  
فوق حروفها .. وكشف ركाम الضباب الفكرى  
عما يخفى تحته من حقائق الاشياء كما خلقها  
الله .. لا كما تصورها الانسان المحدود  
المدارك .. القصير النظر ... المتغير الفكرة .



فى الحديث الصحيح الذى أخرجه  
البخارى ومسلم فى صحيحهما عن  
أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى  
الله عليه وسلم أنه قال : ( لا عدوى ..  
ولا هامة ، ولا صفر .. فقال أعرابى :  
يا رسول الله .. فما بال الابل تكون  
فى الرمل كأنها الظباء .. فيخالطها البعير  
الأجرب .. فيجربها ؟ .. فقال رسول



الله صلى الله عليه وسلم : فمن أعدى  
الاول ؟ ) .

أى ان البعير الاول الذى لم يخالطه بعير  
أجرب قد أصيب بالجرب بدون مخالطة ..  
ولا عدوى .. ما هذا الا لأن قضاء الله  
وقدره هو الفيصل فى باب الامراض والاصحاح  
وأن ما عدا القضاء والقدر ما هو الا أسباب  
تعود الناس أن يروها ناقلة للعدوى .. مسببة  
للمرض فى رأى العين ، وفى خاطر النفس ،  
وأمام انطباعة العقل .. أما الحقيقة التى  
تستند الى الواقع فهى بخلاف ما تراه العين ،  
وما يخطر على البال ، وما يعتلج فى انطباعة  
العقل .. فكذلك البعير الثانى .. لم يجرب



# الزور

على اننا لا نزال نرى بأعيننا ونسمع بأذاننا أن المخالطين للمرضى من كافة النوعيات .. منهم من تسرى اليه العلة فيصرع بها على الرغم من الاحتياط والتوقى ، ومنهم من يبقى صامدا لها .. متحديا لقانونها .. وخاصة الزوار والعود الذين لا يهتمون كثيرا بأسباب الوقاية .. والا فلو كانت العدوى مؤثرة بطبعها ، فاعلة بذاتها .. كفعل الله في خلقه ، وتأثيره في الكون بقضائه وقدره .. لكان للكون شأن آخر ، ووضع متغير .. بعد أن صارت الامراض والعلل من الكثرة بحيث لا يكاد يخلو منها بيت ، ولا تقفر منها بلدة ، ولا ينقى منها اقليم ولا وطن .. وقد ورد هذا الحديث بروايات متعددة تشهد كلها بقوته وتعدد طرقه وكثرة رواته فمنها : ( ولا طيرة وخيرها الفال ) ومنها : ( لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا غول ) ومنها : ( لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غول ) وكلها بمعنى واحد وهى تدل فى مجموعها على ترشيد الامة الاسلامية فى عقائدها الدينية والاجتماعية ، وهدايتها الى ما هو حق ثابت ، ما هو باطل مدخول .. حتى لا يقع أفرادها تحت تأثير خرافات وأوهام ما أنزل الله بها من سلطان . واذا كانت قد وردت أحاديث أخرى صحيحة

وبين لهم أن العدوى .. وان كانت سببا تجرى به العادة ، يتبعه مسبب لصيق بسببه ، مجاور لعلته .. الا أنه من الممكن أن يتخلف هذا السبب عن مسببه ، وأن تنفك العلة عن معلولها .. اذا تدخل خالق الاسباب والمسببات ومنشئ الصلات بين المقدمات والنتائج بارادته ، وحال بينها بقدرته ، وعطل افضاءها وترابطها بمشيئته .. وقد حدث ذلك فعلا وواقعا فى معجزات الانبياء والمرسلين .. فالنار لم تحرق ابراهيم عليه السلام حين ألقاه أعداؤه فيها لان خالق الاسباب ومسبب المسببات قال لها : ( كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ) كما نطق القرآن الكريم الانبياء / ٦٩ والسكين لم تقطع عنق الذبيح اسماعيل حين هم بذلك أبوه ابراهيم عليهما السلام بعد أن رأى فى المنام أنه يذبحه .. ثم فداه ربه بذبح عظيم وأثنى عليه ربه : ( وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَنَّاكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ .. إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ) الصافات / ١٠٦ والبحر حين انفلق بضرية عصا من موسى عليه السلام انفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ( وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ. ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ) الشعراء / ٦٦



يلقى نفسه من شاهق جبل وألا يجأ نفسه بحديدة .. وألا يتحصى سما ليقتل نفسه .. وأن من فعل ذلك عامدا متمدا فهو في نار جهنم خالدا مخلدا فيها يعذب فيها نفسه بنفس الاسلوب الذى اختاره بنفسه لانها حياته كما نطق بذلك الحديث المروى فى البخارى وغيره فكذاك يؤمر الانسان بأن يجتنب المجذوم ، والبلد الذى فيه الطاعون ، والخروج منها حتى لا يصيب غيره .. لأن هذه كلها أسباب عادية للمرض والتلف .. وخالق التلف والمرض فى الحقيقة ليس هو هذه الاسباب مهما عظمت اتارها ، وانتقلت عدواها .. وانما هو الله الذى لا خالق غيره ولا مؤثر سواه ( اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ) الزمر ٦٢ وعلى ضوء هذا نفهم لماذا مر النبى صلى الله عليه وسلم بحائط مائل فأسرع وقال : أخفاف

يبدو من ظاهرها رأينا قصد هذا التحقيق المتقدم مثل ؛ ( لا يورد ممرض على مصح ) ( فر من الجنوم فرارك من الاسد ) .. ( اذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها ) فانه ليس من باب النسخ لما تقدم ذكره .. لان شرط النسخ معرفة التوقيت بالنسبة للمتأخر والمتقدم .. وهذا لم يعرف .. وعدم امكان الجمع بين الاحاديث والنصوص التى ظاهرها التعارض .. والجمع هنا ممكن حسبما ذهب اليه جمهور العلماء وذلك بأن نقول : ان الاحاديث الاولى نفى لما يعتقده أهل الجاهلية وأمثالهم من أن هذه الامراض تعدى بطبيعتها من غير اعتقاد بقدر الله عز وجل لذلك ، ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم : ( فمن أعدى الاول ؟ ) .. وأما الاحاديث الثانية فيراد منها احترام الاسباب التى خلقها الله مفضية الى مسبباتها فى عرف الناس وعاداتهم ، فتجتنب الاسباب المؤدية الى الضرر والهلاك مادام صاحبها فى عافية منها امثالاً لقوله تعالى : ( وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ) البقرة ١٩٥ فكما أن الانسان مأمور شرعا بألا

# • لاعدوى ولا طيرة ولا هامة

بـتخفيف الميم .. وحكى أبو زيد تشديدها ،  
فهي عقيدة اجتماعية زائفة .. فقد زعم العرب  
في الجاهلية أنها ذابة تخرج من رأس القتيل .  
أو تتولد من دمه .. فلا تزال تصيح حتى  
يؤخذ بثأره من قاتله .. ومن مزاعمهم أيضا :  
أن روح القتيل الذى لا يدرك ثأره تصير هامة  
وتقول : اسقونى .. فاذا أدرك ثأره طارت .  
فأكذبهم الشارع ونفا هذه الاكذوبة .. وبين  
أنها عارية تماما عن الصدق .. ولا شك أن  
وجود مثل هذه الترهات والباطيل كان له  
أكبر الاثر فى ما وقع من حروب وما سفك

موت الفوت - كما رواه أبو داود .. وكذلك  
ما روى عن جابر من أنه صلى الله عليه وسلم  
أكل مع مجذوم - كما رواه أبو داود والترمذى  
وأنه قال حين أكل معه : ( باسم الله ) فالاول  
لاحترام الاسباب التى خلقها الله من مسبباتها  
فى مجرى العادة .. والثانى للثقة فى الله  
والتوكل عليه مع أن الانبياء معصومون من  
هذه الامراض المنفرة .. وأما الهامة وهى



# وَالْأَصْفَرُ وَلَا غَوْلَ!

لتوكل على الله بعد العزم على الفعل (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) آل عمران ١٥٩ وفي بعض الاحاديث (وآخرها **القال**) وقد فسرت: بالكلمة المسموعة الطيبة أو المبشرة على قصد التفاؤل كسماع المريض كلمة يا سالم فيستبشر، وكما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم في قباء اiban هجرته كثوم ابن الهرم ينادى غلاما له: **يا نجيح** .. فقال: **نجحت يا أبا بكر** وقد جاءني الخبر: أنه عليه الصلاة والسلام كان يتفاعل ولا يتطير، وكان يحب اذا خرج لحاجة أن يسمع: **يا راشد** .. وأما قوله صلى الله عليه وسلم: ( **ولا صفر**) بفتح الصاد، والفاء، فقليل انها دابة في البطن يقال: انها دود كبير .. كالحيات .. ينقل العدوى فنفاها النبي صلى الله عليه وسلم وقد نسب هذا التفسير الى الامام أحمد وابن عينية وغيرهما كما في عقد الدرر .. ويرى جماعة من العلماء أنها شهر صفر وهو أحد الأشهر العربية الذي يلي شهر المحرم ..

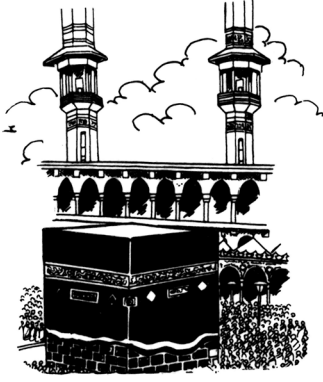
من دماء، وما أزهد من أرواح .. وأما الغول فهو أيضا من مزاعم العرب الباطلة التي زينها لهم وهمهم الكاذب، وخيالهم الطائش .. وكانت العرب يروونه ضربا من الجن تتلون لمن يمشى وحده في الفلاة أو في انليلة الليلاء .. وتمشى قدماه فيظنها الماشى انسانا يقوده، فيتبعه فيقع في الهلاك .. وأما قوله صلى الله عليه وسلم: ( **اذا تغولت الغيلان فعليكم بالأذان**) فهو من باب محاربة الاوهام والتخيلات الكواذب التي قد تعتري ضعيف النفس، وأقوى الوهم حين تبدو في ناظريه أشباح مضللة .. فاذا أذن ورفع صوته بذكر الله تخلص من أوهامه ووساوسه .. وأما الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء فهي اسم لما يتشاءم منه كما في انصاح .. قال ابن ملك في شرح المشارق: كان أهل الجاهلية اذا قصدوا الى حاجة .. فأتى من جانب اليسار طير أو غيره تشاءموا .. ورجعوا، واذا أتى من جانب اليمين يتأمنوا ومضوا .. فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك كله كما قال الشاعر الحكيم:

**لعمرك ما تدرى الضوارب بالحصا**

**ولا زاجرات الطير ما الله صانع**

ودعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم الى



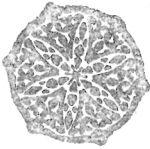


# الاصفر

على التوالي ٠٠ فكانوا يؤخرون تحريم الحرم  
الى صفر ، ويقدمون حل صفر الى الحرم ٠٠  
وقيل كانت العرب تتشاءم من شهر صفر بصفة  
عامة .

ومهما يكن من أمر ٠٠ فان النبي  
صلى الله عليه وسلم لم يترك الجاهليين  
في جهالتهم سادرين ، ولا في عقائدهم  
المزعومة سائرين ٠٠ وانما بين لهم الحق  
حقا ليتبعوه ٠٠ والباطل باطلا ليجتنبوه  
ولم يترك لهم منهجا دينيا ، ولا مسلكا  
اجتماعيا ٠٠ الا وضع لهم معاله ، وبين  
لهم مداخلة ومخارجه ، وتركهم على  
المحجة البيضاء ليلا كتنهارها لا يزيغ  
عنها الا هالك ٠٠ ولا ينبو عن صراطها  
المستقيم الا آفك ؟

د محمد محمد الشرقاوى



وقد فسرہ الامام مالك بأنه نفى لما كان أهل  
الجاهلية يفعلونه من النسيء بين الاشهر  
العربية ونقل حرمتها من شهر الى شهر  
والتلاعب في هذا التحريم حسب ما تمليه  
عليهم أهواؤهم ومصالحهم ٠٠ وهو نفى  
بمعنى النهى وهو أبلغ من النهى الصريح لانه  
يحمل الاثنين معا ٠٠ فكأنهم نهوا عن ذلك  
فامتثلوا فهو يخبر عنهم ، وقد حكى القرآن  
ذلك عن العرب في معرض التنديد به في قوله  
تعالى : ( إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ  
الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا  
لِيُؤْطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ  
زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الْكَافِرِينَ ) التوبة ٣٧ ٠٠ والنسيء معناه :

التأخير ٠٠ وقد كانت العرب تعتقد تعظيم  
الاشهر الحرم ، الأربعة : وهي رجب وذو  
القعدة وذو الحجة والمحرم ، وكان ذلك مما  
تمسكوا به من ملة ابراهيم عليه السلام ٠٠  
وكانوا يعيشون غالبا على الغارات والحروب  
فكان يشق عليهم مواصلة السلام ثلاثة أشهر

□ الإشاعات

وكيف حاربها

الإسلام.

□ هل تصمد

الفلسفة المادية

أمام الفلسفة

الإلهية؟

□ الصراع الحضاري

في مجال نقل العقائد

والأقراء.

□ كما بدأكم تعودون

□ محراب جامع الميدان

□ الإسلام والأخلاق



### ✽ مفهوم الاشاعة :

يقصد بالاشاعة الخبر أو القول الذي لا يعرف له مصدر صادق ولا يستند الى الحقيقة أو الواقع ، يراد لهذا القول أو الخبر أن يروج لتحقيق غاية في غالب الأمر تكون شريرة أو دنيئة . فقد يكون لتشيويه سمعة فرد من الأفراد أو جماعة من الجماعات أو دولة من الدول ، وقد يكون لمجرد الادعاء الكاذب لحالة من الحالات ليس عليها مروج الاشاعة سواء كان فردا أو جماعة ، وذلك ليظهر بغير ما هو عليه في الحقيقة .

فهناك دائما عداوة بين الاشاعة والحقيقة ، وتحالف بينها وبين الكذب والبهتان .

وقد تكون الاشاعة وسيلة لاثارة النفوس والمشاعر اثاره مفتعلة تنتهي الى البلبلة والفوضى والاضطراب ، بل وفي بعض الأحيان الى الخراب والدمار .

والسر في خبث كثير من الاشاعات يكمن في استغلال مروجيها للظروف والفرص التي يرونها مواتية ، كما يكمن في اغفال واخفاء المصدر الاصل للاشاعة ، اذ لو عرف لأمكن تكذيبه والقضاء على اشاعته في مرحلتها الأولى ان لم يكن وأدها في مهدها .

# وكيف حارِبها الاسلام؟

الدكتور محمد كمال جعفر

لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ،  
يَعْظُمُكَ اللَّهُ أَنْ تَعُونُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ ۝۰۰» (سورة النور) •

ثم يقول سبحانه كَقَانُونَ عَامٍ — «إِنَّ  
الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ  
آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ  
يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝۰» •

وقبول الاشاعة في نظرنا أكثر وزرا وأفدح  
جرما من انشائها لأن قبولها يكمن في أهدافها  
الخبئية أن تتحقق •  
وكذلك لا يجب أن يتوعد الله هؤلاء السذجين  
يحبون أن تشيع مقالة السوء في المؤمنين ، وأن  
يشدد اللوم على من تلقوا الاشاعة دون  
تمحيص • واستمع الى قول الله تعالى في  
حادثة الافك الذي شاع حول أم المؤمنين  
عائشة :

«إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّينَ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ  
مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ، وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ  
اللَّهِ عَظِيمٌ ، وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ



## .. وكيف حاربها

الالهي في قوله تعالى :

« لَنْ لَمْ يَنْتَهُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ  
مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ  
لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا » .

وبالفعل تم اجلاء هؤلاء بعد اذلالهم كما  
تنبأ القرآن الكريم ، وهؤلاء هم المرجفون  
في المدينة ، وهذا أبلغ تعبير عن مروجي  
الاشاعات .

ولاختلاق الاشاعات وترويجها أسباب يجب  
أن نلم بها لنكون على بينة علاجها ومحاربتها في  
هدى من الاسلام وقبس من نوره .  
فمن أسباب ذلك ، الاحساس بالضعف  
والضعف بما يحمل الشخص على محاولة  
للتشويش على نظرائه أو أمثاله ليلحق بهم  
ما يطمناه هو في قرارة نفسه وما يكذب به في  
الوقت نفسه ، ويتصل بذلك أيضا الشعور  
بالحق أو الغيرة السوداء مما تطفح به هذه  
النفس الشريرة .

ودليل جبن صانع الاشاعة أنه لا يكشف  
مطلقا عن اسمه ، ولذلك تصدر الاشاعة عادة  
بالقول المشهور : « يقولون » أو « يقولوا »  
فاذا سألت من الذي يقول ؟ خرس الالسة ،  
ولم تظفر بجواب .

ويستأهل أصحاب البجنة عن المجرمين - فيما  
يحكى القرآن - فيجيب هؤلاء المجرمون  
معددين مآثمهم فيقولون :

« وكنا نخوض مع الخائضين ، وكنا نكذب  
بيوم الدين ، حتى أتانا اليقين » ( المذثر ٤٥ -  
٤٧ ) .

ويقول صلوات الله وسلامه عليه :  
« أربعة يؤذون أهل النار في النار على  
ما بهم من الأذى ، يسعون بين الحميم  
والجحيم ، يدعون بالويل والثبور : رجل يسيل  
فوه قحيا ودما ، فيقال له : ما بال الأبعد قد  
آذانا على ما نبأنا من الأذى ؟ فيقول : ان الأبعد  
كان ينظر الى الكلمة قدعة خبيثة فيستلذها كما  
يستلذ الرفث .. » .

( ابن أبي الدنيا من حديث ثفي بن مانع ) .  
وقيل لمحمد بن كعب القرظي : أي خصال  
المؤمن أوضع له ؟ فقال : كثرة الكلام وافشاء  
السر ، وقبول قول كل أحد .. » .

وقد ابتلى المسلمون في القديم بالمنافقين  
وصناع الاشاعات ومروجيها من اليهود  
وحلفائهم ، وتركزت حربهم الاشاعية في  
المدينة المنورة لضعاف معنوية المسلمين  
وحملهم على التسليم ، حتى نزل الانذار

# الإسلام ..

يعمل على منع حدوث المرض ، والطب  
العلاجي الذي يتعامل مع المرض بعد حدوثه .  
ويتلخص الدرس الاسلامي تجاه الاشاعات  
فيما يلي :

أولا : تحصين العقول والأفئدة أولا  
بتعويدها فحص ما يقدم لها ، وعدم قبوله  
الا بشواهد الاثبات اليقينية كالرؤية أو  
السمع ممن لم يجرب عليه الكذب ، أو  
البرهان العقلي السليم ، أو اجماع جمهور  
واع مسئول الى غير ذلك من الضمانات الكافية  
التي تجعل ما يلقي مقبولا ، وتفصيل ذلك  
لا يحتمله المقام .

ثانيا : المطالبة بتحديد المصدر الذي استقى  
منه القول أو الاشاعة ، لأن في تحديده أتاحه  
الفرصة لمعالجة الداء قبل استفحاله .  
ثالثا : نشر الحقائق المناقضة للاشاعة  
مدعمة بالأدلة المقنعة مما يطيح بالاشاعة .

\*\*\*

وفي تاريخنا المعاصر أمثلة كثيرة لذلك ،  
ونرى أن هذا خير من الاكثار من تكذيب  
الاشاعة بطريق مباشر ، اذ غالبا ما يحدث  
عكس ما نريد وهو اكساب الاشاعة دائرة  
أوسع من الدعاية والانتشار .

ومن أسباب ذبوع الاشاعة : عدم التوعية  
بالمقدر الكافي الذي يكشف عن الوقائع  
والحقائق ، وذلك خلل في أصول التربية حذر  
منه الاسلام ونهى صراحة عن اتباع ما لا علم  
لنا بمصدره أو بمقبحته . يقول جل شأنه :

« وَلَا تَقْفَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، إِنَّ السَّمْعَ  
وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا »  
( الاسراء ) .

وحرب الاشاعات في العصر الحديث قد  
اتخذت صورة الاحتراف النفسي المتخصص  
المقائم على الدراسات النفسية والاجتماعية  
والسياسية والاقتصادية والدينية للبيبة التي  
يراد ترويع الاشاعات فيها .

وتتنوع الأساليب ونستخدم أحدث  
الوسائل النفسية لاكساب الاشاعة مظهرا  
براقا أو مؤثرا . لكن الحقيقة أنه مهما تطورت  
أساليب المشيعين ومروجي الاشاعة ، ومهما  
استخدمت من أمكر الوسائل وأحدثها ، فان  
العلاج الاسلامي لمحاربة هذا الداء والقضاء  
عليه ما يزال ولن يزال العلاج الأمثل .

والواقع أن للإسلام موقفين من الاشاعة :  
موقف وقائي ، وموقف علاجي تماما كما في  
ميدان الطب حيث نجد الطب الوقائي الذي

العربية ، وانا لنقول لكل واحد منهم اذا لم يصح ضميره ولم يستيقظ عقله كما قال الشاعر  
لأمثاله :

فأنت امرؤ اما أثمنتك خاليا  
فخنت ، واما قلت قولا بلا علم  
فأنت من الأمر الذى كان بيننا  
يمنزلة بين الخيانة والاثم  
ولنطمئن على مسرتنا مادامت على  
الحق مؤمنين بأن الزيد يذهب جفاء  
« وأما ما ينفع الناس فيمكت في  
الأرض » .

والله ولى التوفيق

د . محمد كمال جعفر  
أستاذ ورئيس قسم الفلسفة  
الاسلامية بكلية دار العلوم -  
جامعة القاهرة

رابعاً : تحقيق الاتصال المباشر من وقت  
لآخر بين القاعدة والقمة وما بينهما ، لأن في  
هذا الاتصال المباشر تتسلط الأصواء التى  
تُحلل الاشاعة هيأة .

خامساً : دراسة مصادر الاشاعة فإن كانوا  
من الأعداء كان علينا معرفة دوافع العدو  
ودراسة مزاجه وظروفه التى اُخترق فيها  
الاشاعة ، فقد تكشف لنا الاشاعة شيئاً من  
أسرار العدو دون أن يشعر ، ويكون في هذا  
فائدتنا المحققة .

ولهذا نفهم الحكمة من قول الله تعالى :  
« إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِآيَاتِكَ عَصَيْتُكُمْ ،  
لَا تَحْسِبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ ، بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ، لِكُلِّ  
أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ، وَالَّذِي  
تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ » (النور) .

وفي هذا الصدد قد يحدث أن يكون مختلفو  
الاشاعة أو مروجوها من بيننا أو من مواطنينا،  
وفي هذه الحالة علينا بوعظهم واطلاعهم على  
حقيقة الأمر وادذارهم . وهؤلاء للأسف قد  
وجدوا حديثاً وتوزعوا في بعض البلدان

# هل تصمد الفلسفة المادية أم لا

## الفلسفة لا إلهية

للدكتور فؤاد خدر جى العقلى

بالوجود • وإن هذه المادة حاتزة على الوجود دائما ، فهي أزلية أبدية « لا تحدث من عدم ، كما أنها لا تنعدم » (١) • وهى بذلك غنية عن الموجد ، حيث انها حاصلة على الوجود منذ الأزل ، كما أنها غنية عن المعيد لوجودها ، لأنها لن تنعدم ومعنى هذا الكلام أن الوجود ليس فيه الا هذا العالم المحسوس وان هذا العالم ليس وراءه اله خالق ، لأنه أزلى الوجود •

كما أن ليس وراءه حياة آخرة ، لأنه أبدى الوجود فلن يطرأ عليه تغيير ولا تبديل . فلا

تتعتمد الفلسفة المادية على نظرية سطحية ضيقة لهذا الكون ، حيث تركز نظرها على المدركات الحسية دون سواها • مما أنتج لها : ان لا وجود الا للمادة ، قضية حسبتها يقينا فتشبهت بها ، مسلمة بكل ما استتبعته تلك القضية من نتائج ، مهما بدا فيها من المفالطات • فزعمت أن لا موجود الا ماله كيان مادى ، يمكن أن تقع عليه الحواس أو أن يخضع للمشاهدة ، ويدخل تحت الملاحظة والتجربة الحسيتين • وما وراء ذلك فلا يستحق الوصف

# هل تصمد

## الفلسفة المادية

التجريبية فليس له حظ من الوجود .

\*\*\*

١ - أما عن القضية الأولى : فنقول  
الفلسفة الالهية : ما حجتكم أيها الماديون في  
قصر الوجود على المادة ؟  
لأنه لا يقع في مجال الادراك الحسى  
الا المادة ؟

فهل ، الروح ، أو العقل ، أو الحب ،  
أو البغض ، أو الكهرباء ، أو الأثير تقع في  
مجالات ادراك الحواس الخمس ؟ ألسنتم  
تسلمون بوجود هذه الأشياء في حياتكم ،  
وتتناولونها في أحاديثكم صباح مساء ؟

مع أن حواسكم لم تقع على هذه  
الموجودات ، بل عرفتم وجودها ، حين وجدتم  
آثارها ونتائجها في حياتكم . وإذا أدركتم  
وجودها بوجود آثارها مع كونها ليست من  
المدركات الحسية ، فقد أدركتموها بادرار  
آخر غير ادراك الحواس ، يسمى الادراك  
العقلى ، وإذا كانت سبيل ادراك وجود هذه  
المدركات العقلية هو مشاهدة آثارها ، فلم  
تتكروا وجود خالق هذا الكون المادى ، مع أن  
هذا الكون المادى كله أثر من آثار وجوده ؟  
٢ - أما زعمكم أن المادة أزلية لا حاجة  
بها الى موجد .

فنقول لكم : ما هي الأزلية ؟ وهل يمكن  
للمادة الاتصاف بها ؟  
ان الأزلية تعنى أن الوجود لا بداية  
لوجوده ، وعدم بداية الوجود يستلزم عدم

خلق ولا خالق ، ولا بعث ولا إعادة ولا حساب  
ولا جزاء . ذلك هو الهدف النهائى لهذه  
الفلسفة ومما تظنون به : أننا في عصر العلم  
التجريبى ، فهو الفيصل في تقرير الحقائق ،  
فما أقره فهو حقيقة . وما لم يدخل تحت  
ملاحظاته وتجاربه ، فهو دجل أو شعوذة !! .  
وتتصدى الفلسفة الالهية ، لهذه الفلسفة  
المادية فتنازلها في ميادين ثلاثة ، وتناقشها في  
هذه القضايا :

١ - لا وجود لغير المادة .

٢ - المادة أزلية لا حاجة بها الى خالق ،  
أبدية ، لا تفنى حتى تحتاج الى بعث وإعادة  
من جديد .

٣ - ما لا يخضع للملاحظات وتجارب العلوم

(١) كما يقرر ذلك « لافوازييه » في ثانونه -  
لكن لافوازييه عالم كيميائى ، مجال بحثه  
بحصور في الكيمياء ، فهو لا يقصد ، أزلية المادة  
وابديتها . وكل ما في الامر ان العلماء قبله كانوا  
يعتقدون : ان التفاعلات الكيميائية تؤدي الى  
انعدام او حدوث بعض الاجزاء المادية ، فأثبت  
« لافوازييه » ان هذه التفاعلات لا تحدث المادة  
ولا تعدمها ، حين حلل اوكسيد الزئبق الى  
عنصرين : زئبق ، واوكسجين ، وبوزن كل منهما  
على حدة ، وجد ان وزن المجموع يساوى وزن  
الاوكسيد قبل التحليل . ولم يقصد بقانونه ذاك ،  
أزلية المادة وابديتها اللتين تتحدث عنهما الفلسفة  
المادية ، ولو قصد ذلك . فهو مجرد مدع يلزمه  
البرهنة على صحة ما يقول .

# أمام الفلسفة الإلهية؟!

العلماء الذين لا تصفون إلا لأقوالهم يؤكدون  
— بعد التجارب العديدة طبعا — أن المادة  
تستحيل عليها الأزلية :

( أ ) ففى مجال علم الكيمياء يقرر « جون  
كليفلاند كوتران » رئيس قسم العلوم  
الطبيعية بجامعة دولث : « وتدلنا الكيمياء على  
أن بعض المواد فى سبيل الزوال أو الفناء ،  
ولكن بعضها يسير نحو الفناء بسرعة كبيرة  
والآخر بسرعة ضئيلة ، وعلى ذلك فإن المادة  
ليست أبدية ، ومعنى ذلك أيضا أنها ليست  
أزلية ، أن لها بداية » .

وتدل الشواهد من الكيمياء وغيرها من  
العلوم ، على أن بداية المادة لم تكن بطيئة أو  
تدرجية ، بل وجدت بصورة فجائية ،  
وتستطيع العلوم أن تحدد لنا الوقت الذى  
نشأت فيه هذه المواد .

وعلى ذلك ، فإن هذا العالم المادى لابد أن  
يكون مخلوقا ، وهو منذ أن خلق يخضع  
لقوانين وسنن كونية محددة ، ليس لعنصر  
المصادفة فيها مكان ! فإذا كان هذا العالم  
المادى عاجزا عن أن يخلق نفسه ، أو يحدد  
القوانين التى يخضع لها ، فلا بد أن يكون



نهائيه . فالموجود الازلى هو موجد ابدى  
بالضرورة ، ويسمى « سرمديا » .

واذا كانت المادة عبارة عن الأجسام  
وصفاتها ، أو كما يسميها « المتكلمون » « هى  
الاعيان والاعراض » فأننا لن نكتفى بالقول  
بأن الاعراض أو الصفات دائمة التغير والتغير  
أمانة الحدوث ، وأن الاعيان لا توجد بدون  
أعراضها ، كما لا تقوم ولا توجد الاعراض  
بدون الاعيان ، ولما كانت الاعراض حادثة ،  
ولا وجود للاعيان يدونها فالاعيان حادثة  
بحدوث اعراض فالكل حادث فالعالم الذى هو  
أعيان وأعراض حادث — لن نكتفى بهذا  
الحلام المنطقى المعقول تماما ، لأنه لغة  
« ميتافيزيقية » قديمة ، لا يعيرها الماديون  
آسماعهم ! .

بل نضع أمامهم شهادات طائفة من العلماء  
التجريبيين على استحالة أزلية المادة ، هؤلاء



# الفلسفة المادية

هل  
تصمد

أن يكون أزلياً ، والا لاستهلك طاقته منذ زمن بعيد ، وتوقف كل نشاط في الوجود . وهكذا توصلت العلوم — دون قصد — الى أن لهذا الكون بداية ، وهي بذلك تثبت وجود الله ، لأن ماله يداية لا يمكن أن يكون قد بدأ نفسه « (٣) » .

(ج) كما أن علم النجوم يحيل ازلية المادة :

يقول : « إير فنج وليام نوبوتشي » (٤) : « علم الفلك يشير الى ان لهذا الكون بداية قديمة ، وان الكون يسير الى نهاية محتومة ، وليس مما يتفق مع العلم أن نعتقد أن هذا الكون أزلي ليس له بداية ، أو أبدى ليس له نهاية ، فالكون قائم على أساس التغير ، وفي هذا الرأي يلتقى العلم بالدين » (٥) .

أما الزعم بأن مالا يقع في دائرة العلوم التجريبية فليس له وجود ، فتد عليه الفلسفة الالهية بأن مجال هذه العلوم قاصر على موضوعات بحثها ، فالطبيعة مثلاً تبحث التغيرات الطبيعية التي تطرأ على الاجسام تحت ظروف معينة ، والكيمياء تبحث في تركيب الاجسام وما يطرأ على المواد من تغيرات كيميائية ، والفلك يبحث في أوضاع الكواكب والنجوم وما يترتب على ذلك من تغيرات وظواهر كونية ... الخ .

الخلق قد تم بقدرة كائن غير مادي ... » (١) .  
(ب) وفي علم الفيزياء يقول ادوارد لوثر كيسييل (٢) :

« يرى البعض ان الاعتقاد في ازلية هذا الكون ليس أصعب من الاعتقاد في وجود اله أزلي . ولكن القانون الثانى من قوانين الديناميكا الحرارية يثبت خطأ هذا الرأى . فالعلوم تثبت بكل وضوح أن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزلياً ، فهناك انتقال حرارى مستمر من الاجسام الحارة الى الاجسام الباردة ، ولا يمكن أن يحدث العكس بقوة ذاتية ، بحيث تعود الحرارة فترتد من الاجسام الباردة الى الاجسام الحارة . ومعنى ذلك : أن الكون يتجه الى درجة تتساوى فيها حرارة جميع الاجسام ، وينضب فيها معين الطاقة ، ويومئذ لن تكون هناك عمليات كيميوية أو طبيعية ، ولن يكون هناك أثر للحياة نفسها في هذا الكون . ولما كانت الحياة — ولا تزال — قائمة ، ولا تزال العمليات الكيميائية والطبيعية تسير في طريقها ، فاننا نستطيع أن نستنتج أن هذا الكون لايمكن

(١) حوار بين الالهيين والماديين : دكتور محمد الصادقى ص ٦٢ .

(٢) دكتوراه من جامعة كاليفورنيا ، استاذ علم الاحياء ، ورئيس القسم بجامعة سان فرانسيسكو .

(٣) المصدر السابق : ص ٦٣ — ٦٤ .  
(٤) استاذ العلوم الطبيعية ، دكتوراه من جامعة ايوا .  
(٥) المصدر نفسه : ص ٦٧ .

# أمام الفلسفة إلهية

الصادقة بوقوع إعادة وبعث جديد للحساب والجزاء فما المانع من تصديقها اللهم الا أن يكون العناد في قبولها مرجعه الخوف من المسؤولية والفرار من قضية الايمان كلها ليس وراءه سر سوى الفرار من المسؤولية التي يلقيها الايمان على عاتق المؤمنين ، من عبادة لرب العالمين ، والتزام بقيم وآداب يحتمها ذلك الايمان .

✽ والشيعوية وهي أبرز صورة معاصرة للفلسفة المادية ما هي الا صورة صارخة من صور هذا الفرار والتحلل من تبعات الايمان ومسئوليته ، حيث الانغماس الحيواني في الشهوات بلا رقيب ولا حسيب ، وحيث استبداد الحاكمين ، وتحلل المجتمعات من كل القيم والضوابط الاخلاقية والانسانية وحيث رغبة الاستيلاء على الشعوب والأمم ، ورغبة القضاء على جميع القيم والأديان وخاصة الدين الاسلامي . حتى يمتد هذا الأخطبوط الشيوعي الى كل مكان في الأرض ، ويمتص كل خيرات العالم ملتنا : «لا إله ، والحياة مادة» . ولكنه لن يصل أبدا الى مطامعه الشريرة : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبِ اللَّهِ مِنْ وَرَائِهِمْ مَحِيطٌ» (٢) .

دكتور / فؤاد خدرجي العقلي

(٢) سورة البروج : الآيتان ١٩ ، ٢٠ .

لكن هذه العلوم ليس في امكانها ، ولا من مجالات بحثها البحث في الموجودات غير المادية ، التي أثبت العقل وجودها بوجود آثارها ، ولا البحث في وجود الله الذي أثبت العقل وجوده ، بوجود آثاره وهي كل هذه الكائنات المادية التي اثبتت العلوم التجريبية نفسها أنها بحاجة الى موجد غير مادي ، حيث ثبت من بوجودها بداية ، وأنها لايمكن لها أن تبدأ وجود نفسها ، ولا لأي موجود مادي أن يبدأ وجود غيره ، بل لابد من موجد مغاير للمادة . وليس هذا الذي اثبتت العلوم التجريبية وجوده ، بعد ما أثبت العقل وجوده سوى الله الخالق .

✽ ان العقل يثبت وجود الله بقانون السببية ، ذلك القانون العقلي الذي لا يتخلف ، والذي يقضى بأن لكل حادث محدثا ، وان لكل حدث سببا أحدثه . والكون مجموعة حوادث وليس وراء هذه الحوادث الا أسباب تتأدى الى المسبب الأول وهو الله تعالى .

✽ ان الوجود السرمدى «الازلى الأبدى» ليس الا لله تعالى وكل ما في الكون فهو أثر من آثار وجوده ، فهو محتاج اليه في بداية وجوده ، وفي حفظ هذا الوجود عليه : «إِنَّ اللَّهَ يُفْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ» (١) . كما أنه قابل للفناء ، فاذا أفنى فلن يعيد وجوده الا الله . ومادامت قضية فناء العالم مسلمة من العقل والعلم وقد أخبرت الكتب السماوية

(١) سورة فاطر : الآية ٤١ .





# الصراع في مجال نقل

هذه الرحلات تهدف الى تحصيل العلم والعقائد لذاتها • ونقل هذه العلوم وهذه العقائد الى الحضارات التي يعايشونها •  
ويكفي في ابراز ذلك : أن نسترجع رحلات الاغريق الى مصر القديمة الفرعونية منذ : طاليس وفيثاغورس ، وأفلاطون الى: هيرودت الذي زار مصر سنة ٤٥٠ قبل الميلاد •  
بل أن من الياحثين من يربط الصلة بين ( الاغريق ) وبين ( العرب ) قبل الاسلام •  
عن طريق ( التخوم ) الرومانية • ويذكر : أن عقيدة الاغريق في ( الاله ) قد ( انتقلت الى العرب • فالاله عندهما — كما عند الشعوب اليدائية ( اله قبيلة ) فقط (١) •  
وقد أسهمت هذه البعثات العلمية في نشر العقائد وقد حكى التاريخ : كيف قامت البعثات العلمية بنشر العقائد •  
يقول أحد الباحثين في هذا الصدد •

حاولنا في المقال الأول من هذه الدراسة • حول جهود الحضارات وتصارعها في مجال نقل عقائدها وآرائها — عدد ذي الحجة ١٤٠١ هـ •  
أن نلقى الضوء على مرادنا من : معنى انتقال العقيدة والرأى • وكيفية هذا الانتقال في ناحية التصوير الجوهري •  
وهنا نحاول الحديث عن ( وسائل انتقال العقائد والآراء ) في مجال الوسائل التي تستغل في ( نقل ) العقائد والآراء سواء في منشط « البث » أو منشط « الدعوة لنشر العقيدة وسنحاول الاشارة — فقط — الى ( نماذج ) من هذه الوسائل • لنذكر « الوسائل » في انتقال العقائد فيظهر مدى الخطورة في كثرة مسالكها • ومساريتها ونخفيها وتأثيرها على الكشف والجلاء •  
أولا : البعثات العلمية :

يلجأ ( نقلة ) العقائد الى ( التنقل ) والترحال في صورة ( رحلات ) علمية وقد تكون

(١) راجع ص ٧٥ من ك ( فجر الاسلام ) د/ احمد أمين • الطبعة السابعة •



# الحضارة العقائد والآراء

بقلم دكتور / مصطفى غلوش

وينبه الى خطورة ( البعثات العلمية ) في نقل العقائد أحد الباحثين • فيقول ( ترجمة الكتب ليست هي الأداة الوحيدة في توصيل المعرفة من جماعة لاخرى بل قبلها : تكون الصلة العلمية عن طريق : الاختلاط في المجالس والحديث الشفوي المتبادل ) ( ٣ ) • وهكذا تبدوا أهمية اللقاءات الثقافية والمشافهة العلمية في ( نقل ) انعقائد من مجتمع الى مجتمع •

بل اننا لانكاد نرى عالما أو فيلسوفا أو داعيا الى فكرة ، أو ناشرا لرأى أو باثنا لنحلة أو مروجاً لاسطورة • الا وهو ( متنقل ) بين

( ٢ ) راجع ص ٢٢٥ من ك ( الجانب الالهي ) د/محمد البهى • نشر الكاتب العربى ١٩٦٧ •

( كان من رجال الدين — الفاطرة — أطباء في بلاد فارس • ومنهم كثيرون انتشروا في الحيرة ٠٠ ) ( ١ ) •

كما أوفدت الحضارات الى جيرانها ( طلاب العلم ) في صورة ( بعثات علمية ) لاستجلاب مالدبيها من علم وفن ومعرفة • ولكن هـ هذه البعثات — غالبا — ماكانت تعود وقد حملت ( عقائد ) هذه الحضارات • سواء أكان ذلك بصورة مباشرة • أو غير مباشرة • كما حدث عندما ( ابتعث ) كسرى عظيم الفرس • ( بروزيه ) الطبيب الى الهند لاحضار علومها الطبية • وأحضر معه الطب وغيره من الافكار العقائدية • وترجم كتاب ( كلية ودمنة ) مع أنه لا علاقة له بالطب ( ٢ ) •

( ١ ) راجع تفصيل ذلك في ك ( فجر الاسلام ) للدكتور أحمد أمين حوالى ص ٢٨ •  
( ٢ ) راجع ص ١٥٠ ج ١ من ك ( ضحى الاسلام ) د/ أحمد أمين •



# الصراع الحضارى

## في مجال

المذاهب التي تحدث الصراع بين الناس والطبقات • وتوصى بنشر الشيوعية في المجتمعات الرأسمالية • والرأسمالية في المجتمعات الشيوعية وتوصى بتقويض النظام

وصلات الرحم والوداد الاسرى والاجتماعى ونشر الاباحية •

وتؤكد على أهمية ضرورة السيطرة على وسائل الاعلام •

فاليهود لم تكن لهم ( فلسفة ) دائما • وانما كانوا أصحاب علوم سرية (١) •

والأمور السرية ارتبطت بالانسان في أمنه وحربه ونقله للعقائد • حتى لقد كانت تقام ( شبكات ) التجسس في مواطن الحضارات الاخرى ( مستترة ) في صورة نشاطات أخرى فقد رصد الباحثون : استظهار بعض مؤرخى الفرنج ( أنه كان بمكة قبل الاسلام — نفسها بيوت تجارية ( رومانية ) • يستخدمها الرومانيون للشئون التجارية وللتجسس على أموال العرب • كذلك كان فيها : أحباش ( ٢ ) • ونلاحظ على هذا النوع من وسائل النقل من الجمعيات أو التشكيلات — السرية — والتي تعنى بنشر العقائد في غير موطن

(١) راجع ص ٧٨ ج ١ من ك ( نشأة الفكر الفلسفى في الاسلام ) د/على سامى النشار نشر دار المعارف ١٩٧٧ م •  
(٢) راجع ص ١٣ من ك ( فجر الاسلام ) د/احمد امين •

البلاد ( باثا ) لها في الحضارات والثقافات المختلفة •

وهذه الملاحظة تبدو واضحة في كل العصور أو العلوم ••

### ثانيا : الجمعيات السرية :

من وسائل ( نقل ) العقائد والآراء الوسيلة ( السرية ) وذلك بأن يأتلف بطريق ( السر ) شخصان أو أكثر على نشر ( عقيدة ) معينة، ثم يبدأون في ( بثها ) بين من يتوسمون فيهم القبول وهؤلاء لهم في هذا المجال ( دربة ) و ( رؤية ) خاصة يستطيعون بها استتلاء درجة ( القبول ) أو مدى الاستعداد للتلقى • وهذا النوع من وسائل الانتقال من النقل السرى عرفته البشرية منذ فجر التاريخ ولكنه تطور وصار ( علما ) قائما بذاته ومنظما تنظيما دقيقا على أيدي ( اليهود ) يضيفون اليه كل عصر نتاج خبرتهم في مجال الدعوة السرية • ويكفى هنا أن أشير الى كتابهم الذى أودعوه هذه النتائج وهو ( بروتوكولات حكماء صهيون ) •

وقد تضمنت هذه ( البرتوكولات ) التوصية بضرورة تمزيق الاوطان والوثوب على القوميات والأديان وافساد نظم الحكم في كل قطر وحضارة واغراء الحكام باضطهاد الشعوب • وأيضا اغراء الشعوب بالتمرد على سلطة الحكم وتوضي ذلك : بنشر كل



## نعتل العقائد والآراء

• الاخوان (١)

دور جهد الفرد في الدعوة السرية :

ومهما يكن من شيء فان مثل هذه الوسيلة — السرية — في الانتقال العقائدي من حضارة الى حضارة غالبا لا تكون جهد ( فرد ) • وان نفذه هذا الفرد • بل تكون جهد ( دولة ) أو ( تنظيم ) قوى • مهما ادعى أصحابه الفردية (٢) •

ومن الطريف حقا أن نذكر ملاحظة أحد الباحثين على بعض المتصوفة • خاصته :  
( الحلولية ) منهم بالذات •

فقد لاحظ أن هؤلاء : رغم مظهرهم الباعث على اعتقاد الزهد والتقشف في طرائق حياتهم • فانهم كانوا ينفقون على اتباعهم : المال الكثير • وقد شوهده أغلبهم والدنانير تلمع في أيديهم • رغم بساطة المنظر وخشونة الثوب ورقته •

وكان هذا الانفاق منهم مع كونهم بلا عمل

(١) هذا منهج جماعة ( اخوان الصفا ) اخذوه عن غيرهم ونقلوه الى غيرهم يراجع التفصيل في الابحاث التي عينت بهم • مثل تاريخ الفلسفة لدييور والجانب الالهى للدكتور/ محمد البهى ص ١٤٦ وما بعدها ج ٢ من ( ظهور الاسلام د/ احمد امين •  
(٢) وقد لوحظ ذلك في نشأة الدولة العباسية مع أبى مسلم الخراسانى •

حضارتها نفسها :

أنها قد عينت ملحوظة بأسلوب عملها • •  
فقد ابتعدت عن ( العشوائية ) •

وعملت في تخطيط متكامل ولذلك نجد أن دعاة ( نقل ) العقائد • يعنون باختيار الرجال ( السفراء ) الذين سيوفدون في مهامهم ويطلبون فيهم ( مواصفات ) علمية ونفسية وأن يكونوا على درجة كبيرة من العلم بلغة وعادات وتقاليد الحضارات الاخرى مع تلقين هؤلاء — السفراء — أن يتجهوا الى ( الشبابة ) خاصة • وينظموا وسائل ( الاتصال ) فيما بينهم • ليتم لهم تنسيق ( النقل ) ونجد من يشير الى ( منهج ) احدى الجمعيات السرية التي تعنى بنشر العقائد • فيقول :

وهذه الجمعية السرية • وضعت لنفسها منهجا دقيقا فكانت ترسل رسالها انى من تتوسم فيهم الخير من كل البلاد • • وتدعوهم • • وتوجه اهتماما كبيرا الى الشبان لعلمهم :  
أن الشبان أقرب الى قبول الدعوة من الشيوخ • وأنهم بجانب ذلك أشد سواعد وأقوى • • وهم يطلبون من اتباعهم في أى قطر — حضارة — أن يعينوا وقتا دوريا يجتمعون فيه ويتذاكرون العلم • • وشئون



## ف مجال نقل

الأصقاع من الهند والصين شرقا • الى بلاد الروم والمغرب غربا : أن يتجاهل : ( العقائد والآراء ) وتقتصر على حمل ( ما فتن فيه كل بلد وأبداع ) من تحف ( ٢ ) •

وإذا كان الانسان طلعة بفطرتة • مولع بتلمس المعارف • ومعرفة مايجرى حوله ولذلك فانه في محاولته الوقوف على ما عند الغير •• فان بعض ما عند هذا الغير ( عقائد وآراء ) وقد تتسرب اليه ( اعتقادا ) كما تسرب اليها ( استطلاعا ) •

فاذا أضفنا الى ذلك : أننا قد لانحسن الظن بمن يوقفه على هذه العقائد • فقد يقدم للمستطلع ( عقائد ) معينة • طبقا لمخطط تراه ( حضارته ) •

ونجد من يتفق معنا في أن : هذا التعرف والتلمس لما عند الغير من عقائد وآراء هو في حد ذاته من أسباب ( انتقال ) الآراء • ووسيلة من وسائل نقل العقائد ، فإن الحضارات تحتوى على : استعداد للاستقبال العلمى والفكرى •

واستعداد ( لاذاعة ) و ( نقل ) حضارتها وعقائد ( ٣ ) •

(٢) راجع ص ١٢ من ك ( ابن قتيبة ) د / محمد زغلول سلام — دار المعارف .

(٣) راجع ص ٧١ من ك ( دروس في تاريخ الفلسفة ) د/ابراهيم بيومي مذكور وزميله .

يكتسبون منه • أو تجارة حاضرة • أو مال ظاهر يستطيع أن يرد على تساؤل منطقي وارد آنذاك والآن من أين لهؤلاء هذا المال ؟ ويورد تعليلا لهذا الانفاق وبغير حساب فيذكر أن سبب الانفاق كان بسبب التمويل الأجنبي الذى كان يأتيهم من الدولة التى أرسلتهم ( ١ ) •

### ثالثا : وسيلة التجارة :

التجارة قديمة قدم الانسان • فمنذ خلق وهو يتاجر وكما اتسع ادراكه لما حوله : تتسع تجارته •

ومنذ الازل والتجارة ( تمخر ) البحار • وتقطع القفار حاملة ما لدى ( حضارة ) لاستبداله بما عند ( حضارة ) أخرى • وقد كانت الرحلات التجارية سواء أكانت بحرية أو برية : سببا من أسباب ( نقل ) العقائد والآراء من حضارة لآخرى •

وعن علاقة التجارة بانتقال العقائد والآراء • نجد من الباحثين المعاصرين من ( يتعجب ) من تصور يسلم بتجويز : انتقال الفنون والعمارة والتحف •

ولايجوز انتقال : الآراء والعقائد • اذ الانسان ( المتاجر ) المستحث بفعل ( بشريته ) على استجلاب البديع المفيد من الفنون والتجارة • هو الذى تستحثه ( روحه ) على انتقاء العقيدة والتأمل فيها •

ومن المستحيل أن تكون التجارة التى كانت تغدو وتروح • وتخترق قوافلها مختلف

(١) راجع ص ١١ من ك ( ابن قتيبة ) للدكتور محمد زغلول سلام • دار المعارف سلسلة ( نوابع الفكر ) .

## العقائد والآراء

وهذا الاستعداد هو الذي يستغل في ترويج جوانب عقائدية معينة . وعن أهمية التجارة في نقل العقائد والآراء بين الحضارات .

يقول أحد الباحثين : ( أترى أن هذه التجارة : تقتصر على تبادل العروض والنقود ولا تتعداها الى الامور المعنوية والأدبية ؟ ) . لسنا نرى ذلك . فالرحلات الى الامم الممدنة تجعل دائما تحت أعين الراحلين — التجار — مدنية جديدة . يقتبسون منها على قدر استعدادهم ( ١ ) .

وفي هذا المضمار : نجد من ( يقطع ) بأثر التجارة في نقل الحضارات من خلال دراستهم للحضارة العربية قبل الاسلام . فيقول : واذا كانت الدول القديمة التي ظهرت في شمال بلاد العرب وجنوبها . قد ارتبطت في قيامها وانحلالها بازدهار التجارة أو كسادها .

فان التجارة كذلك غدت العمود الفقري في وسط بلاد العرب . . . فالمسك من الهند . . . والسيوف الجيدة جلبت من الهند أيضا — عن طريق ( عدن ) على حين جاء العبيد والخمور من الحبشة . . . فالمقطوع به — كما يذكر

( ١ ) راجع ص ١٥ ك ( فجر الاسلام ) د / احمد أمين — نشر مكتبة النهضة المصرية .

يوليوس فلهودن — أن التجارة التي امتدت الى سوريا والحيرة وجنوب بلاد العرب قد حملت اليهم مؤثرات ومطامح جديدة . ( ٢ ) . ولا يجب أن يغيب عن أذهاننا : أن المتاجر المرتحل باحثا عن تجارة مجلوبة من حضارة أخرى . فانه لا يجدها الا ( معروضة ) كما وكيفما زمانا ومكانا . على الطريقة التي تجلب النفع ويرتضيها أصحاب هذه الحضارة .

اذا كان هذا كذلك . . فاننا لا نتصور ( معارضهم ) العقائدية لا تخلو عن تخطيط في ترويج العقائد والآراء ونقلها .

إبعا : وسيلة الترجمة :

اذا أردنا أن نتحدث عن دور ( الترجمة والتراجمة ) في نقل العقائد والآراء . من حضارة لأخرى . فانه يتعين علينا أن نلفت النظر الى حقائق يجدر بنا استحضارها في هذا المجال . .

وأخطر هذه الحقائق هي : صعوبة التدوين العلمي أساسا . اذ من المعلوم أن ( الورق ) اكتشف في عصور حضارية متأخرة . . ناهيك عن معرفة الكتابة . وعلاقة ذلك بحضارة الانسان . .

وهذا جعل ( المعارف ) الانسانية . خاصة ما يتصل بها بالعقل . ينشط الذهن في حفظه وتدراسه . . ولا يلجأ الى التدوين الا في حالات ضرورية . وشواهد التاريخ تكاد تنطبق بهذه الصعوبة . . . وتكفي نظرة الى

( ٢ ) راجع ص ١٤ وص ١٧ من ك ( الحضارة العربية ) تأليف / ي . هل ترجمة د / ابراهيم احمد العدوي نشر مكتبة الانجلو .



# الصراع الحضارى

لوضوح عناصره المختلطة حضاريا (٢) • ولكن دور ( النقلة ) يختلف • فانهم ينقلون مايسمعونه أو يشاهدونه فى الحضارة المنقول منها على : الصورة التى شاهدها • دون أن يضيفوا أو يحذفوا (٣) • وعلى كل فاننا نعنى هنا ( بالترجمة ) ما يأتى :

١ - نقل العقائد والآراء من لغة حضارة الى أخرى - عن المنهج الذى تسلكه هذه الحضارة فى ( حفظ ) تراثها وعقائدها - سواء كان ( نحتا ) كالأغريق • أو ( حفظا ) فى الصدور كالعرب • أو ( نقشا ) كالفرعنة • الخ • قبل ذبوع الكتابة وانتشار الورق والتدوين •

٢ - نقل العقائد والآراء من خلال المؤلفات والمدونات الثقافية والعلمية من لغة حضارة الى أخرى • بعد انتشار الورق والتدوين • وهذان الطريقتان استعمالا منذ القدم وإلى اليوم فى نقل العقائد والآراء • وقد عبر عن هذه الوسيلة باسم ( الترجمة ) •

وقد اعتبر المعنيون بهذا النوع من الدراسات الحضارية : جميع مايتصل بالكتابة من جمع للكتب ونسخها وترجمتها ونشرها من أهم أسباب نشر العقائد والآراء وملاحظة نشاط ( تجار ) الكتب فى هذا المجال يكفى

( مدونات ) الحضارة المصرية القديمة • وإلى تشريعات ( حمورابى ) التى اكتشفت سنة ١٩١٢ • وغيرهما • (١) •

وهذه النظرة تبرز لنا حقيقة قولنا : أن الترجمة لم تكن على الصورة التى نعرفها فى عصرنا الحالى • بأن تكون ( نقل ) كلمة من ( لغة ) الى أخرى • ولكنها فى العصور الحضارية الأولى كانت تعتمد على ( نقل ) فكرة أو عقيدة الى حضارة أخرى من خلال ( الموارث ) الثقافية • وكانت الترجمة تستهدف بذلك العلماء •

ولكن هل هناك ثمة فرق بين : وسيلة البعث العلمية • ووسيلة ( الترجمة ) ؟ حيث يلمح التشابه بين الوسيلتين فى الشكل • اذ كل منهما يقوم على فكرة : انتقال عقل مبتعث من حضارة الى أخرى • بفرض انجاز مهمة علمية •

## الفرق بين الترجمة والبعثات فى مجال النقل :

يتضح هذا الفرق جليا • اذا لا حظنا ( دور ) كل منهما فان ( البعثات العلمية ) كانت تذهب لتتعلم • فتمزج ما تعلمت بما لديها من معارف • وتنشئ منها خليطا ثقافيا يمكن أن ينسب الى حضارة ( محددة )

(٢) مثلما يقال عن ( المانوية ) انها مسيحية مزردشة أو زردشة ممسحة •

(٣) ويمكننا التقريب بتمثل الفرق بين دور ( الفقيه ) ودور ( المحدث ) أمام النص الواحد •

(١) راجع ص ٢٥٨ ج ٢ من موسوعة ( مقارنة الأديان ) د/احمد شلبى • دار النهضة المصرية •

## نقل العقائد والآراء ..

## في مجال

غير فلسفى • لوجدنا أنه ( منقول ) بطريق ( الترجمة ) عن حضارة أخرى • أو نقل بالترجمة الى حضارة أخرى •  
• وإذا أردنا أن نأخذ ( مثلا ) عن ذلك • فلن نجد ( أعم ) من مصطلح ( الفلسفة الهيلينية ) فقد ربط الدكتور محمد البهى • من خلال هذا ( المصطلح ) بين العصور التاريخية بما يقطع بنقل الفلسفات من حضارة لأخرى بترجمتها من لغة الى أخرى ( ٣ ) •

بل اننا نجد من يصرح بأن ( الترجمة ) كانت السبب في نقل الآراء والمذاهب من حضارة الى أخرى • متخذاً انتشار الفلسفة التي عرفت باسم ( الافلاطونية الحديثة ) في العصور المختلفة والحضارات الأخرى • دليلاً على دور الترجمة في النقل • وكان سبباً في أن يكون ( للافلاطونية الحديثة ) ثلاث مدارس متفقة الفكرة • مختلفة اللغة وهي ( سريرية - اسكندرية - أثينية ) وماكان يمكن أن يحدث هذا لولا وسيلة الترجمة ( ٤ ) •  
والذي نريده هنا : التنبيه على دور الترجمة في نقل الحضارة من وطن الى وطن • وأنه استغلت هذه الوسيلة من بعض الذين يريدون ( نقل ) عقائد أو آراء معينة •

في بيان جهود الحضارات والشعوب وإبراز استعدادها لاستقبال ما عند الحضارات الأخرى فقد كانوا يشجعون ( النساخ ) قبل ( اختراع الطباعة ) وكم حفلت مكتبات ( الملوك والأمراء ) بالكتب المترجمة ( ١ ) •

وطريق الترجمة في النقل قديم وقد اتخذ مسلكاً لنشر العلم والثقافة وإذكاء الحضارات وهذا جانب آخر اصطنعه بعض الذين يريدون الكيد أو السيطرة على غيرهم أو النشر لعقائدهم • كما لوحظ في سوريا قديماً التي كانت ( موطن حضارة رفيعة • وكانت لغتها السريانية ) وكان قسم كبير من الأدب الاغريق قد ترجم الى السريانية •

ومن أعظم من ترجموا « سرجيوس » سنة ٥٣٦ م • بل ان كثيراً من الفرق المسيحية المركة • وجدت ملاذاً لها في الدولة الساسانية •

حيث استطاعت مواصلة عملها في الترجمة ( ٢ ) •

ولانستطيع أن نغفل دور الترجمة في تصور التلاقى الثقافى والفلسفى وشخص العصور التاريخية والحضارات الفلسفية • بل اننا لو تتبعنا أى ( مصطلح ) فلسفى أو

( ١ ) راجع تفصيل ذلك ص ٢٢ ، ص ٣٠ ج ٣ وما بعدهما من ك ( ظهور الاسلام ) د / أحمد أمين •

( ٢ ) راجع ص ٢٥٧ ج ٢ من ك ( عوامل وأهداف نشأة علم الكلام ) د / يحيى هاشم فرغل • نشر مجمع البحوث الإسلامية •

( ٣ ) راجع ص ٣٨٥ من ك ( الجانب الإلهى )

ط ٤ •

( ٤ ) راجع هامش ٣٨٥ ج ٢ من ك ( عوامل وأهداف نشأة علم الكلام ) د / يحيى هاشم فرغل •



# الصراع الصنارى

## في مجال نمط

السلوكى ( الحميد ) فى المجتمعات المراد نشر عقائدهم فيها .. وذلك قبل أن يفصحوا عن نواياهم الحقيقية (٢) .

وعموما فقد لاحظت أن منهج السلوك الحميد هذا .. مرتبط بمنهج ( الدعوات السرية المشبوهة ) ولا يلجأ إليه إلا كان ( الناقل ) يعلم مايفعل عقائديا أو سياسيا .

ومن هنا ندرك لم ارتبطت الدعوات انباطلة والتحل الفاسدة بأشخاص — غالبا — ما يكونون ( قدوة حسنة ) يسلكون طريق الفضيلة ، ولا يحدثون فى المجتمع الذى يعايشونه ما يروعه .. بل اننا نجد منهم من ينافق ويمالىء عادة وتقاليد المجتمع .. لما يعلمونه من أن حسن السمعة له أثره اخطير فى ( الانتقال ) وتقبل الدعوة خاصة عندما يختلط على انسان التفرقة بين ( الناقل ) وبين ( المنقول ) (٣) .

فاننا وجدنا أن الناقل — مثلا — اذا كان

وقد حققت فى غير هذا المجال : أن ما عرف فى عصر المأمون الخليفة العباسى الذى نهضت الترجمة الى ( العربية ) فى عهده .. بما يسمى الخطأ فى الترجمة بنسبة الكتب الى غير أصحابها .

قد كان خطأ ( متعمدا ) حيث أننى وجدت وحدة تأتلف الترجمة وتأتلف ( نوعية ) الكتب المنسوبة اليها الخطأ (١) .

ونحن هنا لاندين وسيلة الترجمة .. وانما قد ندين ( الترجمة ) الذين يعتمدون ( نقل ) عقيدة أو فكرة معينة .

لتحدث فى موطن ( ما ) حديثا معينا . تعين ( الترجمة ) أو الذين يستعملونهم على تحقيق ( غاية ) تأمرية . والتي يمكن أن يوصف طابعها بأنه ( الأمر الذى بيت بليل ) .  
**خامسا : السلوك الحميد :**

فطرت النفس البشرية حب انخير والارتياح للفضيلة وأصحابها .. وقد استغل ( نقلة ) العقائد والآراء من حضارة الى أخرى . هذا الاتجاه النفسى للانسان فنلاحظ أنه من مناهج النقل ووسائله . النهج

(٢) عدد هذا النوع بتفصيل الدكتور / أحمد شلبى وأوضح كيف يدخل اليهودى الاديان الاخرى فى الظاهر . ويبطن اليهودية — ليتسق مع عقائد المجتمع الذى يعايشه .  
راجع هامش ص ٢٨٧ من ك ( اليهودية ) .  
(٣) راجع ص ١ ج ٣ من ك ( ظهر الاسلام ) د / احمد أمين .

(١) راجع البحث التفصيلى فى هذه القضية ص ١١ وما بعدها من بحث ( عقيدة التناسخ وموقف الاسلام منها ) رسالة دكتوراه مخطوطة ب مكتبة اصول الدين . القاهرة .



## العقائد والآراء

أنهم تمكنوا من قلوبهم : بدأوا ينفثون وينقلون العقائد التي يريدون نقلها •• وأسفر هذا المنشط عن ظهور ما يعرف عند الفكر الاسلامي ( بالفكر الحلوي ) وهو فكر دخيل • يحرص الفكر الاسلامي على تنقية العقيدة منه •

وبعد : فهذه أشهر الوسائل التي يلجأ اليها نقلة العقائد والآراء في الترويج لما يدعوا اليه •

والى اللقاء في المقال التالي باذن الله تعالى • حيث نتحدث عن ( الدوافع ) العقائدية والنفسية والسياسية التي تدفع الى الصراع الحضارى في مجال نقل العقائد والآراء •

يتبع

دكتور/مصطفى غلوش  
كلية أصول الدين — القاهرة



يريد أن ينقل ( فكرة ) الى الحضارة الهندية نجده يلتزم مايرضى المجتمع الهندي من زهو وتكشف • الخ • بل أنه كثيرا مايعالى في ذلك حتى لنجده يزيد على ما عند الهنود •

وهكذا • إذا أراد النقل الى المحيط الاسلامي لزم ( المسجد ) وأكثر من قراءة القرآن الكريم • الخ (١) •

بل وجدنا أن هؤلاء من يكون أكثر تشددا من أصحاب العقيدة التي يروج فيها • ويكفى هنا أن نستحضر موقف ( بولس ) من المسيحية وكيف كان ( يهوديا ) معاديا لها • ثم تحول ( فجأة ) الى عقيدتها وبالح في تشدده فيها ثم ظهرت آثاره الخطرة فيما بعد على المسيحية التي اخترعها •

وكذلك في هذا المجال يمكننا أن نضم الى ذلك : المظاهر السلوكية الحميدة الطيبة العابدة ( للمتصوفة ) الذين لازموا المساجد في الاسلام • حتى تجمع حولهم فلم يحدثوهم عن أى فكرة أو عقيدة وخيلة • فلما أحصوا

(١) سنتحدث عن تفصيل ذلك عند ( ايراد الصراع الحضارى في المحيط الاسلامي ) بصفة خاصة ان شاء الله تعالى بعد الفراغ من ( مقالات ) الصراع الحضارى بشكل عام وقواعد التجريدية حيث أردناها ( توطئة ) لدراسة ما جرى وما يجرى في المحيط الاسلامي من تصارع للحضارات المختلفة •

# كها الدائم

”فَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ  
عَنِ الصِّرَاطِ لَنَا كِبُونٌ“  
صدره الله بعظيم

الثاني فوق زورق خاص من الشرق الى الغرب  
مثل الشمس وتمثل أمام قضاة يحكمون لها  
أو عليها تحتسب أعمالها في الدنيا فاذا كانت  
صالحة عادة الى أجسامها ونعمت معها في حياة  
أبدية خالدة في نعيم مقيم ، ويتم ذلك باعادة  
فوى الانسان الروحية الى جسمه طاقة بعد  
طاقة حتى تنتظم كلها جسمه ، وبهذا يعود  
الى الحياة مرة أخرى ويبدأ حياة جديدة في  
الآخرة لا يعرفها ويساعده فيها ملاك سام  
يخرسه يسمى « كار » يظهر في الوجود  
مصاحبا لكل انسان من وقت ولادته ويرافقه في  
كل أطوار حياته حتى يسبقه الى الحياة الآخرة

ان الايمان بحياة أخرى بعد الحياة  
الدنيا تكاد تلازم الايمان بالالوهية ،  
فكلاهما نزعة فطرية في النفس البشرية  
ترتكز على غرائز عديدة فالانسان يرى  
في أحلامه عوالم أخرى غير العالم الذى  
يعيش فيه ويلتقى أثناء نومه بالآباء  
والاجداد الذى فارقوا الحياة منذ أمد  
قريب أو بعيد •

وقد ظهرت فكرة البعث في عقائد الشعوب  
منذ نشأتها وهى تبدو عند قدماء المصريين —  
كما ورد في كتاب الموتى — حيث يذكر أن  
الارواح بعد مفارقتها الاجسام تنتقل الى العالم

”وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ  
عَنِ الصَّراطِ لَنُكَابُونُ“

# تفرد دون

للأستاذ على عبد العظيم

كأنها ساعة واحدة ، فالإنسان يعيش بعد الموت وأعماله تكوم بجانبه مثل الجبال لان الحياة الاخرى أبدية لا يهمل أمرها الا الغبي • أما من يصل إليها دون أن يرتكب اثماً فانه سيبقى هناك كإله يسير بخطى واسعة مثل أرباب الخلود (٣) •

كما أننا نجد في الاساطير الاغريقية القديمة حديثاً عن مملكة الظلام في الحياة الآخرة . وفي الديانة الهندوسية نرى أن جسم الانسان المادى هو الذى يتولد من جسد الوالدين ، وأما الذى يحركه وينشطه ويسيطر عليه

ليرشده فيها (١) وعمل الانسان في الدنيا يصحبه الى قبره وبخاصة عدالته ، وقد سجلت هذا احدى أوراق البردى المحفوظة بمتحف برلين حيث ساقبت قصة فلاح فقير حاد الذكاء ظلمه أحد الولاة فاتخذ الوسائل للظهور أمام الحاكم ليقول له — فيما قاله : « أحذر لان يوم الآخرة يقترب ، ان العدالة أبدية فهي تنزل مع من يقيمها الى القبر عندما يوضع في تابوته ويستقر في الأديم (٢) ومن الوصايا التى وجهها فرعون مصر الى ابنه مريكارع : « انك تعلم أن محكمة القضاة الذين يحاسبون المخطئ لا يتسامحون في ذلك اليوم الذى يحاسبون فيه الشرير وقت تنفيذ الحكم ، ولا تركزن الى طول الايام لأن القضاة ينظرون الى مدى حياة الانسان

(١) — فجر الضمير تأليف جيمس هنرى برستد ،  
تعريب الدكتور سليم حسن ( دار مصر للطباعة  
سنة ١٩٥٦ ) ص ٦٧ .

(٢) — المصدر السابق ص ٢٠٣ - ٢٠٥ .

(٣) — المصدر السابق ص ٢٦٦ .



# كما

# بِذَاكُمْ

النرقانا في البوذية كما يعادل الانطلاق في الهندوسية •

ويفند بوذا لاتباعه حال النرقانا بأنها طور لا أرض فيه ولا سماء ، ولا نور ولا هواء ولا مكان فيه غير متناه ولا عقل فيه غير متناه • وليس فيه خلاء مطلق ولا ارتفاع فيه واللا ادراك معا ، نيس هو هذا العالم ، وهذا العالم لا شمس فيه ولا قمر هو طور لا أقول عنه باتيان ولا بذهاب ولا بوقوف • لا بموت ولا بميلاد من غير أساس من غير مرور من غير انقطاع ، ذلك نهاية الحزن (٢) ، وهذه صورة غير واضحة وغير مفهومة •

وعند القبائل البدوية البدائية لا تنتهي حياة الانسان بانتهاه عمره بل ان قواه الحيوية تدور في الطبيعة بأجمعها فتسرى فيها كأنها سيال كهربائي يربط بينها وقد تتركز تلك القوى في شخص أو محراب أو مكان ما يكون بمثابة محطة تقوية لذلك التيار الكهربائي ، وقد تتنوع هذه القوى ويكون لكل منها طابع خاص (٣) وفكرة القوى الحيوية تنتشر انتشارا كبيرا بين القبائل الافريقية العديدة وهي تشبه الى حد

فجسد لطيف يتركب من القوى الاساسية والحواس والقوى الأولية المحركة والعناصر اللطيفة والعقل فاذا حدث ما نسميه « الموت » مات الجسد المادي وتوقف وبلى أما الجسد اللطيف فلا يموت بل يخرج ويعمل مدة من الزمن في آفاق الكون اللطيفة التي تشهد حالة أحلامنا فيجرب هناك الجنة والنار اللتين تحدثت عنها الكتب اندينية ثم يعود مسوقا بالميلول والأعمال الماضية كرة أخرى الى هذه الحياة متقمصا جسدا جديدا وتبدأ بذلك جولة جديدة لهذا الروح وتكون هذه الدورة نتيجة للدورة الماضية فتوجد الروح في انسان أو حيوان أو ثعبان ويسعد أو يشقى نتيجة لاعمال حياته السابقة وان كان لا يذكر شيئا عنها ويظل هكذا حتى يتم تطهيره ويمتزج بالله (١) ونرى شبيها بهذا عند الحيشين حيث ينتهي التناسخ بالنجاة فيبقى الانسان روحا خالدا في نعيم دائم •• وقد تسربت هذه العقيدة الى الاغاخانيين من الشيعة الاسماعيلية في العصر الحديث وخلود الروح في النعيم بعد تخلصه من المادة يعادل

(١) أديان الهند الكبرى للدكتور أحمد شلبي : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٦٦ ص ٦٢ ، ٦٤

(٢) المصدر السابق ص ١٥٩ ، ١٦٠ •  
(٣) الديانات في افريقيا السوداء نشرته وزارة التعليم العالي بالقاهرة في مجموعة الالف كتاب ص ١١

# تعودون

مرتبطة بأقوالهم •

« ان هي الا أرحام تدفع ، وقبور تبلع  
وما يهلكنا الا الدهر » وكانت هذه النظرة  
تشيع بين الوثنيين في الجزيرة العربية •

أما الديانات السماوية فان أساسها جميعا  
الايان بالله وباليوم الآخر ، ولكن أسفارهم  
الباقية بين أيدينا الآن عرضت لهذا الموضوع  
بإيجاز يكاد يكون مخلا ما عدا القرآن الكريم  
فانه تناول هذا الموضوع بأسهاب واضح  
دقيق •

أما الكتاب المقدس — بعهديه القديم  
والجديد — فيكاد يخلو من الاشارة اليه الا  
اشارات عابرة •

ففى أسفار العهد القديم لا نكاد نجد ذكرا  
للآخرة الا عبارات قليلة مبهمه ، وفى هذا  
يقول آرثر هرتزبرج Arther Hertzberge  
فى دائرة المعارف اليهودية : « ان الكتاب  
المقدس نفسه يعد الحياة الدنيا وحدها هى  
عالم الانسان وليس هناك اعتقاد بعد ذلك فى  
بعث أو جنة أو نار » (٤) •



(٤) — مادة judaism فى دائرة المعارف  
اليهودية •

ما قصة التناسخ فى الديانات الهندية (١) •  
ومما ذكرناه يتضح ان انتقال الانسان  
بعد هذه الحياة الى حياة أخرى أكمل من هذه  
الحياة — سواء تم هذا مباشرة أم يعد سلسلة  
من الاطوار — تكاد تكون فكرة عامة أو هى  
فطرة طبيعية فى النفس البشرية الا فى بعض  
أفراد أو طوائف قليلة تحاول أن تكبت هذه  
الفرقة وتتقف عندما تدركه حواسها المادية من  
انتهاء حياة الانسان بموته وتحلل جسده  
ليعود الى عناصره الأولى من التراب ، ومن  
الطبعي أن يكون بعض الناس بحكم تكوينهم  
ماديين حسيين جامدين لا يؤمنون بغير  
البواعث المادية ويعيشون أسرى حواسهم  
المادية على حساب كبت نوازعهم النفسية  
العميقة التى تكاد تظهر الا حيناً بعد حين :  
ويسميهم العرب « بالدهريين » وقالوا كما  
وصفهم القرآن الكريم « أَأَذا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا  
أَإِنَّا لَبَعُوثُونَ خَلَقْنَا جَدِيدًا » (٢) • كما  
قالوا : « مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ  
وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ » (٣) ، وعقيدتهم

١ — يقرر برستد فى كتابه انتصار الحضارة ،  
تعريب الدكتور أحمد فخرى ص ٢٦٠ ، ٢٦١ أن  
الزرادشتية ديانة ظهرت فى اسيا تقول بالحساب  
بعد البعث ، وأن الانسان سيجاسب على  
ما قدمت يداه •

(٢) — الاسراء (٩٨) •

(٣) — الجاثية (٢٤) •

# 

التوراة وما تلاها من أسفار العهد القديم تحت كتابتها في عصور متأخرة عن الأنبياء وأن يد التحريف والحذف والزيادة طمست معالمها وكددت تميزها العذب ، وقد سجل القرآن الكريم هذا في كثير من آياته البينات منها قوله تعالى : « **مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ** » (٥) وقوله تعالى « **قَوْلٍ لِلَّذِينَ**

**يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ تَمَتًّا قَلِيلًا** قَوْلٍ لَهُمْ **مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ** وَقَوْلٍ لَهُمْ **مِمَّا يَكْسِبُونَ** » (٦) وقوله تعالى : « **وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُمُ**

**بِالْكِتَابِ لِيُحْسِبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** » (٧) وقد أصبح تحريف العهد القديم من الحقائق المسلم بها بعد أن تناوله كبار الباحثين في الشرق والغرب بالدرس والتحقيق (٨) .

٥ - النساء (٤٦) .

٦ - البقرة (٧٩) .

٧ - آل عمران (٧٨) .

٨ - راجع « رسالة في اللاهوت والسياسة » للفيلسوف اليهودي الشهير سبينوزا تعريب الدكتور حسن حنفي طبع الهيئة العامة سنة ١٩٧١ ، « والاسفار المقدسة » للدكتور على عبد الواحد وافى مطبعة لجنة البيان العربي سنة ١٩٦٤ ، و « التوراة » للدكتور فؤاد حسنين مطبعة دار المستقبل سنة ١٩٤٦ .

ويظهر أن بعض الاشارات القليلة الواردة في بعض أسفار العهد القديم دونها بعض الأحبار في عصور متأخرة بعد اختلاطهم بأصحاب العقائد الأخرى ، وطائفة الصدوقيين من اليهود تنكر الآخرة انكارا تاما ، ولكن بعض الفريسيين يحاول الالمام بها الماما فاترا في اشارات عابرة .

ونحن - معاشر المسلمين - نؤمن بأن جميع الأنبياء دعاوا الى الايمان بالله وباليوم الآخر فابراهيم عليه السلام - وهو أبو الأنبياء وخليل الرحمن يدعوه ربه قائلا : « **وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ** » (١) ويقول ضارعا الى الله « **وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ** » (٢) وموسى عليه السلام - وهو زعيم بنى اسرائيل وأول أنبيائهم يقول « **إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ** » (٣) ويقول مؤمن آل فرعون « **يَأْقُومُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ، مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ دُونِ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْرَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ** » (٤) .

ونحن معشر المسلمين - نعلم أيضا أن

١ - الشعراء (٨٢) .

٢ - الشعراء (٨٧) .

٣ - غافر (٢٧) .

٤ - غافر (٣٩ ، ٤٠) .



# تعودون

هذه العبارات اقتبسها انبيهود من أصحاب العقائد  
الآخري التي اختلطوا بها أو دانوا لها بالولاء  
وفي هذا يقول الباحث اليهودي هربرت لو :  
« أما رجاء القيامة ورجاء الخلود اللذان تعرفهما  
كل انشعوب فقد تسربا الى اليهودية من عقائد  
دخيلة عليها ، وربما أخذت اليهودية رجاء  
القيامة من عند الفرس أو بابل ، ورجاء  
الخلود من عند الاغريق ولا سند لأيهما في  
اليهودية (١) » .

ومن هنا أنكرت طائفة الصدوقيين البعث  
والنشور ، وهي تعتقد أن الثواب والعقاب  
يتمان في الدنيا ، أما طائفة الفريسيين فتعتقد  
أن الصالحين من الاموات سيبعثون في هذه  
الارض ليشاركوا في ملك المسيح الذي سوف  
يأتي في آخر الزمان ويدخل الناس جميعا في ديانة  
اليهود ، ولا يزالون ينتظرون ظهوره حتى  
اليوم (٢) .



١ - أديان العالم الكبرى لخصه عن الانجليزية  
حبيب سعيد ص ٧٤ .  
٢ - الاسفار المقدسة للدكتور على عبد الواحد  
وامى ٣٢٩ اى الحياة الدنيا .

وقد راجعنا أسفار العهد القديم كلها فلم  
نجد فيها عن الآخرة الا اشارات عابرة نذكر  
منها :

١ - في سفر أيوب ١٩ : ٢٦ « وبعد أن  
يفنى جلدى هذا وبدون جسدى أرى الله » .

٢ - في المزامير ١٦ : ٩ - ١١ « جسدى  
أيضا يسكن مطمئنا لانك لن تترك نفسى في  
الهاوية لن تدع تقيك يرى فسادا تعرفنى سبيل  
الحياة » .

٣ - في سفر أشعيا ٢٦ : ١٩ « تحيا أمواتك  
تقوم الجثث ، استيقظوا ، ترنموا يا سكان  
التراب » .

٤ - في سفر دانيال ١٢ : ٢ « وكثيرون من  
الراقدين في تراب الارض يستيقظون ، هؤلاء  
الى الحياة الأبدية ، هؤلاء الى العار للآزدرء  
الأبدى » .

والعبادات في جميع الاسفار غير دقيقة  
وغير حاسمة في اثبات يوم القيامة وما فيه من  
ثواب وعقاب الا عبادة سفر دانيال فانها  
واضحة وان كان البعث فيها مقصورا على  
الكثيرين لا على الجميع ، هذا مع ملاحظة أن  
سفر دانيال موضع شك - عند الباحثين - في  
كونه في أسفار العهد القديم ، وبعض نسخ  
الكتاب المقدس خال منه ، ونرجح أن بعض



# تعدون

كما  
بداكم..

الثانى للسلطان عليهم بل سيكونون كهنة لله  
والمسيح وسيكون معه ألف سنة « وهى رموز  
يؤولها بعض اللاهوتيين بضروب من التكلف  
والتأويل غير مستساغة »

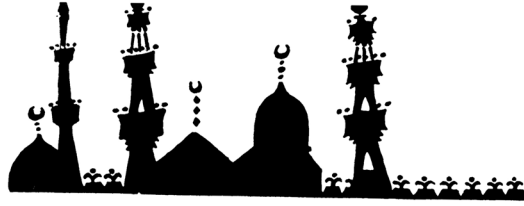
وفى رسالة بولس الأول الى أهل  
كورنثيوس ١٥ : ٤٢ - ٥٠ « هكذا أيضا قيامة  
الأموات يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد ،  
يزرع فى هوان ويقام فى مجد ، يزرع فى ضعف  
ويقام فى قوة ، يزرع جسما حيوانيا ويقام  
جسما روحانيا ، يوجد جسم حيوانى  
ويوجد جسم روحانى هكذا مكتوب أيضا صار  
آدم انسان الأول نفسا حية ، وآدم الأخير  
روحا محيا ، لكن ليس الروحانى أولا بل  
الحيوانى .. وبعد ذلك الروحانى ، الانسان  
الاول من الأرض ترابى ، الانسان الثانى الرب  
من السماء ، كما هو الترابى ، هكذا الترابيون  
أيضا ، وكما هو السماوى هكذا السماويون  
أيضا ، وكما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضا  
صورة السماوى فأقول هذا أيها الاخوة : ان  
لحما ودما لا يقدران أن يرثا ملكوت الله .  
ولا يرث الفساد عدم الفساد »

وجاء فى انجيل يوحنا ٥ : ٢٨ ، ٢٩ :  
لا تتعجبوا من هذا فانه تأتى ساعة فيها يسمع  
جميع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين  
فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة ، والذين  
عملوا السيئات الى قيامة الدينونة »

أما فى الديانة المسيحية فاننا نجد فيها بعض  
الاشارات الى يوم القيامة ، من أهمها عبادة  
وردت على لسان المسيح عليه السلام وقد  
تكررت هذه العبادة فى انجيل متى ٢٢ : ٣٠ -  
٣٢ كما وردت فى انجيل مرقس ١٢ : ١٨ - ٢٧  
ثم وردت مبسطة فى انجيل لوقا ٢٠ : ٣٤ -  
٣٨ ونصها فيه « أبناء هذا الدهر يزوجون  
ويزوجون ولكن الذين حسبوا أهلا للحصول  
على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يزوجون  
ولا يزوجون اذ لا يستطيعون أن يموتوا  
أيضا (١) لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله »  
ورد فى أعمال الرسل ٢٤ : ١٥ « ولى رجاء  
بالله فيما هم أيضا ينتظرونه أنه ستكون قيا مة  
للأموات : الأبرار والأئمة ، »

وفى رؤيا يوحنا ٢٠ : ٤ « ورأيت عروشاً  
فجلسوا عليها وأعطوا حكما ، ورأيت نفوس  
الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل  
الله والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته  
فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة ، وأما  
بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الالف السنة ،  
هذه هى القيامة الأولى ، مبارك ومقدس من له  
نصيب فى القيامة الأولى ، هؤلاء ليس للموت

١ - الحياة الابدية لاتنافى الزواج وان كانت  
فى الظاهر لا تتسق مع الانجاب

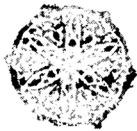


الدينونة للرب يسوع المسيح فهو الديان الذي يقف أمامه جميع البشر لكي يعطوا حسابا عن أعمالهم في الجسد خيرا كانت أم شرا » وهذا أمر لا يقره الاسلام فان الذي يملك الأمر وحده يوم القيامة هو الله وحده « يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (١) » •  
حيث هو وحده الحاكم المطلق « فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ (٢) »

وظلت قضية البعث والنشور فيما قبل الاسلام شعورا فطريا منبعثا من أعماق النفس البشرية في صورة مبهمة موجزة حتى جاء الاسلام وعالج هذه القضية علاجاً حاسماً دقيقاً فأخرجها من الابهام الى الوضوح ومن الايجاز الى التفصيل ثم عرضها في ضوء أدلة عقلية وعلمية لا تدع مجالاً للشك أو الابهام ، وهذا ما سوف نذكره في المقال التالي ان شاء الله •

#### للبحث بقية ••

على عبد العظيم



ونلاحظ أن العهد الجديد يقرر أنه لا بعث ولا نشور للأجسام وانما البعث والنشور للارواح وحدها — على العكس مما قرره القرآن الكريم فانه ينادى بأن البعث للأجسام والارواح معا كما ستذكره بعد قليل ، بل اننا نجد في انجيل لوقا ما يؤيد ما ورد في سفر دانيال من أن الارواح لا يتم بعثها جميعا حيث ورد في انجيل لوقا « ولكن الذين حسبوا أهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة •• وكان هناك من ليس أهلا للقيامة والبعث ، مع أن انجيل متى يوحى ببعث الروح والجسد معا ١٠ ، ٢٨ : « بل خافوا بالحرى من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم » وفي أعمال الرسل ما يدل على أن البعث أمر غير مقطوع به وانما هو رجاء قد يتحقق وقد لا يتحقق ٢٤ : ١٥ •

ونلاحظ أيضا أن الجنة لم يرد لها ذكر في العهد القديم كله الا جنة آدم قبل هبوطه الى الارض تكوين ٢ : ١ ، ١٣ : ١٠ ولم يرد لها أى ذكر في العهد الجديد ، أما النار فلا ذكر لها في العهد القديم ولا في العهد الجديد الا اشارة عابرة في انجيل متى ١٠ : ٢٩ ، ٥ : ٢٢ ، ٢٣ : ١٥ ، ٢٥ : ٤٢ وفي انجيل مرقس ٩ : ٤٣ وفي رسالة بطرس الثانية ٢ : ٤ •

أما الذي يحاسب الناس يوم القيامة فهو المسيح — كما يزعمون — فقد ورد في قاموس الكتاب المقدس ص ٣٨٢ : « وقد أعطيت

١ - الانفطار (١٩) •

٢ - غافر (١٢) •



# فَالْإِسْلَامُ

وتشرئب آماله لأكبر وأفضل من هذا المقال  
والمنزل ، مقام القرب ومنزل المحبة ونهايك  
بهما من مقام ومنزل •

وكما انتشر الاسلام بصحيح عقيدته وجليل  
عبادته فانه انتشر أيضا بحميد أخلاقه التي  
جاء بها ودعا اليها • وبعبادة أخرى أبعد عن  
الغموض وأقرب الى الوضوح نقول : أن  
الاسلام انتشر لأنه جاء بعقيدة صحيحة في  
نظر العقول السليمة وعبادات جليلة مستقيمة،  
وانتشر أيضا بسبب ما دعا اليه من خلق  
حميد • بل ربما كانت أخلاقه الحميدة في  
بعض الأحيان هي الدعوة الوحيدة للدخول

فيه والعامل الفرد لاعتقاده ، وليس حديث  
جعفر بن أبي طالب لملك الحبشة عن الاسلام  
وأخلاقه منا ببعيدة عندما شرح لهذا الملك  
سبب محاربة مشركي مكة لهم وطردهم من  
ديارهم فقال فيما قال : كنا قوما أهل جاهلية

تحتل الأخلاق في الاسلام مكان القطب  
والعماد في عقائده وشرائعه وعباداته ومعاملاته  
حتى أن رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم  
يعلنها صريحة بأنه ما بعث الا ليتمم مكارم  
الأخلاق ، ويأن الدين هو حسن الخلق فيما  
يروى عنه من قوله : « أنما بعثت لأتمم مكارم  
الأخلاق » ومن أن رجلا جاءه عليه الصلاة  
والسلام من بين يديه وسأله : ما الدين ؟ فقال  
صلى الله عليه وسلم : الدين حسن الخلق ثم  
جاءه من جهة يمينه مرة ومن جهة شماله مرة  
يعيد عليه السؤال مرة ومرة ويجيبه الرسول  
في كل مرة بأن الدين حسن الخلق ، ويعطى  
الاسلام مكانة الخلق الحسن حتى ليضمه في  
قمة العبادات والفضائل فيما جاء في الحديث :  
الا أخبركم بأقربكم منى منازل يوم القيامة  
أحسنكم أخلاقا ، الموطئون أكتافا الذين  
يألفون ويؤلفون • وهل تتناول همة مسلم



# والأخلاق

للكوثر عبد الفتاح أحمد الضاوي

يَعْظُمُ لَكُمْ تَذَكُّرُونَ» .. قال محرضا لقومه  
على الدخول في الاسلام . انى قد أراه يأمر  
بمكارم الأخلاق وينهى عن ملامتها فكونوا في  
هذا الأمر رعوسا ولا تكونوا أذنايا .

وليس هذا فحسب بل ان كتب التاريخ تروى  
لنا أن الاسلام ما انتشر في البلاد النائية مثل  
أطراف أفريقيا وبلاد الصين وغيرها الا عن  
طريق أخلاق المسلمين ذلك أن المهاجرين من  
المسلمين الى هذه البلاد كانوا يعيشون بين  
أهلها بأخلاق الاسلام الحميدة الصافية فكان  
يراهم أهل تلك البلاد على أحسن ما ينبغي أن  
يكون المرء عليه خلقا وسلوكا فيسألونهم عن  
سبب ذلك فيخبرونهم أن دينهم لا يرضى منهم

نعبد الأصنام ، وتأكل الميتة ، ونأتى الفواحش  
ونقطع الأرحام ونسئ الجوار ويأكل القوى  
منا الضعيف . فكنا على ذلك حتى بعث الله  
الينا رسولا منا . نعرف نسبه ، وصدقه وأمانته  
وعفافه .. فأمرنا بمصدق الحديث وأداء  
الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار ، والكف  
عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش  
وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف  
المحصات .. فما كان من نجاشي الحبشة الا  
أن قال لجعفر وصحبه : اذهبوا فان هذا الكلام  
لو لم يكن ديننا لوجب أن يكون ديننا .. ومثل  
ذلك ما روى عن أكتهم بن صيفى وهو حكيم من  
حكماء العرب في الجاهلية حين سمع قوله  
تعالى : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ  
ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ





# والأخلاق

ألم يستعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هنا بصدقه على صدق دعوته •

وأبو بكر الصديق عندما هرع إليه كفار مكة يقولون له أنظر بم يحدث صاحبك أنه يزعم أنه أسرى به إلى بيت المقدس ماذا قال ؟ قال : والله لو أخبر أنه عرج به إلى السماء لصدقته فما جربت عليه كذبا •

ولا نبالغ بعد ذلك اذا قلنا ان للاخلاق في الاسلام مكانة عالية • بل ان عقائد الاسلام وشرائعه ما جاءت الا لاقرار مبادئ الأخلاق الاسلامية فعقيدة الايمان بالله واليوم الآخر

— وهما من أهم عقائد الاسلام — تدعوان المسلم الى حسن الخلق لأن الايمان بالله يقتضى اعتقاد وجوده وعلمه بكل ما يأتيه المسام في السر والعلن ، وذلك يقتضى بدوره أن يكون المسلم مسلما في كل ما يأتيه أى أن يأتيه على وجه يرضى عنه الله تعالى ، وباختصار نقول ان تلك العقيدة تقتضى من المؤمن أن يكون حسن الخلق وكذلك الايمان باليوم الآخر يقتضى الايمان بالحساب والايان بالحساب يقتضى حسن الخلق حتى ينجو المؤمن من هذا الحساب •

وعبادات الاسلام من صلاة وصيام وحج

ولا يرضى عنهم الا بمثل هذا الخلق فسرعان ما يعتنق هؤلاء وهؤلاء الدين من أجل ما يقرر من مبادئ الأخلاق •

ولماذا نذهب بعيدا والرسول صلى الله عليه وسلم كان له من حسن الخلق ما أعانه في كثير من المواقف والأحوال على نشر دينه والتصديق به • وليست قصة ذلك المشرك الذى كان يرمى بالقاذورات أمام دار المصطفى صلى الله عليه وسلم عنا ببعيدة ولا غريبة ••

بل، ان ما اشتهر به صلى الله عليه وسلم من صدق وأمانة منذ طفولته وحرص عليهما فيما حرص من مكارم الأخلاق بعد رسالته كانا له خير عون على أداء تلك الرسالة •• ألم تتزوج به خديجة اعجابا بأمانته • وقد كانت له نعم العون ألم يستدل عليه الصلاة والسلام بصدقه على صدق دعوته فيما روى عنه من أنه عندما نزل عليه قوله تعالى «**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ**» أى أجهز بدعوة الاسلام نادى بأعلى صوته على قبائل مكة ثم قال لهم : نو أخبرتكم أن خيلا وراء هذا الوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي ؟ قالوا نعم : ما جربنا عليك كذبا قط • ثم قال لهم : انى رسول الله اليكم خاصة وإلى الناس كافة •

للسحابي الذي سأله وكرر عليه السؤال  
ما الدين ؟ فكان الرسول يخبره في كل مرة  
الدين حسن الخلق !!

وبعد فان حاجة المسلمين الى التمسك  
بأخلاق دينهم لا تقل أبدا عن حاجتهم الى  
التمسك بعبادات هذا الدين وشرائعه ومخطئ  
من ظن أو يظن أنه يكفي ليكون مسلما كامل  
الاسلام أن يؤدي عبادات الاسلام وشرائعه  
دون أخلاقه وآدابه .

فكما رسم الاسلام للمسلمين العبادات  
ووضحها لهم فقد رسم لهم مبادئ الأخلاق  
ووضحها لهم أيضا ، وكما علمنا الرسول صلى  
الله عليه وسلم كيف نؤدي العبادات فقد كان  
لنا قدوة ومثلا أعلى في الأخلاق . وحرى بنا  
هنا أن نقف أمام روضة الأخلاق الحميدة  
ننتسم أريجها ونستمتع بشذاها وأول ما نقف  
به من تلك الأخلاق هو مصدرها ، وقد سئل  
عليه الصلاة والسلام عن مصدر هذا الخلق  
الطيب لديه مع أنه اليتيم الذي لم يتعهد  
بتربية أب أو أم ، وحال أخلاق كثير من اليتامى  
غير بعيدة عن الأذهان . يكشف الرسول عن  
هذا المصدر فيقول : « أدبني ربي فأحسن  
تأديبي » ونعم بالله مربيا ومؤدبا ثم تزيد  
عائشة رضي الله عنها - وهي زوج الرسول  
وأقرب الناس اليه - هذا المعنى وضوحا

وزكاة كلها مؤكدة لحسن الخلق : ألم يقل  
سبحانه وتعالى : « **ان الصلاة تنهى عن**

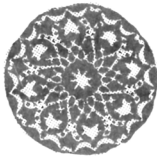
**الفحشاء والمنكر** » أو لم يقل صلى الله عليه  
وسلم أيضا « من لم يدع قول الزور والعمل به  
فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه »  
كما روى عنه أن من حج فلم يرفث ولم يفسق  
رجع كيوم ولدته أمه . وأن الصدقة تطفىء  
الخطيئة كما تطفىء الماء النار ، وقال تعالى :  
**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**  
... الى آخر ذلك من الآيات والأحاديث التي  
تفصح عن الجوانب الاخلاقية في العبادات  
الاسلامية .

وقل مثل ذلك في المعاملات . فالمعاملات في  
الاسلام ان لم تقم على أساس من خلق طيب  
خرجت من باب الطاعة الى باب المعصية ألم  
يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن من  
غشنا فليس منا ، وأن التاجر الصدوق مع  
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يوم  
القيامة ، وأن الله يحب اذا عمل أحدنا عملا

أن يتقنه ، ألم يقل الله تعالى : « **إِنَّ اللَّهَ**  
**يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ، وَإِذَا**  
**حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** » أيقنى

ثمة ريب بعد ذلك في أن المعاملات في الاسلام  
لا تقبل الا على أساس من الخلق الحميد .

ثم أليس كل ذلك الذي قدمناه دليلا على  
صدق اجابة الرسول صلى الله عليه وسلم



# الإسلام..



الصلاة والسلام فحاشا ولا متفحشا ولا سخابا في الأسواق ولا يجزى بالسبيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ، ولم يكن يواجه رجلا في وجهه شيء يكرهه • وكان اذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل ما بال فلان يقول ؟ ولكن يقول : ما بال أقوام يقولون كذا كذا !! • وكان اذا صافح أو صافحه الرجل لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع وان استقبله بوجهه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف ، وكان يعطى عطاء من لا يخاف الفاقة • كما كان يكون في خدمة أهله حتى اذا حضرت الصلاة خرج اليها •

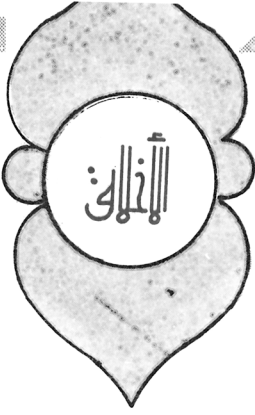
بهذا وبغير هذا من الخلق الحميد استحق الرسول عليه الصلاة والسلام مدح رب العزة بقوله : « **وَإِنَّكَ لَطَلِي خُلُقٍ عَظِيمٍ** » •

وكثيرة هي تلك العبر والعظات في أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم • ويهمننا أن نؤكد هنا على أن الاخلاق صُنو العبادة في الاسلام • • وهي واجبة وجوبها ومطلوبة طلبها وهذا أمر من المسلمات ولكننا أثرتنا التنبيه اليه والالاحاح عليه لما نرى في بعض المسلمين من مبالغة في العبادة وتهاون في الاخلاق • • • عندما يحرص بعضهم على العبادات بين صلاة وصيام وزكاة وحج وغير ذلك ولكنهم ليسوا من الاخلاق في شيء فيتصفون بالشح والبخل

فتقول عندما سئلت عن خلقه كان خلقه القرآن • فالقرآن هو المادبة الربانية التي تزود منها محمد صلى الله عليه وسلم بالخلق ، وهو المادبة الربانية التي ينبغى أن يتزود منها كل مسلم بالخلق الطيب ، وكما أن القرآن الكريم مصدر النريعة والعبادة لكل مسلم فهو أيضا مصدر أخلاقه ، ثم تزيد عائشة الأمر وضوحا وتجلية فتقول لمحدثها اقرأ ان شئت الآيات العشر الأولى من سورة المؤمنين « **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ • الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ** » • الآيات •

وجماع خلق الرسول صلى الله عليه وسلم هو ما أخبر به عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها أنه ما خير عليه الصلاة والسلام بين أمرين الا اختار أيسرها ما لم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه ، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله تعالى • فمردة الناس ومحبتهم وعدم الاعنات بهم أو التعسف معهم كان من صفاته عليه الصلاة والسلام كما أن الايثار وانكار الذات والمغيرة على محارم الله كان من أبرز خصائصه •

واذا كان لابد لنا من تفصيل بعد هذا الاجمال فانه قد ورد عنه أنه لم يكن عليه



و

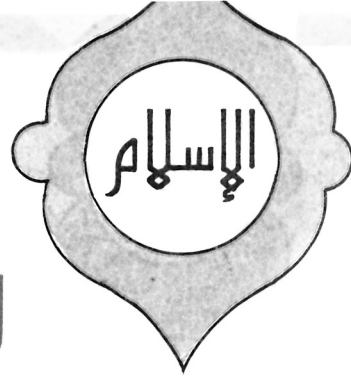
المسلمين .. واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد رسم لنا صورة سيئ الخلق بصورة المفلس يوم القيامة فانه يصور لنا صورة حسن الخلق بصورة الكريم فيما يروى عنه من أن الله تعالى يأمر ملكا يوم القيامة فينادى من كان له حق على الله فليقم .. فلا يقوم الا من عفا وأصلح .. الى هذا الحد وتلك الدرجة — درجة الحق على الله — يصل حسن الخلق والعفو عن الناس والحلم بهم . واذا كانت المبالغة في جانب العبادة لاتغنى عن الاهمال في جانب الاخلاق فان العكس صحيح أيضا بمعنى أن المبالغة في جانب الاخلاق لا يغنى عن الاهمال في جانب العبادة ونقصد بذلك هؤلاء الذين يلتزمون حسن الخلق ولين الجانب فنراهم يخفضون الحديث ويحسنون القول ويبدلون المعروف وربما تراهم متصفين بغير ذلك من حميد الاخلاق الا أنهم لا يعرفون للمسجد طريقا ولا للصلاة قبلة ولا للصيام طريقة بمعنى أنهم بعيدون كل



مثلا ان كانوا أغنياء أو بالحق ان كانوا فقراء أو يتصفون بضيق الصدر وسرعة الغضب وعدم الحلم أو المبالغة في الانتقام أو بالسلبية بين المسلمين أو بالجشع والانانية أو بغير ذلك من الصفات السيئة والاخلاق الرذيلة .. نجد بعض هؤلاء النفر بتلك الصفات ونجدهم في نفس الوقت يلزمون العبادات ويبالغون فيها ظانين أنهم ماداموا قد وفوا هذا الجانب فكل شيء دونه يهون غير مدركين أن الاسلام أشد طلبا لحسن الخلق من طلبه للمبالغة في العبادة ، وأن الله قد يتسامح في العبادة أحيانا مع بعض المسلمين ولكنه لا يتسامح في التهاون في الاخلاق لان الاخلاق حقوق العباد بعضهم على بعض وحقوق العباد أولى تأدية من حقوق الرب الكريم الغفار وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم سأل الصحابة ذات مرة أتدرون من المفلس يوم القيامة ؟ قالوا المفلس عندنا من لا درهم ولا دينار عنده .. قال المفلس يوم القيامة من يأتي بصلاة وصيام وزكاة وحج ولكنه قد ظلم هذا وضرب هذا وأساء الى هذا فتؤخذ حسناته لمظالم هؤلاء حتى لا يبقى منها شيء فيؤخذ من أوزارهم فتوضع عليه — أو كما قال صلى الله عليه وسلم .

هذه هي الاخلاق وتلك هي آثارها على





## والأخلاق

أما القاتل فلأنه قتل وأما المقتول فلأنه كان حريصاً أن يقتل .

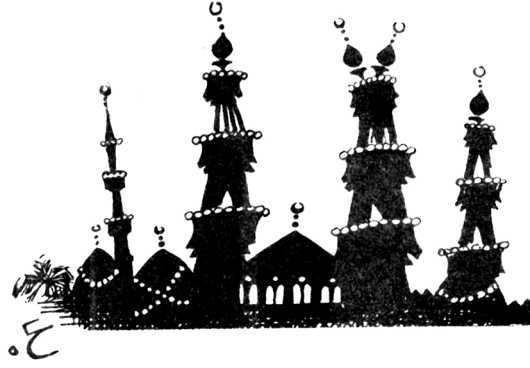
وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى لهذه الأخوة عندما آخى بين المهاجرين والانصار تلك الأخوة التي كانت خيراً وبركة على الإسلام والمسلمين كما آخى بين الأوس والخزرج أخوة من الله بها على المسلمين في قوله :

« وَأَتَّكِرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا »  
كما يمتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الاشعرين لما أقاموا بينهم مبدأ الأخوة ... رحم الله الاشعرين كانوا اذا أرملوا تقاسموا بينهم ما عندهم .

ومبدأ الأخوة مبدأ هام في الإسلام ومطلب ملح في الاخلاق الإسلامية هجره المسلمون وابتعدوا عنه فاكتووا بنار البغض والمداوة واستبدلوا بنعيم المودة والرحمة والأخوة جحيم الشقاق والفرقة وكان للاستعمار

البعيد عن عبادات الإسلام ظانين أن لهم من أخلاقهم شفعاء عند ربهم غير مدركين أن الإسلام ما وقر في القلب وصدقه العمل وأن العبادة لا غنى عنها لأنها طريق المسلم إلى الله فمن هجر الطريق إلى الله لا يلومن إلا نفسه ان هجره الله وطرده من رحمته . فهؤلاء وهؤلاء ملومون والإسلام عبادة وخلق لا غنى لاحدهما عن الآخر وكلاهما مطلوب طلب الآخر .

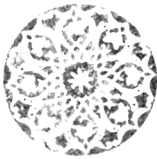
وآخر ما ينبغي الإشارة إليه في هذا المقام هو تذكير المسلمين بأن من الاخلاق التي جاء بها الإسلام وحث عليها مراعاة الأخوة بين المسلمين كما في قوله تعالى « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » أخوة بايمانهم ، أخوة لا تقل عن أخوة النسب ان لم تزد عنها ومن حق هذه الأخوة مراعاة مقتضياتها .. فالمسلم كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يخذله .. وكل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله .. وإذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار



ولأعداء الاسلام اليد الطولى في ابعاد المسلمين  
عن مبدأ الاخوة الاسلامية حتى صوروا لهم  
البعد عن الآخرين ومجافاة بقية المسلمين  
وقطعية الاقارب والارحام بصورة الامن  
والامان والسلم واسلام وأن المدنية والحضارة  
لا تعترف بمثل هذه الاخوة ولا بتلك الصلات  
فاندفع وراءهم بعض المسلمين أمما وحكاما  
فختيار تلك القطيعة فكان ما كان مما يندى  
له جبين الاسلام من تدابير وعداوة وما شقى  
المسلمون وما ضعفوا وما استكانوا الا بعد  
أن نسوا أو تناسوا مبدأ الاخوة الاسلامية  
واستبدلوا مؤاخاة المسلمين بمؤاخاة المشركين  
والمحدين فرضا نسمع عن الدول الصديقة  
وهي دول مشركة أو ملحدة وعن الدول الخليفة  
والتي جاء التحالف والتصادق معها على أنقاض  
الاخوة الاسلامية .. ورحنا نرى المسمين  
ينقسمون معسكرات وأحزابا .. ولو أدرك  
المسلمون أن أى عون أو نصح يقدم لهم ممن  
ليسوا على دينهم فهو عون مستغل ونصح  
غاش وصدق الله العظيم حيث يقول :

« وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ » كما قال :  
« وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى  
تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ » وقد كشفت الايام ومازالت  
تكشف عن صدق هذه الآيات – وليس معنى  
ذلك هو قطيعة العالم غير المسلم بأسره ولا  
اعلان الحرب عليه ولكن فقط نريد أن نقول  
لا تأتى صداقة هؤلاء على حساب الاخوة  
الاسلامية وعلى المسلمين أن يتوبوا الى  
رشدهم ويرجعوا الى تعاليم دينهم ويحيوا  
مبدأ الاخوة الاسلامية بينهم حتى ترجع  
لهم عزتهم ومجدهم ويستبدلوا بخوفهم أمنا  
وببغضهم حبا وببعدهم قربا وطريق ذلك ان  
أرادوا واضح وجلى وسهل ويسير .. وعلى  
الله قصد السيل .

د . عبد الفتاح احمد الفاوى



من حضارة

# محراب جامعة

كما تعددت أساليب صناعة الخزف نفسها  
فصنع الخزف الأزرق البارز الجسم والمحزوز  
واللقبي والمينائي والبريق المعدني •  
وإذا كانت هذه الصناعة الأخيرة قد  
اضمحلت — تقريبا — في كل من مصر والشام<sup>(٨)</sup>  
نظرا لظروفها السياسية والاقتصادية التي  
ترتبت على وجود الصليبيين ، فإن هذه الصناعة  
استمرت في شرق العالم الاسلامي الذي كان  
خاضعا لسيادة السلاجقة •

وقد تطورت صناعة البريق المعدني في العصر  
السلجوقي فلم تعد الخزارف قاصرة على مادة  
البريق بل جمعت بين اللون الأزرق والأخضر  
الى جانب البريق المعدني • وبعد أن كانت  
الزخارف تنتج بالرسم أصبحت في هذا العصر

لم تقتصر صناعة الخزف في العصر  
السلجوقي على الانماط التقليدية من الصناعات  
التطبيقية من أطباق وكؤوس (١) وزهريات (٢)  
وأباريق بل تعددت (٣) هذه الأشياء إلى  
(٤) ما هو أبعد من ذلك فصنعت من مادة  
الخزف النافورات والشمعدانات والبلاطات  
الحائطية وكراسي (٥) العشاء والتمائيل (٦)  
التي عملت بغرض وظيفي الى جانب كونها  
تحفا فنية هذا بالإضافة الى الشبابيك المفرغة  
والمحاريب •

(١) Pope (A.), A Survey of persian Art, Vol 5.  
pl. 757 B.

(٢) Ibid., pl. 757 A.

(٣) Ibid., pl. 721.

(٤) Ibid., pl. 758 A.

(٥) Ibid., pl. 766.

(٦) Ibid., pl. 756.

(٧) Ibid., pl. 704.

(8) Dimanc(M.S)A Handbook of Muhammadan  
Art p.p 184 — 185.

# الفنون المعمارية في الاسلام

## المجلد الثاني

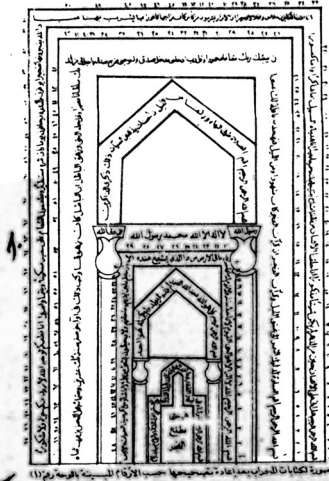
### بمدينة قاشقاز

المحفوظ بمتحف STAATLICHE

بيرلين (٦٢٣هـ - ١٢٢٦)

بقلم الدكتور محسن محمد حسن نويسر

ب



بارزة باللمس وفي كثير من الأحيان شديدة البروز •

اما موضوع الزخارف الموجودة على الخزف ذي البريق المعدني (١) فكانت مشابهة لتصاوير مخطوطات المدرسة العربية في إيران التي تميزت بالوجوه ذات السحنة المغولية والعيون الضيقة هذا الى جانب استخدام الزخارف النباتية المعروفة باسم الأرابيسك • (٢)

(١) زكي محمد حسن : فنون الاسلام (شكل ٢٠٧) .

(2) pope (A.), op. cit., Vol. 2. p. 1570.

## محراب جامع الميدان

ويعتبر الحسن بن عرشاه النقاش (١) من

(١) يعد المحراب المسطح الموجود بالكهف أسفل قبة الصخرة أقدم أمثلة المحاريب المسطحة الباقية ويرجع تاريخه إلى عصر الخليفة المأمون العباسي (انظر) فريد شافعي: العمارة في عصر الولاة شكل ٤٠٣ . ٤

كما ظهرت هذه المحاريب في العراق في أوائل العصر العباسي وذلك في مكان عبد العزيز في الفراء بمنطقة سنجار ، المرجع نفسه شكل ٤١٩ .

أما في مصر فظهرت هذه المحاريب في العصر الطولوني حيث اكتشف واحد منها في أحد بيوت مدينة العسكر ، المرجع نفسه شكل ٤١٨ . وفي العصر الفاطمي انتشرت هذه المحاريب لا سيما في جامع أحمد بن طولون الذي بنى فيه خمسة محاريب مسطحة . (انظر) - حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ج ٢ شكل ١٧ ، شكل ٢٠ .

وقد صنعت هذه المحاريب المسطحة في المدن الإيرانية والعراقية في العصر السلجوقي من مادة الخزف ذي البريق المعدني لعل أقدمها : ( أ ) محراب مسجد الإمام الرضا بمدينة مشهد وهو مؤرخ بسنة ٦١٢ هـ ١٢١٥ م .

( ب ) محراب جامع الميدان محفوظ الآن بمتحف Staatliche ببرلين (انظر شكل ١) . ( ج ) محراب مسجد قم وتاريخه ٦٦٣ هـ ١٢٦٤ م .

وهو محفوظ الآن بمتحف برلين وعليه توقيع باسم صانعه وهو علي بن محمد بن أبي طاهر ( انظر ) - زكي محمد حسن اطلس الفنون شكل ١٤٨ .

( د ) محراب مسجد امام زاده يحيى في فرامين وهو مؤرخ بسنة ٦٧٣ هـ ١٢٧٤ م . ( انظر ) - زكي محمد حسن الفنون الإيرانية لوحة ٢٩ .

( هـ ) محراب مشهد الإمام علي بالمتحف وهو من القرن ٧ هـ ١٣ م ( انظر ) - زكي محمد حسن اطلس الفنون شكل ١٥٢ .

أشهر مزوقي الخزف ذي البريق المعدني في القرن السابع الهجري وقد وقع باسمه (٢) على محرابين مسطحين هامين أحدهما محفوظ بمتحف فيختوريا والبرت بلندن وموقع بصيغة « بن عريشاه النقاش » .

والمحراب الثاني - موضوع بحثنا - كان موجودا بجامع الميدان بمدينة ناشان ثم نقل إلى متحف Staatliche ببرلين ( شكل ١ ) .

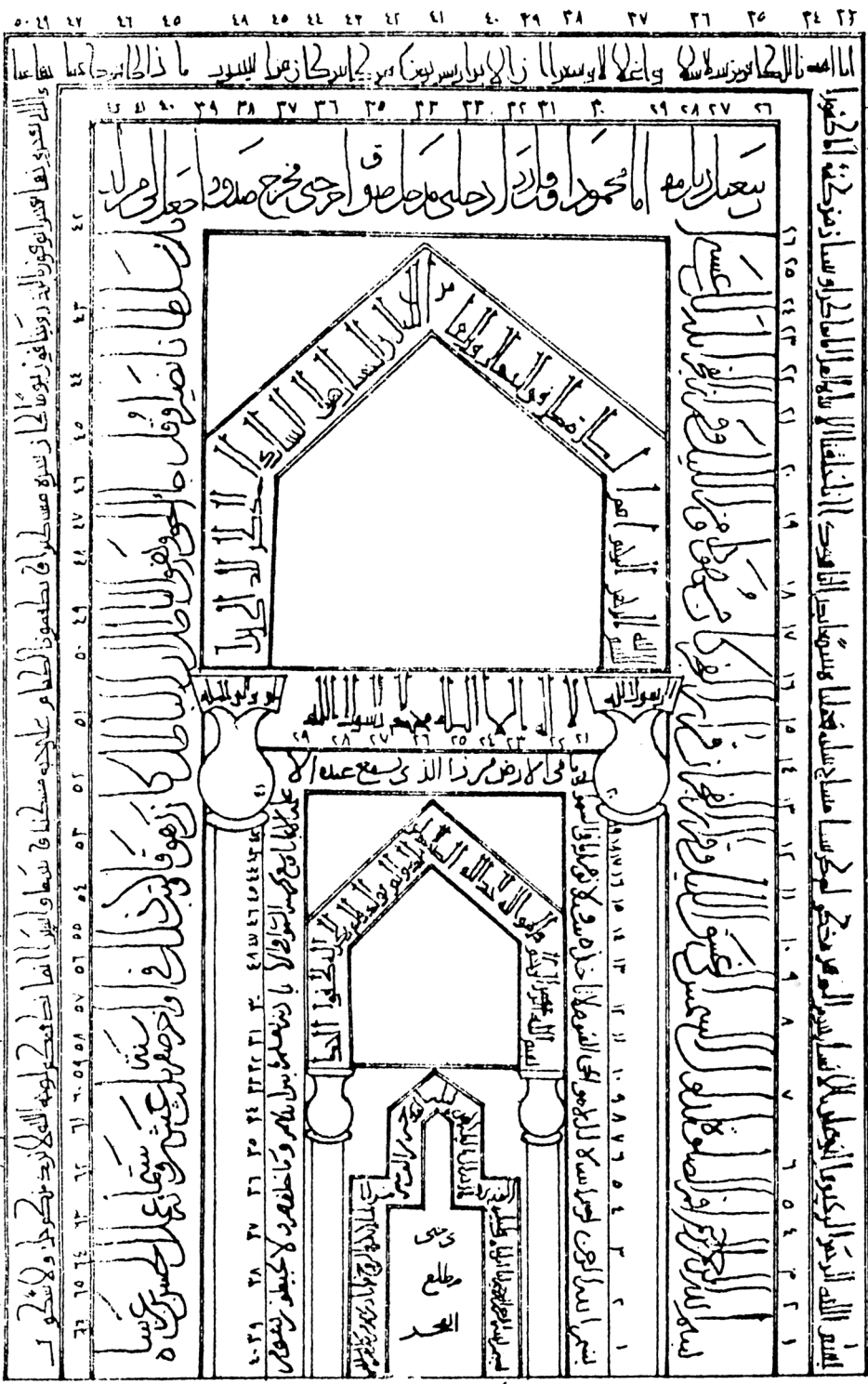
وهذا المحراب ضخم يبلغ ارتفاعه ٢٨٤ سم يتكون من بلاطات منفصلة مرتبة إلى جانب بعضها حول حليتين على هيئة عندين منكسرين وتتكون انخارف الموجودة على المحراب من عدة أسطرة من الكتابات النسخية المبكرة والحرفية على أرضية من الخزف النباتية التي اختلفت بها مدينة قاشان (٢)

ودعم المحراب من وسطه بزوجين من الأعمدة ذات تيجان بصلية ، الكبيران منهما على تاجهما عبارات دينية شعبية نصها « على ولي الله » .

ويتلاحظ أن الكتابات الموجودة على هذا المحراب كلها من النوع البارز ملونه باللون الأزرق على أرضية من البريق المعدني القهوائي اللون .

{2} Ettinghausen (R.), Evidence for the Identification of Kashan Pottery, Ars Islamica , Vol. 3, part 1. Fig. 1 .

(1) Ettinghausen (R.), op. cit., p. 46. fig. 2.



في متحف STAATLICHE بعافيه من أخطاء في ترتيب الحروف والكلمات .. لوحة ا  
 محراب جامع الميدان بمدينة قاشان كمارسم

## جامع الميدان

### دراسة مفصلة لكتابات المحراب ومحاولة لتصحيح نصوصها

يشتمل المحراب على عدة اطارات من الكتابات النسخية والكوفية البسيطة موضوع على أرضية من الزخارف النباتية وهذه الاطارات هي : —

أولاً : — اطار خارجي (أ) (لوحة ١) بالخط الكوفي البسيط البارز باللون الأزرق على أرضية من البريق المعدني وهو بصيغة : —

بسم الله الرحمن الرحيم هل أتى على  
الانسان حين من الدهر مذكو لم يكن شيئاً  
أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً أنا هدرأ  
أنا خلقنا الا يناه السبيل اما شاكراً ونسان  
من نطفه اما كفوراً  
التعليق : —

يتلاحظ الاطار بوضعه الحالي مرمر ترميماً خاطئاً في كثير من اجزائه وذلك في الأماكن التالية : —

١ — وضع المرمم بعد الكلمة الحادية عشر ( الدهر ) كلمة ( مذكو ) قم ١٥ ومكانها يجب

ان يكون بعد كلمة ( شيئاً ) رقم ١٦ . كما انه قسم كلمة ( مذكورا ) رقم ١٥ الى قسمين احدهما بعد كلمة الدهر ( ١١ ) وبقيتها بعد كلمة هديناه رقم ( ٢٧ ) .

٢ — وضع المرمم بعد كلمة شيئاً ( رقم ١٤ )  
٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١

العبارة « أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً  
أنا هد » والصحيح ان توضع بعد كلمة شيئاً  
٢٧ ٢٦  
١٧ ١٦

كلمة مذكور رقم ١٥ ثم العبارة ( أنا خلقنا  
الانسان ) .

٣ — قسم المرمم كلمة الانسان الى قسمين احدهما بعد كلمة خلقنا رقم ١٧ ونصفها الاخير بعد كلمة شاكراً ( رقم ١٣ ) .

٤ — قسم المرمم كلمة هديناه السبيل الى قسمين ، فوضع نصف الكلمة ( هد ) بين كلمة  
٢٨ ٢٧  
١٨ ١٧ ١٦

مذكورا رقم ١٥ وكلمة أنا خلقنا الا ( نسان ) وبناء على هذه الدراسة يمكننا ان نعيد الاطار الى وضعه الصحيح استناداً الى النص

القرآني (١) على النحو التالي : (٢) — ( لوحة ٢ ) .

(١) قرآن كريم سورة الانسان د/٢٩ —  
آيات ١ — ٢ .  
(٢) ينشر هذا النص لأول مرة .





من  
حضارة  
المننون  
المعمارية  
في  
الإسلام

# محررات

بسم الله الرحمن الرحيم هل أتى على  
الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا  
أنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه  
فجعلناه سميعا بصيرا أنا هديناه السبيل إما  
شاكرا وإما كفورا .

تانيا : — بقية النص السابق ( ب ) انظر  
( لوحة ١ ) ، وهو بصيغة : —

« أنا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا  
وسميرا أن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها  
كافورا عينا بها عبا » .  
التعليق : —

يتلاحظ أن هذا الاطار مرمر خطأ في المواضع  
التالية : —

١ — بعد كلمة ( كان ) رقم ٤٤ ثلاثة حروف  
هي ( مزا ) وهذه الحروف هي نصف كلمة  
مزاجها رقم ٥٥ ، وقد قسمها المرمم الى  
قسمين فوضع الثلاثة حروف الاولى منها بعد  
دلمة كان ( رقم ٤٥ ) اما بقيتها فوضعه بعد  
دلمة ( يشرب ) رقم ٤٨ .  
٢ — كان المفروض أن تكتمل العبارة

٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨  
( مزاجها كافورا عينا يشرب ) إلا أن المرمم  
وضع كلمة يشرب قبل العبارة والصحيح أن  
توضع هذه الكلمة ( يشرب ) بين دلمة عينا  
رقم ٤٧ وكلمة ( بها ) رقم ٤٩ ( ١ ) .  
واستنادا الى النص القرآني يحون صحيح  
النص كالتالي ( لوحة ٢ ) : —

٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧  
« أنا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا  
وسميرا أن الأبرار يشربون من كأس كان  
مزاجها كافورا عينا يشرب بها عبا » .  
ثالثا : — بقية النص السابق ( د ) انظر  
( لوحة ٢ ) وهو بصيغة : —

٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥  
د الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر  
ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويعطمون  
الطعام على حبه مسكينا ويتيمما واسيرا انما

(١) قرآن كريم سورة الانسان د/٢٩  
آيات ٣ — ٥  
(٢) المرجع نفسه والسورة نفسها آيات  
٨ — ٥

# جامع الجهاد

١٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦  
نطمعكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا  
التعليق :-

هذا النص سليم في ترتيبه القرآني (١)  
ولا يوجد به سوى كلمة واحدة هي رقم (٦٥)  
التي رمت بطريقة غير واضحة وهي كلمة  
مسينا ) •

رابعا :- حلية على هيئة عقد منكسر بصدر  
المحارب العلوي استخدمت كصرة يلف حولها  
بلاطات البريق المعدني المكونة للمحارب وعلى  
هذه الحلية اطار بنفس شكلها عليه نص  
قرآني (٢) • بالخط الكوفي ذي الهامات  
الطويلة على أرضية من الزخارف النباتية  
بصيغة :- ( لوحة ٢ ) •

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ  
طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ  
يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ » (٢) •  
التعليق :-

هذا النص لم يحدث فيه اي تعديل نظرا  
لانه مكتوب على اربع بلاطات مستطيلة بنفس  
شكل العقد المنكسر •

(١) القرآن الكريم سورة الانسان آيات  
٥ - ٨ •  
(٢) ينشر هذا النص لأول مرة •  
(٣) القرآن الكريم : سورة هود ج ١٢  
آية ١١٤ •

خامسا :- حليه على هيئة عقد منكسر  
بمنتصف المحراب السفلي يحيط بها اربع  
بلاطات بنفس شكل العقد المنكسر عليها نص  
(٤) بالخط الكوفي البارز ذي الهامات الطويلة  
بصيغة :- ( لوحة ٢ ) •

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ  
اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا  
أَحَدٌ » (٥)

التعليق :-

لا يوجد أخطاء في ترميم هذا النص وان  
تلاحظ فقدان حرف الصاد في كلمة ( الصمد ) •  
الكتابات النسخية

سادسا :- يلى النص الكوفي السابق  
ناحية الداخل اطار عريض يلف حول ثلاثة  
أضلاع من المحراب ( أ ب ج ) مكتوب بالخط  
النسخي المبكر البارز كبير الحجم باللون  
الأزرق على أرضية من البريق المعدني يبدأ

(٤) ينشر هذا النص لأول مرة •  
(٥) قرآن كريم سورة الاخلاص ج ٣٠ آية  
١ - ٤ •

## الفنون المعمارية

### في الإسلام ..

بسم الله الرحمن الرحيم أقم الصلاة  
 ٦ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧  
 لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر  
 ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤  
 ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهدد  
 ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢  
 به نافلة لك عسى (١)  
 { ٢ }  
 سابعا : — بقية النص السابق الضلع  
 (ب) (لوحة ٢) \*  
 ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧  
 ن يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب  
 ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق  
 ٤٢ ٤١ ٤٠ ٣٩  
 واجعل لي من لد  
 التعليق : —  
 لا يوجد بهذا لاطار أخطاء في الترميم سوى  
 دلمة مقاما ( رقم ٢٩ ) حيث فصلت الألف  
 الأخيرة عن بقية الكلمة \*

النص من أسفل أيمن المحراب على الضلع (أ)  
 بصيغة ( لوحة ١ ) \*  
 بسم الله الرحمن الرحيم أقم الصلاة  
 ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١  
 لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن  
 ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧  
 الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل  
 ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣  
 وقرآن الفجر افله لك عسى ١  
 ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١  
 التعليق : —

أخطأ المرمم عند ترميمه لهذا الاطار في  
 موضعين : —

١ — فقد جزء هذا النص بعد كلمة الليل  
 ( رقم ٢٠ ) فقام بوضع كلمتين من تأليفه وهما  
 ( قرآن الفجر ) والصحيح أن يكون بعد كلمة  
 الليل رقم ( ٢٠ ) حسب ترتيب الآية القرآنية  
 عبارة ( فتجد به نافلة ) \*

٢ — يتأكد هذا الرأي من تواجد بقايا كلمة  
 ( نافلة ) رقم ٢٣ التي لا يزاا باقيا منها الثلاث  
 حروف الأخيرة ( فلة ) ويبدو أن المرمم لم  
 يكن على دراية بسر الآية القرآنية فقام بتكرار  
 الكلمات الواردة بعد كلمة الليل رقم ١١  
 ووضعها في الجزء المفقود ، واستنادا للنص  
 القرآني يكون النص بعد تعديل الجزء المرمم  
 خطأ كالتالي : — ( لوحة ٢ ) \*

(١) قام العالم فيت بنشر هذا النص في :  
 Wiet (G.), Repertoire, Tome ١٠, No. 396١, p.  
 243.

الا انه اخطأ في ترقيم الآيات القرآنية  
 الواردة في سورة الاسراء فذكر انها الآيات  
 ٨٠ — ٨٣ في حين انها تبدأ من رقم ٧٧ — ٨٠  
 فقط .

(٢) قرآن كريم سورة الاسراء ج ١٦ آيات  
 ٧٨ — ٧٩ .

ثامنا : — بقية النص السابق (١) (الضلع ج)  
(لوحة ٢) .

٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢  
نك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق  
٥٦ ٥٥ ٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩  
الباطل أن الباطل كان زهوقا وكتب ذلك في  
٦٣ ٦٢ ٦١ ٦٠ ٥٩ ٥٨ ٥٧

الاطار (أ) : —

٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١  
بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو  
١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠  
الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى  
٢٠

السموات

التطبيق : —

لا توجد أخطاء فى ترميم هذا الاطار فيما  
عدا ان كلمة واحدة فقدت من النص وهى كلمة  
(اله) (رقم ٧) التى لا يزال حرف الالف  
الخاص بها موجودا بين كلمة لا (رقم ٦)  
وحلمة الا (رقم ٨) .

عاشرا : — بقية النص السابق (ب) (لوحة  
٢) .



ثامنا : — بقية النص السابق (١) (الضلع ج)  
(لوحة ٢) .

٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢  
نك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق  
٥٦ ٥٥ ٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩  
الباطل أن الباطل كان زهوقا وكتب ذلك في  
٦٣ ٦٢ ٦١ ٦٠ ٥٩ ٥٨ ٥٧

أواخر صفر سنة ثلث عشرين وستماية عمل  
٦٦ ٦٥ ٦٤

الحسن بن عريشاه .

التطبيق : —

لا يوجد بهذا النص أى أخطاء فى الترميم .

(١) قرآن كريم — سورة الاسراء آيات

٧٩ — ٨٠ .

(٠) سبق أن ذكرت ان لهذا الخزاف محراب  
آخر محفوظ، بهتحف فكتوريا والبرت بلندن وقد  
وقع عليه بصيغة « ابن عريشاه النقاش »  
(انظر) .

Ettinghausen (R.), op. cit., fig. 2.

كما يوجد له بعض بلاطات نجمية باشكال  
مختلفة عليها عبارات قرآنية على أرضية من  
الزخارف النباتية ويحمل بعضها الآخر اسم  
الحسن بن عريشاه النقاش (انظر)

Pope (A.), op. cit. vol. 2 p. 1573.

ولقب النقاش المصاحب لاسم المزخرف ظهر  
على الآثار بدلالات حرفية مختلفة نابغة من  
معانيها فأحيانا يكون القلب بمعنى الملون أو المصور  
أو المزخرف بالالوان سواء على الورق أو القماش  
أو الخزف أو المعادن وتكون الزخرفة عليها  
بالحفر . انظر معانى أخرى لهذا اللقب فى : —  
حسن الباشا : الفنون والوظائف على

الآثار ج ٣ ص ١٢٨٢ .

## الفنون المعمارية في الإسلام

القرآني (٢) يصير النص كالتالي : ( لوحة ٢ ) :

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ (ص) ٤٨  
ثاني عشر : —

حلية على هيئة مستطيل ينتهي بعقد منكسر صغير يحيط به إطار عليه نص بالخط النسخي المبكر البارز صغير الحجم باللون الأزرق على أرضية من البريق المعدني القهقواني اللون بصيغة : — ( لوحة ٢ ) :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي

٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١  
وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا .  
التعليق : —

لا توجد في هذا الإطار أخطاء في الترميم .  
حادي عشر : — بقية النص السابق ( ج )  
( لوجه ١ ) ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١  
علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات  
٤٨ . ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠  
والأرض بانه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم  
٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠  
ولا يحيطون بشيء من  
التعليق : —

رسم هذا الإطار خطأ فيما يلي : —  
١ — وضع المرمم بعد كلمة « إلا »  
( رقم ٢٩ ) كلمة علمه ( رقم ٤١ ) والصحيح  
أن توضع كلمة باذنه ( رقم ٣٠ ) وما يليها من  
كلمات حتى ( رقم ٤٠ ) .  
٢ — تستكمل الآية بعد ذلك بكلمة « علمه »  
( رقم ٤١ ) ما يليها من كلمات حتى ( رقم  
٤٨ ) .

٣ — يتلاحظ أن حرف الضاد والخاص  
بكلمة الأرض غير موجود .  
وبناء على ذلك (١) واستنادا للنص

(٢) قرآن كريم سورة البقرة ح — ٣ آية  
٢٥٤ .  
(٣) ينشر هذا النص لأول مرة .

(١) ينشر هذا النص لأول مرة .

# محراب جامع الميدان

## مصادر البحث

أولا : - المصادر العربية : -

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - حسن الباشا ( الدكتور ) .
- الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية .
- ٣ - حسن عبد الوهاب ( الاستاذ ) .
- تاريخ المساجد الاثرية .
- ٤ - زكى محمد حسن ( الدكتور ) .
- اطلس الفنون الزخرفية والتصاوير .
- فنون الاسلام .
- الفنون الايرانية .
- ٥ - فريد شافعى ( الدكتور ) .
- العمارة فى عصر الولاة .

ثانيا : - المصادر الافرنجية : -

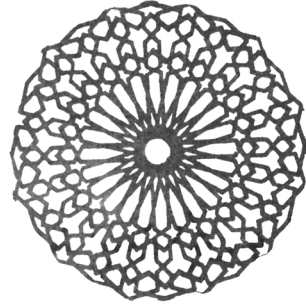
- (1) Combe (E.) Sauvaget (J.) et Wiet (G.), Repertoire chronologique d'Épigraphie Arabe.
- (2) Dimand (M.S.), A handbook of Muhammadan Art, New York 1947.
- (3) Ettinghausen (R.), Evidence for the Identification of Kashan pottery, Ars Islamica, University of Michigan.
- (4) pope (A) A Survey of Persian Art, Oxford 1938.

لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، لَيْلَةُ  
الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ  
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ، سَلَامٌ هِيَ حَتَّى  
مَطْلَعِ الْفَجْرِ .

التعليق : -

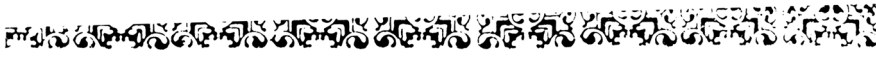
لا يوجد بهذا النص أى أخطاء فى الترميم

حسنى محمد حسن فويسر

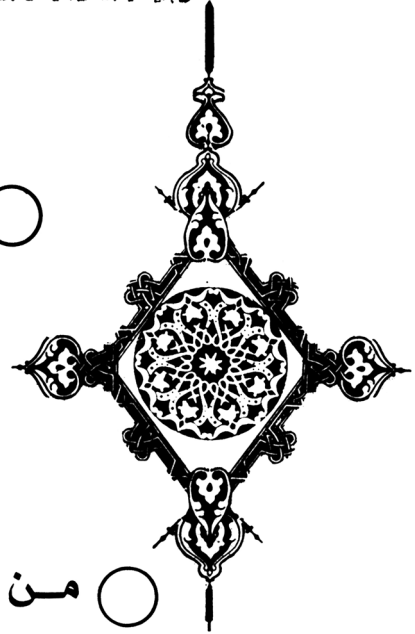


(١) قرآن كريم سورة القدر ج ٢٠ آيات

١ - ٥ .

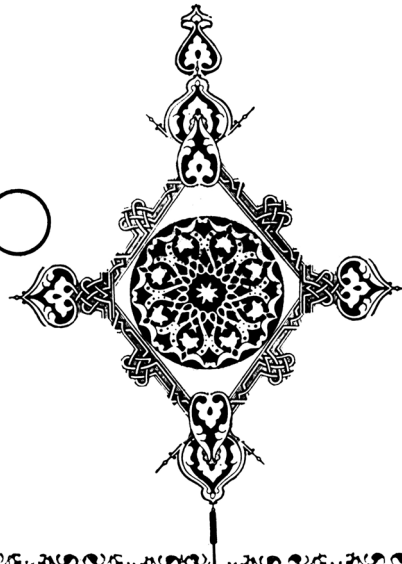


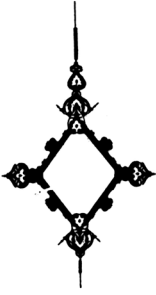
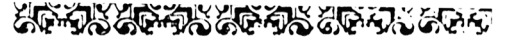
○ منهج الإمام البخاري



○ من أعلام القرن الرابع عشر  
محمد إقبال  
شاعر فيلسوف  
يحيب

○ سعد بن أبي وقاص



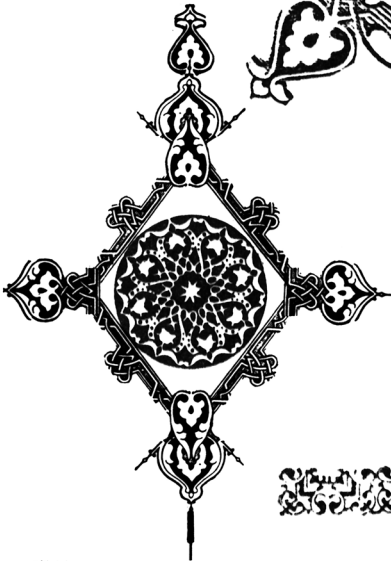


في تدوين فقهه وأثره

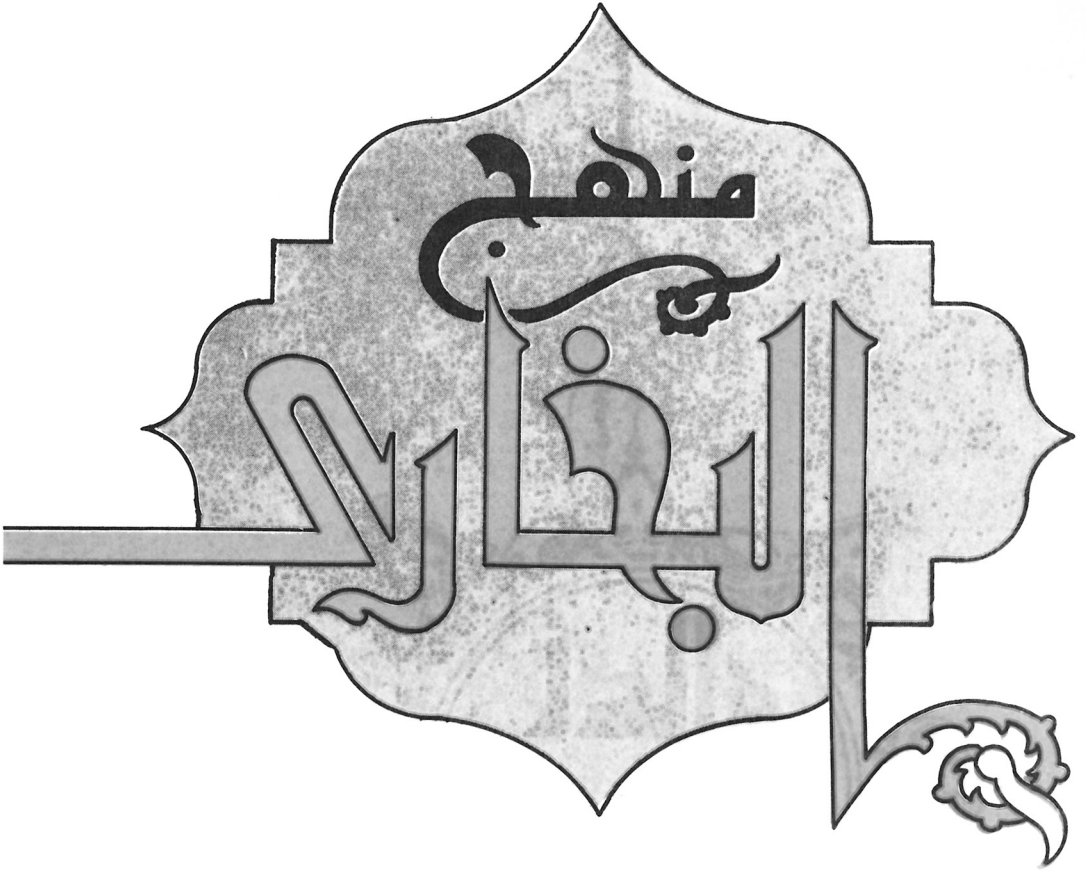
هام  
الإسلام

أعلام  
الإسلام

أحد العشرة المبشرين بالجنة







الى الحكم الذى أيده الصحابى أو التابعى ،  
أو قال به - وفتح الباب أمام المجتهد المؤهل  
ليرى مدى علاقة الحكم ، وصلته بالحديث ،  
أو الآية ورأيه فى ذلك ، وإذا امتازت طريقة  
البخارى فى تدوين فقهه بهذه المميزات ، فطريقة  
الفقهاء لها مميزاتها العظمى ، فهى تمتاز  
بكثرتها ، وتفصيلها للاحكام لتفرغهم لهذه  
الناحية ، واقتصارهم عليها بخلاف البخارى ،  
فانه كما تعرض للفقه فى أبوابه تعرض للعقيدة  
والسيرة والادب وغير ذلك ، فلم يبلغ فى كثرة  
الاحكام وتعريفها مبلغهم •  
وكلا الطريقتين تعاونتا على حفظ دين الله

**منهج البخارى وان اتفق بالنسبة  
لصدره مع الائمة فى الاستنباط من  
الكتاب والسنة •**

الا أنه يختلف عنهم من حيث طريقة تدوين  
الاحكام فلم ينهج نهجهم فى فرز الاحكام عن  
أصولها ، ولكنه يترجم بها للحديث ، ولذا  
قالوا ، فقه البخارى فى تراجمه ، وقد يعلق  
على الاحاديث أحيانا فى عقبها بالرأى ، ويدعم  
الحكم بمعلقات الصحابة والتابعين وأقوالهم  
الفقهية وقد يكتفى بها تعبيرا عن رأيه •  
وهى طريقة لها مميزاتها ، وهى الاطمئنان  
الى الاصل الذى أخذ منه الحكم والاطمئنان

# تدوين نصه وأثره

لفضيلة الدكتور الحسيني هاشم

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

الفقه ، وتحقق قوله عليه السلام ( يحفظ هذا العلم في كل زمن عدوله ) فَحَفِظَ الحديث بفرز ثماره في عصر الفقهاء ، وفي بعض الاحيان مع بعض الاصول ، ثم حفظ بالاضافة الى ثماره كما هو في صحيح البخارى ، وحفظ أصولا لم تستخرج أحكامها معها كما في صحيح مسلم حيث ساق الحديث ولم ييوب له •  
وشاء الله الذى وعد بحفظ دينه هذا النظام البديع — تحفظ السنة ، ويجمع الكثير منها في عصر الصحابة والتابعين ثم تجمع الاحاديث وييوب منها أبواب الفقه وقوانينه ثم تجمع الاصول مرة أخرى في صورة زاهية ، مدعمة للاحكام السابقة ، ثمرة لاحكام الفقهاء ،

وأحكامه ، فقد كان تدوين الحديث في ذلك العصر الذهبى للسنة الذى كان البخارى هو رائد ازدهاره ، وجاء هذا العصر عقب عصر الفقهاء الاربعة فكان الهاما من الله ، وتدعيما لأراء الفقهاء ، وتثبيتا لها على مر الدهور بعرض أصول ما استنبطوا منه أحكامهم حتى تعطى الاحكام صبغة الثبات والخلود ، وهذا بالاضافة الى ما دون ذلك في عصر الفقهاء في كتبهم كالموطأ ومسند الامام أحمد وهكذا تحقق قول الله تعالى ( إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ) محفظه كتابا يتلى وسنة موحة ، ايضاها له ، وتفصيلا لاحكامه ، وقوانين مدونة من الوحي قرآنا وسنة ، هي

# منهج البخاري

في تدوين فقهِه

وفي باب العرايا والبيوع - ورقم شيخنا المزي في التهذيب للشافعي بالتعليق ، وذكر هذين المكانين أ ه •  
كما ترجم له الفراء في طبقات الحنابلة (٢) •  
ومعلوم أن من أساتذة الامام أحمد بن حنبل ، وقال المالكية •

هو : مالكي روى الموطأ عن عبد الله بن يوسف التميمي ، وسعيد بن عنبر وابن بكير ، وقال الأحناف : ان استأذه الذي أشار عليه بجمع الصحيح اسحق بن راهويه وهو حنفي ، وقد تلقى عنه البخاري فهو حنفي •

وهذه أدلة الاثبات لها - يشير الى وهنّها •  
« تعارضها » فليست الرواية عن شخص تستلزم أن يكون الاخذ متبعا لمذهب من أخذ عنه ويكون غير مجتهد ، ولو كان الأمر كذلك لكان لكل امام من الأئمة ، على مذهب السابق له مع أن الأمر ليس كذلك ، فمن المعلوم أن الشافعي ( رضي الله عنه ) تتلمذ على الامام مالك « رضي الله عنه » وحفظ موطأه وأخذ الشافعي عن الامام أحمد الحديث ، وكان يقول

مرجحة لبعض جوانب الخلاف الفرعي ، ومعروضة امام المجتهد يقتبس منها ، ويستخلص الحكم لما يجد في فروع الحياة العامة من مسائل مطبقا على أصول الاسلام ، وروح الشريعة ويرجح ما شاء من أحكام الخلاف ، والرجل وذكاؤه ، والرجل وفطنته •  
وهذا ما لم يتوفر لاي تراث أو قانون على الاطلاق •

« هل البخاري منتسب لمذهب معين ؟ »

لقد تنازع أتباع الأئمة الأربعة في نسبة مذهب البخاري اليهم فترجم له ابن السبكي في طبقات الشافعية ترجمة ضافية (١) وروى أنه سمع من الزعفراني وأبي ثور والكرابيبي وتفقه على الحميدي ، وكلهم من أصحاب الشافعي ، ولم يرو عن الشافعي في الصحيح لانه أدرك أقرانه - والشافعي مات مكتهلا فلا يرويه نازلا •

وروي عن الحسين وأبي ثور مسائل عن الشافعي ، وذكر الشافعي في موضعين في جامعه الصحيح في باب الركاز الخمس •

(٢) طبقات الحنابلة ٢٧١/١ .

(١) طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٤/٢ .

...وأشهر



الحو

وكل هؤلاء من الائمة الاعلام فقهاء مجتهدون ، واستفادوا من سبقهم ، واجتهدوا في استنباط الاحكام طبقا للكتاب والسنة ، وما يثيران به من أقوال الصحابة والتابعين والقياس والاجماع ، فأبرزوا للعلم ثروة فقهية قانونية مرجعا ومادة واسعة للتشريع الاسلامي ، وهكذا شأن البخارى حفظ الكتاب والسنة ، وآثار الصحابة والتابعين وأقوالهم ، واطلع على الفقه عامة ، وأصبح صاحب ملكة صافية في استنباط أحكام من الحديث باجتهاده مستقيرا بثروته العلمية الفقهية •

ولا يصح أن يقال أن البخارى مجتهد مذهب ، بحجة أنه لم يؤثر عنه أنه أصل الاصول كالشافعى اذ لو صح هذا المقياس لما كان الامام مالك وأبو حنيفة من المجتهدين على الاطلاق •  
د • الحسينى هاشم

للامام أحمد ، أنتم أعلم بالاخبار الصحيحة منا فاذا كان خبر صحيح فأعلموني حتى أذهب اليه كوفيا كان أو بصريا أو شاميا •  
وأخذ الامام مالك أكثر فقهه عن ربيعة الرأي وحكى أن ربيعة تعلم عن أبى حنيفة ، وأخذ أبو حنيفة عن ابراهيم النخعى ، ثم ان محمدا بن الحسن أحد أركان المذهب الحنفى تفقه على أبى حنيفة وأبى يوسف ، ثم رجع الى نفسه فطبق مذهبه على الموطأ ثم خرج الى المدينة فقرأ الموطأ على الامام مالك •



من اعلام  
القرن  
الرابع عشر  
الهجرى

محمد

أما اقبال فيقول عن نفسه ( أنظر الى فلن ترى في الهند آخر برهمى الاصل عارفا برموز الروم وتبريز ) ويشير محمد اقبال بانثروم الى جلال الدين الرومى الشاعر الصوفى الكبير فقد تأثر به وبأشاراته وأشعاره وفى تبريز إشارة الى شمس الدين التبريزى مرشد جلال الدين الرومى ورأئده ♦

ويفخر محمد اقبال بأنه من سلالة برهمية — ومع ذلك فانه أدرك حكمة الفرس والترك وبلغ فى الامام بحقائق الاسلام وأسراره ثأوا بعيد المنال — وفى ذلك يقول ( ان الدين هو الذى ينظم الحياة — ولا يؤخذ ذلك الا من ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام ) ♦ لقد فهم الاسلام على حقيقته التى أنزلها الله — وعلى طريقته التى سنّها النبى محمد صلى الله عليه وسلم — وعلى سياسته التى نفذها الصحابة فهجه على أنه سعادة الحياتين بالايامن الخالص وعمارة الدارين بالعمل الصالح وقوة الشرق الاسلامى بالوحدة

بضعة من طبيعة الهند المؤمنة نفخ فيها الاسلام من روحه فصفت صفاء الفطرة وخلصت خلوص الحق وسطعت سطوع الهدى ♦

يقول عنه ( أكبر الله آيادى ) شاعر الأردو المرموق وكان من معاصريه ان الصفات الطيبة التى يمتاز بها اقبال وأسلوبه الذى حبيبته للامة — وهذا الوعى بالذات وهذه العلاقة — وهذا الحماس للمسائل الصوفية — وهذا الأسلوب للصدقة مع الآخرين — وهذا الاحترام للذات فى اعزاز كلها دليل عريض على على أن أبويه كانا من الاتقياء الورعين الصوفيين المتصلين بالاسرار الالهية ♦ ويقول عنه أحد أستاذة الهندوك اذا فاخر المسلمون بأن اقبال هو أخوهم فى الدين فاننا نفخر بأن اقبال هندی ♦

# اقبال

شاعر فيلسوف هام

يجب الاسلام

للمستشار

محمد عزت الطهطاوى

كشمير قادما الى بلاد الهند وابتنى عشا جديدا  
بعيدا عن البستان ) •  
تأثير والده عليه :

كان لما اكتسبه والده من معرفة وذكاء فى  
مسائل الحكمة والفلسفة والأدب تأثير ملحوظ  
فى ولده محمد اقبال الذى ما أنفك - يحكى  
ليقول عنه أحد أصدقائه ( انه فيلسوف لم

الشاملة ذلك هو محمد اقبال شاعر الاسلام  
العظيم وفيلسوفه الكبير ويسجل هجرة  
أجداده من كشمير الى الهند قائلا ( ان جسدى  
زهرة من طريق جنة كشمير - وقلبى من حرم  
الحجاز وأنشودتى من ألحان شيراز ثم يقول  
( لقد ابتعد اللعل عن أرض اليمين - وابتعد  
نافجة المسك عن أرض الختن وترك البلبل



ويحكى محمد اقبال عما أصاب والده من غم عندما انتهر مرة سائلا وضربه فبكى والده وبعد أن استرضى المسكين أخذ يلقي على ابنه عظة طويلة بالغة الروعة والتأثير - وكلها تتم عن اخلاص ومراقبة لله وخوف من عقاب الآخرة •

وقد وصف محمد اقبال هذا الحادث في عبارات شعرية مؤثرة جاء فيها : سيقف هذا المسكين في المحشر - وبين الناس جميعا صارخا باكيا سوف يحاسبني الله على هذه الاساءة لاننى والدك المسئول عن سلوكك وأخلاقك •

سيقول لى رب العالمين انى رزقتك شابا صحيح البنية والعقل ولكنك لم تؤدبه بأدب الاسلام بل لم تجعله انسانا وقد خلقته أنا انسانا تمثل يابنى موقفى وثلتى وخجلنى أمام الله تعالى وأمام النبى الكريم تفكر قليلا وأذكر أننا معشر المسلمين أمة هى خير أمة أخرجت للناس •

أنظر يابنى شيتتى وقلقى واضطرابى - لا تفضحنى أمام رب العالمين انك واحد من الاكمام الكثيرة التى تنتمى الى غصن المصطفى الأمين فلا تأت بهذا الجور غير

يتخرج فى مدرسة ) •  
فمن ذلك أن أباه كان يعتقد أن مواظبته على قراءة القرآن الكريم قد أدت به الى الرخاء فى الدنيا والى دعم ايمانه وعقيدته سواء بسواء - ولما سأل اقبال عن سر بلاغته التى تكشف معها غوامض الدين ومعالم الحق وأوصلته الى الذروة فى أساليب التعبير التى ندر أن يصل اليها أهل الفقه والعلم فأجاب ( يرجع الفضل فى كل ما أنشأته من شعر أو نثر الى توجيهات أبى رحمه الله فقد عودنى تلاوة القرآن الكريم بعد صلاة الصبح من كل يوم وكان كلما رآنى سألتنى عم أفعل فأجيبه بأنى أقرأ القرآن الكريم اذ كان يعاود القاء هذا السؤال فى صبيحة كل يوم وأجيبه نفس الجواب فقد دفعنى الفضول والضجر الى أن أقول لوالدى يوما ( ياوالدى انك ترانى أتلو كتاب الله فلم تسألنى هذا السؤال وأنت تعلم جوابى ؟ ) •

فقال رحمه الله ( بل أردت أن أقول لك اقرأ القرآن وكأنه نزل عليك ) ومنذ ذلك الوقت بدأت أتفهم القرآن وأقبل على دواخل كلماته ومعانيه فكان من أنواره ما اقتسبت ومن بحره ما نظمت ) •

# إقبال

فليكن مرقدك مضيئاً مثل أيوان السحر —  
وليكن ملاذك الترابى المظلم عامراً بالنور —  
ولتهطل السماء على لحدك حبات الندى —  
وتحيط خضرة الثور بمثواك وتحرسه ) •  
**ثقافة محمد اقبال وفلسفته : —**

اتسعت معارف محمد اقبال العلمية وزاد  
تمكنه من اللغة الفارسية مما ساعده على أن  
يصل الى مكانة عالية بين شعراء الفارسية —  
واذ التزم اقبال بالمبادئ الاسلامية وجعلها  
هدف حياته فانه عمد الى ايجاد قناة جديدة  
للتعبير عن أفكاره وعواطفه •

ولقد كان في بادىء الأمر يعلن أن الطبيعة  
على ما هي عليه جديرة بالحب وكان يرى  
القدسية بجلالها وعظمتها متمثلة في معالم الطبيعة  
الا أنه أخذ يرى الصفات الالهية في الانسان  
ويبرزها فيه وعرج بأشواقه الفياضة نحو واجب  
الوجود سبحانه وتعالى •

ولئن كانت اقامته في أوروبا ثلاث سنين في  
الفترة من نهاية ١٩٠٥ حتى يوليو ١٩٠٨  
لا ستكمال دراسة فلسفة الأخلاق في جامعة

الجميل على الأب — ولا تجعل العبد مفسوحاً  
أمام المولى — واحرص على أن تكون وردة  
من نسيم ربيع — خذ من ربيع النبي النضر  
المزهر نصيباً — وأظهر من أخلاقه بكل ما  
تستطيع ) •

## كيف كان شعر اقبال :

إذا نظرت الى شعر اقبال المترجم تشعر  
بما فيه من عمق التفكير ورهافة الحس وصدق  
العاطفة ان الجانب الروحي في شعر اقبال  
يثير في نفوس قرائه جميعاً شعوراً بسمو  
صاحبه النفسى وأدبه الانسانى أنظر اليه في  
رثاء أمه يقول •

( بعد رحيلك من ينتظرنى في وطنى ؟ من  
يستبد به القلق اذا لم يصل خطابى ؟ وعندما  
أتى الى تراب مرقدك سوف أصبح من ذا الذى  
يذكرنى في الدعاء في منتصف الليل لقد كانت  
حياتك صفحة ذهبية في كتاب الحياة — وكانت  
درساً متكاملًا في الدين والدنيا لقد رعتنى  
محبتك طيلة عمرى — وعندما أصبحت قادراً  
على رعايتك رحلت ان قنبي عامر بالآلام ذكراك  
مثلاً تعمر الكعبة بدعاء المؤمنين ، لقد كانت  
حياتك يا أماء أنور من البدر — وكان  
سفرك أجمل من رحيل نجمة الصباح —







## شاعرفيلسوف

### نظرة اقبال الى حضارة الغرب :

في حديث له الى أبناء الغرب يكشف لهم عن زيف ما يسمونه بالحضارة الحديثة ويؤكد انه لو استمرت هذه الحضارة تنمو على أسس الاستعمار القائمة والقومية السائدة فان أهل الغرب سرعان ما يحرمون من عاطفة الحب الفنية والهدف السامي للحياة سوف تنمو بذلك أسباب هدم هذه الحضارة بغير شك - ومن ثم فانه يحذرهم من أن العش الذي يقوم على غصن رقيق لا يكون له ثبات فيقول •  
( يا أهل الغرب ان أرض الله ليست دار تجارة - ولسوف تنتحر حضارتكم بخنجرها لأن عشا قد بنى على غصن ضعيف لا خلود أبدى له ) •

لقد لاحظ اقبال في أوروبا علما كثيرا ودرس عنها فنونا من المعارف ورأى في عواصمها من مظاهر الحضارة وألوان الحرية ورقى الحياة الكثير ولكنه لم يقف من هذا كله موقف المأخوذ المشدود - ولم يجرفه التيار العاتى العنيف •  
لقد كان له من قوة الذكاء وقوة الأعصاب وقوة التفكير ما جعله يقف موقف الناقد لا موقف المقلد الساذج لقد رأى في بلاد الغرب ما لم ير في بلاده من طرق البحث وضخامة المكاتب ووفرة المراجع وتهيئة البيئة للدارسين •

كمبروج بانجلترا قد أفادته على قصرها في التدريب على ( منهج البحث والامام بالفلسفة الغربية الا أنه لم يتقبل كثيرا من الأوضاع هناك - ذلك أن محمد اقبال كانت تطغى عليه الفكرة الاسلامية - ( الانسانية الواحدة - والله الواحد ) وهى أساس الثقافة الاسلامية التى تلقاها على يد مير حسن أحد أصدقاء والده في مدينة سيالكوت والاسلوب العلمى في معالجة مشاكل الحياة الذى اكتسبه على يد أستاذه الانجليزى المستر توماس آرنولد وقت دراسته عليه في جامعة البنجاب فضلا عن ايمانه بالقيم الشرقية - فلا غرو بعد هذا اذا وصف محمد اقبال بأنه كان لسانا لدين الله في دنيا العجم يفسر القرآن بالحكمة - ويصور الايمان بالشعر - ويدعو الى حضارة شرقية قوامها الله والروح وينفر من حضارة غربية عمادها الانسان والمادة ثم يشيد بماضى الاسلام الذى حرر الرعوس وطهر النفوس وأصلح الأرض •

ويندب حاضر المسلمين الذى مزق التراث المحمدى المهمل بين أقوام سخرهم الشيطان لافساد الكون فسخروا العلم لاستغلال الطبيعة وسخروا الطبيعة لاستغلال الناس كما يقول في شعره ( خلقت يارب من النار ابليس واحدا - وخلقت من الطين ألف ابليس ) •

## هام يجب الإسلام



أصبحوا نهيا لكل أفاق يرى أن يتجه بهم يمينه  
حينما ويسرة أحيانا وذاتية الرجل في  
الاستمسك بدينه وقوة الأمة في العمل  
بمبادئ الدين ويوم استمسكت أمة المسلمين  
بالشريعة بلغت الأوج ويوم أتاحت لأفكار  
الغرب أن تمخر فيها ضعفت وتحللت وصارت  
الى ما هي عليه اليوم من الهوان •

### اقبال يتحدث عن الاسلام في روما : -

خلال حكم السنيور موسولينى لايطاليا  
وجهت دعوة الى محمد اقبال لزيارة مدينة  
روما ذلك ان الدكتور سكاريا الذى عمل  
فصلا للحكومة الايطالية في الهند كان معجبا  
للمغاية بفكر اقبال وفلسفته وايمانه بالانسان  
وقد رآته فرتب له مع الحكومة الايطالية تلك  
الدعوة وقد ألقى اقبال محاضرة في روما شرح  
فيها حركة الاسلام نحو القرب وكان مما ذكره  
(ان هناك ثلاث قوى في عالم اليوم هي  
الحضارة الغربية والشيوعية والاسلام ) •  
فأما الحضارة الغربية فتقوم على الاستلها

ولكنه لم يعجبه ما لدى الأوروبيين من تبرج  
وانحلال فأفكر على الأوروبيين كل مظهر  
لا يقره الاسلام وعاب عليهم انقيادهم  
للغريزة وامتهانهم للمرأة - واستهانتهم  
بالأعراض كما أنكر محمد اقبال على حضارة  
الغرب خلوها من المعانى الانسانية - وكانت  
أمنيته أن يعود المسلمون الى عهدهم الرشيد -  
فيتخذوا مثلهم العليا من سيرة النبي محمد  
صلى الله عليه وسلم الذى هو المثل الأعلى  
للبنية كلها ومن سيرة أبى بكر وعمر وعثمان  
وعلى الذين عملوا للاسلام والمسلمين  
ولم يعملوا لانفسهم قط •

وحارب في المسلمين فكرة الجبر ودعا  
المسلم الى أن من جد وجد كما دعا المسلمين  
الى العودة الى شريعة الاسلام وأن يدعوا هذه  
القوانين الوضيعة التى استشرى الفساد في  
بلاد الاسلام في ظلها فلا أمن ولا أمانة  
ولا رضا ولا قناعة فهم قد تبعوا الغرب اتباعا  
من غير تبصر لما في دينهم من القيم التى  
تنفعهم في دنياهم وفي آخرتهم - وانهم لذلك





## شاعر فيلسوف

في طريق عودته حرصا على مشاهدة المعالم الاسلامية في بلاد الأندلس - وقد اهتمت مشاعره وهو يزور جامع قرطبة ويصلى فيه فجاءت قصيدته الخالدة (مسجد قرطبة) من روائع الشعر العالمي قاطبة وقد ألقى في مدريد محاضرة عن (العالم الفكري للإسلام وأسبانيا) وشرح في هذه المحاضرة تأثير الشعراء والفلاسفة وأسبانيا الاسلامية على التفكير الاسلامي حتى المشرق الأقصى - وذكر الاهتمام بدراسة هؤلاء الشعراء والفلاسفة في المشرق الاسلامي وخاصة ابن زيدون واقتبس اقبال في محاضرة عن البيروني والمسعودي والكندي أثار الى البحوث العديدة التي أجريت في هذا المجال .

### آراء اقبال في السياسة :

لم يكن اقبال يؤمن بأي نظام سياسي لا يعترف بالله وكان يقول اذا افترقت السياسة القيم الاخلاقية فانها تصبح طقسا من طقوس جنكيز خان ويشيد بالفكر السياسي الاسلامي لأنه يعتمد على ركيزتين هما السياسة والأخلاق .

أما بالنسبة للقوى العاملة فانه كان مهتما أشد الاهتمام بمحبة الفلاحين والعمال ويطالب

من المسيحية والاسلوب العلمى والسيادة على الطبيعة والفصل بين الكنيسة والدولة .

أما الشيوعية فنتجاهل الدين كلية وفلسفتها في الحياة تقوم على النظرة المادية البحتة ويسخر من كارل ماركس فيوجه اليه هذا السؤال ( ماذا هناك في كتبك أنت يا فيلسوف الخير هذه الكتب لا تتضمن الا رسوما هابطة ورسوما مستديرة ) .

أما الاسلام فعظمته تقوم على أسلوب الاشعاع الذاتى من ناحية الأخرى فهو تجربة اجتماعية عمدت الى ازالة رابطة الدم كمبدأ للوحدة الاجتماعية - وابان عن معنى الصلاة والعبادات ومضمونها الاجتماعى ثم شرح منهاج الاسلام الاجتماعى والاقتصادى الذى قدمه للانسانية فجاء خير منهج للمجتمع - وأبرز كيف أن التصرف ليس معناه الحقيقى الاستكانة وانما اكتساب القوة وتنمية الذات وأكد أنه من أجل اكتساب أمة الاسلام يجب أن تتوفر الثقة وأن انصداقة مع الاسلام أمر جدير بالسعى اليه .

### اقبال يتحدث في اسبانيا عن الاسلام :

وفى أواخر سنة ١٩٣٣ بعد أن حضر مؤتمر المائدة المستديرة الثالثة فى لندن زار أسبانيا

# هام يجب الإسلام

الاصرار والجد والمثابرة انتى امتاز بها فى شبابه وتم دفنه بمدينة لاهور وقد نعا قادة الهند وأدباؤها من المسلمين والهندوس على السواء وفى ذلك يقول طاغور شاعر الهند الكبير ( لقد خلقت وفاة اقبال فى أدبنا فراغا أشبه بالجرح المثخن الذى لن يندمل الا بعد أمد طويل - ان موت شاعر عالمى كاقبال مصيبة تفوق احتمال الهند التى لما ترتفع مكانتها فى العالم وأن يرجع مأصابه شعر اقبال من ذبوع وانتشار بلا ريب الى مافيه من نورانية الادب الخالد وعظمته ) .

رحم الله محمد اقبال فقد بلغ الغاية فى فهم الاسلام وشريعته والتأمل الفلسفى فى كتاب الله والنظر العلمى فى كلام النبى محمد صلى الله عليه وسلم والجمع بين قديم الشرق وجديد الغرب فى قوة تمييز وسلامة فهم وصحة حكم .

المستشار: محمد عزت الطهطاوى



بإيجاد نظام عادل منصف يقوم على المثل العليا الانسانية وليس الى نظم لا تعترف بالله .

**عودته الى الهند وزيارته لأفغانستان : -**

وعند عودته الى الهند ألقى محاضرة فى الجامعة الاسلامية فى دهلى عن ( السفر من لندن الى قرطبه )

أشار فيها بالعرب وأمجادهم وآثارهم الخالدة فى بلاد الأندلس .

وقد وجه اليه نادر شاه ملك الأفغان دعوة لزيارة البلاد الأفغانية والاطلاع على أوضاع التعليم عامة والجامعى خاصة وتقديم المشورة - عنها الى الحكومة فوصل اليها فى أكتوبر سنة ١٩٣٣ وهناك وقف عند قبر السلطان محمود الغزنوى حيث ألقى أشعاره الخالدة تحية لذلك القائد المسلم العظيم .

**مرضه ثم وفاته : -**

ولقد اجتمع المرض على اقبال فى سنوات عمره الأخيرة حتى لقد ضعف بصره لدرجة لم يستطع معها التعرف بسهولة على أصدقائه وكان يعانى من أزمات وآلام متكررة ومع ذلك فلم يقعه المرض عن كتابة ونظم الشعر بل استمر فى الخط الذى رسمه لنفسه حتى لفظ أنفاسه الأخيرة فى ٢١ ابريل سنة ١٩٣٨ بنفس

# سعد

## في سطور

### أحد العشرة

فتعير بي •

فقال سعد لا تفعلني يا أمي فاني لأدع ديني  
فمكثت يوما وليلة لا تأكل فأصبحت وقد جهدت  
فقلت والله لو كانت لك ألف نفس فخرجت  
نفسا نفسا مادركت ديني هذا الشيء ، فلما  
رأت ذلك أكلت وشريت فأنزل الله هذه الآية :  
« وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ  
بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا »

• وكان سعد بن أبي وقاص من خيرة  
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأحد  
العشرة المبشرين بالجنة وقد صاحب النبي  
صحيبه فخلص في إيمانه وجاهد بين يديه جهادا  
يشهد له بعظيم حبه وتفانيه بين يديه إذ شهد  
معه المشاهد كلها وكان ممن ثبت معه يوم أحد  
وقاتل دونه قتال الأبطال •

• وروى الزهري أنه قال : رمى سعد يوم  
أحد ألف سهم وجمع له رسول الله يومئذ أباه  
وأمه إذ قال له الرسول « أرم فذاك أبي وأمي  
•• أرم أيها الغلام الحزور » •

• وكان من حب الرسول لسعد أن دعا  
له أن يسدد رميته ويجيب دعوته فكان مجاب  
الدعوة حتى لقد كان كبار الصحابة كعمر بن  
الخطاب وابن مسعود يتحاشون دعوته ، وقد  
روى المحدثون كثيرا من الاخبار فيمن أصابته

• هو سعد بن وهيب (أبي وقاص)

ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن  
كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن النضر بن  
كنانة النحرشي الزهري •

• وكان سعد ذو مكانة في قومه قبل  
الاسلام وكان غنيا وكانت صناعته برى النبل  
وقد سعى سعد الى الاسلام سعيا لان دعوة  
التوحيد وافقت منه قلبا واعيا رافضا للجاهلية  
فبادر لقبولها •

• وقد روى ابن عساكر في تاريخه عن  
عائشة ابنة سعد قالت : سمعت أبي يقول  
« رأيت في المنام قبل ان اسلم بثلاث كاني في  
ظلمة لا ابصر شيئا إذ أضاء لي قمر فاتبعته  
فكأنني انظر الى من سبقني الى ذلك القمر  
فأنظر الى زيد بن حارثة والى علي بن أبي طالب  
والى أبي بكر وكأنني أسألهم متى انتهيتم الى  
هنا قالوا الساعة » وبعد ذلك بلغني ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام  
مستخفيا فلقيته في شعب أجياد وقد صلى  
العصر فاسلمت فما تقدمني أحد الا هم •

• وقد اختبر سعد في اسلامه اختبارا  
شديدا فقد كان رجلا بارا بأمه فلما اسلم  
قالت له : يا سعد ما هذا الدين الذي أحدثت  
لتنزع دينك أو لا أكل ولا أشرب حتى أموت

# بن أبي وقاص

## المبشرين بالجنة

إعداد : سعيد عبد الحى

دعوة سعد رضى الله عنه •

الى هاوية الخراب ، حيث قامت مقامها فى تلك  
الاصقاع بغداد دار الخلافة العباسية ومنبعث  
أشعة التمدن الاسلامى العظيم •

✽ وأرسل سعد جيشا لفتح تكريت  
والموصل • ورجل هو حتى نزل الكوفة وخطبها  
وتولى إمارتها بأمر أمير المؤمنين عمر  
ابن الخطاب •

✽ وسيرة سعد بن أبى وقاص رضى الله  
عنه لا يتسع لها المقام فى هذا الحديث ولذا  
فانا نكتفى بهذا القدر من سيرته نفعنا الله  
بها •

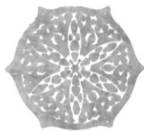
✽ وفاته : توفى سنة ٥٥ خمس وخمسين  
من الهجرة ولما حضرته الوفاة دعا بخلق جبة  
له من صوف فقال كفونى فيها لانى لقيت  
المشركين فيها يوم بدر وهى علىّ وانما كنت  
أخبؤها لهذا •

✽ وهو آخر العشرة الكرام موتا •  
رحمه الله وجعلنا معه فى الجنة •

✽ وكان سعد بن أبى وقاص من المجاهدين  
فى سبيل الله الفاتحين لبلاد الفرس ومن  
أشهر مواقع سعد موقعة القادسية التى  
خاضها بأيمان القلب وشجاعة وإيمان المسلمين  
بنصر الله فقد كان جيش المسلمين يومئذ  
حول ثلاثين ألفا مقابل مائة وعشرون ألفا  
من الفرس وكان سعد مريض يومئذ فاستخلف  
خالد ابن عرفطة ودعا بناس من ذوى الرأى  
والنجدة وأمرهم بتحريض المسلمين على  
القتال : ونصر الله سعد فى هذه الموقعة نصرا  
عظيما وفتح عليه فتحا مينا •

✽ وبعد أن نصر الله سعد فى موقعة  
القادسية نصرا عظيما وتوهنت قوى الفرس  
كانت هذه الموقعة تمهيدا للوصول الى عاصمة  
الأكاسرة « المدائن » التى كانت أم البلاد  
الفارسية ومعتل الاسرة الكسروية وفتح سعد  
المدائن واستقر به المقام •

✽ أتم سعد بن أبى وقاص رضى الله  
عنه ما عهدوا اليه من فتح المدائن وقلجيش  
الفرس فى القادسية ، وهدم عرش الدولة  
القديمة فانحدرت من شاهق مجدها فيما بعد





# حقيقة التوسل والوسيلة

من أجل دراسة المفاهيم الإسلامية وشرحها وتصحيح  
ما يطق بأذهان الناس حولها ننشر هذا الكتاب لنفتح  
بذلك قضية الحوار البناء حول الموضوع راجين أن تتضح  
مفاهيم الإسلام للناس •

« التحرير »

والسنة ، وبروح النصفة والتجرد للحق من كل  
هوى ، وهو الأمر الذي جاء هذا الكتاب محققا  
له بتوفيق من الله تعالى لمؤلفه الذي تفيأ فيه  
ظلال القرآن والسنة وتناول في ضوئهما  
قضية التوسل من كافة جوانبها وأبعادها  
المختلفة التي تطرق إليها البحث قديما  
وحديثا ، فجاء مستجمعا لما تفرق في أمهات  
المصادر والمراجع التي تصدر لهذه القضية  
من قبل • مع إضافة الرؤية المعاصرة وإدراجها  
تحت منظار البحث القرآني والسني ، في  
منهجية علمية ثابتة • وتنسيق موضوعي  
رائع •

القيمة العلمية لهذا الكتاب :

ان هذا الكتاب القيم « حقيقة التوسل  
والوسيلة على ضوء الكتاب والسنة » يعد بحق  
كتاب الساعة في المكتبة الإسلامية ، ذلك :  
لانه يعالج قضية من أخطر القضايا الدينية  
المعاصرة ، تلك القضية التي تصاعد الجدل  
فيها في الساحة الإسلامية في الآونة الأخيرة  
وبلغ الخلاف الذمهي فيها مداه حتى تجاوز  
الحكم فيها نطاق الحل أو الحرمة الى مستوى  
التوحيد أو الشرك وما كان لهذا الغلو والتطرف  
في معالجة القضية أن يكون : اذا ما احتكم فيها  
بادىء ذي بدء الى الله ورسوله وبحث  
القضية بمنهج علمي رشيد تحت ضوء الكتاب

عرض وتحليل للدكتور جودة أبو الينيد

# على ضوء الكتاب والسنة

ففى الباب الاول :

الذى يحمل عنوان الكتاب ويشتمل على فصلين - تناول فى أولهما : مشروعية التوسل والاستدلال لها من القرآن العظيم والسنة المطهرة ، ثم بين معنى التوسل ومدلوله ، وشموله الوسيلة - فى مفهوم اللغة وشرع - للأعمال الصالحة المشروعة • وللذوات الفاضلة المقربة عند الله تعالى من الأنبياء والصالحين ، وبين مشروعية التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم فى الأحوال الثلاثة : قبل خلقه وأثناء حياته الدنيوية وبعد انتقاله الى الرفيق الاعلى كما بين أن التوسل به صلى الله عليه وسلم يدخل تحته أنواع ثلاثة هى :

أولها :

طلب الحاجة من الله تعالى مع التقرب الى الله بذاته أو تجاهه وبركته •

عرض اجمالى لمحتويات الكتاب :

يشتمل الكتاب على مقدمة وخمسة أبواب ناهزت فى الكم خمسمائة صحيفة من القطع الكبير •

أما المقدمة :

فقد جسد فيها المؤلف منطلقه فى بحث القضية ومنهأجه فى تناولها ويتمثل ذلك فى الاتباع المطلق والكامل للرسول الحامل صلوات الله وسلامه عليه وتحكيمه فى كل ما اختلف فيه مع الاذعان الكامل لحكمة وانتقاء الحرج بصدده والتسليم المطلق به عملا بقوله تعالى : ( فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُدَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فى أَنْفُسِهِمْ حَرْجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ) •

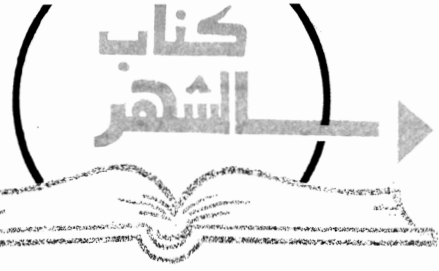
ومن هذا المنطلق وعلى هذا المنهج سار المؤلف فى كتابه على نور وبصيرة وحق وحقيقة •





# حقيقة

على



وثانيها :

طلب الدعاء منه صلى الله عليه وسلم •

وتالثها :

ان يطلب المتوسل مقصده من النبي صلوات الله وسلامه عليه على معنى التسبب فيه بالدعاء والشفاععة عند الله تعالى • وقد أتى المؤلف بصروح من الدلائل المشعة بمشروعيه دل ذلك من الكتاب والسنة الفيرين •

ثم تناول في الفصل الثاني مشروعية الزيارة للنبي صلى الله عليه وسلم ولقبور الأولياء الصالحين وأدلة ذلك في القرآن والسنة ومشروعية شد الرحال لهذه الزيارة وآدابها الشرعية ومبرز الأثر الروحي العظيم الذي تسفر عنه تلك الزيارة •

وأما الباب الثاني :

فقد تصدى فيه المؤلف لتلك التبهات التي طرحها خصوم التوسل في القضية وتتمثل في خمس شبهات رئيسية •

أولها : شبهة أنكار التوسل والاستغاثة •

وتانيها : شبهة انكار الاستغاثة بالموتى •

وتالثها : شبهة انكار زيارة قبور الانبياء والصالحين •

ورابعها : شبهة انكار الصلاة في المساجد التي بها قبور •

وخامستها : شبهة انكار وصول ثواب قراءة القرآن والدعاء للميت • وقد فند المؤلف هاتيك الشبه ورد عليها بشواخص الأدلة والحجج

اليقينية من نصوص الكتاب والسنة بما لا يدع لدى منصف مرية ولا ارتياب •

وأما الباب الثالث :

فقد ضمنه المؤلف فصولا ثلاثة تبرز خلفيات قضية التوسل التي يجب أن يتعرفها من يتصدى للخوض فيها على أساس علمي قويم • فيتضمن :

**الفصل الأول منها :** حياة الأنبياء وغيرهم في قبورهم والاستدلال لذلك من الكتاب والسنة •

**وأما الفصل الثاني :** فيتناول حقيقة الولاية لله تعالى • وبيان معنى الولي وحقيقة الكرامات التي أكرمهم الله تعالى بها أوليائه في الحياة وبعد الممات ، وقد سجل المؤلف في هذا الفصل بيانا رائعا للامام ابن تيمية في التعريف بالأولياء بكراماتهم التي منحها الله إياهم كما منح المعجزات لنبيهم صلى الله عليه وسلم •

**وأما الفصل الثالث :** من هذا الباب ، فقد بين فيه المؤلف جواز التقبيل والتبرك بآثار الصالحين واستند في ابراز مشروعية ذلك الى الاحاديث النبوية الصحيحة والآثار الروية المتعاضدة وآراء أئمة المذاهب الفقهية الكبرى ونخبة أقاويل جهايزة السلف الصالح رضوان الله عليهم التي تؤكد بيقين هذه المشروعية وتزهق شبهات المنكرين بشعاع الوهاج

# التوسل والوسيلة

## صنع الكتاب والسنة

وبسلوك السلف الوضاء •

جاء **الفصل الرابع** - مسك الختام - في الشفاعة ودليل اثباتها لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتم بذلك تناول كافة جوانب قضية التوسل والوسيلة في ضوء الكتاب والسنة ، والأمر الذي أود الافضاء به يعد عرض مباحث هذا الكتاب : هو اني أرجو وأود من كل مسلم شغوف بتعرف أحكام دينه وخاصة من كل شاب مسلم يريد لنفسه مسك الكتاب والسنة والنهج السلفي المستقيم : أن يقرأ هذا الكتاب بعمق ليتزود منه هدى كتاب الله تعالى ونور سنة رسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم ليسير في أمر دينه على هدى وبصيرة •

يعد عرض هذا الكتاب القيم نريد أن نتعرف طرفاً من معالجته العلمية لبعض جوانب التوسل فيماذا دلل المؤلف مثلاً لمشروعية التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل خلقه وبعده في مدة حياته الدنيوية ، ثم بعد انتقاله الى الرفيق الأعلى ؟؟

أورد المؤلف عديداً من الأدلة على مشروعية التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاحوال الثلاثة فمما أورده من دلائل التوسل به صلى الله عليه وسلم قبل خلقه : ما رواه الحاكم بإسناد صحيح عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لما اقترف آدم عليه السلام الخطيئة

وأما **الباب الرابع** : فقد عقده المؤلف للذكر الذي هو منشور الولاية وممرج القرب من الله سبحانه وتعالى وقد تضمن هذا الباب فصلاً ثلاثة : **تناول أولها** : بيان مرتبة الذكر من العبادة وحكمة مشروعيته وأقسامه وكيفيةاته سرا وجهراً على ضوء الكتاب والسنة • كما تناول **ثانيها** : بيان فضل الذكر وثمرته ثم تناول **ثالثها** : بيان مشروعية اتخاذ السبحة كوسيلة للذكر ، وأفاض المؤلف فيوض الدلائل لذلك من السنة المطهرة ومن فعل الصحابة وسلك سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين بما يدخض فرية من اعتد المسبحة بدعة شرعية محرمة ، وقد نوه المؤلف ببعض المصنفات التي أفردتها جهابذة من العلماء كابن علان ( شارح الأذكار ) والامام اسبيوطي للذي صنف ( المنحة في السبحة ) •

ثم يأتي **الباب الخامس** والأخير متناولاً في أربعة فصول : تلك المسائل المتنوعة والمتفرعة الداخلة في نطاق التوسل ففي **الفصل الأول** : تناول مشروعية اطلاق السيادة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم • وفي **الفصل الثاني** : تحدث عن مشروعية الصلاة والسلام على خير الأنام صلوات الله وسلامه عليه ، كما تناول في **الفصل الثالث** : مواطن وفوائد وثمرات الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم • ثم



— أما الدليل على مشروعية التوسل بغير  
النبي صلى الله عليه وسلم ؟

فقد روى البخاري في صحيحه عن أنس بن  
مالك أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان  
إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب  
فقال : اللهم انا كنا نتوسل بنبيك فتسقينا وانا  
نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال : فيسقون •  
— وبم استدل المؤلف على مشروعية الصلاة

في المساجد التي بها قبور وأضرحة ؟  
— استدل المؤلف على ذلك بجملة من

الأحاديث الشريفة فمنها ما رواه ابن حبان في  
صحيحه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال :  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما  
أسرى بى الى بيت المقدس : مر بى جبرائيل  
الى قبر ابراهيم عليها الصلاة والسلام  
فقال : انزل صل ههنا ركعتين فان ههنا قبر  
أبيك ابراهيم عليه السلام ، ثم مر بى الى بيت  
لحم فقال : انزل صل ههنا ركعتين فان ههنا  
ولد أخوك عيسى عليه السلام •

— وقد وجه المؤلف معنى الحديث الشريف  
الذى يتذرع به المنكرون للصلاة في مسجد به  
قبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم ( لعن الله  
اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم  
مساجد ) بما قاله الامام البيضاوى : « لما  
كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء  
تعظيما لشأنهم ويجعلونها قبلة يتوجهون في  
الصلاة نحوها واتخذوها أوثانا لعنهم ومنع  
المسلمين عن مثل ذلك •

فأما من اتخذ مسجدا في جوار صالح وقصد  
التبرك بالقرب منه لا التعظيم له ولا التوجيه  
نحوه فلا يدخل في ذلك الوعيد •

### والموضوع بقية

الدكتور/ جودة أبو اليزيد

قال يارب أسألك بحق محمد الا غفرت لى •  
فقال الله يا آدم • وكيف عرفت محمدا ولم  
أخلقه ؟ قال : يارب ، لانك لما خلستنى بيدك  
ونفخت فى من روحك ، رفعت رأسى فرايت على  
قوائم العرش مكتوبا « لا اله الا الله محمد  
رسول الله » فعرفت أنك لم تصف الى اسمك  
الا احب الخلق اليك ، فقال الله تعالى : صدقت  
يا آدم انه لاحب الخلق الى ، واذ سألنى  
بحقه فقد غفرت لك ، ولولا محمد ما خلقتك •

ومن الأدلة التى أوردتها المؤلف لمشروعية  
التوسل به صلى الله عليه وسلم أثناء حياته :  
ما رواه الترمذى — بإسناد حسن صحيح —  
والنسائى والبيهقى عن عثمان بن حنيف أن رجلا  
ضرب البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال : ادع الله أن يعافينى ، فقال : ان شئت  
دعوت وان شئت صبرت ، فهو خير لك ، قال :  
فادعه قال فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه  
ويدعو بهذا الدعاء : ( اللهم انى أسألك وأتوجه  
اليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد انى  
توجهت الى ربى فى حاجتى لتقضى لى ، اللهم  
شفعه فى » ثم قال البيهقى : وزاد محمد  
ابن يونس فى روايته : فقام الرجل وقد أبصر •  
ومن الأدلة التى ساقها المؤلف لصحة التوسل

به صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ما رواه  
الدارقطنى فى صحيحه عن أبى الجوزاء قال :  
قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى  
عائشة رضى الله عنهما فقالت : انظروا الى  
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعلوا  
منه كوة الى السماء حتى لا يكون بينه وبين  
السماء سقف ، ففعلوا فمطروا ، حتى نبت  
العشب ، وسمنت الابل حتى تفتت من  
التسمم فسمى عام الفتق •

# الآزهر العتيد

ونفض الحياة وظل الجمال  
بأقصى الجنوب وأقصى الشمال  
يروى الصدور ببرد الزلال  
ويسرى مع البدر عند الكمال  
وهدى النفوس وحسن الفعال  
ويزدى الحرام ويحيى الحلال  
حصن الفصيحة فصل القتال  
يطير دليلاً بكل مجال  
توالت عليه سهام النبال  
غبي الجنان لنسيم الخصال  
سطو الذئاب وزحف الصلال  
وزحف السفين وكر الليال  
وجنبك الدهر سوء المآل  
شموس العلوم وحمس الرجال  
في الحق مثل رسوخ الجبال  
طوال الحياة بغير كلال  
لقاء المسير بركب الضلال  
ويسطع منهم بهاء الجلال  
وطيد العماد بعيد المنال  
جزاء الأثيم بمس الخبال  
يبدد حقداً بقلبك جبال  
منار سبيل ومرشد ضلال

أعيدوا إليه رداء الجلال  
وصوتا مهيبا يهز القلوب  
توالت عليه قرون الزمان  
ويمشي مع الشمس شرقا وغربا  
وينشر في الأرض نور العقول  
يؤازر عدلا ويردع بغيا  
لسان الحقيقة نهر الشريعة  
أعيدوا إليه جناحيه حتى  
وأسوا جراح قواد كلیم  
رمته اغتيلالا أيادی حقود  
يريد القضاء على معقل رد  
وصارع في الدهر عصف القرون  
أيا دببانا رعاك القدير  
وما زالت تطلع للمشرقين  
وأيد فيك شيوخا رواسخ  
يذودون دون كتاب الاله  
ويأبون عيش القصور الرغيد  
ترف عليهم ظلال الاباء  
ألا يا مريد المساس بحصن  
خسرت وتبت يدك وبؤت  
بل الله أدعو لعقلك رشدا  
وبيقى على الدهر أزهر مصر

شعر: محمد عبد الرحمن صبان الدين

# حرف

## الحذر من الناس

قال أبو الدرداء : اتقوا الله واحذروا الناس ، فإنهم ما ركبوا ظهر بعير الا أدبروه ، ولا ظهر جواد الا عقروه ، ولا قلب مؤمن الا خربوه .

## هكذا رأيت الله

قال أعرابي لأبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين - رضى الله عنه - هل رأيت الله حين عبده ؟

فقال : لم أكن لأعبد من لم أره ، قال : فكيف رأيته ؟ قال : لم تره الأبصار بمشاهدة العيان ، ورأته القلوب بحقائق الإيمان ، لا يدرك بالحواس ، ولا يشبه بالناس ، معروف بالآيات ، منعوت بالعلامات ، لا يجور في القضايا ، ذلك الله الذي لا اله الا هو . فقال الأعرابي : الله أعلم حيث يجعل رسالته .

## الشمس والقلب

قال النسفي : الشمس لها شروق وغروب ، ولولا ذلك لفسد العالم ، والقلب له شروق وهو الرجاء ، وله غروب وهو الخوف ، ولولا ذلك لفسد القلب .

## مالك ولوارث

إنما لك من مالك ما أكلت فأفانيت ، أو تصدقت فأبضيت ، أو لبست فأبليت وما سوى ذلك فهو للوارث .

# مواقف



للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

هذا ليسى إلى دينه

لا يمكن أن يخدم الدين بأسلوب التشنج  
والضيق بأقوال الآخرين ، ومن يفعل  
هذا إنما يسيء إلى دينه من حيث يظن  
أنه يحسن .

الشرف في الجاهلية

والاسلام

كان الشرف في الجاهلية : بالبيان  
والشجاعة والسماحة وفي الاسلام :  
بالدين والتقوى .

دعاء

لا خير إلا خيرك ..  
ولا رب غيرك .

متى يسقط الرجل  
من النظر؟

كان سيدنا عمر — رضى الله عنه —  
إذا نظر إلى فتى وأعجبه سأل : هل له  
حرفة ؟ فإذا قالوا له : لا . سقط  
من عينيه !! .

كلمات مضيئة

\* المرء حيث يجعل نفسه ، إن صانها  
ارتفعت . وإن قصر بها اتضعت .  
\* من كان يؤمن بالله واليوم الآخر  
فلا يقوم مقام التهمة .  
\* شيئان ينبغي للعاقل أن يحذرهما :  
الزمان والأشرار .  
\* حب الدنيا يخرج حلاوة الايمان  
من القلب .

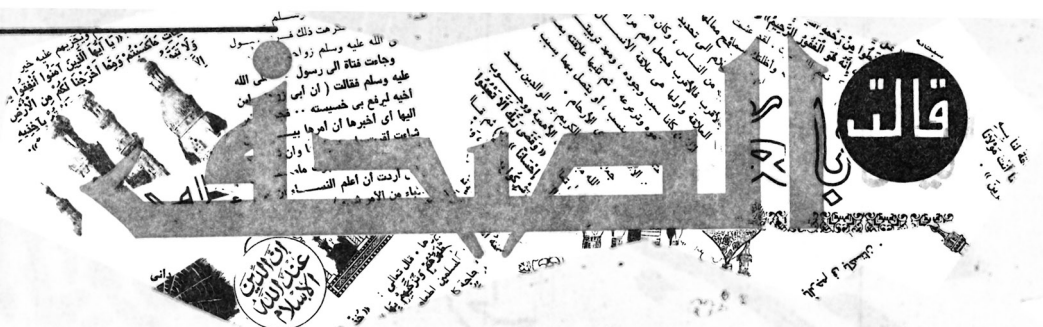
# ملوحته

”وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا، إِنَّكَ لَكُنَّ تَخْرِقُ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا“ صدق الله العظيم

في خطاها الجلال والكبرياء  
عليه سمننا وفيه رواء  
ت ، خضوع وطاعة وولاء  
اليها ، تضرع ودعاء  
ر ازدهاها الفرور والخيلاء  
تحتها القاع ساكن والماء  
وسواها الموات والظلماء  
بعض هذا الفرور يا حمتاء  
الهام مهما طافت به الاضواء  
السبق فقد يسبق الوناة البقاء  
وعليه سكةينة وصفاء  
ليس فيه ترفع وازدهاء  
النجم سماوا تصفى له الجوزاء  
رب صمت تصفى له الجوزاء  
كم على القاع قمة خرساء  
ويلا موكب يرى الأصلاء

فوق هام الخضم سارت تهادي  
وتدانت للشيط في موكب ضفاف  
يرقص الماء حولها كالوصيفا  
يسجد الرمل تحتها بأسط الكف  
وهي في الموكب المجلل بالنو  
هي في قمة تروح وتغدو  
فراأت نفسها في حياة ونورا  
فتأملها وتمتت مهلا  
ليس كل الذي على السطح عالى  
والخطا السرعات ليست هي  
أنظري الماء تحت عينيك يبدو  
جوفه الدر واللالى لكن  
رب ثاو في القاع يحسده  
هو أعلى قدرا وأخفض صرنا  
وعزيف الرياح ليس غناء  
موكب الزيف لا اصالة فيه

شعر : حامد الجوجرى



## دعوة إلى.. توحيد المصفون

وعلمية أحيانا أخرى لمراجعة الحسابات ،  
ومعرفة نتائج العمل في بلاد المسلمين .

فحري بنا أن نقابل ذلك بأقوى منه من  
التفكير والتخطيط والعمل والتكاتف والتناصح  
على إقامة الحق ، وقمع الباطل ، وإفساد  
مخططات الأعداء ومكائدهم .

واننى أدعو كل فرد وطائفة وأمة من  
المسلمين أن يكونوا يدا واحدة ، في وجه  
أعدائهم . وأن يوجهوا كل طاقاتهم وجههم  
لبناء بلدانهم بالاسلام . وبما أمر به من  
القوة المعنوية والعسكرية . وأن تكف كل  
البلدان والطوائف المتحاربة عن القتال فيما  
بينها . وأن تفبىء الى أمر الله ورسوله . إبقاء  
لقوة الأمة مدخرة لصد كيد أعدائها . والجهاد

في سبيل الله ، ونشر دين الاسلام .  
أدعوه أن ينظروا الى أحوال المستضعفين  
الذين يقتلون ويشردون دون ذنب الا أنهم  
قالوا ربنا الله .

فما حال المسلمين في الهند وأفغانستان  
وأرتيريا والفلبين وغيرهم ببعيد .

وجه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز  
كلمة الى قادة المسلمين نشرتها جريدة  
أخبار العالم الاسلامى ٢٦ ربيع الثانى  
سنة ١٤٠١ هـ قال فيها :

أخبر الله سبحانه أن : أعداء الاسلام  
لا يزالون يحاربون المسلمين . ويشنون عليهم  
الغارة تلو الغارة . حتى يتحقق لهم ما يريدون  
من رد المسلمين عن دين الحق مهما استطاعوا  
« وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ  
دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا » وبين سبحانه أنه

لا يرضيهم الا اتباع ملتهم فقال :  
« وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى  
تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ » .

وصدق الله . فمازالوا يحاربون المسلمين  
بأنواع الحروب المادية والفكرية والاجتماعية  
والخلفية . ويريدون من ذلك كله جلب المسلمين  
الى حظيرتهم . وبين كل حين يجتمع دهاتهم  
ومفكروهم وقادتهم فى ندوات سرية أحيانا



# الارهاب والجريمة

تحت هذا العنوان كتبت صحيفة  
الأخبار في مقالها الافتتاحي يوم  
٢٥-١٠-١٩٨١م تقول :

استشرى الارهاب السياسى الى حد خطير،  
وأصبحت الجريمة الارهابية ظاهرة خطيرة تثير  
القلق والاضطراب بين الامم والشعوب .  
لا يمر يوم دون أن نسمع عن جريمة  
ارهابية .. خطف طائرة ، أو اعتداء على  
رئيس أو ملك أو انفجار يدمر المبنى على  
رعوس العشرات ، اقتحام سفارة أو منشأة  
سياسية أو دينية . الى آخر ما هو معروف  
وأصبح من الظواهر المألوفة في حياة الامم  
والشعوب .

ومن هنا تبذل الدول كثيرا من الاموال  
وتتخذ الاجراءات لدفع غائلة هذا الاجرام  
الارهابى . وتعيش الشعوب في فزع لا تجد  
معه الامن والاستقرار .

ان الارهاب الاجرامى أصبح يضع العالم  
أمام مصير مجهول ، وأصبح من الضروري  
مواجهة هذا الارهاب مواجهة حاسمة حازمة  
وأن تكون المسئولية في هذا مسئولية كل  
دولة .. سواء كانت مصدر الجريمة أو مسرحا

لها ، ومدى صلتها بجنسية القائمين بها ،  
ولابد للامم المتحدة - اذا كانت حريصة على  
السلام وتحقيق الامن والاستقرار للشعوب ،  
من أن تنهض لوضع نظام يحدد مسئولية كل  
دولة . في مقاومة الارهاب .

واننا في مصر ونحن نواجه الارهاب مواجهة  
حاسمة ، فان الواجب يحتم علينا ان نبحث  
هذا الاجرام بكل أصوله وفروعه ، ويجب  
الا ننسى ان هذا الارهاب قد عاش في مكانه  
وأوكاره يدبر ويدرب ويجمع الاسلحة  
والذخائر والمتفجرات ، ويرسم الخطط ويحدد  
المواقع . حتى كشفت عنه الجريمة المنكرة  
باعتقال الزعيم الراحل .

واننا لندعو الى مواصلة اليقظة في متابعة  
هذا الاجرام في كل ماله من أساليب خافية ،  
ووسائل ملتوية امتدت الى كثير من المحافظات  
وكانت له مواقع في القرى . فلا بد من  
استقصاء كل هذا ، ولابد من الوصول الى  
ما وراء ذلك من أسرار ، وأشخاص ، وبهذا  
نستطيع أن نقول : اننا حسمنا الارهاب  
وقبضنا على الخونة المارقين ..  
والمخدوعين .

# ○ هموم إسلامية

كان مع المسلمين في كل مشكلة • وفي بعض خطباته الى قواده كان يطلب منهم أن يصفوا له الموقف تفصيلا • حتى يكون وكأنه معهم • • • مشاركا في المعارك كلها • • • كان دائما في الميدان الى جانب كل مجاهد من مجاهدى المسلمين • وهو عندما كان ينام تحت الشجرة كان ينام لانه بذل أقصى مايسطيع في حل مشاكل المسلمين • ولم يدعها تتحول الى هموم •

ومعاوية بن أبى سفيان عندما تصور أنه انتصر وتربع على عرش الخلافة لم يلبث أن تبين أنه حمل هما ثقيلًا • وقد حاول أن يتخلص من الهموم بالحيلة والدهاء (شعرة معاوية) أو بالسيف •

والدهاء مخدر ، ينيم المشاكل ولا يحلها • والسيف قتال • والقتل ليس حلا لمشكلة أى انسان • ومعاوية بسيفه ودهائه لم يقتل نفسه فقط • بل أباد أهل بيته جميعا • لان المشاكل لا تواجه الا بالحلول • ولا تواجه قط بالحيلة والمكر حلا •

والعقد لا تحل بالقطع •

والسيف على طول التاريخ لم يحل مشكلة واحدة • وضربة سيف واحدة اليوم ينشأ عنها ألف سيف في الغد •

ومناحم بيجين ومن حوله من أصحاب السيف والعنف والضربات الشريرة الغادرة سيموتون حتما تحت الانقراض ان مضوا في هذا السبيل ، وهو السياسة لم يحل هما واحدا من هموم اسرائيل ، بل جعلها هما على نفسها وعلى الآخرين وفي مقدمتهم أصدقائها •

كتب الدكتور حسين مؤنس مقالا حول هذا العنوان بمجلة الهلال المصرية في عدد أكتوبر سنة ١٩٨١ م نكتطف منه مايلي :

طريقتنا في مواجهة المسؤوليات طريقة فريدة في بابها • وهى أننا ندعها لتحمل نفسها بنفسها • • • ومعظمنا يسير في حياته مرددا البيتين المشهورين :

دع القادير تجرى في أعتها

ولا تبين الا خالى البال

ما بين طرفة عين • • وانتباهتها

يبدل الله من حال الى حال

وهذان البيتان لا يتضمنان أية فلسفة حياة ، لان الله سبحانه لا يحل المشاكل للقاعد البليد انما يجيبىء الحل مع العمل ، والعون من الله يجيبىء مع السعى وليس في القرآن آية واحدة تقول : اقعدوا وأنا أحل مشاكلكم • ولم يدع رسول الله صلى الله عليه وسلم • • • مسألة واحدة من مسائل الدنيا ، أو مشكلة من مشاكل الجماعة لتحلها الظروف • بل كان دائم السعى والعمل لايجاد الحلول •

وخروجه في غزوة الحديبية من أكبر الدلائل على ذلك • فقد كان ذلك الخروج من جهته مبادرة لكسر جمود القضية • وسواء انتهى الامر بصلح الحديبية أم لم ينته فقد كان صلوات الله عليه باحثا عن حل آخر ولاريب • وعمر بن الخطاب لم ينم تحت الشجرة تاركا مشاكل الامة لتحل نفسها بنفسها ، بل

# أخبار العالم

## ● القاهرة

بقلب القاهرة تستوعب التراث الحضارى وخاصة فى المناسبات الدينية والقومية وتطوير منطقة عرب اليسار واعطائها الخدمات اللازمة •

كما طالبت الدراسة بترميم قصر الجوهرة واعادته الى حالته الاولى واظهار مجموعة المساجد المحيطة بمنطقة القلعة واتخاذ خطوات عاجلة لترميم هذه المساجد وصيانتها وخاصة مساجد السلطان حسن والرفاعى والمحمودية واعادة ميدان صلاح الدين لما كان عليه فى عهد السلطان الغورى واخلاء مناطق التكنات العسكرية وقوات الشرطة واستبعاد بعض المباني التى اقيمت بالقلعة فى عصر الاحتلال الانجليزى •

✽ تعقد جامعة الشعوب الاسلامية والعربية ندوة عن ( آثار الحروب الاستعمارية والاهلية فى زيادة عدد المعوقين بالدول الاسلامية والعربية ) تحت رعاية السيدة جيهان السادات فى الفترة من ١٤ - ١٧ ديسمبر القادم بمقر الامانة العامة لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية •

✽ بدأت فى نوفمبر القادم الحملة الدولية لتطوير منطقة القلعة وآثارها الاسلامية وتخطيط ميدان صلاح الدين وتبلغ تكاليفها ٣٠٠ مليون جنيه تساهم فيها مجموعة من الدول والهيئات العالمية المهتمة بموضوع القلعة والآثار الاسلامية ، وذلك بعد أن وضع اليونسكو منطقة القلعة ضمن التراث الحضارى العالمى الذى يجب مساهمة العالم فى انقاذه •

وقد عقد أمس مؤتمر صحفى حضره عن الجانب الايطالى خبراء الآثار ورجال الصحافة الايطالية ومن الجانب المصرى فؤاد العرابى رئيس هيئة الآثار وجمال حمزه الوكيل الأول للمجلس الأعلى للثقافة •

وأوصت الدراسة التى قدمتها المجموعة الايطالية والمصرية باقامة جامعة أفريقية داخل أسوار القلعة تهتم بالدراسات الاسلامية والافريقية والتراث وخلق ساحات جديدة

# الإسلام

الفنية في خلال ثلاثة أشهر منها « سبل الهدى  
والرشاد في سيرة خير العباد » و الغريبان من  
ألفاظ القرآن والسنة » • وغيرها •

## المملكة العربية السعودية

✽ يستضيف مكتب التربية العربي لدول  
الخليج في الرياض اجتماع اللجنة التحضيرية  
المكلفة بالنظر في مشروع تكريم العلماء  
المسلمين ضمن الاحتفال باستقبال القرن  
الخامس عشر الهجري •

صرح بذلك مصدر مسئول ، بمكتب التربية  
العربي لدول الخليج •

وأضاف بأن المكتب سيستضيف أيضا  
اجتماع لجنة المتابعة المنبثقة عن اجتماع  
الحرر والتنسيق والمشاركة في الاحتفال  
باستقبال القرن الخامس عشر الهجري ويعتبر

## إعداد احمد عبد الرحيم السايح

وصرح الدكتور سيد نوفل الأمين العام  
لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية بأنه قد  
شكلت لجنة تحضيرية تضم نخبة من اساتذة  
الجامعات برئاسة الدكتور حسن حمدي رئيس  
جامعة القاهرة ويعرض على الندوة ٢٢ بحثا  
تتناول كافة الجوانب التي تهتم العاملين في  
مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية  
والانسانية للمعوقين •

✽ قررت لجنة الشؤون الدينية بمجلس  
الشعب برئاسة الدكتور محمد محجوب عقد  
جلسات لدراسة موضوعات توحيد أجهزة  
الدعوة الاسلامية •

كما ستعقد جلسات استماع يدعى اليها  
كبار المتخصصين والمهتمين بالدعوة الاسلامية  
للاستهداء بأرائهم للوصول الى الهدف المرجو  
من الدعوة الاسلامية في المرحلة القادمة •

✽ وضع المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية  
خطة شاملة لاصدار عشرة كتب من كتب  
التراث محققة تحقيقا علميا من خلال لجانته





وقال الوزير ان أعدادا أخرى تدخل في الاسلام في أماكن أخرى من الهند .

### أبوظبي

✽ انتهت اللجنة العليا للاحتفالات بالقرن الخامس عشر الهجري من أعداد وتجميع وتحقيق موسوعة للشريعة الإسلامية حصلت عليها من الدول الإسلامية التي قامت فعلا بتقنين مبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية وذلك في حوالى ١٤ مجلدا يحوى المجلد الواحد ثمانمائة صفحة من الحجم الكبير .

صرح بذلك السيد احمد ناصر النعيمي رئيس لجنة الاشراف والمتابعة في اللجنة العليا وقال ان اللجنة تقوم حاليا بطبع هذا العمل تمهيدا لتوزيعه على المؤسسات والهيئات العلمية والثقافية التي تحتاج الى مثل هذه الموسوعات .

وذكر أن اللجنة تقوم حاليا بأعادة طبع ألفى نسخة من المصحف المترجم لمعاني القرآن الكريم الى اللغة الانجليزية تمهيدا لتوزيعها على المراكز والمؤسسات الإسلامية في دول العالم .

وقال ان اللجنة تجرى حاليا اتصالاتها مع دور النشر في العالم العربي والإسلامي في اطار الاعداد لاقامة المعرض الدولي للكتاب

هذا الاجتماع على حد قول المصدر الاجتماع الثاني للجنة حيث تجتمع هذه اللجنة بصفة دورية كل أربعة أشهر لتتولى عملية التنسيق على مستوى المنظمات الممثلة في هذه اللجنة وهي :

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي والامانة العامة لجامعة الدول العربية ورابطة العالم الاسلامي ومكتب التربية العربي لدول الخليج ومنظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة .

وأضاف المصدر بقوله : كما أن هناك اجتماعا للجنة التحضيرية المكلفة بالنظر في مشروع اصدار مجلد يكشف عما جاء في كتب المستشرقين من تحريف للحقائق الإسلامية ( لجنة الحصر ) سيعقد في المكتب أيضا .

### الهند

✽ صرح وزير داخلية الهند زايل سينغ أمام مجلس النواب ان ٢٠٠٠ هندی من ولاية تاميلنادو ( جنوب الهند ) اعتنقوا الاسلام وذلك منذ شهر شباط ( فبراير ) الماضى حتى الآن .

حجر الأساس لمسجد المدينة الذي يقع بولاية « بارنا » •

وشارك في الاحتفال رجال الحكومة المحلية والسلك الدبلوماسي العربي والإسلامي وممثلو الجمعيات الإسلامية وأعضاء مكتب الرابطة بالبرازيل ، كما شهد عدد من العلماء والدعاة المسلمين ، كما شاركت أعداد غفيرة من أفراد الجاليات الإسلامية في مختلف المدن البرازيلية •

## اليابان

✽ في نيا لوكالة أنباء بان اب اليابانية من طوكيو ان عددا من كبار المسؤولين في اليابان اعتنقوا الدين الاسلامي ٠٠ فقد أشهر ميتسواتا جاكى عضو البرلمان اليابانى ونائب مدير الحزب الديمقراطى بقسم الشؤون الخارجية اسلامه فى مسجد شيوخوكو ويعتبر تاجاكى الذى تسمى بعد اسلامه باسم ( عبد العظيم ) سابع عضو فى البرلمان اليابانى يعتنق الاسلام •

الاسلامى للعام القادم والذي تقرر اقامته سنويا فى أبو ظبى •

وأضاف أن اللجنة كلفت عددا من المترجمين المتخصصين لترجمة الدراسات والأبحاث التى توصلت اليها ندوة الاقتصاد الإسلامى فى مجال التطبيق والتى عقدت فى أبو ظبى فى ابريل نيسان الماضى الى اللغتين الانجليزية والفرنسية وطبعها فى كتيبات •

ويذكر أن السيد محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف فى دولة الامارات يرأس اللجنة العليا للاحتفالات بانقرن الخامس عشر الهجرى وتتضم عددا من المسؤولين فى الوزارات المعنية •

## البحرين

✽ وافق مجلس الوزراء فى دولة البحرين على مشاركة بلاده فى صندوق التضامن الإسلامى وذلك لدعم الجهود الرامية الى نشر الدعوة الإسلامية •

## البرازيل

✽ شهدت مدينة « بونطا غروسا » بالبرازيل مؤخرا احتفالا كبيرا بمناسبة وضع





في مدينة ميونيخ عاصمة بافاريا في أوائل شهر شوال من العام القادم ٠٠ وقد جاء التفكير في هذا المؤتمر بعد النجاح الكبير الذي صادفته الندوة الاسلامية الكبرى التي عقدت في المانيا الاتحادية تحت اشراف الجامعة الاسلامية هناك .

## الساحل الأفريقي

✽ تبرعت كل من السعودية والكويت والعراق ودولة الامارات العربية المتحدة بمبالغ مالية تتراوح بين ٣٠ و ١٠٠ مليون دولار لكل دولة لمساعدة دول الساحل الافريقي التي تتعرض للجفاف . صرح بذلك امين عام منظمة المؤتمر الاسلامي . ودعا الدول الاسلامية الى المبادرة باعلان مساهمتها في برنامج لجنة التضامن الاسلامي لمساعدة دول الساحل الافريقي .

اعداد : أحمد عبد الرحيم السايح



كما اعتنق الاسلام أيضا مسئولان يابانيان هما سيموكو فوجيكاكي رئيس مجلس ادارة احدى الشركات اليابانية ونافومي اينانا جي رئيس المعهد التعليمي السياسي الاقتصادي وهكذا يدخلون في دين الله أفواجا .

## فنلندا

✽ قررت وزارة الحج والاقواف بالمملكة السعودية اهداء الجالية الاسلامية بمدينة هلسنكي بفنلندا مجموعة كبيرة من المصاحف والكتب الدينية والسجاد لتمكينها من أداء شعائهم الدينية ببسر وسهولة . ومن جهة أخرى قامت الوزارة بتزويد المؤسسة الثقافية الاسلامية بجنيف بمجموعة كبيرة من الكتب الاسلامية المختلفة ونسخة من فيلم رحلة العمر الذي انتجته الوزارة عن الحج لتوعية المسلمين في سويسرا بصفة خاصة ودول أوروبا بصفة عامة وتسهيل أمور الدين عليهم .

## المانيا الغربية

✽ يجرى الاعداد لعقد مؤتمر اسلامي كبير



# الأزهر

الأخبار

يدخل في حوار مباشر  
مع الطلاب والتجمعات الشبابية

الأزهر

إختيار مجموعة من  
الأساتذة والعلماء للقاء  
الشباب في كل مكان

لجنة جديدة بالأزهر  
للمفاهيم الإسلامية  
برئاسة الإمام الأكبر..

المستقيم وتوحيد كلمة المسلمين وعدم  
تفرقهم ، وبيان الأمور التي تكون من أصول  
العقيدة ، والأمور الفرعية التي هي فروع في  
الشريعة الإسلامية ، وتوضيح التفكير الديني في  
دقة ، وبيان المنهج الصحيح في الاجتهاد ..  
والأمور المتفق والأمور المختلف عليها .. وبأنه  
لايحتج بمذهب على مذهب آخر .

ومن أهم أهداف الحوار أيضا توضيح كلمة  
الحق في بعض أفكار الشباب .  
كما سيتم اصدار سلسلة من الكتيبات عن  
المجمع تقدم للشباب والدعاة أيضا لايضاح  
المفاهيم الصحيحة للإسلام ورأى الدين في  
مختلف القضايا التي تشغلهم .

وسيصدر أول كتيب لفضيلة الشيخ مصطفى  
الحديدي الطير عضو مجمع البحوث الإسلامية  
ورئيس لجان التفسير والحديث .  
وتكون لجنة المفاهيم الإسلامية من : فضيلة

\* قرر الأزهر الشريف بالاشتراك مع  
جامعة الأزهر الدخول في حوار مباشر مع  
الشباب في الجامعات ، والتجمعات المختلفة  
لتوضيح المفاهيم الصحيحة للدين الإسلامي  
والاجابة على كل ما يدور في أذهان الشباب  
من أسئلة واستفسارات .

وقد تم تشكيل لجنة بالأزهر باسم « لجنة  
المفاهيم الإسلامية » برئاسة فضيلة الامام  
الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيبصار شيخ  
الأزهر للاعداد والمشاركة في الحوار الذي  
سيتم على أوسع نطاق وجميع محافظات  
الجمهورية وبصورة دائمة ومفتوحة .

\* وصرح فضيلة الدكتور الحسيني هاشم  
الإمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر  
بأن الحوار سوف يهدف الى توضيح المفاهيم  
الإسلامية التي تهمل المجتمع والسائدة بين  
الشباب ، وكذلك هداية الشباب الى الطريق



## اخبار الأزهر

والمتفقيين في الدين لتوزيعهم على مختلف الجامعات لإدارة الحوار مع طلابها والاجابة على كافة استفساراتهم وأسئلتهم في مختلف النواحي الدينية . وأضاف بأنه سيتم التمسيق مع وسائل الاعلام المختلفة للمشاركة في هذا الحوار وتوضيح رأى الدين في جميع القضايا على أكبر قاعدة من الشباب . وسوف يتولى علماء الأزهر تصحيح وبيان تفسيرات بعض الأحاديث التي يحاول البعض استغلالها في تأويلات غير صحيحة .

الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيار - رئيساء وعضوية فضيلة الدكتور الحسينى هاشم والشيخ مصطفى الطير والشيخ عطيه صقر عضو الجمع ، والشيخ عبد الله كريم والشيخ عبد الحكيم نعنعا والدكتور محمد كمال جعفر والشيخ محمد حسام الدين والأستاذ جابر حمزة .

\* وصرح فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر بأنه سيتم قريباً اختيار أساتذة الجامعة من نوى الكفاءة

منهج موحد تلتزم به الجمعيات الدينية  
والإهتمام بالدعاة

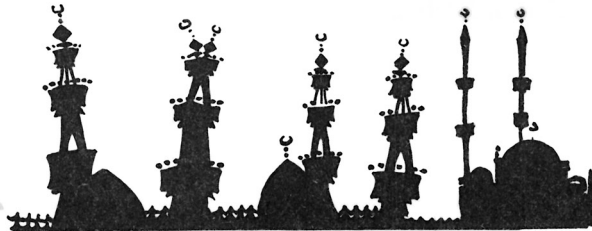
\* أوضحت لجنة دعم الجمعيات الدينية بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية بضرورة الاهتمام بمعاهد وكليات اعداد الدعاة وتدريب مادة الثقافة الاسلامية وحفظ القرآن الكريم وأن تتعاون الأسرة والمدرسة وأجهزة الاعلام في تنشئة المواطن المزود بمفاهيم صحيحة عن الاسلام .

كما أوصت باعداد منهج موحد للدعوة تلتزم به الجمعيات الدينية حفاظاً على جهودها من التشتت ومنعاً لفشوب خلافات بين العاملين في مجال الدعوة الاسلامية .

### لجنة للزكاة بكلية أصول الدين

\* أنشئت لجنة للزكاة بكلية أصول الدين بالقاهرة لتوزيع الكتب والمعونات المالية على الطلاب .

الجدير بالذكر أن أغلب ماتلقته اللجنة من أموال تبرع بها أساتذة الكلية ؟ خاصة الاساتذة المعارين الى الخارج



# وكيل الأزهر:

مطلوب من أساتذة المعاهد الأزهرية أن يكونوا  
قدوة لطلابهم .. والنصدي لكل من ينحرف ..

• تراه فان لم تكن تراه فانه يراك »  
\* احسان الادارة : حزم لا يطفى ، وحلم لا يتهاون .  
\* واحسان المعلم القيام برسالة العلماء والتزام بالأمانة في تقديم المعرفة وتربية الابناء  
\* واحسان الطالب : تلق العمل في جـد ومصابرة لا يعرف العبث ، وسلوك يلتزم بالأدب ، والحفاظ على الوقت واستثماره .  
\* واحسان العاملين بالمعاهد الأزهرية : سلوك أخلاقي رشيد ، وآداء يستهدف بناء الانسان المسلم ورعاية جسمه ، وروحه ، وعقله ، وأخلاقه ، ومستقبله .

## ٩ أجنب يعلنون اسلامهم في أبوظبي

\* أشهر تسعة أشخاص اسلامهم بأبو ظبي أمام الشيخ أحمد عبد العزيز المبارك رئيس دائرة القضاء الشرعي خلال الايام الماضية وهؤلاء الاشخاص هم : ثلاثة سريلانكيين وهنديان وبريطانيان وأمريكية وفلبينية .

\* طالب فضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر الشريف شيوخ المعاهد الأزهرية وأساتذتها بأن يكونوا قدوة صالحة وأسوة حسنة لطلابهم .  
وأن يرتفعوا بمستوى الأداء ، ويتصدوا بحزم لكل من يثير المشكلات ويحاول الانحراف بالعملية التعليمية عن مقاصدها .

\* جاء ذلك في كلمة وجهها وكيل الأزهر الى العلماء والعاملين بالمعاهد الأزهرية والى طلبة وطالبات هذه المعاهد بمناسبة بدء العام الدراسي الجديد ، وقال فيها :

اننى على ثقة بالمعاهد الأزهرية وقيادتها الواعية وبما تتحلى به من روحانيات الاسلام وآدابه ، اننا نريد لكم عاما دراسيا ترتفع فيه الحماسة لعلم ينير الطريق ، ومعرفة تنفع الانسانية ، وتسمو بالاخلاق ، عام دراسي تلتقى فيه الكلمة بيننا على مراقبة النفس واحسان العمل فيكون دليلنا قول النبي صلى الله عليه وسلم « الاحسان أن تعبد الله كأنك

## تطوير وتدريس المواد الإسلامية بالكليات الحديثة بجامعة الأزهر

اسلاميين من خلال المهن التي يمارسونها كالطب والهندسة والصيدلة وطب الاسنان .  
وأضاف الدكتور خليف ، أنه سيتم اختيار أعضاء هيئة التدريس من ذوى الكفاءة من الكليات الإسلامية ليقوموا بتدريس المواد الإسلامية في هذه الكليات من حيث الاداء والامتحان والكتاب الذى يضم المنهج وأنه لن تكون هناك امتحانات موحدة على مستوى كل الكليات .

وأعلن نائب رئيس الجامعة بأن للجنة الحق في ضم أعضاء لها من بين أساتذة كليات الجامعة للاستعانة بأرائهم في تطوير دراسة المواد الإسلامية .

\* أصدر الدكتور/محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر قرارا بتشكيل لجنة عليا للإشراف على تدريس المواد الإسلامية في الكليات الحديثة بجامعة الأزهر برئاسة الدكتور عبد اللطيف خليف نائب رئيس الجامعة لشئون الطلاب وعضوية الدكتور/ موسى شاهين لاشين عميد كلية أصول الدين والدكتور عبد الرحمن الكردي عميد كلية اللغة العربية والدكتور حسن الشاذلى عميد كلية الشريعة والقانون .

\* وصرح الدكتور عبد اللطيف خليف بأن اللجنة ستبدأ اجتماعاتها فوراً لدراسة كيفية تدريس ومتابعة المواد الإسلامية في الكليات الحديثة بالجامعة ووضع خطة جديدة لها من حيث المنهج والكتاب الذى يدرس وعضو هيئة التدريس الذى يقوم بتدريسها وذلك حتى يتحقق الغرض من تدريس هذه المواد في تلك الكليات المتخصصة ليكون خريجوها دعاة

### لجنة لتوزيع كتب كلية الدراسة الإسلامية على الطلبة المتاحين ..

\* قررت كلية الدراسات الإسلامية والعربية - بنين - تشكيل لجنة برئاسة الدكتور/محمود السيد شيخون وأمين الكلية لتوزيع الكتب التى تبرع بها الأساتذة للطلاب على ضوء البحث الاجتماعى الذى أعده اتحاد الطلاب بالكلية .

### الماستر لطلبة الدراسات العليا فى أسبوط .

\* يفتتح فرع كلية أصول الدين بأسبوط خلال الشهر القادم قسماً للدراسات العليا لجميع خريجيها في التاريخ الإسلامى والعقيدة والمذاهب المعاصرة والتفسير والحديث ..  
صرح بذلك الدكتور عبد الرحمن عمره عميد الكلية ، وقال : انه سيتم منح الطالب بمعد الدراسة ماجستيراً في الدراسات الإسلامية .

إعداد : الشافعى عبد الرازقى



# بالقلم ملكة مسلمة

للدكتور محمد رجب البيوي

« قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا ، قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ، قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »  
(قرآن کریم)

# بلقيس

## ملحكة

## مسلمة

وكانها صورة من كليوباترة أو سميراميس وغيرهما من ملكات التاريخ الفاتكات ، وأهون المتحدثين عنها من هؤلاء — يجعلها تذوب شغفا في حب خادم لها ، وهو يترفع عنها ليذوب شغفا في حب زميلة له تدعى شهباء أما سليمان العاشق فيرى كل ذلك ويسمع ثم يحاول الانتقام من غريمه الذي تجذب بلقيس الى حبه وهكذا (١) •

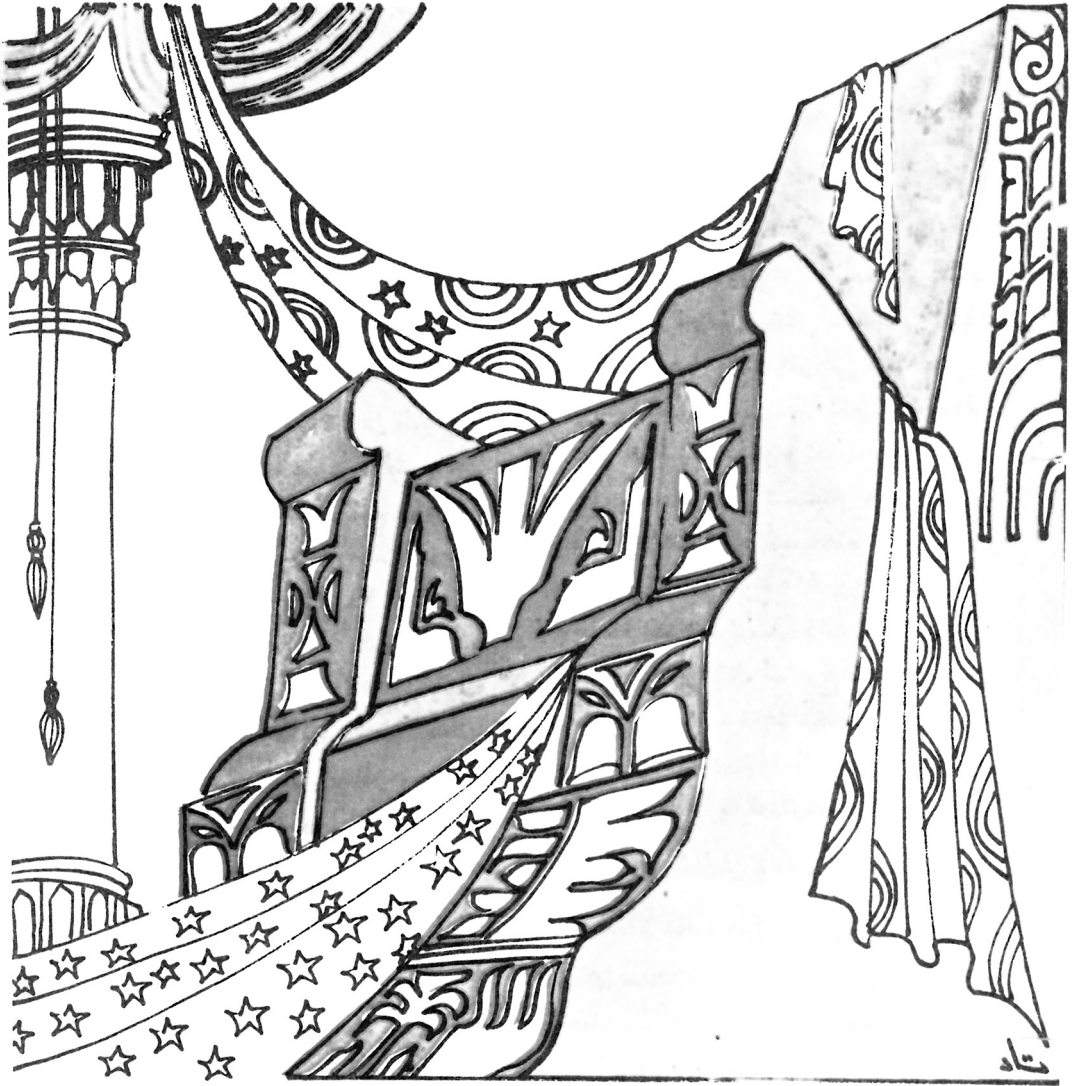
اذن فقد صار نبي الله الحكيم سليمان ابن داود الذي ورث عن أبيه الحكمة والعلم بطلا غراميا يرصد الشباك ويدبر المؤامرات لمخافسيه وكان نبي الله شاب مستهتر لم تخضع لحكمته طوائف الانس والجن ولم يتعلم منطق الطير ولم تسخر له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب ولم يقل الله تبارك وتعالى (وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ) وإذا كانت براءة سليمان عليه السلام مما تمخرق به هؤلاء أظهر من أن يجرى حولها كلام فاننا نقصر حديثنا الآن عن الملكة بلقيس لنرى أكانت كما زعم هؤلاء المغرضون صاحبة

(١) سليمان الحكيم للأستاذ توفيق الحكيم •

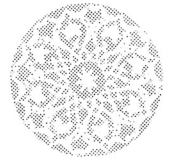
ظهرت لدينا عدة روايات تتحدث عن بلقيس ملكة سبأ حديثا يجافي الواقع وينكره التاريخ ، والمؤلف الروائي يرى نفسه صاحب حق في تفسير الاحداث التاريخية والاتجاه بها وجهة تبعد عن الواقع لأمر فنية أو اجتماعية يهدف اليها ، ولسنا نجادله الآن في هذا الحق، ولكننا ندعو من يريد أن يبدل احداث التاريخ وفق اتجاهه الفني أن يبعد عن الشخصيات القرآنية وله في غيرها سعة وامتداد •

ان الشخصيات القرآنية المؤمنة تكتسب من ايمانها جلالا يجعلها موضع الاكبار والتجلة ، فاذا حاول مسلم ينتسب صادقا للإسلام أن يجعلها ميدانا لالهامه الفني فلن يجوز له أن يبتكر لها من الاقوال والاعمال ما لم يقله التاريخ من جهة ، وما يتناقض مع واقعها العملي من جهة ثانية ، والطريق فسيح أمامه ليختار من شخصيات التاريخ الممتد ما يرضى حاجاته النفسية والادبية بعيدا عن قوم حفظ لهم مكانهم المرموق في أصدق كتاب •

لقد ظهرت مسرحيات تتحدث عن بلقيس المؤمنة التي قال القرآن على لسانها (رَبِّهِ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) حديث غانية لعب تتهالك على المتعة



.. وقد اراد سليمان ان يقنعها عمليا بسلطانه القاهر فامر من ياتى  
لها بعريشها من سبأ لتجده امامها في حاضرة سليمان فتعلم ان الارض  
تطوى لمشيتها ، وان محاولة منازلته عبء ضائع المصير ، فلما حانت  
ساعة اللقاء وجدت امامها صرحا بلوريا يتدفق الماء تحته ، فحسبته لجة  
وكشفت عن ساقبها لخوضه كيلا تنبل ثيابها بالماء .. فقبل لها انه صرح ممرد  
من قوارير ؟! رياه اى شئ تصنع امام هذه المعجزات الخارقة ؟! .



# بالفارس



ثم تكون الجولة الاولى له ، فيستولى على الملكة المغزوة ، ولكن بلقيس الشابة لا تفقد ثباتها أمام الخطب ، بل تفر الى حيث تجمع الجيوش وتعد وسائل الحيلة لقهر هذا الطاغية وتتج الفتاة الباسلة فيما تحاول ، فما هي الا جولات خاطفة حتى تسيطر على الموقف فيصرع الظالم وتعود صاحبة الامر والنهي سعيده بلذة الانتصار .

هذه الفتاة الباسلة ذات القلب الجريء والعقل النافذ والامل الطموح ، تجلس على عرشها ذات يوم ، فتجد خطابا تهديديا يوجه اليها من ملك قوى نافذ السلطان فتقرؤه ، متمهلة هادئة فاذا به كما ترجمه القرآن الكريم:

( إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَلَا تَغْلُوا عَلَيَّ وَأُتَوْنِي مُسْلِمِينَ ) فلم تمتلكها حماقة الغضب ، ولم تستسلم لثورة تعصف بالرأى بل جمعت في تؤدة رجالها ، وقوادها وعقدت مجلسا استشاريا يناقش الامر ويدير الرأى على شتى وجوهه فاذا قوما يقولون ( تَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ) .

لقد كان من المنتظر من شابة متحمسة أن تقذف بالتهديد عرض الحائط ، وأن ترد على الرسالة رد الهازيء المترفع ، وقد أشار عليها قوما بالحرب فهم أولو شدة وبأس وقد

لذة مفتونة وغرام متهاك أم أنها كانت مثال السيدة العاقلة الحاكمة الحصيفة ذات الخلق الكريم .

لقد تحدث القرآن الكريم عن بلقيس ، وتحديث كتب التاريخ الصحيحة بما ينبيء عن حكمة هذه الملكة العاقلة الشابة وبما يدل على بصر شديد لها في توجيه الامور ، بل بما يدل على قوة ارادة حازمة نجدها عند القليل من الرجال اذ امتحنتها الايام بأحداث جسام وأرهقتها الزمن بخطوب ثقال فثبتت في أحلك الازمات ثبوت الطود الاشم وأعملت حيلتها الحصيفة حتى بلغت أملها الظافر ، وقادت حربا دفاعية عن بلدها وأسرتها انتهت باندحار خصمها الألد ، وباستيلائها على منصة الحكم في قوة بأس وصدق عزيمة ، وعظمة اقتدار ، أفبعد ذلك كله تكون صورة من كليوباترة فتعشق وتتدله ، ثم تنصب الحبائل وتعقد المؤامرات ! كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا يفضح الطوايا ويكشف النيات .

لقد تلفتت بلقيس في شبابها الغض فوجدت ظلما جبارا يهجم على أبيها الملك ويناصبه العداء ثم تمضى الايام فيموت والدها تاركا الميدان لغريمه حيث يتوهم ان الراحل لم ينبج غير فتاة هي بلقيس وانها لن تستطيع مقاومة جيوشه ودعائه فيتوجه اليها بقوته الزاحفة

# ملكي مسلمة



ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا  
وَلَنُفْرِجَنَّ لَهُمْ مِنْهَا آدْلَةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ) •

انه تصرف حازم بصير يدل على سداد رأى من فتاة شابة تعاني أهوال الحكم هولاً بعد هول فلا تفرع لها صفاة ، وقد أراد سليمان أن يقنعها عملياً بسلطانه القاهر فأمر من يأتي لها بعرشها من سبأ لتجده أمامها في حاضرة سليمان فتعلم أن الارض تطوى لمشيئته وان محاولة منازلته عبء ضائع المصير ، فلما حانت ساعة اللقاء وجدت أمامها صرحاً بلورياً يتدفق الماء تحته ، فحسبته لجة وكشفت عن ساقها لخوضه كيلا تبذل ثيابها بالماء فقبل لها أنه صرح ممرد من قوارير ؟؟ رباه أى شئ تصنع أمام هذه المعجزات الخارقة التى أصبحت تعجز عن معرفة طلاسما • عرشها ينقل من مكانها اليها لحظة عين – ولجج الماء تتقادم تحت أقدامها لا يفصلها عنها غير غطاء بلورى



منحوها سلطة اعلان الحرب متى تريد ولكن الفتاة العاقلة تتدبر المسألة من شتى وجوهها فتعلم أن الحرب مهلكة عاصفة قد يمكن تلافيها بالرفق والاصطناع •

ثم تلجأ الى الحيلة فتكتب كتاباً مسالماً وتعد هدية نفيسة من الاموال والتحف والعبيد وتقول فى تعلقة لقومها ( وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِهِمْ يَزْجِعُ الْمُتَسَلِّونَ ) وكانت المرأة العاقلة ذات بصر سديد فى توجيه رسالتها الى سليمان ، فهمي تريد أن يحيطوا علماً بمقدار قوته وحقيقة بأسه فينقلوا لها صورة صادقة من واقع أمره ، لتقرر على ضوءها موقفها العاقل منه فاذا كان من القوة بحيث لا تستطاع مقاومته أعملت الرأى فى حيلة أخرى ، واذا كان ذا تهديد قوى دون استعداد واقعى فلها أن تحشد الحشود ، وقد ذهب الرسل فوجدوا من قوة حاكم الانس والجن ومسير المردة والشياطين ومسخر الريح تجرى حيث يشاء رخاء بأمره رأوا من كل ذلك ما نقلوا منه صورة الى بلقيس فعملت أن لا قبل لها بمنازلة سليمان ورأت أن تخطو خطوة ثانية فتسير اليه بنفسها مع ملا من خيرة قومها فلعلها تستطيع أن تتعاهد واياه على أمر يحسم القتال وبخاصة اذا كان قد رفض هديتها وقال فيما حكى

القرآن عنه ( اَتَمُدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَانِىَ اللّٰهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ •





تُؤَقِّلَ بعضها عن غير المتبصرين من أهل الكتاب ، فيمضى بخياله الى تصور مواقف غرامية لاهية بين فتاة هائمة وملك مستهام . وواقع القصة في لبابها الصميم ينفي ذلك كل النفي فاذا كانت بلقيس قد آمنت بدين سليمان كما نطق القرآن . فلن يكون الاتصال بها عن غير طريق الزواج واذا تم ذلك فعلا فأى هيام وأية صباة بين زوجين متقاربين؟ وأى مسارح للهو والقصف يدبرها ملك مرهق بالأعياء يقف مستندا على عصاه يومه الأطول ليرى طاعة الجن في بناء ما يشيد من أطام وقصور بين ملكة عاقلة ذات مجد سياسى وادارة تشريعية حازمة ، ولها من تاريخها المسطر ما يجعلها من ذوات الارادة القوية والعزم الأكيد .

ان أصحاب المسرحيات يغفلون ذلك كله ليتعلقوا بأضاحيك زائفة ترونها الاسرائيليات فيديرون حولها الحوار ويعمون فصولهم المهازئة على اختلاف أفك لا يخدم فكرة نبيلة، ولا يرتفع باحساس شريف ، ولكنه احتيال زائف يربأ عنه الصغار فكيف بالحكماء من أمثال سليمان .

لقد زعمت هذه الأساطير الملفقة مرة أولى

شفاف . انها النبوة لا السلطان . لذلك صاحبت مستسلمة ( رَبِّ اِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَاَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ) .

وكتاب الله يقف بأمرها عند ذلك ، فلم يقل انها تزوجت سليمان ، بل قال انها آمنت بدينه وتركت دينها الاول الذى تحدث عنه الهدهد فقال ( وَجَدْنَاهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ اَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ، اَلَا يَسْجُدُوا لِلّٰهِ الَّذِى يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ . اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ) واذن فقد حقق سليمان مأربه

في هداية قوم يعبدون الشمس من دون الله ولم يكن ليريد أن يضم مملكة الى مملكته فهو صاحب رسالة تحققت دون قتال فحمد الله على ما أصاب من توفيق .

ولكن بعض القصاص يضيف الى ما ذكر القرآن أقوالا لا يعرفها التاريخ الصحيح بل



# ملكي مسلم

حكيم ، وملكة داهية ذات عقل حصيف وتدبير  
ركين •

ثم يجيء المسرحيون فيتركون كتاب الله من  
ورائهم ظهريا ، ويديرون انظارهم الى أمثال  
هذه المزاعم ليتحفوا القراء بمأساة أو ملهاة  
غرامية طريفة ، وكأن حوادث الغرام في  
الشرق والغرب قد عزت على هؤلاء فلم يجدوا  
غير بلقيس وسليمان • وهما من هما من التعقل  
والحكمة والاتزان •

ياقوم لقد كذبتكم كثيرا فيما تهرفون  
فاتركوا شخصيات القرآن الكريم رافله  
في جلالها الكريم • وأمامكم المتمد  
الفسيح من سير اللاهين اذا لم يكن غير  
اللهو مجال للفن والتصوير •

د • محمد رجب البيومي



أن بلقيس أرادت تعجيز سليمان بمطلب صعب  
المنال فسألته عن ماء لم ينفجر من الأرض ولم  
ينحدر من السماء فتحير الملك الحكيم ثم أمر  
باجراء جياذ من خيوله حتى تقصد جلداه عرقا ،  
فملا منه قارورة وقال لها دونك ماء لا من  
الأرض ولا من السماء فأقرت له بالحكمة •  
فليت شعري أكانت بلقيس في حاجة الى دليل  
على سيطرة سليمان بعد أن رأت الريح تجري  
بأمره والشياطين طوع بديه من كل بناء وغواص  
وآخرين مقرنين في الاصفاد • وماذا كانت  
تريد بماء الخيل • الشراب أم للاغتسال • • ؟  
كما زعمت هذه الاساطير مرة ثانية ان  
سليمان سبر الصرح المائي لتكشف عن ساقها  
فيراه عارية • فهل كان ذلك من أهداف حكيم  
يدعو مملكة بملكها ووزرائها لينقذهم من  
عبادة الشمس ويهديهم الى دين الله •

كما زعمت هذه الاساطير مرة ثالثة ان سليمان  
الحكيم أعد لها عشاء ثقيلًا ثم منع الماء من  
القصر فخفت تبحث عن الماء في حجرة نومه •  
ليت شعري أهذه معابث مراهمين ؟ أم مواقف  
أنبياء ؟ واذا جاز تنسب لاصحاب النزق  
العابث من اللاهين أهى مما تنسب الى نبي

# الفتا

## الأسئلة الثلاثة الآتية من مسلمى أستراليا •

س ٢ : فى أستراليا يدفن الموتى فى صناديق • ولكن المسلمين يصرون على دفن موتاهم فى التراب كما يدفن المسلمون فى مصر وغيرها من البلاد الإسلامية ؟

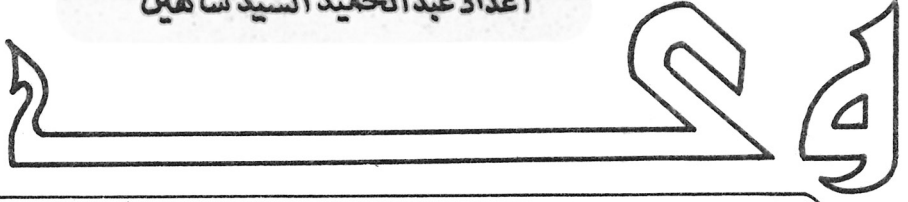
وقد أصر الحائوتية • وكلهم أستراليون ، على الدفن فى صناديق ، لأن ذلك كما يزعمون يؤدى الى انتشار بعض الأمراض ، وقد رفض المسلمون ذلك • وأصر الحائوتية على موقفهم وهددوا بالامتناع عن دفن موتى المسلمين ، الأمر الذى قد يؤدى الى الاثارة ضد المسلمين والاسلام •• فهل هناك مانع شرعى من وضع الموتى فى صناديق ؟

ج — دفن موتى المسلمين فى صناديق أجازه فقهاء المسلمين عند الضرورة ، لرطوبة الارض ، أو انتظارا لنقل الميت الى أرض مملوكة لورثته ، وحيث يخشى الفتنة من دفن موتى المسلمين بسبب دفنهم دون صناديق يا أستراليا ، فاننا نفتى بجواز وضعهم فى صناديق محكمة قبل دفنهم فى التراب •

س ١ — ما رأى الدين فى رجل عقيم سامت العلاقات بينه وبين زوجته بسبب عدم الانجاب فذهب الى طبيب ومعه زوجته فوضع الطبيب فى رحمها بويضة رجل أجنبى فحملت بسبب ذلك • ثم علمت الزوجة بما فعل الزوج ففضبت !! فماذا يكون موقف الأب من هذا الجنين عندما يولد ؟ وما موقف الام أيضا من الطفل ؟

ج — الطفل المتولد من التلقيح الناتج من ماء رجل غير زوجها لبويضتها طفل غير شرعى ينسب الى أمه دون زوجها ، لانه ليس صاحب الماء ، ويشترط لثبوت النسب للفراش عند الجمهور امكان كون الطفل من صاحب الفراش وهنا ليس كذلك •

وهذا التلقيح حرام قطعاً لدرء الفساد وسدا للذرائع ، لأنه قد يجر الى اقرار الزوج للزنى الحقيقى بزوجه اذا أراد ذرية وهو عقيم لا ينبج ، وهو ما كان معروفاً فى الجاهلية بالاستبضاع وحرمة الاسلام • وإثم هذا التلقيح يقع على الزوج والطبيب دون الزوجة لعدم علمها •



## ويجب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

ج : القاعدة الشرعية « أنه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق » والزوجة انما تطيع زوجها فيما أمر الله أما في معصية الله تعالى فيجب عليها ألا تطيعه •

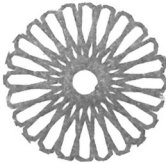
وإذا كان يحق للزوجة أن تطلب الطلاق لضرر يصيبها في جسمها ، فأولى بها أن تطلب الطلاق لضرر يصيبها في دينها •

س ٥ - طالب في مرحلة التعليم الجامعي وليس له مال يكفي في مأكله ومشربه ونفقة تعليمه فهل له أن يأخذ من الزكاة ؟ •

ج - الفقير الذي يحتاج الى مال ينفقه على نفسه أو على تعليمه أو غير ذلك له أن يأخذ من مال الزكاة سواء كان من مال أجنبي أو قريب لا يجب عليه نفقته •

والله أعلم

عبد الحميد السيد شاهين



س ٢ : الصحف الاسترالية هنا بدأت تهاجم المرأة بعد أن أجريت عملية ختتان لفنائة مسلمة تسبب عنها نزيف •• ووصلت الى الصحف والحكومة فحدثت ضجة بسبب ذلك •

فهل ختان المرأة ضرورى ؟ وإذا لم تختتن المرأة هل تعتبر آثمة ؟

ج : المشهور في كتب الفقه أن ختان الرجال سنة ، وأن ختان المرأة مكروه ، وقد ذكر الختان مرتين في حديثي سنن الفطرة وذلك يدل على استحبابه دون وجوبه ، وعليه فاذا ترك ختان المرأة فلا إثم في تركه •

وقد نقل ابن المنذر أنه لم يرد حديث صحيح في ختان المرأة • وبناء على هذا الرأي يرجع ختان المرأة الى رأى الطب فالله سبحانه يقول : « فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » •

س ٤ : من السيدة/ن - م - م مصطفى •

انى متزوجة من رجل لا يعرف الحلال من الحرام • ويأمرنى أن أشركه في هذا المحرم •• فهل لى أن أطيعه ؟ وما حكم طلب الطلاق منه ؟

# المسجد

## وأهميته في تربية

بعقلها الى الطريق المستقيم ، فبدت اللحي في وجوه الشبيبة ومنهم من تجاوز ذلك الى الحرص على الثياب البيضاء القصيرة ، ومن دونها السراويل الطويلة ، ظنا منهم ان هذا دليل الاسلام وسمته •

ان مرحلة الشباب تتميز بالقوة الدافعة ، والطاقة المتجددة ، فالشباب ربيع الحياة ، بما يحمل من نشاط وحيوية ، ولكن هذه الطاقة المندفعة اذا أهملت انحرفت أو تبددت ، وضاعت فوائدها ، وأصبحت خطرا وضرا على الفرد والجماعة ، فكان لابد لها من ضبط وتوجيه ، باللين تارة ، وبالحزم تارة أخرى ضبط يصونها من الانحراف، وحزم يحميها من الضياع ويوجهها الى الخير •

لذا : —

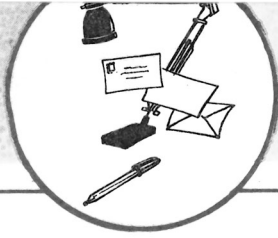
يجب على الأجهزة الرسمية للدعوة الاسلامية أكبر قدر من المسؤولية •  
العناية بإعداد حلقات توعية صادقة وأمينه

تحت هذا العنوان كتب الأستاذ أحمد خضير

شركة مضارب رشيد •

ان المسجد في الاسلام يعتبر مدرسة روحية وثقافية ومجتمعا للوحدة والاعتصام بحبل الله ، ومن أجل ذلك كان أول عمل يحدثه النبي صلى الله عليه وسلم في مجتمع المدينة بعد هجرته هو بناء مسجده الجامع ليجتمع فيه المسلمون في صلواتهم الخمس يؤدون فيها جماعة ، وإمامهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يجتمعون في مجتمع أكبر يضم المسلمين من العالم الاسلامي في موسم الحج الاكبر في حرم مكة • وعلى منابر المساجد يقوم الخطباء والمرشدون يبلغون رسالة القرآن والسنة •

ولكنه في السنوات الأخيرة بدأت في أنحاء مصر حركة اسلامية ولاسيما بين الشباب من طلاب الجامعات والمدارس ، لكنها للأسف اتجهت أول الأمر الى المظاهر قبل أن تتمكن بما في الاسلام من رشد واستنارة لتنهتدي



إعداد: عبد العزيز أحمد جيرة

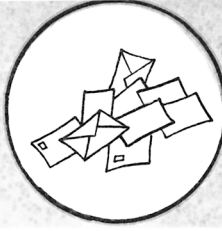
## العلم والإيمان

يظن بعض من الناس أن الاسلام دين عبادة ولو ان هؤلاء الناس تعقلوا لوجدوا ان الاسلام دين عقيدة وعمل وعبادة ووضع للحياة منهج من جميع المعاملات بين الامم والشعوب. ويخطئ من يظن ان الاسلام دين يعارض العلوم الحديثة أو لا يتفق مع التقدم العلمى والتطور الفكرى والايمان هو الحقيقة التى اذا أرست قوائمها فى القلب جعلت الانسان صلب كالجبل الأثيم لا تحركه العواصف والايمان يبيت فى القلب السكينة والاطمئنان وهذا يؤكد القرآن الكريم : « الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ » . وهذا ما يؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سأل حذيفه وقال « كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت بالله مؤمنا حقا . قال : لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك ؟ قال : عزفت نفسى عن الدنيا ، فاستوى عندى ذهبها ودرها وكأنى أنظر الى أهل الجنة فى الجنة ينعمون والى أهل

## السبيل

لوعاظ المساجد حتى يتعرفوا بهذه التوعية المستتيرة على أكثر أخطار العصر التى تحيط بالاعتقاد الصحيح بالاسلام . وحتى يعود لمساجدنا نشاطها ، يجب أن يختار لها عناصر قوية ، على مستوى عال من الثقافة ، من أهل الكفاءة والعلم من أساتذة أخيار ومخلصين من هيئات التدريس بالازهر والجامعات . وأن ينتفع بقدامى العلماء ممن فى المعاش لرفع مستوى انخلق والسلوك فى المسلمين بوعظهم وارشادهم .





# هكذا يكتب القراء

## العلم والإيمان

والتي اقتبسها المسلمون من الذين تعلموا في جامعتهم وهذا خطأ لأن الإيمان لا يتعارض مع العلم لأن الدين الاسلامي عقيدة وعبادة وسلوك وهو مبنى على الاقتناع والتصديق ويقول الله سبحانه وتعالى : « شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلَكُ وَالْوَلَا الْعِلْمُ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » اذن فالله سبحانه وتعالى الذي بدأ بنفسه وثنى بالملائكة وثالث بأهل العلم والقرآن يربوا العلم بالايمان يقول سبحانه وتعالى : « يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ » فلا تضارب بين العلم والايمان بل هما طريقان متوازيان نحو الحق ونحو الحرية ونحو الصدق ولا غربة في ذلك والايمان والعلم لها نقيض واحد وهو الخوف فالمعرفة والتصديق يبعثان في النفس الطمأنينة وينزلان السكينة في الضمير . ولكن العلم وحده لا يكفي الا اذا اكتمل بالايمان والله سبحانه وتعالى ينزل السكينة في القلوب ويثبت العزائم ويبعث فينا الأمل فلا انعلم يغنى عن الايمان ولا الايمان يغنى عن العلم .

محمد السيد الجوهري

النار في النار يعذبون . قال : عرفت فالزيم »  
وحين نتأمل آيات القرآن نجد أن ركن الايمان الاساسي هو التصديق بالغيب كما يقول سبحانه « الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ » فالمراد من الايمان بالغيب هو أن يعتقد الانسان بأن للوجود بشتى مظاهره حقيقة ثابتة محيطه به علما وقدرة ولا يعزب عنها مثقال ذرة لافي أرضه ولا في سمائه وتلك الحقيقة هو الله تعالى الذي هو أقرب الى الانسان من حبل الوريد ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور والله تعالى هو غيب هذا العالم الطبيعي لأن الحواس قاصرة على ادراكه والاحاطة بوجوده .

اذن فالإيمان ليس بالتمنى بل هو ممارسة سلوكية وله مظاهر في الواقع الانساني والقرآن لا يجد تعبير فيه أكثر تركيزا ودقة عن هذه الممارسة من كلمة العمل الصالح والانسان لا ينجح في حياته الا بعد الايمان والعمل الصالح . قال سبحانه وتعالى : « وَالْعَصَى إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » ويقول كثير من المسلمين ان العلم يكفي لبناء صرح حياتنا وتطورنا وتقدمنا في كل قطاعات الحياة وهذا هو مفهوم الغربيين

# عبد القراء

إعداد: عبد الفتاح السيد عبد السلام

كتب الأخ محمد السيد الجوهري -  
دتهلية - شربين •

أبعث اليكم معبرا عما يجيش في نفسى من  
اعجاب بمجلتكم ( الأزهر ) التى تعتبر موردا  
عظيما ينهل منه شبابنا العربى والاسلامى  
عامة أصول الدين والعلم والمعرفة •

كما اننى أشعر بالاعتزاز حينما أوجه  
رسالتى اليكم ولكن لا أدري هل ستنال  
القبول بهذا الشكل أم لا • وأملى كبير أن  
تتقبلوها • ومن خلال قراءتى مجلتكم  
ومطالعتى بجميع مواضيعها القيمة رأيت  
فعلا أنها مجلة رائعة وقيمة فى كل ما تحتويه  
من مواضيع ومقالات حقيقية تجذب النفوس  
وتتأجج الصدور ولها التأثير البالغ فى نفس كل  
مسلم صادق توجد لديه الروح الاسلامية •  
ولا يفوتنى أن أبارك هذا الاخراج الرائع  
الجديد للمجلة والدور الفعال الذى تقومون  
به عبر هذه المجلة حقيقة تستحقون كل احترام  
وتقدير وتشجيع مستمر • وأنا أشجع كل من  
يشارك فى هذه المجلة بدافع الروح الاسلامية •  
وحاولت من جانبى أن أكتب أى موضوع لكى  
أعبر فيه عن دوافعى وآرائى •

كتب الأخ أحمد خضري - رشيد •

تحية خالصة أرفعها اليكم للقائمين على  
( مجلة الأزهر ) التى تطالعنا فى أول كل شهر  
عربى وننتظرها بصبر غارغ وبكل شوق  
واحترام • لقد برزت ( مجلة الأزهر ) فى  
ثوب جديد فى أسلوب الاخراج والطباعة  
والموضوعات المتنوعة •

اننى والحمد لله صديق المجلة من سنوات  
طويلة وعندى والحمد لله الكثير من أعدادها  
وأحتفظ بها لأنها مراجع احتاج اليها عند  
الحاجة •

ان مجلة الأزهر نوع لا يتكرر فى دنيا  
الثقافة الاسلامية وذلك نتيجة الجهود العظيمة  
التي يبذلها كل المشرقيين عليها انها حقاً دعامة  
قوية فى خدمة الثقافة الاسلامية والاسلام •



\* نشكرك على هذا الشعور الطيب  
الذى ينبض بالصدق نحو مجلتنا وعلى  
اعجابك بها وحرصك عليها وسترى ان  
شاء الله مستقبلا تطورا أكبر وأفضل  
من هذا •







## رسود... على القراء

كتب الأخ : محمد فؤاد عبدالغفار -  
شرقية - كفر صقر .  
يريد أن يعرف كيفية الاشتراك في المجلة  
وعن قيمة الاشتراك لمدة سنة كاملة .



✽ عليك الاتصال بقسم الاشتراكات  
في جريدة الأخبار .  
وعنوانه - جريدة الأخبار - القاهرة  
٣ أ شارع الصحافة .  
فهو الذى يتولى اشتراكات المجلة  
نيابة عنا وارسالها لكم بطريقته .  
وقيمة الاشتراك عن سنة كاملة هو  
( ٣٣٠٠ ) ثلاثة جنيهات وثلاثمائة  
مليم .



✽ نشرك على هذه الكلمات التى  
تنبض بالحب والصدق نحو مجلتنا .  
والمجلة يسعدنا أن تنشر لك هذا المقال  
المرفق بالرسالة تحت باب ( هكذا يكتب  
القراء ) لما فيه من معان اسلامية قيمة .  
ونتمنى من الله أن يوفقك لما فيه خدمة  
الاسلام والمسلمين .

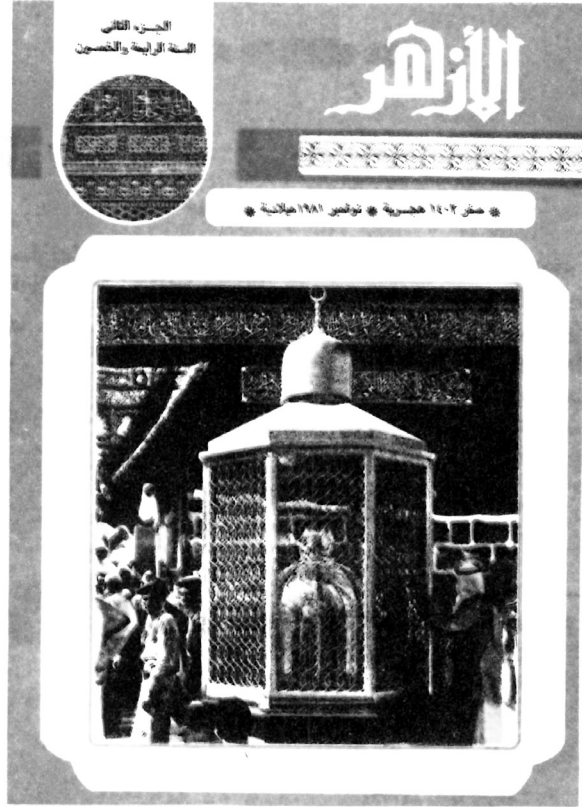


كتب الأخ / عبد المنعم توفيق السيد -  
طلخا - ميت عنتر .  
أننى معجب جدا بمجلتكم الكريمة ( الازهر )  
وأشكر جميع الكاتبين فيها . لان المجلة  
قطوفها دانية ووجباتها غذائية ، ففيها  
مالذ وطاب من أنواع الغذاء الذى يشفى  
أرواحنا ويروى ظمأنا . فاعجابى بالمجلة  
لا يتسع له آلاف الصفحات ، وإذا كتبت  
لعرفانكم شاكرا عكوفكم على المجلة ليلا ونهارا  
لما جف القلم . وأنا حريص جدا تمام  
الحرص على شراء المجلة في أول كل شهر .



✽ نشرك على تقديرك لمجلتنا  
ونسأل الله أن يوفقنا ويوفقكم لما فيه  
الخير للاسلام والمسلمين .

# فهرس العدد



## الموضوع

### ● حديث الشهر

بقلم رئيس التحرير . . . . . ١٨١

### دراسات قرآنية

للاستاذ الدكتور الطيب النجار . . . . . ١٨٦  
بقلم الدكتور عبد العزيز شرف . . . . . ١٩١  
بقلم الدكتور السيد رزق الطويل . . . . . ٢٠٠  
للاستاذ عباس أبو السعود . . . . . ٢٠٧

● وتلك الايام نداولها بين الناس  
● وسائل الاعلام ومستقبل اللغة العربية  
● الظاهرة التصريفية بين التقيد والشمول  
● عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة

## في التشريع الاسلامي

بقلم الدكتور محمد محمد الشرقاوى . . . ٢١٤

### ● لا صفر

## فهرس العدد



### من حضارة الاسلام

- الاشاعات وكيف حاربها الاسلام
- هل تصمد الفلسفة المادية أمام الفلسفة الالهية
- الصراع الحضارى
- كما بدأكم تعودون
- الاسلام والاخلاق
- محراب جامع الميدان بمدينة قاشان
- للاستاذ الدكتور محمد كمال جعفر . . ٢٢٢
- بقلم الدكتور فؤاد خدرجى العلقى . . ٢٢٧
- بقلم الدكتور مصطفى غلوش . . ٢٣٢
- للاستاذ على عبد العظيم . . ٢٤٢
- للدكتور احمد عبد الفتاح الاوى . . ٢٥٠
- بقلم الدكتور حسنى محمد حسن نوىصر . . ٢٥٨

### من اعلام الاسلام

- منهج البخارى فى تدوين فقهه
- من اعلام القرن الرابع عشر الهجرى محمد اقبال
- شخصية فى سطور
- للدكتور الحسينى هاشم . . . . ٢٧٢
- للمستشار محمد عزت الطهطاوى . . ٢٧٦
- بقلم سعيد عبد الحى . . . . ٢٨٤



- كتاب الشهر
- الازهر العتيق
- طرائف ومواقف
- موجّه
- قالت الصحف
- أخبار العالم الاسلامى
- أخبار الازهر
- نقد وتوجيه « بلقيس ملكة مسلمة »
- الفتاوى
- هكذا يكتب القراء
- ردود على القراء
- للدكتور جودة ابواليزيد . . . . ٢٨٦
- للاستاذ / محمد عبد الرحمن صان الدين . . ٢٩١
- اعداد الاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم . . ٢٩٢
- للاستاذ / حامد الجوجرى . . . . ٢٩٤
- اعداد عاطف زهران . . . . ٢٩٩
- اعداد احمد عبد الرحيم السايح . . . . ٢٩٨
- اعداد الشافعى عبد الراضى . . . . ٣٠٣
- للدكتور محمد رجب الميوسى . . ٣٠٧
- اعداد عبد الحميد السيد شاهين . . . . ٣١٤
- اعداد عبد العزيز احمد جيره . . . . ٣١٦
- اعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام . . . . ٣١٩



بسم الله الرحمن الرحيم



# الأزهر

مجلة  
شهرية  
جامعة



تصدر عن:

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطلع  
كل شهر  
عرب



رئيس التحرير:

د. عبدالمعطي محمد سيدي



العنوان:

إدارة الأزهر بـ القاهرة

ت: ٩٠٩٩٢٢ / ٥٥٠٦ ٩

ربيع الأول ١٤٠٢ هـ

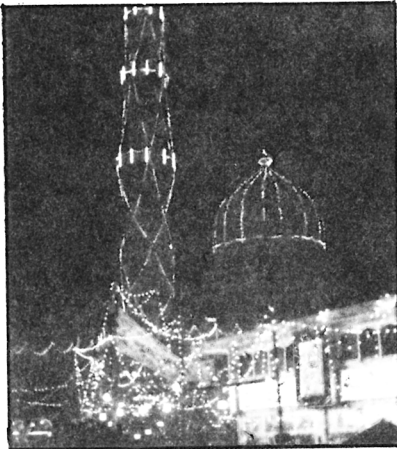
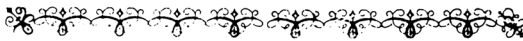
ديسمبر ١٩٨١ ميلادية

## كلمة التحرير

بسم الله يا رسول الله ، فلقد كنت سلاما على الوجود ، منذ تعلقت الارادة بوجودك ، والمشئة بخلقك ، فأنت حق من الحق ، ورحمة من الرحمة ، ونور من انور ، ولدت فكنت خير مولود عرفته الأرض نقاء وطهرا وصفاء وكرما ونسبا وحسبا ، نشأت فكنت خير مبعوث لخير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر . وينبغي أن لا يقتصر على احياء ذكراك بحفلات تقام . وماذن تضاء وأبحاث تكتب ، وأقوال تخطب ، بل هناك واجب تقتضيه الذكرى حتى يكون الاحتفاء حقا ، والتعظيم صدقا ، ذلكم الواجب الحقيقي العملي هو أن نحى هذه الذكرى في نفوسنا وقلوبنا بفرس العقيدة السليمة والأخلاق القويمة والرجولة الكاملة ، والعلم الصحيح ، وأن نكون من أنفسنا أمة ترقى الى معارج الحضارة الحقبة ، والمدنية الرشيدة معتمدين في ذلك كله على هدى الاسلام ونهجه القويم ، وتراثه الخالد الذى أحيا من قبلنا وأكسبهم العزة والسيادة !!

وفق الله قادة الأمة الاسلامية وشعبها للاقتداء بصاحب الذكرى العطرة ، والاستمسك به حتى يحقق الله لهم النصر والقلبة والعزة والسيادة « وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » .

التحرير

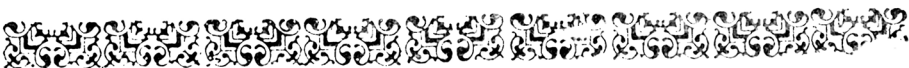


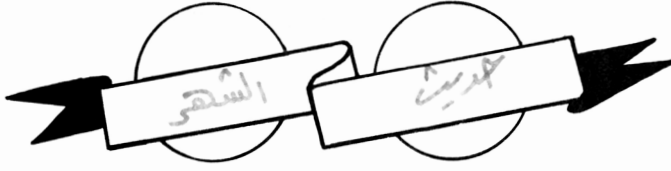
\* صورة الفلاف

ولدى الهدى

فالكائنات ضياء ..

الجزء الثالث - السنة الرابعة والخمسون





# حوار هادئ

نشرت صحيفة مايو بعددها الصادر ١٦/١١/١٩٨١ مقالا للاستاذ محمد رشوان تحت عنوان : « حوار هادئ للرد على هذا السؤال : أين قوانين الشريعة الاسلامية ؟ انتهى فيه الى أن وضع قوانين الشريعة بما يتناسب مع الزمان والمكان وتطور أساليب الحياة ومصالح الناس يحتاج الى الاجتهاد فيما لم يرد فيه نص قطعي الدلالة ، كما يحتاج الامر الى أن نحيل كل نص وضعى ناتى به فى القوانين الجديدة الى سنده الشرعى ، لأن القضية ليست وضع القوانين ، بل التأكد من أنها تستند الى الأصول والفروع ، وأن نميز بين المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ فى القرآن ، وبين الاحاديث الشريفة التى وردت على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ، وغيرها من الاحاديث الضعيفة والمدسوسة ، وأن نحيط برأى المجتهدين » .

ومؤدى هذه النتيجة أن سيادته يرى أن الأمر فى تقنين أحكام الشريعة الاسلامية يحتاج الى وقت طويل يتسع للاجتهاد المطلق فيما لم يرد فيه نص قطعى فنستأنف النظر من جديد فى الأدلة الشرعية بعد مراجعة الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه ، والتمييز بين الصحيح والضعيف من الروايات الى آخر ما يحتاجه الاجتهاد المطلق .  
ونحن من جانبنا لا نرى بأسا أن يعطى التقنين الاسلامى فرصة مناسبة — لا طويلة — لامعان الدراسة والنظر ، والمراجعة ، وتأصيل الأحكام .  
ولا نرى بأسا كذلك أن تصدر القوانين التشريعية تدريجا ، لينتقل المجتمع اليها خطوة .. خطوة ..

فنضمن استقرار الأحكام القضائية ، ونأمن آثار النقلة المفاجئة .

• ارسل هذا المقال الى « جريدة مايو » بتاريخ الاثنين ٢٣/١١/١٩٨١

للشيخ محمد حسام الدين

# حول قوانين النشر والإرسال

لكن المقال في ذاته يستوجب النقاش من وجهة النظر العلمية المجردة ، وذلك رعاية للحق ، وأداءً للواجب المنوط بالأزهر في توضيح المفاهيم الإسلامية .  
لقد جاء في الفقرة التي نقلناها عن المقال آنفاً : « أن وضع قوانين الشريعة - بما يتناسب مع الزمان والمكان وتطور أساليب الحياة ، ومصالح الناس - تحتاج الى الاجتهاد فيما لم يرد فيه نص قطعي الدلالة ، وأن نميز بين المحكم والمتشابه ، والناسخ والمنسوخ » .

وهذا يعني : استئناف الاجتهاد المطلق في النصوص الشرعية ، والاجتهاد المطلق مرتبة لا نطيقها الآن ، ولا تتحقق في زماننا ، فلا مبدل لنا الا أن نرجع الى تراثنا الفقهي الذي تلقيناه عن أئمتنا الاعلام ، وقد أنفقوا فيه مئات السنين ، وبذلوا فيه جهداً لا يضاهي في أمة من الأمم .

ولو أننا استأنفنا الترجيح بين النصوص . والتمييز بين الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه ، والمطلق والمقيد ، والصحيح والضعيف من الاحاديث .. - كما أشار

## حديث الشهر

# حول فتوائين

المكاتب — اذن لتفرقت بنا السبل ، واستتبهم علينا الدليل ، ولن نستطيع الترجيح بين الأدلة الا عن طريق ما حرره ائمة الحديث ، واعلام الفقهاء ، في التوثيق والترجيح •  
فلا مجال اذن للعدول عن فقههم وعلمهم ، ولا مجال للقول بأننا نحتاج الى الاجتهاد فيما لم يرد فيه نص قطعي الدلالة •

ولقد يكفي للتقنين اليوم من مجتهدي الفتيا الذين تمكنوا من دراسة الفقه الاسلامي — كل في مذهبه — والذين أوتوا ملكة الترجيح بين الآراء ، وقياس الوقائع بعضها على بعض ، ورد فروع المسائل المستحدثة الى أصولها •

لقد ذكر الأستاذ محمد رشوان « أن الشريعة الاسلامية تقوم على القرآن والسنة ، واجماع الصحابة ، والاجتهاد ، والقياس ، والمصالح المرسلة التي تنتظر في الوقائع والأحداث المتغيرة ، والمتجددة ، والتي يتحقق من ورائها جلب المصالح ، أو درء المفاسد بحيث لا تتعارض مع أحكام ورد فيها نص قطعي الدلالة ، وقد أخذ بذلك الائمة الأربعة » •

هذه العبارة تستوجب النقاش أيضا في جميع أجزائها ، وحسبنا أن الكاتب جمل المصلحة المرسلة — التي رعاها أحيانا بعض الأئمة — دليلا مستقلا مضاهيا للقرآن والسنة • ، وأطلق فيها العنان للرأى ليصدر بها ما يشاء من احكام الا أن تعارض نصا قطعي الدلالة • والحق أن المصلحة المرسلة التي رعاها بعض الأئمة هي المصلحة الشرعية التي لم يرد في الشرع ما يشهد لها — في المسائل المطروحة للبحث — أو لجنسها بالاعتبار ، أو الانغاء • فاطلاق القول بالأخذ بالمصلحة — الظاهرة — ما لم تعارض نصا قطعي الدلالة فيه تجاوز شديد •

ذلك أن الأئمة رضوان الله عليهم لم يراعوا المصالح حسبما يراها النظر الشخصي لكنهم راعوا المصالح الشرعية في اطار شروط دقيقة •

بل ولقد نبه القرآن الكريم الى عدم اعتبار النظرات المصلحية الظاهرة — أحيانا — قال تعالى : « وَأَعْلَمُوا أَن فَيْكُم رَسُولُ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ

# الشرعية الإسلامية

حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ» •

وقال سبحانه في سورة البقرة : « حَبَّبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالَ وَهُوَ كُرَهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » •

فضلا عن أن القول بالأخذ بالمصلحة — على إطلاقها — في التشريع يعارض أصل التدين والتسليم بأن الشريعة بنيت على الوحي المنزل من عند الله •

ولقد اكد الاستاذ محمد رشوان ان الأئمة الاربعة اخذوا بالمصلحة ، وان الامام الشافعي وضع كتاب « الرسالة » في العراق وعندما جاء الى مصر غير في الاراء والفتاوى الفقهية ، واعاد كتابة هذا الكتاب ، ثم كتب للامام احمد بن حنبل في العراق ، وطلب منه أن يخبر تلاميذه أن لا يأخذوا بأرائه فيما كتبه بالعراق •

ونحن لا نوافق على تفاصيل هذه العبارة ، ولا نسلم للكاتب أن الامام الشافعي في مصر اتخذ آراء جديدة بناء على المصلحة •

فانه من الثابت أن الامام الشافعي كان من أشد المعارضين للأخذ بالمصلحة المرسلة • وهو عندما غاير رأيه القديم في بعض المسائل استند الى أدلة من السنة الصحيحة وجدها عند العلماء المصريين مروية بالسند الصحيح عن طريق الصحابة الذين استوطنوا مصر ، ولم يكن قد سمعها بالحجاز أو العراق •

فلما رجحت لديه هذه الأدلة بعد مناقشة رأى العلماء المصريين ، — من مثل الامام الليث ابن سعد ، وابن عبد الحكم وغيرهما — اتخذ رأيا جديدا في بعض المسائل •

ومع هذا فان رأيه القديم باق ولا يزال الفقهاء يعتبرونه ، ويعتدون به حتى الآن • والامام الشافعي في هذا ليس بدعا من الأئمة ، فما أكثر ما تتعدد آراء أحدهم في المسألة الواحدة تبعا للنصوص الواردة فيها ، أو رعاية لأراء الصحابة ، أو لتعدد وجوه النظر والاستنباط •

وجدير بنا اليوم أن نلنفت الى أصول تشريعية مهمة ونحن بصدد التقنين الشرعي •  
وهي :



## حول فتوانين الشريعة الإسلامية

أن الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد ، وأنه لا يجوز لأهل عصر من العصور أن يجمعوا على شيء قد وقع الاجماع على خلافه في العصور السابقة لهم •  
وأنه اذا اجتمعت الأمة في المسألة على قولين ، واستقر رأيهم فيها على مذهبين لم يجز لأهل العصور المتأخرة أن يحدثوا فيها مذهباً ثالثاً •  
لا مجال للاجتهاد اليوم الا في المسائل المستحدثة التي لم يسبق لعلمائنا وفقهائنا نظرها •

ولا يفوتنا أن نشير الى حكم فقهي واضح خالفه الكاتب في مقاله ، فقد نسب الى المغفور له الرئيس الراحل محمد أنور السادات عليه رحمة الله ، أنه أثر على حكم في قضية بعبارة مضمونها :  
« وكيف يقتل رجلان في رجل واحد وأن حكم الشرع النفس بالنفس » •

والحق أن حكم الشرع في القصاص امكان أخذ الجماعة بالواحد اذا ائتمروا بالفعل في قتله عدواناً وظلماً • والدليل على هذا الحكم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - قتل سبعة أنفس من أهل صنعاء برجل قتلوه غيلة ، وقال : « لو تملاً عليه أهل صنعاء لقتلتهم به جميعاً » • ولم ينكر أحد من الصحابة على عمر في هذا فصار اجماعاً ، ولأنه لو لم يجب القصاص عليهم ، لجعل الاشتراك في القتل سبيلاً لاسقاط القصاص وسفك الدماء وهذا ما يأياه الشرع الحكيم •

”محمد حسام الدين“

● النبي الأُمّي

● كما بدأكم  
تعودون

● القرآن الكريم  
بين محاولات  
ترجمة النص وترجمة المعنى

● عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة

● ملامح صوفية في أدبنا الحديث

● المؤثرات الإسلامية في أدب المهجر

# الذي الذي

## طيب منبته

كان صاحب الذكرى العطرة ، رفيع الحب شريف النسب ، طاهر الأصول من سفاح الجاهلية ، ولم يعرف لوليد غيره مثل أبائه الفر الميامين ، في عوالم المهمل ومحسن الشيم .

عن على كرم الله وجهه أن انبى صلى الله عليه وسلم قال ( خرجت من نخاح ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم الى أن ولدني أبي وأمي ، ولم يصبنى من سفاح الجاهلية شيء ) .

وفي صحيح مسلم عن وائل بن الأسقع رضى الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم « ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل ، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى من قريش

في صبيحة اليوم الأغر • اثنتان عشر من ربيع الأول ، ومن مشرق السنن والجلال ، أشرق جبين المصطفى الهادي على الربى والبطاح ، ليطوى بنوره ظلمات الوثنية والجهالة ، ويكشف للناس آفاق العلم والعرفان ، ويرشدهم الى مناهج الخير ومسالك السعادة في الدنيا والآخرة ، ويرحم الله العباس بن عيد المطلب اذ يقول :

وَأَنْتَ لَمْ وَلِدْتَ أَشْرَقْتَ الْأَرْ

ضُ وَضَاءُ بَنُورِكَ الْأَفْقُ

فنحن في ذلك النضياء وفي النور

ر وَسُئِلَ الرَّشَادُ نَحْتَرِقُ

وكان ميلاده الشريف بعد حادثة الفيل

بخمسين يوما ، لتكون ارماسا لنبوته ، وتكريما لقبيلته ، حيث أرسل الله على غزاتها ( طَرَا أَبَايِلَ • تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ • فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ أَلْوِي ) .



# ملأ الأرض إسرائيلاً وفاقوا

للشيخ مصطفى محمد الحديدي الطبري

قال : فما سميته ؟ قال : محمداً قال : كنت أشتي أن يكون هذا الولد فيكم يا أهل هذا البيت بثلاث خصال ، أنه طلع نجمه البارحة وأنه ولد اليوم ، وأن اسمه محمد ) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت ( كان بمكة يهودي يتجر فيها ، فلما كانت الليلة انتى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يامعشر قريش . هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ قالوا لا نعلمه قال : ولد انبيلة نبي هذه الأمة الأخيرة ، بين كتفيه علامة فيها شمرات متواترات كأنهن عرف فرس ، فخرجوا باليهودي الى أمه فقالوا أخرجى لنا ابنك ، فأخرجته وكشفوا عن ظهره ، فرأى تلك الشامة ، فوقع اليهودي مغشيا عليه ، فلما أفاق قالوا : مالك وملك ؟ قال : ذهبت النبوة من بني

بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » .  
**اليهود كانوا يتوقعون ميلاده**

كانت الكتب السماوية تبشر بقرب مولد رسول من ولد اسماعيل ، موطنه ( وادي فاران ) بمكة ، وتذكر علاماته ومنها أن بين كتفيه خاتم النبوة ، وكان اليهود والنصارى يتوقعون ظهوره في الفترة التي ولد فيها :

روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال ( كان بمر الظهران راهب يسمى عيصا من أهل الشام ، وكان يقول : يوشك أن يولد فيكم يا أهل مكة مولود تدين له العرب ويملك العجم — هذا زمانه — فكان لا يولد مولود الا ويسأل عنه ، فلما كانت صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج عبد المطلب حتى أتى عيصا ، فناداه فأشرف عليه ، فقال عيصا : كن أباه . فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين ، ويبيعث يوم الاثنين ، ويموت يوم الاثنين ، ثم



## النبل الرائع

# الذي صلا

وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا  
فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى  
الْكَافِرِينَ « وفي سورة البينة « لَمْ يَكُنِ  
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ  
حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ: رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا  
مُطَهَّرَةً فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ، وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا  
الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ » .

### العالم قبل مولده

كان الناس قبل مولده صلى الله عليه وسلم  
يتخبطون في الظلام ، ويعيشون في الأوهام ،  
ويقضمون الضريع والزقوم من مظالم  
الجبارين ، ويحيون حياة الدواب والسواثم .  
وكانت الأوثان تقدس في المعابد وفي  
البيوت ، وتقدم لها القرابين ، وتراق في  
مذابحها دماء النساءك ، وانك لتعجب أن  
يصنع الناس آلهتهم بأيديهم ثم يخروا لها  
ساجدين ، فكيف استسأغوا أن يعبدوا  
ما صنعوه بأيديهم ، واعلموا فيه معاولهم  
وأدوات نحتهم ، انك لتعجب أن يستنصروا  
بأوثانهم في الحروب ، ويتضرعوا اليها عند  
شح الأمطار ، لتجعل المزن تروى وديانهم ،  
حتى ينبت الكلا والعشب ويرتوى الظماء ،  
وكانوا يستشفون بها ان مسنهم الأمراض ،  
مع انها عودتهم أن لا تجيب لهم مطلباً ،  
، ولا تحقق لهم أملاً ، وصدق الله تعالى اذ

اسرائيل ) أخرجه الحاكم .

وهذه العلامة التي تحدث عنها اليهودي  
هي خاتم النبوة الذي كان بين دنتيه صلى الله  
عليه وسلم ، روى البخاري في صحيحه أن  
هذا الخاتم كان كزر الحجلة ، وأنه كان ينم  
مسكا « أي، تفوح منه رائحة المسك بقدره  
الله .

### القرآن يحكى توقعهم لنبوته

كان يهود المدينة يقاتلون الوثنيين من أهلها  
— وهم الأوس والخزرج — رغبة في السيطرة  
على يثرب ، وكانت الحرب بين الجانبين  
لا يخبو لها أوار ، وأخيرا تمت الغلبة للأوس  
والخزرج عليها ، وكان اليهود أثناء حربهم لهم  
يتوعدونهم قائلين ، سيعيث فيكم نبي سوف  
نؤمن به ، ونقتلكم معه قتل عاد وارم ،  
وكانوا يتوسلون به قبل مبعثه رجاء أن  
ينصرهم الله على أعدائهم ببركة توسلهم به ،  
فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ، بادر  
أهل المدينة من الأوس والخزرج الى الأيمان  
به ، وتخلف اليهود ونكثوا وعدهم ، ولقد حكى  
الله ذلك في قوله سبحانه في سورة البقرة  
« وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ

# الأرض إشراقاً ونوراً

برسالة عامة شاملة باقية بقاء الزمان ، ليقضى بها على مفسد المجتمع ، وينشر الفضيلة والهدى في ربوع العالمين .

عناية الله به في نشأته

نشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيماً ، فقد توفي والده وهو جنين ، ولحقت به أمه وهو ابن خمس سنين ، حيث وافتها منيتها بالإبواء ، وهي عائدة من عند أخواله بنى عدى ابن النجار بالمدينة .

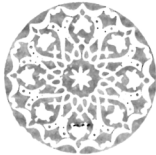
ويروى الزهري عن أسماء بنتهم عن أمها قالت ( شهدت أم النبي صلى الله عليه وسلم وفي علتها التي ماتت بها - ومحمد صلى الله عليه وسلم - غلام يقع له خمس سنين . عند رأسها ، فنظرت الى وجهه وقالت - في جملة ما قالت - كل حي ميت ، وكل جديد يال ، وكل كثير يفنى ، وأنا ميتة وذكرى باق ، وقد تركت خيراً وولدت طهراً .. » الخ . وقد نشأ في كفالة عبد المطلب زعيم قريش - منذ ولادته - ثم لم يلبث جده أن توفي ، وكان الرسول حينئذ في الثامنة من عمره المبارك ، فكفله عمه أبو طالب الذي الت اليه زعامة قريش .

ومع هذا اليتيم المتتابع ، فقد نشأ صلى الله

يقول « إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمُطْلُوبِ » ويقول « قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلاً » .

وكانت الخمر أم الكبائر شرابهم المفضل ، يذفنون في سكرتها همومهم ، ويبررون بها عيبتهم ونزقهم ، وينثرون في نشوونها هذرهم ومجونهم ، ولم يفظنوا انى أنها تفنك بعقولهم وكبودهم ، وتحطم ارادتهم وتقضى على أموالهم ، وتشر البؤس في أسرهم ، وكانت الدعارة فاشية بين نساءهم وامائهم ، وكانوا يقيمون للاماء خياما بعيدة عن دورهم ليمارسن فيها اثم ادعارة لحساب سادتهن ، ولا يرون عيباً في أن يجعلوا من أعراضهن مرتزقا لهم .

ولما أرادت قريش بناء الكعبة ، طلب أشrafهم من أهل مكة أن لا يسهموا في بنائها بمال حصلوا عليه من دعارة امائهم وكانت الحرب سجالات بين القبائل والفصائل . فكم من قبيلة أفنتها ، وكم من فصيلة أبادتها فصيلة وكانت السجايا الكريمة نادرة الوجود ، والأخلاق الذميمة منتشرة بين جميع الطبقات ، فكان من رحمة الله أن يبعث الله خاتم النبيين



# ▶ النبىء الامل الذى ملا

مولاته خديجه بما رأى من عجائبه ، فخطبتة  
لنفسها وتزوجته ، فأنجب منها أولاده ، عدا  
ابراهيم فمن مارية القبطية •

وكانت خديجة تسمى فى الجاهلية (الطاهرة)  
لشهرتها بالطهر والعفاف ، وقد حضر خطبتها  
عمه أبو طالب ورؤساء مضر ، فقال أبو طالب  
فى ذلك ( الحمد لله الذى جعلنا من ذرية  
ابراهيم وزرع اسماعيل ، وضئى معد  
وعنصر مضر ، وجعلنا حضنة بيته ، وسواس  
حرمة ، وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا ،  
وجعلنا الحكام على الناس ، ثم أن ابن أخى  
هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح ،  
فان كان فى المال قتل ، فان المال ظل زائل وأمر  
حائل ، ومحمد من قد عرفتم قرابته ، وقد خطب  
خديجة بنت خويلد ، وبذل لها من الصداق  
ما آجله وعاجله — كذا — وهو والله بعد هذا  
له نبأ عظيم وخطر جليل ( فزوجه اياها أبوها  
خويلد ، وكان الصداق اثنتى عشر أوقية ذهباً  
ونشاً ، والأوقية عندهم اربعون درهماً ،  
والنش نصف الأوقية •

## يمن اليتيم ونوره فى العالمين

من حكم الله السامية أنه اختار خاتم  
المرسلين يتيماً ، ليشعر بالآلام اليتامى النفسية ،  
ويعظم احساسه بحاجتهم الى المعطف  
والرعاية ، ويسمو اكباره لفضل الوالدين ،  
فلهذا كان معنيا بأمر هؤلاء وأولئك بعد أن

عليه وسلم بعيد الهمة ، سامى النفس ،  
رفيع الخلق ، عزوفاً عن صغائر الأمور ،  
ولا عجب فى ذلك فقد نشأ فى مدرسة الرحمن ،  
تصنعه عنايته ليكون خاتم المرسلين •

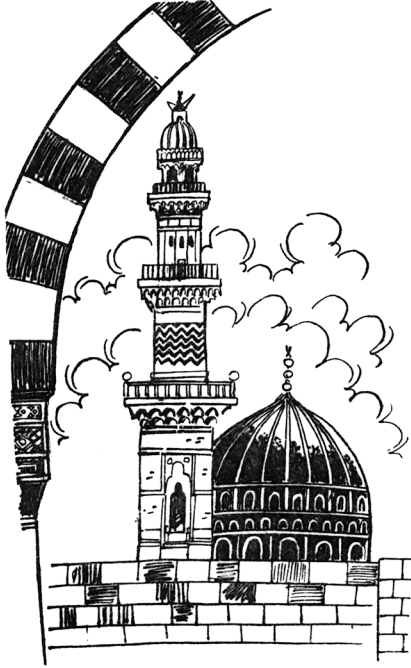
وقد كانت آثار هذه العناية بادية عليه فى  
ابان نشأته ، ومن ذلك ما أخرجه ابن عسافر  
عن جلهمة بن عرفة قال : ( قدمت مكة وهم فى  
قحط ، فقالت قريش يا أبا طالب • أقحط  
الوادى ، وأجذب العيال ، فهلم فاستسق ،  
فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس تجلت  
عنها سحابة ، وحوله أغيلمة ، فأخذه أبو طالب  
فألصق ظهره بالكعبة ، ولأذ الغلام بأصبعه  
وما فى السماء قزعة — أى سحابة — فأقبل  
السمات من ها هنا وها هنا ، وأغدق واغدوق  
وانفجر له الوادى ، وأخضب النادى والبادى).  
وفى ذلك يقول عمه أبو طالب •  
وأبيض يستسقى بوجهه

## شمال اليتامى عصمة للأرامل (١)

وقد تجلّى من صفاته الصدق والأمانة  
ورجاحة العقل ، حتى عرف منذ باكورة شبابه  
بلقب الأمين ، فعمدت اليه خديجة بتجارة لها  
فى رحلة الى الشام ، فسافر ومعه غلامها  
ميسرة ، فرأى منه فى تلك الرحلة من كريم  
الشمائل ، وعظيم الخوارق ما لم يشاهد مثله ،  
فلما عادا بالتجارة الرابعة ، أخبر ميسرة

(١) الشمال الملجأ ، والمراد بالأرامل المساكين  
من رجال ونساء ، وعصمته لهم منعه اياهم من  
الضياع •

## الأرض اشراقاً ونوراً



شرفه الله بالرسالة ، وقد أيدته الله بوحيه في هذه العواطف الرحيمة ، فأمعن في الحث على العناية بهم ومن ذلك قوله في شأن اليتامى « وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا » وقوله « إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا » .

وفي شأن الوالدين « وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسَانًا أَمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُمَّةٌ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ، وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا » .

وقد امتدحنانه الى كل فقير وضعيف وحيوان ، وبلغ من رحمته بالفقراء أن جعل أهل الحي الذي يبيتون فيه جياعا آثمين ، وبلغ من عطفه على العامل أنه أوصى بأن يعطى أجره قبل أن يجف عرقه ، وبلغ من عنايته

بالحيوان أنه قال « في كل ذي كبد حراء صدقة » وقال « دخلت امرأة النار في هرة حبستها ، فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض » أي حشراتنا .  
وقد اشتملت شريعته على إيجاب الزكاة





## الذي ملأ الأرض إشراقاً ونوراً..

كتاب مخطوط يقع في نحو عشرين مجلداً كباراً ،  
وكذلك فعل السيوطي والقزويني وغيرهما من  
أئمة الفقه على اختلاف مذاهبهم •

ولقد فتح القرآن العظيم أبواب  
المعرفة على اتساع أفاقها ، فانتشر العلم  
في البلاد التي شمع فيها نور القرآن ،  
ورسالة الاسلام ، كما انتشرت المدنية  
والحضارة ، فعز أهلها بعد ذل ، وعلّموا  
بعد جهل ، وآمنوا بعد خوف ، وآمنوا  
بإلّٰه الواحد الديان ، بعد انغماسهم في عبادة  
الأوثان ، وكل ذلك بفضل رسالة هذا  
النبي الأمي اليتيم ، فصلوات الله  
وسلامه عليه في كل وقت وحين •

مصطفى محمد الحيدى الطير  
عضو مجمع البحوث الاسلامية

للفقراء والمساكين ، والحث على الرحمة  
وتحريم المظالم •

ومن حكم الله تعالى أن يختاره للرسالة  
العامة الخالدة وهو أمي ، ليكون العلم الذي  
اشتغل عليه القرآن معجزته الكبرى ، وصدق  
الشاعر حين يقول :

كفك بالعلم في الأمي معجزة

في الجاهلية والتأديب في اليتيم

وما أعظم ما أحاط به ذلك الكتاب من فنون  
العلم والفصاحة والبلاغة ، وأعدل قواعد  
التشريع ، وأعلى مناهج الأخلاق ، وأسمى  
أساليب التربية والتأديب •

ولقد استطاع الفقهاء أن يستنبطوا من  
نصوصه بمعونة السنة النبوية موسوعات في  
الفقه الاسلامي ، اشتملت على الكثير من  
فروع العبادات والمعاملات ، والزواج  
والطلاق ، وشئون القضاء والادارة والتوريث  
والحرمان ، ومختلف الفتاوى في شئون الدين  
والدولة ، وقد بلغت فتاوى بعض الأئمة مئات  
الألوف ، عاجوا فيها مشكلات المجتمع التي  
يمكن أن تطرأ على حياة البشر •

ومن أمثلة هذه الموسوعات ، كتاب الحاوي  
للإمام الماوردي الشافعي المذهب ، وهو



# ”كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ“

وَإِذْ نَزَعْنَاهُمْ مِنْ الْأَرْضِ فَاذْكُرُوا الْقُلُوبَ الَّتِي  
الْحَتَّاجُ إِلَى كَافٍ مِنْ .

صدق الله العظيم

للأستاذ علي عبد العظيم

فِي صُنُوعِ الْإِسْلَامِ

أطوار الحياة البشرية فقسما الى أربعة  
أطوار : الطور الاول : ما قبل هذه الحياة  
الارضية حينما «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ  
ظُهُورِهِمْ نُفُسَهُمْ وَأَسْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ  
أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى » (٢) وقد ذكرهم

ما عني دين من الأديان بقضية البعث  
والنشور كما عني بها الاسلام فقد تناولت  
مئات الآيات القرآنية هذه القضية كما عالجتها  
آلاف الأحاديث النبوية (١)، وقد فصل القرآن

(١) راجع الترهيب والترهيب للمنذرى طبع  
مصطفى الحلبي ج ٤ ص ٤٥٠ - ٥٦٦ والناسخ  
الجامع لأحاديث الرسول طبع دار احياء الكتب  
العربية للشيخ منصور على ناصف ج ٥ ص  
٣٢٨ - ٤٠١ .

(٢) الاعراف ١٧٢ .

# كما بدلكم



عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» (٥) وإلى هذه الأطوار الاربعة أشار الله سبحانه بقوله: «قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَتَيْنَا أَتَيْنَا أَتَيْنَا» (٦) وقوله «كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ، ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ، ثُمَّ يَحْيِيكُمْ ، ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» (٧) .

روى ابن كثير والقرطبي عن ابن زيد : « خلقهم في ظهر آدم وأخرجهم وأخذ عليهم العهد والميثاق ثم أماتهم ثم أحياهم في الدنيا ثم أماتهم ثم يبعثون يوم القيامة ويؤيد هذا الرأي ما ورد في الحديث الشريف . « كُنت نِيًّا وَآدَمَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ » (٨) وقد يقول قائل : « اذا كان الايمان فطرة طبيعية في النفس البشرية أو غريزة تدين كما يقول علماء النفس الحديثون ، فما بالنارنى بعض الناس يجاهرون بالكفر مع أن الفوائد تظل لا صفة بصاحبها لا تفارقه فالجواب : ان الغريزة قد تخفى وتظهر بحسب المناسبات وغريزة التدين قد تكمن في اعماق النفوس ثم تظهر عند الخطر أو المرض أو الخوف الشديد قال تعالى في فرعون « حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ

بهذه المرحلة بعد ذلك حينما عاشوا على سطح الارض فقال سبحانه « وَأَنْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا » (١) ونستطيع ان نقول ان الله سبحانه خلق نفوسهم وأودع فيها غريزة التدين أو فطرة الايمان قبل أن يبرزوا الى الحياة الارضية قال تعالى : « فَأَقُمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ » (٢) الطور الثانى طور الحياة الدنيوية وفيه منحنا الله العقل وأرسل إلينا الرسل وأنزل علينا الكتب وفرض علينا واجبات نؤديها وحرّم علينا محظورات نجتنبها « إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيمًا بَصِيرًا ، إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا » (٣) الطور الثالث : طور الموت بعد الحياة قال تعالى : « الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ » (٤) الطور الرابع : طور البعث قال تعالى : « زِعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثَنَّ ، ثُمَّ لَتَنبُوْنَ بِمَا

(٥) التغابن ٧ .  
(٦) غافر ١١ .  
(٧) البقرة ٢٨ .  
(٨) رواه أبو نعيم عن ميسرة في الحلية ، ورواه الطبرانى عن ابن أبى الجداء وقال العلتنى فى شرح الجامع الصغير : حديث صحيح .

(١) المائدة ٧ .  
(٢) الروم ٣٠ .  
(٣) الانسان ٢ ، ٣ .  
(٤) الملك ٢ .

# تحدون

في الشدة ، روى ابن بشران في أماليه والقضاعي عن أبي هريرة وأحمد والطبراني في الكبير عن ابن عباس رضى الله عنهما « تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة » .

ولقد تحدث الاسلام عن الطور الثالث — طور الموت — مئات المرات وفصل الانذار باليوم الاخر تفصيلا دقيقا حيث أشار اليه القرآن الكريم في مواطن عديدة واطلق عليه عشرات الاسماء والادوصاف فهو : يوم الدين ، ويوم الفصل ، ويوم كبير ، ويوم اليم ، ويوم محيط . واليوم الموعود ، واليوم الحق ، ويوم معلوم ، ويوم مشهود ، ويوم عبوس قمطير<sup>(١)</sup> ويوم الحسرة ويوم لامر له من الله ، ويوم البعث ، ويوم الفتح ، ويوم انحساب ، ويوم القلاق ، ويوم التنادى ويوم الآزفة ، ويوم الجمع ، ويوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، وهو يوم الخروج ، يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا يوم يدعون الى نار جهنم دعا ، يوم تشقق الارض عنهم سரா . يوم عسر ، ويوم ثقل يوم انتعابن ، ويوم الجزاء ، ويوم لا يجزى فيه والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وهو يوم غيه « يفر المرء من اخيه وأمه وابيه وصاحبته وبنيه لكل أمرىء منهم يومئذ شأن يغنيه » يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم يوم لا بيع فيه ولا خلاق ، يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن

(٤) شديد الاكفهرار .

قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ<sup>(١)</sup> وقال سبحانه :

« وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ » (٢) والحديث الشريف يوضح

هذا قال ابن كثير في تفسير سورة المطففين : « حجب الله قلوبهم عن الايمان بما عليها من الرين الذى قد لبس قلوبهم من كثرة الذنوب والخطايا » قال تعالى : « كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى

قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ

يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ » (٣) . والرين يعتري

قلوب الكافرين ، والغيم قلوب الابرار والغين

قلوب المقربين ، روى مسلم واحمد وأبو داود

والنسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم :

« انه ليغان على قلبي وانى لاستغفر الله في

اليوم مائة مرة » وروى الترمذى والنسائي

وابن ماجة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله

عليه وسلم : « ان العبد اذا أذنب ذنبا كانت

نكتة سوداء في قلبه فاذا تاب منها سقل قلبه وان

زاد زادت » . فذلك قول الله تعالى :

« كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » .

واذا كان بعض الناس لا يعرف الله الا عند

الشدة فقد أوصانا الرسول صلى الله عليه

وسلم ان نتعرف الى الله في الرخاء ليعرفنا

(١) يونس ٩٠ .

(٢) الروم ٣٣ .

(٣) المطففين ١٤ ، ١٥ .

# كما

جَاءَ أَجَلَهَا « (٦) •

أما متى وأين ينتهى الاجل ؟ فأمـر غيـبى ولا يعلم الغيب الا الله : « قُلْ لَا يَطْمَئِنُّ مِنَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبِ إِلَّا اللَّهُ » (٧) « وَمَا نَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ » (٨) وأما كيف يتم الموت فنهاية الصالح غير نهاية الطالح أما النفوس الصالحة فتتلقاها الملائكة بالتحية والبشرى قال تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ، نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ، نَزَّلْنَا مِنْ قَبْلُ رَجِيمٍ » (٩) وقال سبحانه « الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ » (١٠) . وأما النفوس الطالحة فتتلقاها الملائكة بالعذاب والنذر حيث تلطم وجوههم وأعجازهم وتنذرهم بالعذاب الاليم « وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ

النفوس ، وهو يوم عسير على الكافرين غير يسير ، ويوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ، وصفاته كلها رائعة مروعة مثل : الطامة الكبرى ، الصاخة ، القارعة ، الحاقة • الغاشية والمجال لا يتسع لاستيعاب هذه الاسماء والادوصاف •

ونلاحظ أن القرآن انكريم أعطى أهمية كبرى لتقرير الايمان بوحداية الله واتصافه بصفات الكمال أولا ولا ثبات اليوم الآخر ثانيا فهما ركنا الايمان وأساسا العقيدة الاسلامية بما يتبعها من الايمان بالملائكة والرسول والكتب السماوية وما تضمنته من وحى الهى ، قال تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » (١) . أما نهاية الحياة الدنيا فقد تناول القرآن الكريم خاتمة حياة كل منا سواء كان طائعا أم عاصيا فالموت غاية محتومة ونهاية موقوتة حيث « لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ » (٢) وحيث « لِكُلِّ أَمَةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ » (٣) فان « أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ » (٤) لانه « مَا تَسْبِقُ مِنْ أَمَةٍ أَجَلُهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ » (٥) « وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا

- (٦) المنافقون ١١
- (٧) النمل ٦٥
- (٨) لقمان ٣٤
- (٩) فصلت ٣٠ — ٣٢
- (١٠) النحل ٣٢

- (١) البقرة ٦٢
- (٢) الرعد ٣٨
- (٣) الأعراف ٣٧
- (٤) نوح ٤
- (٥) الحجر ١٥

# بدائكم تعودون

وروى الشيخان عن ابي عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم « ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي اذا كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة واذا كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة » •

وعن هانيء مولى عثمان بن عفان قال قال عثمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجبا منه صاحبه فما بعده أيسر ، وان لم ينج منه فما بعده أشد » قال هانيء وسمعت عثمان ينشد على قبر •

فان تنج منها تنج من ذى عظمة  
والا فاني لا اخاك ناجيا

كما أننا نعلم ان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون يتلقون أخبار اخوانهم في الدنيا من نصر أو غنيمة فيسرون بها وانهم يتمنون العودة الى الدنيا ليعودوا الى الجهاد ولينالوا الشهادة مرة ثانية لما رأوه عند الله من منزلة الشهداء قال تعالى : « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ

وَجُودَهُمْ وَانْبَارَهُمْ وَذُقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ، ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي بَظُلْمًا لِلْعَبِيدِ » (١) أما ما بعد الموت فلا تعلم عنه الا قليلا مما ورد من اشارات في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف فهو عالم يكاد يكون مجهولا كما قال تعالى : « نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ، عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ » (٢) وكل ما نعرفه هو ما رواه الترمذي والطبراني عن ابي سعيد « القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار » ويؤيده ماورد في القرآن الكريم عن آل فرعون « وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ، النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ » (٣) كما يؤيده ما رواه أحمد والنسائي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه قلنا يارسول الله كلنا يكره الموت قال : ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضر (٤) جاءه البشير من الله فليس شيء أحب اليه من أن يكون قد لقي الله فأحب الله لقاءه ، وان الفاجر والكافر اذا حضر جاءه ما هو صائر اليه من انشر فكمه لقاء الله فكره الله لقاءه »

(١) الانفال . ٥١ ، ٥٠ .

(٢) الواقعة . ٦٠ ، ٦١ .

(٣) غافر . ٤٥ ، ٤٦ .

(٤) ادركته نكرات الموت .





## فك ضيق الإسلام

قَائِلَهَا ، وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ » (٢) وقال سبحانه « قُلْ لَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ، وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ، فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ، تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » (٣) فلا سبيل لارجاع الارواح من عالم الروح الى العالم الارضى لان بيننا وبين عالم الارواح برزخ الى يوم يبعثون كما قرر الله في كتابه الكريم ، وهو بكل شيء عليم .

أما طور البعث والنشور فقد أكدته القرآن الكريم تأكيدا حاسما في كثير من آياته البينات أما متى يتم ؟ فأمره الى الله لا يعلمه الا هو وحده قال تعالى : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ، فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ، إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ، إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا » (٤) وقال سبحانه « يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْةً يَسْأَلُونَكَ كَانَتْ حَافِيَةً عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ » (٥) فالساعة لا يعلمها الا الله وحده ولهذا لما سأل

بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ، الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ، لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ » (١) أما ما يحسه الشهيد عند اصابته فقد بينه الرسول صلى الله عليه وسلم . فيما رواه الترمذى — عن أنس قال قال صلى الله عليه وسلم : « ما يجد الشهيد من مس انقتل الا كما يجد أحدكم من مس القرصة » أما أرواح الشهداء بعد استشهادهم فقد روى مسلم عن مسروق عن النبي صلى الله عليه وسلم « أرواح الشهداء في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى تلك القناديل » .

أما ما يزعمه بعض الباحثين عن استحضار الأرواح بشتى الاساليب واستخبارها عن بعض الامور أو الاستعانة بها في شفاء بعض الأمراض فأمر لا أساس له من الصحة لأن الروح اذا فارقت الجسم لاتعود اليه الا يوم يقوم الناس لرب العالمين : قال تعالى : « حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ، كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ

- (٢) المؤمنون ٩٩ — ١٠٠ .
- (٣) الواقعة ٨٣ — ٨٧ .
- (٤) النازعات ٤٢ — ٤٥ .
- (٥) الاعراف ١٨٧ .

(١) آل عمران ١٦٩ — ١٧٢ .

وهي : « أن تلد الامة ربها أى سيدتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون فى البنيان » أى ان يتفشى العقوق بين الناس حتى تعامل البنت أمها كالجارية وان يعم الرخاء حتى يتطاول الفقراء المساكين فى تشييد المباني الرفيعة • وهناك علامات أخرى عديدة لايتسع لذكرها المقام •

أما كيف تقوم الساعة فان ذلك يتم عند النفخ فى الصور والصور قرن ينفخ فيه كما روى الترمذى وابو داود وابن حبان ينفخ فيه الملك الموكل بذلك وهو اسرافيل عليه السلام : ونستطيع أن نوضح هذا من الناحية العلمية فنقول : ان الكون تسبح أجرامه من نجوم وكواكب فى الفضاء الفسيح « وَكُلٌّ فِي

فَلَكَ يَسْبَحُونَ » (٦) وكل منها يقع بين قوتين متعادلتين هما قوة الجاذبية وقوة الطرد المركزية فيأخذ مداره المرسوم تحت تأثير هاتين القوتين المتساويتين ولكن قوة الجاذبية أخذت الآن فى الضعف • فالكون تتباعد أجرامه فيتسع شيئاً فشيئاً بسرعة رهبة مقدارها ١٠٦ ميل فى كل ثانية (٧) ، كما قال تعالى : « وَالسَّمَاءُ

جبريل عنها النبى صلى الله عليه وسلم أجابه « ما المسئول عنها بأعلم من السائل » وكل مانعلمه أنها تأتى بغتة كما ورد فى الآية السابقة وكما ورد فى الحديث الشريف — فيما رواه أحمد والطبرانى عن ابن عباس : « كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن » (١) ينتظر أن يؤمر فينفخ » وروى الطبرانى باسناد جيد : « ان الرجلين ينشران الثون فلا يطويانه وان الرجل ليمدر الحوض (٢) فلا يسقى منه شيئاً » •

وفى رواية أحمد وابن حبان عن أبى هريرة « لتقوم الساعة وثوبهما بينهما لايباعانه ولايطويانه ولتقوم الساعة وقد انصرف بلبن لققته (٣) لا يطعمه ، ولتقوم الساعة يلوط حوضه لا يسقيه ولتقوم الساعة يرفع لقمته الى فيه لايطعمها » وكل ما تعلمه أنها قريبة قال تعالى : « اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ » (٤)

وكل آت قريب » قال تعالى : « وَمَا يُذْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ » (٥) •

ولكن لها علامات وردت فى الحديث الصحيح

- (١) اسرافيل الذى ينفخ فى الصور ايدانا بقيام القيامة •
- (٢) بعد ويسويه ليسد ما فيه من فجوات ليحفظ الماء فيه •
- (٣) اللقحة : الناقة الحلوب •
- (٤) القمر ١
- (٥) الشورى ١٧ •

(٦) يس ٤٠ •

(٧) راجع كتاب « الكونيزداد اتساعا » أصدرته وزارة التعليم العالى فى مشروع الألف كتاب •





## كما بدأكم تعودون

بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ « (١) • ولا يزال الكون يتسع حتى تتقطع حبال الجاذبية فتتطلق الأجرام من مداراتها ويصطدم بعضها ببعض فتتفطر •• وتتشقق « السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا » (٢) ، وذلك « إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ، وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ » (٣) ، ويتم هذا « يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا

فَاعِلِينَ » (٤) ، ويشبه العلماء الكون بمثل (البالونة) التي ينفخ فيها الأطفال فإذا واصلوا النفخ فيها انفجرت ، قال تعالى : « فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ، فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ » (٥) ، وحينئذ تصبح الأرض غير الأرض والسموات غير السموات « يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ » (٦) • ويتم بعد البعث محاسبة كل انسان على

عمله « فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٧) » وتعرض الاعمال على كل انسان فيشاهد ما قدم من حسنات وما اجترح من سيئات وكأنها شريط سينمائي « لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا » (٨) •

وقد ساق القرآن في مئات الآيات أوصاف نعيم الجنات وعذاب النيران في مشاهد عديدة (٩) ، وسينال كل انسان عما قدمت يده روى انترمذى عن أبى بردة عن النبى صلى الله عليه وسلم : « لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ؟ وعن علمه ما عمل به ؟ وعن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيهم أنفقه ؟ وعن جسمه فيم أبلاه » •

وقبل أن نختم المقال نحب أن ندفع فرية يلوكها بعض المبشرين والمستشرقين يحاولون بها الطعن في القرآن الكريم ويرمونه بالتناقض في قوله تعالى : « فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، عَمَّا

(١) الذاريات ٤٧ •

(٢) الزمل ١٨ •

(٣) الانفطار ٢٤١ •

(٤) الانبياء ١٠٤ •

(٥) الحاقة ١٣ - ١٦ •

(٦) ابراهيم ٤٨ •

(٧) الزلزلة ٧ ، ٨ •

(٨) الكهف ٤٩ •

(٩) راجع كتاب « مشاهد القيامة في القرآن الكريم » للأستاذ سيد قطب طبع دار المعارف •

# صنعوا الإسراء

بِالنَّوَاصِي وَالْأَفْذَامِ « (٤) فلا حاجة الى السؤال ، قال ابن عباس لا يسألهم الله هل عملتم كذا لأنه أعلم بذلك منهم ولكن يقول لم عملتم كذا وكذا ، وليست هناك حاجة الى السؤال لانهم : « شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » (٥) • هذه المامة موجزة بأحوال القيامة أما ماساقته القرآن الكريم من الأدلة العقلية والبراهين المنطقية على النبعث والنشور فموعودنا به المقالة التالية ان شاء الله •

## للحديث بقية

• على عبد العظيم •



كَانُوا يَعْمَلُونَ « (١) وقوله تعالى « فَيَوْمَئِذٍ لَا يَسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ » (٢) وقد وضح الرسول صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة رضى الله عنها ألا تعارض هناك فقد روى الشيخان والترمذى وأبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : « من نوقش الحساب عذب فقالت له السيدة عائشة رضى الله عنها : أليس الله يقول : « فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ، فَسَوْفَ يَحْسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا » (٣) • فقال : انما ذلك العرض ، وليس أحد يحاسب يوم القيامة الا هلك « ففى يوم النبعث مواقف عرض ، ومواقف جزاء ، أما العرض فقد ذكره الحديث الشريف روى أحمد وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم : يعرض اناس يوم القيامة ثلاث عرضات ، فأما عرضتان فجدا ل ومعاذير ، وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف فى الايدي فأخذ بيمينه وأخذ بشماله « اما العرض ففيه تحدث الشفاعة ويتجاوز الله بفضلته وكرمه عن بعض العصاة وأما فى الجزاء فانه « يَعْرِفُ الْجُرْمُونَ بَسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ

(١) الحجر ٩٢ ، ٩٣ •

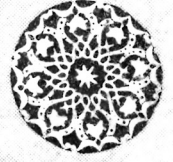
(٢) الرحمن ٣٩ •

(٣) الانشقاق ٧ الى ٩ •

(٤) الرحمن ٤١

(٥) فصلت ٢٠ •

# القرآن



## بين مكاولات ترجمة

ابادر فاقدر - ابتداء - أن القرآن  
الكريم لا يمكن لمخلوق ترجمته ترجمة حرفية ،  
فان اعجازه العربي ، بفنونه البائية المختلفة ،  
وصوره اللغوية المتعددة ، لا تطيقه لغة أخرى  
هكذا اراده الله عز وجل ، وهو القائل « إِنَّا  
جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ » (١) ، مع  
سبع آيات أخر تؤكد هذا المعنى ، في سور  
يوسف والرعد وطه والزمر وفصلت والشورى  
والاحقاف .

واذا أردنا سرد الامثلة على استتالة  
الترجمة لأمكننا الاستشهاد على ذلك بأكثر من  
٩٠٪ من الآيات القرآنية ، وقد نوه بذلك  
مستشرق انجليزى هو سير جيب فى كتابه  
بعنوان « الاتجاهات الحديثة فى الاسلام »



*In the name of God, most gracious, most merciful.*

(١) الآية رقم (٢) من سورة الزخرف .

• افتتاحية احدى تراجم القرآن الكريم - صدرت فى لندن

✽ بمناسبة ما جاء بالصحف أخيراً من الاتجاه إلى ترجمة معاني القرآن الكريم

— أتشرف بأن أهدى هذا البحث إلى

مجلة الأزهر « رجاء نشره .

محمود جعفر الجبالي



# الكريم

## النص وترجمة المعنى

بقلم محمود جعفر إبراهيم الجبالي



التعنت ، قالوا لو نزل القرآن بلغة العجم ؟  
فنزلت هذه الآية .

وعندى أمثال هذه الكلمات فيها حيف عظيم  
على القرآن ، لانه يقتضى ورود آيات لاتعلق  
للبيع فيها بالبيع ، وانه يوجب أعظم انواع  
الطعن ، فكيف يتم مع التزام مثل هذا الطعن  
ادعاء كونه كتاباً منتظماً ، فضلاً عن ادعاء  
كونه معجزاً ؟ .. بل الحق عندى ان هذه  
السورة من أولها الى آخرها كلام واحد ،

حيث يقول ما معناه : آية لغة غير اللغة العربية  
تستطيع أن تنشئ جملة مكونة من ست كلمات ،  
خمس منها ترد بصيغة الجمع ؟ .. مشيراً  
بذلك الى قوله تعالى « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ  
وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » (٢) .

ويقول الامام الرازى فى تفسيره لقوله  
تعالى « وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا  
فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ » (٣) — نقلوا  
فى سبب نزول هذه الآية أن الكفار لأجل

(٢) الآية رقم (٩) من سورة الحجر .. ونقول  
ان نفس السورة قد تضمنت آية ( رقم ٢٣ )  
تكون من ست كلمات كلها جاءت بصيغة الجمع  
« انا نحن نحى ونميت ونحن الوارثون » .  
(٣) الآية رقم ( ٤٤ ) من سورة فصلت .



# القرآن الكريم

## بين محاولات ترجمة النص

الى كلامهم ، فقد نقل ما قالت حكماء العجم والفلاسفة الى العربية ٠٠ ولم يقدر أحد من الامم على نقل القرآن الى لغته، لكمال لغة العرب ، على ان الكثير من الناس حاولوا ذلك ففسر عليهم نقله ، وتعذرت عليهم ترجمته بل لم يصلوا ترجمة البسطة الا بنقل بعيد «أ ه ٠ ه» ٠

ولما كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قد بعث للناس كافة ، بشيرا ونذيرا ، ورحمة للعالمين ، وخاتما للمرسلين ٠٠ ومن الناس أمم لا تعرف العربية أو لم تسمع بها ٠٠

على ما حكى الله تعالى عنهم من قولهم « قُلُوبُنَا فِي أَكْثَةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ » (١) ، وهذا الكلام أيضا متعلق به ، وجواب له والتقدير : انا لو أنزلنا هذا القرآن بلغة العجم لكان لهم أن يقولوا : كيف ارسلت الكلام العجمي الى القوم العرب ؟ ويصح لهم أن يقولوا ( قلوبنا في اكثة مما تدعوننا اليه ) أي من هذا الكلام ( وفي آذاننا وقر ) منه ، لأننا لا نفهمه ولا نحيط بمعناه ٠

اما لما انزلنا هذا الكتاب بلغة العرب وبألفاظهم — وأنتم من أهل هذه اللغة فكيف يمكنكم ادعاء أن قلوبكم في أكثة منها ، وفي آذانكم وقر منها ؟ فظهر لنا اذا جعلنا هذا الكلام جوابا عن ذلك الكلام بقيت السورة من أولها الى آخرها على أحسن وجوه النظم ، واما على الوجه الذى يذكره البعض فهو عجيب جدا « أ ه ٠ ه » ٠

وذكر القلقشندي (٢) : ان للعرب في كلامها علامات لا يشركهم فيها أحد من الامم كعلامة ادخالهم الالف واللام في أول الاسم ، والزمام اياه الاعراب من كل وجه ، مع نقلهم كل ما احتاجوا اليه من كلام العجم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾

1:2 All praise be to God,  
the Lord of creations.

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٣﴾

1:3 The Compassionate, the Merciful.

مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤﴾

1:4 Master of the Day of Judgment.

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾

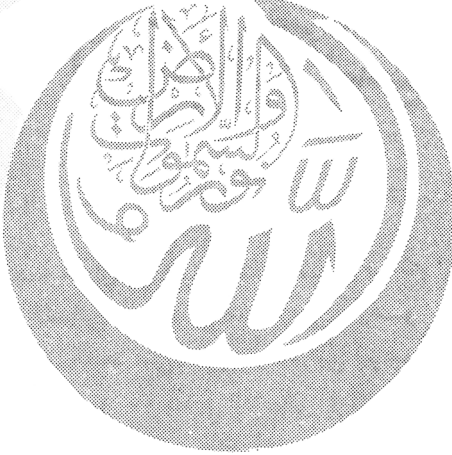
1:5 You alone we worship  
and to You alone we turn for help.

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾

1:6 Guide us to the straight path.

(١) الآية رقم ٥ من سورة فصلت ٠

(٢) صبح الاعشى — ج ١ ص ١٤٩ ٠



God is the Light of the heavens and the earth.

## وترجمة المعنى

فكيف يتسنى لابنائها أن يحيطوا بدعوة الاسلام وما حواه القرآن الكريم من أوامر ونواه ، وأحكام وتشريعات ، ووعظ وارشاد ، وآداب وحكمة ، وترغيب وترهيب ؟

هذا هو السؤال ..

ومن هنا ثارت مسألة الترجمة الى اللغات غير العربية .. ولكن الترجمة الحرفية مستحيلة كما تقدم ، لقصور أى لسان غير عربى عن أن يستوعب مافى نص القرآن العربى من جمال وجلال ، وحكمة والحكام ، واعجاز وبيان ، ولهذا انصرف البحث والتفكير الى محاولة ترجمة المعانى ، باعتبار أنها تتيح لغير العربى أن يلم - بلغته - بمعانى القرآن الكريم ، قبل أن يتجه الى تعلم اللغة العربية ، ليتمكن من تلاوة القرآن الكريم بنصه المنزل ، وهو واجب مفروض على كل مسلم فى كل صلاة .

لا جدال فى أن ترجمة معانى القرآن ، ليست قرآنا ، ولا يمكن أن تكون كذلك ، وان قوله تعالى « قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا » (١) قاطع

فى التحدى والاعجاز ، كما انه قاطع فى أن ترجمة المعانى ليست قرآنا ، ولا مثله .. وانما شأنها كشأن التفسير ، فترجمة المعانى اذا تحققت - بشروطها - يقصد منها التيسير على من لا يتكلم العربية أو يحسنها .. كما ان التفسير يعين المسلم العربى على تدبر المعانى وادراك الحكمة .

ولقد ثارت مجادلات ومناقشات طويلة حول جواز ترجمة القرآن ، أو ترجمة معانيه قديما وحديثا .. ففى عام ١٩٢٥ كتب المغفور له الشيخ محمد شاكِر ، وكيل الجامع الأزهر سابقا ، كتابه المعنون ( القول الفصل فى ترجمة القرآن الكريم الى اللغات الاعجمية ) ، بسبب ما أثارته - حينئذ - نسخة مترجمة طلبت مشيخة الأزهر احراقها ، وصاحب تلك

(١) الآية رقم ٨٨ من سورة الاسراء .



# القرآن الكريم

## بين محاولات ترجمة

المنزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأن تقوم مقامه في الصلاة بها والتعبد  
بتلاوتها والاحتجاج بمعناها ٠٠ فذلك مالا  
سبيل اليه بحال ما من الاحوال ، وهو  
الذي أجمع أئمة الدين الاسلامي على تحريمه  
التحريم البات » •

وفي نفس السنة ( ١٩٢٥ ) صدرت رسالة  
بقلم المغفور له الشيخ محمد حسن بن مخلوف  
في حكم ترجمة القرآن وقراءته وكتابته بغير  
اللغة العربية ، جاء فيها ما ملخصه :

« ان ترجمة القرآن ترجمة حرفية بالمثل  
غير معقولة ، ولا مقدورة ، وليست محل  
اختلاف بل محل اتفاق على عدم امكانها فضلا  
عن وقوعها ٠٠ وانما محل البحث هو ترجمة  
القرآن الكريم ترجمة حرفية بدون المثل فهي  
المراد من قول العلماء ( لا تجوز ترجمة انقرآن  
الكريم وقراءته وكتابته بغير العربية ) دون  
الترجمة التفسيرية فانها جائزة قطعاً بالشرط  
الآتي بيانه ودون الترجمة الحرفية بالمثل فانها  
كما علمت غير معقولة ولا مقدورة » •

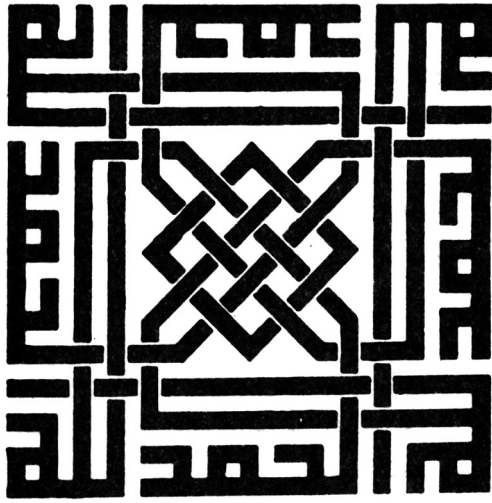
« وجملة انقول ان الترجمة الحرفية للقرآن  
بدون المثل غير جائزة شرعاً ، وأن الترجمة  
التفسيرية كتفسير القرآن الكريم جائزة بشرط  
أن يكون التفسير صحيحاً معتمداً على ما أشرنا  
اليه والترجمة كذلك ، وان تعميم الرسالة  
للپشر لا يتوقف على ترجمة القرآن ، بل على  
تبليغ أحكامه ، وسبيله ان تترجم أحكام

الترجمة هندی من اتباع المتنبی میرزا غلام  
أحمد القاديانی — ويدعى محمد على ، وهو  
غير مولانا محمد على أخى شوكت على الزعيم  
الدينى المشهور ٠٠ أما ( القاديانى ) المذكور  
فكان قد ادعى النبوة ، وكثر اتباعه وقام بتلك  
الترجمة التى صودرت وأحرقت •

وخلاصة ما قرره المغفور الشيخ محمد  
شاکر ، انه لا يجوز ترجمة القرآن الكريم الى  
أية لغة أخرى ، كما لا يحل الاقدام على تبديل  
أية كلمة من كلماته الشريفة بما يرادفها في  
العربية ، ولا على نقل أية كلمة أو آية من  
موضعها الى موضع آخر من آياته وسوره ،  
ويتعين على المسلم — غير العربى — أن يحفظ  
من القرآن مالا تصح الصلاة بدونه ، وهو  
لا يتجاوز فاتحة الكتاب وأقصر سورة من  
سوره ، ثم قال « وفرق بين الترجمة  
والتفسير ، فقد أجمع أئمة الاسلام على  
تحريم الترجمة ولكنهم لم يختلفوا في جواز  
تفسيره باللغات الاعجمية ، فالتفسير شيء  
والترجمة شيء آخر ، الترجمة محل الأصل  
من كل وجه ولا كذلك التفسير وقال : ففى  
حدود هذه النظرية لا نأبى على من أوتى علماً  
في آية من كتاب الله تعالى أن يفسرها بما شاء  
من اللغات عربية كانت أو أعجمية •

وقال « اما ان تمدوا الى آية من كتاب  
الله تعالى فتترجموها كما تترجمون المواد  
القانونية على ان تحل الترجمة محل الأصل

## النص .. وترجمة المعنى



God be praised.

( الأساس القويم في حكم ترجمة المعاني والتفسير للقرآن الكريم ) جاء في ص ٥١ منه : « ان الامام ابن تيمية ذكر في ( الرسالة التسعينية ) ص ٢١٥ » ويجب ان يعلم اصلا عظيمان — أحدهما أن القرآن له بهذا اللفظ والنظم العربي اختصاص لا يمكن أن يماثله في ذلك شيء أصلا ، أعني خاصة في اللفظ وخاصة فيما دل عليه المعنى ، ولهذا لو فسر القرآن أو ترجم فالتفسير والترجمة قد يأتي



الاسلام من عقائد وعبادات وغيرها ترجمة صحيحة وافية مشفوعة ببيان حكم التشريع ومقاصده ، وهذا النوع من الترجمة أصبح الآن من فروض الكفاية على جماعة المسلمين « ١٠ هـ » .

وفي عام ١٩٣٦ كتب المرحوم محمد فريد وجدى ، رئيس تحرير مجلة الأزهر حينئذ — يدعو الى ترجمة معانى القرآن الكريم (١) ، كما صدر في نفس السنة كتاب للمرحوم الشيخ عبد الرحمن الجزيري يؤيد ترجمة المعانى ، تحت عنوان : أحسن البيان في الرد على منع ترجمة تفسير القرآن • وكان الاستاذ عبد العزيز خليل ( مدرس تفسير القرآن الكريم بدار العلوم سابقا ) قد كتب في نفس السنة رسالة وجهها الى رئيس الوزراء حول ترجمة القرآن الكريم ، وضع خلاصتها على الغلاف ، بهذه العبارة :

« موضوع البحث بيان أن الواجب تبليغ الدين لا ترجمة القرآن ، وقد تركنا الكلام في امكان تلك الترجمة وعدم امكانها للمسلمين الذين يعرفون اللغات الاجنبية وفي نظرنا ان ترجمة المعانى على حقيقتها غير ممكنة » •

وفي نفس السنة ( ١٩٣٦ ) ألف الشيخ عبد الفضيل خليفه القاضى الشرعى كتابه

(١) ملحق العدد الثانى من مجلة الأزهر يونيو ١٩٣٦ تحت عنوان « الادلة العلمية على جواز ترجمة معانى القرآن » .



## بين محاولات ترجمة

# القرآن الكريم

واللغة المترجم إليها ، وألا يكون معروفاً بالهوى والميل الى عقيدة معينة مخالفة لما جاءت به الشريعة الاسلامية ، وهذا شرط في كل من المفسر والمترجم حتى لا يفسر الاول بهواه ، ولا يترجم الثاني برأيه وعقيدته ، بل يكون رائد كل منهما القرآن وهدهاء . وإذا اجتمعت هذه الشرائط كانت الترجمة التفسيرية مطوبة شرعا طلب فرض الكفاية ، لانها نوع من التفسير ، والتفسير من العلوم المفروض تعلمها ، بل الترجمة التفسيرية للقرآن تتأكد لما يترتب عليها من المصالح المهمة والفوائد العظيمة ، ذكر منها أربعة أنواع .

ثم ختم الجزء يقول استخلاصا مما سبق :  
١ - ان الترجمة التفسيرية لا خلاف في جوازها وفي الحاجة اليها .

٢ - الترجمة الحرفية بالنسبة لأكثر آيات القرآن الكريم غير ممكنة وغير جائزة .

٣ - الترجمة الحرفية بالنسبة لبعض الآيات المحكمة والواضحة المعنى وذات المعنى الواحد ممكنة وجائزة للهداية ، لا للتلاوة .

٤ - النزاع في هذه المسألة في الحقيقة ليس حقيقيا ، بل هو نزاع لفظي ، لأن حجة المانعين انما تناسب الترجمة الحرفية ، وحجة المجوزين انما تناسب الترجمة التفسيرية ومنشأ الاشتباه انما هو من اطلاق لفظ

بأصل المعنى أو بما يقرب منه ، وأما الاتيان بلفظ يبين المعنى كبيان لفظ القرآن فهذا غير ممكن أصلا « ٥٠ هـ » .

ثم يختم الشيخ خليفة رسالته هذه بقوله : أنه يجوز ترجمة المعنى والتفسير للقرآن بلغة أخرى ، تعليما وافهاما وارشادا وهداية وبياننا ، وهذا باتفاق العلماء . ولا يجوز أن يقرأ بغير العربية على سبيل التقرب والتعبد فان ذلك خاص بالنظم العربي المعهود .

وفي نفس السنة ١٩٣٦ ، ولعلها كانت من أحفل السنوات بالدراسات القرآنية كتب فضيلة الاستاذ محمد على سلامه ، مذكرات لكلية أصول الدين ، تحت عنوان « علوم القرآن » تناول فيه بحث ترجمة القرآن الكريم ، ترجمة حرفية ، وأنها لاتجوز شرعا ، وهي كذلك غير ممكنة على وجه يحل محل الاصل من جميع الوجوه - وترجمة تفسيرية ، وهي شرح الكلام وبيان معناه بلغة أخرى ، ويشترط فيها أن يكون التفسير مستمدا من علوم الحديث وأصول الدين واللغة العربية مستجمعا لشرائط التفسير السابقة ، وأن يكتب التفسير العربي بجوار ترجمته حتى لا يقع في وهم أحد أن هذه ترجمة حرفية للقرآن الكريم ، وأن يكون المترجم عالما بأوضاع ودلالات وأساليب اللغتين ، العربية

## النص .. وترجمة

### المعنى

الترجمة على كل منهما •

وهذا الذى بيناه انما هو الترجمة لغير الصلاة وأما بالنسبة للصلاة فالنزاع فيها حقيقى ، ومحلها انما هو الترجمة الحرفية فحسب ، اذ ليس هناك قائل بجواز القراءة فى الصلاة بالترجمة التفسيرية •

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو :

•• ما الفرق بين تفسير القرآن ، وترجمة

معانية •• ؟

أليس تفسير القرآن هو ترجمة معانيه

بنفس اللغة ؟ ومع ذلك فلم يكن التفسير

( قرآنا ) بحال من الاحوال •• فلم لا تترجم

المعاني بلغة أخرى ؟ •• ان التفسير لا يمس

النص ، وانما يشرحه بعبارات أخرى أحاول

أن تقرب المعنى وتزيده وضوحا ولكنها لا تحل

محلها بحال من الاحوال •• ولم يقل أحد من

علماء المسلمين ، المتقدمين والمتأخرين ، بتحريم

التفسير ، وان كانوا قد اشترطوا شروطا

معينة يراد منها توفير المقدرة لدى المفسر ••

وعلى هذا فاذا توفرت هذه الشروط لدى مسلم

معروف بصدق عقيدته ، أوتى مقدرة لغوية

وبيانا متمكنا ، وتوفيقا من الله ، فلم لا يجوز

له أن يترجم معانى القرآن ، مثلما يجوز له

تفسيره ؟ •• والله تعالى جعل من آياته

اختلاف ألسنة الناس وألوانهم حيث يقول

سبحانه (١) « وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ

(١) سورة الروم — الآية ٢٢ .

وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ » •

ونختم هذا البحث بالحديث عن الكتب

التي بعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى ملوك الدول الكبرى التي كانت تحيط

بالجزيرة العربية ، اذ يقول الامام الحلبى (٢)

« فلما أخذ قيصر الكتاب وجد عليه عنوان

كتاب العرب ، فدعا المترجمان الذى يقرأ

بالعربية •• فقال لترجمانه ، وهو المعبر عن

لغة بلغة ، وهو معرب ، وقيل السم عربى » •

« ثم دعا بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم

فقرى عليه ، فاذا فيه :

— بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن

عبد الله الى هرقل عظيم الروم ، سلام على

من اتبع الهدى •• اما بعد فانى أدعوك بدعاية

الاسلام ، أسلم تسلم ، يؤتك الله أجرك

مرتين ، فان توليت فانمنا عليك أثم

الاريسين ، (٣) « يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى

كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ

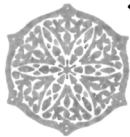
وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا

مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا

بِأَنَّا مُسْلِمُونَ » •

(٢) السيرة الحلبية — ٣ د ص ٣٣٦ ، ٣٣٨ .

(٣) أى الفلاحين وأهل القرى ( عامة الشعب ) .



# الفتن

## بين محاولات ترجمة

يوسف على الى اللغة الانجليزية ، تذكرنا  
لزيرة البعثة السعودية للولايات المتحدة عام  
١٩٤٦ برئاسة سعادة الشيخ عبد الله السليمان  
الحمدان - وزير المالية بالملكة العربية  
السعودية » .

وجاء في مقدمة المترجم ( لاهور ١٩٣٤ )  
( عبد الله يوسف على ) أنه ظل يجول في  
خاطره أمر هذه الترجمة أكثر من أربعين  
سنة ، وأنه جمع المراجع والمواد المتعلقة بها ،  
كما قام بعدة رحلات وزيارات ولقاءات عديدة  
بهدف اعداد نفسه لذلك العمل الكبير . . الى  
أن قال - ان ما أقدمه اليوم هو ترجمة  
انجليزية جنباً الى جنب مع النص العربي ،  
ولن تكون الترجمة مجرد بديل للكلمة ، ولكن  
هي افضل تعبير استطيعه للمعنى الكامل الذي  
تيسر لي ادراكه من النص العربي » .

ويقع هذا الكتاب في مجلدين : يحتوى  
الأول ٧٢٦ صفحة ، والثاني ١١٣٥ صفحة ،  
واتبع في طبعه عرض النص العربي - باللغة  
العربية في النصف الأول من الصفحة مقابلاً  
للمترجمة الانجليزية في النصف الايسر ، مع  
تذييلات بالانجليزية تتضمن تفسيراً لما يلزم  
تفسيره من الآيات بلغ مجموعها ٦٣١٠ تذييل .  
وقد التزم المترجم بكتابة مقدمة لكل سورة  
توضح أسباب نزولها وملخص لمحتوياتها ، كما  
ألق بعض السور بتذييلات تتناول أهم ما جاء

كذلك كان كتابه صلى الله عليه وسلم الى  
المقوقس ملك القبط ، وهم أهل مصر  
والاسكندرية حينئذ مشابها للكتاب السابق  
وختم بنفس الآية الشريفة .

ولكى يفهم كل من قيصر انروم وعظيم  
القبط الرسالة العربية التي وجهت اليه حان -  
لا بد من ترجمتها الى اللغة الرومية واللغة  
القبطية ، وقد قام مترجمو الملكين بذلك وكان  
في صلب الرسالتين تلك الآية اشريفه ، ولاشك  
أنها قد ترجمت الى الرومية ثم الى القبطية ،  
كما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم كتباً  
مشابهة الى كسرى ملك الفرس والنجاشي ملك  
الحبشة ، وبطبيعة الحال ترجمت هذه الرسائل  
الى اللغة الفارسية والحيشية ، وهكذا نرى أن  
مبدأ الترجمة مسنقر ومعترف به منذ العهد  
الأول للإسلام وذلك هو سبيل تبليغ الدعوة  
الى من لا يعرف العربية .

والآن نعرض لبعض الترجمات لمعاني  
القرآن الكريم ، التي وقعت لنا من مصادر  
مختلفة :

١ - « القرآن المجيد - النص ، الترجمة  
والتفسير » ، تأليف عبد الله يوسف على طبع  
نيويورك عام ١٩٤٦ .

جاء في مقدمته الموقعة من ( خليل الرواف )  
« اننى قمت بنشر هذه الترجمة العظيمة  
للقرآن الكريم التي قام بها العلامة عبد الله

# الكريم

## النص .. وترجمة المعنى ..

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾

1:2 All praise be to God,  
the Lord of creations.

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾

1:3 The Compassionate, the Merciful.

مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣﴾

1:4 Master of the Day of Judgment.

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٤﴾

1:5 You alone we worship  
and to You alone we turn for help.

أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٥﴾

1:6 Guide us to the straight path.

بها ، مثل الحروف ( المقطعات ) و ( التوراة ) و ( الانجيل ) و ( تاريخ مصر وبنى اسرائيل ) و ( الديانة المصرية وخطواتها نحو الاسلام ) و ( التفسير المجازي لقصة يوسف ) و ( من هو ذو القرين ) و ( تفسير رمزي لآية النور ) و ( خطوط ثمود في الحجر ) و ( أول اتصال الاسلام بالاتجاهات العالمية ) و ( سرد مقارن لسنوات الاسلام الأول ) و ( جنة الاسلام ) و ( السور القديمة للعبادة الوثنية ) و ( القسم في القرآن ) .

المقدمة للعبادة الوثنية ) و ( القسم في القرآن ) .

وكنيت قد حصلت على نسخة من هذه الترجمة وقت عملي في وزارة المالية السعودية عام ١٩٥٦ ، ونظرا لما لمسته فيها من جهد كبير سواء في الترجمة أو التفسير فقد كتبت عنها تقريرا وافيا بعثت به الى المرحوم الامام الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر في ذلك الوقت .

٢ - معنى القرآن الكريم « ترجمة تفسيرية » من عمل مارمروك بكتهول طبع انجلترا عام ١٩٤٨ .

وجاء في تقديم المترجم أنه يهدف من عمله هذا الى أن يقدم لقراء الانجليزية معاني كلمات القرآن ، وربما قيل بحق أنه لا يمكن تقديم كتاب مقدس بواسطة شخص لا يؤمن به ، ولكن هذه هي أول ترجمة للقرآن الكريم يقوم

بها رجل انجليزي مسلم .. والقرآن لا يمكن ترجمته .. وهذا ما يؤمن به الأئمة السابقون وكذلك كاتب هذه السطور ، وقد بذلت أقصى الجهود لتخرج الترجمة حرفية قدر الاستطاعة الا أن النتيجة لم تكن قرائنا ، ولن تكون ، فهو الكتاب الذي لا يمكن الاتيان بمثله ، مما يجعل المستمع داعم العينين ، ..

I know all that you reveal or conceal.

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

2:34 And when We ordered the angels to prostrate themselves before Adam

## القرآن الكريم بين محاولات

ثم الهجرة الشريفة ، ثم ترتيب السور المكية ، ثم خصص القسم الثاني من المقدمة للحديث عن أحوال المسلمين في المدينة واليهود من أهلها فتحديد القبلة ، ثم البيعة الاولى فغزوة بدر ثم أحد فالخندق والاحداث التي تلت ذلك من غزوات ثم حجة الوداع فمرض الرسول ثم انتقاله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى .

وقد التزم المترجم بعمل تقديم لكل سورة ، معتمدا على المراجع الاسلامية وغيرها مثل سيرة ابن هشام وغيره .

٣ - ترجمة القرآن « من عمل المدعو »  
ن . ج . داود ذكر اسمه هكذا ، - مجهلا ، فلم يرد بعده وصف علمي أو غيره .

وهذه كانت أغرب ترجمة وقعت عليها عيناي ، ففي مقدمتها يذكر المترجم أنه لاحظ ما في ترتيب سور القرآن في المصحف من تفاوت بين الطول والقصر فرأى من نفسه - أن يعيد ترتيب السور بما تصوره مناسبا لتسلسل السور ، وبدأ ببعض السور المتوسطة الطول ، وأردفها بقصار السور ، ثم ختم ترجمته بالسور الطوال .

ونظرا لما في هذا العمل من جهل وجهالة ، وبدعة وضلالة ، وبرهان على بعد صاحبه من حسن النية ، وتوخي الحقائق الثابتة .. فقد بادرت بارسال الترجمة الى المغفور له الشيخ محمود ثلثوت - شيخ الأزهر

فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى

وَأَسْتَكْبَرُ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾

they all obeyed except Iblis.  
He was too proud to submit,  
and became one of the unbelievers.

Man acquires knowledge and experience through reason and this helps him to understand and control his environment. It gives him a great sense of power. Faith represents a moral framework within which he conducts his life. That framework cannot be demonstrated or sustained by reason alone. An act of faith is essentially an act of acceptance which inspires a course of conduct and this is what gives direction and purpose to life.

وانما هذه محاولة لتقديم معاني القرآن وجهد لاطهار بعض جماله ، في لغة الانجليز ، ولكنها لن تستطيع أن تحل محل القرآن العربي ولم يقصد بها ذلك .

ثم نوه المترجم بشكره لبعض الشخصيات التي عاونته في عمله هذا ، منهم الاستاذ محمد أحمد الغمراوي بك الاستاذ بكلية الطب ، والاستاذ الامام المراغي شيخ الأزهر الاسبق ، وفؤاد سليم الحجازي بك .

اما المقدمة فقد تحدث فيها المترجم في القسم الأول عن مكة ونشأة الرسول صلى الله عليه وسلم وزواجه من السيدة خديجة ثم بعثته ابتداء من نزول الوحي في غار حراء ، ثم ابتداء الدعوة الى الاسلام فالحجزة الى الحبشة ثم اسلام عمر ومحاربة قريش للمسلمين ، فوفود يثرب وبيعة العقبة

## ترجمة النص .. وترجمة المعنى

يستحيل ترجمتها •  
وتتكون الرسالة ، من ترجمة لفاتحة  
الكتاب ، ثم ترجمة لبعض آيات من سورة  
البقرة ، ومن سورة آل عمران ، ومن سورة  
النساء ، وهكذا ثم ختمت الرسالة بنبذة عن  
النساء في الاسلام والزواج ونظام المواريث •

( ج ) ما هو الاسلام ؟ :

هو ترجمة لدروس مولانا محمد منظور  
نعماني ، قام بها محمد واصف قدوائى من  
ندوة العلماء بلكنو الهند — الطبعة الثانية  
• ١٩٤٧

يقول المترجم في تقديمه : ليس الاسلام  
مجرد اسم لعقيدة أو وصف لمجتمع ، حتى  
يوصف به كل من يولد في المجتمع الاسلامى  
دون أن يعمل ما يفرضه الاسلام من أعمال • •  
وانما هو اسم لذلك الايمان ، ونمط الحياة  
الذى رسمه الله تعالى لرسوله محمد صلى  
الله عليه وسلم وظل محفوظا حتى اليوم في  
القرآن الكريم والحديث الشريف • وعلى هذا  
فالمسلم الحق هو من يؤمن بهذه العقيدة ويعمل

حينئذ — مع تقرير مسهب عنها وملاحظاتى  
بشأنها ، ختمته بطلب مصادرة هذه الترجمة ،  
ومنعها من التداول في مصر ، ومخابرة الدول  
الاسلامية بما تضمنته من تحريف وتشويه  
• • وعلمت فيما بعد أن المترجم المذكور يهودى  
• • فلم استغرب أن يجرؤ على ذلك العمل ،  
بعد أن قال الله تعالى فيهم « يحرفون الكلم  
عن مواضعه » •

٤ — صدرت عدة كتب باللغة الانجليزية ،  
في موضوعات مختلفة ، وردت فيها ترجمات  
لآيات من القرآن الكريم ، في الموضوعات  
التي تناولتها ، ومنها :

( ا ) القرآن والمرأة :

وهذه رسالة صدرت عن السكرتارية العامة  
للبحوث الاسلامية ، عبارة عن ترجمة لما كتبه  
في الموضوع المغفور له الشيخ محمود شلتوت  
شيخ الأزهر حينئذ — وقام بها السيد  
عبد الملك دردير الحسينى ، وطبعت بمطبعة  
الأزهر •

( ب ) الاسلام • • في كلمات قليلة ، لمن  
لا يعرف العربية ، تقديم الامير السابق محمد  
على ، طبع في مطبعة مصر عام ١٩٥١ •  
يقول المترجم في مقدمته : • • ومن العسير  
جدا ترجمة ما في الاصل من روح حية ، كما  
ان اللغة المجازية التي تتضمنها كثير من السور



# الفرائد الكريمة

النبي ( صلى الله عليه وسلم — التوبة ) •  
والكتاب يعتبر بحق من أحسن ما تتناول  
شرح قواعد الاسلام باللغة الانجليزية  
وبأسلوب قوى مبسط ، ويزيده كمالات تتناوله  
عن الكلام على إقامة الصلاة ، فانه شرح  
اجراءات ذلك بالتفصيل ، مع ذكر النص  
العربي ( عربيا ) ثم كتابته بالحروف اللاتينية  
منطوقا بالعربية ثم الترجمة الانجليزية على  
نظام :

الله أكبر God is great allah-o-akbar

وبهذه المناسبة يعتبر الهنود من أكثر أمم  
الأرض وانشطها في الدعوة الى الاسلام ،  
والتمسك بتعاليمه ، وما زالوا يقيمون  
الاحتفالات بمناسبة ختم أولادهم لحفظ  
القرآن الكريم ، ولا أنسى ما حكاه الشاعر  
الباكستاني الكبير ( محمد اقبال ) عن والده ،  
من أنه كان يقوم لصلاة الفجر فيجد ابنه  
يقرأ في المصحف فيسأله — ماذا تقرأ ؟ فيقول  
— أقرأ القرآن • وتكرر هذا السؤال عدة  
ليال كما تكررت نفس الاجابة • وأخيرا سأل  
الابن أباه عن السر في تكرار السؤال ، فأجاب  
الوالد — يابني أقرأ القرآن كأنما أنزل  
عليك •

وهكذا يجب أن تكون تلاوة القرآن ••

محمود جعفر ابراهيم الجبالي



بها أما من يجهل تعاليم الاسلام ومن ثم فلا  
يعمل بها فليس بالمسلم الحق •• وعلى هذا  
فهناك أمران لازمان لكل مسلم حق : الأول  
— أن يلم الماما مناسبا بتعاليم الاسلام أو على  
الاقل بمبادئه الاساسية ، والثاني — أن  
يؤمن بهذه التعاليم وأن يعزم باخلاص على  
أن يحيى عليها ، حيث يقول الرسول الكريم :  
طلب العلم فريضة على كل مسلم ، وطلب  
العلم عبادة •

أما بالنسبة للمسلمين الذين لا يستطيعون  
الالتحاق بمعاهد التعليم الديني فان أنسب  
شيء لهم ، اذا كانوا من المثقفين ، هو أن  
ينموا أنفسهم على عادة الاطلاع المستمر على  
الكتب الاسلامية ، واذا لم يكونوا كذلك فعلى  
المثقفين أن يقرأوا لهم مثل هذه المراجع ، واذا  
انتشرت طادة المظلمة لدى الأفراد أو  
الجماعات سواء في المنازل أو المساجد أو  
التجمعات الاخرى فان ذلك يبسر نشر الثقافة  
الدينية بين جميع الاوساط وطبقات المجتمع  
كله « ولان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك  
مما تشرق الشمس عليه أو تغرب » •

ويتناول الكتاب في ( دروسه ) العشرين  
الموضوعات الآتية :

الشهادتين — الصلاة — الزكاة — الصيام  
— الحج — التقوى — الامانة في التعامل —  
السلوك الاجتماعي والعلاقات الاسرية — الخلق  
الحسن حب الله والرسول — الامر بالمعروف  
والنهي عن المنكر — الثبات على الايمان —  
الجهاد — الشهادة — الحياة بعد الموت —  
المذكر — الدعاء الجنة والنار — انصلاص على



سَلَامٌ  
عَلَيْكُمْ وَبَرَكَاتٌ

مع رسالة  
الأديب  
الصوفي

# في أدبنا الحديث

للدكتور عبد الحفيظ فرغلي على القرني

واعف عني ان تعف عني لا أبالي  
وقراءة هذه الابيات توقفنا في محراب  
التصوف ، حيث تتمثل أشعار الصوفية وما  
تعقب به من شذا روحي ، وتشيعه من صفاء  
وجداني ، وننتذكر حينذاك صورة الحلاج  
وابن الفارض والشيخ الاكبر وذالنون  
المصري ورابعة العدوية ، وشعرهم الذي

في أحد أعداد صحيفة الاهرام قرأت للشاعر  
أحمد مخيمر قصيدة بعنوان :  
« يا غنيا عن سؤالي » أقتطف منها هذه  
الابيات :

عالم أنت بحالي ياغنيا عن سؤالي  
لست أشكو انما أرجو بدمعي وابتهاالي  
خائف من قسوة الدهر ومن ضيم الليالي

.. ..

والذي أحمل من همى عات كالجبال  
ولقد أوشك أن يضعف عزمي واحتمالي  
فاعنني ، فبكاء الحر في الشدة غالي  
وانلني منك - سبحانك - ما يصلح حالي





# ملاحم صوفية

والاجتماعية والوصفية وغيرها .. فنجد  
بجوار هذه القصائد أشعارا صوفية جميلة  
نذكر مثالا لها هذه الأبيات لاسماعيل صبرى:

يا رب أين ترى تقام جهنم  
لظالمين غدا وللفجار ؟  
لم يبق عفوك فى السموات العلا  
والأرض شبرا خاليا للنار  
يا رب أهلى لفضلك واكفى  
شطط العقول وفتنة الأفكار  
ومر الوجود يثف عنك لكى أرى  
غضب اللطيف ورحمة الجبار  
يا عالم الأسرار حسبي محنة  
علمى بأنك عالم الأسرار  
أخلق برحمتك التى تسع الورى  
ألا تضيق بأعظم الأوزار  
وهى أبيات — كما ترى — يظهر فيها روح  
التصوف وحرارة المناجاة .

وكذلك اتجه أمير الشعراء أحمد شوقى فى  
بعض شعره الى كثير من المعانى الصوفية  
التي ترتفع بالانسان الى مستوى عال من  
انسانيته العاقلة وروحانيته المحلقة ، وتسمو  
به عن الدرك المادى الذى يجعله يتصارع  
فى سبيل المظاهر والحسيات والشهوات ، وكان  
مثله فى ذلك — كما يقول الدكتور محمود  
ابن الشريف فى أحد أعداد مجلة الاسلام  
والتصوف — كمثلى الغواص الماهر الذى يصل

يفيض بحرارة المناجاة وصدق الاخلاص  
وشفافية الروح وشدة الشوق ومثالية الحب .  
وربما أثار ذلك فى أذهاننا تساؤلا عن مكانة  
الشعر الصوفى فى عصرنا ، وهل هناك من  
وقف نفسه على هذا الشعر كما وقف عليه  
شعراء عاشوا فى القرون السابقة وبخاصة فى  
القرن السابع الهجرى الذى يعد العصر  
الذهبى للتصوف وشعره ؟

وفى الحقيقة اننا حين نستعرض معا  
دواوين شعرائنا العصريين نجدما لا تخلو من  
ومضات صوفية تظهر فى صورة قصائد كاملة  
أحيانا أو مقطوعات قصيرة أو أبيات متناثرة  
هنا وهناك أحيانا أخرى ، انها نفثات تأتي تعبى  
عن معان صوفية مستكنة فى ضمير الشاعر ،  
وتظهر فى حالة من حالات وجده الفنى ، تدل  
على مدى تغفلل الروح الصوفى فى النفوس ،  
وتعلن أن الانسان بفطرته خير صاف ، وأن  
الكثافة طارئة على طبعه يمكن أن تزول سريعا  
إذا عزم على ذلك بارادة قوية ، أو إذا تعقدت  
أمامه الأمور فلم يجد مفرا سوى اللجوء الى  
الله والارتقاء فى حماه .

اننا نقرأ هذه المعانى الصوفية فى أشعار  
الذين عاشوا فى صدر النهضة الحديثة ومن  
بعدهم من أمثال البارودى وصبرى ومحمد  
عبد المطلب وشوقى وغيرهم ممن حفلت  
دواوينهم بالقصائد التقليدية الغزلية والوطنية

# هنا أدبنا الكندي

الذي ذهب مذهب الامثال له في نفوس  
القارئ صولة وقوة لم يجد منهما تتابع الايام  
ومرور القرون والاعوام • وحسبه أنه أهدى  
لشوقي فكرته •

كما عارض شوقي في شعره قصائد  
البوصيري ، وكان في هذه المعارضات صوفيا  
يخلق في أجواء عطرة روحية ، ويعيش في  
رحاب النبي صلى الله عليه وسلم حيث الحياة  
الحقيقية الخالية من العقد والمشكلات المادية  
الملتوية ، وفي غير هذه المعارضات نجد له  
سبحات صوفية يدعو فيها الى الزهد والتأمل  
ومعرفة حقيقة الحياة والتمسك بمعاني  
الاخلاق الفاضلة ، وهذه كلها معان صوفية  
رائعة ومن ذلك قوله :



الى الأعماق والأغوار فيستخرج الدرر الكامنة  
واللالء الغوالي ، ثم ينزع عنها غلائلها  
وأصدافها فاذا هي جواهر حرة مجلوة تشع  
سنا وتشيع ضياء ونورا •  
ونستشهد على ذلك بأبيات له في وصف  
الطبيعة ، جاء فيها :

تلك الطبيعة قف بنا يا سارى  
حتى أريك بديع صنع البارى  
الارض حولك والسماء اهتزتا  
لروائع الآيات والآثار  
من كل ناطقة الجلال كأنها  
أم الكتاب على لسان القارى  
دلت على ملك الملوك فلم تدع  
لأدلة الفقهاء والأخبار  
من شك فيه فنظرة في صنعه

تمحو أثيم الشك والانكار  
\* ويرى الدكتور أحمد الحوفي في تعليقه  
على هذه الابيات — في كتابه الاسلام في شعر  
شوقي — أن شوقي أكثر توفيقا من الشاعر  
الذي يقول :

وفي كل شيء له آية  
تدل على أنه الواحد

ذلك أن هذا الشاعر جعل في كل مخلوق  
برهانا على وحدانية الله ، أما شوقي فقد جعل  
نظرة واحدة في صنع الله هي البرهان القاطع  
ولكن والحق يقال ان هذا البيت على ايجازه

## مع رسالة الأدب الصوفي



وغوثى حين يخذلنى نصيرى  
وغيثى ان غدا ريمى جديبا  
وآمن فى حماه ريب دهرى  
وحادثه وان أمسى غضوبا  
وانكره فيفرج كل خطب  
ولو كانت رواسيها خطوبا  
رسول الله جئتكم مستقينا  
وجودك ضامن ألا أخيبا  
متى تخضر أيامى وتزهو  
ويصبح عود أيامى رطيبا ؟  
لقد ضاقت بى الدنيا وهبت  
فجائعها على قلبى هبوبا  
ومالى غير حبك من نصير  
فعل من العناية لى نصيبا  
وهكذا نرى أن هذه المعانى الصوفية  
الصفائية أخذت طريقها الى أقلام الشعراء  
عمدا أحيانا وعفو الخاطر أحيانا أخرى ،  
وأصبح شعر التصوف شأنه شأن شعر الزهد  
الذى أرسى قواعده أبو العتاهية فى القرن  
الثانى الهجرى ، فشدوا على قيثارته كثير من  
الشعراء ومنهم أبو نواس الذى يقول فى احدى  
سبحاته الزهدية :

أخى ما بال قلبك ليس يتقى  
كانك لا تظن الموت حقما  
ألا يابن الخين فنوا وبادوا  
أما والله ما ذهبوا لتبقى  
وما أحد بزادك منك أحظى  
وما أحد بزادك منك أشقى

وكل بساط عيش سوف يطوى  
وان طال الزمان به وطابا  
ولا ينيبك عن خلق اللئالى  
كمن فقد الاحبة والصحابا  
أخا الدنيا ، أرى دنياك أفعى  
تبذل كل آونة اهبابا  
ومن عجب تشيب عاشقيا  
وتفنيههم وما برحت كهبابا  
فمن يفتر بالدنيا فنانى  
لبست بها فأبليت الثيابا  
فلم أر غير حكم الله حكما  
ولم أر دون باب الله بابا  
وهذا البيت الاخير يظهر فيه الذوق الصوفى  
ظهورا واضحا ، فباب الله والوقوف عليه  
وطرقه طالما نسج الصوفية حوله كثيرا من  
أشعارهم ، وشعر شوقي غاص بهذه المعانى  
الصوفية ، وقد فتح الطريق لمن جاء بعده ،  
وهو وان لم يكن صوفيا فقد نسج بهذه المعانى  
على منوال الصوفية •

وكان المرافعى نثر صوفى — سنستشهد له  
فيما بعد — وكان له شعر يفيض بحرارة  
النجوى وصفاء الروح ، ومن أمثلة ذلك هذه  
الابيات التى ينأجى فيها المصطفى صلى الله  
عليه وسلم :

رعاك الله هل مثلى محب  
وقد أمسى محمد لى حبيب  
شفيعى يوم لا يجدى شفيع  
وطبى يوم لا أجد الطيبا

# سراج صوفية

## في الزهد الخير

يخلص له الا قلة قليلة لم يعلنوا عن أنفسهم  
وأثروا الظل على الضياء ، ولكن مغانيه — كما  
قدمت — أصبحت لحنا يتعاوره الشعراء  
ويتجاذبونه فيما بينهم ، واكتسى ثياب الجدة  
الحديثة في صوره وأخيلته هذه الجدة التي  
واكبت المدارس الشعرية المختلفة •  
ومن أمثلة ذلك ما نقرأه للشاعر ابراهيم  
حمادة في أنشودة تحت عنوان :

يا الهى : —

يا الهى أيها الحق الاحد  
أيها الخلاق والفرد الصمد  
كلما اجتزت بأفكارى الابد  
سبحت روحى بأسرار الحياة  
وتأملت بقلبي الكائنات  
يا الهى  
كلما غرد عصفور طليق  
أو تنسمت من الزهر العبيق  
أو ترشفت من النور الرحيق  
سبحت روحى بأسرار الحياة  
وتأملت بقلبي الكائنات  
يا الهى

والقصيدة منشورة بطولها في أحد أعداد  
مجلة الاسلام والتصوف ، وتظهر فيها مسحة  
الادب الجديد في وثبته القوية وفي اتجاهه الى

ومالك غير تقوى الله زاد

إذا جعلت الى اللهوات ترقى

لقد أثر شعر الزهد في القرن الثاني في  
الحياة العامة فأصبح لغة جميع الشعراء  
حتى من لم يكن زاهدا منهم وكثيرا ما نلمح في  
قصائدهم ذلك اللون الزهدى الذى يدعو الى  
الاقبال على الله وترك اللهو بالباطل  
والابتعاد عن زخرف الدنيا والتزود من التقوى  
فهى خير زاد •

وكان شعر الزهد هو المقدمة الكبرى لشعر  
التصوف الذى تطور ، فأخذ الشعراء يتحدثون  
عن معان أخرى صوفية تدور حول مذاقوه من  
أنس ووجد وفناء وبقاء وغير ذلك مما يزخر به  
قاموس التصوف من معارف ، وبدا الكثير من  
الشعراء أن يترسموا خطا الصوفية في  
تعبيراتهم وأذواقهم ، ونلمس أثر ذلك في هذين  
البيتين — على سبيل المثال — لأبى فراس  
الحمدانى يعاتب سيف الدولة :

فليتك تحلو والحياة مريرة

وليتك ترضى والانام غضاب

إذا صبح منك الود فالكل هين

وكل الذى فوق التراب تراب

فكثيرا ما تواجد الصوفية على هذين البيتين  
لما يحملانه من معان هى أدق معانى التصوف  
متى صرف الخطاب فيها الى من هو أهله •

ونعود الى عصرنا هذا الذى نهض فيه  
الشعر بعد كبوة صاحبه في العصرين المملوكي  
والعثمانى ، ومست عصا النهضة السحرية  
كل فنونه ومن بينها الشعر الصوفي وان كان لم

## رسالة صوفية

التحسر على ما فات أو الرجاء « الكاذب »  
فيما هو آت - أى انرجاء بدون عمل تصحبه  
الهمة الصادقة •

فما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة  
التي أنت فيها • أى اغتتمها بالعمل • ويذكر  
ايليا الانسان بمصيره المحتوم ليؤمن بالقضاء  
والقدر ولا يجزع من الموت وينتظر الفرج بعد  
الشدة ، وهذه كلها معان صوفية ، فيقول :

أنت للارض أولا وأخيرا  
كنت ملكا أو كنت عبدا ذليلا  
كل نجم الى الافول ولكن  
آفة النجم أن يخاف الأفولا  
فاذا ماوجدت في الارض ظلا  
فتفتيا به الى أن يحولا  
وتوقع اذا السماء اكفهرت  
مطراف السهول يحيى السهولا  
ما أتينا الى الحياة لننشقى  
فأريحوا أهل العقول العقولا  
كل من يجمع الهموم عليه  
أخفته الهموم أخذا وببلا

ولا أقول ان ايليا أبا ماضى كان صوفيا ،  
ولكنى أقول : ان كثيرا من المعانى الصوفية  
طرقها شعراء العصر الحديث فنظموا فيها  
ونثروا ، وكان للادب المهاجرى تأثير كبير  
وتأثير فى احياء هذه المعانى بما أضافه الى  
الشعر العربى من تأملات وسبحات ، حتى ان  
فكرة وحدة الوجود كانت أحد هذه المعانى التى  
تحدث عنها أدباء المهاجر ، وان كانوا لم

التأمل فى الحياة وأسرارها وفى النفس  
الانسانية وأغوارها ، وهذا يتصل من التصوف  
بأقوى سبب ، حتى قيل ان كثيرا من الشعراء  
أصبحوا يسبحون فى جو صوفى لما يغلب على  
نتائجهم من أفكار روحية ونزعات تأملية •  
أدباء المهاجر والتصوف :

سرت المعانى الصوفية الى أقلام الشعراء  
وتأثروا بها تأثرا كبيرا حتى احتفل بها أدباء  
المهجر وصاغوا حولها كثيرا من قصائدهم  
متأثرين فى ذلك بما يدعو اليه التصوف من  
تأمل وصفاء ، ولعل قصيدة الشاعر المهجرى  
ايليا أبى ماضى بعنوان فلسفة الوجود - كمثل  
نضربه - تنزع الى بعض هذه المعانى الصوفية  
لأنها تصور النفس الانسانية ومدى جمال  
الوجود فى نظرها حين تجمل وقبحه حين تقبح  
فالنفس مصدر الخير والشر على حسب  
استعدادها ، ويمكن صقل هذا الاستعداد  
وتهذيبه حين يكون قابلا للخير •  
وحقا يقول ايليا :

والذى نفسه بغير جمال  
لا يرى فى الوجود شيئا جميلا  
وربما كان البيت الآتى :

فتمتع بالصبح مادمت فيه

لا تخف أن يزول حتى يزولا

يحمل معنى من أدق المعانى الصوفية لانه  
يدور حول الفكرة الصوفية التى تقول :  
الصوفى ابن وقته • فان لكل وقت عندهم حكما  
وليس على الانسان الا مراعاة أوقاته دون

# فد أدبنا الحديث

وما الخلق في التمثال الا كتلجة  
وأنت بها الماء الذى هو نابع  
كما عبر عنه بعضهم أيضا بقوله :  
فالكل دون الله ان حقيقته

عدم على التفصيل والاجمال

ان أدباء المهاجر شأنهم شأن الفلاسفة  
الذين يقولون بوحدة الوجود • وهذا غير  
وحدة الوجود ، ولا شك أن الوجود غير  
الوجود •

وكما حام المهاجرون حول هذه الفكرة  
الصوفية وضمنوها أشعارهم ونسج على  
منوالهم غيرهم في الشرق حاموا أيضا حول  
الرمز الذى كان الصوفية من أسبق الناس الى  
استعماله ظنا منهم بالمعاني الجلية من أن  
تتعرض للانتهاك والابتذال ، ولأن اللغة العادية  
تقصر عن أداء كل ما عندهم من معان لان  
معانيهم تقوم على الذوق أكثر مما تقوم على  
المنطق وقد عبر عن ذلك شاعرهم :

وان قميصا خيط من نسج تسفة

وتسعين حرفا عن معاليك يقصر •

الموضوع موصول بتوفيق الله •

عبد الحفيظ فرغلى على القرنى



يتحدثوا عنها من وجهة النظر الصوفية ، ويظهر  
ذلك في أدب ميخائيل نعيمة - فيما يروييه  
الاستاذ عيسى الناعورى في كتابه أدب المهجر -  
« وتتلخص فلسفة نعيمة في كلمتين : وحدة  
الوجود ، وهذه تعنى الفناء المطلق في الله  
والفناء المطلق في الانسان والفناء المطلق في  
الطبيعة ، وبكلمة أخرى فناء كل شئ في كل  
شئ ، والفناء هو أقصى درجات المحبة ، واذا  
كنا نقول : الله والانسان والطبيعة فهذه كلها  
تعنى شيئا واحدا هو الحقيقة الكبرى أو  
الوجود الاعظم ، فهذه الالفاظ الثلاثة انما هى  
متراذفات لمعنى واحد فقط تختلف الالفاظ  
الدالة عليه بينما يبقى المدلول واحدا » •

وعبرة نعيمة في ذلك هى : « كما أن في بذرة  
الارز الصغيرة ينطوى كل أسرار الارزة  
الكبيرة التى ولدتها ، وهكذا انطوت فيكم  
أعجاب القدرة التى بعثتكم من اللاوجود الى  
الوجود فأنتم سرمديون كالقدرة التى من  
رحمها انبعثتم وفيكم كل أسرارها » •

أقول : وهذا الفهم المهاجرى لوحدة الوجود  
يختلف عن فهم الصوفية لها ، لان المهاجرين  
يرون أن العالم قديم غير محدث وأن الروح  
والمادة شئ واحد ، ولكن الصوفية يفرقون  
بين الله والعالم ، لانهم يرون أن هذا العالم  
الظاهر لا وجود له على الحقيقة وانما الوجود  
الحق لله تعالى فليس هو العالم ولا العالم هو  
وقد عبر الجيلى أحد أقطاب الصوفية عن هذا  
المعنى قائلا :

# عَدَمُ فَضْلِ عَلَى مَعَانِيهَا

دراسات  
لغوية

٤ - وتطلق الامة على عالم دهره المتصرف  
بعامة الجامع لصفات الخير، ومن ذلك قوله عز  
شأنه « **إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانْنَا لِلَّهِ خَنِيفًا** »  
وجمع الامة أمم كغرفة وغرف ومنه قوله  
سبحانه « **وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا** »  
وقوله « **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ  
يَجْنَحِيهِ إِلَّا أُمَّةٌ أَمْثَالُكُمْ** » .

٣٢ - ويقصرون الحى على معنى ضد الميت كما  
في قوله تعالى « **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ** »  
بيد أن العرب وضعت هذا اللفظ ليؤدى معانى  
عدة زيادة على المعنى الشائع :

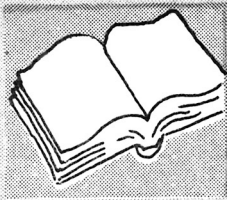
- ١ - فهو امرأة الرجل ، اذ يقول الانسان  
لصاحبه : كيف الحى ، كما يقول : كيف الاهل؟  
يريد زوجته ، وهذا على سبيل المجاز .
- ٢ - ويطلق الحى ويراد به الاحد كما في  
قولك ما بالدار حى أى ليس بها أحد .
- ٣ - وهو وأحدأحياء العرب أى بطونها  
وقبائلها ، تقول : هذا حى عاد وهذا حى  
ثمود .

٣١ - تطلق كلمة الامة على معناها الشائع وهو  
الجماعة الكثير عددها من الانسان والحيوان ،  
مستأنسين بقوله تعالى « **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ  
أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** » ويقال أمة محمد خير الامم ،  
وفي الحديث « **لَوْ لَا أَنَّ الْكَلَابَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ  
لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا** » .

ولكن العرب أطلقت هذا اللفظ على معان  
عدة :

- ١ - فهمى الدين، تقول فلان لا أمة له أى لا دين  
له ولا نحلة ، وقوله تعالى « **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ  
أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** » قال الاخفش : الله سبحانه  
يريد أهل أمة أى كنتم خير أهل دين .
- ٢ - وهى الحين كما في قوله تعالى « **وَأَذْكُرْ بَعْدَ  
أُمَّةٍ** » « **أَى تَنْكُرْ بَعْدَ حِينٍ** » وقوله « **وَلَيُنْ  
أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ** » أى الى  
حين محدود .
- ٣ - وهى الطريقة كما في قوله جل شأنه « **إِنَّا  
وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم  
مُهْتَدُونَ** » .





# الألفاظ الشائعة..

للاستاذ عباس أبو السعود

٤ - والحي ذكر الحيات كالحيوت بتشديد الياء والحية الافعى ، والاصل فيها أن تطلق عنى الذكر والانثى ، فيقال هذا حية ذكر ، وهذه حية أنثى ، وقد روى عن العرب قولها رأينا حيا على حية أى ذكر على أنثى .

ومن المجاز قولك : هو حية الوادى تريد من يجمى حوزته ، وهم حيات الارض تريد دواهيها وفرسانها ، وهو حية ذكر تريد أنه شهم ، ورأيت رأس حية تريد أنه متوقد للذكاء وأكلت حياتنا حياتهم تريد قتلت فرساننا فرسانهم ، وسقاه الله دم الحيات تريد أنه أهلكه .

١ - فهو تقلد العمل كما فى قولك : تولى أستاذ اللغة العربية شرح كلماتها الصعبة لتلاميذه ، وتولى الرئيس أنور السادات رئاسة الجمهورية .

٣٣ - ويقصرون التولى على معناه الشائع وهو الاعراض ، اذ يقال : كلنا فلانا نتولى يمنا مستأنسين بقوله تعالى : « فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ » ، وقوله « إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى » والحق أن للتولى معانى أخر زيادة

٢ - النصر والمعاونة كما فى قولك : تولانى فلان بنعمه ومعونته ، ومن هذا قوله تعالى :

« وَمَنْ يَقُولْهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ » وقوله

« إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ

وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ

أَنْ تَوَلَّوْهُمْ » .





## عدم قصر الألفاظ

- ٢ - وهو ما يؤتم به من رئيس وغيره ، ومن هذا قوله تعالى « يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ »  
 ٣ - وهو الخيط يمد على البناء ليبنى بناء سليما تقول : قوم الرجل البناء على الامام •  
 ٤ - وهو النبي صلى الله عليه وسلم •  
 ٥ - وهو القرآن الكريم •

جمعه امام يلفظ الواحد كما في قوله جل شأنه « وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا »

ويجمع أيضا على أئمة بالهمزة ، وأئمة يحذفها ، ومن الميموز قوله تعالى « وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا » وقرئ قوله تعالى « فَفَاتِلُوا أُمَّةَ الْكَفْرِ ، وأئمة الكفر »

٣٥ - ويقصرون كلمة جواد بالفتح على الرجل السخي الكريم فيقولون : هذا رجل جواد ، وهؤلاء رجال أجواد ، وجود وزان هود ، واجادوا وزان مساجد ، وجوداء وزان فقهاء ، ولكن العرب أطلقت هذه الكلمة أيضا على معنيين آخرين زيادة على معناها الشائع :

أحدهما : الفرس السريع في السير ، تقول : جاد الفرس جودة بضم الجيم وفتحها فهو جواد والافراس جباد بالكسر كما في قوله تعالى « إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعِشِيِّ الْمَصَافِنَاتِ الْجِيَادِ » والآخر : المرأة ، تقول هذه امرأة جواد ، وهؤلاء نسوة جود بالضم ، قال الشاعر :

ففيهن فضل قد عرفنا مكانه

فهن به جود وأنتم به بخل

فان تولوهم بدل من الذين ، والمعنى : انما ينهاكم الله عن نصرة من قاتلوكم وأخرجوكم من دياركم وعاونوا على اخراجكم •  
 وقولنا في الدعاء : « اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت » •

٣ - المتابعة كما في قولك لابنائك : لا تتولوا من اخوانكم من يميلون الى اللهو والفسوق ومن هذا قوله تعالى « كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابٍ سَعِيرٍ » والضمير في عليه عائد على الشيطان ، والضمير في ، أنه للشأن وقوله من تولاه معناه من تابعه ، وقوله فانه يضل خير لمن أو جواب له •

والمعنى كتب على الشيطان اضلال من يتولاه ويتبعه من الناس كما كتب عليه أنه يفتح أمامه أبواب جهنم •  
 ٤ - ويطلق التولى أيضا على الموت كما في قول الشاعر :

وما كنت أدري قبل عزة ما البكا

ولا موجدات القلب حتى تولت

أى حتى ماتت وصارت في عداد الاموات •

٣٤ - ويقصرون الامام بكسر الهمزة على من يؤم الناس في الصلاة •  
 ولكن العرب وضعت هذا اللفظ لعدة معان فضلا عن معناه الشائع ، منها :

١ - فهو الكتاب كما في قوله تعالى « وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ » قال الحسن أى في كتاب مبين •

## معانيها الشائعة

٣٦ - ويقصرون الجبين على ناصية الجبهة من محاذاة الزعة الى الصدغ ، وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها فتكون الجبهة بين جبينين ، جمعه جبن كبريد وبرد ، وأجبنة كرجف وأرغفة بيد أن العرب وضعت هذا اللفظ لمعنى آخر هو الضعيف القلب الهبوب للاشياء ولا يقدم عليها تقول : رجل جبان كسحاب ، وجبان كشداد ، وجبين كأمر .

جمعه جبناء كأمرء ، وهى جبان كحصان ووزان ، وجبين ، وجبانة والجمع جبانات ويقال : جبن الرجل جبانة ، وجبنا بالضم وبضمتين اذا خاف وضعف .

٣٧ - ويقصرون الغرام على الولوع بالشيء والاقبال عليه ، اذ يقال : أغرم فلان بفلانة بالبناء للمفعول ، فهو مغرم بها وأسير حبها ، وبه غرام .

والمغرم أيضا بصيغة اسم المفعول هو أسير الدين المشتغل به .

والحق أن للغرام معنى آخر فضلا عن معناه الشائع هو الشر الدائم والمهلك .  
وقوله تعالى « إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا » قال أبو عبيدة أى هلاكاً ولزماً لهم .

والغريم الدائن والمديون ضد ، قال كثير .  
قضى كل ذى دين فوفى غريمه

وعزة ممطول معنى غريمها  
والغرامة بالفتح ما يلزم أدائه كالغرم بالضم ، والمغرم بفتح كل من الميم والراء ،

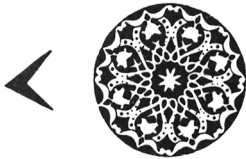
وجمع الاخير مغارم .

ويقال : عليك بالصدق وان جر عليك المغارم واياك والكذب وان ساق اليك المغانم .

٣٨ - ويقصرون «ان» بكسر الهمزة وسكون النون على انها شرطية جازمة كما فى قولك : أن تكن وفيها يكثر محبوك وقوله تعالى «بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ» والحق انها قد

تكون نافية بمعنى ما وتدخل على الفعل فيرفع كما فى قوله سبحانه « يَقُولُونَ إِنْ بَيَّوْتَنَا عَوْرَةً وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا » وتدخل أيضا على الاسم فيرفع على الابتداء كما فى قوله جل شأنه « ان الحكم الا لله عليه توكلت » وقونه « إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ » .

٣٩ - ويقصرون الأمر على معناه الشائع وهو الحال تقول لصديقك أمرك مستقيم أى حالك ومنه قوله تعالى « وَمَا أَمْرٌ فِرْعَوْنَ بِرَيْثِيذٍ » وقوله « وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ » جمعه أمور كما فى قوله سبحانه « وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ » وقوله « وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ » والحق أن نلامر معنى آخر هو الطلب جمعه أوامر فرقا بينهما ، وجمع الامر أوامر هكذا يتعلم به الناس ، ومن الائمة من يصححه ويقول فى تأويله : ان الامر مأمر به ثم حول



## عدم قصر الألفاظ على معانيها

ولكن العرب وضعت هذا اللفظ لمعنى آخر هو من كان لين الجانب لطيف المعشر يقدم العون والنفع لمن كان بحاجة اليه دون أن يسأله .

تقول : رفقت لفلان رفقا بكسر الراء فأنا به رفيق ، واسترفقت بفلان فأرفقني بكذا أى نفعني به ، وارتفقت به انتفعت . ومن المجاز قولك هذا الامر أرفق بك وعليك رفيق أى نافع .

وتقول لمن يقدم اليك العون والمنفعة : بكرمك أثق وعلى سؤددك أرتفق أى أتوكأ وأعتمد .

ويقال : رفقت العمل أرفقه من باب نصر اذا أحكمته ، ورفقت في السفر اذا قصدته والرفقة بضم الراء جماعة ترافقهم في سفرهم .

٤١ - ويقصرون الزمهرير على شدة البرد ، ولكن العرب وضعت هذا اللفظ لمعنى آخر هو القمر في لغة طييء كما قال ثعلب ، وأنشد:

**وليلة ظلامها قد اعتكر**

**قطعتها والزمهرير ما زهر**  
وبه فسر بعضهم قوله تعالى « **مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا** »  
اذ أن المعنى أن هراء الجنة لا يحتاج الى شمس ولا الى قمر ، فهو معتدل لا حار ولا بارد ، وفيها من الضياء والنور ما يغنى ساكنيها من المؤمنين عن كل شيء .  
يقال : ازهرت الكواكب اذا لمعت ، وازمهرت

المفعول الى فاعل ، كما قيل أمر عارف وأصلة معروف ، وعيشة راضية والاصل مرضية وبيت عامر والاصل معمور ، فأوامر جمع مأمور .

فاذا أمرت من هذا الفعل ولم يتقدمه حرف عطف حذفتم الهمزة على غير قياس وقلت مره بكذا ، ونظيره كل وخذ ، وفي التنزيل « **كُلُوا مِنْ ثَمَرَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ** » وفيه أيضا « **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا** »

واذا تقدمه حرف عطف ردت الهمزة على القياس فيقال : وأمر بكذا كما في قوله تعالى « **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ** » .

ولا يعرف في كل وخذ الا التخفيف حتى مع العطف كما في قوله جل شأنه « **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ** » وقوله « **وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَخْنُثْ** » وقوله « **قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ** » .

٤٠ - ويقصرون الرفيق على الانسان المرافق اذ يقال : رافق فلان أخاه في السفر ، فكل منهما مرافق لأخيه ، ورفيق له .

جمعه رفقاء كحليم وحلماء ، ورفاق بكسر الراء ككريم وكرام .

والرفيق واحد وجمع كالصديق ، تقول : هو رفيقي ، وهم رفيقي ، ومن هذا قوله جل شأنه « **وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا** »

## الشائعة

ويذبح لغير الله كما في قوله جل شأنه «وَمَا يُبِحْ عَلَى النَّصَبِ» وقوله «كَانَهُمْ إِلَى نَصَبٍ يُؤْفَضُونَ» •

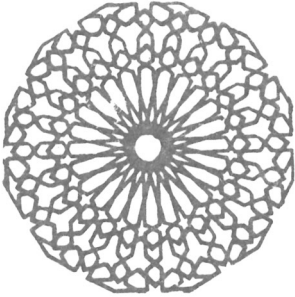
وأما النصب بالتحريك فهو الإعياء والكد والتعب ، ومنه قوله سبحانه «لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا»

وأما النصاب بكسر النون فهو الأصل والمرجع ، ووجزأة السكين ، وهو من المال القدر الذي تجب فيه الزكاة ، جمعه نصب ككتب •

وأما النصب بضم فسكون فهو الشر والعذاب وفي التنزيل «إِذْ نَادَى رَبُّهُ أُنِّي مَسْنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ»

وأما النصيب فهو الحظ كالنصيب بكسر النون ، جمعه أنصبا ، وأنصبة ونصب بضمين وكذلك هو الشرك المنسوب فعيّل بمعنى مفعول •

عباس أبو السعود



العين إذا احمرت غضبا كزمهرت ، وازمهر الوجه إذا كلج ، وازمهر اليوم إذا اشتد برده ، والمزمهر بصيغة اسم الفاعل هو الغضبان والضاحك السن •

٤٢ - ويقصرون النصب بفتح فسكون على ما يعرب به الاسم والفعل في إحدى حالاتها ، وهو كالفتح في البناء - ولكن العرب وضعت هذا اللفظ ليؤدى معانى عدة فضلا عن المعنى الشائم :

١ - فهو العلم المنسوب يجوز فيه التحريك •

٢ - وهو من انقوا في أن تسلم المقافية من الفساد •

٣ - ونصب العرب ضرب من معانيها أرق من الحداء وفي الحديث «لو نصبت لنا نصب العرب» والمناسبة المعادة ، تقول : ناصبت لفلان إذا عاديته نصبا ، قال جرير :

وإذا بنو أسد على تحزبوا

نصبت بمنو أسد لمن رامنى

ومنه الناصبة ، والنواصب ، وأهل النصب ، وهم المتدينون ببغضة على كرم الله وجهه ، لأنهم نصبوا له أى عادوه •

أما النصب بضمين فهو كل ما جعل علما ، وكل ما عبد من دون الله كالنصب بالضم جمعه أنصاب ومن هذا قوله تعالى «إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجِسٌ» والانصاب حجارة كانت تنصب حول الكعبة ليسهل عليها

# المؤثرات



## فحار ادب

للدكتور صابر عبد الرزاق يونس

مرتبط بالله تصوف مهما كان موضوع ذلك الشعور «(٢)» وقد استقرت معظم نتائجهم الشعرى والنثرى فوجدت أنهم تأثروا بأبى العلاء وابن سينا والغزالي ، وتأثروا بالخيام وابن الفارض والحلاج وابن عربى • وكان لذلك التأثير باعث قوى على اتجاههم التأملى لان التأثير ناقد يفتح للفكر استشراف آفاق جديدة ، ومعايشة تجارب جديدة •

— ١ —

أما أبو العلاء : فقد تأثر به : ايليا أبوماضى وفوزى المعلوف ، وأمين الريحانى •  
\* ونلاحظ أن ايليا أبو ماضى لم يتأثر بأبى العلاء في شعره المبكر حين كان ينهج طريقة التقليد ويسير فيها متعمدا ، ويظهر هذا

(٢) د. محمد مندور : فى الميزان الجديد

ص ٣٩

\* يختلف الباحثون حول قضية تأثير المهجرين بالمصوفين والفلاسفة الاسلاميين ، فمنهم من ينكر تأثيرهم وحجته أنهم « لم يطلعوا على المصادر الاولى لهذه الثقافة وذلك لعقيدتهم المسيحية التى حالت بينهم وبين التعمق فى هذا الفكر الصوفى والفلسفى ، واتجهوا الى كتب الديانات الهندية القديمة وتأثروا بها فى اتجاهاتهم الفكرية » (١) •

وأغلب الباحثين يثبت تأثيرهم بفلسفة الشرق وفكر المتصوفين المسلمين ، والنصوص الادبية هى الدليل القاطع والفيصل فى هذه القضية ، وكذلك الاعترافات الشخصية لها دور لا ينكر فى حسم أمثال هذه الامور ، وكما يقول د. مندور « هؤلاء الادباء يصدر عن قلب فيه لهفة الى الله ، ولو أننى قلت انهم متصوفون لما عدت الحق • فالتصوف ليس الا وقدة فى الاحساس • وكل شعور قوى

(١) انظر النثر المهجرى د. عبد الكريم الاشتر

اننى أهوى النبی العربی وأحب مجد  
الاسلام ، وأخشى زواله •  
« جبران خليل جبران »

# الاسلام المعجز

انى نكرتك يا محمد ناشرا  
روح الاخوة فى بنى الانسان  
وبنيت اعظم دولة نشرت على  
قاصى الوجود صلاحها والدانى  
« الیاس قنصل »

لقد أضحى بعيدا كل البعد عن مظاهر الابتسام •  
\* وأبو ماضى يأخذ فكرة تصوير الحزن  
وما يحدثه فى النفس من تشاؤم ونظرة سوداء  
فهى لا ترى الا كل ما هو قبيح ومؤلم :  
يقول :

أبى خائنى فيك الردى فتقوصت  
مقاصير احلامي كبيت من التبن  
وكانت رياضى حالات ضواحا  
فاقوت وعفى زهرها الجزع المضى  
وكانت دنانى بالسور مليئة  
فطاحت يد عمياء بالخمى والدن



واضحا فى ديوانه « تذكّار الماضى » أما حين  
نبذ طرق القدماء وابتعد عن التقليد نراه يتخذ  
من أبى العلاء نموذجا يقتدى به فكرة وأداء فى  
رثاء أبيه ، وذلك حين بدأت فترة نضوجه  
الشعرى « ونحا منحى التفكير والتأمل  
والفلسفة فى شعره ، تلك النزعة التى أورثته  
شكه ولا أدريته اللذين عرف بهما ، وكانت  
تلمذته الشعرية فى هذا العهد • لشعراء العرب  
الكبار وبخاصة المتنبى وأبى العلاء » (١) •

\* وكان من جملة ما اطلع عليه من شعره  
القصيد النونية التى رثى بها المعرى أباه ، وفى  
قصيدة أبى ماضى التى يرثى فيها أباه تقليد  
واضح لقصيدة أبى العلاء لا فى الوزن والقافية  
فحسب بل فى العناصر والافكار أيضا ،  
فأبو العلاء يبدأ قصيدته بأبيات ثلاثة يصور  
فيها مدى حزنه وتألمه لذلك المصاب الجال حتى

(١) صلاح عبد الصبور تذييل ديوان تذكّار  
الماضى ص ٢٦٣ •

## فن الأدب

والروح ، ففى هذه الظواهر السابقة يتوهج شرار الاحتكاك وتتولد نيران التأثير •

✽ وفوزى المفلوف : تأثر بأبى العلاء ويمتزج ذلك التأثير بمنهج حياته التشاؤمى • وقد وجهت سؤالاً الى الشاعر رياض المفلوف وهو :

هل للتصوف المسيحى والاسلامى أثره فى نتاجكم « آل المفلوف » :

فأجاب : فوزى تأثر بالمعري وعمر بن أبى ربيعة • ومن الفرنجة يشأتو بريان «الفرنسى» ومطلوته : ابن حامد أو سقوط غرناطة تلاقى فيها مع ابن سراج القرطبى ومع شأتو بريان وألبير سامان ، ولا مرتين «(٢)» •

يقول فوزى المفلوف معبراً عن فلسفة الالم ومقلداً أبا العلاء •

ألم كلها الحياة فلا تضـ

حك ثغرا الا لتبكي عيونا

ويقول متأثراً برفض أبى العلاء لكل قيمة حلوة فى الكون لأنها برق خاطف ، ناعياً على المبسمين ابتساماتهم وعلى الباكين بكاءهم ثم يحكى مأساة الحياة من خلال قصة الميلاد والحياة والموت فى النشيد الثانى من شعلة العذاب :

يولد الطفل للعذاب وهذى

سنة الدهر ما وقى الطفل شره

(٢) من رسالة أرسلها الشاعر رياض المفلوف

الى فى ١٤/١٢/١٩٧٧ م •

فليس سوى طعم الخيبة فى فمى  
وليس سوى صوت النوادب فى اننى  
وتقليد أبى ماضى للمعري ظاهر فى بعض  
أبياته الى جانب ظهوره فى الافكار الرئيسية  
لقصيدته فهو قد أخذ بيتى المعري فى الموت :  
إذا غيب المرء استمر حديثه  
ولم يخير الافكار عنه بما يغنى  
تضل العقول الهيريات رشدها  
ولم يسلم الرأى القوى من الافن  
فنظم فى معناهما أبياتاً ثلاثة فى بساطة أكثر  
ومن غير تعقيد فقال :

وزنت بسر الموت فلسفة الورى

فشالت وكانت جمجمات بلا طحن

فأصدق أهل الارض معرفة به

كأكثرهم جهلاً يرجم بالظن

قد أمثل هذا حائر اللب عنده

ونلك كهذا ليس منه على أمن»(١)

والقصيدة السابقة تناقش قضية الموت فى الاطار التقليدى شكلاً ومضموناً وهى كذلك عند أبى العلاء فهى لا تمثل اتجاه كل منهما حيث قال أبو العلاء رثاءه وهو فى طور التقليد ثم قلده أبو ماضى فجاءت قصيدته تقليد التقليد ، أما التأثير الحقيقى فيظهر فى حيرة أبى ماضى أمام طلاسـم الوجود والنفس

(١) د نادرة جميل السراج : شعراء الرابطة

القلمية ص ٢٤٠ •



# المصبر

— ٢ —

✽ أما ابن سينا :

فيتأثر به تأثراً مباشراً نسيب عريضه وأبو ماضى ، وينوه بفضله وعمق فكره جبران ، ويشيد بقصيدته فى « النفس » •

✽ وقد تأثر نسيب عريضه بابن سينا فى فلسفة النفس : وهى فلسفة لها عند ابن سينا أساسيات ومبادئ محددة معروفة الا أنها عند نسيب عريضه غير محددة الابعاد فهو يخلط بين القلب والروح والنفس والعقل ، وحديثه عن النفس خطرات شاعر وليس تحليل فيلسوف •

ويلتقى نسيب مع ابن سينا فى علاقة النفس بالجسد فهى علاقة جوار عرضى لا علاقة اتحاد ذاتى ، انها تتألم فى الجسد وتعلم أنها ستفارقه ، وقد وصلت اليه على كره ، واذا فارقتة تألمت لفراقه ، والجسد يمنعها من بلوغ ما تريد من الكمال ، فكأنه سجن كثيف ، أو قفص ضيق يصد النفس عن الاوج الفسيح ، وكأن النفس لا تألف مجاورة الجسد الا بحكم

بين أوجاع أمه دخل المهد  
دوبين الاوجاع يدخل قبره  
بشرت بالجنين وهو نذير  
لا بشير فالسوء يملأ عمره  
ان من جاء مهده مكرها يم  
ضى الى لحدده غدا وهو مكره  
ملأ الشوك روض عيشك فانزع  
كل أشواكه لتبلغ زهره  
تعب كلها الحياة وهذا  
كل ما قال فيلسوف المعره (١)

✽ وأمين الريحانى :

يعترف بتأثره بأبى العلاء فيقول « جمعنى الله بأبى العلاء بعد أن هدانى بواسطة الفيلسوف الانجليزى « كارليل » الى الرسول العربى • قرأت اللزوميات معجبا بها ثم قرأتها مترنما ، ورحت أفاضل بأنى من الامد التى نبغ فيها هذا الشاعر الحر الجسور الحكيم » (٢) • ويشيد ميخائيل نعيمة بأبى العلاء اعجابا منه به وبفنه وبأدبه فيقول « ان أبا العلاء جمع فى كثير من قصائده ومقاطععه بين دقة البيان وجمال التشبيه ، ورنه الوقع ، وصحة الفكر » (٣) •



(١) فوزى المعلوم : شعلة العذاب ( ص ٢ )

• مخطوطة بخط شقيقه رياض المعلوم •

(٢) أمين الريحانى : الريحانيات •

(٣) ميخائيل نعيمة : الغربال •





# المقشرات الأسلاصية

✳ وأبو ماضى :

يتأثر بابن سينا فى الفكرة الفلسفية التى تقول بهبوط الحقيقة على الانسان من المحل الأرفع حين فارقت النور الكلى الى نفس الانسان أو عقله ، وغاية النفس من هبوطها الى هذا العلم أن تستكمل بالعلوم . وتصبح عالما عقليا مجردا ، مستقلا عن الجسد فاذا بطل الجسد وانحل الى عناصره حافظت النفس على بقائها الفردى لأنها خالدة ( ) •

وما على الانسان الا أن يستبطن ذاته كى يدرك أسرارها قبل أن تنفصل عنه •

يقول أبو ماضى من قصيدته « العنقاء »  
متقمصا روح ابن سينا فكرا وأداء فوزن  
قصيدة أبى ماضى وقافيتها هما وزن وقافية  
قصيدة ابن سينا :

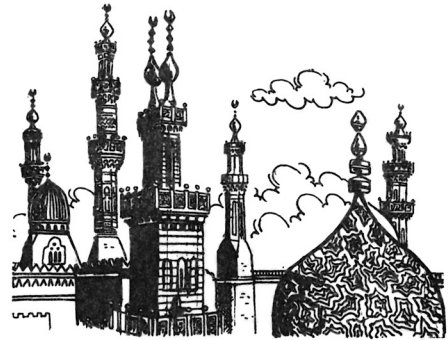
أنا لست بالحسناء أول مولع  
هى مطمع الدنيا كما هى مطمعى  
فاتقص على اذا عرفت حديثها  
واسكن اذا حدثت عنها واخشع  
المحتها فى صورة ؟ أشهدتها  
فى حالة ؟ رأيتهما فى موضع ؟  
انى لئو نفس تهيم وانها  
لجميلة فوق الجمال الايدع

الاعتقاد ، فاذا فارقت الحمى ودنت من الفضاء  
الواسع واتصلت بالجواهر العلوية سجت  
وغردت لانكشاف الغطاء قال ابن سينا :

حتى اذا قرب المسير من الحمى  
ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع

سجت وقد كشف الغطاء فأبصرت  
ما ليس يدرك بالعيون الهجع  
ويقول نسيب عريضة مصورا فكرة العلاقة  
العرضية بين النفس والجسد :

يا نفس هل لك فى الفصال  
فالجسم أعياء الوصال  
أم شاقك الذكر القديم  
نكر الحمى قبل السديم  
فوقفت فى سجن الاديم  
نحو الحمى تتلفتين



(٤) جميل صليبا : من أفلاطون الى ابن  
سينا ص ١١٩ •

# أدب المهجر

فن...

هؤلاء بقرون عديدة فوضع في قصيدة واحدة ما هبط بصور متقطعة على أفكار مختلفة في أزمنة مختلفة ، وهذا ما يجعله نابغة لعصره وللصور التي جاءت بعده ، ويجعل قصيدته في النفس أبعد وأشرف ما نظم في أشرف وأبعد موضوع « (٢) » .

- ٢ -

## \* والغزالي :

يشيد به جبران ويرصد منهجه في الحياة رسدا ممزوجا بالدهشة والاعجاب فيقول : « اعتزل الغزالي الدنيا وما كان له فيها من الرخاء والمقام الرفيع وانفرد وحده متصوفا متوغلا في البحث عن تلك الخيوط الدقيقة التي تصل أواخر العلم بأوائل الدين متعمقا في التفتيش عن ذلك الاناء الخفي الذي تمتزج فيه مدارك الناس واختباراتهم بعواطف الناس وأحلامهم ويدعو جبران الى دراسة الغزالي ویتهم الشرقيين بالكسل عن دراسته بينما يعرفون عنه أكثر ما نعرف نحن . فهم يترجمونه ، ويبحثون في تعاليمه ، ويدققون النظر في منازعه الفلسفية ومراميه الصوفية ويثبت أنه وجد في الغزالي ما يجعله حلقة ذهبية موصلة بين الذين تقدموه من متصوفي الهند والذين جاءوا بعده من الالهيين ، ويؤكد

(٢) جبران : البدائع والطرائف ص ٤٨ .

ويزيد في شوقى اليها أنها كالصوت لم يسفر ولم يتقنع فتشت جيب الفجر عنها والدجى ومددت حتى للكواكب أصبعي فاذا هما متحيران كلاهما في عاشق متحير متضعضع وعلمت حين العلم لا يجدى الفتى أن التي ضعيتها كانت معي (١) \* وجبران :

يشيد بقصيدة ابن سينا ذاتها ويعترف بتأثيرها في معتقده فيقول : « ليس بين ما نظمه الاقدمون قصيدة أقرب الى معتقدي وأقرب الى ميولى النفسانية من قصيدة ابن سينا في النفس ... فكأنى به قد بلغ خفايا الروح عن طريق المادة وأدرك مكونات المعقولات بواسطة المراتب . فجاءت قصيدته هذه برهانا على أن العلم هو حياة العقل يتدرج بصاحبه من الاختبارات العملية الى النظريات العقلية الى الشعور الروحي الى الله .

ويلتقط جبران ومضات تتألق في ما نظمه كبار أدباء الغرب مثل شكسبير في رواياته وتشلى في أقواله وغوتى في تأملاته وبراونن في مقولاته ثم يقول :

« ولكن الشيخ الرئيس قد تقدم جميع

(١) ايليا ابو ماض : الجداول ص ٨ .

# المؤثرات الإسلامية

## فأدب

ويشتاق رشيد أيوب الى موطن ابن الفارض  
وهو موطن خيالي حيث تصور أن موطنه  
النجوم • يقول :

ليتني أعلم في أي النجوم  
حل رب العاشقين الفارض  
لبعثت النفس من خلف القيوم  
فتتأجيه ببرق وامض  
راح لم يبق لنا غير الرسوم  
في حواشي كل سر غامض  
سائق الاظعان أين احتجبا  
صاحب الآيات سامي الفكر

✽ وعارض « نسيب عريضة » التائية  
الكبرى بمقطوعة صغيرة تحدث فيها عن ليل  
الشعراء وبدأها بمطلع مشابه تمام الشبه  
لمطلع قصيدة « رشيد أيوب » فقال :  
كؤوس الهوى دارت علينا بليلة  
وقد أنزعت من خمر روح المحبة  
✽ وأشاد جبران بابن الفارض مدركا سر  
شفافيته وقال :

« كان عمر بن الفارض شاعرا ربانيا وكانت  
روحه الظمأى تشرب من خمرة الروح فتسكر  
ثم تهيم سابعة مرفرفة في عالم المحسوسات  
حيث تطوف أحلام الشعراء وميول العشاق  
وأمانى المتصوفين • ثم يفاجئها الصحو فتعود

جبران أن في ما كتبه سنبوزا ، ووليم بليك  
شيء من عواطف الغزالي وميوله •

— ٤ —

### ✽ وابن الفارض :

لقيت تائيته الكبرى (١) قبولا واعجابا لدى  
المهجرين ، وتأثروا بفلسفته الروحية وتأقوا  
الى خمرته الالهية التي خلقت من قبل أن  
الكرم (٢) •

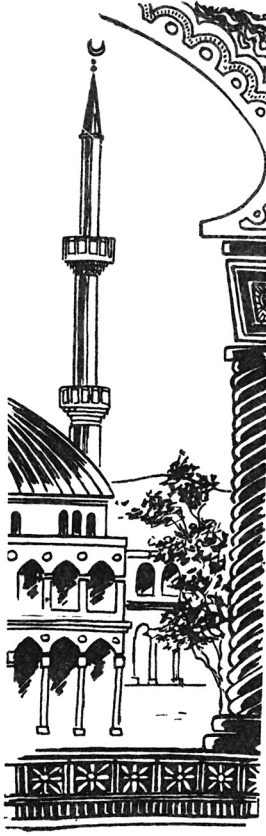
وفي مقدمة الذين تشوقوا الى مذاقها رشيد  
أيوب ونسيب عريضة •

فرشيد ينظم تائية أخرى يعارض بها  
تائية ابن الفارض ويسميها وجمال الموت •  
وهو يرثى بها نفسه ويتحدث فيها عن موته ،  
وما يرجو أن يحيطه به أهله من مظاهر البساطة  
والهدوء والطمأنينة ساعة موته ، ويتحدث  
كذلك عن انفصال جسده وانطلاق روحه الى  
عالمها الاعلى وعن الراحة الابدية التي يأمن أن  
يستريحها جسده الى غير ذلك من الافكار  
الفلسفية والتأملات والخواطر النفسية » (٣) •

(١) أنظر القصيدة : التائية الكبرى المسماة  
نظم السلوك •• بديوان ابن الفارض من  
( ٢٩ - ٩٢ ) •

(٢) قصيدته في وصف الخسرة الالهية بديوانه  
ص ١٠٩ - ١١٣ •

(٣) د نادرة جميل السراج : شعراء الرابطة  
القلبية ص ٢٤٣ •



يانبي الاعراب والاسلام  
عيدك اليوم بهجة للانام  
هو يوم محجل عربى  
فيه أقبلت مشرقا كالحسام  
أنت يا صاحب الرسالة فخر  
أنت أهل للمدح والاكرام  
تنثر الحكمة البليغة شعرا  
عربيا يطيب للأنفهام



## المهجر

الى عالم المرثيات لتدون ما رأيته وسمعته بلغة  
جميلة مؤثرة • وكان يغمض عينيه عن الدنيا  
ليرى ما وراء الدنيا ، ويغلق أذنيه عن صخبه  
الارض ليسمع أغانى اللانهاية « (١) » •

— ٥ —

✽ وأبن عربى :

تأثر به المهجريون فى نظيرته المتحررة ،  
البعيدة عن التعصب العقائدى • فنبذوا  
العصية بدافع من سمو نظيرتهم الى جوهر  
العقيدة وليس بدافع من خواء قلوبهم من  
المشاعر التى تكن للدين كل تقديس واجلال  
واكبار ، وقد أشاد بعضهم بالاسلام وأنشد  
القصائد فى مدح الرسول سيدنا محمد عليه  
الصلاة والسلام ، ومنهم الشاعر رياض  
المعلوف ، وجورج صيدح ، والياس فرحات  
والياس قنصل ، ونصر سمعان ، وميشيل  
مغربى ، وزكى قنصل •

ويقول جبران بدافع من فهمه لجوهر  
العقيدة « أنا مسيحى ، ولى الفخر بذلك •  
ولكننى أهوى النبى العربى وأحب مجد  
الاسلام وأخشى زواله • اننى أسكن المسيح  
شطرا من حشاشتى ومحمدا الشطر الآخر » •  
✽ ويخاطب « رياض المعلوف » محمدا عليه

السلام قائلا :

(١) جبران : البدائع والطرائف ص ٦٧ •

# الموثرات الإسلامية في أدب المهجر

وطب نفسا ، فلا تدري الى أين تمضي (٢)  
ولا يخفى ما في هذه الرباعية وغيرها من  
الرباعيات الكثيرة من النقاء بأفكار المهجرين  
ففى هذه الرباعية تتمثل حيرة أبى ماضى بل  
تكاد تكون رباعية أبى ماضى فى « طلاسمة »  
ترجمة لكلمات الخيام ، وروح نسيب عريضة  
الحائرة تستمد من الخيام أصداء هذه الحيرة  
وتتشرب من نفسه مصدر القلق والاحساس  
بالشقاء ، والوعى بالمتناقضات الاجتماعية  
السائدة ، وله رباعيات مثابة لرباعيات الخيام  
ولأيوب فى ديوانه « أغانى الدرويش كذلك مثل  
هذه الرباعيات » .

وأخيرا ، ما أروع أن أختتم هذه السياحة  
الشائقة فى عالم أدباء المهجر وتأثراتهم بمفكرى  
الاسلام وفلاسفته ومتصوفيه يقول الشاعر  
الياس قنصل :

انى فكرتك يا محمد ناشرا  
روح الاخوة فى بنى الانسان  
يطو بلال العبد أشرف قبة  
ليفيح منها! أشرف الالحان  
حق المواهب أن يقدر أهلها  
لا فرق فى الاجناس والالوان  
دكتور/ صابر عبد الدايم يونس



علم الدين فى يدك تعالى  
فى الزرى وهو قبلة الاعلام (١)  
وبدافع من الشعور نفسه والاعتزاز بحضارة  
الاسلام يقول الياس فرحات :

غمر الارض بأنوار النبوه  
كوكب لم تدرك الشمس علوه  
لم يكد يلمع حتى أصبحت  
ترقب الدنيا ومن فيها دنوه  
ان فى الاسلام للعرب علا  
ان فى الاسلام للناس اخوه

- ٦ -

وتأثروا برباعيات الخيام : التى لقيت فى  
الآداب الكبرى حظوة رفعت من شأنه بين  
بنى قومه أنفسهم وذلك بعد ترجمة  
« فتزاجرالد » لها سنة ١٨٥٩ م وفيها يبدو  
الخيام داعية الى انتهاز الملذات ولكن  
وراء خواطره المحمومة أسى الفكر . ولوعة  
الاسيان ، ورهف الوعى المعوق تجاه أسرار  
الحياة الى ما يسودها من طابع السخط  
والضيق بالمنافقين والاصوليين والانتهازيين  
يقول الخيام :

ألا فلتدرك أنك ستفترق عن روحك  
وستمضى فى حجاب أسرار المدم  
فأشرب الخمرة اذ لا تدري من أين أتيت

(١) رياض المعنوف : غنائم الخريف ص ١١٠

(٢) د محمد غنيمى هلال : مختارات الشعر

الفارسى ص ١٤٢ .



● الدعوة إلى الشريعة الإسلامية  
كيفيتها ووسائلها  
وأثرها في الشعوب والأفراد

# الدعوة

أولا :

١ - يقول الله تعالى في كتابه الكريم مخاطبا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم :  
« يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ -  
وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ - وَاللَّهُ  
يَعْصِكَ مِنَ النَّاسِ » ( سورة المائدة - الآية  
٦٧ وما بعدها ) .

فكيف بلغ رسول الله شريعة الله الى عباد  
الله - وكيف قام بذلك صحابته رضوان الله  
عليهم ومن تبعهم باحسان .

٢ - لقد علمنا الله سبحانه سبيل الدعوة  
اليه - فقال - وقوله الحق : « ادْعُ إِلَى  
سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ - وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ -  
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » . ( من الآية  
١٢٥ من سورة النحل ) .

كما قال سبحانه : « وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ  
قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا - اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ  
لِلتَّقْوَى » . ذلك بأن العدل هو السمة البارزة  
في الشريعة الغراء .

ويقول سبحانه كذلك : « فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ  
وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ » . ( الآية ٢٩ من سورة  
الكهف ) .

وقد أثبت علم النفس أن انتعصب لـدين  
من الاديان ليس منشؤه قوة الايمان به -  
انما منشؤه ضعف في النفوس - وانحياز  
فكري - وعدم النظر للأمر من كل نواحيه  
- ولاشك أنه اذا دنت القلوب بعد اغترابها -  
ولانت بعد عصبيتها - تركت الانحياز الى  
الاثنلاف - والابتعاد الى الاقتسراب -  
وعندئذ يدخل نور الايمان - وتنتفتح أمامه  
المغاليف .



# الشريعة الإسلامية

## كيفيتها ووسائلها

### وأثرها في الشعوب والأفراد

للمستشار السيد عبد العزيز هندی

عضو مجمع البحوث الإسلامية

ذبح شاة — أهدى الى جاره اليهودى منها •  
— كما أوصى صلى الله عليه وسلم —  
بالذميين خيرا — وقال : « من آذى ذميا فانا  
خصمه — ومن كنت خصمه — خصمته يوم  
القيامة » •

— والقصة المشهورة عن عمر بن الخطاب  
رضى الله عنه وأرضاه — مع الشاب المصرى  
القبطى الذى سابق ابن عمرو بن العاص —  
فسبق المصرى بن عمرو — فضربه الاخير  
وقال له : أتسبى بن الاكرمين ؟ فشكا المصرى  
الى عمر — فلما استيقن عمر من صدق رواية  
الشاب المصرى أرسل الخليفة العادل الى  
عمرو وابنه — وأعطى السوط للشاب المصرى  
وقال له : اضرب من ضربك — فأخذ يضربه

والشريعة الاسلامية الغراء تؤلف ولا تتفر  
— وتقرب ولا تبعد — فلقد أوصى صلى  
الله عليه وسلم — بحسن المعاملة وروى فى  
بعض الآثار أن « الدين المعاملة » •  
وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بحسن الجوار الآن من شأنه أن يربط بين  
النفوس بالمودة — ويشيع بينهم الامن  
والامان — فقال صلى الله عليه وسلم :  
« والله لا يؤمن — قالها ثلاثا — قالوا :  
ومن يارسول الله ؟ — قال : ذلك الذى لا يأمن  
جاره بوائقه •

— ولقد كان لعبد الله بن عباس رضى الله  
عنه — جار يهودى فكان اذا أحضر لاولاده  
فلكمة أعطى منها لاولاد جاره — وكان اذا



# الشريعة

## الدعوة إلى

القائد الى تخييرهم بين الاسلام والمهد  
والقتال - وصدع القائد بما أمره القاضي \*

بمثل هذه العدالة التى لاتخشى فى الحق  
نومة لائم - وبمثل هذه القدوة الحسنة فى  
السلوك والتطبيق العملى لقواعد الشريعة

الغراء والله يقول : « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ  
اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّئِنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ

الْآخِرَ - وَذَكَرَ اللَّهَ حَكِيمًا » \* ( الآية من  
سورة الاحزاب ) \*

بمثل ذلك تكون الدعوة الى الشريعة  
السمحاء \*

والنبي صلى الله عليه وسلم - كان يحث  
المؤمنين على أن يكونوا هداة مرشدين ويعد  
هداية النفوس لاتقل عن الجهاد فى سبيل الله  
فضلا - ويقول لعلى كرم الله وجهه : لأن  
يهدى الله تعالى بك رجلا واحدا - خير مما  
طلعت عليه الشمس وغربت \*

### ثانيا :

١ - ومن المقرر عند من تفقهوا فى الدين  
- أن الوسائل فى الشريعة الاسلامية لاتنفصل  
عن الغايات وانه لامجال لاعمال المبدأ المكتيفلى  
الذى يقول بأن الغاية تبرر الوسيلة - ذلك  
بأن الشريعة الاسلامية توجب أن تكون الغاية  
مشروعة والوسيلة اليها مشروعة كذلك - ومن  
حديث للنبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :  
( ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه  
بمعصية الله - فان ما عند الله لاينال الا  
بطاعته ) \*

- وكلما استأنى - قال له : زد ابن الاكرمين  
- حتى اشتفى الشاب المصرى القبطى - ثم  
نحى أمير المؤمنين عمامة عمرو عن رأسه -  
وقال للشباب اضرب على صلعة عمرو فباسمه  
ضربك - فقال الشاب لقد ضربت من ضربنى  
يا أمير المؤمنين - فالتفت الفاروق الى  
عمرو وقال له تلك الكلمة النورانية الخالدة  
التي يترنم بها المسلمون وغير المسلمين الى  
اليوم - قال : ومنذكم ياعمرو تعبدتم الناس  
وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا \*

٣ - بل ان العدالة فى الشريعة الاسلامية  
حتى فى الحرب - كانت سائدة واضحة -  
يحكى تاريخ عمر ابن عبد العزيز : الحاكم  
العاذل - أن أهل صفد - من أعمال سمرقند  
- شكوا الى هذا الحاكم العادل - ان قتيبة  
ابن مسلم - دخل ديارهم فاتحا - من غير أن  
يخيرهم بين الاسلام أو العهد أو القتال -  
كما هو الشأن فى الحروب الاسلامية - فلما  
شكوا ذلك الى الخليفة العادل رضى الله عنه  
- أرسل الى القاضي يأمره بأن يجلس ويحقق  
الشكوى - ويجمع بين الشاكين والقائد  
الفتاح فسمع القاضي الى الشكاة والى مقالة  
قتيبة - فتبين له صدق الشكوى - فأمر  
الجند بالفتح أن يخرج من ديار سمرقند -  
ويعود الى ثكناته قبل الفتح - ثم يعود

# الاسلامية

## كيفيتها ووسائلها

ومحبته - وهو اشراق النفس بنور الايد -  
- وامتلاؤها بمحبة الله - ورياضة النفس  
على محبة الله - فلا يتحرك عن حركة الا في  
سبيل الله ورضاه ومحبته - وحتى لا يجب  
الشيء لا يحبه الا بحبه لله .

٣ - ويذكر المؤرخون أن دعوة ظهرت في  
زمان المأمون وانتشرت في زمان المعتصم كانت  
تسمى بالباطنية - قد تأولوا في الدين -  
فزعوا أن الصلاة تعني موالاة امامهم - وان  
الحج زيارته أما اتصوم فهو امساك عن افشاء  
سر الامام - ( كتاب الفرق بين الفرق -  
للبيهقي - الباب الرابع - فصل ١٧ ) .

وظهرت دعوة القرامطة فأفسدت حياة  
الناس بما ارتكبته من آثام وموبقات جسام  
- ومن قبل جنت دعوة الخوارج الى الخروج  
على كل امام وحاكم - وأعلنت أنه لاحاكمية  
الا لله - وهي دعوة حق أريد بها باطل -  
تردد صداها بعدئذ في عديد من الفتن التي  
انسلخت عن جماعة المسلمين - وبقيت  
الشريعة الاسلامية محفوظة برعاية الله الذي  
كتب على نفسه عهدا في كتابه العزيز بقوله :  
« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ »  
( الآية ٩ من سورة الحجر ) .

٤ - ومن عجب أنه حتى حين يفسد الناس  
أو يطغى الحكام أو يخرج عن جماعة المسلمين  
الخوارج فان الدعوة الى الشريعة الاسلامية  
كانت تبدو دائما من خلال هذه المحن وهي  
النور الهادي الذي يحفظ على الناس أمور  
دينهم ودنياهم - ماداموا مستمسين  
بأحكامها في معاملاتهم .

والقاعدة الشرعية تقضى بأن كل مايتولد  
عن المأذون فيه شرعا أو قانونا أو يقتضيه  
فهو مباح . وأن الامر أو التأمر أو المساعدة  
على المنكر حرام لأنها تقضى الى حرام - فان  
الله طيب لا يقبل الا طيبا .

٢ - وقد عمدت بعض الفرق التي تسترت  
برداء الاسلام الى الانحراف بوسائل الدعوة  
الى الشريعة الاسلامية عن غايتها المشروعة  
- وخالفت اصول الدين باسم الدفاع عن  
الدين - وما أصدق وصف الشاعر الكبير  
عزيز أباظة لهذه المخادعة حين قال : حرية  
الناس - كم باغ اذلك باسمك .. يطغى  
ويزعم أن الطغيان كافل دعمك .

- ولذلك كان لزاما أن يتصدى العلماء  
وأصحاب الرأي السليم لمجابهتهم وتفنييد  
أباطيلهم - فحين اشتد أمر الزندقة والزنادقة  
في عصر أبى جعفر المنصور وابنه المهدي  
وجاءت السوفسطائية فنشرت فلسفة الشك  
- قام المعتزله فحملوا عبء مناهضة هذه  
الآراء الهدامة لكل حق ولكل دين وقام واصل  
ابن عطاء وتلاميذه بمقاومة هذا الانحراف عن  
الجادة - وان لم تخل آراؤهم من بعض  
الماخذ - كما قام أقطاب الصوفية بواجب  
الدفاع عن العقيدة على بصيرة - انطلاقا من  
مفهوم تعريف التصوف بأن أصله من الزهادة  
- والانصراف الى العبادة - من غير أن  
ينقطع عن أسباب الحياة أو طلب الرزق -  
وفي الصوفية الحقبة يلتقى أمران : أحدهما  
الاشراق - والثاني : الشوق الى الله تعالى

# الدعوة إلى الشريعة الإسلامية

## كيفية نشرها ووسائلها .. وأثرها في

لنور الاسلام وهداهم الى دينه الذي ارتضاه لهم - بعد أن تم الفتح الاسلامي على يد عمرو بن العاص - في عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب في السنة العشرين من الهجرة ( ٦٤١ ميلادية ) - فأقبلوا على الدخول في الدين الحنيف زرافات ووحدانا حتى صار المسلمون في هذا البلد الطيب هم الكثيرة الغالبة - منذ ذلك التاريخ ظلت الشريعة الاسلامية الغراء هي وحدها القانون المعمول به - والذي يحكم تصرفات الناس - حكاما ومحكومين - بما اشتملت عليه من أحكام تشريعية أجملها القرآن الكريم وأوضحها السنة الغراء - ووفاهم حقها من الشرح والبيان فقهاء أجلاء - لا يسع الباحث المنصف الا أن يشيد بعلمهم وسعة اطلاعهم ودقتهم .

وحتى في عهد المماليك - انعقد لمصر لواء النصر على أعدائها - طالما كانت أحكام الشريعة الغراء هي السائدة - فانتصرت على التتار بقيادة هولاكو الطاغية سنة ٦٥٨ هـ ( ١٢٦٠ م ) الذي أسقط خلافة العباسيين في بغداد سنة ٦٥٦ هـ ( ١٢٥٨ م ) - وكانت الجيوش المصرية يومئذ بقيادة سيف الدين قطز - الذي خلد له التاريخ مع النصر في موقعة عين جالوت صيحته المدوية - « واسلاماه » وكان ذلك وقت صلاة الجمعة في رمضان من تلك السنة - صيحة حق ردد مثليلتها أشبالنا بعدئذ في العاشر من رمضان

وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده - مثلاً عليا - لا تتكرر - باعتبارهم نماذج فذة لما يمكن أن تسموا اليه البشرية - فليس يعني ذلك أن الشريعة الاسلامية لم تكن غير مطبقة الا في خلال عهودهم المشرقة - فالواقع والتاريخ يشهدان بأن نهضة الدول الاسلامية كانت تدور وجودا وعدما مع تطبيق هذه الشريعة الغراء أو الاعراض عنها قديما وحديثا .

فالدور الذي قام به صلاح الدين الايوبي في قيادة الامة الاسلامية الى النصر - كان يؤازره فيه علماء أجلاء من علماء المسلمين استنهضوا الناس للجهاد والبذل والفداء .

بل ان آل عثمان في تركيا - حين كانت الشريعة الاسلامية هي قانون البلاد - قادوا الامة الاسلامية الى النصر وفتحوا القسطنطينية في عهد محمد الفاتح وكان عمره يومئذ ٢٤ سنة فقط - بعد أن استعصت على العرب ثمانية قرون - فقد غزا الاسطول العربي القسطنطينية بقيادة بيسر بن أرطأه سنة ٤٤ هجرية الموافقة ٦٦٤ الميلادية - وحاصر يزيد بن معاوية القسطنطينية سنة ٥٧ هجرية الموافقة لسنة ٦٧٧ الميلادية - وحاصرها العرب أربع مرات بعد ذلك ولم يفتحوها ( البارون كارادفو - في كتابه مفكر الاسلام ) .

٥ - ومنذ أن شرح الله صدور المصريين

## الشعوب والأفراد



سنة ١٣٩٣ هجرية (أكتوبر ١٩٧٣ م) على  
أشلاء حصون بارليف حين هتفوا « الله  
أكبر » فنصرهم الله •

ولا يفوتنا أن نذكر أن شيخ الاسلام  
العز بن عبد السلام — كان العون الأكبر  
لسيف الدين قطز في الاعداد للجهاد في معركة  
عين جالوت — ماديا ومعنويا — كما لا يفوتنا  
أن نذكر أنه بعد أن انتهت المعركة بالنصر  
المؤزر سجد الملك المظفر لربه فأطال السجود  
— ثم رفع رأسه والدموع تبلى لحيته وبعد  
أن سلم من صلاته — اعتلى صهوة جواده  
وخطب في جيشه قائلاً : « أيها المسلمون —  
اياكم والزهو بما صنعتم — ولكن اذكروا  
الله واخضعوا لقوته وجلاله وما يديركم لعل  
دعوات اخوانكم المسلمين على المنابر في  
الساعة التي حملتم فيها على عدوكم من هذا  
اليوم العظيم — يوم الجمعة — وفي هذا  
الشهر العظيم — شهر رمضان — كانت أمضى  
على عدوكم من السيوف التي بها ضربتم  
والرماح التي بها طعنتم — والنبال التي بها  
رميتم واعلموا أنكم لن تنتهوا من الجهاد  
وانما بدأتوه حتى تقضوا حق الاسلام بطرد  
أعدائه من سائر البلاد — ويومئذ يفرح  
المؤمنون بنصر الله » •

ثالثاً :

١ — واذا كان ذلك — فان دعوى الجاهلية  
العنصرية التي ردها البعض سواء بدون  
روية أو بسوء نية — سواء بدعى العروبة أم

بدعوى الفرعونية هي ارتداد الى ما قبل  
الاسلام والمسيحية على حد سواء — بعد أن  
هداهم الله جميعا للإيمان — بعد عبادة  
الاصنام والاوثنان •

٢ — والشريعة الاسلامية الغراء تحفظ لكل  
انسان حياته وماله وعرضه وكرامته — وتكفل  
لكل انسان حتى المرتد والقاتل والمعترف  
بانخطيئة في حد من حدود الله — محاكمة  
عادلة منصفة — في الدنيا وفي الآخرة —  
وأتاح لكل نفس أن تجادل عن نفسها —  
حتى أمام الله العليم الخبير — وان من أوليات  
مبادئ الشريعة الغراء أن حق المحاكمة انما  
يكون للحاكم أو من ينوب عنه •  
والدعاة الى شريعة الله هم دعاة وليسوا  
قضاة •

وعلينا جميعاً أن نعي قول الله تعالى :

« وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا — فَجَزَاؤُهُ  
جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا — وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ —  
وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا » •

## الدعوة

### إلى

## الشريعة

## الإسلامية

من جهاد وحج وصوم وصلاة فيزيد الايمان بوجودها وينقص بتركها •

قال تعالى : « هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ » (سورة الفتح - الآية ٢٦) •

كما قال تعالى : « وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيْكُمُ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا » (سورة التوبة - الآية ١٢٤) •

وفي الحديث الشريف عن أبي عبد الله المقداد ابن الاسود قال : قلت : يارسول الله أرأيت ان لقيت رجلا من الكفار فاقتتلنا - فعزل احدى يدي بالسيف فقطعها - ثم لاذ بشجرة وقال : انى أسلمت لله - أقتلته بعد أن قالها؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقتله فقلت يارسول الله لقد قطع احدى يدي ثم قال ذلك بعد أن قطعها ؟ فقال : لا تقتله فان قتلتها فانه بمنزلك قبل أن تقتله - وانك بمنزلة قبل أن يقول كلمته » رواه البخارى ومسلم •

وعن أسامة بن زيد قال : بعثنا رسول الله الى الحرقة من جهينة فصبنا القوم على مياههم ولحقت أنا ورجل من الانصار - رجلا منهم - فلما أغشيانه قال : لا اله الا الله - فكف الانصارى عنه - وطعنته برمحى حتى قتلتها - فلما قدمنا المدينة بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم - فقلنا : يا أسامة - أقتلته بعد أن قال لا اله الا الله - قلت : يارسول الله انما كان متعوذا بها

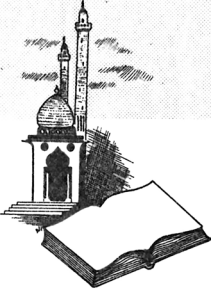
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا - إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا » •

« وَلَا تَقُولُوا لِمَا أُلْقِيَ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا - تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ » •

« كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ - فَتَبَيَّنُوا » •

« إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا » (سورة النساء - آيات ٩٣ ، ٩٤) •

٣ - ومن المبادئ المقررة في الشريعة الاسلامية أن الاسلام انما يكون بالنطق بالشهادتين أما الاعمال فلا يكفر تاركها - وقد أجمعت الامة - كما يقول ابن حزم - على أن الدخول في الايمان يكون بالتصديق بالشهادتين - والخروج من الايمان انما يكون بجحود وانكار ما جاء من عند الله لانه رد للشهادتين وجحود بهما - ولهذا أطلق اسم الكفر الاصغر أو العملى أو المجازى على الاعمال التى سماها الشرع كفرا - ودلت الآثار الصحيحة على أنها ليست كذلك ولا تخرج من الملة - أما التكاليف الشرعية والاعمال :



المضلون المضلون ذريعة لان يصبح انحكم ملكا عضوا متوارثا - ولم يتحقق شيء مما أعلنوه - وهو قولهم « لا حكم الا لله » وصاروا هم مخالف قطع أحرقت نفسها بالنار ليتولى الحكم على أشلائهم حكام طغاة فجاره . - ولكن قافضة الشريعة الاسلامية ظلت تسير في حفظ الله على هدى من الله ورسوله - مادامت جماعة المسلمين متمسكة بكتاب الله وسنة رسوله ولن تضل بعد رسول الله وصحابته الراشدين أبدا - مادام فيها كتاب الله وسنة رسوله - فالعقيدة الاسلامية تقوم على أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم هي الرسالة الخاتمة وأنه أرسل للناس كافة بشيرا ونذيرا ورحمة مهداة للناس أجمعين في كل زمان ومكان - وأن الامة الاسلامية أمة وسط - ليكون انرسول عليهم شهيدا ويكونوا شهداء على الناس - وقد عانت البشرية الامرين حين نحت الشريعة الاسلامية عن قيادتها بما تحض عليه من ايمان وعلم وعمل - وأن نبتغي فيما آتانا الله الدار الآخرة - ولا ننسى نصيبنا من الدنيا - وأن نمر الكون الذي جعلنا الله مستخلفين فيه بما شرعه الله لنا من شرائع وسنه لنا من سنن - ولانسير في حياتنا الدنيا على النحو الذي وصفه الكاتب

( أى معتصما بها من السيف لا معتقدا بها ) - فقال : أفلا شققت على قلبه حتى تعلم أقالها أم لا ؟ ( رواه البخارى ومسلم ) • وفى حديث آخر رواه مسلم - أن أسامة ابن زيد رفع السيف على مشرك فقال : لا اله الا الله فقتله - فقال الرسول صلى الله عليه وسلم أقتلته ؟ قال نعم - قال : ما تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة - وكان لايزيد أن يقول ذلك ؟ •

فاذا كان ذلك كذلك وكان ما عند الله لاينال الا بطاعته - وكان هذا حكم شريعة الله كما جاء بها القرآن الكريم والسنة الصحيحة - وكان مقرر أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق - فما بال أقوام يتخذون وسائل مقطوع بحرمتها شرعا كالقتل والنهب وسفك الدماء وهى أمور وردت بتحريمها آيات بينات من أم الكتاب - بقوله أنهم انما يستهدفون منها اقامة شريعة الله - وانه طيب لا يقبل الا طيبا - ولم يجعل شفاء أمته فيما حرمه عليها وكيف نرتضى ونحن في مقام الدعوة للعمل بشريعة الله - أن نهذر نصوصا صريحة قاطعة جريا وراء « تأويلات مشبوهة تخالف شريعة الله نصا وروحا - وقد أضلت هذه التأويلات من قبل أقواما اتبعوا أهواءهم بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير - وأفقدت الاسلام والمسلمين أبطالا وقادة مصلحين - أولهم عثمان بن عفان ذو النورين - وسيف الاسلام المسلول الذى قاد جحافل ضد عصابات الشرك والكفر وهو على بن أبى طالب - وكانت الفتنة الكبرى التى أحدثها هؤلاء



# الحـ الشريعة الإسلامية

الدعوة

تركها الشارع العليم لتكون مجالا لاعمال العقل البشرى فى مجال المصالح المرسلة التى تصلح للمواءمة بينها وبين مقتضيات الاحوال — على شريطة الا يكون ثمة تعارض بينها وبين الاصول المقررة فى الشريعة السمحاء وعلى شريطة أن تكون الغاية مشروعة والوسيلة اليها مشروعة كذلك — وأن تكون الدعوة اليها بالحكمة والموعظة الحسنة كما علمنا الله وعلى هدى من رسول الله الصادق الامين الذى يقول : لا يزال الخير فى وفى أمتى الى يوم القيامة •

٧ — وأن الله قد وصف المؤمنين بأنه استخلفهم فى الارض — أى جعلهم خلفاء له ولأنبيائه — وان مقتضى هذه الخلافة عن الانبياء أن يقوموا بما كانوا يقومون به من واجب التبليغ والدعوة الى شريعة الله على النحو الذى ارتضاه الله لعباده المؤمنين وقد قال سبحانه وتعالى كلماته :

« وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ » •

« وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ —

« وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا —

« يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا —

« وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ »

صدق الله العظيم • ( الآية ٥٥ من سورة النور ) •

السيد عبد العزيز هندى

الانجليزى جود فى كتابه

Yuide To Moder Wicked ness

حيث يقول : « ان العلوم الطبيعية محتسبا القوة الجديرة بالآلهة — ولكننا نستعملها بعقل الاطفال والوحوش — انكم تقدررون أن تطيروا فى الهواء كالطيور — وتسبحوا فى الماء كالسمك — ولكنكم الى الآن لا تعرفون كيف تمشون على الارض » •

٦ — وليس مطلوبا أن يكون الناس جميعا عباقرة فى الرياضيات مثل اينشتين — أو فى الموسيقى مثله بتهوفن — أو فى الشعر مثل شكسبير — والا قلنا أن الدنيا قد خلت من وجود الرياضيات والموسيقى والشعر — وكذلك الشأن بالنسبة للعباقرة فى الحكم بالشريعة الاسلامية وحسن تطبيقها كالخلفاء الراشدين — فليس صحيحا أن الشريعة الغراء لم تطبق الا فى هذه العهود المنيرة الزاهرة — بدلالة استمرارها وتجددتها على الدوام — وعلى مدى أربعة عشر قرنا من انـزمان — ومازالت الكليات الاصلية فيها هى هى بعينها منذ بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام تهفو اليها أفئدة كافة المسلمين حتى ولو قعدوا عن تمام تطبيقها — ولكنها المثل الاعلى الذى يطمحون اليه — وكما كانوا أقرب اليه — كانوا أقرب الى مصدر النور والعزة والمنعة أما الجزئيات فى الشريعة الاسلامية فقد

○ بشر لا كسائر البشر

● الإلحاد لا يعيش  
في النور

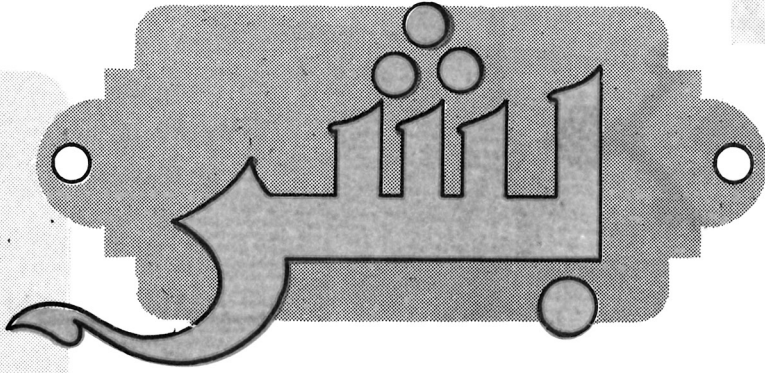
● الأزهر في  
الجزر البعيدة

● أصول النظام السياسي الإسلامي

● منهج الإسلام في بناء الإنسان

● السنة في عصره صلى الله عليه وسلم





فمبلىغ العلم فيه أنه بشر  
وأنه خير خلق الله لهم

فهو صلوات الله وسلامه عليه ، اختيار من  
لدن حكيم ، وحكمة من لدن عليم خير •  
فشأن حقيقته صلى الله عليه وسلم تدهش  
فيه العقول ، وادراك وصفه تقف دونه الابواب  
وتحار فيه العيون •

ومن ذا الذي وصل ، أو يصل الى أن يكون  
حكما عليه صلى الله عليه وسلم وهو اختيار  
الله تعالى ؟

ومن الذي يستطيع فهم حقيقته — صلى الله  
عليه وسلم — وهو اصطفاء الحق ، واصطفاء  
الحق سبحانه لا يعرف حقيقة قدره الا من  
اجتنبى واصطفى •

ان من تفرد باختيار رسوله وجعل رسالته ،  
هو وحده الذي انفرد بمعرفة حقيقة من اختاره  
للعالمين رحمة ، وللمؤمنين منة •

ولا خفاء على من مارس شيئا من العلم ،  
أو خص بأدنى لمحة من الفهم : تعظيم الله  
تعالى قدر نبينا صلى الله عليه وسلم  
وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب

فمسينا رسول الله صلوات الله  
وسلامه عليه ، بشر ، ليس كسائر البشر  
ورسول ليس كسائر الرسل •

فهو صلى الله عليه وسلم ، بشر  
لقلوله : « قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ »  
وليس كسائر البشر لقوليه :  
« يُوحَى إِلَيَّ » ، وسائر البشر لا يوحى  
اليهم •

وهو صلى الله عليه وسلم رسول  
لا كسائر الرسل لقوليه : « أُعْطِيتْ خَمْسًا  
لَمْ يَعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي » •  
فصلوات الله وسلامه عليه ، بشر لا كسائر  
البشر ، ورسول لا كسائر الرسل ، لانه  
اختيار الله تعالى ، واختياره سبحانه لا يحد ،  
 واصطفاء الله سبحانه واصطفاء الله تعالى  
لا يدرك حقيقته الا من اختار واصطفى •

أعياد الورى فهم معناه فليس يرى  
فى القرب والبعد فيه غير منفهم  
كالشمس تظهر للصينين من بعد  
صغيرة وتكل الطرف من أمم  
وكيف يدرك فى الدنيا حقيقته  
قوم نيام تسلموا عنه بالحلم

# الاستاذ



## للاستاذ موسى محمد علي

الينا ، وفاضت أنواره صلى الله عليه وسلم  
علينا •

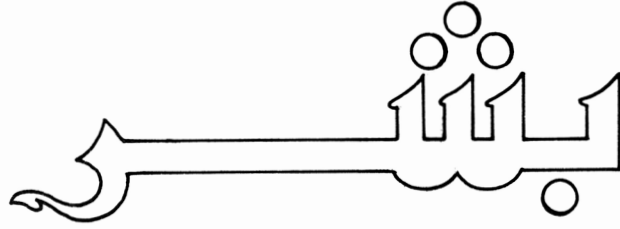
يقول سبحانه : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ  
شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا » • فقد جمع الله  
سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم  
في هذه الآية ضرباً من رتب الأثرية ، وجملة  
أوصاف من المدحة ، فجعله شاهداً على أمته  
لنفسه بابلاغهم الرسالة ، وهى من خصائصه  
صلى الله عليه وسلم ، ومبشراً لاهل طاعته ،  
ونذيراً لاهل معصيته ، وداعياً الى توحيده  
وعبادته ، وسراجاً منيراً يهتدى به الخلق الى  
الحق •

عن عطاء بن يسار رضى الله عنه قال :

لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت  
أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، قال : أجل ، والله انه لموصوف في  
التوراة ببعض صفته في القرآن •

لا تنتضب لزمان ، وتنويه من عظيم قدره بما  
تكلم عنه الالسنه وتقف دونه الاقلام •  
فمنها ما صرح به تعالى في كتابه ، ونبه به  
على جليل نصابه ، وأثنى به عليه من أخلاقه  
وآدابه ، وحض العباد على التزامه وتقليد  
ايجابه ، فكان جل جلاله هو الذى تفضل  
وأولى ، ثم طهر وزكى ، ثم مدح بذلك وأثنى ،  
ثم أثاب عليه الجزاء الأوفى ، فله الفضل بدها  
وعودا ، والحمد أوفى وأخرى •

ومنها ما أبرزه للعيان من عظيم خلقه على  
أتم وجوه الكمال والجلال ، وتخصيصه صلى  
الله عليه وسلم بالمحاسن الجميلة ، والاخلاق  
الحميدة ، والمواهب الكريمة والفضائل العديدة ،  
وتأييده بالمعجزات الباهرة ، والبراهين  
الواضحة ، والكرامات البينة : التى شاهدها  
من عاصره ورآها من أدركه ، وعلمها علم يقين  
من جاء بعده ، حتى انتهى علم حقيقة ذلك



« عبدى أحمد المختار ، مولده بمكة ، ومهاجره بالمدينة ، أمته الحمادون لله على كل حال » .  
قال تعالى :

« الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ، وَيَحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ، وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ، فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .  
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ، الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » .

وقال تعالى :

« فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَفَسُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ، فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ » .

« يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وحرزا للاميين ، أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سحاب فى الاسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء : بأن يقولوا لا اله الا الله ، ويفتح به أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا » .

وفى رواية عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ، عن ابن اسحق :  
ولا صخب فى الاسواق ولا مترزين بالفحش ولا قوال نلخنا .

أسدده لكل جميل ، وأهب له كل خلق كريم ، وأجل السكينة لباسه ، والبر شعاره والتقوى ضميره ، والحكمة معقوله ، والصدق والنوفاً طبيعته ، والعفو والمعروف خلقه ، والمعدل سيرته ، والحق شريعته ، والهدى امامه ، والاسلام ملته وأحمد اسمه أهدى به بعد الضلالة ، وأعلم به بعد الجهالة ، وأرفع به بعد الخمالة ، وأسمى به بعد النكرة ، وأكثر به بعد القلة ، وأغنى به بعد العيلة ، وأجمع به بعد الفرقة ، وأولف به بين قلوب مختلفة ، وأهواء متشتتة ، وأمم متفرقة ، وأجل أمته خير أمة أخرجت للناس .

وفىما أخرجه صاحب الشفا : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته فى التوراة :

# الكسائر البشر

قال السمرقندي : ذكرهم الله تعالى ، منته  
أنه جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيمًا  
بالمؤمنين رءوفًا ، لين الجانب ، ولو كان فظًا  
خشنا في القول : لتفرقوا من حوله ولكن جعله  
الله تعالى : سمحًا ، سهلًا ، طلقًا ، برا ، لطيفًا  
وفي قوله تعالى :

« وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ

عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » •

أبان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه  
وسلم وفضل أمته بهذه الآية :

وفي قوله في الآية الأخرى :

« وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ

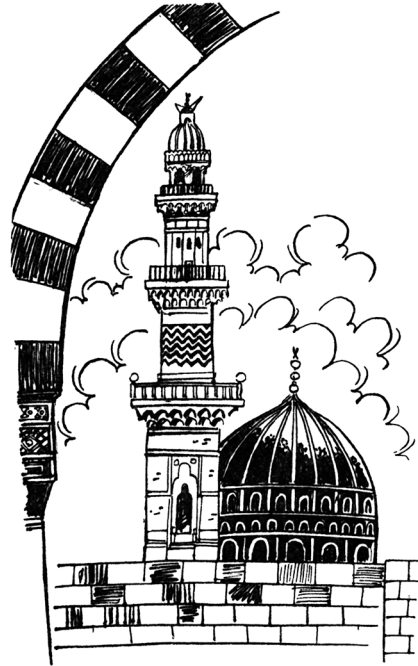
وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ » •

وكذلك قوله تعالى :

« فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا

بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا » •

بين الله سبحانه أنه كما هديناكم فكذا  
خصصناكم بأن جعلناكم أمة خيارا عدولا  
لتشهدوا للانبياء عليهم الصلاة والسلام على  
أمرهم ، ويشهد لكم الرسول بالصدق ، فقد  
ورد أن الله جل جلاله اذا سأل الانبياء : هل  
بلغتم ؟ فيقولون : نعم فتقول أممهم : ما جاعنا  
من بشر ولا نذير فتشهد أمة محمد صلى الله  
عليه وسلم للانبياء ، ويزكيهم النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم •





# بشـر .. لا كسائر البشر

ويطلق القاضي عياض رضى الله عنه على هذا بكلام نفيس جدا فيقول :

واذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكر ، ورأينا الواحد منا ينتشر بواحدة منها أو اثنتين ان اتفقت له في كل عصر ، اما من نسب أو جمال ، أو قوة أو علم أو حلم أو شجاعة ، أو سماحة حتى يعظم قدره ، ويضرب باسمه الامثال ، ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب أثره وعظمته ، وهو منذ عصور خوال رسم بوال ، فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه هذه الخصال الى مالا يأخذه عد ، ولا يعبر عنه مقال ، ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعالى ، من فضيلة النبوة والرسالة ، والخفة والمحبة ، والاصطفاء والاسراء ، والرؤية والقرب ، والدنو والوحى ، والشفاعة والوسيلة ، والفضيلة والدرجة الرفيعة ، والمقام المحمود ، والبراق والمعراج . وانبعث الى الاحمر والاسود ، والصلاة بالانبياء والشهادة بين الانبياء ، والامم وسيادة ولد آدم ، ولواء الحمد والبشارة والندارة والمكانة عند ذى العرش والطاعة ، والامانة والهداية ، ورحمة للعالمين ، واعطاء الرضى ، والسؤال والكوثر ، وسماع القول ، واتمام النعمة ، وانعفو عما تقدم وما تأخر ، وشرح الصدر ، ووضع الوزر ، ورفع الذكر ، وعزة النصر ، ونزول السكينة والتأييد بالملائكة ، وايتاء الكتاب والحكمة ، والسبع المثنى والقرآن العظيم ، وتركبة الامة والدعاء الى

الله ، وصلاة الله تعالى ، والملائكة والحكم بين الناس بما أراه الله ، ووضح الامر والاغلال عنهم والقسم باسمه ، واجابة دعوته ، وتكليم الجمادات والعجم ، واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين أصابعه ، وتكثير القليل وانشقاق القمر ، ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب ، والاطلاع على الغيب ، وظل الغمام وتسبيح الحصى ، وابراء الآلام ، والعصمة من الناس .

الى مالا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا ما نحه ذلك ومفضله به لا انه غيره .

الى ما أعد له في الدار الآخرة من منازل الكرامة ، ودرجات القدس ومراتب السعادة والصفى والزيادة : التى تقف دونها العقول الفهوم دون ادراكها النوهم وتكل عنه انه فهم أ ه .

لهذا التفضل الالهى الشامل ، والاجتباء الربانى الكامل ، لمن اختاره اله واصطفاه ، يجب على المسلم المجاهد نفسه ، الرابض بزمم الشريعة خلقه ، أن يتأدب بآداب القرآن الكريم . فى قوله وفعله مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعاطاته ومحاوراته ، فهو عنصر المعارف الحقيقية ، وروضة الآداب الدينية والدنيوية ، وليتأمل هذه الملائكة العجيبة فى السؤال من رب الارباب : المنعم على الكل ، المستغنى عن الجميع ، ويستشير ما فيها من الفوائد وكيف ابتداء بالاكرام قبل انعتب . وأنس بالعفو قبل الاخذ ، فقال

حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم «حياتي خير لكم وموتي خير لكم» .  
وفي قوله تعالى :  
« وَرَقَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ » .

كما قال الفقيه القاضي أبو الفضل : تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم ، على عظيم نعمه لديه ، وشريف منزلته عنده ، وكرامته عليه ، بأن شرح قلبه للإيمان والهداية ووسعه لوعى العلم وحمل الحكمة ، ورفع عنه ثقل أمور الجاهلية ، وبغضه لسيرها ، وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله ، وحط عنه عهدة أعباء الرسالة والنبوة ، لتبليغه للناس ما نزل اليهم ، وتنويهه بعظيم مكانه ، وجليل رتبته ، ورفع ذكره وقرانه مع اسمه اسمه .  
قال قتادة رضى الله عنه : رفع الله تعالى ذكره في الدنيا والآخرة ، فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا ويقول :  
أشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله .

وهذا قليل من كثير مما اختص الله سبحانه وتعالى به سيدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه . وخصه به وحده دون أحد سواه من بنى البشر .

الى جانب ما جملة به وكمله ، من كريم الخصال ، وحميد الصفات ، وعظيم الاخلاق ، حتى كان صلى الله عليه وسلم نموذجا رائعا في الكمال البشرى وحده ، من وفور العقل ،

سبحانه :  
« وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا » .

فقد عاتب الله تعالى الانبياء صلوات الله عليهم بعد الزلات ، وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ، ليكون بذلك أشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة ، وهذه غاية العناية .  
ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه أو يركن اليه ، ففى أثناء عتبه براءته ، وفى طي مخاطبته تأمينه وكرامته .  
وليس هذا هو مضمون التفضل الالهى ، أو الاجتناب الربانى لرسوله صلى الله عليه وسلم ومصطفاه فحسب ، بل علم الله سبحانه وتعالى عجز خلقه من طاعته ، فعرفهم ذلك لكى يعلموا أنهم لا ينالون الصفو من خدمته ، فأقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم فى الصورة ، ألبسه من نعمته الرأفة والرحمة ، وأخرجه الى الخلق أمينا صادقا ، وجعل طاعته طاعته ، وموافقته موافقته فقال تعالى :

« مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ » .

وقال سبحانه :

« وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » .

فقد زين الله تعالى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بزيينة الرحمة ، فكان بنفسه رحمة ، وجميع شمائله وصفاته على الخلق رحمة ، فمن أصابه شئ من رحمته فهو الناجى فى الدارين من كل مكروه ، والواصل فيهما الى كل محبوب :  
ألا ترى أن الله تعالى يقول :

« وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » فكانت





## بشـر..

## لا كسائر البشر

وفصاحة لفظ ، وجزالة قول ، وصحة معان ، وقلة تكلف ، أوتى جوامع الكلم ، وخص ببدايع الحكم ، وعلم أنسنة العرب ، فكان يخاطب كل أمة منها بلسانها ، ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها ، حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير مواطن عن شرح كلامه وتفسير قوله ، ومن تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه •

وأما شرف نسبه ، وكرم بلده ومنشئه ، فهذا لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ، ولا بيان مشكل ولاخفى منه ، فانه نخبة بنى هاشم ، وسلالة قريش ، وصميمها ، وأشرف العرب وأعزهم نفرا من قبل أبيه وأمه ، ومن أهل مكة من أكرم بلاد الله تعالى على الله وعلى عباده •

عن العباس رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« ان الله خلق الخلق فجعلنى من خيرهم من خير قرنهم ، ثم تخير القبائل فجعلنى من خير قبيلة ، ثم تخير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم فأنا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا » •

وعن وائلة بن الأسقع قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم •

« ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة ، واصطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم » وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال :

وذكاء اللب ، وقوة الحس ، وفصاحة اللسان وحنان الجنان ، وحس الشمائل ، وغير ذلك مما لا يستطيع حصر احصاءه ، ولا يتسع المجال لسرده •

فالنتشرف بذكر شئ من كريم صفاته وعظيم شمائله •

أما وفور عقله صلى الله عليه وسلم وذكاء لبه وقوة حواسه ، وفصاحة لسانه ، واعتدال حركاته ، وحسن شمائله ، فلا مرية أنه كان أعقل الناس وأذكاهم ، ومن تأمل تدبيره أمر بواطن الخلق وظواهرهم ، وسياسة العامة والخاصة ، مع عجب شمائله ، وبديع سيره فضلا عما أفاضه من العلم وقرره من الشرع ، دون تعلم سبق ، ولا ممارسة تقدمت ، ولا مطالعة للكتب منه : لم يمتز في رجحان عقله وثقوب فهمه لأول بديهة ، وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحقيقه •

يقول وهب بن منبه رضى الله عنه :

« قرأت في أحد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أرجح الناس عقلا وأفضلهم رأيا » أ هـ . وفي رواية أخرى : فوجدت في جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا . وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل ، والموضع الذى لا يجهل ، سلاسة طبع ، وبراعة منزع ، وإيجاز مقطع

« ان الله عز وجل اختار خلقه فاختر منهم بنى آدم ، ثم اختار بنى آدم فاختر منهم العرب ، ثم اختار العرب فاختر منهم قريشا ، ثم اختار قريشا فاختر منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاخترانى منهم ، فلم أزل خيارا من خيار ، ألا من أحب العرب فبحبى أحبهم ، ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم»  
وأما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة ، التى اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها ، فضلا عما فوقه ، وأثنى الشرع على جميعها ، وأمر بها ، ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ، ووصف بعضها بأنه من أجزاء النبوة ، وهى المسماة بحسن الخلق ، وهو الاعتدال فى قوى النفس وأوصافها ، والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها : فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء فى كمالاتها ، والاعتدال الى غايتها ، حتى أثنى الله عليه بذلك فقال تعالى : **﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾** .

وقال صلى الله عليه وسلم :

« بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » .

أما أصل فروعها ، وعنصرينابيعها ، ونقطة دائرتها ، فالعقل الذى منه ينبعث العلم والمعرفة ، ويتفرع من هذا ثقب الرأى وجودة الفطنة والاصابة ، وصدق الظن والنظر .  
للعواقب ومصالح النفس ، ومجاهدة الشهوة ، وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل ، وتجنب الرذائل ، وقد أشرنا الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم ، وبلوغه منه ، ومن العلم

الغاية القصوى ، التى لم يبلغها بشر سواه ، وجلالة محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك ، ومما تفرع منه متحققة عند من تتبع مجارى احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه ، وحسن شمائله ، وبدائع سيره ، وحكم حديثه وعلمه بما فى التوراة والانجيل والكتب المنزلة ، وحكم الحكماء ، وسير الامم الخالية وأيامها ، وضرب الأمثال وسياسات الأنام ، وتقدير الشرائع ، وتأصيل الآداب النفسية ، والشيم الحميدة ، الى فنون العلوم التى اتخذ أهلها كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة وإشارات حجة ، كالعبرة والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك . دون تعليم ولا مدراسة ، ولا مطالعة كتب من تقدم ، ولا الجلوس الى علمائهم ، بل نبى أُمى لم يعرف بشئ من ذلك ، حتى شرح الله صدره ، وأبان أمره ، وعلمه وأقرأه .

يعلم ذلك بالمطالعة عن حالة ضرورة وبالبرهان القاطع على ثبوته نظرا .

وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر ما علمه الله تعالى وأطلعهم عليه من علم ما يكون وما كان ، وعجائب قدرته وعظيم ملكوته . قال الله تعالى :

« **وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا** » حارت العقول فى تقدير فضله عليه وخرست اللسان دون وصف يحيط بذلك أو ينتهى اليه .

**فصلوات الله وسلامه عليك يا من بعثك الله للعالمين رحمة ، وللمؤمنين منة .. وبالله التوفيق ...**  
موسى محمد على



# كتابة السنة

ويقول ابن خلدون : ان أهل الحجاز تعلموا  
الكتابة من أهل الحيرة .

**وهؤلاء تعلموا من الحميريين :**

ويروى البلاذري في فتوح البلدان أن  
الاسلام دخل وفي قريش سبعة عشر رجلا  
كلهم يكتب : عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي  
طالب ، عثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن  
الجراح ، وطلحة ، ويزيد بن أبي سفيان ،  
وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وماطب  
ابن عمرو ، وأبو سلمة بن عبد الأسد  
المخزومي ، وأبان بن سعيد بن العاص ، وأخوه  
خالد ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ،  
وحو يطب بن عبد العزى ، وأبو سفيان بن  
حرب ، وابنه معاوية ، وجهم بن الصلت . ومن  
حلفاء قريش العلاء بن الحضرمي .

وقليل من نسائهم كن يكتبن كحفصة وأم  
كلثوم والشفاء بنت عبد الله العدوية ، وكانت  
عائشة أم المؤمنين تقرأ المصحف ولا تكتب ،  
كذلك أم سلمة :

✽ من الامور الجديرة بالاعتبار  
والتسجيل أن نذكر أن العرب كانوا  
يعتمدون الكتابة في تسجيل مآثرهم ،  
وتدوين مفاخرهم ، ومن ذلك الملققات  
السبع وهي قصائد كتبها العرب  
وسجلوها وعلقوها في سوق عكاظ  
اعتزازا بها وحرصا على ذيوعتها  
وانتشارها والمفاخرة بها :

وقد سجل العلماء للعرب تقييد الاخبار ،  
وحفظ الآثار بالكتابة فضلا عن الحفظ في  
الصدور ، يقول الأستاذ أحمد أمين في كتابه  
فجر الاسلام أن التدوين ( بمعنى تقييد  
الاخبار والآثار بالكتابة ) بدأ من القرن الأول ،  
بل كان قبل الاسلام تدوين ، وكان هذا  
التدوين كثيرا في البلاد المتحضرة ناليمين  
والحيرة ، وقليل في بلاد الحجاز .  
فالحميريون في اليمن دونوا كثيرا من أخبارهم  
وحوادثهم ، ونقشوها على الأحجار ، ولا تزال  
آثارهم في ذلك تستكشف بين حين وحين .

# فلك عصرية

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

للدكتور عزت على عطية

وقد استمرت هذه الكتابات مع الاسلام .  
بل تدعمت وانتشرت .. ومما يؤيد ذلك قول  
البخارى فى كتاب الديات ( باب من استعان  
عبداً او صبيا ) .  
ويذكر أن أم سلمة بعثت الى معلم الكتاب :  
ابعث الى غلمانا ينفشون صوفا ولا تبعث الى  
حرا .. قال ابن حجر : وهذا الأثر وصله  
الثورى فى جامعه وعبد الرزاق فى مصنفه عنه  
عن محمد بن المنكدر عن أم سلمة ، وكأنه  
منقطع بين ابن المنكدر وأم سلمة ولذلك لم  
يجزم به .

أما الكتابة بالعربية فى الأوس والخزرج  
فكانت قليلة . وكان بعض اليهود قد علم كتاب  
العربية ، وكان يعلمه الصبيان بالمدينة فى الزمن  
الأول ، فجاء الاسلام وفى الأوس والخزرج  
عدة يكتبون .. بل ورد فى السير أنه كان من  
وسائل فدء الأسرى من مشركى بدر تعليم  
أطفال المسلمين الكتابة كما نقل ابن سعد  
والسهيلى وكان الصبيان يتعلمون فى كتابات فى  
الجاهلية الشعر والكتابة وأيام العرب ،  
ويشرف على هذه الكتابات معلمون ذوو مكانة  
رفيعة أمثال .

أبى سفيان بن أمية بن عبد شمس ، وبشر  
ابن عبد الملك السكونى ، وأبى قيس بن  
عبد مناف بن زهرة ، وعمرو بن زرارمة المسمى  
بالكاتب وغيرهم .



# كتابة السنة

ونحب أن نشير هنا إلى أن المؤرخين لم يذكروا أن كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم إلا من كثرت كتابته أو اشتهر بها .. قال السعدي في التنبية والاشراف •

( انما ذكرنا من أسماء كتابه صلى الله عليه وسلم من ثبت على كتابته ، واتصلت أيامه فيها ، وطالت مدته ، وصحت الرواية على ذلك من أمره ، دون من كتب الكتاب وكتبه ) والثلاثة ، اذ كان لا يستحق بذلك أن يسمى كاتباً ويضاف الى جملة كتابه ، وكانت الكتابة عند العرب قبل الاسلام وفي صدره تكتب على الرق وهو جلد يرقق ويكتب عليه ، ومنه قوله تعالى : « والطور ، وكتاب مسطور ، في رق منشور » وكانوا يكتبون في اللخاف ، وهي حجارة بيض رفاق .. وفي عشب النخل : وهي الجريد الذي لا خوص عليه ، وفي عظم اكتاف الابل والغنم •

واستعملوا القرطاس وهو ورق يتخذ من بردى مصر •

واستعملوا المهرق وهو ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه • ولم تقصر الكتابة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم على القرآن • فهناك رسائله صلى الله عليه وسلم الى الملوك في عصره يدعوهم الى الاسلام وقد

ونزل القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم مفرقا منجما على مدى ثلاث وعشرين سنة هي عمره المبارك في الرسالة ، وكان تسجيل القرآن يتم بالكتابة بالاضافة الى حفظه في الأذهان ، وكان تفرق نزوله من العوامل المساعدة على كتابته ، وكان للوحي كتاب يسجلون ما ينزل به ، وقد بلغ عدد كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم أربعين كتاباً ، وكان هناك كتاب لثئون الدولة من الصدقات والمداينات والمعاملات والمعهود والرسائل المختلفة الى الملوك ، والكتابة لم لا يتمكن من الحفظ كما كتب لأبى شاه وقد ذكر العلماء كتاب الوحي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأفرد ابن كثير في البداية فصلا في ذلك ، سمي فيه كتاب الوحي وغيرهم ممن كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف بكثير منهم وبما كتبوه .. وذكر من هؤلاء الخلفاء الأربعة وأبان بن سعييد بن العاص وأبى بن كعب والأرقم ابن أبى الأرقم وثابت بن قيس ابن شماس وزيد بن ثابت بن الضحاك والزبير بن العوام وخالد بن الوليد ومعاوية وذكر ابن حجر ممن كتب للرسول صلى الله عليه وسلم في الجملة حفظه بن الربيع الأسدي وشرحبيل ابن حسنة وعبدالله ابن رواحة •

# عصر صلى الله عليه وسلم

كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه، فنهتني قريش وقالوا : أكتب كل شيء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم في الرضاء والغضب ؟ .. فأمسكت عن الكتابة ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأوماً بأصبعه الى فيه وقال : اكتب ، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : ما يرغبني في الحياة الا خصلتان : الصادقة والوهط .. فأما الصادقة فصيفة خبئها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما الوهط فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها .

وعن هيرة بن عبد الرحمن بن أنس أنه كان اذا حدث فكثر عليه الناس جاء بمجال فألقاها ثم قال : هذه أحاديث سمعتها وكتبتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله بن المثنى قال : حدثني عمي النضر

تعدد ما كتبه صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ملك الحبشة .

وكتب صلى الله عليه وسلم لعمر بن حزم وغيره كتباً في الصدقات والديات والفرائض والسنن ، قال صاحب سبل السلام .

وكتاب عمرو بن حزم تلقاه الناس بالقبول ، قال ابن عبد البر : انه أشبه بالمتواتر لتلقى الناس له بالقبول .. وقال يعقوب بن سفيان : لا أعلم كتاباً أصح من هذا الكتاب فان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعين يرجعون اليه ويدعون رأيهم .. وقال الحاكم : قد شهد عمر بن عبد العزيز وامام عصره الزهري بالصحة لهذا الكتاب .

وروى البخاري بسنده عن أنس أن أبا بكر رضى الله عنه كتب له كتاباً فيه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين ، والتي أمر الله بها رسوله وذلك حين وجهه الى البحرين ! .

وكتب صلى الله عليه وسلم كتاباً الى عبد الله بن جحش وأمره ان لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا ، وقال : لا تكرهن أحد من أصحابك على المسير معك .

وروى أحمد والدرامي والحاكم في المستدرک وابن عبد البر في جامع بيان العلم وصححه الذهبي عن عبد الله بن عمرو وقال :



## كتابة السنة

في عصره

صلى الله عليه وسلم



شيئاً غير القرآن والتشهاد •

وعن عبد الله بن عمرو قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم من قوم أنا أصغرهم فسمعتة يقول : من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده • • فأقبلت عليهم •

فقلت : كيف تجترئون على الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعتم ما قال • • قالوا : يا ابن أختنا ، أنا لم نسمع منه شيئاً الا وهو عندنا في كتاب وأمر صلى الله عليه وسلم بالكتابة لأبي شاه •

وكتب علي بن أبي طالب صحيفة في عهده صلى الله عليه وسلم وكتب علي أيضاً كتاب الصلح في الحديبية •

ومما كتب في عهده صلى الله عليه وسلم الصحيفة التي فيها حقوق المهاجرين والأنصار واليهود وعرب المدينة عقب الهجرة وقد ذكرها ابن هشام وأبو عبيد •

وكانوا يكتبون في الفزوات أي يكتبون أسماءهم في جملة الفزاة ، وفي صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال : اكتبوا لي من تلفظ بالاسلام من الناس فكتبنا له ألفاً وخمسمائة رجل •

د • عزت على عطية

وموسى ابنا أنس عن أبيهما أنس أنه أمرهما بكتابة الحديث والآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلمها وقال كنا لا نعد علم من لم يكتب علمه علماً •

ونقلت الكتابة أيضاً عن عمر بن الخطاب • • وروى الطبراني والحاكم عن ابن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قيدوا العلم بالكتاب • • قال الذهبي •

صح عن عمر وعن أنس ، وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح • • وقال السخاوي : لا يصح رفعه •

وفي البخاري عن عمر : لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي •

ونقلت الكتابة عن أبي بكر وابن عباس ، روى الخطيب في تنقيح العلم أن ابن عباس كان يأتي أبا رافع ( مولى النبي صلى الله عليه وسلم ) فيقول ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كذا ومع ابن عباس الواح يكتب فيها • • ولعل هذا كان بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون قبل ذلك • • وعن أبي سعيد قال : ما كنا نكتب

# أصول النظام السياسي الإسلامي

للكورسعد الدين السيد صالح

للإنسان في اقتصاده ، واجتماعه وسياسته  
وسائر شؤون حياته ، وانزوى في ركن ضيق  
من الكنائس والبيع والخلاوات لا يستطيع ان  
يخرج منها الى تنظيم أمور الحياة هكذا كان  
مفهوم الدين في العصر الجاهلي - أو قل هكذا  
أراد له أصحابه ان يكون •

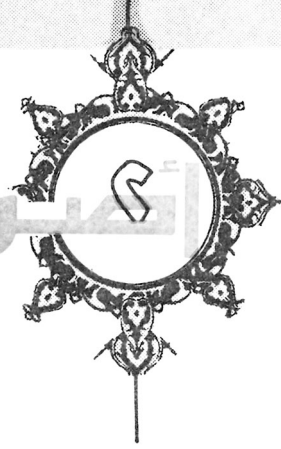
فلما جاء الاسلام تغير هذا المفهوم ، فقد  
أصبح عقيدة وشريعة وأصبح هو الذي يحكم  
ويضبط كل حركة من حركات حياة الإنسان  
ولم يعد مجرد شئ تؤولى في أماكن العبادة  
وحسب •

\* يختلف مفهوم الدين في الاسلام  
عن غيره من الاديان السابقة ، فقد كان  
مفهومه عند أصحاب الاديان السابقة : أنه  
مجرد علاقة بين العبد وربّه وليس له دخل  
في تنظيم حياة الإنسان ، أو التحكم في  
شؤنه الدنيوية فقد كان الدين عندهم  
مجرد صلوات وصيام ورهبة وأذكار ،  
وشعائر يؤديها الفرد في مكان عبادته،  
وأما خارج أماكن العبادة فهو حر يصنع  
ما يشاء دون أن يجعل للدين سلطاناً  
عليه •

وبهذا بعد الدين عن ضبط حركة الحياة

# النظام السياسي

الاصول



الشكل فهو المظهر الخارجى للنظام •  
وأما المضمون فهو الاسس والقوانين التى  
يقوم عليها هذا النظام ، أو هو جوهر النظام  
وحقيقته •

فما هو الشكل الذى وضعه الاسلام  
لسياسة الامه وحكمها ؟ وما هى القوانين  
والاسس التى وضعها الاسلام لذلك ؟

— أما عن الشكل : فان الاسلام — كدين  
عام لم يضع شكلا محمدا للحكم ، بمعنى أنه  
نم يحدد ان يكون النظام ملكيا أو جمهوريا أو  
اشتراكيا أو ارستقراطيا ، أو ثيوقراطيا ، أو  
عسكريا ، أو أن يكون النظام قائما على أساس  
الحزب الواحد ، أو الاحزاب المتعددة لم يحدد  
الاسلام أى شكل من هذه الاشكال الجزئية  
المحدودة وانما وضع قوانين كلية وقواعد عامة  
ورسم للحاكمين — أيا كانت هويتهم ماوكان  
أو رؤساء عسكريين أو مدنيين ، رجال دين أم  
رجال دنيا — المبادئ والاصول التى ينبغى أن  
يقوم عليها حكم الامة ، والتى تصلح للتطبيق  
من خلال أى شكل من اشكال الحكم • وبعد  
أن وضع هذه القوانين ترك للأمة المظهر  
والشكل الذى يناسبها والذى يتطور بتطور  
الزمان والمكان لتختار كل أمة ما يناسبها من  
أشكال الحكم •

جاء الاسلام لى يوضح للانسان علاقته  
بخالقه ، كما جاء ليوضح علاقة المخلوقين  
بعضهم ببعض وهو مانعني حين نقول : ان  
الاسلام عقيدة وشريعة ، أو دين ودولة •  
ومن هنا كان لزاما عليه ان يضع نظاما كاملا  
لكل شأن من شئون الحياة السياسية،  
والاقتصادية ، والاجتماعية ، فوجدنا فى  
الاسلام النظرية السياسية التى فاقت كل  
الانظمة السياسية التى سادت العالم من قبل  
أو التى تحاول ان تسوده الآن ، ووجدنا فيه  
انظام الاقتصادى الذى نفى مساوىء  
وخباثت كل الانظمة الاقتصادية السابقة  
أو اللاحقة ، ووجدنا فيه النظام الاجتماعى  
الذى يضمن للانسانية حياة مثالية •

وقد اشرنا فى مقال سابق — عدد شوال  
سنة ١٤٠١ هـ من مجلة الأزهر الغراء — الى  
خصائص النظام الاقتصادى الاسلامى ،  
ونحاول اليوم ان نوضح خصائص واصول  
النظام السياسى الذى وضعه الاسلام لحكم  
الامة المسلمة •

— والملاحظ أن النظام السياسى لأى أمة  
من الامم يتكون من شكل ومضمون : أما



# الإسلام

الحدود والفواصل لحقوق ذل منها وواجباته  
وقد اهتم الاسلام بالمضمون اهتماما بالغاً  
فصل المبادئ والاسس والقوانين التى ينبغى  
ان يقوم عليها حكم الامة المسلمة والتى  
نستطيع ان نوجزها فيما يأتى :

١ - الشورى •

٢ - الأمانة •

٣ - العدل بين الناس •

٤ - طاعة الله والرسول أولاً - ثم طاعة

أولى الامر فى اطار طاعتهم لله ولرسوله •

٥ - الحكم بين الناس بما أنزل الله •

٦ - العودة الى كتاب الله عند الاختلاف

والتنازع •

٧ - تقويم الحاكم عند الوقوع فى الخطأ •

ونحاول فيما يأتى ان نؤصل لهذه القوانين  
من واقع الكتاب الكريم والسنة المطهرة ، كما  
نحاول ان نبين كيف طبق الرسول وصحابته  
هذه الاسس فى دولة الاسلام الأولى فى  
المدينة •

١ - اما عند مبدأ الشورى : فهو من

أهم المبادئ فى حكم الامة ويعنى عدم قطع  
الحاكم بأى أمر من الامور التى تمس جماعة  
المسلمين الا بعد العودة الى الشعب ممثل  
فى أهل الحل والعقد أو خيار الامة الذين  
يوثق فى دينهم وفى أخلاقهم وفى ولائهم  
للالسلام والتزامهم به •

كما ان الشورى تعنى رضا الناس ورضيتهم

ولكن ما هو السبب فى ان الاسلام لم يحدد  
شكلاً جزئياً للحكم ن والحق أن السبب فى ذلك  
نابع من طبيعة الاسلام كدين عام خالد وخاتم  
لكل رسالات السماء •

فقد شاءت ارادة الله للالسلام ان يكون هو  
الدين الخاتم فلا دين بعده ، وان يكون نبيه -  
عليه الصلاة والسلام - هو العاقب فلا نبي  
بعده ، وان يكون كتابه آخر ارسال السماء  
الى اهل الارض فلا وحى بعده •

ومن هنا لم يضع الاسلام شكلاً محدداً  
للحكم ، وانما راعى فى تشريعه ما يجعله  
صالحاً للتطبيق فى كل زمان ومكان فوضع  
القوانين العامة للحكم وترك للأمة اختيار  
الشكل الذى يناسبها ، ولا شك أنه كثيراً  
ما يصلح نظام لمكان ولا يصلح لمكان آخر أو  
يصلح لزمان ولا يصلح لزمان آخر ولما كان  
الاسلام ديناً عاماً لكل زمان ولكل مكان فانه لم  
يضع شكلاً خاصاً للحكم ، وانما وضع  
القوانين العامة والمبادئ الكلية التى تصلح  
لتطبيق من خلال أى شكل لحكم مهما كان •

- وأما عن المضمون : فهو عبارة عن  
جوهر النظام وحقيقته الذى يتلخص فى  
القوانين والمبادئ والاسس التى وصفها  
الاسلام لسياسة الامة والتى من شأنها ضبط  
العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، ووضع







# أصول النظام السياسي

قيمتها ، وانما لابد من الأخذ بالآراء ثم التنفيذ والتطبيق لما تراه الجماعة •

ومما ينبغي أن نلفت النظر اليه هو أن مجال الشورى محدود بالأمور التي ينص عليها الكتاب ولم تتناولها السنة ، وليس من حق مجلس الشورى أن يضع للبحث والمناقشة أموراً نص الكتاب والسنة عليها والا كان تقديماً بين يدي الله ورسوله •

وعلى هذا فإنه ليس من حق المجلس أن يتساءل هل تطبق شريعة الله أم لا ، وهل تطبق حد كذا وكذا أم لا — نعم ليس من حقه ذلك لأنها أمور نص عليها الكتاب ولا معقب بعده •

هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان حينما يطرأ أمر من الأمور التي تمس الأمة الإسلامية يجمع أهل الحل والعقد من الذين يوثق في دينهم وأخلاقهم ثم يستشيرهم في الأمور التي لم ينزل فيها وحى ، وقد يكون له رأى فلا يوافق الجماعة فيتركه إلى الرأى الأصوب •

ووقائع الشورى التي طبقها رسول الله صلى الله عليه وسلم تجل عن الحصر والعد ولم يكن للرسول خيار — في أن يأخذ بنظام الشورى أو لا يأخذ ، وانما هو أمر السماء

في الحاكم الذى يحكم وبدون هذه الرغبة يتحول الامر الى اغتصاب وهذا ما اشار اليه أبو بكر الصديق حين قال « ان رأيتم ان تقبلونى فى بيعتى فذلكم لكم » وعلى هذا فليست الشورى ان يفرض الحاكم نفسه على الناس رغماً عنهم أو ان يجمع حوله الموالين وأهل الثقة أو الأكثرين مالا وجاهاً وسلطاناً ، كلا فمجلس الشورى هو مجلس لخير الأمة •

وقد اشترط فى مجلس الشورى ان يكون من اهل الحل والعقد حتى يتأكد من ان اصحابه لن ينافقوا الحاكم ، ولن يوافقوا على كل امر يتخذه حتى ولو كان فيه اضرار بجماعة المسلمين ، وحتى يوثق انهم سوف يؤدون النصيحة لله ولرسوله ، وانهم سوف يعارضونه ويقفون امامه حينما يجانبه الصواب فى امر ما •

وانما وضع الاسلام هذا المبدأ لأن ديكتاتورية الفرد اجحاف بحقوق الآخرين وظلم لهم ، كما انها ظلم لنفسه لأنه يتحمل المسؤولية وحده امام الله ولا يجزئ على هذا الفعل الا من لا يخاف الله ولا يؤمن بالآخرة فلا مفر له من ان يشاور الناس فيما يخصهم • وليست الشورى هى مجرد اخذ الآراء ثم قطع الحاكم بما يراه والا لفقدت الشورى

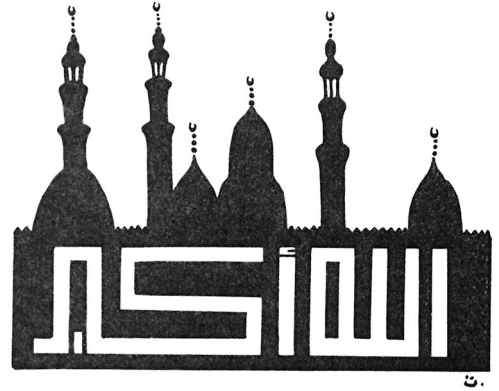
# الاسلام

عماد الدين ، والشورى انما يدل على  
خطر هذا المبدأ واهميته التي لا تقبل عن اقامة  
الصلاة •

— واما عن الاسس الباقية وهى الامانة ،  
والعدل بين الناس ، وطاعة الله والرسول ،  
والحكم بين الناس بما أنزل الله ، والعودة الى  
كتاب الله عند الاختلاف فقد اشارت اليها  
الآية الكريمة : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا  
الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ، وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ

النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ  
بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا » « يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ  
وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ  
فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ  
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا » •

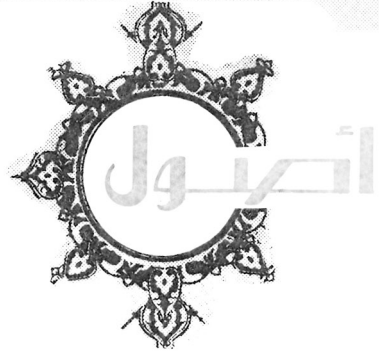
٢ — ومعنى أداء الامانة : أن يؤدي  
الحاكم امانة ولايته على الناس ذلك ان الحكم  
امانة فقد استأمن الله تعالى الحاكم على الامة  
ومن هنا يخرج الحاكم الذى يخون هذه  
الامانة من نطاق الايمان الى نطاق النفاق



الذى لا يرد « فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ  
وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ  
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي  
الْأَمْرِ ، فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ  
يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ » وعلى هذا فليس امام أى  
حاكم بعد الرسول أى خيار فى هذا الأمر  
وانما هو الزام السماء لكل حاكم مسلم •

وليس أمام جماعة المسلمين خيار أيضا فى  
ان يطبقوا نظام الشورى أولا ، فذلك امر  
واجب على كل مؤمن ، ومن هنا يقول القرآن  
فى صفات المؤمنين « وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا  
لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ  
بَيْنَهُمْ » والجمع بين اقامة الصلاة التى هى





# النظام السياسي

رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفض الشفاعة في شريف سرق ويقول : والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » وهذا عمر بن الخطاب يقيم الحد على ولده لأنه شرب الخمر ، وما هو ينتصف لنصراني من ابن عمرو بن العاص وهكذا الاسلام لا يعرف لا يعرف التفريق بين الناس في الحقوق القانونية هذا هو العدل الاسلامي الذي شهد له قائد من قواد الروم حين مدح بقوله « ولو سرق ابن ملكهم لقطعوا يده » . ومن هنا ينبغي على الحاكم أن يحقق التوازن والتناسب في المجتمع وذلك يتطب اعطاء كل انسان حقوقه الاجتماعية والسياسية والقانونية والاقتصادية بأمانة تامة .

٤ - وأما عن طاعة الله والرسول وأولى الأمر : فهو مبدأ يتضمن واجبات الحاكم وحقوقه معا فواجبه أن يطيع الله ورسوله في كل أمر ورد في كتاب الله وسنة رسوله ، وأن ينتهي عما نهى عنه الله ورسوله ، وأن يقيم جماعة المسلمين على ذلك سواء أرادوا أم لم يريدوا حتى لو وصل الأمر الى قتالهم . ثم بعد ذلك تأتي حقوق الحاكم وهي طاعته وعدم الخروج عليه والتزام أوامره مادام ملتزما بأوامر الله ورسوله ولم يخرج عليهما ، ولم يأمر بمعصيتهما . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

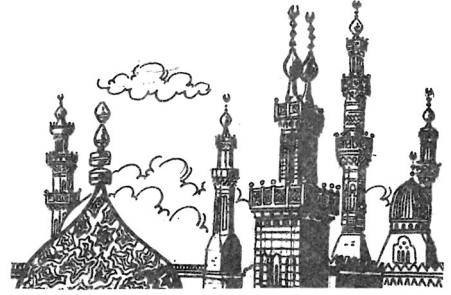
يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أؤتمن خان » .

وقد ورد لفظ الامانة في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم : للتعبير عن القيادة والرئاسة يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « يا أبا ذر انك ضعيف وأنها » أي الولاية والقيادته أمانة وانها يوم القيامة خذى وندامه الا من اخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها » وفي الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي أنه قال : « اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قيل يا رسول الله وما اضاعتها قال اذا وسد الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة » .

وهكذا فالامانة هي القيادة والحكم وعلى أن يقوم بحقها والا كان خائنا لله ولرسوله ولجماعة المسلمين .

٣ - ومعنى العدل : ان يحكم الواثق بين الناس بالقط فلا يظلم احدا على حساب أحد ، ولا يناصر طبقة على حساب طبقة ، وانما يكون الكل عنده سواء قريبا كان أو بعيدا حبيبا أم كريها لا يعرف التفريق بين الناس في الحقوق حتى ولو لم يكونوا مسلمين ، فهنا

# الاسلام



« السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » .

وقد حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم متى يخرج المسلمون على الحاكم ويقاتلوه فقال « شرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنوهم ويلعنونكم قلنا يارسول الله افلا ننابذهم عند ذلك قال لا ما أقاموا الصلاة فيكم » .

ولا شك ان المراد باقامة الصلاة هي اقامتها بين جماعة المسلمين وحمل الناس عليها . وليس مجرد أن يؤديها الحاكم في حياته الفردية الخاصة ، والا فهم في حل من طاعته ، ويكون كفاحهم لقلب نظامه امرا مشروعا .

هـ - واما عن الحكم بين الناس بما انزل الله فهو الخاصة الاساسية التي تميز النظام الاسلامي عن كل الانظمة الكافرة التي لا تخضع لحكم الله وشرعه ، وانما تتخذ من الطاعات حكما لها .

ومعنى هذا الاصل جعل الاسلام يضبط كل

حركة من حركات الحاكم والمحكوم معا ، وتطبيق شرع الله تطبيقا كاملا .

٦ - وأما عن العودة الى كتاب : الله عند الاختلاف والتنازع فهو اساس آخر من اسس الحكم الاسلامي . ومعناه وضع الحدود للحاكم والمحكوم معا فخلاهما بشر معرض لخطأ ، ومن هنا وجب عليهما معا عند الاختلاف في أمر من الامور أن يعودا معا الى كتاب الله وسنة رسوله يستلهمان منه الحكم في الامر المتنازع فيه . كما يجب عليهما معا الرضوخ صاغرين لحكم الله في كتابه سواء كان في جانب الحاكم أم في جانب المحكوم .

٧ - واما عن تقويم الحاكم : فهو الاصل السابع من اصول الحكم في الاسلام وانما شرعه المولى سبحانه وتعالى لأن اصحاب الحكم مهما كانوا لا يرتفعون الى مستوى العصمة من الخطأ ، فالحاكم بشر والبشرية تستلزم الخطأ والخطأ يستلزم التقويم . ففي ظل الحكم الاسلامي لا قداسة لرأى ولا عصمة لكلمة مهما كان قائلها الا كلمة الحق في كتابه الكريم وكلمة رسوله في السنة المطهرة ، حتى ولو كان هو الرسول نفسه فهو ينطبق عليه هذا الحكم فيما لم يرد فيه وحى ومن هنا يسجل لنا القرآن الكريم كثيرا من مواقف العتاب لرسول صلى الله عليه وسلم حين تصرف في بعض المواقف بصفته البشرية ،



# أصول النظرية السياسية



أخذ الحق له ، والقوى فيكم ضعيف عندي  
حتى أخذ منه الحق ، أطيعوني ما أطعت الله  
ورسوله ، فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة  
لي عليكم » •

وقد تضمن هذا النص معظم أصول الحكم  
الاسلامى الصحيح ، فوالى المسلمين خادماً  
لهم لا يمتاز عن أحدهم بشئ غير عظيم  
التكاليف وثقل المسؤولية ، وتعهده بأن يكون  
حكمه وفق كتاب الله وسنة رسوله وأنه واجب  
الطاعة ما أطاع الله ورسوله ، ورعى مصالح  
الامة والا فهم في حل من طاعته •  
وكان أبو حازم اذا دخل على معاوية

فقد عاتبه في موقفه من ابن ام مكتوم حين  
أعرض عنه وانشغل بكبار رجال الكفر  
« عَبَسَ وَتَوَلَّى، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى، وَمَا يُدْرِيكَ نَعْلَهُ  
يَرْكَبِي. أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى » وعاتبه عتاباً  
قاسياً في موقفه من أسرى بدر حين أخذ برأى  
أبى بكر في العفو عنهم وضرب برأى عمر  
عرض الحائط وكان أصوب من رأى أبى بكر  
فجاء العتاب الشديد « مَا كَانَ لِابْنِ أَنْ يَكُونَ  
لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ  
الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ •  
لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ  
عَذَابٌ عَظِيمٌ » والقرآن حينما يوجه النقد  
والتقويم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
— وهو من هو — انما يعلم الناس ان تقويم  
الحاكم هو اصل من اصول الحكم الاسلامى  
مهما كان ذكاء الحاكم ومهما كانت عبقريته •  
فها هو أبو بكر الصديق يؤكد على هذا  
الاصل في أول يوم تولى فيه حكم المسلمين  
فيقول : « ايها الناس لقد وليت عليكم ولست  
بخيركم فان أحسنت فأعينوني وان أسأت  
فقوموني ، والضعيف فيكم قوى عندي حتى

# الاسلام

فيوم ان طبقه المسلمون حق التطبيق ، في قلوبهم كعقيدة وفي جوارحهم كمنهج ، وفي حياتهم كواقع ، سادوا العالم شرقا وغربا أما يوم أن أصبح الاسلام مجرد فكر في قلوب المسلمين وانزوى من واقع حياتهم وجوارحهم. ويوم أن أصبح الاسلام نظرية بلا تطبيق وعقيدة بلا شريعة ، تشتت المسلمون في أرجاء الارض ، وأصبحوا شيعا يتخطفهم الناس ، بل أصبحوا عبيدا لمن كانوا سادة لهم بالامس . « إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ » .

د . سعد الدين السيد صالح  
مدرس العقيدة بكلية أصول الدين



ابن أبى سفيان يقول : السلام عليك ايها الاجير ، فتقول له حاشية النفاق قل ايها الامير فيقول لهم لا ويلتفت الى معاوية ويقول : انما انت اجير هذه الامه استأجرك ربك لرعايتها . وان ننسى فلا ننسى مقولة عمر بن الخطاب حين طلب من الناس ان يقوموا اعوجاجه ، وأن يصلحوا خطأه « فرد عليه أحد الصحابة بقوله: لو وجدنا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا ، فغضب بعض الحاضرين من هذه المقالة . واذا بعمر ابن الخطاب يقول : لا خير فيكم ان لم تقولوها ولا خير فينا ان لم نسمعها .

وبعد ...

فهذه هي أصول النظام السياسى الاسلامى طبقها رسول الله صلى الله عليه وسلم : في دولة الاسلام العظمى في المدينة وطبقها خلفاؤه من بعده فسادوا العالم شرقا وغربا ، وانطوت الارض تحت أقدامهم طيا ، فقد كانت أخبار الحكم الاسلامى العادل تسبق المسلمين الى البلاد المفتوحة فتفتح قلوبهم للاسلام ، ويستقبلون المسلمين خير استقبال . وهكذا اثبت الاسلام فعالتيته وأحقيته بالتطبيق في سياسته واجتماعه واقتصاده وسائر شئونه .



قَطَعَ مُتَجَاوِرَاتٍ وَجَنَاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ  
صِنَوَانٍ وَغَيْرِ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ  
بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ  
لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ •

وفي سورة الانعام « وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ  
مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا  
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ » • صدق الله العظيم •  
ولو قلت لك أيها السائل : أنت لست من  
أولى الالباب ، أعنى لا عقل لك • أو قلت لك :  
أنت لا تفكر ولا تعقل ولا تفقه ، فماذا يكون  
ردك ؟ قال : سامحك الله • قلت أنت لم تتس  
النه أيضا حين قلت : سامحك الله ، اذن أنت  
تعود مرة أخرى فتؤكد ايمانك بوجود الله ،  
وحسبك هذا الاعتقاد ، فلا تسأل عن مكان

✽ سأل سائل : أين الله ؟ فقلت له :

هذا سؤال المتشككين ، والجواب عندي . ولكن :  
هل أنت جاد في سؤالك هذا ؟ قال : نعم •  
فاستدرجته وأعدت السؤال : هل أنت جاد  
حقا فيما تسأل ؟ فأجاب : نعم وائله العظيم •  
فقلت له : أنت لم تتس الله حين أقسمت بالله  
العظيم أنك جاد في سؤالك • أذن أنت لا تنكر  
وجود الله تعالى ، وهو سبحانه يقول في سورة

آل عمران « إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ »

وفي سورة الرعد « وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ  
وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ  
جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ  
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ • وَفِي الْأَرْضِ



# لا يعيش في

# النور

بقلم حامد بدر

وقلت له : هل وجدت الجواب على سؤالك ؟  
فقال : سبحان الله الذي لا اله غيره . لقد  
أيقظت منى ساهيا ، وذكرت منى ناسيا . قلت :  
ان الله سبحانه يقول في سورة الغاشية  
«فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ» . لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ  
وفي سورة الذاريات «وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ  
تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ» . فقال : هلا زدنتى تذكيرا .  
قلت : ان الانحاد لا يعيش في النور ، وان  
موجة سوداء من التشكيك تسمى ( الموضة )  
قد امتدت الى كل شئ حتى ما يسمى الدين  
والعقيدة . وتلك نتيجة للسموم التي تبثها  
وتدسها الشيوعية في كل مكان ، فتلوث بها  
أفكار النشء والشباب ، وتزرع بها ما فطروا

الله فهو معنا أينما كنا ، وكلنا ندعوه فيسمعنا  
ويستجيب لنا أو يؤخر الاجابة الى الوقت  
الذي يشاء وبالكيف الذي يشاء . فالذين في  
أمريكا وأفريقيا وغيرهما من قارات الارض  
يقولون : يارب ، فيسمعهم ويستجيب لهم ،  
وكذلك الذين يبحرون في البحر والذين يطيرون  
في الجو . ولانستطيع أن نتصور مكانا محدودا  
لرب السماء والارض وخالقهما . انه تعالى  
فوق التصور وفوق الوهم وفوق الحس  
البشرى ، فكيف نراه بأعيننا ، أو ندركه  
بحواسنا التي خلقت لادراك المرئيات والكائنات  
المحدودة ؟

فأطرق صاحبي قليلا كمن غشيته غاشية ، ثم  
أفاق وهو يقول : سبحان الله . فعلمت أنه أيقن



# لا يعيش

ما تجهله ، لاسيما عند الطفل فهو يسأل صغيرا عما لا يسأل عنه وهو كبير ، وتقل أسئلته كلما كثرت معلوماته ، أو ازدادت معرفته للأشياء التي كان يجهلها وكان ينتشوف إليها •

وكلما ازداد العلم ، ونضج الإدراك ، اكتشف الإنسان أن عقله خلق ليحيط بما هو محدود • وإذا كان كل مخلوق محدودا فإن الخالق لا يحاط بذاته ولا يرى بالابصار محدودة الأبصار • وكلما ازداد الإنسان علما اكتشف أنه كان يجهل ما علمه أخيرا • وفي ذلك يقول الامام الشافعي رحمه الله :

**كلما أدبني الدهر أراني نقص عقلي**

**وإذا ما ازددت علما زادني علمابجهلي**

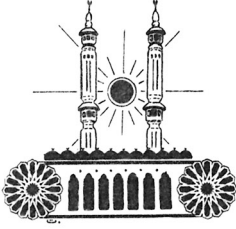
والعقل مهما كبر لا يستطيع أن يصل الى كنه ذات الله • ولذلك فنحن المؤمنون مطالبون بالتفكير في ملكوت الله لمعرفة ما قد يصل اليه العقل من علم شاء الله أن يحيط به، والوقوف موقف العجز مما لم يشأ الله أن نحيط به كما قال سبحانه : « **وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ** » • صدق الله العظيم •

وأما الكبير ان طفل الذي يجادل ليبهط ويتردى بكفره فهو من جاوز سن الطفولة وتخطى مرحلتها الزمنية ، لكنه لم يتجاوز تفكير الاطفال أو لم يحاول أن يتجاوزها لما في قلبه

عليه من عقيدة صحيحة ، وتشككهم فيما جاء به الاسلام من تربية قويمه ، ومنهج مستقيم • فبينما نرى ترك الصلاة عند بعض المسلمين صار شيئا مألوفا عاديا لا يقابل باعتراض أو استنكار ، نرى كذلك من يتطرف متسائلا : لمن نصلى ؟ أين الله ؟ هل رآه منكم أحد ؟ أسئلة ترجع بسائلها الى الجاهلية ، أو الى طفولة التفكير والإدراك ، وربما اهتدى البدوي البدائي بفطرته الى وجود الله ، وربما استشعر الطفل بفطرته واستعداده وجود الله • لان العجز عن رؤية الله لا ينفي وجود الله ، بل ان العجز عن رؤية مخلوقات لا نراها كالملائكة والجن لا ينفي وجودها •

انما يبحث عن ذات الله تعالى واحد من اثنين : طفل كبير يحاول أن يصعد ويعلو بتفكيره ، أو كبير طفل يجادل يبهط ويتردى بكفره •

فأما الطفل الكبير الذي يحاول أن يصعد ويعلو بفكره فهو ذلك الصغير الذي ينتشوف الى ما حوله ، ويستبين معنى كل كلمة يسمعها ، وكثيرا ما يشير باصبعه الى شيء ما ، أو يشار اليه بالاصبع الى شيء ما لا يستطيع أن يعبر عنه بالكلام أولا يستطيع أن يفهم تعبير غيره عنه بالكلام • والأشياء التي يريد الطفل أن يعرفها هي التي يستطيع أن يحسها بحواسه ، وهو كلما انفتحت عيناه على المراتب ، وأرهفت أذناه على الاصوات كثرت أسئلته عما يراه ، وعما يسمع عنه ولا يراه • والاستطلاع في الإنسان غريزة فطرية تطلب بالحاح معرفة



# الخُور

## • الْعُلَمَاءُ •

بقى شيء يقال ، وهو : بماذا نجيب الطفل  
السائل : أين الله ؟ لابد أن يجاب الطفل على  
سؤاله لانه سؤال برى •

والجواب عادة الذى يجيب به الاب أو  
الام على سؤال طفلها الذى يسأل هذا  
السؤال هو : الله فى السماء • فاذا نظر الى  
السماء وأعاد السؤال : أين ؟ فاننا نقول له :  
فوق السماء وفوق كل شيء وهو أكبر وأعظم من  
كل شيء ، وأكبر وأعظم من أن يرى بالعين •  
ومن صفات الله تعالى أنه العظيم العلى الكبير  
المتعال • • ولان الله أكبر من كل شيء ، فنحن  
لانستطيع أن نعرف أكثر من ذلك • والاطفال  
يتساءلون أى يسأل بعضهم بعضا أين ربنا ؟  
فيجيب الواعى منهم : ليس له مكان • وغير  
الواعى يشير الى السماء قائلا : هاهو ربنا وكأنه  
يرى الله • وكلاهما أصاب •

فأما من قال : ليس لله مكان • ففقد  
أصاب لان الله تعالى ليس له مكان محدود ،

من ظلمة ، وما فى سمعه من وقر • وما على  
بصره من غشاوة •

وقد يكون فيلسوفا أو متفلسفا ، أو  
عالما أو متعلما ( طالبا ) أو متعلما • وليس أضل  
من الجاهل الا من أضله الله على علم !

والشيء الذى ينبغى أن يعرفه من سئل هذا  
السؤال : أين الله ، أن يقف على الدافع  
الى السؤال : هل هو طلب الهداية ؟ أم هو  
التحدى للدين باسم العلم ، باصطناع أسانيب  
عقيمة من الجدل للجدل ؟ وكيفى من سئل  
ليعرف ما فى قلب السائل ظلمة حالكة أنه يسأل  
عن الخالق ناسيا أنه مخلوق وأنه من صنع  
الخالق القادر ، وأن ما خلقه الله من السموات  
والارض والكواكب والبحار والانهار والجبال  
والجن والملائكة والطير والحيتان والشجر  
والدواب وغيرها مما خفى • • ليس فى قدرة  
الانسان أن يخلق شيئا منها مهما دق أو صغر ،  
فهو لا يستطيع مهما بلغ من العلم أن يخلق  
حشرة كالذبابة أو النحلة ، ولا رجلا لها أو  
جناحا • فمن اذن المتفرد بالقدرة على الخلق؟  
انه الله المستحق أن يوصف بأنه وحده القادر  
وأنه لا اله الا هو • فاذا أردت أن تكون عالما  
« فَأَعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » • اذا علمت ذلك  
حقا كنت عالما حقا وكنت جديرا بأن تخشى انله  
كما قال سبحانه انما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ





## لا يعيش في النور

الله ؟

ولكى يؤمن من يؤمن فهو ليس في حاجة الى أن يسأل هذا السؤال لانه يجد الجواب في أعماق قلبه ، وهو بفطرته مقتنع بوجود الله والا لما آمن ولو سأل مئات الاسئلة وسمع مئات الاجوبة .

والذى لا يؤمن بالله ليس في حاجة أيضا الى الاجابة على سؤال كهذا السؤال ، ولا ينبغي أن يدخل معه أحد من المؤمنين في نقاش لانه لن يؤمن ، ولا حاجة بالمؤمنين اليه !

وان الذين دخلوا في الاسلام من الديانات الاخرى بعد أن خرجوا منها لم يدخلوا في الاسلام بعد أن عرفوا مكان الله أو رأوه بأعينهم ، بل آمنوا بالله لانهم لم ينكروا وجوده تعالى ، فهم على يقين بأن الله موجود . وانما دفعهم الى الاسلام والى التوحيد ما رأوه من آثار قدرة الله ووحدانيته ، وما وجدوه في تعاليم الاسلام وعقائده من تنظيم وتنظيف لم يوجدوا في غير دين التوحيد .  
حامد بدر



ولانه تعالى بكل شئ محيط ، فهو أكبر من كل مكان وزمان . وهو خالق الزمان والمكان ومن فيهما وما فيهما .

وأما من أشار الى السماء قائلا : ها هو الله ، فلأنه أدرك بفطرته أنه الأكبر وأنه الاعلى ، فهو ينظر الى السماء لانه في ادراكه أعلى شئ وأكبر شئ . ولو قيل له : ان ما تشير اليه هي السماء لقال على الفور : ان الله فوق السماء وأعلى منها وأكبر لانه هو الذى خلقها وكلمة ( الله أكبر ) معناها أن الله تعالى أكبر من كل تصور وأكبر من انزمان وأكبر من المكان ، وأنه جل وتعالى عن الاين والكم والكيف « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ » .

ومن عرف أن الله تعالى أجل من الاين وأكبر من الكم وأعلى من الكيف . لم يجرؤ على أن يسأل : أين الله ؟ أو كيف ذات الله ؟ هل يستطيع البصر أو العقل أن يحيط بذات الخالق الذى خلق ألوف الملايين من البشر وسوف يقفون كلهم جميعا بين يديه يوم القيامة فيحاسب كل نفس بما عملت ؟

ان المكان يحدد وجود الكائن الحى . فاذا قيل ان فلانا في مكان كذا فمعنى ذلك أنه غير موجود في غير ذلك المكان من أمكنة أخرى . ولكن الله تعالى موجود في السماء وفى الارض كما قال سبحانه « وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ » . فكيف يسأل سائل : أين الله منكرنا وجود الخالق وهو يتنفس بقدرة

# منهج الاسلام في بناء الانسان

للاستاذ الدكتور دوى عبد اللطيف

تقديم :

سياسية كانت أو اجتماعية ، أو اقتصادية ...  
يرجع سببها الى بعد الانسان عن الدين وعن  
القيم والمبادئ والاخلاق ، ويرجع كذلك الى  
حب الانسان الغلبة على غيره ، والرغبة في  
الانفراد بالسلطان والاستعلاء .

وذلك يعنى أن مشاكل العصر والمحن التى  
يعيشها الانسان فى الوقت الحاضر لا سبب لها  
الا فقدان الضمير الانسانى العام ، واحساس  
الفرد القوى أن الضعيف لا وزن له فى هذه  
الحياة ولا تقدير .

يموج العالم اليوم فى فتن ومحن  
ومشاكل كثيرة ومتنوعة ، فالانسان  
والمجتمع يعيشون فى صراع محتوم  
متاجج مع غيرهم من الافراد والمجتمعات  
الافرى .

والصراع يشتد قوة وعنفا بين  
الراسمالية الغربية ، والاشتراكية  
بانواعها . والحرب فى كل مكان وشبحها  
العالمى الفاشم الظالم يثير مخاوف  
الانسان ، ويزلزل اقدامه .

ان المشاكل التى تواجه الانسان اليوم

# منهج الإسلام

خارقة جبارة ، لا الى معدن أو حجر أو خشب ينحت ويسند للعبادة ... هذه القوة الخارقة الجبارة هي التي خلقت الكون كله من فيه وما فيه ، هذه القوة الجبارة هي الله رب العالمين .

دين يكون متوائماً مع العقل ، ومع الفطرة الانسانية ، لا يحاربها ولا يصادمها ومع العلم لا يعارضه ولا يقاومه .

دين لا تقتصر أوامره وتعاليمه على العبادات والطقوس الدينية ، بل يشمل ذلك وكل ما ينظم الحياة ، وينظم العلاقة بين الانسان وربه وبين الانسان والناس جميعا .

دين تكون نظرفته الى الانسانية كلها على أنها أسرة أو أمة واحدة ، لا يفرق بين أفرادها وشعوبها ، الجنس أو اللون أو اللغة أو الدم بل الكل أمامه سواء ، وأنهم عباد الله ، كلهم لآدم ، وآدم من تراب .

ان هذه المبادئ القويمية ، والخواص الانسانية النبيلة التي أشرنا الى بعضها سابقا لا يمكن أن نجدها الا في الاسلام ، وهو الدين الذي دعا الى الايمان بوجود اله واحد ، وطهر العقول من وثنية اليونان والعرب ، ومجوسية الفرس ، واباحية الروم ، وهو الذي جعل الناس أمامه سواء وهو الدين الذي يتفق مع الفطرة الانسانية « فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا، فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ » . الروم .

واذا كانت المشاكل والأزمات القائمة اليوم سببها فقدان الضمير الانساني ، فان العلاج هو العمل على خلق هذا الضمير الانساني ، ثم تربيته وتهذيبه .

واذا كان الانسان ينشد اليوم أقوال الحكماء والفلاسفة ، وقوانين الاخلاق التي سنّها هؤلاء جميعا لانقاذ المجتمعات من المحن والفتن التي يعيشون فيها ، فان ذلك لن يجدي شيئاً ، لان الاخلاق لا تصلح بالعلم ، فالعلم ينمي الادراك والفكر ، والادراك يكون في الخير وفي الشر ، والادراك يخترع المدمرات وآلات الابداء ، كما يخترع الدواء ويحارب الامراض .

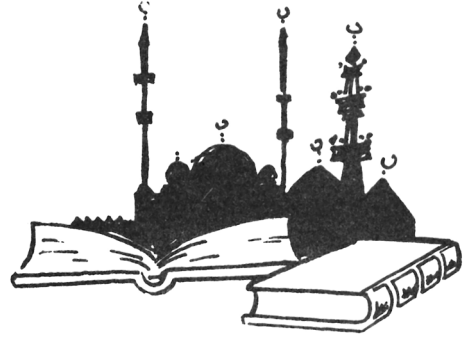
واذا هذب العلم العلماء أو بعض العلماء ، فلن يستطيع أن يهذب الناس جميعا ذلك أن أولئك الذين يحكمون العالم اليوم ، أو يديرون دفة سياسته ، أكثرهم ، ان لم يكن كلهم من ذوى الادراك والعلم ، بل ان منهم من تخصص في بعض فروع العلم ، ومنهم من كان قبل أن يدخل معترك الحكم والسياسة من أساتذة الجامعات ، لكنهم حين انغمروا في هذا المجال ، نسوا أماكنهم ومواقعهم العلمية وغلبت عليهم العصبية الوطنية والسياسية .

فالسبيل اذن لحل مشاكل الانسان اليوم وعلاج أزماته العديدة لا يكون الا بالعمل على وجود ضمير انساني ، وهذا الضمير الانساني لا يمكن أن يتحقق بناء وتربية وتهذيبا الا بوجود دين قوى مسيطر ، يستند الى قوة

# في بناء الإنسان

والعمل على استقرارها وسعادتها •

ولأجل أن نعرف بعض الجوانب من فضل الاسلام في بناء الانسان وتربية المجتمع يجب أن نذكر الفوارق البعيدة بين ما كانت عليه الانسانية قبل الاسلام ، والمستوى الرفيع الذي بلغته هذه الانسانية حين أشرق نور الاسلام •



كانت الفوضى في أمور الدين والدنيا ضاربة أطنابها في الجاهلية • فالوثنية منتشرة ، والقيم والاخلاق الفاضلة ضائعة ، والصراع على المطامع والشهوات متحكمة ، والرق والاستعباد ذائع ، والسادة يسخرون العبيد كأنهم آلات للعمل ، ويسخرون الاماء في التكبس بالعرض والاكراه على البغاء ، والربا شائع بين الناس ومنهم من يأكلونه أضغافاً مضاعفة ، ويأكلون أموال الناس بالباطل ، والاحتكار بأيدي الطغاة والاغنياء المستبدين ، والشعوب يوم ذلك جائعة كادحة ضائعة •

ثم أشرقت الارض بنور ربها وجاء الاسلام

« قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ • يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ، وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ » •

ويتفق كذلك مع العقل المتحرر المفكر السليم التفكير •

فما من أمر جاء به الاسلام يتصل بالعقيدة ، أو الاخلاق ، أو تنظيم الحياة ، الا كان موافقا للعقل يدركه ويصدق ، فعقيدته وهى الوحدانية لله تعالى في ذاته وصفاته ، أمر هو حكم العقل السليم • وهذه العقيدة واضحة يصل الى ادراكها العقل دون صعوبات اذا خلا من الاوهام والمادية •

وهو الدين الذى دعا الى احترام الحقوق ، وحماية الحرية الشخصية ، والاجتماعية والسياسية والدينية ، وكرم المرأة وأعطاها من الحرية والحقوق ، مثل ما عليها من واجبات الامر الذى لم تصل اليه المدنية الغربية في القرن العشرين •

لهذا يكون الاسلام هو الدين الوحيد الذى فيه العلاج الحاسم لادواء البشرية





# منهج الإسلام



واليوم الآخر ، وهذه العقيدة هي عقيدة التوحيد وإذا توحيد الله ، توحدت عبادته . واتجه اليه الجميع ، لا يتخذون بعضهم بعضا أربابا من دون الله .

لقد دعا الاسلام الى تحرير الانسان من عبادة أحد غير الله ، والخضوع لاحد غير الله وما لأحد عليه من سلطان غير الله ، وما لأحد يميته أو يحييه ، يضره أو ينفعه ، يرزقه أو يمنعه الا الله ، الله وحده هو الذى يستطيع أن يفعل ذلك ، والكل له عبيد ، لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعا ولا ضرا . « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ » الاخلاص ١ - ٤ .

ولما كان الانبياء مظنة أن يتجه اليهم الناس بشيء من العبادة أو ما فى معناها فقد حرص الاسلام حرصا شديدا ، وعنى بتحرير ضمير البشرية فى هذه الناحية ، تحريرا كاملا جاء فى القرآن الكريم : « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ » آل عمران ١٤٤ .

ويخاطب الله جل شأنه نبيه : « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ » آل عمران ١٢٨ ويأمره جل شأنه أن يجهر بحقيقة موقفه جهرا : « قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا . قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا .

المائدة ١٥ - ١٦ . بمنهج واضح محدد متكامل فيه فكرة وتطبيق ، ومبدأ وسلوك ، وتصور وتخطيط .

جاء الاسلام يدعو الانسانية المؤمنة الى أن تعيش حياة رفيعة سامية ، لا تشعر معها بالذل والامتهان ، ولا بالخوف والجوع . ولقد طبق المسلمون الاوائل القيم الاسلامية الفاضلة وتوجيهات الاسلام السامية ، حتى أصبح المجتمع الاسلامى الواسع قائدا فى مجال تربية الفرد وبناء الانسان خلال قرونه الطويلة ، فى دولته العظيمة ، حيث حطم الاولون الظلم والبغى وقلعوا أظافر الجبروت والطغيان ، وحرکوا العقول والنفوس للعمل والانشاء ، فى سبيل الحق والخير والعدل والبناء ، فشهد العالم صورة رائعة للمجتمع القوى الآمن المتحضر . ولولا حروب التتار والصليبيين بمآسيها وفظائعها لظلت قيادة الاسلام فى مجالات الثقافة والاقتصاد والاجتماع والاخلاق مستمرة فى طريقها المثالى الى يومنا هذا ، والى ما شاء الله .

أهم الوسائل لبناء الانسان  
العقيدة :

كانت العقيدة الاسلامية من أهم الوسائل فى بناء الانسان وتربيته وتهنيئه بدأنا بها ، وركزنا عليها .

لن يتحقق بناء الانسان كاملا ويضمن له البقاء . ما لم يستند الى عقيدة الايمان الخالص العميق بالله وملائكته وكتبه ورسله

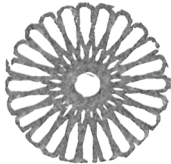
منظمة يقف فيها العبد كل يوم أمام ربه ، يتصل فيها بخالقه ، والقصد من هذه الصلوات التوجه الكامل بالفكر والقلب والجسد اليه جل شأنه .  
« فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ »

الماعون ٤ - ٥ .

واذا تحرر الضمير ، والوجدان من احساس الخضوع والعبادة والقداسة لأحد غير الله ، وامتلاً بالايمان بأنه على اتصال كامل بخالقه ، لم يتأثر بشعور الخوف على الحياة ، أو الرزق أو المكانة والجاه ، هذا الشعور الذي يدعو الانسان الى قبول الذل والتنازل عن كرامته وحقوقه . الحياة والارزاق بيد الله ، ليس لمخلوق قدرة على أن يخذلها أو يمسه بضر مسا خفيفا . « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله

لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون »  
التوبة ٥١ .

ان الاسلام يقرر أن الخوف من الفقر ، والخوف على المركز والمكانة ، انما هو من احياء الشيطان ، لاضعاف النفس وصدها عن الثقة بالله : « الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ، وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » البقرة ٢٦٨ .



قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا » الجن ٢٠ - ٢٢ .

وهكذا يستمر القرآن الكريم في توضيح هذه العقيدة وتثبيتها ليصل الى تحرير ضمير الانسان من كل شبهة شرك في ألوهية أو قداسة قد تخضع هذا الضمير لمخلوق من عباد الله .

ومما يتصل بعقيدة الوحدة والالوهية أن يعرف الانسان أنه ليس بين الله ، وبين عباده وسيط ولا شفيع ، وأنه لا كهانة ولا وساطة ، بل يتصل كل فرد صلة مباشرة بخالقه ، يتصل شخصه الضعيف الفاني بالخالق العظيم الباقي يستمد منه القوة والعزة والشجاعة ، ويشعر برحمته وعنايته ، فيزيد ايمانه ، وتقوى نفسيته .

والاسلام يحرص على هذا المعنى كل الحرص ، وهو تقوية الصلة بين الانسان وربّه ، واشعاره بأنه يملك الاستعانة بتلك القوة الكبرى أثناء الليل وأطراف النهار :

« وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ، أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ، وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ » البقرة ١٨٦ .

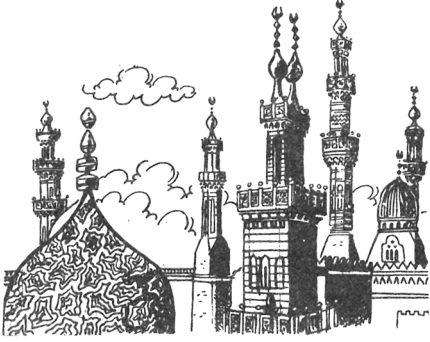
« قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

جَمِيعًا » الزمر ٥٣ .

وقد شرع الاسلام خمس صلوات في أوقات



# منهج الإسلام



## المساواة :

كذلك من منهج الاسلام في بناء الانسان ،  
المساواة • والاسلام حين قرر مبدأ المساواة ،  
قرره باللفظ والنص ، ليكون كل شيء واضحا  
مقررا منطوقا • قرر الاسلام وحدة الجنس  
البشرى في المنشأ والمصير — وفي الحيا والمات  
في الحقوق والواجبات ، أمام الله وأمام  
القانون ، في الدنيا والآخرة ، لا فضل ولا  
كرامة الا للتقوى والعمل الصالح • ليس هناك  
في الاسلام انسان يجرى في عروقه الدم  
الازرق النبيل ، وانسان آخر يجرى في عروقه  
دماء العامة ... « قَلَيْتُظَرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ •  
خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ • يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ  
وَالْتَّرَائِبِ » الطارق ٥ — ٧ • « وَلَقَدْ خَلَقْنَا  
الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ • ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً  
فِي قَرَارٍ مَكِينٍ • ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً • فَخَلَقْنَا  
الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ، فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا ، فَكَسَوْنَا

قد يتحرر الانسان من عبودية الخضوع لغير  
الله ، وكذلك من عبودية الخوف على الحياة  
والرزق والمكانة ، ويتأثر بعبودية المال  
والحسب •• قد يحدث هذا لكن الاسلام  
يتصدى لهذه القيم الاجتماعية ، ويضعها في  
مكانها الطبيعي ، ولا يجعل لأصحابها ميزة  
أو استعلاء ، ويرد القيم الحقيقية الى  
اعتبارات معنوية كامنة في نفس الانسان ، أو  
واضحة في عمله مثل الايمان والعمل الطيب •  
والايمان وهو قيمة ، معنوية مكنونة في الضمير ،  
والعمل الصالح وهو قيمة بارزة واضحة في  
الحياة ، وهما القيمتان الحقيقيتان اللتان لهما  
كل الاعتبار والتقدير • وهكذا يظهر اعتزار  
المؤمن بايمانه واستهانته بالقيم المادية التي  
يعتز بها أصحابها من ذوى المال والجاه •  
وكما ينادى الاسلام بتحرير الانسان من  
الخضوع لغير الله ، والتحرر من الخوف على  
الحياة والرزق والمكانة ، ينادى كذلك بتحرر  
الانسان من اللذائذ والمطامع ، والرغائب  
ونحوها من نقاط الضعف في النفس البشرية ،  
ويضع مكانها حب الله ، وحب رسوله وحب  
الجهاد في سبيله ، فالانسان الذى تحرر من  
هذا كله ، هو الانسان الذى يتطلبه الاسلام ،  
ويدعو الى بنائه وتكوينه ، وبهذا يكون مؤهلا  
لان يملك قياد أمره ، وينزع الى ما هو أكبر  
وأبعد مدى للحياة العزيزة الكريمة •

# فبناء الإنسان

وبين الرجل والمرأة سوى الاسلام بينهما مساواة تامة ، من حيث الجنس ، ولم يقرر التفاضل الا في بعض الامور المتعلقة بالاستعداد والتبعة مما لا يؤثر على حقيقة الوضع الانساني بين الجنسين ، ففي الناحية الدينية والروحية يتساويان .

«وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ كَرٍّ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ، فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا» النساء ١٢٤ وفي ناحية الاهلية للملك والكسب والتصرف المالى يتساويان .

«لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ، وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ» النساء ٧

وهكذا يتتبع الاسلام كل ناحية من حياة الانسانية ليؤكد فيها معنى المساواة توكيدا جميلا دقيقا .

د • بدوى عبد اللطيف



الْعِظَامَ لَحْمًا ، ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» المؤمنون ١٢ - ١٤ .  
وهكذا يمضى القرآن الكريم في ذكر هذا المعنى ليثبت في خلد الانسان وحدة أصله ومنشأه ، الجنس كله من تراب ، والانسان - كل انسان - من ماء مهين ، وليس هنالك جنس أو شعب هو بنشأته وعنصره أفضل من جنس أو شعب آخر .

وهذه المساواة تقوم على نظرية انسانية كاملة بعيدة حتى عن العصبية الدينية ، فالاسلام يمنح المشركين في الدماء مثلا حقوقا مساوية لحقوق المؤمنين مادام بينهم وبين المسلمين عهد وميثاق .

وقد برى الاسلام من العصبية والعنصرية وبذلك بلغ مستوى لم تصل اليه الحضارة الغربية الى يومنا هذا . ويتتبع الاسلام مظاهر التفاضل والتفاوت في جميع صورها وملابساتها ليقضى عليها جميعا . فهذا القرآن الكريم يذكر الناس في مواضع كثيرة أن محمدا عليه الصلاة والسلام بشر كسائر البشر ، وأنه لا يملك لهم من الله شيئا ، وحين انصرف محمد الانسان عن الرجل الفقير ، ابن أم مكتوم الى الوليد ابن المغيرة ، سيد قومه طمعا في أن يهدى الله الوليد الى الاسلام ، عاجله العتاب الشديد ليرد للمساواة المطلقة معاييرها الكاملة .

من يوميات

بعض

الازهر

# 3 جزر البعيدة

والغرب ، وقد لمست اعجابا لما قدمته سابقا  
— وأقدم عليه شكرى — ولكل من صحبنى في  
الرحلات السابقة في أعداد المجلة لشهرى  
شعبان ، وذى الحجة سنة ١٤٠١ هـ راجيا من  
الله العون ومنكم القبول .  
في مناسبات الحج :

يتشوق المسلمون في الفلبين الى الرحلة  
المباركة لحج بيت الله الحرام ، وقد تحرص  
الاسرة الفلبينية كلها على المشاركة في اعداد  
الحاج وتجهيزه بالمال اللازم والكساء والطعام  
ويقدم كل فرد في الاسرة قسطه لاعداد المسافر  
لحج بيت الله، فرحا راضيا بمشاركته، — ومثل  
ذلك يتم في تجميع مهر الزواج — لولا مايشين

مرة أخرى أصحاب القارئ العزيز ، الى  
هذه الارض البعيدة في أقصى الشرق ، حيث  
يعيش شعب مسلم يتعدى تعداده الاربعة  
ملايين ، في أول جمهورية مسيحية في الشرق  
الاقصى تتكون من حوالى أربعين مليوناً من  
البشر . . مسلمين ومسيحيين . . وغيرهم .  
وفي المرة انسابقة . . كان الحديث حول  
بعض العادات والتقاليد والمشاهدات عند بعض  
المسلمين في أفراحهم وأتراحهم وحفلات  
تخرج أبنائهم ، واليوم أريد أن أصحب قارئى  
العزيز . . الى رحلات أخرى تتجدد بتجدد  
الاماكن وإشاهد على صفحات مجلة الازهر  
الشريف ، الذى عمّت بعثاته كل دول الشرق

## ■ مبعوث أزهرى فى جزر الفيلبين



### العادات

### والنقاليد والمشاهد

### عند مسلمي ..

## جزيرة مزارو بالفيلبين

يقدمها: اسماعيل عبده المشال

كراهيتهم للانتساب الى جمهورية الفيلبين ..  
وبعدما أثبتت الايام .. أنهم يطلبون حكما  
ذاتيا لا يحبون فيه أن تكون للحكومة أى  
سيطرة عليهم ؟ المهم ان حجاج الفيلبين  
ينزلون الى مكة والمدينة فى جماعات كبيرة ..  
ويستأجرون لأنفسهم عمارات كاملة ..  
يحرصون فيها على تجمعاتهم وتوحيد

ذلك التعاون مما سبق أن أشرت اليه فى عدد  
ذى الحجة الماضى ، عن عاداتهم فى الزواج .  
وتحضرنى هنا قصة حكاها لى الصديق  
الفيلبيني الشيخ عثمان صالح ، وأنها حدثت  
له حينما كان على ظهر الباخرة التى تضم  
وفود الحجيج الى أرض الله وأرض رسوله ،  
قبل وصولى قال : انه فى أثناء سفره على ظهر  
الباخرة ، صعد اليه الكابتن .. وسأله مداعبا:

آريو فيلبينو ؟ يعنى هل أنت فيلبيني ؟

فما كان من الشيخ عثمان صالح الا أن  
أجابه بصفحة على وجهه .. صائحا فى غضب :  
لا .. انما أنا مسلم ، وذلك يظهر وقتها مدى



# أزهر

الاسلام ورسول السلام والمحبة محمد صلى الله عليه وسلم .

وفي نهار يوم المولد .. تحتفل المدارس بالمناسبة العزيزة ، ويتبارى الخطباء في تقديم الكثير عن حياة رسولهم الحافلة بكل أنواع البر والخير والتقوى ، بينما تضاء المساجد بآيات من القرآن ، ويتجمع المسلمون فيها لسماع الكثير عن تاريخ صاحب الذكرى ومن مجد الاسلام .. ويتسابق أهل الخير من أغنيائهم في تقديم الحلوى والمرطبات والعطف على الفقراء .. في هذه المناسبة الغالية .. التي يعتبرونها من أعيادهم الدينية ، والتي لا يشغلهم عنها أى حادث مهما كان نوعه ، فهو عيد المسلمين في جزر الفيلبين .

## في مناسبات أعيادهم :

للمسلمين في الفيلبين مناسبات وأعياد وطنية .. واحتفالات كثيرة بزعمائهم وأمرائهم الذين سبقوهم ، وكذا أعياد وطنية .. كسروا فيها قيود الاستعمار الاسبانى واليابانى والأمريكى لأكثر من ثلاثة قرون .. وتشهد لذلك مقابر الشهداء الكبرى القريبة من مانىلا العاصمة .. ولذا تتجدد المناسبات والاعیاد . أما احتفالاتهم في مناسبة عيد الفطر .. والعيد الاضحى المبارك ، فهي تفوق أى احتفالات أخرى ، وذلك .. لان عيد الفطر .. يعقب شهر الصوم المبارك ، الذى يحرصون على احياء لياليه كلها .. ولذا يستعدون له

معيشتهم ، ولا يشغلون أنفسهم بما يشغل غيرهم عن شعيرة الحج مثل التنزه بين الاسواق .. اللهم الا شراء ( التمر ) الذى يحملونه من المدينة .. وهو نوع جيد ، يقدمونه لكل من حضر للتبريك لهم بحجهم وسلامة عودتهم ، تفاؤلا بأن ينال من طعمه مثلما نال هذا الحاج القادم من أرض الله ، ثم يرتدى الحاج بعد ذلك طاقية بيضاء عربية .. غير الطاقية السوداء الوطنية .. بينما ترتدى الحاجة ما يشبه العمامة البيضاء ، تلف بها شعرها ، ليعلم كل من رآها أنها من حجاج بيت الله .. لتنال ما يستحقه أمثالها من التكريم .

## في مناسبة مولد الرسول صلى الله عليه وسلم

في احدى ليالى شهر ربيع الاول .. وبعد صلاة العشاء ليلة المولد النبوى الكريم لفت نظرى هذا المشهد العظيم .. عند رؤياه لأول مرة .. طابور طويل من طلبة وطالبات المدارس العربية والاسلامية والحكومية .. أعدادها هائلة من أبناء المسلمين ، يحملون المشاعل .. التى صنعت خصيصا لهذه المناسبة .. مشاعل كبيرة من الصاج محمولة على أعواد خشبية طويلة مضاءة بالغاز .. تحول ظلام الليل الى نهار وضاء ، تفاؤلا باستقبال مولد الرسول الأعظم ، ويستمر هذا الاستعراض المضى حتى يشمل طرقات المدينة .. أو القرية .. وليعلم الجميع أنها مناسبة ذكرى مولد نبي

التقينا حول آية قرآنية من سورة النساء وتلك الآية الكريمة هي قوله تعالى في سورة النساء : « **وَأَتَيْنُمُ إِحْدَاهُنَّ قَنَاطَرًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا** » . صدق الله العظيم .. شرحت فيها للناس أن المهر حق للزوجة وخاص بها ، ولا يصح لولى الأمر أن يتصرف فيه بغير رضاها ، واليوم .. نفس المحافظ .. يدعوني لالقاء خطبة الزواج .. في مدرسة ( كلية كامل الاسلام ) في مناسبة زواج ابنه « أبو الخير » وطلب منى المحافظ مرة أخرى أن أظهر للمسلمين تفسير الآية ، وأبين لهم أن الصداق هو المهر .. وأنه حق للزوجة ولأول مرة تستمتع المرأة الفلبينية .. الى الاسلام وهو ينصفها ولا يجحدها ولا يجعلها سلعة .. وحينما أظهرت لهم تهديد الله لمن يأكل صداق امرأة ومهما كان سلطانه فانه سيقع تحت هذا التهديد .. ( **أَتَأْخُذُونَهُ**

تحدثت سابقا عن لقاءى بمحافظ مدينة  
 مراوى « الحاج عبد الغفور ألتو » .. حينما  
 طلب الى أن أصحبه الى قريته .. لانقاذ  
 نصف المهر .. وقد ذكرت أن الصداق (المهر)  
 حوره بعض علمائهم الى - الصدقة - وبذلك  
 يوزعونه صدقة على الفقراء والمحتاجين وقد



الوفود لتقصي الحقائق .. فتعود بلا حقائق ،  
بعد أن يلهيها وجه مانيلا وجمال ترحابها !!  
• — سطر جديد من تاريخ الفيلبين •

ينقسم سكانها إلى حوالي ٨٧ مجموعة  
لغوية من أهمها ( **التجالوج** ، **والراناو** ،  
**والتاوسوج** ، **والماجندانو** ) وما يتفرع عن  
ذلك ، في الشمال والوسط والجنوب ..  
وبالاحص مجموعة جزر صولو ، وتعتبر اللغة  
العربية اللغة الثانية للمسلمين ، بينما تعتبر  
اللغة الانجليزية لغة ثانية عند غير المسلمين ،  
وماذلك كله الا بسبب الاتساع الهائل للسبعة  
آلاف جزيرة ، المنتشرة على صفحة مياه  
المحيط شمال خط الاستواء •

وفي احصاء يقول : ان شعب جمهورية  
الفيلبيين .. يقارب الاربعين مليوناً ( ٣٠ مليون  
كاثوليك ، ٣ ملايين طوائف مسيحية أخرى ،  
٥ر٤ مليون مسلم ، ١ مليون وثني وهندوسى  
وبوذى ) •

وقد كانت عبادة الأرواح أول تصور ديني  
يظهر بين السكان في الماضي ، ولا تزال بقاياها  
واضحة عند البعض في المناطق الجبلية ، وربما  
وصل هذا الاعتقاد من الجزر الاندونيسية ،  
أو من أراضى آسيا القريبة ، — وقد أثبتت  
ذلك علماء تاريخ الأجناس وعلماء الاجتماع •  
وقد كان الاسلام أول دين قدم الى جزر  
الفيلبين ، وبقي فيها الى الآن ، وترك أثرا  
عميقا على ثقافة السكان ، كما يعد الاسلام

**بُهَتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا )** .. عندها صفقت مئات  
الحاضرات من مدعوات ومن طالبات .. والكل  
أدرك الحقيقة وأيد حق المرأة الضائع حينما  
يأكل بعض أولياء الأمور مهوور الزوجات ،  
.. ولأول مرة .. يحضر حفل زواج اسلامي  
.. شخصية سياسية كبيرة .. تلك هي  
شخصية الرئيس الفيلبيني الحالي (ماركوس) •  
الذي دعاه المحافظ لحضور حفل زواج ابنه —  
كما هي عادة المراتبات — وأيضا بالمناسبة  
مهمة • وهي ترشيح السيد ماركوس نائب  
الرئيس الفيلبيني ( **ماكجال** ) السابق  
ويومها استمع الرئيس الى خطبة الزواج  
مترجمة له في الحفل ، ثم وقف بعدى يبارك  
الزواج • وفي نفس الوقت يدعو المسلمين  
لنصرته في انتخابات الرئاسة .. ويطلب  
تأييدهم له — على أن يحول مدتهم وقراهم  
الى واحة خضراء .. وسط خضم ، الصحراء  
الواسعة في المحيط الهائل ، .. وفعلا ..  
اختاره المسلمون رئيسا جديدا بدل الرئيس  
ماكجال ، ولكن الارض .. لم تخضر — بل  
التهمت وجرت عليها دماء المسلمين ، بينما  
هدمت المساكن وأحرقت المزارع والمساجد بعد  
أن أصبح رئيسا ، رضى المسلمون باختياره ،  
فتحتل من وعوده لهم ، وانقلب عليهم ، وقد  
شهد التاريخ أنهم أوفوا .. وأخل .. وتكاثر  
الوعد التي تعقبها الحملات التأديبية ، ثم  
تتدخل الزعامات الاسلامية والعربية ، وتذهب

## في الجزر البعيدة



المتعصبين .. وصول الاسبان .. وصد انتشار  
الاسلام الى الشمال مهمة الهية .. !! ولكنه  
دين الله .. وقد حفظه الى الآن .

ولما وصل الاسلام الى هذه الجزر ، وصحب  
معه هذه الأبجدية العربية ، واتي جعلتها  
كثير من الامارات الاسلامية أبجدية لحروفها  
الوطنية .. مما لا يزال أثره في لغة الرانوا  
والتاوسوج .. حيث لا تزال الحروف العربية  
حروف هذه اللغات .. برغم المحاولات  
المسعورة لقتل هذه الحروف من لغات المسلمين  
المحلية .. وتبديلها الى حروف لاتينية ..  
وعندها لا قدر الله .. يبدأ المسلمون  
كتاباتهم بالحروف اللاتينية ويضيع الخيط  
الباقى - الذى يصل لغة القرآن بلغات  
المسلمين المحلية ، ومع أعجمية لغات المسلمين  
.. الا أن عربية الحروف كانت تسهل للمسلمين  
المعاجزين عن تعلم اللغة العربية .. اقراءة في  
المصاحف تماما كما نقرأ ، كذلك تسهل للوطنيين  
سرعة نطق اللغة العربية ، أو قراءة القرآن  
والسنة والأحكام ، .. أقول هذا .. ليشد  
مبعوثو الازهر هناك عزمهم على ابقاء مركز

فصلا هاما من تاريخها ، منذ أن وصل تجار  
العرب المسلمون ، وكذا الهنود المسلمون ..  
منذ القرن الميلادى العاشر ، وظل الاسلام  
ينتشر ببطء حتى عم نوره هذه الجزر بنهاية  
القرن الثالث عشر ، وبدأت الامارات  
الاسلامية تتكون ، وفي حوالى القرن الخامس  
عشر تولى أول أمير مسلم الحكم في مس  
وأصبحت بعد ذلك مركزا اسلاميا هاما ، ثم  
سيطر المسلمون على سومطرة .. وظهرت  
مجموعات الجزر الاسلامية في جنوب الفيليين  
مجموعة جزر صولو ، ثم وصل الاسلام الى  
بيرونى ومنها الى مانىلا في شمال الفيليين ،  
مع بداية القرن السادس عشر ، أى قبل أن  
يصل ماجلان بوقت طويل ، وللأسف بعد ذلك  
بحوالى خمسة قرون وفي عام ١٩٦٠ يعلق  
المؤرخ انطونيوس مرحبا على دخول المسيحية  
الى هذه الجزر فيقول : انه لولا وصول  
الاسبان في القرن الخامس عشر لكان من  
الصعب اقتلاع الاسلام من هذه الجزر ،  
الخ وقد اعتبر مورجا وغيره من المؤرخين

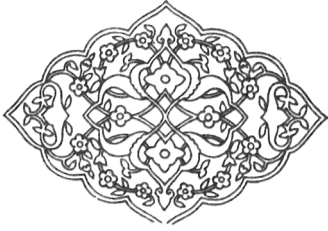




من جديد ، وقد تركت كثيرا من المشاكل بين المسلمين كانت في حاجة الى الجراءة لحلها ، فمشكلة الفقر — كانت تدفع بعض الدائنين الى طلب رهينة من المدينين .. كابنته أو زوجته أو أخته .. وإذا عجز عن فك هذه الرهينة .. لقله ما في يده استحق الدائن أن يبيع الرهينة أو يصرف فيها كما يحلو له .. وتلك عادة سمعت عنها في الجنوب .. وهي شريعة غاب لا يقرها دين ولا عرف ، وهي صورة أرجو من أبناء الفلبين المثقفين أن يقضوا عليها ويواجهوها ، وأن يزود طلاب الفلبين في القاهرة بخدمات دينية خارج المواد الدراسية تبحث فيها أمثال هذه المشاكل وتقدم الحلول لها .. وتلك أمانة أنقلها ضمن تاريخ الفلبين ، وكانت ضمن مشاهداتي ..

وداعا الى لقاء آخر •

اسماعيل عبده الشال



اللغة العربية على قوته .. وتحبيب المسلمين لحفظ الحروف العربية ضمن حروف لغاتهم .. لأنني شاهدت أعدادا من المبشرين كانوا يتفرغون لدراسة اللغات المحلية عند المسلمين ويحملون العيش في القرى مع شظف الحياة الذي لا نتحملة ، في البعد عن المدينة ، ويطول أمد وجودهم بينما يقصر أمد بعثاتنا ، وتهدأ لهم الحياة بينما يضيق علينا ، وتفتح الصدور لتقبل مقترحاتهم بينما تصمم الأذان دون تقارير مهمة لنا ، وأذكر حينما أخبرت الملحق الثقافي ببعض نشاطي لكشف تخريب هذه الحروف العربية في لغات المسلمين المحلية ، حينما قمت بعدة رحلات • وجمعت بعض الكتيبات التي كان المبشرون يوزعونها مجاناً على المسلمين على أنها أحجية عربية تشفى المرضى ، مع أنها رسائل تيشيرية أمثال •

( الموعظة فوق الجبل .. ، يسوع مخلص العالم ) فما كان من سيادة الملحق الثقافي الا أن شردني بين الجزر ونقلني الى مكان آخر .. وكلم آلمه أنني أطلب بعض الكتب العربية التي وصلت .. وانني سمعت أنه أرجعها بحجة أن الناس يتكلمون الانجليزية .. وكأنه لا يعترف ببيعته الأزهر ودورها ، ولم ألبث أن وجدت نفسي هنا دون علم من الأزهر الذي أرسلني ولم يعرف عن عودتي الا حينما قدمت نفسي وسلمت له اسمي لأعمل في رحابه

● من قضاة الاسلام

إياس بن معاوية

# أعلام الإسلام

● محمد حسين هيكل

والسيرة النبوية

● منهج البخارى

في تدوين فقهه وأثره

● شخصية في سطور "أبو حيان التوحيدي"



✽ تعلم اياس في صغره على يد أبيه « معاوية » الذي أحفظه القرآن في سن مبكر من حياته ، كما روى له كثيرا من الأحاديث النبوية وبعث به ليتعلم أيام العجم وأخبارهم الى مكتب لرجل من أهل الذمة مشهود له بالكفاءة في ذلك .

وكانت علامات النباهة على اياس منذ صغره ولا أدل على ذلك من أنه عندما كان يتلقى دروسه في تاريخ العجم سمع يهوديا في المكتب يقول : ما أحقق المسلمين ، يزعمون أن أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون فقال له اياس : أفكل ما تأكله تحدثه ؟ قال : لا ، لأن الله تعالى يجعل بعضه غداء • قال : فلم تنكر ان الله تعالى يجعل كل ما يأكله أهل الجنة غداء ؟ فبهت الذي كفر !

ويدل هذا الشاهد على قدرة اياس من صغره على الامساك بالدليل ، والمضى به الى الاقتناع ثم الاصداغ وعلان الحق •

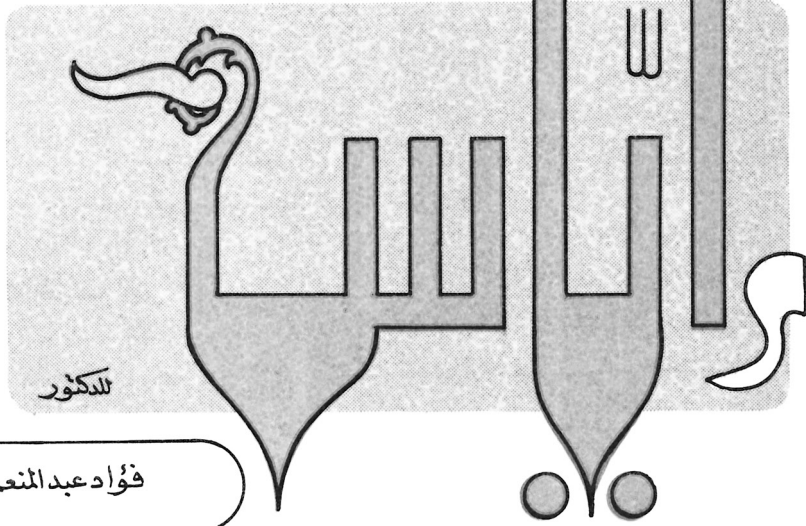
✽ وتعلم اياس الفقه والتفسير والحديث على كبار علماء البصرة وفي مقدمتهم التابعي الجليل الزاهد الامام « الحسن البصري » المتوفى سنة ١١٠ هـ ، والامام محمد بن سيرين

✽ أثمر الاسلام قضاة تفضل العدل فينفوسهم فأظهروه في أحكامهم ، وفقهوا واقع الناس وملابسات الحوادث فاسهموا في اعادة الحقوق الى أصحابها في أقرب وقت ، فهم نماذج مضيئة لقضاة اليوم من ابناء الاسلام في أي مكان ، وعليهم الأخذ بسنتهم والاقتداء بأحكامهم ، ليتحقق العدل على أيديهم ، ويسود الأمن والأمان للناس في وجودهم ، وتسعد الدنيا بهم من هؤلاء القضاة : اياس بن معاوية الذي يضرب به المثل في الذكاء والفراسة •

#### • معالم حياته :

✽ ولد اياس بن معاوية بن قرة بن المزني ، وكنيته أبو وائلة ، في العام السادس والأربعين من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولجد أبيه « المزني » صحبة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وأياس معدود في التابعين •

# مَحَاوِيَة



فؤاد عبد المنعم أحمد

اياس فى العام الذى توفى فيه : رأيت فى المنام  
كأنى وأبى على فرسين فجريا معا فلم أسبقه  
ولم يسبقنى ، وعاش أبى ستا وسبعين سنة  
وأنا فيها • فلما كان آخر لياليه قال : أتدرون  
أى ليلة هذه ؟ ! ليلة استكمل فيها عمر أبى ،  
ونام فأصبح ميتا ، وكان ذلك فى سنة اثنين  
وعشرين ومائة من الهجرة •



المتوفى أيضا عام ١١٠ هـ أيضا والمشهود له  
بالقدرة على تأويل الأحلام مع نصيب كبير من  
الفراسة •

وقد استفاد اياس من علمهما المشفوع  
بانعمل والتطبيق ومن أخلاقهما الكريمة القويمة  
الكثير • فقد كان اياس صالحا تقيا بارا بوالديه  
فقد قيل لمعاوية بن قرة : كيف ابنك ؟  
قال : نعم الابن ، كفاى أمر دنيائى وفرغنى  
لآخرتى • وكان اياس صادقا ويدعو الى  
الصدق فيقول : ما أحب أن أكذب كذبة لا يطلع  
عليها الا الله ، وأؤاخذ بها يوم القيامة وان لى  
مفروجا منها فى الدنيا •

وكان اياس ملهما صادق الرؤية فقد قال

# اياس

## ● فراسة اياس قبل ان يتولى القضاء :

جاء فجعل يطلب موضعا يجلس فيه • فقلت : انه يطلب عادته في الجلوس ، فنظر الى أرفع شيء يقدر عليه فجلس ، فنظرت في قدره فاذا ليس قدره قدر الملوك ، فنظرت فيمن اعتاد في جلوسه جلوس الملوك فلم أجدهم الا المعلمين ، فعلمت أنه معلم •

فقالوا له : كيف علمت انه هرب له غلام أعور ؟

فقال : رأيته يترصده الطريق والمارة فبينما هو كذلك اذ نزل فاستقبل رجلا مقبلا • فعلمت أنه شبهه بغلامه فنظر في وجهه ، فلو كان أعمى لعرفه في ترجيح مشيته فعلمت انه نظر في وجهه الى عينه ، فعلمت ان غلامه أعور •

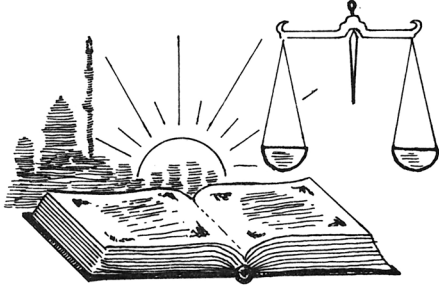
ويبدو لنا من اجابة اياس على القوم القدرة على التسبب وصحة وجمال الحثيات التي اعتمد عليها في اصدار رأيه وحكمه ويضاعف من قيمتها انها صدرت منه ولم يكن قد تولى القضاء بعد •

## ● كيف تولى اياس القضاء ؟

بعث الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - الى واليه بالبصرة عدي ابن أرطاة ( المتوفى ١٠٢ هـ ) فقال له : اجمع بين اياس بن معاوية • والقاسم بن ربيعة الحرثي ، واعقد لهما اختبارا وول قضاء البصرة أنفذهما أى اكفأهما • وهو منهج الاسلام في التعيين في الولايات العامة • وامثلت الوالى أمر الخليفة وجمع بينهما ودار الحوال التالي :

يقصد بالفراسة تعرف بواطن الأمور من ظواهرها ، وهو ما يطلق عليها بالاصطلاح القانوني المعاصر « القرينة القضائية » وكان اياس ماهرا في الفراسة حتى قيل فيه : انه تكتب عنه الفراسة كما تكتب عن صدر الحديث منه • فقد ذكر لنا وكيع بن حيان في كتابه « أخبار انقضاة » ان اياسا قبل ان يستقضى كان جالسا في قوم ، فجاء رجل وجلس على مكان مرتفع بالمربد ( وهو المكان الذى يجفف فيه التمر ) فجعل يترصده الطريق فبينما هو كذلك اذ نزل ، فاستقبل رجلا فنظر في وجهه ثم رجع الى موضعه • فقال اياس : قولوا في هذا الرجل ؟ قالوا : نقول فيه رجل طالب حاجة •

فقال اياس هو معلم صبيان هرب له غلام أعور ، فان أردتم أن تستفهموه فقوموا فسلوه • فقام اليه البعض فسأله ، فقال كان لى غلام نساج ، وقد زاغ منذ اليوم • فقالوا : صف لنا غلامك وصف لنا موضعك ، فقال : أما أنا فأعلم الصبيان بالكلأ ، وأما علامات غلامي فمن صفته كذا وكذا ••• واحدى عينيه ذاهبة • ثم رجعوا الى اياس وقالوا : هو كما قلت ! ولكن كيف علمت أنه معلم ؟ فقال : رأيته



إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ  
وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ، فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ،  
وَكَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ( الأنبياء : ٧٨ ) •  
فخص الله سليمان بفهم القضية وعمهما  
بالعلم •

وقد سأل رجل اياس بن معاوية أن يعلمه  
القضاء • فقال له ان القضاء لا يعلم ، انما  
القضاء فهم ، ولكن قل علمنى العلم • وقد  
أصاب اياس رحمه الله ، فالعلم يمكن تحصيله ،  
ولكن الفهم وهو قدرة القاضي على فقه الواقع  
وأحوال الناس ، وتميز انصاف من الكاذب ،  
والمحق من المبطل وانزل حكم الشرع على  
حقيقة الواقع فيحقق العدل •

✽ ومن فهم القضاء أيضا ألا يتأثر القاضي  
بشائعات الناس وأقوالهم حول القضية  
المطروحة امامه أو بما تنتشره الصحف  
والمجلات أو تبثه الاذاعة أو يعرضه  
التلفزيون في عصرنا وقد نصح اياس غيره  
من القضاة فقال له : ايك وما يتتبع الناس  
من الكلام عليك بما تعرفه من القضاء •



قال القاسم : ان اياس بن معاوية أفقه  
منى وأعلم بالقضاء • فان كنت كاذبا فما يحل  
لك أن تولينى وأنا كاذب ، وان كنت صادقا ،  
فينبغى لك أن تقبل قولى • وحلف على ذلك •  
فرد اياس وقال للوالى : انك جئت برجل  
أوقفته على شفير جهنم ، فنجى نفسه منه  
بيمين يستغفر الله منها ، وينجو مما يخاف •  
فقال عدى : اما اذا فهمتها فأنت لها •  
فاستغضاه فأبى وقال اياس : بكير المرى خير  
منى • فأمر عدى بن أرطاة بكيرا بذلك فقال  
بكير : اياس خير منى •

قالوا : انه قد قال : انك خير منه •

فقال اياس : لو تعلموا من فضله الا تفضيله  
إياهم عليه ، لكان ينبغى أن تعلموا انه أفضل  
منى •

وانتهى الأمر الى فرض منصب القضاء على  
اياس فبكى استسعارا بجسامة المسؤولية  
وثقل الأمانة الملقاة على عاتقه ، وطلب من الله  
الاعانة والتوفيق •

### • القضاء فهم :

✽ كان اياس مع مشاركته لأهل عصره في  
العلم يختص عنهم بفهم الواقع والاستدلال  
بالامارات وشواهد الحال وقد أثنى الامام ابن  
القيم فى الطرق الحكمية على فهم اياس  
فقال : وهذا الذى فات كثيرا من الحكام  
فأضاعوا كثيرا من الحقوق • واستدل على ان  
القضاء فهم بقوله تعالى ( وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ

## بن معاوية



### ● موقف ايّاس من الشهادة

الشكلية الموروثة من القانون الروماني • ثم ردت إلينا فيما نقلناه من تشريعات اجرائية عن فرنسا وبلجيكا وان كان الواجب علينا أن نرد تشريعاتنا الى أصولها بالالتزام بأحكام ومبادئ الكتاب والسنة التشريعية العامة •

● وكان ايّاس على فهم عميق بالنفس الانسانية يرد شهادة من لا يطمئن اليه وان كان حاكما أو واليا ومقنعا اياه ويصرفه عن الشهادة • ومن أمثلة ذلك أنه قد أقبل عليه « وكيع بن الأسود » والى خراسان ليشهد عند ايّاس بشهادة فقال له : مرحبا وأهلا بأبى مطرف وأجنسه معه • ثم قال له : ما جاء بك ؟ قال : لأشهد لفلان • فقال ايّاس : ما لك والشهادة ، انما يشهدالتجار والموالى والسوقة فقال : صدقت وانصرف من عنده •

وذكر أبو الحسن المدائني في كتابه ( كن ايّاس ) أى فراسته ان معاوية بن قرّة شهد عند ابنه ايّاس مع رجال عدلهم على رجل بأربعة آلاف درهم •

فقال المشهود عليه : ياأبا وائلة ، تثبت في أمرى فوالله ماأشهدتم الا على ألفين • فسأل ايّاس أباه والشهود : أكان فى الصحيفة التى شهدواعليها فضل ( أى فراغ ) ؟ قالوا : نعم ، كان الكتاب فى أولها ، والطة فى وسطها ، وباقى الصحيفة أبيض • فقال : أفكان المشهود له يلقاكم أحيانا ، فيذكركم شهادتكم بأربعة آلاف درهم ؟ قالوا : نعم ، كان

● كان ايّاس بن معاوية يمحس الشاهد وشهادته ، فاذا اطمئن اليها ، واقتنع أنها تمثل الحقيقة أخذ بها والا طرحها •

وكان يقول :لست بخب والخب لا يخدعنى • ويضاعف من قيمة ايّاس فى نظرنا أنه لم يؤخذ برأى شيخه الحسن البصرى فى الشهادة اذ كان الحسن يرى ان كل مسلم مقبول شهادته مالم يجرحه المشهود عليه فقد أقبل رجل الى الحسن فقال : ان ايّاسا رد شهادتى • فقام معه الحسن فقال : يا أبوائلة لم رددت شهادة هذا المسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم ( من صلى الى قبلتنا فهو مسلم له ما لنا وعليه ما علينا ) •

فقال له ايّاس : ياأبا سعيد يقول الله تعالى ( مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ) ( البقرة : من الآية ٢٨٢ ) • وهذا ممن لا نرضاه • وقد فهم ايّاس الآية حق فهمها وانها تضع للقضاة فى كل زمان ومكان ان القاعدة فى الشهادة حق اقتناع القاضى بها واطمئنانه اليها •

وكان لهذه القاعدة اشعاعها وأثرها اذ امتدت ابان الحضارة الاسلامية فى الأندلس الى دول الديمقراطية الغربية ودخلت فى تشريعاتها الاجرائية بعد أن كانت تسودها

نفس المودع لديه فتق الكيس من أسفله ،  
وابدال ما فيه بدراهم مع احتفاظ الكيس في  
ظاهره بحاله وختمه ، وعندما تسلم المودع  
الكيس وتبين له الأمر اختصم المودع لديه .  
وحقق اياس الواقعة وصولا الى حقيقة  
الواقع فيها ، فسأل المودع : منذ كم أودعته ؟  
قال : من خمس عشرة سنة .

فقال للمودع لديه : ما رأيك ؟ قال : صدق .  
ففتح الكيس وفحص ما فيه فتبين لاياس  
ان من الدراهم ما هو مضروب من عشر سنين  
وخمس سنين . فالزم المودع لديه برد  
الوديعة .

وحيثيات اياس ان اقرار المودع لديه  
بالوديعة منذ خمس عشرة سنة ووجود عملات  
ضربت بعد تلك المدة فيه دلالة على جنائية  
الوديع على انوديعة فالزمه بالضمان عملا  
بالمبدأ الشرعى :

ان الوديع لا يضمن الا لجنائية منه على  
المين .

✽ اختصم رجلان الى اياس ، استودع  
أحدهما صاحبه وديعة فقال صاحب الوديعة :  
استحلفه بالله مالى عنده وديعة فقال اياس :  
بل استحلفه بالله مالك عنده وديعة ولا غيرها  
ويلحق الامام بن القيم على موقف اياس في  
صيغة الحلف فيقول : انه من أحسن الفراسة  
لأنه اذا قال « ماله عندي وديعة » احتل النفي  
واحتل الاقرار فينصب « ماله » بفعل  
محذوف مقدر . أى دفع ماله الى ، واعطاني

لا يزال يلقانا فيقول : اذكروا شهادتكم على  
فلان بأربعة آلاف درهم فصرهم ، ودعنا  
المشهود له فقال : ياعدو الله ، تغفلت قوما  
صالحين فأشهدتم على صحيفة جعلت طيتها  
في وسطها ، وتركت فيها بياضا في أسفلها ، فلما  
ختموا الطية قطعت الكتاب الذى فيه حقك ألفا  
درهم ، وكتبت في البياض أربعة . فصارت  
الطية في آخر الكتاب ثم كنت تلتقاهم فتلقنهم  
وتذكرهم أنها أربعة آلاف . فأقر بذلك وسأله  
الستر . فحكم له بالفين وستر عليه .

وتدل هذه الواقعة في نظرنا على قدرة اياس  
على تمحيص الشهادة وتقويمها وصولا الى  
وجه الحق في القضية المعروضة عليه .

### ● من قضايا اياس وفقهه

سجلت مدونات أخبار القضاة كثيرا من  
القضايا بالأياس ووصفه صاحب حلية  
الأوثياء - أبو نعيم الاصبهاني - انه صاحب  
الأحكام الماضية ، وهى تعنى بأسلوب العصر  
ولغته ان أحكام اياس تعد مبادئ وسوابق  
قضائية لا اختلاف عليها ، ويستهدى بها  
انقضاة من بعده ومن القضايا المشهورة عن  
اياس والتي تدل على ذكائه ودوره الايجابى  
في الاثبات وتحويله على الأمارات والشواهد  
ما يلي :

✽ ان شخصا أودع لدى آخر كيسا به دنانير  
وغاب عنه لمدة خمسة عشر عاما ، فسولت



# ابن معاوية

الفقهية فيقول :

انه من أحسن الأقوال ، لأن اقرار المرتهن بالرهن وهو في يده ولا بينة للراهن دليل على صدقه ، وانه محق ولو كان مبطلا لحجده رأسا . اذ ان بن تيمية ومالك رحمهما الله يجعلان القول قول المرتهن مالم يزد على قيمة الرهن .

والشافعي وأبو حنيفة وأحمد -- رحمه الله -- يجعلون انقول قول الراهن مطلقا .

## ● محنة اياس القضائية

ترجع أسباب هذه المحنة الى أن والى البصرة عدى بن أرطاة انتصر لأحد الرعية برد زوجته اليه وقضى اياس على خلاف ما يريده . فقد كان اياس مثالا للقاضي الذي لا يتبع الهوى ولا يخشى في الحق لومة لائم . وتتحصل الواقعة في أن المهلب بن القاسم الهلالي كان ماجنا يشرب الخمر ، وقد طلب من زوجته ( أم شعيب بنت محمد الطائي ) أن تشاركه شرابه ، فأبت ، فوضع أمامها قدحا منه وأقسم عليها : انها طالق بالثلاث ان لم تشربه ، وكان لديها بعض النسوة حاولن أن يحملنها على شربه ، ويبررن لها الأمر فلم يزلها ذلك الا اصرارا . وكان في البيت طير واجن ( أى ينام على بيضه ليفقس ) فمر الطير بالقدح فكسره .

فقامت المرأة : وحمدت الله أن خلاصها من ذلك الزوج الشرير وطلبت أهلها فحوثوها

ماله ، أو يجعل « ما » موصولة . والجار والمجرور وديعة خبر عن « ما » . فاذا قال : « ولا غيرها » تعين النفي .

✽ جاء رجلان الى اياس يختصمان في قطيفتين احدهما حمراء والأخرى خضراء . فقال أحدهما : دخلت الحوض لأغتسل ووضعت قطيفتي ، ثم جاء هذا ، فوضع قطيفته تحت قطيفتي ثم دخل فاغتسل ، فخرج قبلي ، وأخذ قطيفتي فمضى بها ، ثم خرجت فأتبعته . فزعم أنها قطيفته ، فقال : ألك بينة ؟

قال : لا . قال : أثبتوني بمشط . فأتى بمشط فسرح رأس هذا ورأس هذا . فخرج من رأس أحدهما صوف أحمر ومن رأس الآخر صوف أخضر . فقضى بالحمراء للذي خرج من رأسه الصوف الأحمر ، وبالخضراء للذي خرج من رأسه الصوف الأخضر .

✽ عرضت قضية رهن على اياس . فقال الراهن : رهنته بخمسة . وقال المرتهن : بل رهنته بعشرة .

فسأل الراهن ألدك بينة على ما تقول ؟ فقال : لا ، وسأل عن الشيء المرهون ؟ فقال : انه بيد المرتهن فحكم اياس على أساس قول المرتهن .

ويعلق ابن القيم على هذا الحكم من الناحية



وقد فهم اياس بذكائه ان الوالى دبر له  
بليل مؤامرة أحكمت خيوطها فعزر هاربا الى  
واسط •

وقد يستاء البعض من ذكر هذه الحقائق  
التاريخية بمقولة أنها تشوه وجه التاريخ  
الاسلامى ومكانة القضاء فيه ومحاولة تدخل  
الولاية فى شئون القضاء وتدير المكائد لهم عند  
عدم تحقيق أهوائهم بيد أننا نرى ان الحقيقة  
لا تحمل ضغينة لأحد ، وان الحق والباطل  
والخير والشر والصراع بينهما قائم طالما ان  
السموات والأرض قائمة ، وأنهما مناط الابتلاء  
والاختبار للبشر •

وقد يقول قائل لماذا لم ينتظر اياس ؟ فان  
الهرب ينزل من مكانته ؟ ومثل اياس الذى  
يفقه واقع الناس ومن حوله يدرك ان ما دبر  
له قصد به اصابة العدل فيه فهاجر من الأرض  
التي لا يستطيع أن يقيم فيها العدل الى  
« واسط » ولاية أخرى بالعراق •

فعلم بأمره واليها عمر بن هبيرة ، فطلبه ،  
ومضى اياس اليه فسأله : أتقرأ القرآن ؟

اليهم ولكن المهلب جمد وقال : لم أطلقها •  
ومضى والد المهلب الى عدى بن أرطاة وقال :  
غلبوا ابنى على امرأته ، فأمر الوالى بردها  
اليه •

ولكن المرأة لم ترض هذا القرار ، وهى  
تؤمن بأن العدل قائم طالما أن اياس القاضى  
فى البصرة ، فخاصمت زوجها اليه وشهد أربع  
من النسوة بما حدث • فحكم اياس بوقوع  
الطلاق البائن بينونة كبرى لأنه كان يرى أن  
الطلاق الثلاث بلفظ واحد فى مجلس واحد  
يقع ثلاثا — وهو الرأى السائد فى انفقه على  
خلاف اجتهاد شيخ الاسلام ابن تيمية الذى  
يرى أنه لا يقع الا طلقة واحدة رجعية •  
وجدير بالاشارة أن معظم التشريعات فى  
الدول العربية حديثا قد انتصرت لرأى ابن  
تيمية عدا المملكة العربية السعودية التى تتبنى  
معظم اجتهاداته : —

وقال اياس لزوجها : لئن قربتها لأرجمنك •  
وما أن رأى الوالى حكم اياس حتى دبر  
لعزله وتوقع الحد عليه بمقوله أنه قذف المهلب  
واصطنع للأمر شاهدين ، وكان انقاسم بن  
ربيعة — المرشح من قبل لمنصب القضاء —  
موجودا فاستحلفه عدى بن أرطاة الا يعلم  
اياس بما دبر له • ولم القاسم من وسيلة  
الا أن مر على اياس عند عودته ليلا فقالوا له :  
من ؟ قال : القاسم بن ربيعة كنت عند الأمير  
فأحببت أن لا أصل الى منزلى حتى أمر بك  
ومضى لسبيله •



# إيَّاس بن

الجواب • قالوا : ومن يشك في خمسة أو ستة • فقال : فأنا لا أشك في ذلك الدقيق كما لا تشكون أنتم في هذا الجليل ، فما لى أدفعه عن حقه •  
وكان إيَّاس كثيرا ما ينشد قول النابغة الجعدي •

**أتى لى البلاء وأنا أمرؤ**

**إذا ما تبينت لم أرتب**

وكان إيَّاس يقول : أنا أكلم الناس بنصف عقلى فإذا اختصم الى اثنين جمعت عقلى كله •

والحق من إيَّاس فمتى تبين للقاضى وجه الحق في المسألة المعروضة عليه ، وجب عليه أن يجعل بايصال الحق لأصحابه تحقيقا للعدل ، ولأن التأخير في الفصل في القضايا هو الظلم بعينه وقد يدفع صاحب الحق عن عدم المضى فيه يأسا من الحصول عليه •

✽ قيل عن إيَّاس انه على الرغم من كونه فقيها وقاضيا كان يلبس دون مستواه من الثياب • ويروى أنه أقبل على حلقة في مسجد دمشق فاستولى على المجلس وراوه أحمر دميما رث الثياب ، فاستها نوابه ، فلما عرفوه اعترضوا اليه وقالوا له : الذنب مقسوم بيننا وبينك ، أتيتنا في زى مسكين تكلمنا بكلام الملوك فأجابهم إيَّاس بالحق ان قيمة الانسان في ذاته لا في لباسه ، وثيابه هي من الكسب

قال : نعم • قال : اتفرض الفرائض ؟ قال : نعم • قال : أتعرف من أيام العرب شيئا ؟ قال : نعم قال : أتعرف من أيام العجم شيئا ؟ قال : أنا بها أعرف •

فقال له الوائى : انى أريد أن أستعين بك على عمل •  
فقال إيَّاس : ان في خلال ثلاث لا أصلح معها للعمل ؟ !

قال : ما هي ؟ قال إيَّاس : دميم كما ترى ، وحديد ، وعى فقال الوالى : أما دمامتك فانى لا أريد أن أحاسن الناس بك ، وأما العى فانى أراك تعبر عن نفسك وأما الحدة فان السوط يقومك •

وأمر بتعيين إيَّاس واليا على سوق واسط، فحمل الأمانة وأدى الرسالة ، وحقق العدل والأمن وسعدت به واسط بيد ان الحال لم يدم فقد عين أميرا آخر لواسط هو يوسف بن عمر وكانت له بعض مآرب في السوق ود أن يحققها له إيَّاس فأبى العمل كلية فكان نصيبه الضرب العلنى ستة وخمسين سوطا تعزيرا بمقوله ان هذا الواجب تعين في إيَّاس وامتنع عن القيام به •• !!

## • دفع شبهات عن إيَّاس :

✽ نسب الى إيَّاس التسرع في القضاء بين الخصمين ، فسألهم إيَّاس : خمسة أكثر أو ستة فقالوا : ستة قال : لقد أسرعتم في

# معاوية

ويذكر ابن حجر العسقلاني في كتابه تهذيب التهذيب ان ابن عون ذكر اياس عند ابن سيرين فقال : انه لفهم •• وقال العجلي فيه : كان فقيها عفيفا •

وقال عبد الله بن شوذب : كانوا يقولون يولد في كل مائة سنة رجل تام العقل ( أى عبقرى ) فكانوا يرون اياى بن معاوية منهم • ونختم مقالتنا عن اياس بكلمة للجاحظ نراها خير معبر عن اياس اذ قال فيه :

من مقدمى القضاة ، وكان فقيه البدن ( أى مطبوع على الفقه لذكائه ونبوغه فيما أشكل منه أو غمض ) دقيق المسلك فى الفطن ، وكان صادق الحدس نقابا وكان عجيب الفراسة ملهما ، وكان عفيف المطعم ( أى لا يأكل الا من حلال ) ، كريم المداخل ، وجيها عند الخلفاء مقدما عند الأكفاء •

رحم الله اياسا ومن كان على شاكلته من قضاة الاسلام •

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين •

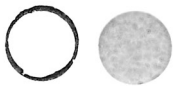
دكتور/فؤاد عبد المنعم أحمد

الطيب الذى يرتضيه لنفسه وتأبى نفسه أفخر الملابس وأغلاها اذا كان مصدرها الهدية أو غيرها من الأمور المشبوهة •

✽ قيل ان اياسا كان معجبا بنفسه حتى قيل له : ما فيك غير عيب انك معجب بقولك ؟ فقال : أما عجبكم قولى ؟ قالوا : نعم • قال : فأنا أحق ان أعجب بما أقول • وقد يقال ان هذا اعترافا منه بالعجب ، والعجب مذموم ، لأنه اسراف الرجل فى السرور بما يكون منه ، والافراط فى استحسانه حتى يظهر ذلك فى لفظه وشمائله والواقع ان قول اياس من باب معرفة النفس ، وهى لاتدخل فى باب تسمية العجب المذموم ، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( ان المؤمن من ساعته سيئته وسرته حسنته ) • ولذلك كان اياس يقول لمتهميه : أتسمعون صوابا أم خطأ ؟ قالوا : لا بل صوابا • فقال : الزيادة من الخير خير •

## • ثناء العلماء على اياس :

اتفق العلماء على أن اياس بن معاوية ثقة ومن قضاة العدل • فيقول مؤرخ الاسلام الامام الذهبى فى ميزان الاعتدال فى اياس » تابعى ، ثقة ، نبيل ، ولى قضاء المثل بذكائه وعقله وفصاحته وأحكامه •• «

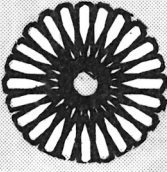


# لحمده حسين

## والسيرة

لقد أحدث صدور حياة محمد هذا الدوى  
الرنان لأسباب شتى تتعلق بمؤلفه الكبير ،  
وبموضوعه الخطير وبمنهجه الفكرى السديد،  
ولابد لنا أن نقف أمام هذه الاسباب بعض  
الوقت لنسلط الأضواء قدر الطاقة على هذا  
العمل الجيد ، فندعو الشبيبة الى قراءته  
واستيعابه ليكون طريقهم المبهى الى استرواح  
عبر السيرة المطهرة ثم الى اطراد السير فى  
مراجعة تاريخ السابقين الأولين من أبطال  
الاسلام وما منهم الا الصادق الأمين •  
أما المؤلف الكبير الأستاذ د/ محمد حسين  
هيكل ، فقد كان ذا صوت جهير بين أعلام

سعدت المكتبة النبوية بهذا الكتاب  
حقا ، لأنه أعظم تاريخ للنبوة صدر  
باللسان العربى فى عصره ، وقد جذب  
الأنظار جنبا قويا لأمر لم تكد تتوفر  
لسواه ، اذ كان صدوره عن الكاتب  
الكبير الأستاذ الدكتور محمد حسين  
هيكل أحد زعماء الأدب البارزين فى زمنه  
كافيا لأن يشد اليه انتباه العارفين عن  
حياض السيرة المطهرة ممن أولعوا  
بأعلام الأدب الأوربى ، وما أكثر  
ما تحدث عنهم المتحدثون ونقل آثارهم  
الكاتبون • أما الذين أحبوا التراث  
الاسلامى ، وأكبروا الأدب العربى فقد  
كان صدور حياة محمد صلى الله عليه  
وسلم بهجة لنفوسهم ، ومسرة لقلوبهم ،  
وموردا غنيا يستقون من سلسله الدافق  
فيسعدون •



# هيكل

## للدكتور محمد رجب البيومي

# اليومية

تسرعاً غير مطمئن ، حتى ركن القراء جميعاً الى اعتقاد قوى في أن جريدة الدكتور هيكل اليومية ومجلته الاسبوعية تقود الفكر الى غير الوجهة الاسلامية ، ولكن هذا الاعتقاد يتزلزل فجأة وعلى غير انتظار حين ينهض الدكتور هيكل . وكأنه شخص آخر غير الذى كان ! حين ينهض لمقاومة التبشير المسيحى فى عنف ، وحين يكشف خداع الداعين الى التحرر الفكرى وهم عبيد الغربيين وصنيعة المستعمرين ، لقد دهش الناس دهشة خطيرة لهذا التحول القافز غير المنتظر ، ثم زادت دهشتهم حين وجدوا الدكتور هيكل يبدأ بترجمة حياة محمد لمؤلف فرنسى ، فيوالى هذه الترجمة فى حلقات متصلة يتلف عليها القراء تلهفاً لم يعهد من قبل ، ثم يترك الترجمة الى التأليف المباشر فيخط كتاب حياة محمد من

الأدب المعاصر ، رأس تحرير جريدة سياسية كبرى ، وجريدة أدبية أسبوعية ، هى الأولى فى اتجاهها الفكرى بين الصحف الأدبية المعاصرة ، اذ كانت تجمع صفوة الصفوة من بلغاء الكتاب ، ونوابغ المفكرين ، وكان لها ولرئيس تحريرها اتجاه فكرى ينحو منحى الاتجاه الغربى ، وينحى باللائمة على بعض المسلمات المتعارفة فى الأدب العربى ، وكم شنت المعارك الفكرية على صفحات السياسة اليومية ، والسياسة الاسبوعية داعية الى تطور سريع ، ومتحدية رغبات الكثرة الكاثرة ممن يرون فى اتجاه جريدة السياسة الأدبية



# السيرة

أرهقها الاحتلال بفقره وابتزازه وتنكره للثقافة الصحيحة ، والعلم المستنير ووقوفه أمام التربية الناهضة بالعقول الى مشارق النور وآفاق الهداية ، ودولة رائدة كبيرة هي أرقى دول أوروبا اذ ذاك كافة في دنيا الأدب والنقد والتحرر السياسى ، والاستقلال الفكرى فاستوعب ثقافتها استيعابا جيدا ، وحمل أرقى شهاداتها العلمية ، وجاء الى بلده ناقما على مشاهد التأخر ، وداعيا الى حضارة أوروبا المزدهرة ، وجد من ذوى اتجاهه أناسا رأوا ما رأى ، واقتنعوا بما اقتنع فكتب معهم شتى المقالات المتحررة ، وجعل الحضارة الأوربية كما جعلوا مطمح أنظارهم ، ومهوى أفئدتهم ، ثم فاجأتهم الحرب العالمية الأولى بما لم يكونوا يتصورون ، اذ رأوا هذه الحضارة تنهار انهيار انسانيا أليما تحت نزوات المطامع ، وشهوات الأهواء ، فاذا أصحابها ذئاب تتصارع فى غابة ، واذا التقدم الانسانى الأوربى خرافة ! هذا التقدم الذى ساعد على اكتشاف المبيدات المهلكة من القنابل والصواعق والدبابات والطائرات كى تفنى الجموع الغفيرة فى لحظات ، فاذا انتهت الحرب بكابوسها الرهيب فان دول التقدم المزعومة تترك ما دعت اليه من المساواة والحرية والاخاء لتتب على الشعوب الضعيفة وفى مقدمتها مصر وأكثر البلاد العربية سالبة مستعمرة ، ومستنزفة ما تراه من الثروات الثروات الأرضية والبشرية معا ، فاذا ارتفعت

ابتكاره الخاص فى أكثر أبوابه على نحو خالب حبيب •

لم يكن الدكتور هيكل مصانعا يبغي استهواء القراء بحديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حاول بعض خصومه أن يظهروه اذ عز عليهم أن ينضم الى رجال البيان الاسلامى زعيم من أكبر زعماء الأدب فى عصره فيكون قوة دافعة نحو الاصلاح الحقيقى فى الفكر العربى الحديث كما كان سابقا لمن تابعوه فى الكتابة النبوية من أعلام الأدب المعاصر متابعة جعلت السيرة النبوية المطهرة مورد بيان عذب لمن أراد أن يرد نمير السير الانسانية فى أقصى المناهل ، وأعذب الحياض ، ولم يكن الدكتور هيكل فى ذلك التطور الرائع غير انسان أخذ يبحث عن الحقيقة الخالصة منذ نشأ فى دنيا الكتابة الأدبية حتى اهتدى اليها بعد تعثر طويل ، لقد كتب الدكتور خطوات حياته ليبين فى صراحة تامة كيف سافر الى فرنسا مخدوعا بتفوق الغرب ومبهورا بروائع أعلامه المعاصرين والغابرين ، فوجد من الحرية الفكرية ما شد انتباهه ، وكان حديث التجربة فى شبابه البادىء فبهره كل ما رأى ، وقارن تأخر مصر الفكرى بتقدم باريس الثقافى فانفرج أمامه الفرق الشاسع بين دولة صغيرة مستعمرة



# النبوي

البذر في غير منبته فاذا الأرض تهضمه ثم لا تتمخض عنه ، ولا تبث الحياة فيه ، وانقلبت ألتبس في تاريخنا البعيد في عهد الفراعين مؤثلا لوحى هذا العصر ينشئ فيه نشأة جديدة فاذا الزمن واذا الركود العقلى قد قطعاً ما بيننا وبين ذلك العهد من سبب قد يصلح بذرا لنهضة جديدة ، ورويت فوجدت أن تاريخنا الاسلامى هو وحده البذر الذى ينبت ويثمر ، ففيه حياة تحرك النفوس ، وتجعلها تهتز وتربو ، ولأبناء هذا الجيل فى الشرق نفوس قوية خصبة تنمو فيها الفكرة الصالحة لتؤتى ثمرها بعد حين .

هذا بعض ما يتعلق بالمؤلف الكبير من أسباب دفعته الى اتجاهه الاسلامى المستنير ، أما اختيار تاريخ نبي الاسلام قبل الحديث عن مزايا الاسلام الرائعة ، وهى الثمرة المشتهاة لما جاء به رسول الله ، فقد كان ضروريا لانسان كالدكتور هيكل عاش زمنا طويلا يقرأ تهجما كاذبا من أعداء الاسلام على نبيه

أصوات المناوئين تنشد الحرية والاستقلال ، قبولت بالقمع القاصف ، والردع العاصف ، لقد فكر هيكل فيما تراءى لعينه من فاجع الأحداث وفيما انهار أمامه من صروح الآمال ، فرأى أن يهجر الدعوة الى ثقافة الغرب ولكن الى أين ؟ لقد اتجه الى التراث الفرعونى يستلهم الآثار الماثلة ويرى فى عزة مصر القديمة مبعثا للنهضة المرتقبة حين يتذكر أنباء وطنه خوفو وخفرع وتحتمس ورمسيس ومنفتاح وأمنون ، وكان متسرعاً فى اتجاهه الجديد فلم يلبث أن شاهد عزوف الكثرة الكاثرة عما يتجه اليه فى يومه كما عزفت كثرتهم الكاثرة عما دعا له فى أمسه ومثله فى تفكيره الدائب ، وعقله النشيط لا يقر على يأس ، فتأمل تأمل المستدرک المراجع حتى عرف أن العزة كل العزة فى تراث الاسلام ، وأمجاد نبي الاسلام ، ومن هنا سارع الى الحديث عن رسول الله مسارعة من يرى فى سيرته الهادية طوق النجاة ، وقد اعترف الرجل الصادق بذلك كله فى كثير مما كتب ، واذا أراد القارئ خلاصة موجزة لما أشرنا اليه فليسمع هذه الفقرات منقولة عن مقدمة كتابه الرائع « فى منزل الوحي » (١) .

لقد حاولت أن أنقل الى أبناء لغتى ثقافة الغرب المعنوية وحياته الروحية لنتخذها جميعا هدى ونبراسا لكننى أدركت بعد لأى أنى أضع

(١) فى منزل الوحي ص ٢٤







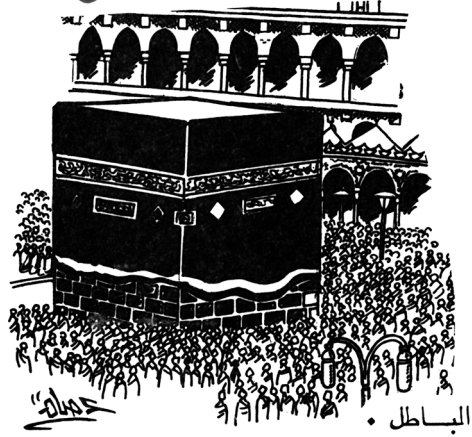
على الدنيا حين كانت أوربا تنهت في دياجير الظلمات ، أيقولون أنه مموه كاذب ، وهم يرون من آثاره الحية ما لا يأتي به غير صادق أمين ؟ انهم يجهدون أذهانهم في احتيال جاد ليقولوا انه ليس كاذبا ولكنه كان يتوهم أنه نبي فهو صادق بينه وبين نفسه ، وان كان في حقيقته غير مبعوث ، ولا أدري كيف يصدر نبي مصلح أنقذ البشرية عن وهم متخيل ، الا أن يكون قائل ذلك عابثا يحاول أن يمزق على قرائه بما يأفك دون احترام لمنطق أمين، ثم ان هؤلاء المغرضين رأوا في المسلمين ضعفا وتأخرا ، فلم يرجعوا بهما الى أسبابهما المعقولة ولكنهم جعلوا الاسلام سر هذا الضعف ، ومضى قائلهم الجريء يعلن أنه لا صلاحية للمسلمين الا بتحريرهم من الاسلام ، هذا الافتيات الجائر على نبي الاسلام من أناس يدعون سلامة المنهج ، وبراءة الغرض ، والاخلاص للعلم ، والتعمق في البحث على أحدث الاساليب العصرية المستنيرة ، قد دعا الدكتور هيكل الى أن يكتب السيرة النبوية المطهرة على نحو علمي نزيه ، يكشف الضباب المتراكم مما كتبه المغرضون ، كما دعاه أن يمتد ببحثه الى تمحيص ما وقع فيه المغالون من أبناء الاسلام حين نسبوا الى رسول الله ما لم يقله أو يأتي به جريا وراء روايات ضعيفة لا تعتمد على اسناد صحيح ، وهكذا جاء كتاب حياة محمد ليحق الحق ويبطل

الكريم ، ويلمس صدى هذا التهكم الكاذب في نفوس لا تقدر على أن تميز بين الخبيث والطيب ، لأن الاستشراق في بحوثه الاسلامية لم يكن خالص النية في البحث العلمي ، ومن سوء الحظ أن كتابة المغرضين من المبشرين قد وجدت الرواج كل الرواج في بيئات خدعت بمظهرها العلمي الموهو وغفلت عما تستتر من تدليس ، وكان أكثر المتحدثين عن رسول الله من كتاب الغرب لا يكادون يسترون غرضهم الفاضح في تشويه السيرة النبوية المطهرة . وكثرتهم الكاثرة لا تصدق الرسول فيما أعلنه من النبوة ، وتراه منتحلا حاول السلطان الدنيوي بادعاء النبوة ، لاستحالتها في تحقيقهم العلمي ، ولو كان هؤلاء ينكرون النبوة بنوع عام ، ويرون استحالة اتصال السماء بالأرض لقلنا أن عقولهم قد وقفت عند ذلك فلا تتعداه ، فهم صادقون في نياتهم وما عليهم أن ضلوا الطريق معذورين ، ولكن هؤلاء يؤمنون بنبوة موسى وعيسى ومنهم البشر الذي يخلق المعجزات الموهومة ليصلها بمعجزات عيسى أو موسى المتحققة ، فكيف جاز لديهم أن تتصل السماء بزيد دون عمرو ؟ ومنهم أناس راعهم أن يقوم نبي الاسلام بهذه الأمجاد الضخمة حيث استطاع أن ينقل الناس من الظلمات الى النور فماذا عسى أن يصنعوا وهم يرون بأعينهم ثمار الدعوة الاسلامية وأثرها في انشاء حضارة أظلت الأرض وشعت بالهداية

# 9 السيرة النبوية

للنضال في سبيل الحق ، وتحدي العقبات مهما امتدت جذورها في الأرض ونهضت قممها في السماء ، ولسنا نستفيض هنا في مدح عاطفي ، لأن معنا الدليل المقنع في كل صفحة مما كتب .

تقدم المؤلف بكتابه الفذ الى القراء ، وفي صدره مقدمة تحليله كتبها امام عصره الاستاذ الأكبر محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر ، ومن غير المراغي من أعلام البيان الديني يكون جديرا بكتابة مقدمة تحليلية لمثل هذا الكتاب ، وموضوعه أسمى موضوع تتجه اليه العيون ، وكتبه في الصف الأول بين كبار الكتاب ، وقد أحسن الدكتور هيكل حين طلب من الأستاذ الأكبر أن يقدم كتابه للناس ، إذ أن خطه السابق بعيدا عن الفكرة الاسلامية مما يوحي بالصدود لبعض من يتعبدون بالماضي دون نظر الى تبدل الحاضر ، وكان الأستاذ الأكبر ميزانا دقيقا للحكم للنزيه ، فقد وضع الكتاب موضعه الصحيح حين حكم له بقوة أسانيده ، وصحة استنباطه ، إذ كان المؤلف في رأيه عازر القلب بما في الوحي المحمدي من



أما منهج الكتاب الفكري ، وأسلوبه التعبيري فمما شفى صدور المؤمنين وألهب أكباد الجاحدين ، إذ أن الكاتب الكبير قد رزق فيضا دافقا يجيش في خاطره فنقله القلم الى قرائه في استرسال ناصع مكتمل الحلقات لا ترى فيه ثغرة توحى بضعف أو نتوء يدل على نشازه ، ولا يرجع ذلك الى قدرة المؤلف على الألفاظ بل يرجع الى قوة اقتناعه بما يقول ، وشدة إيمانه بما يسطر ، فالرجل قد قرأ وهضم ووازن وناقش ، واستمع الى الأنصار والخصوم ، وغرق في العباب الزاخر ليلتقط ما يطوى البحر الزاخر من درر في القاع ، حتى اذا اتسقت فكرته جليلة واضحة عن رسول الله شرع في كتابته وكأن غيثا دافقا ينهل من يراعه ليحيى موات القلوب ، وليرى الناس كيف كانت سيرة الرسول أروع مثال



# السيرة

الحق اذا ذكرت بأنى بدأت هذا البحث فى العربية على الطريقة الحديثة وقد تأخذ القارئ الدهشة اذا ذكرت ما بين دعوة محمد والطريقة العلمية الحديثة من شبه قوى فهذه الطريقة تفرض اذا أردت بحثاً أن تمحو من نفسك كل رأى وكل عقيدة سابقة فى هذا البحث وأن تبدأ بالملاحظة والتجربة ، ثم بالموازنة والترتيب ثم بالاستنباط القائم على هذه المقدمات العلمية فاذا وصلت الى نتيجة من ذلك . كانت نتيجة علمية خاضعة بطبيعة الحال للبحث والتحقيق ، ولكنها تظل علمية ما لم يثبت البحث العلمى تسرب الخطأ الى ناحية من نواحيها ، وهذه الطريقة العلمية هى أسمى ما وصلت اليه الانسانية فى تحرير الفكر . وهاهى ذى مع ذلك طريقة محمد وأساس دعوته ) .

أقول وقف الأستاذ المراعى عند هذه الفقرات ليعقب عليها بقوله ( أما ان هذه الطريقة طريقة القرآن فذلك حق لا ريب فيه . فقد جعل العقل حكماً ، والبرهان أساس العلم ، وعاب التقليد وذم المقلدين وأنب من يتبع الظن ... وأما ان هذه طريقة حديثة فهذا ما يعتذر عنه ، وقد سائر الدكتور غيره من العلماء فى هذا ، ذلك لأنها طريقة القرآن كما اعترف هو ، ولأنها طريقة علماء السلف من المسلمين ، أنظر كتب الكلام تجددهم يشررون أن أون واجب على المدلف معرفه الله ،

هدى ونور وبما فى سيرة رسول الله من جمال وعظمة وعبرة ، مطمئنا كل الاطمئنان الى أن هذا الدين الممدى سينقذ البشر مما هم فيه من الحيرة ، وينتشلهم من ظلمة المادة ويصبرهم بنور الايمان ويوجههم الى النور الالهى فيدركون به سعة رحمته التى وسعت كل شئ وعظمة مجده الذى تسبح به السموات والأرض وكل شئ فىهما ، وعزته التى تتضاءل أمامها الموجودات ، كما وفق الكاتب فى تنسيق الحوادث وربط بعضها ببعض فجاء كتابه عقدا منضدا وسلسلة متينة محكمة الحلقات وقد أبدع فى بيان الأسباب والأغراض بيانا قويا واضحا يجعل القارئ مطمئن النفس رضى القلب ليستمتع بما يقرأ ، ويثلج صدره ببرد اليقين ويجبره على متابعة القراءة ، حتى يوفى على آخر ما يعده من البحث (١) .

ومقدمة الأستاذ الأكبر مثال يحتذى . لأنها لم تكن موافقة تامة لكل ما فى الكتاب بل سلكت مسلك النقد لما يخالف فيه الأستاذ الأكبر صاحبه ، وهذا ما يجب أن تنتهجه المقدمات العلمية فى كل كتاب ، فقد وقف الأستاذ المراعى عند قول المؤلف ( ولعلنى أكون أوفى الى

(١) مقدمة حياة محمد للأستاذ المراعى ص

( ن ، س ) .

# السبيل

والافتعال ، وكانت الطريقة العلمية هي سبيله الوحيد في دحض الحجة الباطلة وتأييد الحق الثابت ، وحسبه — كما يقول — أن يمهد بعمله السبيل الى كتابة صحيحة وتاريخ نزيه لصاحب السيرة لأن التعمق في هذا المجال يكشف أسرار كثير من نواحي علم النفس تؤكد صلة الانسانية بالكون الأعظم ، وتزيد المؤمنين استمتاعا بظواهر الطبيعة ، ووسائل القوة والحركة في الحياة يقول الكاتب :

(ومن أجل ذلك كان خليقا بكل من يتصدى للبحث في مثل موضوعه أن يتوجه به الى الانسانية كلها لا الى المسلمين وحدهم ، فليست الغاية الصحيحة منه دينية محضة كما قد يظن بعضهم ، بل الغاية الصحيحة أن تعرف الانسانية كيف تسلك سبيلها الى الكمال الذي دلها محمد على طريقه وادراك هذه الغاية غير ميسور اذا لم يهتد الانسان الى هذا السبيل بمنطق عقله ونور قلبه راضى النفس بهذا المنطق ، منشرح الصدر الى هذا

فيقول آخرون ، لا أن أول واجب هو الشك ، ثم انه لا طريق للمعرفة الا البرهان وهو ان كان نوعا من القياس الا أنه يجب أن تكون مقدماته قطعية حسية أو منتهية الى الحس أو مدركة بالبداهة أو معتمدة على التجربة الكاملة أو الاستقراء التام كما هو معروف في المنطق وكل خطأ يتسرب الى احدى المقدمات أو الى شكل التأليف مفسد للبرهان ثم قال الأستاذ الأكبر :

« طريق التجريد طريق قديم وطريق التجربة والاستقراء طريق قديم أيضا ، والتجربة والاستقراء وليدا الملاحظة فليس هناك جديد عندنا ، ولكن هذه الطريقة القديمة بعد أن نسيت في التطبيق العلمى والعملى في الشرق وبعد أن فشا التقليد وأهدر العقل وبعد أن أبرزها الغربيون في ثوب ناصع وأفادوا منها في العلم والعمل ، رجعنا نأخذها عنهم ، ونراها طريقة في العلم جديدة (١) . وجاءت مقدمة المؤلف ليتحدث عما دعاه الى تأليف الكتاب ، فأشار الى ما لمسه من محاولة استشراقية للقضاء على الروح المعنوية في بلاد الاسلام ، والهجوم على رسوله بشتى المفتريات والادعاءات متسرلة ثياب البحث المحايد مع تعنت ظاهر هو حجة العاجز حين لا يجد الدليل الواضح فيلجأ الى التكلف

(١) مقدمة حياة محمد للأستاذ الأكبر المراغى

ص (ل) .



► محمد حسين هيكل .. و

# السيرة النبوية

اذ تعرض السيد محمد رشيد رضا الى هذه المسألة فقال فيما رواه عنه المؤلف (٢) •

( أهم ما ينكره الطريقيون على هيكل أو أكثره مسألة المعجزات أو خوارق العادات وقد حررتها في كتاب الوحي المحمدي من جميع نواحيها ومطاوبها في الفصل الثاني وفي المقصد الثاني من الفصل الخامس بما أثبت به أن القرآن وحده هو حجة الله القطعية على ثبوت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالذات ، ونبوة غيره من الأنبياء وآياتهم بشهادته لا يمكن في عصرنا اثبات آية الا بها ) •

ومعنى هذا الكلام أن معجزات الأنبياء مثل انقلاب العصا حية لدى موسى ، واحياء الميت لدى عيسى ، وانشقاق القمر لدى محمد لا يؤمن بها الا من رآها في عصرها ، أما التالون المتتابعون من بنى البشر فلا بد لهم من حجة دائمة تقنع من كان له عقل ، وهذه الحجة لا بد أن تكون حجة عقلية يدركها التأمل الفاحص والفكر المستتير ، والقرآن هو الحجة البالغة في كل عصر وهو الآية الشاهدة بصدق النبوة في كل جيل ، فاذا احتقل به هيكل دون المعجزات الكونية التي لا ينكرها ولكن يعلم أن آثارها قد ذهبت بذهاب عصرها ، فهو يأتي الأمر من بابها اذ يتجه بكلامه الى عقلاء

النور ، لأن مصدرهما المعرفة الصحيحة والعلم الصحيح (١) •

واذا كانت الغاية من الكتاب لدى المؤلف — أن تعرف الانسانية كيف تسلك سبيلها الى الكمال الذي دلها محمد على طريقه ، فهو في مخاطبة الانسانية جميعها — لا المسلمين فقط — يميل الى الاستدلال بالمنطق العقلي وحده ، فيترك الاسترسال في حديث المعجزات الكونية لا لأنه لا يؤمن بها ، بل لأنه يخاطب من لا يؤمنون بالاسلام بمنطق العقل الذي يأبى التسليم بالخوارق ، واذا كان القرآن وحده هو الحجة العقلية أمام من يفكرون فان الاكتفاء به في مواجهة غير المسلمين مما يلزمهم كل اقناع صادق متى سلمت النفوس من الأكدار ، وتعمرت العقول من غشاوات الأغراض ، واللجوء الى الحجة العقلية وحدها أمام من لا يدينون بالاسلام هو أقرب طريق للاقناع ، وحين ظهرت الطبعة الأولى من حياة محمد أخذ بعض الناقدين على المؤلف اقتصاره على المعجزة العقلية دون المعجزة الكونية ، وكان هذا المأخذ مدعاة أخذ ورد بين الناقدين وقد أشار اليه المؤلف في مقدمة الطبعة الثانية ، ونقل ما قال صاحب المنار بصدده

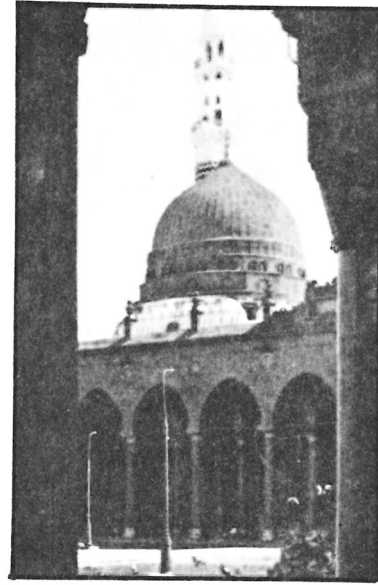
(١) حياة محمد ط ٣ ص ٥٩

(٢) حياة محمد ص ٥٢ ط الثالثة

من أصحاب الخوارق ، وهم في هذا يجدون  
من المؤرخين العرب والمسلمين سندا حين  
ينكرون من حياة النبي العربي كل ما لا يدخل  
في معروف العقل ) •

ولسنا نجيز أحدا من القراء على أن  
ينحو منحى هيكلي في اقتصاره على القرآن  
وحده باعتباره معجزة عقلية دائمة دوام  
المصور وفي أهماله الحديث عن المعجزات  
الكونية التي انتهت بانتهاؤها زمنها ، ولكننا  
نوضح وجهة نظره فحسب ، بأسطین  
عزله حين اتجه بالحديث الى نوى  
العقول كافة في الشرق والغرب لا الى  
المسلمين وحدهم ، فاذا وجد من بسط  
الحديث مطيلا في تفصيل بعض ما تنوّل  
من المعجزات الكونية فلن ننكر عليه  
منحاه ، ولكل وجهة هو موليها ، لأنه  
يخاطب قوما مسلمين يؤمنون بكل  
ما جاءت به الأخبار ، وهيكل لا يقصر  
كتابه على أبناء الاسلام •

« د • محمد رجب البيومي »



لا يصدقون غير ما يتصورون •  
لقد تحدث المؤلف في ص ١٠٨ عن شق  
صدر الرسول الكريم في الثالثة من عمره كما  
نقلته بعض الروايات ، ويذكر ما لاحظته على  
ابن اسحاق والطبري حين حكياء ، وينص  
على أن المستشرقين من جماعة المسلمين  
لا يطمئنون الى الحادثة ويرونها ضعيفة السند  
ثم يقول بصدد ذلك •

( وانما يدعو المستشرقين ويدعو المفكرين  
من المسلمين الى هذا الموقف من ذلك الحادث  
أن حياة محمد كانت انسانية سامية ، وأنه لم  
يلجأ في اثبات رسالته الى ما لجأ اليه من سبقه

# البنخاري

٢

## الحسن وأبو العالية •

وقال عطاء التميم أحب الى من الوضوء ( ثم جاء بالحديث ) الذي ترجم ما استنتجه فيه من الحكم بعدم الجواز — وذكر فيه كراهية الائمة قال : حدثنا علي عن عبد الله ، قال : حدثنا سفيان قال : حدثنا الزهري عن أبي سلمة عن عائشة عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قال : ( كل شراب أسكر فهو حرام ) •

قال الكشميري (١) أعلم أن محل الخلاف فيما القيت في الماء من تسييرات حتى صار حلوا رقيقا غير مطبوح ولا مسكر ، فان أسكر أو طبخ فلا خلاف في عدم الجواز كما في المبسوط وفي البحر نقلا عن ( قارضيخان ) ان الامام أبي حنيفة رجع عنه الى مذهب الجمهور وهو عدم الجواز مطلقا ، والطحاوي أيضا

ان الدارس لصحيح البخاري وتراجمه يجد انه لم يلتزم مذهبا معينا بل هو دائر مع معنى الحديث يستنبط منه الحكم المناسب عنده ، وافق أى مذهب أو خالفه ، مستدلا على ايضاح معنى الحديث بما يرويه من المعلقات ، والآثار الموقوفة على الصحابة والتابعين ، ثم هو على معرفة واسعة بفقهاء الصحابة والتابعين ، وآرائهم ويتضح ذلك من نكر آرائهم يقول : قال ابن عمر ، قال عثمان ابن عفان — قال الحسن — قال عطاء ، قال ابن عباس ، وهذا النهج يدل على معرفته بفقهاء الصحابة والتابعين ، فهو يعطى للقارئ في صحيحه صورة رائعة ، ومرآة مجلوة بها رأيه ورأى الفقهاء ، وأصل الرأي وهو الحديث ، مثال ذلك من صحيحه قوله في كتاب الوضوء ( باب لا يجوز الوضوء بالنبيذ ولا المسكر ) « الجامع الصحيح ٤٨/١ » وكرهه

(١) فيض الباري ١/٣٤٠ •





# في ندوين فتنة وأثره

للدكتور الحسيني هاشم

الأمين العام لجمعية البحوث الإسلامية

عما يهدف اليه الحديث •  
وهكذا يجد من أقوال الصحابة والتابعين ،  
ومن أخذ عنهم الأئمة الاربعة ثروة طائلة قد  
يعبر بها عن مهمة للحديث في كثير من الاحيان  
ويلاحظ أنه لم ينص معتمدا على رأى امام من  
الأئمة الاربعة ، معتمدا عليه وحده في فهم  
الحديث ، وان كان يتفق بطبيعة الحال مع أى  
مذهب منها في كثير مما ذهب اليه في اختيار  
للحكم ، كما يختلف معه ، ويتفق مع غيره  
حسبما يدل عليه الحديث ، كما هو الشأن في

تركه ، ولم ينتصر للمذهب المرجوع عنه ( ١ ) •  
وفي كتاب الاضاحى من الصحيح ( باب  
سنة الاضحية ) وقال ابن عمر هي سنة ،  
ومعروف ، - وجاء البخارى بالسند المتصل  
عن أنس ( رضى الله ) قال : قال النبى ( صلى  
الله عليه وسلم ) : ( من نبح قبل الصلاة فانما  
نبح لنفسه ، ومن نبح بعد الصلاة ، فقد تم  
نسكه وأصاب سنة المسلمين ) •

وفي كتاب الصيد ( باب صيد المراض ) ( ١ )  
وقال ابن عمر في المقتولة بالبندقية ، تلك  
الموقوذة ، وكرهه سالم والقاسم ومجاهد  
وابرهيم وعطاء والحسن ، وكره الحسن رمى  
البندقية في القرى الامصار ، ولا يرى بأسا  
فيما سواه ، ذكر الحديث بالاسناد المتصل  
منه الى الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) ،  
وهو هنا كما ترى لم يفصح برأى الأئمة تعبيرا



( ١ ) المراض خشبة محدودة الطرف أو فى  
طرفها حديدة يرمى بها الصيد ، وقيل سهم لا ريش  
له ولا نصل ( صحيح البخارى ٧٤/٧ ) •





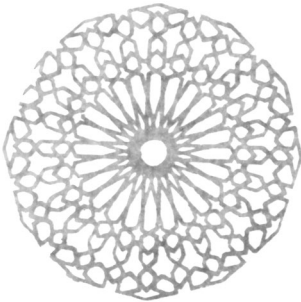
# البخارى

## في تدوين فقهه وأثره

قال : نعم ، فمذهب البخارى هو : ما تضمنه الكتاب والسنة ، وما يشيران به ، وهو مذهب الأئمة عامة •

وقد روى عن الأئمة الاربعة ، اذا صح الحديث فهو مذهبي ، وقال الشافعي في هذا المعنى : اذا صح الحديث فاضربوا برأى عرض الحائط فلو وجد امام من الأئمة حديثا صحيحا ، لم يكن معلوما له ، ينص على أمر مخالف لرأى من اجتهاده بقياس أو غيره لرجع اليه ، وهذا من أسباب رجوع الشافعي عن بعض ما دون في مذهبه القديم الى مذهبه الجديد •

د • الحسينى هاشم



المذاهب الاربعة بعضها مع بعض اتفاقا ، واختلافا ، وقد أكسبه اطلاعه على آراء الصحابة والتابعين ، والفقهاء عامة مقدرة فائقة ، وملكة وقادة في استنباط الحكم من الحديث ، وأمر اتفاهه في كثير مما ذهب اليه أى امام من الأئمة الاربعة في كثير من الاحيان أمر طبيعى ، كاتفاق الأئمة في الاصول ، وكثير من الفروع في كثير من الاحيان ، فمن المعلوم أن الاصل واحد ، فمصدر تشريع الائمة باتفاق « الكتاب والسنة » والسنة مفسرة لجمل القرآن ، ولا رأى مع وجود الحكم المصرح به في الكتاب والسنة ، أو المستنبط من الكتاب والسنة ، وهذا هو نهج البخارى ، كما هو نهج جميع المجتهدين واذا وجد خلاف في هذه الدائرة ، فانما هو في النوع المستنبط من نص يحتل الوجوه المختلفة ، ويتفاوت الرأى حسب اجتهاد المجتهد ومقدرته في استنباط الحكم ، وقد بوب البخارى في صحيحه في الجزء التاسع ( كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ) وبين فيه ان من السنة القدوة بالصحابة ، وروى عنه وراقة ما يفيد أن عنده المقدرة على تطبيق أحكام المسائل على الكتاب والسنة ، وما يشيران اليه ، قال وراقه : سمعته يقول : لا أعلم شيئا يحتاج اليه الا وهو في الكتاب والسنة ، فقلت له يمكن معرفة ذلك؟

تيسير الخدمة المواطنين - تعلن

الإدارة العامة للمستريات والمخازن بالأزهر

الكائنات بشارع الفردوس (إمارة شارع محمد سعيد بجوار مصنع تاكي للأحذية)

بالعباسية -

المتاهرة

عن بيع الكتب الإسلامية الصادرة من  
مجمع إحياء الإسلام بالأزهر الشريف ..

مجلة الأزهر الشهرية  
رسالة الأزهر الأسبوعية  
سلسلة البحوث الإسلامية  
التفسير الوسيط  
جمع الجوامع  
مصحف الأزهر "مجمع مفسر"  
بدون تخفيض

وذلك بالأسعار المعلنة عنها

وللمكتبات العامة بنية تخفيض

تتراوح بين ١٠٪ و ٢٠٪

حسب الكمية المطلوبة

المدير العام

عباس المعصني



## شخصية

في سطور

# أبو حيان

## فيلسوف الأدباء

ومنطقيا ولغويا ومن اساتذته أيضا ( أبو سعد السيرافي ) وكان من كبار النحاه والمتكلمين ، قد أفتى في جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب ابي حنيفة فلم يوجد له خطأ ومنهم ايضا الشيخ ( علي بن عيسى الرمانى ) احد مشاهير الأئمة في مختلف العلوم .

✽ ومما يدل على فلسفة أبو حيان التوحيدى هذه المناقشة التى دارت بينه وبين ابن البقال حول تكافؤ الأدلة فقال التوحيدى انه سائل هذا الرجل .

✽ « لما طلت الى هذا المذهب » فقال ابن البقال « لأنى وجدت الأدلة متدافقة فى انفسها ورأيت اصحابها يزخرفونها ويموهونها لتقبل منهم » وكانوا كأصحاب الزيوت الذين يغشون النقد لينفق عندهم وتدور المغالطة بينهم .

فقال ابو حيان « اما تعرف ان الحق حق والباطل باطل » قال ابن البقال : « بلى ولكن لا يتبين احدهما من الآخر » قال ابو حيان « أفلا تراه لا يتبين لك الحق من الباطل تعتقد أن الحق باطل وان الباطل حق » قال ابن البقال « لا اجيء الا حق اعرفه بعينه ، فاعتقد انه باطل ولا اجيء الى باطل بعينه فاعتقد انه

✽ هو ابو حيان على بن محمد بن العباس التوحيدى وقد ولد ببغداد سنة ٣١٠ هـ من أبوين فقيرين وقد سمي بالتوحيدى لان والده كان يبيع نوعا من التمر المعروف باسم ( التوحيد ) فغلب عليه هذا الاسم .

✽ وقد اختلف فى أصله هل هو فارسى الأصل أم من أصل عربى ولم يشر أبو حيان الى أصله أو الى أسرته .

✽ عاش التوحيدى طفوله معنية لفقر والديه فاكتفى بالصمت الذى هو أبلغ من الكلام وقد كان هذا الحرمان سببا فى التجائه الى الدرس وتحصيل العلم لعله يجد فيه تعويضا عن بعض ما فاتته من نعم الحياة .

✽ وكان التوحيدى كثير التنقل فى طلب العلم وقد منعه ذلك من أن يتزوج أو يكون أسرة وقد امضى معظم حياته فى بغداد وتنقل الى الرى ، تيسابور ، شيراز .

✽ وكان التوحيدى فيلسوفا مع الفلاسفة ومتكلما مع المتكلمين ولغويا مع اللغويين ومتصوفا مع المتصوفين .

✽ وقد تتلمذ ابو حيان التوحيدى على يد علماء وفلاسفة القرن الرابع الهجرى ومنهم (أبو سليمان محمد السجستاني) وكان فيلسوفا

# النهج الجديد

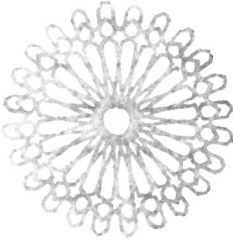
## وأديب الفلاسفة

✳ وهذه المناقشة ان دلت على شىء فانما تدل على فلسفة ابو حيان ومذهبه فى تكافؤ الأدلة .

✳ ومن اشهر الكتب الذى ألفها ابو حيان المقاييسات ، رياض المارفين ، تقريض الجاحظ ، الصداقه والصديق ، الرسالة فى اخبار الصوفية وغيرها كثير من الكتب التى لا يتسع المقام بذكرها .

✳ توفى التوحيدى فى شيراز سنة ٤١٤ هـ وقد ظن بعض الباحثين انه توفى فى مطلع القرن الخامس الهجرى وتشير أكثر الأدلة انه توفى سنة ٤١٤ .

رحم الله ابو حيان التوحيدى .



حق ولكن لما التبس الحق بالباطل والباطل بالحق قلت ان الأدلة لهما وعليهما متكافئة وانها موقوفة على حذق الحائق فى نصرته وضعف الضعيف فى الذب عنه » .

قال ابو حيان « فكانك قد رجعت عن اعترافك بالحق انه حق وبالباطل انه باطل » قال ابن البقال « مارجعت » قال ابو حيان « فكانك تدعى الحق حقا جملة ، والباطل باطلا جملة من غير تمييز بالتفصيل » قال ابن البقال « كذا هو » قال التوحيدى « فما نفعك بالاعتراف بالحق وانه متميز عن الباطل فى الأصل وانت لا تميز بينهما فى التفصيل » .

قال ابن البقال « والله ما أدري ما نفعى منه » قال ابو حيان « فلم لا تقول الراى ان اقف فلم احكم على الأدلة بالتكافؤ ، لان الباطل لا يقاوم الحق ، الحق لا يتشبه بالباطل الى ان يفتح الله بصرى فأرى الحق حقا فى التفصيل والباطل باطل على التحصيل ، كما رايتهما فى الجملة وان الذى فتح بصرى على فى الأول هو الذى غص بصرى عنه فى الثانى » قال ابن البقال « ينبغى ان أنظر فيما قلت » قال ابو حيان « انظر ان كان لك نظر ولا تتكلف النظر مادام بك عمى أو عشا أو رمد » .

# السير المجدد

شعر محمد عبد الخالق ندا

فاقمت عهد فضيلة وأمان  
رفعت مكائنتها على الأزمان  
والقلب باسمك دائم الخفقان  
تروى النفوس بنورها الروحاني  
يتمتمون بظلمها الفينان  
كانت منار العلم والعرفان  
تهب الهدى للمدحج الحيران  
شرع الاله الواحد الديان  
ودموعهم كالواكف الهتان  
تلفيهم في شكة الفرسان  
فحياتهم قبس من القرآن  
للعدل والانصاف والايمان  
أخذوا بنور الحق والبرهان  
شنتى من الأجناس والألوان  
قد أهدرت من قيمة الانسان  
بالحق - اخوانا - وبالايمان  
من يستهين بشرعه الرحمن  
فانهار بعد العز والسلطان  
أن صرت بالتوحيد كالبنيان  
آياته في الأرض كالطوفان  
حتى انتشيت بعبادة الرحمن  
واستبشرت بالروح والريحان  
تكرم ربك منزل الأديان  
ما كان من ظلم ومن طغيان  
في الأرض فهي على شفا البركان  
أما من الأغلال والأوثان  
وعلى البصائر ظلمة الكفران  
أرسى الاساس لرفعة الانسان

جاهدت باسم الله والقرآن  
يا خير مبعوث لأعظم أمة  
ذكراك تشرق بالمحبة والهدى  
ذكرى تفوح شذى وتقطر سلسلا  
فالناس تحت لوائها في روضة  
أطلعت من شبه الجزيرة دوحة  
وامتد منها في الوجود أشعة  
عرب من الصحراء ألف بينهم  
في الليل رهبان يلفهم الدجى  
ولدى الصباح اذا تألق نوره  
قبسوا من القرآن نور وجودهم  
فتحوا البلاد به فكانت مسرحا  
ما دان بالسيف الانام وانما  
الدين سوى بينهم فتألفوا  
عاش الانام على الجهالة حقبة  
حتى أتى خير الأنام فردهم  
الدين حض المسلمين اذا اعتدى  
كم صد معتديا وأدب جاهلا  
يا أمة التوحيد حسبك عزة  
نور من الحق المبين تنزلت  
غمر القلوب فما استقر قرارها  
أسرى الى ظلم النفوس فراعها  
يا أيها الانسان حسبك رفعة  
الله أكبر قد تضاعل عندها  
ثلث عروشا قد تناول عهدا  
وبنت عهودا للشعوب وحررت  
قشعت عن الأبصار كل غشاوة  
هذا هو الاسلام فجر مشرق

# الصحف

## ● حرب الشيوعية صند الإسلام والأديان السماوية

أفغانستان ، فان الدين هو الذى جمع ووحيد الطبقات المختلفة ضد الثورة ، ونرى الدين الاسلامى قد تقوى عن أى وقت مضى بواسطة الدول العربية الغنية بالترول خاصة السعودية التى تقدم المساعدات الى المسلمين لدعم هذا الدين ولقاومة المبادئ الماركسية . ولذا نقدم الطول الثورية التى تساعد فى القضاء على الأديان وهى (١) :

أولاً . العمل على اضعاف وتقليل عدد المتوجهين الى المساجد والكنائس . وذلك بشراء بعضهم بالمال ليقوموا بانتجس عليهم ، واحداث فتن ومشاعات بينهم ، وطرد بعض الموظفين الذين يذهبون الى المساجد والكنائس للنصوات ، ومنع الآخرين من التمرينات اللازمة .

ثانياً : القيام بالدعايات الواسعة بواسطة أجهزة الاعلام المختلفة . وتفهم الشعب الناشئ بأن الطقوس الدينية ليس لها

✳ نشرت مجلة ( الثورة ) التى تصدرها جبهة التحرير فى أريتريا عدد يوليو سنة ١٩٨١ م تحت هذا العنوان تقريراً سرياً عن خطة أعددها النظام الشيوعى الحاكم فى أثيوبيا لمحاربة الأديان السماوية . نقتطف منه ما يلى : من المعلوم أن النظام الرجعى كان يعتمد اعتماداً قوياً وكلياً على الأديان وخاصة الكنائس والمساجد فى أثيوبيا . واننا اذا نظرنا الى أعداء الثورة المتعديدين وعملنا على القضاء عليها وأهملنا هذه الديانات نكون قد ارتكبنا أخطاء ثورية جسيمة .

ان الوقت الحاضر هو أنسب الأوقات لنشر التعاليم والمبادئ الشيوعية . وقد حان الوقت لاتخاذ الاجراءات الحاسمة ضد هذا العدو الكبير للثورة ، والقضاء عليه دون تردد . ومن المفيد اجراء الحوار مع الاتحاد السوفيتى فى هذا الشأن .

واذا رجعنا الى الوراء قليلاً . ونظرنا الى

١ - ذكر التقرير احدى عشرة خطوة فى هذا السبيل نكتفى باثنتين منها لضيق المقام .

للقضاء على الدين • الى حين الانتهاء من الكنيسة • والعمل ضد هذا الدين ( الاسلام ) وكل حيطة وحذر • حتى لا يشعر أتباعه ، ويقومون بالمقاومة •

ومن المفيد تحريك الضغائن بين أتباع الدين الاسلامي وأتباع دين الخناثس • واستغلال العداوة القديمة بينهما من الآن ليتطاحنوا ويقتتلوا • ومثل هذه العمليات يمكن أن تؤدي الى نتائج مثمرة وطيبة للغاية •

أساس ، وأنها وضعت لتخدم مصالح الرجعيين • وأن هذا العالم عالم كساح واعمال وليس عالم الروحانيات والخيالات ، وأن الاديان قد ولى عليها الزمن •

وقد صار الدين أداة فعالة تستفيد منه النظم الاقطاعية لاضطهاد واستعباد الشعب المكادح •

لهذا يجب تأخير اتخاذ اجراءات الثورة •

## ○ المؤامرة الصامته

تتقرر على ضوءها مصائر رجال السياسة في أمريكا •

وليس من العسير أن نفسر أسباب هذا التحول الأمريكي • فواشنطن عندما غضبت على الروس بعد أن داسوا بدباباتهم شعب أفغانستان لم يكن غضبها سوى حملة دعائية ضد القوة الأخرى التي تنافسها على سيادة العالم ، لم يكن الغضب رحمة بحقوق الانسان الافغانى الذى ما برح ينزف حتى الموت • بل كان مظاهرة كاذبة لتملق مشاعر المسلمين •

والحق أن الروس والامريكان وجهان لعملة واحدة هي ( مصالح الكبار ) التى تسحق حقوق الصغار بلا رحمة •

وقد يختلف الامريكان والسوفيت على كل شئ ، ولكنهم يتفقون على شئ واحد فى النهاية • هو ألا تقوم للمسلمين قائمة بعد

حول هذا العنوان كتبت مجلة « المسلمون » الصادرة من لندن فى العدد الأول تقول :

تحول الغزو السوفيتي لأفغانستان الى أمر واقع •• هدأت أصوات الغضب والاستنكار من الشرق والغرب حتى أوشتك أن تموت • ان لم تكن ماتت فعلا •

وحتى الغضب الأمريكى الذى وصل فى بعض الأحيان الى حد الهستيريا لم يعد له الآن وجود يذكر • ومن عجب أن الرئيس ريجان الذى دخل البيت الأبيض ملوحاً بالقبضة الأمريكية فى وجه موسكو ( على طريقة رعاة البقر ) •

هو الذى رفع الحظر على التجارة مع السوفيت ارضاء لتجار القمح الذين يمولون الحملات الانتخابية ، ويملكون الأصوات التى



اليوم •

والذى يحدث في أفغانستان وإيران ، وعلى مشارف الخليج ، وفي أطراف أفريقيا المسلمة ليس سوى فصل من فصول هذه المؤامرة الصامتة •

## ○ التقدم الأعرج

تحت هذا العنوان كتبت مجلة الهداية البحرينية في عددها الخامس والأربعين الصادر في ذي القعدة سنة ١٤٠١ هـ تقول :

الموقف الاسلامي تجاه فكرة التقدم المتكامل ليس ضربا من المثالية التي لا يمكن تحقيقها واقعا ، فالاسلام قد زود الانسان بالوسيلة التي تمكنه من تحقيق فكرة التقدم بشمولها • هذه الوسيلة هي الشريعة الاسلامية •

ان الشريعة الاسلامية تتناول بالتنظيم كل مظاهر النشاطات الاجتماعية ، اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية ، حتى مسائل الحرب والسلام •

ان شمولية التقدم تعنى أنه لا يمكن التركيز على وجه معين من تقدم انسان مع تناسي الأوجه الأخرى • لأن عملية التحول في هذه الحالة ستكون نوعا من التقدم الاعرج غير المتوازن •

فنحن اذا انتقلنا الى عملية التقدم العلماني سواء في المجتمعات الشرقية أو الغربية فانه يتضح عدم شمول هذه العملية • وذلك لعدم

توافر نظرية متكاملة يسندها قانون عالمي يحقق العدل بغض النظر عن اللون والجنس • وهذه المجتمعات تدعى برفاهية الانسان هدفا لها بتحسين ظروفه الاقتصادية لأنها تلتزم الصمت بالنسبة للأسلوب الذى يمكن أن يحقق التوازن بين رفاهية الفرد والمجتمع •

وقد نتج عن ذلك ان انحصرت عملية التحول في هذه المجتمعات في مجرد احراز تقدم تكنولوجي باهر • ذهب الى حد هبوط الانسان على سطح القمر • بينما لم يصحب ذلك تقدما اجتماعيا يضمن الموازنة بين الفرد والمجتمع • ويقول احد كتاب الغرب : « ان التقدم

العربي له جوانبه ابنةاء والمخرجه في نفس الوقت • لقد منح التقدم الغربى فرصة هائلة للانسان ولكن على حساب المعاناة الشديدة •• ان العصر الحديث أكثر من أى عصر مضى هو عصر الاغتيالات والحروب والمذابح الجماعية • ويكفى للتدليل على عدم أصالة التقدم العربى ان نتذكر ماسى الحرب العالمية الثانية مثلا • لقد كفت هذه الحرب البشرية حوالى ١٥٠ مليون قتيل عدا الأضعاف المضاعفة من الجرحى والمشوهين • ولقد ذهبت أرواح هؤلاء الضحايا هباءة بسبب أن التقدم الغربى العلماني تقدم أعرج يرتكز فقط على التكنولوجيا في صناعة الأسلحة الفتاكة كالمطائرات والاساطيل والصواريخ النووية • دون أن تمنح الانسان الفرصة لتحقيق الهدف في الحياة المكلف به من الله سبحانه •





# القلق

## مصادره علاج

عرض وتعليق

الأستاذ على المقاصي

يقول الكاتب الفاضل في مقدمته :  
ترجع قصة هذا البحث الى سؤال  
دار بخلدى هو : لم استهدفت الحضارة  
الحديثة الغاء الدين ؟ وهل الدين مرحلة  
حضارية أو حياة ضرورية ؟ وكيف يعالج  
الانسان هذا البحث ؟ هل يقوم بالمقارنة  
بين الدين وبين شتى مجالات الفكر  
الانسانى ؟ وهل لو سار الانسان بمقتضى  
هذا المنهج يمكنه أن يصل الى شئ ؟ وقد  
رأيت من الانصاف لبحث هذا الموضوع  
أن يوضع في الاعتبار أمران :

- ١ - قيمة العلم وضرورته في بناء الانسان .
- ٢ - قيمة الدين وضرورته في بناء الشخصية  
الانسانية .

ويجب الان نحى بأحدهما في سبيل الآخر  
٠٠ وقد أخذت في البحث حول الانسان - وهل  
سعد بالاتجاه المادى أم مرضى ؟ وما مظاهر  
ذلك ؟

من الممكن أن نقول انه سعد في ظواهر  
التقدم في مجال الارض والفضاء ومحاوله القضاء  
على الفقر والجهل والمرض - ولكنه مرضى -  
ومن مظاهر ذلك شيوع القلق والسخط على  
الحياة والشعور بالغربة والكآبة وأزمة الاخلاق  
وفوضى مذاهبها - ومعنى ذلك أن العلم له  
قيمه وضرورته ولكنه ليس كافيا لاسعاد

الانسان - والعناصر الاساسية في الانسان  
هى الجسم وما وراء الجسم .  
وفي الباب الاول يتناول كاتبنا مفهوم القلق  
فيقول : القلق ظاهرة تاريخية - ويظهر في كل  
جانب من جوانب الحياة المادية والروحية -  
والمدارس الفلسفية القديمة على اختلاف  
ألوانها ما هى الا محاولات الانسان للوصول  
الى حل مناسب لعلامات الاستهتام العريضة  
ألبسته ثوب القلق فأثارت في نفسه حب البحث  
والمعرفة .

وفي العصر الحديث حالة الانسان تقلب  
ومل وقلق - والقلق هو أزمة الحضارة الحديثة  
وتساءل العلماء ما أسباب هذه الازمة ؟ وعن  
أى شئ تبحث ؟ وما الذى جعل من القلق  
خطرا انتاب الانسانية وجعلها غير واعية  
الى قيمها ؟ وأعطانا أمثلة لما يظن أنه سبب  
انقلب ثم قال : وللازمة وجه خلقى عندما  
أصبحت الاخلاق بحثا عقليا وتعددت القيم  
العقلية حول القيم والاخلاق والالزم - ويمكن

# الانسان

تياراته  
الدين له

الدكتور محمد ابراهيم الفيوي

تعريفا هو « حالة من التوتر الشامل الذي ينشأ من صراعات الدوافع بعضها مع بعض »  
• وفرق بين الخوف والقلق — فالخوف رد فعل لخطر معروف وواقعي ويكون خارجيا — والقلق رد فعل لخطر غامض غير معروف ويكون ذاتيا أو متوهما •

وآثار القلق تظهر في أشياء منها التوهم ومنها ازدياد نشاط الجهاز الهضمي ومنها الاستهانة بالحياة ومنها الجمود الذهني •

ثم تحدث عن مفهوم القلق في الاتجاه الصوفي والوجودي وذكر له تعريف الغزالي الذي يقول : حقيقة القلق سرعة الحركة لنيل المطلوب مع اسقاط الصبر وعند الهروي : تحريك الشوق باسقاط الصبر •• كما تحدث عنه في الاتجاه الفلسفي فقال : انتهى علماء

أن ننظر الى الازمة على أنها أزمة العلم وانتكنولوجيا ثم يعرض آراء الغربيين في أزمة القلق — فمنهم من يرى أن المشكلة مشكلة قيم ومنهم من يرى أن المشكلة هي اتجاه التغيير للأشياء — ومنهم من يرى أن المشكلة هي الثقافة السطحية — ثم يقول : ان الشيخ عبد الحليم محمود يرى أنه لا مخرج للإنسان الا بالدين •

هناك قلق طبيعي ملازم للإنسان — فالإنسان بين حالتين ملل وقلق — والإنسان قلق حتى في أحواله العادية — وهو قلق طبيعي يبعث على النشاط ويربط الإنسان بأمله وهو ليس مزعجا •

وهناك عدد من الناس يقضون معظم حياتهم في حالة متصلة من انقلق الدائم — ولعوامل قد تستدعي شيئا من القلق المحدود عند الأسوياء — وربما لم يكن مستندا الى حقيقة واقعة — وهذا هو القلق المرضي •

ثم عرض لعدد من تعريفات القلق واختار له



الانسان مادة وروح ويؤكد الاجابة الدقيقة على السؤال وهى أن الوجودية بقلقها الكئيب هى نتيجة لظروف العصر •

وأستطيع أن أؤكد أن القلق المعاصر أزمة عصرية هى الازمة التى تعنى عدم الاتزان فى التقدم الحضارى — لان تقدم الحضارة انحصر فى التقدم المادى وتخلف عنه فى الجانب الروحى والقلق يقوم على أساسين :

الاول : أن فى الحضارة أساسا فكريا قويا جبارا — وهذا من ثمرة الكفاح الانسانى الطويل نحو سيطرته على الطبيعة •  
والثانى : أن فى الانسان أزمة تسمى قلقا فى شئ ما •

فالمشكلة فى الانسان وحضارته من حيث الاهتمام بالجانب المادى — مع الغاء الجانب الروحى وتلك هى مشكلة الانسان المعاصر •  
والقلق أزمة انسانية أساسها عدم الاتزان الفكرى بين ثنائية الحياة المادية والروحية وتحدث انكاثب الفاضل عن القلق والشك والعلاقة بينهما وتعريفهما عند فلاسفة المسلمين وفلاسفة الغرب وقال : ان موضوع الشك يتعلق بالأفكار فى مثل الانسان والله والمعرفة — كما تحدث عن أسبابه عندهم وعن علاقة الشك بالقلق وعن الصفات العامة للشك والقلق •

وفى الباب الثانى تحدث عن مصادر الشك وثارته وقال : ان المصدر الاول للقلق هو محاولة الغاء الدين فى الفكر اليوتبى ( المدينة الفاضلة ) وفى التيار الكهنوتى وفى التيار الهلبنى وفى التيار الماركسى •• وقال : ان خطورة نظرية ماركس ترجع الى أمرين الاول:

النفس الى أن القلق شعور يلحق بكل انسان وقد يكون طبيعيا وقد يكون مرضيا وينتشر بالعدوى كعدوى أى انفعال ومصدره شعور الانسان بالعجز والضعف أو الفقد •

ان قضايا القلق الفلسفى هى الله واليقين والانسان والكون والانسان والفلسفة • ان أساس المشكلة كما وصفها بسكال هو عدم الاتزان بين الثنائية المادية والروحية وموقف الانسان منها — والفلسفة الالمانية ترى أن ثمة تباعدا بينهما — وقد ظهر فى العصر الحديث فلسفات جديدة كانت نتيجتها ظهور ثلاثة اتجاهات :

١ — رغبة الفيلسوف فى اكتشاف تركيب الحقيقة بأن يميز بين مستويات الوجود المختلفة •

٢ — الرغبة الدينية فى نقل الطبيعة الالهية الى مكان بعيد قدر الطاقة عن أية صلة بالمادة  
٣ — الرغبة الجدلية فى تبرير الوثنية فى وجه الدين •

ونتيجة لذلك أصبحت الحياة قلقة نتيجة لصراع عاملين : مجموع الظروف المحيطة والحالة التركيبية الحالية للفرد •

والفلاسفة يعبرون عن الاتجاه المادى فى الانسان، والصوفية يعبرون عن الاتجاه الروحى فى الانسان — وهذا يؤكد اثبات الثنائية أى أن



وأنه يضعف وعى العمال ويخدم المستغلين دائما وأنه ينافي العلم وأنه يعتبر حاجزا بين الشعوب لفرضه البغض بين الطبقات وأن العلم قد أثبت أن الله لم يخلق الانسان بل ان الانسان هو الذى خلق الله •

المصدر الثانى للقلق — محاولة الغاء العلاقة

بين الحياة المادية والحياة الروحية وقد ظهر هذا الاتجاه أولا كرد فعل عنيف على الفكر الكنسى وتطوّر حتى انتقض كل فكرة ميتافيزيقية — ونتيجة لهذا التطرف ظهر الاتجاه العقلى ثم دعوات تأليفية للربط بينهما وهذا المصدر له تياران :

#### ١ — تيار مادى ٢ — تيار عقلى •

والاتجاه الفلسفى المادى أدى الى القلق بحسب مسائلة من حيث أن التقدم التكنولوجى زاد من قوى الغرائز الحيوانية — وأن الاتجاه الفلسفى المادى شككنا فى الدين أعرق جانب فى الكون الاساسى للحضارة وعنصر الامان فيها • والتيار العقلى ينطوى على تيارين : التيار العقلى العلمى والتيار العقلى الفلسفى • وقد أفادت التيارات العقلية فى مجال الفكر الرد بعنف على المادية — وشحن الجو الفكرى بجدل عنيف حول مفهوم الحقيقة — وفى مجال القيم تشكك العقل فى المعتقدات الدينية وانتصر العقل وانخفضت القيم الخلقية — والله ممكن ولا علاقة له بالعالم وبعيد عن مجال البحث الانسانى •

والمصدر الثالث للقلق : شعور الانسان بأنه مسؤول عن تنظيم الوجود باسم الفزعة الانسانية على الرغم من أن الفكر الحديث انتهى الى ثنائية متعادلة — غير أنهما اتفقا

أن الماركسية قدمت نظريتها كحل — دليل للرأسمالية الاوربية •

اثناى : أنها نظرية قابلة للتطبيق الامر الذى جعل منها فكرا له خطره •

وتعتبر الماركسية الصيغة النهائية للحركة الاوربية فى أسسها وتلك الاسس هى :

- ١ — الاتجاه الى الطبيعة بدلا من الله •
- ٢ — الاعتقاد بأن الكائنات الحية تتبع فى تطورها قانونا حتميا أو قوانين مادية — كما تشير نظرية دارون •

وموقف روسيا الشيوعية من الدين فيه عنف وفيه تزوير للحقائق — وكان هدفها دائما محو الدين من الحياة السوفيتية محوا كاملا • وقد بدأ الشيوعيون حملتهم ضد الكنيسة بمنازعات داخلية علنية بين أتباع ماركس ورجال الكنيسة — ثم جاءت فترة الضغط المكثوف ( اعتقال واضهاد ونفى ) الموجهة فى الدرجة الاولى ضد الزعماء ادينيين • • وكان معظم الدعاية ضد الدين يتألف فى البدء من الاستخفاف فى الدين عن طريق محاكاة الطقوس الكنسية وتقليدها تقليدا رمزيا •

ومن الطرق المفضلة لدى الشيوعيين مساواة الدين بالخرافات — ومن مظاهر التزوير الدعاية السوفيتية ضد الدين قولهم : ان الدين قد أصبح عديم الفائدة وأنه يموت تدريجيا

بين المجالين الموضوعي والذاتي •  
ومن مظاهر القلق والغربة فوضى الآراء  
والمعتقدات وفوضى القيم الاخلاقية •

وفي الباب الثالث تحدث الكاتب الفاضل  
عن علاج الدين للقلق وقال ان العلاج يطلق  
على ثلاثة طرق كما أطلق علماء مناهج الصحة  
الجسمية — طريق علاجي وطريق وقائي  
وطريق انشائي •  
والسعادة الحقة تكون في التوازن الانفعالي  
والهدوء العاطفي •

والاتزان الفكري هو ما يهدف اليه من وراء  
كلمة علاج — وهو ما يعرف بالمنهج الانشائي  
الذي يستهدف زيادة كفاية الفرد وتطمين  
شعوره بالقدرة والسعادة باتباع الطرائق  
المتردية الى تقوية الارادة أو الخيال أو الذاكرة  
أو الشخصية •

ثم تحدث الكاتب عن ضرورة الدين من خلال  
التيارات الفكرية : —

أولاً : من خلال التكوين الثقافي — لان  
الدين ينطوي على جانبين — جانب عقلي  
وجانب علمي — وفضلاً عن ذلك فيه معنى  
الرسالة والرسول والوحي والعلاقة بالله •

وثانياً : ضرورة الدين من خلال المشاكل  
التي تثار حوله مثل اندين والفلسفة والدين  
والعلم والدين والتطور والدين والفن والدين  
والشخصية والدين والوجودية والدين  
والدولة •

والدين شيء أصيل جوهري في حياتنا يوزن  
بميزان الضرورة في حياة الانسان والشواهد  
على ضرورة الدين من :

ناحية المنهج : فالمحور والمركز الثابت في  
حياة الانسان هو الدين — به تقاس المذاهب

على الدعوة باسم النزعة الانسانية •  
وأهم خواص النزعة الانسانية •  
— هي انها تبدأ فتؤكد معيار التقويم هو  
الانسان — والاشادة بالعقل ورد المعرفة اليه  
— وتمجيد الطبيعة وأداء نوع من العبادة  
لها « عبادة الرهبة والخوف من جبروتها » •  
— التقدم انما يتم بالانسان نفسه وقواه  
الخاصة •

— النزعة الحسية الجمالية التي تميل الى  
الرجوع الى العاطفة وادراك الوجود في بعض  
أنحائه •

وقد اتخذت مكافحة الاتجاه المادي تيارين :  
١ — مكافحون ضد سيطرة العالم •  
٢ — مكافحون من أجل انقاذ استغلال حياة  
الروح • ولهيجل محاولات في الربط بين الثنائية  
الذي استخلص الديالكتيك من مفهومه للحقيقة  
النهائية — والتيار الثاني تيار المدرسة  
الوضعية والتيار الثالث تيار المدرسة  
الاجتماعية وانفسية التي ترى أن الدين وضع  
انسان بحث وضع لغاية نحا اليها الانبياء وهي  
اصلاح البشرية واقامة العمران — والقول  
بانسانية الدين أدى الى شيوع خطأين :  
الاول : الانسان أولاً وأخيراً والثاني : لا علاقة  
بينه وبين الله •

المصدر الرابع للقلق : شعور الانسان  
بضعفه — ولهذا المصدر عدة تيارات : القلق  
المعرفي والقلق الاخلاقي والفلسفة التي تصوغ  
ضعف الانسان وغربته — وقد أدت هذه  
المصادر وتياراتها الى الشعور بالغربة —  
والحركة الادبية تعبير عن العزلة وعن الانفصال

# الدين والادب

والنظم — ويكتب لها بوحى من الدين  
الاستقرار أو الاضطراب •

**خلال المواقف حول الدين :** ان المجتمع  
الاسلامى كان زاخرا بألوان شتى من الثقافات  
المختلفة وفنون العلم وماج بطرائق من  
المفكرين مؤمنين موحدين وملحدين مبدلين  
وشاكين الى الكثيرين ممن ينزعون نزعات  
مختلفة •

ترى هل على الدين خطورة من مثل تلك  
القضايا ؟ لقد كان الدين قويا والفكر كذلك  
كانت الدولة قوية ورجالها كذلك — وكانت  
الحضارة مكتمة زاهية •

**من خلال الفلسفة المادية :** اذ أنها في  
صراعها مع الدين أضافت الى نفسها قصورا  
وفجوة لأنها أقصت التقدم الروحي حتى أصبح  
للانسان أكثر من مفهوم — الامر الذى جعل  
هذه الحضارة على حافة الهاوية كما يرى  
المؤرخون لها — فالقلق المعاصر صحوة تشير  
الى أهمية الدين ونظرة نقد بصيرة الى تجديد  
مفهوم التكنولوجيا بالنسبة الى تحديد مفهوم  
الانسان ، وان فى الانسان جانبا لا يغفل هو  
الذى يلجؤه الى الدين

**من خلال التفكير الماركسى :** جاء ماركس  
ليعانج القلق فى مجتمع به قلق — ولكن علاجه  
زاد من حدة القلق حينما جعل الدين عضوا  
فى تلك المحكمة القاتلة للجنس البشرى، وعندما  
رأى الدين يقرر العدل وله وسائله الشريفة  
أنكره — وانكاره اندين معناه استمرار ظاهرة  
القلق فضلا عن نتائج سوف تظهر من تطبيق  
نظريته فواصل طبقية من نوع جديد هى الحقد  
والبغضاء — وقد وقعت الماركسية فى خطأ  
عظيم حيث ربطت بين الدين ورجال الكنيسة

ربطاً لا يقبل الموازنة أو المقارنة وحملت الدين  
كل تصرفات رجال الكنيسة فى العصور الوسطى  
مع أنهم لم يخلطوا بين النظرية والتطبيق فى  
الماركسية فقالوا اللينينية والصينية الخ — فلو  
فعلوا ذلك مع الدين لعرفوا قيمة الدين •

ان دين الله رفع من شأن الانسان ورعى  
قيمه هو بعيد عن هجاء ماركس — والاسلام  
والاديان الاخرى لا يمكن اطلاقاً أن تتفق  
والجبرية الاقتصادية أو التفسير المادى للتاريخ  
الذين يعتبران أساسيين فى المذهب الماركسى  
فالانسان فى جوهره موجود روحى ذو صلة  
بالله ومن ثم كان كائناً أخلاقياً حراً والله هو  
المتصرف فى الحركات التاريخية •

**من خلال الدور التركيبى بين الفلسفات  
المتعادية :** فارتباط الفلسفة بقضايا الدين يؤكد  
ضرورة الدين مع بيان وظيفته — كذلك  
محاولات المدرسة الوضعية نحو تأسيس ديانة  
جديدة أساسها الانسان وحده تعطى أهمية  
للدين وأنه أمل المستقبل •







اطوارها تخلت عن الاعتقاد فمعنى ذلك أن في الطبع الانساني جوع الى الاعتقاد كجوع المعدة الى الطعام — وهذه الابحاث تهدينا الى ما يقرره القرآن تاريخيا لنحية الدينية في الانسان وهو أن الدين ( فِطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ، مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ) الروم ٣٠/٣١ •

وهناك تلازم وجودي بين الانسان والدين لاحقاق التوازن — مع ملاحظة أن التقدم العلمي الذي يساعد على اهتمام الانسان بالانسان — بل انبى — لما أدى الى أن الاتجاه الفكري أخفق تماما في تحقيق طمأنينة الانسان فشرع الانسان بالغرابة والعزلة وأعرب بذلك عن حاجته الماسة الى تأمل الكون تأملا روحيا — ولا سبيل الى ذلك الا بالدين لانه هو الاساس الالهى للعلاقة بين الثنائية — وأساس التوازن بين الوجود المادى والوجود الروحى — وهذا التوازن هو الهدف الحقيقى من انرسالة الالهية وارسال الرسل — واذا كانت حياة الانسان الحقيقية متصلة بالله وعجز عن ادراكها — فالدين هو الذى كشفها له عن طريق الوحي الالهى •

وهناك ثلاثة أسس يقوم عليها الدين **الاساس الاول وجود الله تعالى** — وقد جرت سنة الله على أن يكون الدين رسالة سماوية الهية الى الانسان على يد رسول — فمن هنا قلنا أن الاصول الدينية ثلاثة على أساس أن

وهناك تلازم تاريخي بين الانسان والدين — فقد بدأت الدراسة النقدية للدين وبدأت تساؤلات عن أصله ومنشئه وثناء لهذه الدراسات أن تصل الى النتيجة التى هى التلازم التاريخي بين الانسان والدين — فالرأى الاول هو أن الاساطير هى أصل الدين بين الهمج — والرأى الثانى أن عبادة الاسلاف هى أصل الاعتقاد بالارباب — والرأى الثالث : أن السحر هو أصل العبادة وأصل الشعائر الدينية — والرأى الرابع يعطل العقيدة الدينية بضعف الانسان بين مظاهر الكون وأعدائه فيه — من القوى الطبيعية والاحياء فلا غنى له عن سند يبتدعه ليستشعر الطمأنينة بالتعويل عليه — والرأى الخامس رأى فرويد الذى يعد ديانات الانسان جميعا فى عداد الاوهام الجماعية — والرأى السادس رأى برجسون الذى يرجع العقيدة الى مصدرين أحدهما اجتماعى لفائدة المجتمع أو فائدة النوع كله والآخر فردى يمتاز به آحاد من ذوى البصيرة والعبقورية الموهوبة •

وذهب كثير من العلماء الى أن فكرة الله أو الدين انما هى فكرة مضطربة وجدت مع الانسان وتوصل الى النتائج الآتية : الدين فطرة فى الانسان والوحدانية أقرب الى الفطرة وفى نفس الوقت هى الدور الحضارى لكل عقيدة والاديان الكتابية هى التى بلغت بالتوحيد الغاية وامتزاج عقيدة الروح بكل عقيدة دينية — واذا كانت الانسانية فى جميع

الدين عبادة والعبادة تقضى معبودا ( الله ) وعلاقة ( رسول ) وعبادا ( لانسان ) - فالدين متصل بالله تتصل به المخلوقات ولا انفصال بين الدين وبين الانسان والاله - فقضية وجود الله وتنزيهه كعمل عقلى بحث ليس من اختصاص العقل ورأينا أن من أهم مصادر القلق محاولات العقل اثبات المجال الروحى أو نفيه •

**الأساس الثانى :** الرسول ومن أهم مقوماته الوحى والمعزة فهما من الاساسيات الضرورية للرسول وهى يست صفات شخصية بقدر ما هى تعبير عن جانب آخر غير العقل منحها الله اياه •

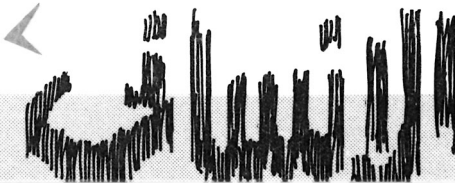
والوحى عمل غير عقلى لدوام العلاقة بين الله والناس على نهج روحى ولتنظيم علاقة ثنائية الانسان بين روحه وجسده وبين مقاصد الروح ومطالب الجسد وعلاقة الانسان بالله • والمعزة أمر خارق للمعادة يظهره الله على يد مدعى انبوة - وكان الله يقول ( صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى ) وهى لذلك تلزم الناس بتلك العالميم واعلامهم أنها من الله •

**الأساس الثالث الانسان :** والانسان حيوان متدين - وقد قامت أبحاث فجر النهضة الاوربية لتتقصى ظواهر تلك الصفة وأسست فى سبيل ذلك علوما لدراسة هذا الفرض مثل : علم الاديان المقارن وعلم الاجتماع الدينى وعلم تاريخ الاديان وعلم النفس الدينى - وكان الغرض من هذه المحاولات التقصى لاثبات خرافة الدين وتبرير موقف أوروبا العلمى واحلال الاحاد العلمى محل الايمان الدينى - ومع ذلك فقد انتهت أبحاثهم الى أن الدين

حقيقة الهية لحقيقة انسانية وليس تصورا انسانيا - وأن هناك شيئا ماديا وثنيا وراء المادة فالثنائية لا وجود لها الا بالجمع والفصل بينهما خروج عن الشكل الطبيعى للانسان • • ففى الثنائية فصل وجمع ولا يحكم الفصل والجمع بينهما سوى قوة أخرى لها قدرة الاحاطة بخصائص تلك الثنائية - وهذا من أدق ما أجاب به القرآن على السائلين عن الروح ( وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ) الاسراء/ ٨٥ •

الانسان كائن قادر على السلوك العقلى والحكم على الاشياء والتقرير الارادى والاختيار الاخلاقى - والقرآن يدعم هذه الحقيقة الروحية بتقريره أن الله قد خلق الانسان ليكون خليفة له فى الارض - ولقد أقيم الانسان على الارض ليسيطر على سائر المخلوقات التى جعلها الله تعالى خاضعة لارادته وقوله تعالى ( إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً ) البقرة ٢٠ فيها إشارة تقرير لمهمة الانسان فى الارض - وقد عمرها وأغرم بالبحث فيها فكشفها وأستبان له بطنها وتكشف الظلام عن فجر المعرفة الذى استوضح فيه الانسان آفاقها وهو ما زال يرقى مراقبها يوما بعد يوم مما يؤكد لنا أن الانسان نجح فى مهمته وهو فى نجاحه يؤكد على أنه مخلوق لله ممكن من قبله بما يكفل له عوامل النجاح فى محاولات الوجود •

والعلاقة بين العالمين تقوم على ربط الانسان بالله وأن على الانسان واجب العبادة والعناية





# القلق ..

كذلك عارض الموقف الروحي البحث  
( وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ) الحديد  
٢٧ فالحقيقة الدينية قديمة قدم الانسان •

ويؤكد التلازم بين الانسان والدين على :  
— التخفيف من العزلة والغربة الروحية التي  
سيطرت على هذا العالم على أساس أن الدين  
يقوم على الايمان بالله وعالم الغيب ورسمه  
للطريق اليه •

— احياء دلالة الدنيا والآخرة — فهذه  
الدلالة الثنائية تخفف من سيطرة القلق على  
أساس أن الموت ليس فناء — وانما هو وجود  
مرتبط بالابدية وبالله فالايمان بالله  
يؤكد هذا التلازم الوجودي بين الانسان  
والدين وعلى التخفيف من الغربة والعزلة  
الروحية من حيث أن الدين مرتبط بالايمان بالله  
— ويستتبع العزلة الحنين الى الله — والعامل  
الالهى هو وحده الذى يستطيع أن يقتصر على  
العزلة وأن يجعل الانسان مدركا للشعور  
بالالفة والصلة ومتوخيا غاية موجودة والله  
أساسا هو الذى يمكن أن نؤمن به ايمانا مطلقا  
وهو الذى يمكن أن يستسلم له الانسان  
استسلاما كاملا •

ومن مصادر استعباد الانسان وذلتة حرصه  
على المكانة الاجتماعية — ومن هنا نستطيع لن  
نفهم تقسيم القرآن للنفس الى :  
— مطمئنة ( يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ )

الفجر ٢٧ •  
— ولوامة ( وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ )  
القيامة ٢ •  
— وأمرة ( إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ )

بالشئون الروحية — وتكريم الانسان على  
الطبيعة وعلى سائر الوجود وأن الطبيعة مسخرة  
نه وعالم الغيب من أهم خصائص الدين  
الاسلامى فانه لم يكتف بالاشارة اليه فقط —  
بل شرح ووصف على خلاف الاديان السماوية  
ال اخرى •

ويعنى الاسلام من عالم الشهادة توجيه  
الانسان نحو العناية بشئون نفسه وتشتئون  
العمران فى الارض مع الارتباط بالاخلاق —  
ويعنى الاسلام من تنظيم العلاقة بينهما •

## رعاية شئون المادة والروح معا

والاسلام تركزت دعوته حول المادة والروح  
وحتى العانم الآخر فى نظر الاسلام فيه المادة  
والروح — فطهارة الانسان يجب أن تكون  
مادية وروحية فليس للروح حق السيادة على  
البدن وليس للبدن حق السيادة على الروح —  
اذ البعث وشئون القيامة لهما معا فدعوة  
التوازن بين المادى والروحى هى من أهم  
ما يميز الاسلام من غيره •

لذلك نهى عن الاخلاق الى الارض ( وَاتْلُ  
عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا  
فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ، وَلَوْ شِئْنَا  
لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ  
هَوَاهُ فَمَنْ لَهُ كَمَلٌ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ  
أَوْ تَتَرَكَّهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا  
بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ )

الاعراف ١٧٥/١٧٦ •

## ● مصادره ● تياراته ● ● علاج الدين له ●

يوسف ٥٣ •

فهي مطمئنة باعتبار طمأنينتها الى ربها بعبوديته ومحبتة والانابة اليه — ولا طمأنينة حقيقية الا بالله وبذكره (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) •  
الايمان باليوم الآخر : عصر التكنولوجيا موجه بأكمله نحو المستقبل ولا يسبح للروح بأى فراغ لتؤكد نفسها بوصفها الخالقة الحرة للمستقبل •

وللسرعة القائمة على الالية المتزايدة للحياة أثر قاتل على الروح الانسانية — وبتأثير السرعة الفائقة انحلت الانسانية الى أجزاء ضئيلة جدا وسبيل الروح الى تحقيق شخصيتها يكون بالتأمل — والتأمل هو مركز الايمان (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ )

آل عمران ١٩٠ •

تصفية حسابنا العقلى

خمس ملاحظات يجب ابدائها للتوازن بين الدين والحياة :

ملاحظة عامة حول الخلاف والاختلاف :  
الاختلاف موجود فى كل شئ حتى بين الانسان ونفسه — فما دام هناك فرق بين الاله والبشر فسيظل تبعا لهذا — اختلافا بين ما هو وحى الهى وفكر بشرى — اذ لولا الاختلاف لما وجد التفاعل — والاختلاف ليس سر الازمة — ولكن الخلاف حول الاختلاف بين الدين والفكر هو الذى يشكل الازمة —

ومظاهر هذا الخلاف يظهر فى موقفين :

١ — موقف من يوفق بين الدين والفكر •

٢ — موقف من يخالف الفكر والدين الى حد انتناقض •

الملاحظة الاولى : حول الموقف العقلى والا عقلى وهناك فارق هام بين موقفين للفلاسفة من الدين :

— موقف الذين يقبلون الدين فى احدى صوره القائمة باعتباره أمرا أساسيا فى حياة الانسان وموقف الذين لا يقبلون الا اديانات المنظمة على أسس فلسفية •

الملاحظة الثانية : حول الدين والتكنولوجيا فى عالمنا المعاصر مظاهر متناقضة نحو الدين والتكنولوجيا — فحضارة التكنولوجيا نبذت ائدين ومرض الانسان روحيا لذلك — وظهرت عوارض هذا المرض فى صور :

— تعدد المذاهب حول المعيار الاخلاقى •

— فوضى الآراء حول القيم •

— عدم تحديد المفاهيم مما أدى الى الخلط

بين الحرية السياسية والحرية الاخلاقية •

— صرخات الالحاد وفصم العلاقة بين

المادة والروح •

وهناك حضارة مازالت تتمتع بالجانب الروحى متخلفة عن المجال التكنولوجى — تبغى التحلل من دينها وليس لها من حجة فى تخلفها سوى أنها مستمسكة بدينها مثل تركيا — مع أن هذا هو نتيجة الاهمال التكنولوجى وليس

# العقل

سببه الدين •

**الملاحظة الثالثة : حول الانسان والحقيقة الدينية** فالحقيقة الدينية ترتكز على ثلاثة

**مبادئ :** الوحدة والثبات والانسجام — مصدرها الله تعالى وهو رمز الوحدة والتوحيد وطريقها الرسول والرسالات الحقيقية أكدت نفسها بما سبقها من حقائق الوحي المنزل فالكل يستند الى ائوحي الالهى ومقرها الانسان — فالحقيقة الدينية واحدة معروفة ولكن الانسان هو الذى يتصارع على الرغم من علمه بها ( **وَأَنزَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا** ) الأعرابي — ولذلك نرى التعارض شديدا بين الرسول وأهل الكتاب ومرجع ذلك الى التميز الاجتماعى «الذى يكون عليه الانسان» وادعوا اجديدة لا تحرص على المراكز الاجتماعية لاصحابها ولكن تحرص على صفاء العقيدة •

ثم ان الفكر الدينى الشخصى يمثل نفاقا اجتماعيا وهو الذى يمثل الفهم الشخصى فى الدين •

**الملاحظة الرابعة : حول الدين والعقل والمناهج العقلية** علينا أن نلتمس معيار الحقيقة

فى العقل والوجدان معا — وبذلك يظل القلب المصدر الاعلى للقيمة الحقيقية لا كما يتصور معظم الفلاسفة الذين قالوا ان الذات العارفة لاتستطيع أن تدرك الوجود الا عن طريق العقل ثم ان المعرفة تتطوى على جانبين : جانب باطنى وجانب متعال ولا بد أن نميز بين نوعين من المعرفة •

— المعرفة العقلية الموضوعية التى لاتتجاوز حدود العقل •

— والمعرفة الباطنية فى الوجود التى يستطيع العقل أن يدرك اللامعقول بعد أن يعلو على العلم — وهذه المعرفة هى المرادفة للاتصال الروحى والمشاركة •

**الملاحظة الخامسة : حول التدين والضعف والاحاد والقوة** ان حقيقة الانسان ضعف وعجز وجهل وان من معانى هذا الشعور ما يدفع الانسان الى الايمان بالله وتنظيم العلاقة بينه وبين الله وترتكز هاتان الحقيقتان على أساسين : —

— علمى يقول : أن الكون مرتبط بقوانين ودور الانسان هو دور المكتشف **لِلْإِنْسَانِ** محكوم بهذه القوانين •  
— أساس غيبى يقول : ولن تجد لسنة الله تبديلا •

حاجتنا اليوم الى كلمة سواء •  
وللكلمة السواء أسس ثلاثة :

١ — العقيدة وأساسها الوجدانية ( **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ) الاخلاص •

٢ — الأخلاق وأساسها الرحمة ( **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ) •

٣ — التشريع وأساسه العدل ( **وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا** )  
المائدة ٨ •

والاسلام بتقديمه لكلمة سواء يلغى التعصب — والكلمة السواء تجعله عالما • وكلمة اسلام ليس فيها ما يربطها بالجنسية — ومن هنا كانت أحدق تعبير عن اندين وكانت القضية قضية ( **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** ) قضية لاشك فيها وكانت القضية المترتبة على هذا

(وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ) لاشك فيها .

**خاتمة :** هذا الموضوع يرتبط بمشكلة انسانية هي القلق الانساني كأزمة حضارية معاصرة لذلك رأينا أن نفصل بيننا وبين أنواع أخرى من القلق هي :

١ - القلق الطبيعي .

٢ - القلق النفسي .

٣ - الصوفي .

القلق الطبيعي يعتبر دافعا للانسان ومرافقا له في كل نهاية لأن الانسان بلا قلق يعتبر فاقدا للدوافع بليد الاحساس جامد المشاعر . وانطلق النفسي : دراسة لاحوال مرضية نتيجة مشاكل وظروف خاصة .

والقلق الصوفي : قريب من معنى الخوف يتخذ منه دافعا للترقى في مراقبتهم وهدايتهم وهي نتيجة واقعية شوق الى حاجات عليا وخوف من عدم الوصول اليها . وهذا البحث خطوة نحو التشخيص والعلاج .

ثم ان أزمة القلق المعاصرة هي نتيجة للاتصال الذي حدث بين العلم والدين والنظام الاجتماعي في أوروبا الاقطاعية وسوء تصرف الكهنة هو الذي ألحق بالدين شبهة ان الدين هو سبب التأخر . ومحاولة عقنسة الدين أو اخضاعه للمناهج العلمية لتؤدي الى زعزعة قواعده قد فشلت في وضع دين جديد باسم الانسانية ، وشيوع الالحاد سببه محاربة الكنيسة لتتقدم العلمي ، والتأثير على الحقيقة الدينية هو تأثير على العلاقة الروحية بين الانسان وبين الله .

وهذا البحث هو دعوة للتوازن بين ضرورة

العلم وضرورة الدين - فالجانب المادي يقوم به العلم والجانب الروحي يقوم به الدين والنزاع بين العلم والدين مفتعل والتمييز بين الدين ورجال الدين وافكر الديني مهم ، والبحث بالنسبة لازمة القلق المعاصرة خطوة ايجابية مشاركة للفكر نحو نظرية جديدة حول الدين . والدين علاقة دائمة بين الله والناس والعبادة تقتضي عبدا ومعبودا - وائدين الحقيقي هو الذي لا ينتسب لدولة ولا لطبقة ولا لمكان ومن هنا كان الاسلام هو دين الحاضر والمستقبل ( رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ) آل عمران ١٩٣

**التعليق :**

**فضيلة الأستاذ الدكتور محمد الفيومي من علماء الازهر الشبان الذين يمتازون بالحيوية والنشاط وحب العلم والفيرة على الاسلام .** وهو يرتاد آفاقا جديدة في الفلسفة وعلم النفس يدرسها دراسة فاحصة ويناقشها مناقشة دقيقة ليخرج من هذا كله الى أن الاسلام هو الدين انذى فيه خلاص البشرية من مشاكلها .

وكتابه القلق الانساني يقع في أكثر من خمسمائة صفحة عالج فيه موضوعا من أهم موضوعات العصر اثاره « القلق الانساني - مصادره - تياراته وعلاج الدين له » - بعد أن فشلت كل الفلسفات في علاجه - بل ان هذه الفلسفات كانت سببا في زيادة هذا النوع من الامراض الخطيرة التي حطمت الافراد والجماعات في المجتمعات الحديثة . ويتميز أسلوب كاتبنا بالسلاسة والسيولة وحسن العرض .

ويلاحظ أن الكاتب الفاضل قد بذل مجهودا

كبيراً في عرض المذاهب المختلفة ومناقشتها من جوانبها المختلفة ومع ذلك فإن القارئ المهتم بهذه الدراسات يجد صعوبة في متابعة هذه الآراء والتعليق عليها •

ومن العناصر الهامة في هذا الكتاب علاج القلق - وقد أشار إلى هذا العنصر إشارة عابرة وهو أن العلاج يطلق على ثلاثة طرق - كما أطلق علماء مناهج الصحة الجسمية - طريق علاجي وطريق وقائي وطريق انشائي • وكنت أرجو لو اقتصد في عرض المذاهب الفلسفية المختلفة وأطال في بيان علاج الاسلام للقلق المرضى الذي انتشر وعقدت المؤتمرات المختلفة لمحاولة علاجه يقول الدكتور ريز رئيس جمعية الصحة العقلية في المؤتمر الثاني عشر للصحة العقلية الذي عقد في برشلونه في سبتمبر عام ١٩٥٩ ( ان أهم ما يمتاز به القرن العشرون أنه تسوده عوامل الصراع والتطاحن والحرب النفسية لدرجة جعلت كثيراً من سكان العالم في بقاع الارض المختلفة يعيشون على حافة الهاوية - كل هذا دعا الباحثين في علم النفس الى أن يطلقوا على هذا العصر « عصر القلق » ) •

### الناحية الانشائية في الاسلام :

الاسلام عني بالناحية الانشائية للطفل حتى يخرج الى الحياة قوى الجسم سليم النفس والله سبحانه وتعالى خلق الانسان في أحسن تقويم وهو أدري بما يصح جسمه وما يصح نفسه وعنايته بالطفل تبدأ من قبل ولادته وذلك بتهيئة الجو الملائم الذي يربى فيه

بحيث يخرج الى الحياة مسلماً كاملاً قائماً بواجبه نحو ربه ونحو نفسه ونحو أسرته ونحو مجتمعه وبذلك يستشعر الرضا والسعادة فاشترط في اختيار الوالدين الدين - وجعل البيت قائماً على أساس المودة والرحمة وحدد واجبات الوالدين في معاملة الابناء من ناحية الرضاعة والعناية بالنواحي الجسمية والنفسية والعقلية - فالبيت الامثل صلة روحية ورحمة ومودة بين ساكنيه فيه تنبعث عواطف المودة وانتضحية والتعاون - وخير العواطف أمسها بحياة المجتمع - وعواطف الصداقة والاحترام - احترام الطفل لآبويه الذي هو أساس احترامه لنفسه • وكل سلطة زمنية أو روحية فيما بعد فيه يتعلم الطفل معنى الضبط وقيمه ويتقبله طوعاً من والديه فقد عرف أن فيه خيره وسعادته - في هذا البيت يخرج الطفل الى الحياة مزوداً بطائفة من العواطف الهيمية تكون في يده سلاحاً للكفاح كما تكون أماناً من العلة النفسية في مستقبل حياته •

والطفل الذي ينشأ في البيت المسلم ينشأ على صلة قوية بالله تعالى فيحس بأنه مستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فيكون بذلك في مأمن من الأمراض النفسية لان الايمان بالله خالق الانسان ومدبر الكون يجعل الانسان يحس بأن له سنداً قوياً في هذه الحياة - ولذلك فان الاعتقاد في وجود الله أهم وسائل الوقاية من الأمراض النفسية والعلاج من مرض الوحدة •



الخالق — وليس معنى هذا اهمال الارض  
فالانسان مكلف بعمارتها — ولكن المقصود  
ألا يعلق نفسه بها وألا يغفل عن الله في  
عمارتها — وبذلك يعيش قلبه موصولا بالسماء  
وقدماه ثابتتان في الارض — وعلى الانسان  
ألا يتطلع الى ما في يد غيره أو الى أن يكتسب  
أشياء فوق قدراته المادية والجسمية  
واستعداداته الفطرية — وبخاصة وأن ما في  
يد غيره قد يكون مقصودا به الفتنة وقد عافاه  
الله منها ( وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَّعَنَا بِهِ  
أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ )

طه ١٣١ •

والانسان قد يخاف من المرض — والاسلام  
يطلب من المسلم أن يلتزم العلاج — ويرشده  
الى أن ما يصيب المؤمن له ثواب حتى الشوكة  
يشاكها والمسلم بكل خير على كل حال ان

# الإنسان

والمجتمع الاسلامي الذي يعيش فيه الطفل  
— مجتمع يقوم على المودة والثقة والتعاون  
والتعاطف — فالمسلم أخو المسلم لا يسلّمه  
ولا يظلمه — والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد  
بعضه بعضا — والمؤمن يقيم العدالة في الارض  
وهو في رعاية الله تعالى وفي الآخرة مأواه  
الجنة — وهو يحس بهذه المقاييس الجديدة  
الخاصة بالمجتمع الاسلامي الذي أراده الله  
والمؤمن متصل بالقرآن الذي أنزله الله ليكون  
شفاء ورحمة للمؤمنين ( وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ  
مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ) الاسراء ٨٢  
— ذلك لان الايمان نور يشرق في القلب فتشرق  
به النفس — فيرى الانسان الطريق أمامه  
واضحا فلا يصيبه اضطراب ولا قلق — وعقيدة  
الاسلام حين تتغلغل في النفس تدفعها الى  
انسوك الايجابى السليم الذى يجعل المؤمن  
ثابتا ( يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ  
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ) ابراهيم ٢٧

والاسلام يهيء المسلم لتحمل صعوبات  
الحياة ( وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ  
وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ )  
البقرة ١٥٥ وبمقدار صبر الانسان على ما يلقي  
بمقدار ثواب الله تعالى له ( إِنَّمَا يُؤَفِّقُ  
الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِقَدْرِ حَسَابٍ ) الزمر ١٠ •  
والانسان في هذه الحياة يخاف من الفقر  
والله سبحانه وتعالى يطمئنه بأن الرزق مكفول  
له ( وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ) الذاريات  
٢٢ — فالمسلم يتطلع الى السماء والى الله



# القلق الإنساني



أصابته ضراء فصبر كان خيرا له وان أصابته  
سراء فشكر كان خيرا له •

والانسان قد يخاف من ضغوط الحياة  
لاسباب والرسول عليه السلام يبين للمسلم  
أن عليه أن يكون متصلا بالله تعالى ولا يهمله  
الناس لأنهم لا يملكون له نفعا ولا ضرا - فلو  
اجتمعوا على أن ينفعوه - لم ينفعوه الا بشيء  
قد كتبه الله له - ولو اجتمعوا على أن يضروه  
لم يضروه الا بشيء قد كتبه الله عليه •

والاسلام يربى أبناءه على البعد عن الحقد  
والكراهية والحسد وقد أثبت العلم الحديث  
أن لهذا كله تأثيرا كبيرا على جسم الانسان  
وعلى نفسه - فهو يرفع ضغط الدم ويحدث  
جفافا واضطرابات خطيرة في الغدد الصماء  
وعسرا دائما في الهضم والامتصاص الغذائي  
وأرقا وشرودا والنفور والاشمئزاز يؤديان  
الى أمراض نفسية كالحساسية - والحساسية  
ذاتها نوع من أنواع النفور - نفور الجسم  
من مواد غريبة عليه •

والاسلام يربى أبناءه على الامل والبعد عن  
اليأس - ذلك لأن اليأس والايمان لا يجتمعان  
في قلب مؤمن والقرآن الكريم يقول

( وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ

رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ) يوسف ٨٧ -

ذلك لأن اليأس يؤدي إلى انقباض الكورتزون  
في الدم • والغضب يؤدي إلى ارتفاع

الادرالين والتروكسين في الدم بنسبة كبيرة -  
واذا استسلم الانسان لدوافع الغضب واليأس  
أصبح فريسة سهلة لقرحة المعدة والسكر  
وتقلص القولون وأمراض الغدد الدرقية  
والذبحة - وهي أمراض لا علاج لها الا المحبة  
والتفاؤل والتسامح لانها في حقيقتها أمراض  
نفسية •

ومقاومة الأجسام للأمراض تكون على أعلى  
مستوى من الكفاءة اذا كان هناك انسجام بين  
كل الخلايا والغدد والأعصاب وهي حالة تترد  
في النهاية الى صورة من صور الائتلاف  
الكامل بين النفس والجسد •

ومن هنا فاننا نجد أن المؤمنين الصادقين  
الذين سلمت نفوسهم وصفت قلوبهم بأخلص  
الايمان لم يتعرضوا مطلقا للأمراض النفسية  
التي تجر وراءها الأمراض البدنية - ذلك لان  
هذه الأمراض بنوعها لا تظهر الا مع ضعف  
الايمان أو مع فقدده حين تتسرب الوسوس



ولكن مم يقلق الانسان في هذه الحياة ؟ أنه قد يقلق من خوف الفقر — وعلى الانسان أن يلجأ الى الله ويستعين به ويطلب منه أن يحميه من الفقر — ولكن الدعاء لا يكون لطلب الحماية من الفقر وحده — ولكن أيضاً من أشياء أخرى تؤثر في صحة الانسان النفسية ومن ذلك ما ورد في الحديث الشريف ( اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال ) أبو داود — فان الحديث الشريف يربط بين الكفر والفقر — بين الدنيا والآخرة — وقد رأى النبی عليه السلام أبا أمامة في المسجد في غير أوقات الصلاة فقال له : ما لى أراك يا أبا أمامة في المسجد في غير أوقات الصلاة — فقال يا رسول الله : هموم ركبتنى وديون لزمتمنى فقال عليه السلام ( ألا أعلمك كلمات تقولها في الصباح وفي المساء فيفرج الله عنك همك ويقضى دينك فقال : بلى يا رسول الله فقال له الرسول عليه السلام الدعاء السابق » ♦



الى النفس فتتشتأ العقد وتكثر الحاجة الى الأدوية المنشطة والمهدئة والمخدرة التى لا يعتدل بها ما اعوج من النفوس — وسيظل الصراع قائماً في زوايا النفس التى ضعف ايمانها — ومن هنا يقول الدكتور بريل « ان المرء المتدين لا يعانى قط مرضاً نفسياً » ♦

وينصح علماء النفس بأن يكون للانسان مثل أعلى في الحياة أو مبادئ أو فلسفة دينية أو خلقية تكون عوناً له على البت السريع فيما يعرض له من مواقف حافلة بالصراع — وتكون سلاحاً يستمد منه في شتى ظروف الحياة حوافز الى العمل قوية عالية تتلاشى دونها الثروات الكاذبة ♦

### العلاج النفسى في الاسلام :

يبدأ العلاج بالنسبة للمريض عن طريق وصله بالله تعالى فيبدأ في الشعور بالراحة والطمأنينة لأنه يحس بأن له سنداً قوياً في هذه الحياة فيبعثه هذا على التغلب على مشكلاته والنظر الى الحياة بعين راضية ♦

والايمان : هو نظافة القلب والنفس من الوسوس والشكوك — وهو الدعم الذى بنشأ على هذه النظافة للخلق القويم والجسم السليم — والايمان لذلك يزيل جميع العلل المادية والحضارية في عالمنا المعاصر — اذ أن الأمراض النفسية تزدد مع نشاط الحياة القائمة على المادة وحدها بعيدة عن الايمان وقوته ♦



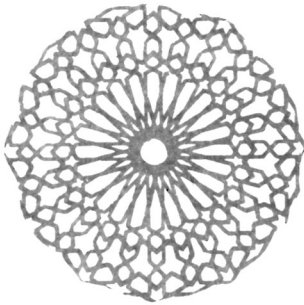
### وبعد :

فان هذا الكتاب له أهمية خاصة في مجتمعنا المعاصر لانه يناقش مشكلة لعلها أهم مشاكله وقد بذل فيه كاتبنا جهدا كبيرا •  
وكننت أرجو لو خلا هذا الكتاب من الاخطاء المطبعية الكثيرة لانها تجعل القارئ يقف وقفات تتطوع عليه تسلسل القراءة •

تحية للكاتب الفاضل ووفقه الى مزيد من الكتابات التي تخدم الفكر الاسلامي بأسلوب العصر وتناقش مشاكل الحضارة المعاصرة وتبين موقف الاسلام من كل ذلك •

نسال الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناته انه نعم المولى ونعم النصير •

على القاضى



واذا كان الخوف من رئيس أو غيره فعليه أن يعتصم بالله وأن يعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضره لم يضره الا بشيء قد كتبه الله عليه كما جاء في وصية النبي لعبد الله ابن عباس •

وان كان الخوف من معصية الله — فان الله سبحانه وتعالى قد فتح باب التوبة على مصراعيه في قوله تعالى ( قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَمَرْتُكُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ) الزمر ٥٣ — فهي رحمة واسعة

تسع كل معصية وتسع الشاردين جميعا وتدعوهم الى الأمل والرجاء •

وهكذا في كل ناحية من نواحي المشكلات الحياتية •• فقد بدأ الاسلام بالعناية بالناحية الانشائية حتى تنشأ النفس المسلمة نشأة سليمة قوية فتستطيع أن تؤدى رسالتها في هذه الحياة — فاذا ما ضعفت في وقت من الأوقات لسبب من الاسباب فان العلاج الاسلامي كفيل بأن يعيد للنفس المسلمة اتزانها وصحتها •

القاهرة :

عبد اللطيف خليف نائب رئيس جامعة الأزهر والشيخ عبد الله كريم مدير عام المعاهد الأزهرية والدكتور عوض الله حجازي رئيس جامعة الأزهر السابق ، والشيخ محمد خاطر والشيخ محمد كمال صقر والمستشار عبد العزيز هندي والشيخ عبد الله المشد أعضاء المجلس الأعلى للأزهر ومجمع البحوث الإسلامية .

وقد أدلى الدكتور النجار بتصريح عقب اللقاء قال فيه ان أعضاء المجلس قدموا للرئيس مبارك أسفهم على العدوان على الرئيس أنور السادات وتعازيهم ، كما أعربوا عن تأييد جامعة الأزهر والأزهر كله للرئيس حسنى مبارك .

وبالنسبة لتصور الأزهر لدور الشباب في المرحلة القادمة قال الدكتور النجار ان المبادئ الأساسية للإسلام يجب أن تعرف على حقيقتها ولا سبيل لذلك الا المجالس المتأنية مع الشباب وإدارة الحوار العلمى الذى يوصل الى النتائج المعقولة التى يقتنع بها الشباب ، أما مجرد كتابة مقالات فى صحف وإذاعة أحاديث فى التلفزيون فهذا لا يكفى ، ولا بد من اللقاءات المتجددة .

وأضاف ان ذلك ما سوف يقوم به رجال الأزهر سواء كان ذلك فى جامعة الأزهر أو فى غيرها من الجامعات .

✽ أعلن الرئيس حسنى مبارك فى لقائه بأعضاء مجمع البحوث الإسلامية أنه جاد فى العمل من أجل اتمام المسيرة التى بدأها الرئيس الراحل أنور السادات مؤكداً إيمانه برسالة الأزهر وبأنها هى التى ستخلصنا من القلة المتطرفة والفحرفة .

وشرح الرئيس مبارك خلال اللقاء الوضع فى منطقة الشرق الاوسط ، ومواقف الدول المحيطة بمصر .

وأكد أعضاء المجمع للرئيس أن رجال الأزهر جنود مخلصون لمسيرة السلام والمبادئ التى استشهد من أجلها الرئيس الراحل وأن الأزهر لا بد أن يبين للمواطنين الإسلام على حقيقته وأنه دين الوسطية الذى ليس فيه انحراف أو افراط أو تفريط .

وأكد أن هناك خطة لأجراء حوار مع الشباب بحيث تكون لها نتائج سريعة كما أن هناك خطة لتخريج اعداد أكبر من الدعاة النابهين .

وكان الرئيس مبارك قد استقبل أمس فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الرحمن بيسار شيخ الأزهر والدكتور الحسينى هاشم أمين عام مجمع البحوث والدكتور الطبيب النجار رئيس جامعة الأزهر والشيخ جاد الحق على جاد الحق مفتى الجمهورية والدكتور

وقال أن أساتذة جامعة الأزهر سيجندون جميع الكفايات العلمية من أجل إجراء الحوار مع الشباب لتظهر لهم مبادئ الإسلام على حقيقتها .

وأضاف الدكتور النجار أن هناك خطة ستدرس وسيكون لها نتائج سريعة وكلها في مصلحة الدين وفي مصلحة مصر . وقال أنه إذا أدى علماء الأزهر واجبه نحو الشباب فسيكون عن طريق لقاءات متعددة في كل مجال وفي كل جامعة من الجامعات ، وأن الأزهر لديه أعداد كبيرة من العلماء كفيلة بتغطية هذه الجوانب ، ولكن لا يمكن دعوة جميع الشباب للانضمام لجامعة الأزهر ، ولكن من الممكن أن نسمعهم صوت الدين وهذا أمر ميسور ومن واجبنا ومن صميم رسالتنا . وأضاف أن رجال الدين يؤدون واجبه كاملاً ، والتقصير الذي ينسب إليهم ليس له ظل من الحقيقة لأن التقصير يكون بعدم أداء الواجب ، فرجال الدين واجبات متعددة منها أن يقولوا الكلمة المسموعة والكلمة المرئية وهم يفعلون ذلك دون تقصير في التليفزيون وعلى المنابر وفي الندوات العامة وفي كل بيت يجلسون فيه يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

## القاهرة :

✽ قررت جامعة القاهرة انشاء مركز للبحوث والدراسات الاسلامية لاعادة بناء التراث الاسلامي السياسي بما يتفق مع واقع العصر الذي نعيشه .

صرح بذلك الدكتور حسن حمدي رئيس جامعة القاهرة وقال : ان المركز يستهدف

اعادة نشر الوثائق والنصوص السياسية الاسلامية سواء التي سبق نشرها أو التي لم تنشر حتى الآن بصورة وتعليق وشرح يسمح بتقبلها بسهولة من القارئ العادي أو المثقف أو المتخصص .

وأضاف أن من بين أهداف انشاء المركز تقديم نظام القيم الاسلامية في صورة مبسطة ومقبولة تسمح لرجل الشارع في عالمنا المعاصر أن يفهمها بسهولة وأن يعي دلالتها الحقيقية . . . وكذلك طرح مشاكل العالم المعاصر ومناقشتها وتقديم الحلول لها على ضوء الخبرة والتقاليد والممارسة الاسلامية . . . وقد ان المركز سيتولى الاهتمام بدراسة النظم السياسية الاسلامية من منطلق الفكر المقارن بحيث يستطيع ان يبرز حقيقة البعد الوظيفي والتطور التاريخي لتلك النظم . . . ومتابعة التطور السياسي العام في المنطقة العربية ابتداء من اختفاء الدولة العباسية على وجه الخصوص وهي فترة لم يقدر لها بعد التحليل الكافي سواء من حيث تطور الفكر السياسي ، أو النظم السياسية .

كما يولى المركز اهتماما بالعلاقات الدولية وبصفة خاصة النظرة الاستراتيجية التي انطلقت منها تعاملات المنطقة العربية مع عالم العصور الوسطى .

وقال الدكتور حسن حمدي رئيس جامعة القاهرة بأن هذا المركز سوف يسعى في البداية لخلق جهازه العلمي المتخصص وفي نفس الوقت سوف يعمل على نشر مجموعة من الدراسات التي تستجيب مع الاهتمامات وعلامات التساؤل التي تفرضها الاحداث

النشاط الدينى فى الاتحادات الطلابية وضمن نشاطها •

وأضاف الوزير : أن المناهج الدينية الجديدة التى ستطبق على مستوى مدارس الجمهورية من العام المقبل ستضمن شرحا وافيا عن العقيدة والسيرة • والقيم والسلوكيات • وشرحا لدور التربية الدينية فى مواجهة مشاكل العصر • والشباب •



### السعودية :

✽ وقعت منظمة المؤتمر الاسلامى والعراق على النظام الاساسى للاتحاد الاسلامى للملكى البواخر •

وقد وقع عن المنظمة السيد الحبيب الشطى الامين العام للمنظمة وعن العراق السيد شفيق الدراجى سفير العراق لدى المملكة •

وصرح السيد الشطى لوكالة الانباء السعودية بأن العراق يعتبر الدولة الثانية التى وقعت على النظام الاساسى للاتحاد الاسلامى للملكى البواخر • وقال أن من ابرز المهام التى تتعلقها منظمة المؤتمر الاسلامى على هذه المؤسسة تنسيق التعاون بين الدول الاعضاء فى مجال النقل البحرى ودعم التبادل التجارى بين الدول الاسلامية •

وأضاف ان المؤسسة قد جاءت لتسد فراغا فى هذا الميدان الاقتصادى البحرى بالنسبة للعالم الاسلامى •

وجدير بالذكر ان النظام الاساسى للاتحاد قضى على أن المؤسسة تصبح نافذة المفعول بمجرد توقيع عشر دول من الاعضاء فى منظمة المؤتمر الاسلامى •

المعاصرة وبصفة خاصة نظام القيم السياسية فى الاسلام والتعامل الدولى والخبرة الاسلامية والوظيفة السياسية للاسلام فى العالم المعاصر •

وأضاف رئيس الجامعة ان المركز سيقوم بنشر سلسلة كتب للنصوص السياسية الاسلامية • وسلسلة كتب للتعرف بأئمة الفكر السياسى الاسلامى ، وسلسلة كتب كتيبات وظيفتها طرح المشاكل السياسية التى يواجهها العالم المعاصر من منطلق التنظيم الفكرى الاسلامى • واصدار مجلة علمية ربع سنوية متخصصة فى الفكر السياسى الاسلامى تصدر باللغتين ، العربية والانجليزية •

وذكر الدكتور حسن حمدى ، أن المركز ينوى أن يخلق اتصالات دائمة مع جميع أو أغلب المراكز الماثلة فى العالم العربى حيث ينظم سنويا نوع من الندوات تدور حول احدى مشاكل الفكر السياسى الاسلامى تدعى اليها نخبة من الخبراء والمتخصصين وذلك لمدة أسبوع ويطلق عليها اسم ندوة القاهرة للفكر السياسى الاسلامى •

✽ سيتم ادخال تجديد شامل فى مناهج التربية الدينية بالنسبة لجميع المدارس •

صرح دكتور مصطفى كمال حلمى وزير التعليم والبحث العلمى بأن الوزارة انتهت من وضع هذه المناهج وستعرض على المجلس الأعلى للتعليم خلال الشهرين القادمين لمناقشتها ويبدأ تطبيقها من العام الدراسى المقبل •

وقال الوزير انه بالنسبة للجامعات فقد استعدت لاستقبال أساتذة الأزهر الذين سيطوفون بالجامعات لشرح المفاهيم الدينية وتصحيح أفكار الشباب ، وسيتم ادخال

## اندونيسيا :

✳ أكد الرئيس الاندونيسي الجنرال سوهارتو دعم بلاده للدور الذي يضطلع به البنك الاسلامي للتنمية في تعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الدول الاسلامية .  
واعرب الرئيس سوهارتو خلال استقبله للدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الذي يزور اندونيسيا حاليا عن تقديره وارتياحه لما قام ويقوم به البنك من خدمات في هذا المجال .

وكان اندكتور أحمد علي اجتمع في وقت سابق مع الدكتور آدم مالك نائب رئيس جمهورية اندونيسيا وعدد من كبار المسؤولين الاندونيسيين .

## اسبانيا :

✳ تقيم جمعية الصداقة السعودية - الاسبانية - في مدينة مدريد - ( متحف عربي اسلامي ) بطليطلة يحوى العديد من الروائع الفنية والاثرية والشعبية التي تبرهن للعالم مدى تطور الذوق الجمالي والانساني لدى الشعوب العربية والاسلامية في هذا المجال والهدف الاساسي من هذه الفكرة نقل صورة واضحة عن تطور الانسان العربي المسلم في مختلف مظاهر الحياة .

اعداد / أحمد عبد الرحيم السليح

## الكويت :

✳ تستعد مؤسسة الانتاج البرامجي المشترك لأنتاج سلسلة جديدة .  
لاحياء التاريخ الاسلامي وابرار الوجه الحضاري للمنطقة - تحت عنوان « سلسلة الحضارة الاسلامية العربية » والمعروف أن مؤسسة الانتاج لبرامجي المشترك تتخذ من الكويت مقرا لها .

## سلطنة عمان :

✳ تشترك سلطنة عمان في مؤتمر الامن الغذائي والتنمية الزراعية بالدول الاسلامية الذي ستعظمه الامة العامة للمؤتمر الاسلامي في أنقرة على مستوى وزراء الزراعة في العالم الاسلامي .

ويتم خلال المؤتمر بحث تنمية الموارد الزراعية واقامة مشروعات لتحقيق الامن الغذائي بالدول الاسلامية الى جانب بحث عدد من الموضوعات الفنية كموضوع الجفاف وتحسين التربة وتشجيع استثمار رؤوس الاموال بالدول الاسلامية في مشروعات التنمية الزراعية والتصنيع الزراعي .

## الباكستان :

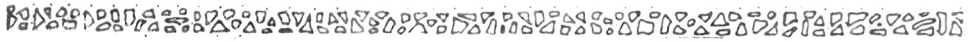
✳ اعلنت الحكومة الباكستانية امس انه تم ادخال اللغة العربية لأول مرة ضمن برامج التدريب الرسمية التي تقوم بها .  
وذكر راديو باكستان ان جميع العاملين بالحكومة سيتلقون تدريبات في أكاديمية لاهور تشمل اللغة العربية .



## استقبالات شيخ الأزهر

بعضاً من الكتب الدينية والمصاحف •  
 \* كما استقبل فضيلته وفداً من بنجلاديش برئاسة السيد نور الاسلام وزير الشؤون الدينية ويرافقه السيد/ حبيب الله وكيل وزارة الشؤون الدينية والسيد/ أنيس الحق رئيس جهاز الوقف بينجلاديش •  
 وتم في هذا اللقاء بحث أوجه التعاون الديني والثقافي بين الأزهر وبنجلاديش وتزويدهم بالكتب الدينية والمدرسين الأزهريين •

\* استقبل فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيمصار شيخ الأزهر خلال الشهر الماضي وفداً من علماء وأساتذة الجامعات بماليزيا وبرفقتهم اعضاء سفارة ماليزيا بالقاهرة وتناولت المقابلة بحث العلاقات الثقافية والدينية بين الأزهر وماليزيا •  
 وقد تحدث فضيلة الامام الاكبر عن مبادئ الاسلام السمحة وأجاب على تساؤلات السادة أعضاء الوفد • وفي نهاية اللقاء أهداهم فضيلته



## توحيد التوقيت في شهر رمضان والأعياد الرسمية

ونهايته دعماً لتوحيد الصف الاسلامي •  
 كما تم الاتفاق على أن تصبح اللغة العربية مادة أساسية للدراسة في جميع معاهد تركيا •

\* \* تم الاتفاق بين الأزهر والهيئات الدينية بتركيا على حسم قضية توحيد التوقيت في الاعياد الاسلامية وخاصة بدء شهر رمضان





الدكتور الكردى  
نائباً لرئيس جامعة الأزهر

للالتحاق بهذه الكليات • وكذلك رفع كفاءة مستوى الدعاة الحاليين وذلك بعمل دورات تدريبية مستمرة لهم وتركز اللجنة على الدور الهام الملقى على عاتق الدعاة في الوقت الحاضر •

كما أكدت على ضرورة الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم وتدعيم مكاتب وجمعيات تحفيظ القرآن • وتوصى اللجنة بالعناية بتدريس الدين في كل مراحل التعليم والجامعات والمعاهد العليا • كما ترى اللجنة ضرورة مضاعفة الجهود بالنسبة لنشر الدعوة الإسلامية في الخارج وذلك يتطلب التوسع في انشاء المراكز الإسلامية بالخارج مع العناية بالمراكز القائمة •

## قوافل تنمية البيئة بجامعة الأزهر

✽ ✽ تعقد اللجنة التنفيذية لشباب قوافل تنمية البيئة بجامعة الأزهر مؤتمرها الاول تحت رعاية السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية • عن دور الشباب في الجامعات عن تنمية البيئة والذي يبدأ جلساته من ٦ فبراير ويستمر لثلاثة أيام •  
صرح بذلك الدكتور محمد عبد الواحد أمين عام المؤتمر •  
وأضاف بان اللجنة تدعو شباب الجامعات

✽ أصدر الدكتور أحمد فؤاد محبى الدين النائب الاول لرئيس مجلس الوزراء قراراً بتعيين الاستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن الكردى نائباً لرئيس جامعة الأزهر لشئون فروع الجامعة بالمحافظات • وذلك لمدة ٤ سنوات •

## جلسات مجلس الشعب

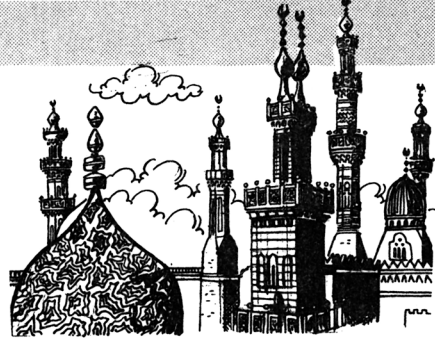
تناقش التطرف الدينى ..  
ظاهرة الإرهاب ..  
نقص الدعاة ..  
تدعيم الأزهر ..

ومكاتب وجمعيات تحفيظ القرآن

✽ قررت اللجنة الدينية بمجلس الشعب عقد جلسات استماع لمناقشة ظاهرة التطرف الدينى وظاهرة الارهاب كما تناقش جلسات الاستماع نقص الخطير في عدد الدعاة الاسلاميين والذي وصل الى ٤٠ ألف داعية • كما تناقش هذه الجلسات تدعيم الأزهر الشريف ورد الكيان العملى له والتصدى لجميع التيارات المتطرفة التى تتعرض لها الدعوة الإسلامية • ورات اللجنة أن مواجهة هذا العجز يتطلب : تكليف خريجي كلية الدعوة وأصول الدين للعمل في وزارة الاوقاف فور تخرجهم دون انتظار القوى العاملة •  
والتوسع في كليات الدعوة وتقرير حوافز



## مسابقة المولد النبوى الشريف



\* ينظم جهاز الشباب المسابقة الدينية التي يقيمها كل عام بمناسبة المولد النبوى الشريف حيث يشارك فيها الشباب من طلبة وطالبات الجامعات والمعاهد العليا المصرية واعضاء مراكز الشباب بالقرى والمدن والمحافظات وشباب قطاعات العمال والفلاحين والموظفين حتى سن ٣٠ عاما .

وتتضمن المسابقة الكتابة بالقصيدة الشعرية او المقال أو المسرحية فيما تهدف اليه الآيات القرآنية الكريمة الآية : ( وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ) ( إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ) ( قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ) ( ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ) ( فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَقُضُوا مِنْ حَوْلِكَ ) .

والهيئات العلمية الى تقديم مقترحاتهم وأفكارهم وأبحاثهم حتى أول يناير على أن تتركز الابحاث حول قوافل تنمية البيئة ودور المؤتمرات الشبابية في مصر والخارج في تنمية البيئة ودور مراكز الابحاث وتنمية البيئة في دعم الشباب العلمى . ومن ناحية أخرى فقد قال الدكتور محمد أسامة أنور الامين المساعد للمؤتمر أنه سوف تعقد خلال شهر يناير ندوات مفتوحة لمناقشة مشاكل الشباب وستوجه الدعوة الى ممثلى الهيئات والجامعات والافراد الذين تقدموا بأبحاث للاشتراك في هذه الندوات كما أنه من المقرر أن يشترك في أعمال المؤتمر عدد من المفكرين والمسؤولين التنفيذيين في الدولة حتى تكون هناك صورة واضحة لمدى قابلية كل بحث للتنفيذ الفعلى .

وقد أبدت لجنة الاعلام برئاسة الدكتور محمد النمر والدكتور صلاح عبد السلام الاستعداد لارسال كافة البيانات الخاصة بأعمال المؤتمر الى من يريد المشاركة فيه على عنوان اللجنة بجامعة الازهر المركز الدولى الاسلامى للدراسات والبحوث السكانية بالدراسة .

إعداد الشافعى عيد المراضى



# طرائف



## نصيحة

قال لقمان لابنه : يا بني أكلت الحنظل  
وذقت الصبر فلم أر شيئاً أضر من الفقر فإن  
افتقرت فلا تحدث به الناس كيلا ينتقصوك  
ولكن اسأل الله - تعالى - من فضله فمن ذا  
الذي سأل الله فلم يعطه أودعاه فلم يجبه ،  
أو تضرع إليه فلم يكشف ما به ؟

## من طلب هذا الأمر لم يغن عليه

آراد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -  
أن يستعمل رجلاً فبادر الرجل فطلب منه  
العمل فقال له عمر : والله لقد كنت أردتلك  
ولكن من طلب الأمر لم يغن عليه •

## مكافأة مغتاب

اغتاب رجل الحسن البصرى فأرسل  
إليه طبقاً فيه رطب ، وقال : بلغنى أنك  
أهديت إلى من حسناك فأجبت أن  
أكافئك !

## ربيع الهدى والنور

ربيع له الدنيا تدين وتخضع  
ويطو به التوحيد والشرك يصدع  
جلالك يا نكرى مدى الدهر خالد  
ومن فكريات النور مجدك ينبع

## ما يجب على حامل القرآن

أن يعرف بليته إذا الناس ينامون ، وبنهاره  
إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس  
يخوضون ، وبخشوعه إذا الناس يفتالون •

## الصلاة

الصلاة : صلة بين العبد وربّه ، بها يطمئن  
القلب وفيها تقر العين وتنعم الروح بجمل  
الوصال •

## حقائق

الايان بالله هداية ، والابتعاد عن المعصية  
رشد ، والقيام بطاعة الله قرينة ، والقربة  
إلى الله سعادة •



# مواهب

لمؤتاد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

## الرجل العظيم

هو من يصلح الموج ، ويهـدى  
الى الصراط المستقيم ، اذا وعظ  
أتعظ ، واذا قال فعل ، واذا وعد  
وفى ، واذا تكلم أحاد .

## سـيـدى جـد الحـسـين

ما من مرة تاتى نكراك — ونحن  
دائما لكذاكرون — ولا من مناسبة  
لك من المناسبات الا نجد قلوبنا  
بحبك خافطة ، ونفوسنا بنكراك  
مطمئنة ، والدنيا هيئة لينة ضئيلة  
امام عيوننا متأسين بك ، سائرين  
على منهجك ذاكرين قولك اللهم .  
« اللهم أحيى مسكينا وأمتنى  
مسكينا واحشرنى فى زمرة  
المساكين »

## من المجنون ؟

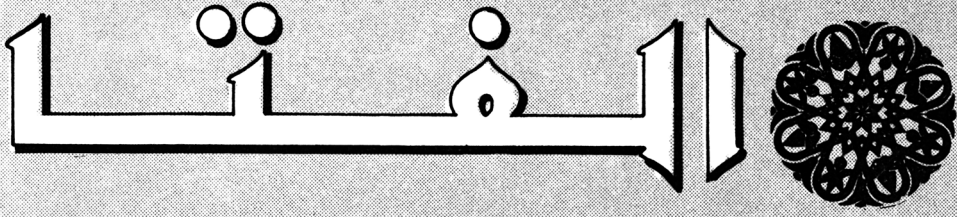
اشترى الامام الشافعى — رضى الله عنه —  
جارية فلما كان الليل أقبل على الدرس والجارية  
تنتظره فلم يلتفت اليها فذهبت الى النخاس ،  
وقالت : حبستونى مع مجنون فبلغ ذلك  
الشافعى ، فقال : من عرف قدر العلم وضعه  
أو توانى فى تحصيله حتى فاته فهو المجنون .

## حلم يحتذى به

حكى عن الاحنف بن قيس ، أنه قال :  
ما عادانى أحد قط الا أخفت فى أمره  
بأحدى ثلاث خصال : ان كان أعلى منى  
عرفت له قدره ، وان كان دونى رفعت  
قدرى عليه ، وان كان نظيرى تفضلت  
عليه .

## شعار المؤمن دائماً

قدر الله وما شاء الله فعل ،  
الحمد لله على كل حال .



● س : من المواطن محمد على ابراهيم -  
محافظة الشرقية :

سافرت للحج هذا العام - وأنا مصرى  
الجنسية - خرجت من منزلى بملابسى العادية  
وتوجهت الى جدة ، وبت ليلة فيها عند أحد  
أصدقائى ، وفى اليوم التالى أحرمت بالعمرة  
وتوجهت الى مكة ٠٠ فما الحكم ؟

ج : كل ما اسكر فهو خمر تبعا لحديث  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ( كل  
مسكر خمر وكل خمر حرام ) ومادامت  
الجواهر المخدرة تسكر فانها تأخذ حكم  
الخمير ، وقد حرم الله الخمير بقوله :  
«إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ  
رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ» . وشارب الخمر يحد كما جاء  
فى الحديث الشريف عن أنس بن مالك  
رضى الله عنه : « أن النبى صلى الله  
عليه وسلم أتى برجل قد شرب الخمر  
فجلده بجريدتين نحو أربعين . قال :  
وفعله أبو بكر ، فلما كان عمر استشار  
الناس ، فقال عبد الرحمن بن عوف :  
أخف الحدود ثمانون فأمر به عمر » متفق  
عليه . وفى هذا الحديث دليل على ثبوت  
الحد على شارب الخمر ، وبذلك فشراب  
الخمير والمسكر يأخذ حكم الحدود  
لا التعزير .



ج : أجاز الحنفية والشافعية لمن سافر  
برا أو بحرا أو جوا ولم يمر بميقات :  
أن يجتهد ويحرم من مكان يساوى أقرب  
المواقيت الى مكة .  
وعليه فيجوز الاحرام من جدة  
( يراجع فى هذا ج ٢ ص ٣٣٤ حاشية  
الفتح للكمال بن الهمام ، والنووى ج ٧  
ص ١٩٨ ) .

● س : من السيد/محمد عبد السلام -  
المحامى :

ما هو رأى الشريعة الاسلامية فيما اذا  
كانت الجواهر المخدرة ( المخدرات بأنواعها )  
تأخذ حكم الحدود أم التعزيرات ٠٠ ؟



إعداد عبد الحميد السيد صالح

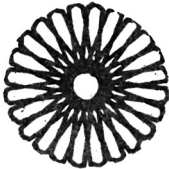
وتجيب عليها الجنة الضئوى بالأزهر الشريف

و

● س : سيدة متزوجة ولها والدة مريضة مرضا شديدا يمنعها عن أن تقوم بشئونها وخدمة نفسها ، ويمكن أن تتعرض للهلاك اذا لم يرعها أحد ، والزوجة ابنتها من أجل حالة أمها تترك القيام بشئون زوجها حوالى ستة أيام فى الاسبوع لرعاية أمها المريضة ٠٠ والزوج غير راض عن هذا التصرف ٠٠ فما الحكم ؟

ج : حق الزوج مقدم عن حق الوالدين غير أن حالة الام وتعرضها للهلاك عند عدم رعايتها يضع مسئولية هلاكها واثم ذلك على الزوج والزوجة فى الدرجة الاولى ، وعلى كل مسلم لا يقدم لها الرعاية الكاملة التى تحول بينها وبين الهلاك والضياع بعد ذلك .

والله أعلم ،،



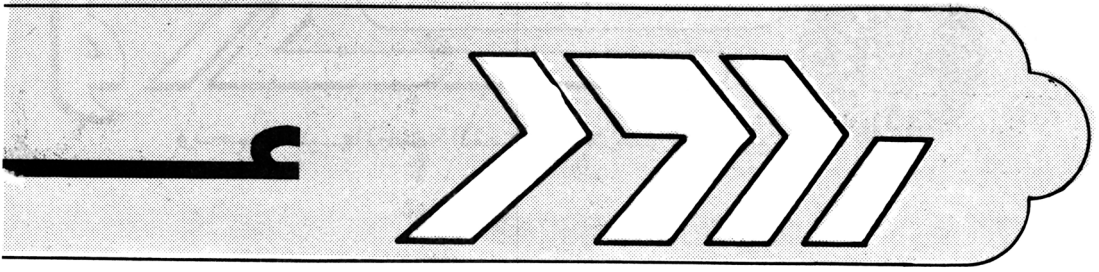
● س : من السيد/أحمد السيد عثمان :

خرجت كريمتى الأنسة منى يوم ٢١/٨/٨١ لقضاء حاجة وأثناء وقوفها أمام أحد المحلات اندفعت اليها سيارة نصف نقل فسقطت على الارض جثة هامدة وماتت على الفور والسؤال: لو قرر لها القضاء ، أو قرر لها مجلس عرفى دية قتل فهل يكون أخذ الدية حلالا أم حراما؟

ج : اذا قرر القضاء للمجنى عليها دية أو قرر مجلس عرفى دية فأخذها حلال شرعا ولا حرمة فيه .

● س : من السيد/محمد على الدين :  
والدتى حينما تكون حاملا تمرض مرضا شديدا ، فهل يجوز لها أن تستعمل الموانع الموجودة الآن لمنع الحمل ؟

ج : اذا تسبب عن حمل المرأة مرض شديد أو زيادة فى مرضها ، جاز لها شرعا منع الحمل بالوسائل الطبية التى لا تضر بها لحديث « لا ضرر ولا ضرار » والضرر يزال .



✱ نشكر لك هذه الكلمات التي تنبض بالصدق وعلى هذا الشعور الصادق نحو مجلتنا وأسرة المجلة يسعدنا أن تكون صديقا لها وينشر صورتك في ( باب التعارف ) في الملحق الاسبوعي بمجلة الازهر .

منهاج  
فتويم



كتب الأخ - سامي صالح محمد عبد الله -  
حلوان - القاهرة .

أبعث بتحياتي وأشواقي الى رسالتكم الدينية وأقصد مجلة الازهر .. والازهر زاته داعيا الله عز وجل بأن يستنيرها بنوره الى الطريق المستقيم وطريق الهداية وكم سعدت نفسا وقلبا بأن الاعلام في بلدنا يسير وفق منهاج قويم لكي يوصل شباب أمتنا الى نور الايمان الحقيقي والى تعليم مبادئ ديننا انحفيف وثمراته السمحاء التي توصلنا الى بر الايمان ولما لرسالة أزهرنا الشريف من عراقة وقدم في التعليم والتعلم الى كل مايمت الى تعاليم الدين الحق كما أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم . كما أننا نفخر بأزهرنا الشريف يحق لنا أن نفخر بكل فكر منكم جديد وكل كلمة تظهر أزهرنا في صورة وضاءة لتحبي تراثنا الاسلامي العريق . كما يسعدني أن تقبّني صديقا لمجلتكم في ( باب التعارف ) حتى أتعرف على اخواننا المسلمين في أنحاء العالم الاسلامي .

دروس  
تعليمية



كتب الأخ يحيى بهي الدين أبو عيش -  
ميت غمر - دقهلية

أتوجه بالشكر العميق والعرفان والثناء الى اخواني الاعزاء أسرة ( مجلة الازهر ) لمجهوداتهم نحو المجلة واخراجها في ثوب يلائم الحياة العصرية وهذا اذا دل انما يدل على ملتقى الابداع الانساني في الثقافة الدينية والاسلامية وأرجو من المجلة أن تكون خير مرشد وعونا في سبيل اعلاء كلمة الاسلام . كما أرجو من سيادتكم وأتمنى أن هذا الرجاء يتحقق في ظل رعايتكم وخدمتكم نحو الاسلام

اعداد عبد الفتاح السيد عيد السلام

# لح الأزهري

الإخراج  
المتع



كتب الاخ - محمد ابراهيم - أسيوط

كرم الله عملكم المثمر في خدمة الدين والاسلام ونشر كلمة التوحيد واعلاء كلمة الله ولتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى - أبعث اليكم ولكل من ساهم في هذه المجلة وأقصد (مجلة الازهر) بالشكر والعرفان لهذا العمل الاسلامي القيم .

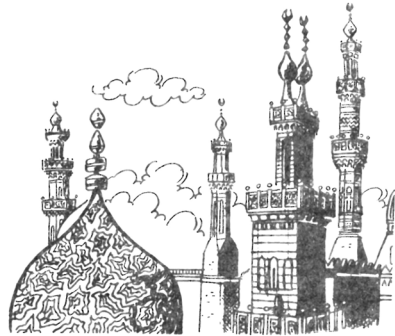
وأدعو بالتوفيق لكل من ساهم بفكرة في نشر حقائق الاسلام السمحة لكي ينير الطريق لكل مسلم والسعاد القلوب المؤمنة من خلال مجلتنا الحبيبة الأزهر ( والتي تعطي لكل مسلم ومسلمة ما يجعله دائما متمسكا بأمور دينه ومبادئه . وأبارك لكم هذا التطور وهذا الاخراج المتع الذي يماشى هذا العصر . فوفقكم الله في خدمة الاسلام والمسلمين .

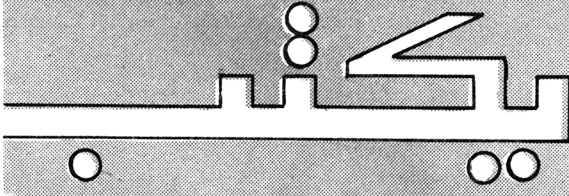
\* نشكر لك هذه الكلمات الصادقة

نحو مجلتنا وندعو الله أن يوفقنا لما فيه الخير للاسلام والمسلمين ، ونلتقى دائما على خير .

والمسلمين وهو : مادامت مجلة الازهر تنشر .. العديد من الموضوعات الدينية والاسلامية فلا مانع أن تنشر بعض الدروس التعليمية لطلبة الشهادة الثانوية الازهرية لكي تكون عوناً لطلاب الازهر في دراسته وفي مجتمعه الاسلامي .. وأخيرا أتمنى من الله عز وجل أن تلبوا رجائي بفضل رعايتكم وكرمكم . قال تعالى ( وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ) .

\* نشكر لك يا أخى هذا الشعور الطيب نحو مجلتنا واهتمامك بها ونتمنى من الله أن يوفقك في دراستك وغير ممكن تحقيق هذا الاقتراح لضيق المساحة والمجلة ترحب بأى اقتراح آخر .





## ● من وصايا الرسول

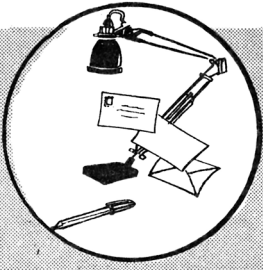
الانسان يستطيع فيه القيام بما هو شاق ومجهد لأنه في مرحلة القوة والاستطاعة ولذلك كان الرسول يركز على الشباب دائما كما ورد له في أحاديث كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر حديثه الشريف الذي يقول فيه : سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله منهم شاب نشأ في عبادة ربه ، ومعلوم لدى الجميع ان الانسان منا يبدأ في طبيعة خلقه نطفة ثم علقة فمضغة فعظاما ثم كسونا العظام لحما ثم يخرج الى الحياة طفلا صغيرا لا حول له ولا قوة وبعد مرور أشهر يهب الله له من الاتسياء ما يؤهله للحياة من المشى على انقذمين وبروز الاسنان للطعام ونمو التفكير ثم يصبح صبيا وفي هاتين المرحلتين لا يستطيع ان يفعل شيئا حيث أنه صغير السن قليل الحيلة ضعيف القوة والقدرة محدود المقدرة ثم تبدأ لديه بعد ذلك مرحلة الشباب وهي أهم مراحل حياته فمن فاته شبابه فقد فاته العمر كله لأنه يعتبر مرحلة التحصيل والعمل والمكد والكفاح والجهاد لأن اليوم الذي يمضي من عمر الانسان لا يعود اليه مرة ثانية ثم ينتقل الى مرحلة الشيخوخة والهرم وهنا تضعف قواه الجسمانية التي تساعد على القيام بأى عمل يسند اليه ويحتاج منه الى مشقة وتعبد وكذا والأفضل ان يستغل الانسان شبابه في طاعة

تحت هذا العنوان كتب القارىء /  
المحمدي عبد العال يقول :  
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لرجل وهو يعظه : -

اغتنم خمسا قبل خمس : - شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك « صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الموعظة الجامعة وعظها رسولنا الكريم صلوات ربي وسلامه عليه لرجل من أمته جاء ليسأله النصيحة والنجاة وبيان معالم الطريق فقال له عليه السلام : -

اغتنم شبابك قبل هرمك : الحقيقة انه لصادق من سماك يا رسول الله طب القلوب وعافية الابدان فقد نصحت الانسان ان يغتنم شبابه الذي لن يستمر لأنه سوف يتقدم به العمر ويصبح شيخا لا يستطيع ان يعمل شيئا والذي يقصده الرسول عليه السلام ان يغتنم الانسان شبابه في العمل الصالح والسير على نهج شريعة الله والتمسك بالقيم والمبادئ الاسلامية ومن يعمل صالحا فلنفسه ومن يعمل سوء فلا يلومن الا نفسه في يوم لا ينفع فيه اللوم والندم حيث الحساب والعقاب جزاء ما قدمت يداه والمعروف لدينا ان الشباب يعتبر هو مرحلة القوة لدى





# الغزاة

اعداد: عبدالعزیز احمد حمیرة

صلى الله عليه وسلم

## ○ مراقبة الله للإنسان

تحت هذا العنوان كتب أحد القراء يقول :

ان الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا) ويقول في آية أخرى (فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ) صدق الله العظيم هاتان الايتان من كتاب الله تعطى لنا معنى لابد وان يجعله الانسان المسلم نصب عينيه طيلة حياته فلا يفارقه أبدا ولا يحجبه عن تنفيذه سوى الأمر الإلهي الذي لا حيلة له فيه وهذا المعنى هو ان الله تعالى رقيب على الانسان في كل شيء يفعله في حياته وأيضا رقيب على كل ما خلق سبحانه وتعالى والمراقبة في لغة العرب تدل على الانصراف الى مراعاة الشيء فلو أحترس الانسان من عمل شيء فلا بد وان يكون هذا الاحتراس من ذلك العمل من أجل رقيب عليه وأما المراقبة بمعناها الاخلاقى هى ملاحظة ومتابعة الانسان منا نفسه في تصرفاتها وأقوالها وكل ما تقوم به من أعمال ليقومها على الصراط المستقيم والمنهج العظيم ليصنع منها تقربا الى خالقه الذى يراقبه ولا يرضى له ان يكون في غير ما خلق له لأنه لو أهمل نفسه وتركها للهوى والشيطان دون حزم وتمسك لأدى بها هذا الفساد والطغيان والبعد عن الله وفعل ما نهى الله عنه

الله والبعد عن معصيته وما نهى عنه والتقرب مما أمر به المولى سبحانه وتعالى مع جهاده في لقمة العيش وكفاحه ومحاولة التحصيل في هذه الفترة أكثر باعتبارها المرحلة الوسط بين مرحلة الطفولة والصبية ومرحلة الشيخوخة والهرم وكنتا المرحلتين لا يستطيع الانسان منا ان يفعل فيهما شيء يحتاج الى مجهود فالأولى لم تكتمل فيها مرحلة الرجولة والثانية انهيار مرحلة الرجولة والقوة والقدرة لدى الانسان .

ومن هنا ومن منطلق هذه الحقيقة لابد وأن يستغل الانسان منا مرحلة الشباب في حياته في الدفاع عن اتقىم والمبادئ الاسلامية وأن يغتتم هذه المرحلة في العمل الصالح والتقرب من المولى عز وجل لأنه لن يخلد في هذه الدنيا فله مصير لابد وان يعود اليه « مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى » من أجل الحساب على ما قدمت في حياتك الدنيا التى كانت عملا بلا حساب فان كانت خيرا كانت الجنة مثواه وان كانت غير ذلك فلا يلومن الانسان الا نفسه في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وفقنا الله وأياكم لعمل الخير حتى نفوز برحمة الله سبحانه وتعالى على أمل ان نلتقى في العدد القادم مع بقية شرح الحديث الشريف .



[illegible]

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة  
وفيما يلي قيمة الاشتراك :  
أولا : مجلة الأزهر الشهرية :  
● جمهورية مصر العربية  
قيمة الاشتراك سنويا :

— ر ۱۲ دولارا او ما يعادلها

● باقى دول العالم .

— ر ۲۴ دولارا او ما پخالما

### ثانيا : رسالة الازهر الاسبوعية :

● جمهورية مصر العربية .  
قيمة الاشتراك سنويا :

ملیم جنیہ

5, 200

● اتحاد البريد العربى والافريقى « البريد  
الحوى » .

— ر ۱۵ دولارا او ما يعادلها

● باقى دول العالم ●

— ر ۳۰ دولارا او ما يعادلها

أيها الاخ المسلم : حاسب نفسك دائما على كل عمل تمله هل أرضيت فيه ربك أم غير ذلك لأنك لو حاسبت نفسك أولا بأول وراقتها في أعمالها وتذكرت أن هناك رقيب عليك يكتب لك ما تقدمه بين يديك وطبقت شعائر الله فقد نجوت من الحساب الأخير لنفسك لأنك حاسبتها أولا بأول فلم يبق من الحساب شيء أما لو تركتها وهواها ففعلت المعاصي ولم تكفها وابتعدت عن الله ولم تقرب بها وضلت الطريق ولم ترجعها فلابد وان يكون جزاء ذلك كله جهنم وبئس المصير أعاذنا الله والمسلمين من الضلال والفي والبهمة عنه ووفقنا الى محاسبة النفس دائما حتى ننال الفوز في الدنيا والآخرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

## فهرس العدد

### \* حديث الشهر \*

- حوار هادىء حول قوانين الشريعة الاسلامية  
للاستاذ محمد حسام الدين . . . . . ٣٢٤

### \* دراسات قرآنية \*

- النبى الامى الذى ملا الارض اشراقا ونورا  
للاستاذ مصطفى محمد الطير . . . . . ٣٣٠
- كما بدأكم تعودون  
للاستاذ على عبد العظيم . . . . . ٣٣٧
- القرآن الكريم بين محاولات ترجمة النص وترجمة المعنى  
للاستاذ محمود جعفر ابراهيم . . . . . ٣٤٦
- دراسات لغوية
- ملامح صوفية فى أدبنا الحديث  
للاستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى . . . . . ٣٥٩
- عدم قصر الالفاظ على معانيها الشائعة  
للاستاذ عباس أبو السعود . . . . . ٣٦٦
- المؤثرات الاسلامية فى أدب المهجر  
للدكتور صابر عبد الدايم يونس . . . . . ٣٧٢

### \* فى التشريع الاسلامى \*

- الدعوة الى الشريعة الاسلامية  
للمستشار السيد عبد العزيز همدى . . . . . ٣٨٢

### \* من حضارة الاسلام \*

- بشرى لا كسائر البشر  
للاستاذ موسى محمد على . . . . . ٣٩٢
- كتابة السنة فى عصره صلى الله عليه وسلم  
للدكتور عزت على عطية . . . . . ٤٠٠
- اصول النظام السياسى الاسلامى  
للدكتور سعد الدين صالح . . . . . ٤٠٥
- الالحاد لا يعيش فى النور  
للاستاذ حامد بدر . . . . . ٤١٤



# فهرس العدد

- منهج الإسلام فى بناء الإنسان  
للدكتور بدوى عبد اللطيف . . . . . ٤١٩
- الأزهر فى الجزر البعيدة  
للاستاذ اسماعيل الشال . . . . . ٤٢٦

## \* من أعلام الإسلام \*

- من قضاة الإسلام  
للدكتور فؤاد عبد المنعم . . . . . ٤٣٤
- محمد حسين هيكل والسيرة النبوية  
للدكتور محمد رجب البيومى . . . . . ٤٤٤
- منهج البخارى فى تدوين فقهه وأثره  
للدكتور الحسينى هاشم . . . . . ٤٥٤

## \* شعر \*

- الرسول المجاهد  
للاستاذ محمد عبد الخالق ندا . . . . . ٤٦٠
- قالت الصحف  
اعداد : عاطف زهران . . . . . ٤٦١

## \* كتاب الشهر \*

- القلق الإنسانى وعلاج الدين له  
للدكتور : محمد ابراهيم الفيومى  
عرض وتقديم الأستاذ على القاضى . . . . . ٤٦٤
- أخبار العالم الإسلامى  
اعداد : أحمد عبد الرحيم السايح . . . . . ٤٨١
- أخبار الأزهر  
اعداد : الشافعى عبد الراضى . . . . . ٤٨٥
- طرائف ومواقف  
للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم . . . . . ٤٨٨
- الفتاوى  
اعداد : عبد الحميد السيد شاهين . . . . . ٤٩٠
- ردود على القراء  
اعداد : عبد الفتاح السيد عبد السلام . . . . . ٤٩٢
- هكذا يكتب القراء  
اعداد : عبد العزيز أحمد جيرة . . . . . ٤٩٤



بسم الله الرحمن الرحيم

## كلمة التحرير



تتوالى علينا الرسائل تحمل الكثير النافع من الاقتراحات ،  
ووجهات النظر التي يجب أن تراها المجلة .

✽ بعض هذه الرسائل يحمل طابع الشكوى من عدم تواجد  
المجلة مع الباعة في مناطق متعددة ، وأماكن مختلفة .  
✽ ونحن -ولاشك- أشد حرصا على تلبية رغبتك أخی القارئ  
بل اننا نجد في تلبية هذه الرغبة مايزيدنا سعادة ورضا .

✽ وبفضل المشرفين على مطبوعات الأزهر وحرصهم البالغ  
على أن تصل المجلة الى كل قارئ مسلم يحرص على التزود بالثقافة  
الاسلامية الأصلية .

فقد أسند توزيع المجلة الى « مؤسسة الاهرام » .  
✽ كما افتتح مركز لبيع المجلة ، وما صدر ويصدر من مطبوعات  
مجمع البحوث الاسلامية وفي هذا العدد سيجد القارئ مايرشده  
لمعرفة مكان بيع هذه المطبوعات وبودنا أن يوافينا القراء الكرام  
بأى اقتراح يروونه ، فكل كلمة ستجد الرعاية ، وكل توجيه بناء  
سيجد العناية .

فمادامت غابتنا واحدة ، فطريقنا واحد والله الموفق ..

التحرير



صورة الغلاف

الأزهر  
جامعا  
وجامعة

## الأزهر

مجلة  
شهرية  
جامعة

تصدر عن:

مجمع البحوث الإسلامية  
بالأزهر

في مطلع  
كل شهر  
عرب

رئيس التحرير:

عبدالمعطي محمد بيومي

• نوان :

دارة الأزهر بالقاهرة

ت: ٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦

بيع الثاني ١٤٠٢ هجرية

١٩٨٢ ميلادية

زه الرابع - السنة الرابعة والخمسون



## نك يوم أفغانستان

أحمد الله تبارك وتعالى ، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه أجمعين •

وبعد .. فان أحداث الامة الاسلامية تتوالى فنسر لما يسر به المسلمون ونفزع وناسى لما يفزعون له •

وان ما يجرى في أفغانستان اليوم يشغل بالنا ويشغل بال المسلمين •  
وانه ليطيب لى اليوم أن أرسل بتحيته باسم الأزهر ، وباسم علماء المسلمين الى اخوانى المجاهدين في أفغانستان ، قادتهم وقواتهم • داعيا الله تعالى أن ينزل عليهم السكينة ، وأن يفتح عليهم الفتح المبين •  
وأبتهل اليه سبحانه أن يجزى باكستان خيرا لما تتحملة من أعباء وتضحيات في مساندة الالوف المؤلفة من اللاجئين من الشيوخ والنساء والاطفال الافغان الذين نزحوا اليها بفعل الاحتلال العسكرى السوفيتى لوطنهم •  
وأسأله سبحانه أن يبارك جهود مصر : حكومة وشعبا لما قدمته من معونات للمجاهدين واللاجئين من أبناء هذا القطر الشقيق •  
وأن يبارك جهود كل بلد اسلامى قام بواجب الاخاء والمواالة الاسلامية لأبناء أفغانستان عملا بقول الله تعالى :

«وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ» وقوله عز وجل :  
«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» •

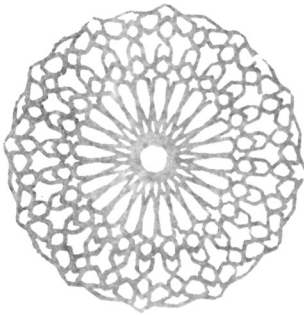
ان علينا — نحن المسلمين — أن ننصر أفغانستان درءا عن ديننا ، ودفعاً للظلم عن أوطاننا •

فهى جزء عزيز من الوطن الاسلامى وأبناءؤها اخواننا في العقيدة وأشقائنا في هذا الوطن الكبير وقد ربط الله بيننا وبينهم برباط الايمان :

لصاحب الفضيلة

الإمام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار

أقول لأبنائنا المجاهدين :  
بَلِّغُوا اللَّهَ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ  
وأقول للمسلمين في جميع الأقطار :



أدوا الموالاة  
الإسلامية

لإخوانكم في أفغانستان

وان أفغانستان في نصره الاسلام ماضيا مجيدا ، وما أكثر ما قدم رجالها في التاريخ  
الاسلامي ... ونحن لا ننسى عظمة السلطان محمود الغزنوي في تاريخنا القديم ، أو عظمة  
جمال الدين في تاريخنا الحديث .

ولا ننسى أنها أنجبت كثيرا من جهابذة العلماء والمحدثين ، والصوفية والفقهاء ، نذكر  
منهم : الامام الاعظم أبا حنيفة النعمان ، والبيروني ، وأبا حاتم البستي ، المحدث الكبير  
وأبا سليمان الجوزجاني راوي كتب محمد بن الحسن الشيباني ، وغيرهم .

## حديث الشهر

وان في أمة الافغان إباءاً عالياً وشمما كريما ، وامتناعا على الذلة أو الخضوع لغير الله ولغير  
ذى حق في السلطان •

فقد دأبت على الغزو الاجنبى على مر العصور •  
وبالرغم من أن الغزو الاوربى للشرق في القرن التاسع عشر سيطر على آفاق واسعة  
منه فقد امتنعت عليه أفغانستان •

ولقد حاول غزوها مرارا فأذاقته مرارة الهزيمة ، وأبادت له جيوشا أوربية بأكملها  
وظلت محاولات السيطرة الاجنبية تتربص بها على مدى قرن كامل من الزمان من سنة ١٨٧٩  
حتى الآن ، وهى صامدة ، عزيزة لا تهون •  
ومنذ نهاية القرن الماضى تحاول روسيا أن تغتال هذا القطر العزيز ، كما اغتالت أقطارا  
اسلامية أخرى من قبل •

ففى عهد ستالين أيدت عميلا لها من قطاع الطريق يسمى : « باتشة سقا » وأغرته أن  
يجمع حوله زملاءه من المجرمين وأن ينقض على ملك أفغانستان ، ويستولى على السلطة  
سنة ١٩٢٩م ، فحكم البلاد لمدة تسعة أشهر ، أشاع فيها الفساد ، وأذاق الناس ألوانا من  
الظلم •

ولم تتراجع روسيا عن أطماعها في هذه البلاد وما حولها ، وأخذت تتسلل اليها عن  
طريق المعاهدات ، والمعونات الشكلىة •  
ثم انقضت عليها مؤخرا ، وكان الذى مهد لها سبيل الغزو : جماعات ماركسية لا ترعى في  
الله عهدا ولا ذمة •

لم تعبأ روسيا بغضب البلاد الاسلامية ، أو استنكار المجتمع الدولى ، أو قرار الامم  
المتحدة •

وأطبقت على الشعب الافغانى بجيوشها ، تضربه بأشد الاسلحة تدميرا وفتكا ، وأعمالها  
في ازهاق الأرواح ، وتخریب العمران •  
واننا نناشد الضمير الانسانى في العالم أن يقف مع العدل ، وأن يناصر شعب أفغانستان  
في محنته القاسية •

اننا لا ننسى أن روسيا الشيوعية اغتالت من الارض الاسلامية ستة أقطار تمثل ما يقرب  
من نصف جمهورياتها الاربعة عشرة ، وهى تريد اليوم أن تلتحق بها أفغانستان لتخطو بعدها  
خطوات في الارض الاسلامية شرقا وجنوبا ونحن على علم بأن المسلمين في الاقطار التى  
تقع تحت السيطرة الروسية ، وهم يمثلون القوة الخامسة في العالم ، بعد أندونيسيا ،  
وباكستان ، وبنجلاديش والهند يقيمون في معاناة وفي ضيق شديد •

ونعلم أن روسيا تعمل على وقف تزايدهم بكافة الوسائل ، وتتخذ معهم سياسة التهجير

## في يوم أفغانستان

الاجباري ، واحلال غيرهم في ديارهم •

وتقوم بحملة بغیضة ضارية لنشر الاحاد في المناطق الاسلامية •

ومن المؤكد لدينا أن المسلمين هناك لا يتقبلون بمشاعرهم ووجدانهم ما ينشر عليهم أو يراد غرسه من المبادئ في ضمير ناشئتهم، ولا تربطهم روابط ثقافية ، أو فكرية عميقة بأصحاب الجذور الفكرية الاخرى حولهم ونعلم أن الشيوعية فرضت عليهم فرضا لكنها لم تتسلل الى ضمائرهم ولم تغير من عقائدهم ولم تقض على اليقين الاسلامي في أفئدتهم • ونطمئن الى أن جذوة الايمان لا تزال بفضل الله باقية ، نبرة في قلوب المؤمنين هناك •

وهكذا يظل الاسلام قوة جياشة في قلوب المسلمين ، تواجه مشاعرهم في كل زمان ومكان فهو دين الفطرة تستقر عقيدته في وجدان المسلم وتعمر كيانه ، فلا تخبو أبدا •

وإذا كانت أخبار اخواننا في الارض الاسلامية التي سيطر عليها السوفييت تحجب عنا ، قصدا الى الحيلولة بينهم وبين الشعوب الاسلامية في الاقطار الاخرى •

فان هذه السياسة خاطئة ، لان السوفييت لو فتحو أبواب الاتصال بين المسلمين الخاضعين لسلطانهم وبين باقى الاقطار الاسلامية ، بحيث يجدون كفايتهم من الدعاة والمعلمين ، لكان ذلك أجدى ، وأدعى للتقارب، ولكان دليل صدق على دعاوى السوفييت لنوايا التقريب بين الشعوب وبخاصة بين أبناء الدين الواحد •

وان أنجح السياسات البشرية هي التي تقوم على أساس السلام ، والتآخي بين الناس ، ولا تقوم على أساليب القهر والتسلط وافساد العقائد •

واننى أعلن اليوم أن واجبنا — نحن علماء المسلمين — في جميع الاقطار أن ننهض لتعليم الدين ، وبث تعاليمه السمحة للنائشة في البلاد الاسلامية الواقعة تحت السيطرة السوفيتية ، فنشرح لهم عبر الاثير ، باللغة العربية وبلغاتهم القومية أحكام الاسلام وتعاليمه السامية •

واننى باسم الازهر ، وباسم علماء المسلمين أطالب حكومة مصر ، وحكومة البلاد الاسلامية التي تجتهد — مشكورة — في مجال الدعوة الدينية أن تزيد من قوة البث لاذاعات القرآن الكريم ، والبرامج الدينية ، بحيث تكون وسيلة لتعليم النائشة من أبناء المسلمين القاطنين في البلاد المحرومة من التعليم الديني فتعلمهم بلغاتهم مبادئ الدين الحنيف وتسمعهم ترتيل القرآن الكريم •

كذلك فاننى ، باسم الازهر ، وباسم علماء المسلمين أطالب الحكومة السوفيتية أن ترفع يدها عن أفغانستان ، وأن تجلى جيوشها عن أراضيها •

وأفتي بأن كل مسلم يتعاون مع الروس على أرض أفغانستان المسلمة فهو على درجة من الخيانة لدينه بمقدار ما تعاون به معهم ، وكل حكومة تقوم هناك فتمكن لأقدام الروس في



## حديث الشهر

أرض أفغانستان حكومة غير شرعية •

واننى باسم الازهر ، وباسم علماء المسلمين أطلب مصر ، وأطلب البلاد الاسلامية الاخرى أن تزيد من معوناتهما للمجاهدين الافغان ، نصره لهم في الدين ، وتقوية لهم على الجهاد • وأن تزيد من معوناتهما للاجئين من أبناء أفغانستان رعاية لهم وكفالة لأسباب الحياة الكريمة فيهم •

أطلب الدول الاسلامية أن تتخذ الخطوات العملية لحل مشكلة أفغانستان استنادا الى قرار الأمم المتحدة بعدم شرعية وجود القوات السوفيتية على أرض هذا البلد الاسلامى • ولا يصح لهذه الدول أن تنتظر من غيرها من الدول أو المؤسسات أن تحل لها مشكلاتها حلا عمليا •

وانما ينبغى لها والدول المساندة لأفغانستان أن تتخذ من قرار الجمعية العامة للامم المتحدة حجر أساس ، ومصدر مشروعية لحق أفغانستان ومن يساندها من دول العالم في العمل الجدى لاجلاء القوات الاجنبية عن أراضيها •

وأوجه الى الله بالدعاء أن يرفع عن أفغانستان الاسلامية هذه المحنة ، وأن يرد عنها كيد الظالمين ، وأن يهب النصر لأبنائها المجاهدين ، وَأَذْكُرُهُمْ وَأَذْكُرْ نَفْسِي بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : « وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَبَتِّ أَقْدَامِنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَرْدُوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَمُوتُ قُلُوبُكُمْ خَاسِرِينَ ، بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ » •

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

د . محمد عبد الرحمن بيصار

التوحيد  
مفتاح دعوة الرسل



وحى الله ومرايته إلى  
خاتم الرسل والأنبياء

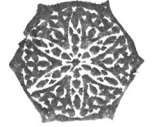


ملاحج صوفية  
في أدبنا  
الحديث



# دراسات قرآنية

عدم قصر  
الألفاظ



على معانيها الشائعة

ظاهرة الوقف بين

الدراسة الصوتية والدراسة التصريفية





وشهادة الملائكة ، وشهادة أولى العلم عبارة عن اقرارهم بذلك .

ولما كان كل واحد من هذين الامرين يسمى شهادة لم يبعد أن يجمع بين الكل في اللفظ ، ونظير ذلك قول الحق سبحانه وتعالى :

« إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » .

ومعلوم أن الصلاة من الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم ، غير الصلاة عليه من الملائكة ، والصلاة عليه من الناس ، مع أن الله سبحانه قد جمعهم في اللفظ .

والشاهد الحقيقي ليس الا الله سبحانه .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء وامام المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد :

فيقول الله تبارك وتعالى :

( شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ) .

بهذه الآية القرآنية الكريمة أعلمنا الله سبحانه وتعالى ، بأنه شهد لنفسه بالتوحيد ، وكذلك الملائكة ، بل وأولوا العلم قائما بالقسط . وشهادة الله تعالى على توحيده عبارة عن أنه سبحانه خلق الدلائل الدالة على توحيده ،

# مفتاح دَعْوَةِ الرَّسُلِ

للاستاذ موسى محمد علي

وخلق ما يدل على ذلك •  
أما الملائكة ، وأولوا العلم ، فقد أظهروا ذلك  
وبيّنوه بتقرير الدلائل والبراهين ، أما الملائكة  
فقد بينوا ذلك للرسول عليهم الصلاة والسلام ،  
والرسول بينوا ذلك للعلماء ، والعلماء بينوا  
ذلك لعامة الخلق ، فالتفاوت انما وقع في الشيء  
الذي به حصل الاظهار والبيان ، فالمفهوم  
الاظهار والبيان ، فهو مفهوم واحد في حق الله  
سبحانه وتعالى ، وفي حق أولي العلم • فظهر  
ان المفهوم من الشهادة واحد ، والمقصود من  
ذلك : كأنه يقول للرسول صلى الله عليه وسلم  
ان وحدانية الله تعالى أمر قد ثبت بشهادة

لانه تعالى هو الذي خلق الاشياء وجعلها دلائل  
على توحيده ، ولولا تلك الدلائل لما صحت  
الشهادة ، ثم بعد أن نصب الله تلك الدلائل  
وأقامها ، وفق العلماء لمعرفة تلك الدلائل ،  
ولولا تلك الدلائل التي نصبها الله تعالى وهدى  
اليها ، لعجزوا عن التوصل بها الى معرفة  
الوحدانية ، ثم بعد حصول العلم بالوحدانية ،  
الله تعالى وحده هو الذي وفقهم وأعانهم حتى  
أرشدوا غيرهم الى معرفة التوحيد •  
واذا كان الامر كذلك ، كان الشاهد على  
الوحدانية ليس الا الله وحده ، ولهذا قال  
سبحانه :

« قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ؟ قُلْ اللَّهُ »

ومفهوم الشهادة عبارة عن الاظهار والبيان ،  
فان الله تعالى هو الذي أظهر ذلك وبيّنه ، بل



# التوحيد مفتاح دعوة

« انك تأتى قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم اليه : عبادة الله وحده ، فاذا شهدوا أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة ... الحديث » .  
وقال صلوات الله وسلامه عليه فيما رواه أبو هريرة وأخرجه البخارى ومسلم في صحيحهما :

« أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله » .  
لهذا كان الصحيح : أن أول واجب يجب على المكلف : شهادة أن لا اله الا الله ، لا النظر ، ولا القصد الى النظر . فالتوحيد : أول ما يدخل به العبد في الاسلام ، وآخر ما يخرج به من الدنيا ، يقول صلوات الله وسلامه عليه :  
« من كان آخر كلامه لا اله الا الله : دخل الجنة » .

ذلك لانه أول واجب ، وآخر واجب .  
فالتوحيد : أول الامر وآخره .

وتنزيه الله سبحانه عن الحدث هذا الحد لا يدل على التوحيد الذى بعث الله به رسله ، وأنزل به كتبه ، وينجو به العبد من النار ، ويدخل به الجنة ، ويخرج من الشرك ، فانه مشترك بين جميع الفرق ، وكل من أقر بوجود الخالق سبحانه أقر به ، فعباد الاصنام ، والمجوس ، والنصارى ، واليهود ، والمشركين — على اختلاف نحلهم — كلهم ينزهون الله عن الحدث ، ويثبتون قدمه ، حتى أعظم

الله تعالى ، وشهادة جميع المعتبرين من خلقه ، ومثل هذا الدين المتين ، والمنهج القويم ، لا يضعف ، بخلاف بعض الجهال من النصارى وعباد الاوثان ، فاثبت يا محمد ومن معك على ذلك فانه هو الاسلام ، وان الدين عند الله هو الاسلام .

ومعنى التوحيد : تنزيه الله عز وجل عن الحدث ، وقد نطق العلماء بما نطقوا به ، وأشار المحققون بما أشاروا به في هذا الطريق لقصد تصحيح التوحيد ، وما سواه من حال أو مقام مصحوب بالعلل .

أما التوحيد فهو أول دعوة الرسل ، وأول منازل الطريق ، وأول مقام يقوم فيه السالك الى الله تعالى .

قال تعالى : «لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ، فَقَالَ : يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ، مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ» وقال هود لقومه : ( اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ) .

وقال صالح لقومه : ( اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ) .  
وقال شعيب لقومه : ( اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ) .

وقال الله تعالى : «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا : أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ ، وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ»  
فالتوحيد : مفتاح دعوة الرسل ، ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم لرسوله معاذ ابن جبل رضى الله عنه ، وقد بعثه الى اليمن :

# الرسـل



الطوائف على الاطلاق شركا ، وكفرا ، والحادا وهم طائفة الاتحادية ، فانهم يقولون : هو الوجود المطلق ، وهو قديم لم يزل ، وهو منزه عن الحدث ، ولم تزل المحدثات تكتسى وجوده تلبسه وتخلعه .

والفلاسفة — الذين هم أبعد الخلق عن الشرائع وما جاءت به الانبياء — يثبتون واجب الوجود قديما منزها عن الحدث .  
والمشركون — عباد الاصنام الذين يعبدون معه آلهة أخرى — يثبتون قديما منزها عن الحدث .

فالتنزيه عن الحدث حق ، لكن لا يعطى اسلاما ولا ايمانا ، ولا يدخل في شرائع الانبياء ، ولا يخرج من نحل أهل الكفر وملهم .

ومع هذا فقد سئل سيد الطائفة الجنيـد عن التوحيد ؟ فقال :

هو افراد القديم عن المحدث .

والجنيـد : أشار الى أنه لا تصح دعوى التوحيد ، ولا مقامه ولا حاله ولا يكون العبد موحدا الا اذا أفرد القديم عن المحدث ، فان كثيرا ممن ادعى التوحيد لم يفرد به سبحانه من المحدثات ، فان نفى مباينته لخلقه فوق سمواته على عرشه وجعله في كل مكان بذاته : لم يفرد به عن المحدث ، بل جعله حالا في المحدثات مخالفا لها ، موجودا فيها بذاته ، وصوفية هؤلاء وعبادهم : هم الحلولية ، الذين يقولون :

ان الله عز وجل يحل بذاته في المخلوقات .  
وهم طائفتان : طائفة تعم الموجودات بحلوله فيها ، وطائفة تخص به بعضها دون بعض .

قال الاشعري في كتاب المقالات : هذه حكاية قول قوم من النساك ، وفي الامة قد ينتحلون النسك ، يزعمون أنه جائز على الله تعالى الحلول في الاجسام ، واذا رأوا شيئا يستحسنونه قالوا : لا ندري ، لعله ربنا .

وهذه الفرقة طائفتان ، احدهما : تزعم أنه سبحانه يحل في الصورة الجميلة المستحسنة .  
والثانية : تزعم أنه سبحانه يحل في الكمل من الناس ، وهم الذين تجردت نفوسهم عن الشهوات ، واتصفوا بالفضائل ، وتتنزهوا عن الرذائل .

والنصارى تزعم أنه حل في بدن المسيح وتدرع به .

والاتحادية تزعم أنه وجود مطلق اكتسبته الماهيات ، فهو عين وجودها .



وقدرته ، وعلمه وحكمته •

فبيّان صاحب هذا الافراد سائر فرق أهل الباطل من الاتحادية والحولية والجهمية الفرعونية الذين يقولون : ليس فوق السماوات رب يعبد ، ولا على العرش اله يصلى له ويسجد •

والقدرية الذين يقولون : ان الله لا يقدر على أفعال العباد ، من الملائكة والانس والجن ولا على أفعال سائر الحيوانات ، بل يقع في ملكه ما لا يريد ، ويريد ما لا يكون فيريد شيئاً لا يكون ، ويكون شيء بغير ارادته ومشيئته • والنوع الثاني من الافراد : افراد القديم عن المحدث بالعبادة ، من التأله والحب ، والخوف ، والرجاء والتعظيم ، والانابة والتوكل ، والاستعانة وابتغاء الوسيلة اليه ، فهذا الافراد ، وذلك الافراد : بهما بعثت الرسل ، وأنزلت الكتب ، وشرعت الشرائع ، ولأجل ذلك خلقت السماوات والأرض ، وأنجنت النار ، وقام سوق الثواب والعقاب •

فتفريد القديم سبحانه عن المحدث : في ذاته وصفاته وأفعاله ، وفي ارادته ، وحده ومحبته وخوفه ورجائه ، والتوكل عليه والاستعانة به ، والتوبة اليه والسجود له ، والتعظيم والاجلال لعظمته سبحانه ، وتوابع ذلك •

ولذلك كانت عبارة الجنيد عن التوحيد عبارة سداد وتوفيق •

فان أراد العبد ما أراد أبو القاسم ، فلا اشكال ، وان أراد أن ينزه الله سبحانه عن

فكل هؤلاء لم يفرّدوا القديم عن المحدث وهذا الافراد — الذي أشار اليه الجنيد — نوعان :

أحدهما : افراد في الاعتقاد والخبر ، وذلك نوعان أيضا :

أحدهما : اثبات مباينة الرب تعالى للمخلوقات وعلوه فوق عرشه من فوق سبع سماوات • كما نطقت به انكتب الالهية من أولها الى آخرها ، وأخبرت به جميع الرسل من أولهم الى آخرهم •

والثاني : افراده سبحانه بصفات كماله واثباتها له على وجه التفصيل ، كما أثبتها لنفسه ، وأثبتها له رسله ، منزّهة عن التعطيل والتحريف والتمثيل ، والتكليف والتشبيه • بل تثبت له سبحانه حقائق الاسماء والصفات • وتتفى عنه فيها مماثلة المخلوقات ، اثبات بلا تمثيل ، وتنزيه بلا تحريف ولا تعطيل :

( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ) •

وفي هذا النوع يكون افراده سبحانه بعموم قضائه وقدره لجميع المخلوقات — أعيانها وصفاتها وأفعاله — وأنها كلها واقعة بمشيئته

فجدد لا شريك له

## دعوة الرسل



عن الماهية والصفة ، بل هو وجود مطلق ، لا يعرض لشيء من الماهيات ، ولا يقوم به وصف ، ولا يتخصص بنعت .

فتوحيد هؤلاء : هو غاية الالحاد والجحد ، بل والكفر أيضا ، وفروع هذا التوحيد : انكار ذات الرب ، والقول بقدم الافلاك ، وأن الله لا يبعث من في القبور ، وأن النبوة مكتسبة وأنها حرفة من الحرف ، كالولاية والسياسة ، وأن الله لا يعلم عدد الافلاك ولا الكواكب ، ولا يعلم شيئا من الموجودات المعينة ، وأنه لا يقدر على قلب شيء من أعيان العالم ، ولا شق الافلاك ولا خرقها ، وأنه : لا حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهى ، ولا جنة ولا نار ، فهذا توحيد هؤلاء .

وأما الاتحادية ، فالتوحيد عندهم : أن الحق المنزه هو عين الخلق المشبه ، وأنه سبحانه هو عين وجود كل موجود ، وحقيقته وماهيته ، وأنه آية كل شيء ، وله فيه آية تدل على أنه عينه ، وهذا عند محققهم من خطأ التعبير ، بل هو نفس الآية ونفس الدليل ، ونفس المستدل عليه .

فالتعدد : بوجود اعتبارات وهمية ،



قيام الافعال الاختيارية به ، التي يسميها نفاة أفعاله : حلول الحوادث ، ويجعلون تنزيه الرب تعالى عنها عن كمال التوحيد ، بل هو أصل التوحيد عندهم ، فكأنه قال : التوحيد تنزيه الرب تعالى عن حلول الحوادث .

وحقيقة ذلك : أن التوحيد ، عندهم ، تعطيله عن أفعاله ونفيها بالكلية ، وأنه لا يفعل شيئا ، فان اثبات فاعل من غير فعل يقوم به ، محال في العقول والفطر ولغات الامم ، ولا يثبت كونه سبحانه ربا للعالم مع نفي ذلك أبدا ، فان قيام الافعال به هو معنى الربوبية وحقيقتها ، ونافي هذه المسألة ناف لأصل الربوبية جاحدا لها رأسا .

وان أراد تنزيه الرب تعالى عن سمات المحدثين ، وخصائص المخلوقين : فهو حق ، ولكنه تقصير في التعبير عن التوحيد ، فان اثبات صفات الكمال أصل التوحيد ، ومن تمام هذا الاثبات : تنزيهه سبحانه عن سمات المحدثين ، وخصائص المخلوقين ، وقد استدرك عليه الاتحادي في هذا الحد ، فقال :

شهود التوحيد يرفع الحدوث أصلا ورأسا ، فلا يكون هناك وجودان ، قديم ومحدث .  
فالتوحيد هو أن لا يرى مع الوجود المطلق سواء .

غير أن هذه الطوائف قسمت « التوحيد » وكل طائفة منها سمت باطلهم توحيدا .  
فأتباع أرسطو ، وابن سينا ، والنصير الطوسي ، عندهم التوحيد : اثبات وجود مجرد



# التوحيد



وأما القدريّة ، فالتوحيد عندهم : هو انكار قدر الله ، وعموم مشيئته للكائنات وقدرته عليها ، ومتأخروهم ضموا الى ذلك : توحيد الجهمية . فصار حقيقة التوحيد عندهم : انكار القدر ، وانكار حقائق الأسماء الحسنى ، والصفات العلى وربما سموا انكار القدر ، والكفر بقضاء الله وقدره : عدلا وقالوا : نحن أهل العدل والتوحيد .

وأما الجبرية ، فالتوحيد عندهم : هو تفرد الرب تعالى بالخلق والفعل ، وأن العباد غير فاعلين على الحقيقة ، ولا محدثين لافعالهم ، ولا قادرين عليها ، وأن الرب تعالى لم يفعل لحكمة ، ولا غاية تطلب بالفعل ، وليس في المخلوقات قوى وطبائع وغرائز وأسباب ، بل ما ثم الا مشيئة محضة ترجح مثلا على مثل بغير مرجح ولا حكمة ولا سبب .

وأما صاحب المنازل ، ومن سلك سبيله ، فالتوحيد عندهم : نوعان :

أحدهما : غير موجود ولا ممكن ، وهو توحيد العبد ربه .

والثاني : توحيد صحيح ، وهو توحيد الرب لنفسه ، وكل ما ينعته سواه فهو ملحد ، فهذا توحيد الطوائف .

أما التوحيد الذى دعت اليه رسل الله ونزلت به الكتب : فوراء ذلك كله وهو نوعان : توحيد فى المعرفة والاثبات ، وتوحيد فى المطلب والقصـد .

فالاول : هو حقيقة ذات الرب تعالى ،

لا بالحقيقة والوجود ، فهو عندهم عين الناكح وعين المنكوح وعين الذابح وعين المذبوح ، وعين الآكل وعين المأكول ، وهذا عندهم : هو السر الذى رمزت اليه هوامس الدهور الاولى ، ورامت افادته الهداية النبوية .

ومن فروع هذا التوحيد : أن فرعون وقومه مؤمنون كاملوا الايمان ، عارفون بالله على الحقيقة .

ومن فروع : أن عباد الاصنام على الحق والصواب ، وأنهم انما عبدوا عين الله سبحانه لا غيره .

ومن فروع : أن الحق أن لا فرق فى التحريم والتحليل بين الام والاخت والاجنبية ، ولا فرق بين الماء والخمر ، والزنا والنكاح ، الكل من عين واحدة بل هو العين الواحدة ، وانما المحبوبون عن هذا السر ، قالوا : هذا حرام وهذا حلال ، نعم هو حرام عليكم ، لانكم فى حجاب عن حقيقة هذا التوحيد .

ومن فروع : أن الانبياء ضيقوا الطريق على الناس ، وبعثوا عليهم المقصود ، والامر وراء ما جاءوا به ، ودعوا اليه .

وأما الجهمية : فالتوحيد عندهم : انكار علو الله على خلقه بذاته ، واستوائه على عرشه ، وانكار سمعه وبصره . وقوته وحياته ، وكلامه وصفاته وأفعاله ومحبته ، ومحبة العباد له .

فالتوحيد عندهم : هو المبالغة فى انكار التوحيد الذى بعث الله به رسله ، وأنزل به كتبه .

# مفتاح السِّل دعوة

الارادى الطلبى •

واما أمر ونهى ، والزام بطاعته فى نهيه وأمره • فهى حقوق التوحيد ومكملاته •

واما خبر عن كرامة الله تعالى لأهل توحيده وطاعته ، وما فعل بهم فى الدنيا وما يكرمهم به فى الآخرة ، فهو جزاء توحيده •

واما خبر عن أهل الشرك ، وما فعل بهم فى الدنيا من النكال ، وما يحل بهم فى العقبى من العذاب ، فهو خبر عن خرج عن حكم التوحيد •

فالقرآن الكريم كله فى التوحيد وحقوقه وجزائه ، وفى شأن الشرك وأهله وجزائهم ( الحمد لله ) توحيد ( رب العالمين ) توحيد ( الرحمن الرحيم ) توحيد ( مالك يوم الدين ) توحيد ( اياك نعبد ) توحيد ( اياك نستعين ) توحيد ( اهدنا الصراط المستقيم ) توحيد متضمن لسؤال الهداية الى طريق أهل التوحيد الذين أنعم الله عليهم ( غير المغضوب عليهم ولا الضالين ) الذين فارقوا التوحيد • ولذلك شهد الله لنفسه بهذا التوحيد ، وشهد له به ملائكته ، وأنبيأؤه ورسله • قال تعالى :

« شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَالْمَلَائِكَةُ

وأسمائه ، وصفاته ، وأفعاله ، وعلوه فوق سمواته على عرشه ، وتكلمه بكتبه ، وتكليمه لمن شاء من عباده ، وإثبات عموم قضائه وقدره وحكمه ، وقد أفصح القرآن الكريم عن هذا النوع ، كما فى أول سورة الحديد ، وسورة طه ، وآخر الحشر وأول سورة السجدة ، وأول سورة آل عمران ، وسورة الاخلاص بكمالها ، وغير ذلك •

النوع الثانى : مثل ما تضمنته سورة « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » •

وقوله سبحانه وتعالى : « قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ » •

وأول سورة : تنزيل الكتاب وآخرها ، وأول سورة يونس ، ووسطها ، وآخرها ، وأول سورة الاعراف وآخرها ، وجملة سورة الانعام ، وغالب سور القرآن الكريم ، بل كل سورة فى القرآن الكريم ، فهى متضمنة لنوعى التوحيد • بل ان كل آية فى القرآن الكريم متضمنة للتوحيد ، شاهدة به ، داعية اليه ، فان القرآن :

اما خبر عن الله تعالى ، وأسمائه وصفاته وأفعاله ، فهو التوحيد العلمى الخبرى •  
واما دعوة الى عبادته وحده لا شريك له ، وخلع كل ما يعبد من دونه ، فهو التوحيد



# التوحيد



« الشهادة » تتضمن كلام الشاهد وخبره ،  
وقوله • وتتضمن أعلامه ، وأخباره وبيانه •  
فلها أربع مراتب :

أولها : علم ومعرفة ، واعتقاد لصحة  
المشهود به ، وثبوته •

وثانيها : تكلمه بذلك ، ونطقه به ، وإن لم  
يعلم به غيره ، بل يتكلم به مع نفسه ويذكرها ،  
وينطق بها أو يكتبها •

وثالثها : أن يعلم غيره بما شهد به ، ويخبره  
به ، ويبينه له •

ورابعها : أن يلزمه بمضمونها ويأمره به •  
فشهادة الله سبحانه لنفسه بالوحدانية ،  
والقيام بالقسط : تضمنت هذه المراتب  
الأربعة : علم الله سبحانه بذلك ، وتكلمه به ،  
واعلامه ، وأخباره لخلقه به ، وأمرهم  
والزامهم به •

أما مرتبة العلم : فإن الشهادة بالحق  
تتضمنها ضرورة ، والا كان الشاهد شاهدا بما  
لا علم له به •

قال تعالى : « **إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ  
يَعْلَمُونَ** » •

وقال صلوات الله وسلامه عليه : « على  
مثلها فاشهد » وأشار الى الشمس •

وأما مرتبة التكلم والخبر : فمن تكلم بشيء  
وأخبر به فقد شهد به ، وإن لم يتلفظ بالشهادة  
قال تعالى :

**وَأُولُوا الْيَمِّ ، قَائِمًا بِالْقِسْطِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** »  
فتضمنت هذه الآية الكريمة اثبات حقيقة  
التوحيد ، والرد على جميع هذه الطوائف  
والشهادة ببطان أقوالهم ومذاهبهم ، وهذا  
إنما يتبين بعد فهم الآية ببيان ما تضمنته  
من المعارف الالهية ، والحقائق الايمانية •  
فتضمنت هذه الآية : أجل شهادة ، وأعظمها  
وأعدلها وأصدقها ، من أجل شاهد بأجل  
مشهود به •

وعبارات السلف في « شهد » تدور على  
الحكم والقضاء ، والاعلام والبيان والاخبار ،  
يقول مجاهد رضى الله عنه : حكم وقضى •  
وقال الزجاج : بين • وقالت طائفة : أعلم  
وأخبر •

وهذه الاقوال كلها حق لا تنافى بينها ، فإن

**وَلَا تَجْعَلْ  
مَعَ إِلَهِهِ  
إِلَهًا آخَرَ**

# مفتاح دعوة الرسل

« قُلْ هَلَمْ شَهِدَاكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ  
حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ »  
وقال تعالى : « وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ  
عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاءً ، أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ ؟ سَتَكْتُبُ  
شَهَادَتَهُمْ وَيُسْأَلُونَ »

فجعل ذلك منهم شهادة وان لم يتلفظوا  
بلفظ الشهادة ، ولم يؤدوها عند غيرهم •  
وشهادة الزور هي قول الزور ، كما قال  
تعالى :

« وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ، حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ  
مُشْرِكِينَ بِهِ »

وعند نزول هذه الآية قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم « عدلت شهادة الزور  
الاشراك بالله » •

فسمى قول الزور شهادة ، وسمى الله  
تعالى اقرار العبد على نفسه شهادة • قال  
تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، كُونُوا قَوَّامِينَ  
بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ، وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ »

فشهادة المرء على نفسه : هي اقراره على  
نفسه •

وفي الحديث الصحيح في قصة ماعز  
الاسلمى :

« فلما شهد على نفسه أربع مرات ، رجمه

رسول الله صلى الله عليه وسلم » •

والله سبحانه وتعالى يقول : « قالوا :

شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا ، وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ،

وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ »

وهذا وأضعافه ، يدل على أن الشاهد عند

الحاكم وغيره : لا يشترط في قبول شهادته أن

يتلفظ بالشهادة ، كما هو مذهب مالك وأهل

المدينة • وظاهر كلام أحمد ، ولا يعرف عن

واحد من الصحابة والتابعين اشتراط ذلك ،

وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما شـهـد

عندى رجال مرضيون ، وأرضاهم عندى عمر ،

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نهى عن

الصلاة بعد الصبح ، حتى تطلع الشمس ،

وبعد العصر حتى تغرب الشمس ، ومعلوم

أنهم لم يتلفظوا بلفظ الشهادة •

والعشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى

الله عليه وسلم بالجنة ، لم يتلفظ في شهادته

لهم بلفظ الشهادة ، بل قال :



# النوحيد

## مفتاح

شأن كل معلم لغيره بأمر : تارة يعلمه بقوله ، وتارة بفعله ، ولهذا كان من جعل داره مسجداً ، وفتح بابها لكل من دخل إليها ، وأذن بالصلاة فيها : معلماً أنها وقف ، وإن لم يتلفظ به وكذلك من وجد متقرباً إلى غيره : معلماً له ولغيره أنه يحبه ، وإن لم يتلفظ بقوله وكذلك بالعكس ، وكذلك شهادة الرب جل جلاله .

وبيانه واعلامه سبحانه : يكون بقوله تارة ، وبفعله تارة أخرى .

فالقول : هو ما أرسل به رسله ، وأنزل به كتبه ، أن جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام أخبروا عن الله : أنه شهد لنفسه « بأنه لا اله الا هو » وأخبر بذلك ، وأمر عباده أن يشهدوا به ، وشهادته سبحانه « أن لا اله الا هو » معلومة من جهة كل من بلغ عنه كلامه .

وأما بيانه واعلامه بفعله : فهو ما تضمنه خبره تعالى ، عن الأدلة الدالة على وحدانيته ، التي تعلم دلالتها بالعقل والفطرة ، وهذا أيضاً يستعمل فيه لفظ الشهادة ، كما يستعمل فيه لفظ الدلالة ، والارشاد والبيان ، فإن الدليل يبين المدلول عليه ويظهره ، كما يبينه الشاهد والمخبر ، بل قد يكون البيان بالفعل أظهر وأبلغ ، وقد يسمى شاهد الحال نطقاً وقولاً وكلاماً ، لقيامه مقامه ، وأدائه مؤداه .

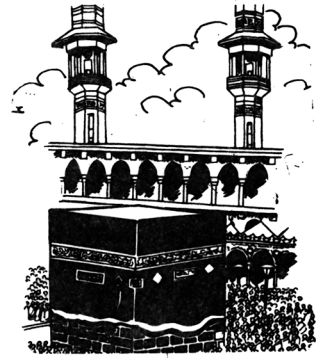
فهذه شهادة منهم على أنفسهم بما يفعلون

« أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلى في الجنة ... الحديث » .

وأجمع المسلمون على أن الكافر إذا قال « لا اله الا الله ، محمد رسول الله » فقد دخل في الاسلام ، وشهد شهادة الحق ، ولم يتوقف اسلامه على لفظ الشهادة ، وأنه قد دخل في قوله « حتى يشهدوا أن لا اله الا الله » .

وفي لفظ آخر « حتى يقولوا لا اله الا الله » . فدل على أن مجرد قولهم « لا اله الا الله » شهادة منهم ، وهذا أكثر من أن تذكر شواهد من الكتاب والسنة . فليس مع من اشترط لفظ الشهادة دليل يعتمد عليه .

وأما مرتبة الاعلام والاخبار فهي على نوعين : اعلام بالقول ، واعلام بالفعل ، وهذا



وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ

## دعوة الرسل

وقال تعالى : « وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ »

وقال الله سبحانه وتعالى : « وَلَا تَدْعُ مَعَ

اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ » والقرآن كله شاهد بذلك .

ووجه استلزام شهادته سبحانه لذلك : أنه إذا شهد أنه لا إله إلا هو ، فقد أخبر وبين وأعلم ، وحكم وقضى : أن ما سواه ليس باله ، وأن الهية ما سواه أبطل الباطل ، وإثباتها أظلم الظلم ، فلا يستحق العبادة سواه ، كما لا تصلح الالهية لغيره ، وذلك يستلزم الأمر باتخاذ وحده الها ، والنهي عن اتخاذ غيره معه الها ، وهذا يفهمه المخاطب من هذا النفي والإثبات ، كما إذا رأيت رجلا يستفتي أو يستشهد ، أو يستطب من ليس أهلا لذلك ، ويدع من هو أهل له .

وأیضا فان الادلة قد دلت على أنه سبحانه وحده المستحق للعبادة ، فإذا أخبر أنه هو وحده المستحق للعبادة تضمن هذا الاخبار : أمر العباد والزاهم باداء ما يستحقه الرب تعالى عليهم ، وأن القيام بذلك هو خالص حقه عليهم ، فإذا شهد سبحانه أنه « لا إله إلا هو » تضمنت شهادة الامر والالزام بتوحيده سبحانه وتعالى .

وبالله التوفيق ،،،

موسیٰ محمد علی



من أعمال الكفر وأقواله ، فهي شهادة بكفرهم ،

وهم شاهدون على أنفسهم بما شهدت به .

والمقصود : أن الله سبحانه وتعالى يشهد

بما جعل آياته المخلوقة دالة عليه ، فان دلالتها

انما هي بخلقه وجعله ، ويشهد بآياته القولية

الكلامية المطابقة لما شهدت به آياته الخلقية ،

فتتطابق شهادة القول وشهادة الفعل ، كما قال

تعالى :

« سَرَّيْهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ

يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ »

فأخبر سبحانه أنه يدل بآياته الاليفية

والنفسية على صدق آياته القولية الكلامية ،

وهذه الشهادة الفعلية قد ذكرها غير واحد من

أئمة العربية والتفسير .

قال ابن كيسان : شهد الله بتدبيره العجيب

وأمره المحكمة عند خلقه : أنه لا إله إلا هو .

وأما المرتبة الرابعة : وهي الامر بذلك

والالزام ، وان كان مجرد الشهادة لا يستلزمه

لكن الشهادة في هذا الموضع تدل عليه وتتضمنه

فانه سبحانه شهد به شهادة من حكم به وقضى

وأمر ، وألزم عباده به . كما قال تعالى :

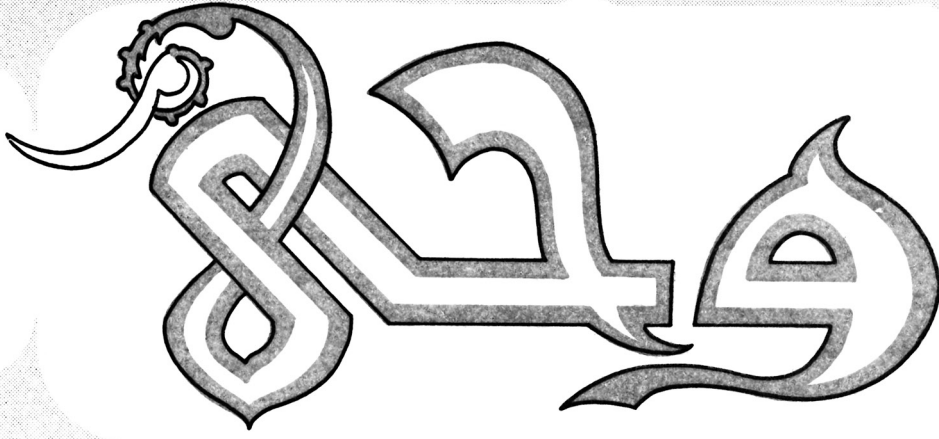
« وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ »

وقال تعالى : « وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخَفُوا إِيَّاهِ

اِثْنَيْنِ ، إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ »

وقال تعالى : « وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ » .



## وہراتہ .. الحد

الوحي لغة هو أعلام في خفاء -  
وبمعناه الشرعي ظاهرة يشترك فيها  
الانبياء جميعا - وهو أعلام الله تعالى  
لنبي من أنبيائه بحكم شرعي ونحوه -  
وقد يطلق على كلام الله المنزل على النبي  
محمد صلى الله عليه وسلم .

ويقول الامام البيضاوي عن ذلك في تفسيره  
لقوله تعالى ( أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ) سورة  
الشورى ٥١ أى كلاما خفيا يدرك بسرعة -  
لانه تمثيل - ليس في ذاته مركبا من حروف  
مقطعة يتوقف على موجات متعاقبة .

### مظاهر الوحي :

الوحي في أى مرتبة من مراتبه أمر عظيم  
يقتضى من الانسان الموحي اليه أن يتجاوز  
حدود المادة وعالم الشهادة ليتصل بالملائكة  
وعالم الغيب - وذلك يقتضى من صاحبه

استعداد ايهته الله تعالى في أولئك الاخيار  
الذين اصطفاهم من خلقه لهذه المنزلة -  
وكثيرا ما كان يحدث للنبي صلى الله عليه  
وسلم مشقة شديدة في التلقى من الملك .

يقول الامام الزركشي في وصف التلقى من  
الملك : والتنزيل له طريقان :

أحدهما : أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة  
الملائكة وأخذه من الملك جبريل عليه السلام  
• والثاني : أن الملك انخلع الى البشرية  
حتى يأخذ الرسول منه .

والاول أصعب الحاليين

وقال الحافظ بن حجر قوله ( أى النبي  
صلى الله عليه وسلم ) وهو أشده على يفهم  
منه أن الوحي كله شديد ولكن هذه الصفة  
أشدّها - وهو واضح لان الفهم من كلام



# الامر

## خاتمة الانبياء والرسل

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

### علامات الوحي الاولى أو بشائر النبوة

وبشائر النبوة لجميع الانبياء هي الرؤيا في المنام بعثا لليقين في قلوبهم وتمهيدا لما سيكونون عليه في المستقبل — عن ابن مسعود رضى الله عنه أول ما يؤتى به الانبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي بعد في اليقظة •

وحدثت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك

مثل الصلصلة أشكل من الفهم من كلام الرجل بالتخاطب المعهود — والحكمة فيه أن العادة جرت بالمناسبة بين القائل والسامع وهي هنا اما باتصاف النبى بصفة الملك الروحانية وهو النوع الاول — واما باتصاف الملك بوصف النبى وهو البشرية وهو النوع الثانى والاول أشد بلاشك •

### تحليل صوت الوحي :

يتبين من شرح الامام البيضاوى في تفسيره السابق الاشارة اليه أن الوحي المباشر ليس من نوع كلام الخلق الذى يتوقف على تموجات متعاقبة •





## ومدائه إلى خاتم



وقد غائب الله نبيه - رفقا به - وتنويعها  
بقدره واجلالاً لمنصبه أن يراعى مرضاة أزواجه  
بما يشق عليه لانه صلى الله عليه وسلم حرم  
العسل على نفسه ارضاء لزوجته السيدة حفصة  
بنت عمر بن الخطاب عندما عابت العسل الذي  
تناوله عند زوجه السيدة زينب بنت جحش  
فشرع له ولأمته التحلل من اليمين بالكفارة  
رأفة ورحمة - فهذا انفصال تام بين الوحي  
و ذات النبي صلى الله عليه وسلم - كذلك

قوله تعالى ( مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى  
حَتَّى يُفْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا  
وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ - لَوْلَا  
كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ  
عَظِيمٌ ) سورة الانفال ٦٧ ، ٦٨ - فلقد

استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه  
في أسارى بدر بعد انتهاء معركتها فرأى  
الصديق أبو بكر ( الصديق ) رضى الله عنه  
أن يمن عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بالفداء لانهم أهله وعشيرته - وكان من رأى  
عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يقتلهم لأنهم  
أئمة الكفر وقد سبق لهم ايداء الرسول صلى  
الله عليه وسلم واضطهاده هو والمسلمين حتى  
اضطروهم للهجرة من مكة المكرمة الى المدينة

الوحي ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
( أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده  
على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال وأحيانا  
يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعنى ما يقول  
- قالت عائشة رضى الله عنها ولقد رأيته ينزل  
عليه الوحي فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه  
وان جبينه ليتفصد عرقا ) صحيح البخارى  
ومسلم .

وهذا اللقاء وذلك التلقى كان بين ذات النبي  
صلى الله عليه وسلم وبين ذات الملك جبريل  
عليه السلام فهما ذاتان منفصلتان تمام  
الانفصال الامر الذى يؤكد أن الوحي به من  
خارج ذات النبي صلى الله عليه وسلم - كما  
أن النبي عليه الصلاة والسلام لم ينسب الوحي  
به لنفسه وانما أعلن أنه من خارج ذاته .

ومما يؤيد هذه الحقيقة تلك الايات التى  
تحمل عتابا للنبي صلى الله عليه وسلم ومثاله  
قوله تعالى ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحَرَّمَ مَا أَحَلَّ  
اللَّهُ لَكَ تَبَغَّى مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ

رَحِيمٌ ) سورة التحريم ١ .

# إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنْ أَخَافُ إِنْ

# الرسول والأنبياء

هذا الأسلوب القرآني لا يمكن أن يكون نقدا ذاتيا لان النقد الذاتي لا يكون معه عتاب – النفس مما يقطع بأن مصدر الوحي خارج عن ذات النبي صلى الله عليه وسلم فهو قول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين – ذلك هو جبريل عليه انسلام ملك الوحي تلقاه من لدن حكيم عليم ، ثم ينزل به بلسان عربى مبين على قلب النبي صلى الله عليه وسلم فتلقنه النبي منه كما يتلقن التلميذ عن أستاذه نصا من النصوص – ولم يكن له فيه من عمل بعد ذلك الا :

١ – الوعى والحفظ ثم

٢ – الحكاية والتبليغ ثم

٣ – البيان والتفسير ثم

٤ – التطبيق والتنفيد

أما ابتكار معانيه وصياغة مبانيه فما هو منها بسبيل – وليس له من أمرها شيء ان هو الا وحي يوحى •

هكذا سماه القرآن حيث يقول ( وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْنَاهَا قُلُوبَنَا إِنَّمَا سَمِيعُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا هَٰذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُم وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ) سورة الاعراف ٢٠٢ ( وَإِذَا تَنَتَّلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا انْتِ بُرْزَانٍ فَمِذَا هَٰذَا أَوْ بَدَلُهُ •

فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم برأى أبى بكر وأطلق سراحهم فى مقابل فدية من كل واحد منهم فنزلت الآيات السابقة وظهرها أنها عتاب للنبي صلى الله عليه وسلم وللمسلمين الذين وافقوا على قبول الفدية اذ ما كان ينبغى أن يستبقوا الاسرى احياء قبل أن يثخنوا فى الارض ويغلظوا فيها بقتل أعداء الله الكافرين حتى تقوم المهابة لهم فى نفوس المشركين – فما كان للمؤمنين أن يريدوا عرض الدنيا وحطامها بأخذ الفداء والرضا به والله يرضى لهم الآخرة أى ثوابها بقتلهم اعزازا لدين الله بتخويف المشركين واذلالهم بالقتل – والله غالب عظيم الحكمة – ولذلك دعا المؤمنين الى ما فيه عزتهم وذل أعدائهم ولولا قضاء مكتوب من الله سبق بأنه لايعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون من المحازير لأصاب المسلمين بسبب ما أخذوه من فداء الاسرى عذاب – عظيم •



عَصَيْتُمْ زَنْجِي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

## ومراتبه إلى خاتم

فالقرآن اذا صريح في أنه لا صنعة فيه للنبي  
محمد صلى الله عليه وسلم ولا لأحد من الخلق  
— وانما هو منزل من عند الله بلفظه  
ومعناه .



## أشار الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم

أولاً : الرؤيا الصادقة في المنام

فقد ورد في حديث السيدة عائشة رضي  
الله عنها ما يشير الى ذلك وهو حديث طويل  
أخرجه الامام البخاري ( أول ما بدى به  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من انوحي  
الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا  
الا جاءت مثل فلق الصبح ) .

ثانياً : ظهور ملك الوحي له في اليقظة :

تقول عن ذلك السيدة عائشة في الحديث  
السابق ( ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار  
حراء — فيتحدث فيه وهو التبعذ الليالي

قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي —  
إِنْ أَتَيْعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ  
رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ) سورة يونس ١٥ .

أما بالنسبة لوحي القرآن الى النبي صلى  
الله عليه وسلم بلفظه فيقول عنه تعالى ( الرَّسُولُ  
آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ — إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا  
عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ) سورة يوسف ١ ، ٢ —  
( لَا تَحْرَكَ بِهِ لِسَانُكَ لِتَمْجِلَ بِهِ — إِنْ عَلَيْنَا  
جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ ) سورة القيامة ١٦ ، ١٧ .

قَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا



## الرسول والأنبياء

ابن عباس فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما وقال سعيد أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه فأنزل الله تعالى ( لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه قال جمعه له في صدرك وتقرأه ) فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ) — قال فاستمع له وأنصت ( ثم ان علينا بيانه ) أى ان علينا أن نقرأه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا أتاه جبريل استمع — فاذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأه — سورة القيامة ١٦ . ١٧ . ١٨ . ١٩ .

**رابعاً : أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه الوحي سمع عند وجهه دوى كدوى**

**النحل** عن عبد الرحمن بن عبد القارى قال سمعت عمر بن الخطاب يقول كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه دوى كدوى النحل فمكثنا ساعة واستقبل القبلة ورفع يديه وقال ( اللهم زدنا ولا تنقصنا — وأكرمنا ولا تهنا واعطينا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وأرضنا — ثم قال لقد أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة — ثم قرأ علينا : قد أفلح المؤمنون ٠٠ حتى ختم العشر ) أخرجه الترمذى وأحمد والحاكم .

ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله يتزود ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ ما أنا بقارىء — قال فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارىء فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى جهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارىء فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال ( **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ — خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ — اقْرَأْ وَرَبُّكَ**

**الْأَكْرَمُ** ) فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فقال زمونى زمونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها لقد خشيت على نفسى فقالت كلا والله ما يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق الخ ما جاء في هذا الحديث .

**ثالثاً : معاناة النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي بشدة :**

فقد أخرج البخارى وغيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى ( لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه فقال



## ومراتبه، الح

وعن عروة بن الزبير أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوحى اليه وهو على ناقته وضعت جرائنها فما تستطيع أن تصرع حتى يسرى عنه ( والجرائن هو باطن عنق الناقة - أخرجه ابن جرير •

### مراتب الوحي

إلى النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر انقرآن الكريم أنواع الوحي الى الانبياء عليهم السلام في سورة الشورى قال تعالى ( وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ) سورة الشورى ٥١ •

فدلت الآية الكريمة على هذه الاقسام الجامعة لكيفيات انوحى وأنها ثلاثة هي الآتى:

- ١ - أن يلقي الله ما يريد القاءه الى النبي مباشرة بطريق خفى سريع دون واسطة •
- ٢ - أن يكلمه الله من وراء حجاب تكليماً •
- ٣ - أن يرسل الملك الى النبي فينقى اليه ما أمره الله تعالى به •

وقد بحث علماء الاسلام في هذه الاقسام واستقصوا أحوالها فيما ورد في وصف الوحي من الكتاب - والسنة وأوصلوها الى سبع مراتب يندرج تحتها الوحي ويقع بها ضمن ذلك التقسيم الثلاثى ولا يتجاوز حدها طبقاً للآتى :

### المرتبة الاولى :

الرؤيا الصادقة - وذلك كما ورد في حديث

خامساً : أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا

نزل عليه الوحي ثقل جسمه

حتى يكاد يرخى

فخذة فخذ الجالس الى جنبه فعن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه قوله تعالى ( لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

يَا مَوَالِهِمْ ) سورة النساء ٩٥ فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملئها على قال يارسول الله -

والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت - وكان أعمى - فأنزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي فثقلت على حتى خفت أن ترخى فخذي ثم - سرى عنه فأنزل الله ( غَيْرِ أُولَى الصَّرِيدِ ) سورة النساء ٩٥ - أخرجه البخارى بلفظه وأحمد وأبو داود - وغيرهم •

سادساً : أنه صلى الله عليه وسلم اذا نزل

عليه الوحي بركت به راحلته :

عن عائشة رضى الله عنها قالت ( ان كان ليوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته فتضرب بجرائنها ) أخرجه أحمد •

# خاتم الرسل والأنبياء

الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال ( أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيقضم عني وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا يكلمنى فأعنى ما يقول — قالت عائشة رضى الله عنها ولقد رأيته صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي فى اليوم الشديد البارد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا ) رواه البخارى ومسلم — ويفصم عنه تعنى ينصرف الملك عنه — ويتفصد عرقا أى يجرى عرقه ويسيل .

وعن عبد الله بن عمر سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تحصن بالوحي ؟ قال صلى الله عليه وسلم ( نعم أسمع صلاصلا ثم أسكت عند ذلك فما من مرة يوحى الى الا ظننت أن نفسى تقبض ) رواه أحمد — وصلاصلا تعنى أصوات وقع الحديد بعضه على بعض ومقصوده أنه صلى الله عليه عليه يسمع مثل هذا الصوت .

## المرتبة الخامسة :

أن يأتيه الملك جبريل ويظهر فى صورته الملكية العظيمة التى خلقه الله عليها فيوحى اليه ما شاء الله أن يوحىه — وهذا وقع له صلى الله عليه وسلم مرتين :

أحدهما : كانت فى الارض رآه النبى صلى الله عليه وسلم فيها بغار حراء قد سد الافق له ٦٠٠ — جناح وقيل ٦٠٠ ألف جناح ) قال تعالى ( وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ ) سورة

أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ( أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من انوحى الرؤيا الصالحة فى النوم ) والوحي فى هذه المرتبة اما أن يكون بالقاء انله — أو بواسطة الملك فهو داخل فى مفهوم الآية لا يخرج عنها ( فى البند ١ — وفى البند ٣ ) .

## المرتبة الثانية :

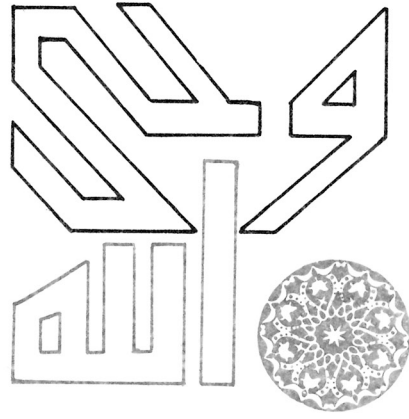
أن يأتيه الملك فيلقى فى روعه وقلبه من غير أن يراه كما أخرج الحاكم عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال ( ان روح القدس نفث فى روعى لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب ) .

## المرتبة الثالثة :

أن يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه فيعنى عنه ما يقول كما فى انحديث المشهور من سؤال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم عن الاسلام وعن الايمان وعن الاحسان وعن الساعة وهو متفق عليه .

## المرتبة الرابعة :

أن يأتيه الملك على حالة الملكية ويوحى اليه وفى هذه المرتبة يأتيه انوحى مثل صلصلة الجرس — وكان ذلك أشد الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة رضى الله عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول



وهذه المراتب من الثانية حتى الخامسة  
وهي أربع مراتب كلها صور لمرتبة واحدة  
لا تخرج عنها ، ذكرها القرآن الكريم في قوله  
تعالى ( أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذنيه  
مَا يَشَاءُ ) سورة الشورى ٥١ - وهي المشار  
اليها في البند ٣ •

#### المرتبة السادسة

كلام الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم  
من وراء حجاب - وهذا وقع للنبي صلى الله  
عليه وسلم ليلة المعراج بعد أن استقرت  
فريضة الصلوات الخمس فتؤدى ( أحكمت  
فريضتى وخففت على عبادى - وكما وقع  
لموسى عليه السلام ) قال تعالى ( وَكَلَّمَ اللَّهُ  
مُوسَى تَكْلِيمًا ) سورة النساء ١٦٤ وهذه  
المرتبة داخلية في البند ٢ •

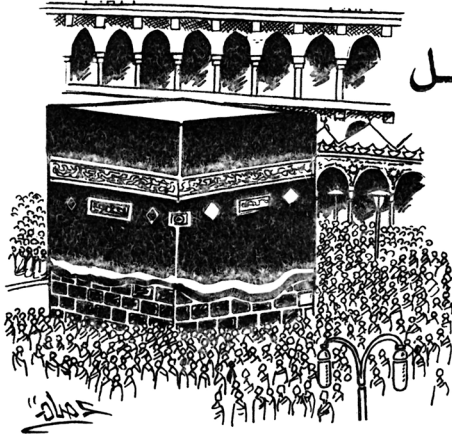
التكوير ٢٣ •

والثانية : كانت في السماء ليلة المعراج  
عند سدره المنتهى كما حكاها القرآن الكريم  
عنه في سورة النجم قال تعالى ( وَلَقَدْ رَآهُ  
نَزْلَةً أُخْرَى ، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، عِنْدَهَا جَنَّةُ  
الْمَأْوَى ، إِذْ يَغْشَى السَّدْرَةَ مَا يَفْشَى مَا رَاغِ  
الْبَصَرُ وَمَا طَفَى ، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ  
الْكُبْرَى ) سورة النجم ١٣ ، ١٤ ، ١٥ - ١٦ ،  
١٧ ، ١٨ وهذه المرة كانت قبل الهجرة الى  
المدينة بسنة وأربعة أشهر وقيل بثلاث سنين  
فكان بين الرؤيتين نحو عشر سنين •

نَفَرَاهُ بِأَرْأْفِ الْمَسِينِ



## .. ومراتبه الى خاتم الانبياء والرسل



مكانة النبي صلى الله عليه وسلم

على صنوع مراتب الوحي إلهيه :

مراتب الوحي السابق الاشارة اليها منحها ربنا كنها للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا مما يزيد المسلمين علما بفضله وهياما بحبه والعمل على احترام شريعته واقتفاء سنته فقد جمع الله له كل مراتب الوحي ما لم يجمع لغيره من الانبياء وخصه منها بخصوصيات تفرد بها مما يكشف للمسلمين ما كان لنبي الاسلام من عناية الله وامداداته وما اختصه به من كمالات فضله بها على غيره من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين يقول الله تعالى ( إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ) سورة النساء ١٦٣ .

المستشار

« محمد عزت الطهطاوى »

### المرتبة السابعة

كلام الله تعالى للنبي وحيا بلا واسطة ملك ولا حجاب - وهذا كما أوحاه الله الى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهو فوق السماوات من فرض الصلوات ومضاعفة الحسنات - الحسنات بعشر أمثالها - وغير ذلك وهذه المرتبة داخلة في البند ١ .

وتلقى الوحي من الله تعالى من غير واسطة هو أعظم المراتب وأسمأها شرفا وأكثرها حاجة للامدادات الالهية لتحمل هذا الموقف الجليل وما فيه من الهيبة والعظمة والجلال الالهي مما تتصدع له الجبال وتخزل له الافلاك قال تعالى ( لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَائِسًا مُتَمَدِّعًا مِنْ خُسْفٍ ) سورة

الحشر ٢١ وقد قام الملكان جبريل وميكائيل عليهما السلام بأعداد النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الموقف الكريم حين أتيه للاسراء والمعراج - كما ظل موسى عليه السلام يتأهب أربعين يوما لملاقات مكالمه الله اياه .





# مع رسالة هلال المح فك أدبنا

## ○ الاتجاه الجديد في شعر التصوف

ومن المعاني التي تناولها الأدباء والشعراء تلك المعاني التي تبحث عن أغوار النفس الإنسانية وما يعتريها من حيرة وقلق ، ومرد ذلك عند الصوفية ما يشعر به المريد في سيره الى الله من أحاسيس توقفه بين الخوف والرجاء والقرب والبعد والقبض وانبساط ، وربما كان مرد ذلك عند غير الصوفية الى الشك الذي ولدته الفلسفات العصرية ولكن الشك قد يصل بصاحبه أحيانا الى اليقين . يقول جبران في قصيدة تحت عنوان يا نفسي :

يا نفسي لولا مطمعى

بالخلد ما كنت اعمى

لحنا تغنيه الدهور

بل كنت أنهى حاضري

قسرا فيفقدو ظاهري

سرا تواريه القبور

هناك بدون شك معان جديدة احتواها الشعر الحديث ، وكانت النزعة الصوفية من بين هذه المعاني التي طرقتها الشعراء . ولكننا مازلنا نستشهد بشعر المهاجرين الذين كانوا أسرع استجابة للنزعة الصوفية في أشعارهم حيث أخذوا يتأملون في الكون وأسراره ويستشرفون الى آفاق روحية ، ويتجهون الى الله ييئون شكاوهم ويلتمسون منه النجاة في خضم الحياة المادية التي جرفت الناس في تيارها ، وكلما أمعن الناس في الماديات كان هناك رد فعل يظهر في النزعات الروحية التي تحاول رد الناس الى الصواب ، فاستمع الى نسيب عريضة يقول مناجيا ربه :

أيما من سناه اختفى

وراء حدود البشر

نسيبتك يوم الصفا

فلا تتسنى في الكدر

# الأدب الصوفي

## صوفيانه

### الحديث

للاستاذ عبد الحفيظ فرغلي الصوفي

الآثام وتنقى الأجسام وتجلو الأفهام  
وتذهب عن القلوب الران ، كما يوضح  
جبران في أبياته أن الزهرة يكمن في بذرتها  
سر خلودها ، وهذا دليل على أن كل فان يحمل  
في أعماقه سر خلوده ، والمعنى الديني هنا  
هو ما يؤكده من حقيقة البعث والخلود بعد  
الموت ، وهو معنى تألف المؤمنون جميعا في  
ظل دياناتهم السماوية على الإيمان به .  
ولا يغرب عن الأذهان أن شعراء المهاجر  
أغلبهم يدينون بالمسيحية ، والمسيحية في  
نهجها الصافي تجرد وزهد وعزوف عن  
الشهوات وبعد عن المظهريات وهي توأم  
الاسلام في الحصن على مكارم الصفات  
وجميل الأخلاق واندعوة الخالصة لتهديب

يا نفس لو لم أغتسل  
بالدمع أو لم يكتمل  
جفنى بأشباح السقام  
لعتت أعمى وعلى  
بصيرتي ظفر فلا  
أرى سوى وجه الظلام  
يا نفس ان قال الجهول  
الروح كالجسم تزول  
وما يزول لا يعود  
قولى له ان الزهور  
تمضى ولكن البذور  
تبقى وذا كنه الخلود  
وجبران يحاول أن يوضح أن سر تفاعله  
مع الحياة واعجابه بما فيها من جمال هو  
إيمانه بالخلود ، ويوضح أيضا أن دموعه  
وسقامه سبب في ضياء عينيه وسعادة روحه ،  
وهي معان صوفية توضح أن الآلام تظهر



## ■ ملامح صوفية في أدبنا الحديث

فإذا ما أعيتك آياتك الفر ،  
فما كان خافق بالعبى

فاعذر الشعر فهو شعر تراب  
لم يطهر من رجسه الأرضى

انت أسمى منه فانت نبى  
لا يفيه الثناء غير نبى  
فنحن لانراه يعدد مناقب النبى صلى الله

عليه وسلم كما يفعل غيره ، بل يكتفى بالاشارة  
الى أنه اقتبس شعره من حبه له وصلاته عليه  
ولكن شعره مع ذلك عاجز عن الوفاء بحق النبى  
صلى الله عليه وسلم لقصوره عن الافصاح  
عما يضطرب فى قلبه من معانى الولاء  
والاجلال ، ومع ذلك فاننا نلمح آثار الرسول  
صلى الله عليه وسلم وأياديه البيضاء ومناقبه  
الحجة عن طريق الاشارة اللطيفة واللمح  
الجميل .

ونقرأ قصيدة الشاعر المبدع ابراهيم عيسى  
بعنوان محمد ، وقد نشرتها مجلة الشعر  
ومنها :

يايها الندماء هذا منهل  
لا الكرم يعرفه ولا الشعراء  
وتفياوا شعري فان ظلاله  
شمام باذخة الذرا غناء  
لا تمنلوه اذا تسامى وازدهى  
فيه لعب محمد خيلاء  
ومحمد أنشودة للأنبياء  
وقمة يحبوا لها الحكماء

النفس وتجريدها لتخلص لبارئها الواحد الأحد  
الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن  
نه كفوا أحد ، وما زالت أقوال وعاظ المسيحيين  
تنحو منحى الدعوة الى الزهد والتجرد ،  
وتصوغ هذه المعانى فى عظاتها التى تلتقنها  
للناس ، ولكن ما أجمل القول يزينه العمل .

### حول مدح النبى

#### صلى الله عليه وسلم

ولعل لا اغالى اذا قلت ان الشعر الحديث  
فى التصوف اتجه اتجاهها جديدا حتى فى  
أغراضه التقليدية كمدح الرسول صلى الله  
عليه وسلم ، وذلك يبدو قصيدة المرحوم  
صالح على الشرنوبى التى يقول فيها :

من ترانيم وحيك القدسى  
وأفاويق عطرك الروحي  
من هواك الذى استفاقت على  
اشواقه مهجة الوجود الخلى  
من هداك الذى طوى البر والبحر  
وأعيبى مواهب العقبرى  
من صلاتى عليك فى غسق الليل  
وفى صحوه الصباح السنى  
أقبس الشعر وهو قريان روى  
ونصيرى على الزمان العمى



مواسم الاحتفالات الدينية الرسمية وغير الرسمية ، هذا الى جانب الدافع الدينى الذى يبعث على الوفاء لصاحب الرسالة، وأقل ما يجب على كل ذى موهبة أن يجود فى ذلك ببعض نتاجه ، هذا الى جانب الدافع الصوفى لدى بعض الشعراء الذين غلب على نتاجهم مدح النبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ، وخصصوا لهذا النتاج دواوين خاصة بذلك •

واننا نجد أن قلوب الناس وبخاصة الصوفية قديما وحديثا قد انعطفت نحو أهل البيت انعطافا تسديدا ووجدوا فى رحابهم الطاهر كثيرا من الأئمة والصفاء الروحي ، وجعلوا من مساجدهم منتديات روحية يلتقون فيها ، ويعمرون أوقاتهم حولها بالذكر والسمير الصالح ، ومن أشعار محمود جبر فى التغنى بأهل البيت قوله تحت عنوان : أى الغرام حميد ؟

أترى أماسينا لديك تمود  
وأراك بالأسحار ثم تعود ؟  
لازلت أشكو علتي لتعودنى  
بالقلب ما أشكو وأنت شهيد  
دع ما يقول المائلون فرما  
نبئت على قلب الشبهيد ورود  
عابوا على الحب فيما أرجفوا  
عجبا اذن ، أى الغرام حميد ؟  
أوحب ليلى الوعد عند شيوخهم  
وتولى بالصالحين وعيد



زفته للأرض السماء كريمة  
وعليه من ألق الجلال رواء  
يايهما الدر اليتيم تحية  
لا الدح طرزها ولا الأطراء  
لكنها حب يفرد فى دمي  
أخفى لظاه تأدب وحياء  
لك يانبنى النور جئت وفى يدى  
ذنب ينوح وتوبة ورجاء  
مالى شفيع للرحاب وانما  
بك يستجير وينصر الضعفاء  
أنا من حسين يارسول ومن يلذ  
بحسين هانت دونه الشفعاء

وهو فى قصيدته هذه يتحدث عن حبه للنبي صلى الله عليه وسلم ويقدم له تحيته الشعرية الرقيقة فى صورة جديدة تغذيها العاطفة القوية التى ظهر أثرها الواضح فى اختيار الكلمة الموحية وانخيل الرقيق والنسج القوى المحكم •• وهى أبيات يظهر جمالها الفنى بالذوق والتأمل أكثر مما يظهر بالشرح والتعليق •  
واننا نرى أن غرض مدح الرسول صلى الله عليه وسلم قد اتسع فى العصر الحديث وغذته

## ملاحح صوفية

بأى كتاب أم باية سنة  
ترى حبهم عارا على وتحسب  
يعيوننى من حبهم وضلالهم  
على حبكم ، بل يسخرون وأعجب •  
ثم انه ينظر الى الشافعى رضى الله عنه  
أيضا فى قوله :

ان كان رفضا حب آل محمد  
فليشهد الثقلان انى رافضى  
والأبيات التالية يسير أيضا فيها وفق  
هذا النهج التقليدى فى شعر المديح ، ولكن  
جلال الصدق وقوة العاطفة يظهران فيها  
بوضوح ، ولا غرابة فى ذلك فانه الدافع  
الى مثل هذه القصائد لدى الشعراء عامة  
انما هو الحب العميق الذى يكنه هؤلاء للنبي  
صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الاجلاء  
لا رغبة فى مغنم ولا طمعا فى منصب •

بين التقديم والجدير

وفى ضوء الشواهد المتقدمة يمكن القول  
بأن الشعراء قد عبروا عن الجوانب التقليدية  
ولكن بعضهم تناولها بروح العصر الحديث ،  
فمن شعر المناجاة الذى طاف حوله القدماء ،  
نقرأ قصيدة للشرنوبى يستعطف فيها رب العزة  
مغلبا جانب الرجاء على الخوف ، معترفا  
بالتقصير والعصيان والنسيان طامعا مع ذلك فى

أحبتي آل انبى ضلالة ؟  
زد فى الضلالة أيها الفريد  
أوليس أحمد للبرية كلها  
البيض أتباع له والسود ؟  
أم أنه قد جاء نجدا وحدها  
فلأرض نجد وحدها التوحيد ؟  
ومن قصيدة له تحت عنوان : يامبدع  
الأكوان : نقتطف الأبيات الآتية فى مناجاة  
الرسول :

أحمد لا الذكر يبرد غلتى  
يومما ولا شوقى اليك مقصر  
قد طال تمنانى اليك فهل ترى  
يا سيدي أسعى اليك فأجبر ؟  
أقسمت لا الدنيا حوت لك مشبها  
أبدا ولا الآخرة سواك تخم  
دنيا ملأت رحابها بأشمة  
من نورك الاسنى سعت لك تشكر  
أثرى أحن ولا تمن ، وانطوى  
والليل معتكـر أنن وأزفر ؟  
حاشا وعندى من حسينك موثق  
وهو الطهور الطاهر المتطهر  
ولقد شربت على الوداد رحيقه  
ورحيق آل البيت عندى كثر •••

حقا لقد عبر الشاعر عن أحاسيسه تعبيرا  
تقليديا ، فالأبيات الاولى تناقش منطق اللائمين  
عليه فى هواء لال البيت وتفند حججهم وهو  
فى ذلك ينحو منحى الكميت بن زيد فى هاشمياته  
التي ترد على معارضيه فى تشييعه لاهل البيت  
ومن قوله فى ذلك :

## فن أدبنا الحديث



حلقات من الزمان تغايرن  
وان كان صوغهن فريدا  
القرون التي مضت والتي تأتي  
سواء اذا نسينا القيودا  
وبنو الأرض مثل فراتها  
الغبراء تآبى ألوانها التجديدا  
وحدثهم آلامهم وأمانهم  
وان لم يحققوا التوحيدا  
فانا أنت حين تسمو وأسمو  
فوجودى يتم فيك الوجودا  
أم كل الأنام قبضة طين  
فاعذر النور ان أبى أن يزيدا  
وانظر الأرض كيف تجمعا الأرض  
مصمرا وأعظما وجلودا  
فالتراب الذى يصير نضارا  
كالتراب الذى يصير حديدا



العفو والغفران ، وهى المعانى القديمة نفسها  
اننى طرقتها شعراء التصوف قال الشربونى :  
أنا بالباب واقف فدعوني  
أتطهر بفيضكم وشئوني  
أنا بالباب واقف وسأبقى  
واقفا فاسمحوا ولا تحرموني  
أمنونى على مصرى اذا ما  
سكنت أدمع الوفاء جفونى  
وانظرونى قبل الممات بلحظ  
قدس من نور عين اليقين  
واذا ما ذكرتكم فاسمعونى  
واذا ما نسيتم فاذكرونى  
لا تقولوا عصيت أو كنت  
لا ترتقب غير أخذنا بالوتين  
فرجائى فيكم رجاء ذليل  
فى عزيز بحولـه ومـتين •  
ولقد كانت للشاعر صالح الشرنوبى حقا  
سبحات صوفية تظهر فى ديوانه ، ومن ذلك  
قصيدته بعنوان : صلاة الى الله مطلعها :  
يا من تقربنى اليه مخاوفي  
ويرد نفسى عن حماه غمامها  
وفيهما يصور تردد الانسان بين الفزع الى  
الله فى وقت انشدة وأبتعاده عن بابه وقت  
الرخاء • وفيها يلجأ الى الله - داب الصوفية -  
عسى ان يخفف عنه آلامه ويرد عنه أسقامه  
ويبرد مخاوفه ، ويعبر الشرنوبى عن فلسفة  
وحدة الوجود التى تربط العالم برباط وثيق فى  
قصيدة له بعنوان الاصراف يقول فيها :  
أتملى الحياة بدءا عجيبا  
وأحسن الختام بدءا جديدا

## ملاحم صوفية في أدبنا الحديث

واننا لنرى في هذه القصيدة لمحة الفكر وعمق التأمل وصدق التجربة ، ومن يدري ؟  
فربما لو امتدت الحياة بهذا الشاعر ولم يخطف في زهرة عمره ، أو أن شعره كله رأى النور لرأينا كثيرا من مواجيد الصوفية وألحانهم التي نسجوها حول معانيهم النظرية والوجدانية ، والتي لحنا طرفا منها في خلال هذه الابيات في صورة رقيقة جذابة - وهي كما يقول عنها المرحوم على أحمد باكثير الذي تولى مراجعة ديوانه وطبعه « والناظر الى شعر الشرنوبى لا يعسر عليه أن يدرك أنه أمام شاعر موهوب يفيض بالشعر الحى كما يفيض بالماء النبع الرقراق .. ولاشك أنه حين يعلم أن الشرنوبى قد توفى في شرخ الشباب يشعر بالأسف لان العمر لم يمتد به حتى يبلغ منتهى قوته ونضجه ، أذن لربما أصبح اليوم في الصف الاول من كبار شعرائنا المحدثين » .  
الموضوع موصول بتوفيق الله •  
عبد الحفيظ فرغلى القرنى



ويدعو الانسان في هذه القصيدة الى معرفة حقيقة الكون وسر الوجود فيقول :  
**خلق الطين والظلام هجانا  
فعمينا وما هـدانا هوانا  
نحن نرجو من الحقيقة لو تكشف  
محجوبها وتبدو عيانا  
حين نرجو من الذى قد يرانا  
أن نراه في قدسه أن يرانا  
فدع السر خافيا مثلما كان  
ولا تسال الورى كيف كانا ..**  
أما الله - جل وعلا - فهو غيب فوق العقول ، ولا يمكن أن تدركه الابصار أو تحيط بقدرته الافهام ، والغيب محجب عنا يعبى العقول ، وهو يقول في ذلك :  
**ذلك الغيب أى شئ نراه  
ضلال العالمون فيه وتاهوا  
انما لا علم لى اذا كان علمى  
هو جهل بكائن لا اراه  
كائن كل كائن منه ياتى  
واليه اذا انتهى منتهاه  
وصفوه بما أفاء عليهم  
وهم يجهلون ما فحواه  
وعلى قدر ما يطيقون خافوه  
وراحوا يستمطرون رضاه  
وهو فوق المحدود اذ هو فوق العقل فالسقل  
شارد في مداه •**

# عَدُوٌّ فَقَصْرُ الْأَلْفَاظِ

على

## معانيها الشائعة

للاستاذ عباس أبو السعود

عنب مختص بالاسماء ولم يأت منه في الصفات  
الا قوم عدى ، قال ابن السكيت : يقال قوم  
عدى بكسر العين وضمها أى أعداء ، وجمع  
الاعداء الاعادى •

ويجوز أن تثبت الهاء في العدى مع ضم  
العين فيقال : هم عداة •  
ويقال في المؤنث : هى عدو بغير هاء كالذكر ،  
كما يقال : هى عدوة بالهاء •



٤٣ — يطلق لفظ العدو على أنه مفرد مذكر،  
مستأنسين بقوله تعالى : «هَقُّنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا  
عَدُوُّكَ وَلِزَوْجِكَ» وقوله «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ  
عَدُوٌّ مُبِينٌ» •

والحق أن العدو يقع بلفظ واحد على الواحد  
المذكر والمؤنث والجمع ، فمن الجمع قوله  
سبحانه «إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا»  
وقوله «فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ» •

والعدو خلاف الصديق ، جمعه أعداء كما في  
قوله جل شأنه «فَلَا تَشِيعْتُ بِيَ الْأَعْدَاءَ» •  
ويجمع أيضا على عدى بالكسر والضم ، قالوا  
ولا نظير له في النعوت ، لان باب فعل وزان



## عدم قصر

# الألفاظ

عَدَوًا يَغْيِرُ عِلْمٌ « وقرأ الحسن عدوا مثل سمو والعدوان بضم العين الظلم الصراح ، تقول : عدا عليه عدوا بالفتح ، وعدوا كسمو وعدونا بالضم ، ونقول : اعتدى عليه ، وتعدى عليه بمعنى واحد .

والعدوى بفتح العين لها معنيان : أحدهما طلبك الى وال لبعديك على من ظلمك أى ينتقم لك منه .

تقول : استعديت الامير على فلان فأعدالى أى استعنت به عليه فأعاننى والاسم منه العدوى بالفتح وهى المعونة ، تقول : لى قبله عدوى أى استعداد .

والآخر : ما بعدى من حرب وغيره ، وهو مجاوزته من صاحب الى غيره ، يقال : أعدى فلان فلانا من خلقه أو من علة به ، وفى الحديث « لا عدوى » أى لا يعدى شئ شئنا .

٤٤ - ويقصرون الخرطوم بضم الخاء كزنبور على الانف كالخرطم وزان قنفذ

مستانسين بقوله تعالى : « إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ

آيَاتِنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ سَنَسِيحُهُ عَلَى

الْخُرُطُومِ » أى أننا سنؤثر هذا الكافر المجرم

بسمه وكى على أنفه وذلك كناية عن اذلاله

والحق أن لهذا اللفظ معنى آخر هو الخمر

السريعة الاسكار أو أول ما يجرى من العنب

قبل أن يداس ، تقول : شرب الرجل الخرطوم

أى السلاقة ، قال الأخطل .

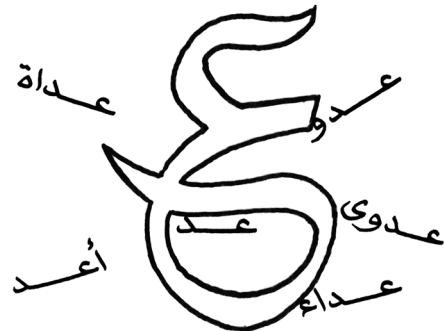
قال ابن السكيت ، فعول اذا كان بمعنى فاعل كان مؤنثه بغير هاء نحو رجل صبور وغفور وامرأة صبور وغفور ، وقال ابن مالك .

ولاتلى فارسية فمولا

أصلوا ولا المفعال والمفصلا

الا حرفا واحدا جاء نادرا ، قالوا : هذه عدوة الله ، قال الفراء وانما أدخلوا فيها انهاء تشبيها بصديقتة ، لان الشئ قد يبنى على ضده ، جمعها عدوات ، قال أبو زيد سمعت بعض بنى عقيل يقولون : هن وليات الله وعدوات الله ، وأولياؤه وأعداؤه والعاذى العدو جمعه عاودن كما فى قوله جه شأنه : « فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ » . والعداء بالفتح والمد تجاوز الحد فى الظلم ، يقال : عدا فلان على فلان من باب سما عدوا ، وعداء بالفتح والمد ، وعدوانا بالضم وعدوا بالفتح .

ومن الاخير قوله تعالى : « فَيَسْجُودُوا لِلَّهِ



## ع م الشائعة

ليستريحوا ثم يرتحلوا كعرسوا تعريسا •  
والموضع معرس ، ومعرس بضمها وبتشديد  
الراء فى الثانى •

ويقال : تعرس الرجل لامراته اذا تحبب  
اليها •

٤٦ - ويقصرون الاظهار على معناه الشائع  
وهو التبيين ، اذ يقال : أظهر فلان الشئ  
اظهارا اذا بينه ، والحق أن للاظهار معنيين  
فضلا عن المعنى الشائع •

أحدهما : الدخول فى وقت الظهر ، نقول :  
تناولنا غداء حين أظهرنا ، أى حين صرنا فى  
وقت الظهر ، ومن هذا قوله تعالى :  
«وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَحَسْبِ

وَحِينَ تَظْهَرُونَ» ومثل ذلك قوله «فَسُبْحَانَ  
اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ» أى حين

تكونون فى وقت المساء وحين تكونون فى وقت  
الصبح •

والآخر : المعاونة والنصرة ، نقول : أظهر  
الله فلانا على عدوه اظهارا اذا أعانه ونصره ،  
ومن هذا قوله جل شأنه «هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ  
رَسُولَهُ بِالْهَدْيِ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ  
كُلِّهِ»

٤٧ - ويقصرون الفعل أصاب على استعماله  
فى الشر فقط مستدلين بقوله تعالى : «وَالَّذِينَ

جادت بها من ذوات (١) القار مترعة

كلفاء (٢) نيحت (٣) من خرطومها (٤) المدر  
وجمع الخرطوم خراطيم ، وخراطيم القوم  
ساداتهم •

ويقال : خرطوم الرجل خادمه اذا ضرب أنفه  
أو عوجه ، وخرنطم فلان اذا رفع أنفه  
واستكبر وغضب ، والخرطمان بضم كل من  
الخاء والطاء هو الطويل •

٤٤ - ويقصرون العروس على الانثى ،  
والعامّة يزيّدون فى آخرها هاء فيقولون عروسة  
كما يقولون للذكر عريسا •

والواقع الذى ورد عن العرب أن العروس  
نعت يستوى فيه الرجل والمرأة ماداما فى  
اعراسهما ، يقال رجل عروس وامرأة عروس ،  
والخلاف بينهما فى الجمع اذ يقال رجال عرس  
يضمّتين ، ونساء عرائس ، ويقال عرائس  
الابل لكرامها ، والعرس بالكسر امرأة الرجل  
جمعها أعراس ، وقد يسمى الرجل والمرأة  
عرسين •

ويقال فى المبالغة : فلان أمنع من عرس  
الأسد فى عريسه وهى لبؤته •  
والعرس بالضم عمل الوليمة، يذكر ويؤنث ،  
وقد قالوا فى التأنيث : شهدنا عرس فلان  
فيلها من عرس ، والجمع أعراس ، وعرسات  
بضمّتين •

ويقال : أعرس فلان اذا اتخذ عرسا ،  
وأعرس بأهله اذا بنى لها وكذا اذا غشّيا •  
وأعرس القوم فى السفر اذا نزلوا فى آخر الليل

(١) القار الزفت تطلّى به السفينة كالقير  
بالكسر •  
(٢) الكلفاء : الخمر  
(٣) نيحت : ينقشر •  
(٤) المدر بالتحرك : قطع الطين اليابس واحده  
مدرة بالهاء •

## عدم قصر اللفظ على

إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ » وقوله :  
« وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ »  
وقوله : « وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبْ عَلَى وَجْهِهِ »  
والحق أن هذا اللفظ يستعمل في الخير كما  
يستعمل في الشر بدليل قوله سبحانه : « وَلَئِنْ  
أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ  
وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ »

وقد اجتمع اللونان الخير والشر في قوله  
جل شأنه : « مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ  
وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ » وقوله  
« وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ  
وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ  
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ »

٤٨ - ويقصرون الثمين على أنه كثير الثمن،  
يقال : هذا متاع ثمين ، وهذه سلعة ثمينية ،  
وقد ثمنت بضم الميم ثمانية إذا ارتفع ثمنها .  
والحق أن للثمين معنى آخر هو الثمن بضمه  
وبضمتين أى جزء من ثمانية ، يقول الرجل  
لزوجته : هذا المتاع الثمين لك منه الثمن أى  
لك منه الثمن .

وتقول : أخذت فلانة ثمنها من تركة زوجها  
قال :

ألا لا تعينيني على البخل ولتبقى  
ثمينك ان مـرت على شعوب  
وقال :

فانى لست منك ولست منى

إذا ما طار من هالى الثمين

ويقال : ثمنهم أثنهم بكسر ميم المضارع  
أى من باب ضرب إذا كنت ثامنهم ، وبضمها  
من باب نصر إذا أخذت ثمن أموالهم .

٤٩ - ويقصرون البيت على ما يصنع  
للسكنى من الشعر أو المدر ، وعلى بيت الشعر  
كما في قول الشاعر :

وبيت على ظهر المطى بنيته

بأسمر مشقوق الخياشيم يرفع

ولكن العرب وضعت البيت ليؤدى معانى  
عدة منها :

١ - المرأة ، قال بدوى لآخر : هل لك بيت؟  
يريد ألك زوج ، قال أحد الشعراء

هنيئاً لأرباب البيوت بيوتهم

سوى بعل جمل لا هنيئاً له جمل

ويقال : بات فلان إذا تزوج ، وبني فلان  
عليه بيتا إذا أعرس

٢ - الكعبة المشرفة كما في قوله تعالى :

« جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ »

وقوله : « هَلْ يَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ »

٣ - فرش البيت ، كما في قولك : تزوجت  
فلانة على بيت تريد على فرش يكفى البيت .

٤ - أولاد الرجل كما في قولك : لهذا  
الرجل بيت يعوله ويرعى مصالحه ، تريد أبناءه  
وبناته .

٥٠ - ويقصرون البلدة على معناها الشائع ،  
وهو موضع السكنى لكثير من الأناسى ، ومنه

## معانيها الشائعة

تقول : هذا رأى أخى وطريقته أى طريقته ومذهبه ، قال لبيد :

فان يسهلوا فالسهل حظى وطرقتى  
وان يحزنوا أركب بهم كل مركب  
والحق أن لها معنيين آخرين زيادة على  
المعنى الشائع •

١ - فهى أمائل القوم وخيارهم للواحد والجمع ، تقول : فلان طريقة قومه أى أمثالهم وهؤلاء طريقة قومهم أى أمثالهم وأشراغهم ، وقد تجمع فيقال : هم طرائق قومهم ، ومنه قوله تعالى : « وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدَا » أى كنا فى فرقاً مختلفة أهواؤها •

٢ - وكذلك هى السماء جمعها طرائق ، ومنها قوله جل شأنه : « وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ » أى سبع سموات •

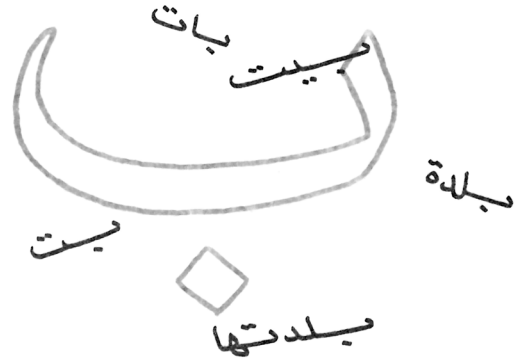
أما الطريقة بفتح الطاء فهى المرة من تقول : أنا آتية فى اليوم طرقتين أو طريقة واحدة ، أى آتية واحدة ، قال ابن هرمة :

إذا هيب أبواب الملوك قرعتها

بطريقة ولاج لها نابه الذكر

ومن المجاز قولك : طرقتنا زائر طروقاً ، وهذا رجل طريقة وزان همزة أى كثير الطروق ويقال : طريقة هم أى نزل به ، وطرقنى الخيال ، وطرقه الزمان بنوائبه ، وأصابته طارقة من الطوارق ، ونعوذ بالله من طوارق السوء ، وطرق سمعى خبر سار •

٥٢ - ويقصرون استعمال الفعل أملى على معنى معناه الشائع وهو اشتقاقه من الاملاء كما فى قولك : أملى المدرس على تلاميذه دروسهم ، وأملت الرسالة على أخى فكتبها •



مكة شرفها الله تعالى كما فى قوله جل شأنه : « إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا » •

بيد أن العرب تطلقها على عدة معان زيادة على المعنى المشهور :

١ - فهى الصدر كما فى قولك : وضعت الناقة بلدتها على الأرض اذا يركت أى صدرها •  
٢ - وكذلك هى كل قطعة من الأرض عامرة كانت أو غامرة ، وقد جمع هذين المعنيين قول ذى الرمة :

انخت فالقت بلدة فوق بلدة

قليل بها للأصوات الا بغامها

٣ - وهى راحة اليد كما فى قولك : ان هذا المثلث يبلد وضرب بلدته على يلدته ، أى ضرب صفحة راحته على صدره •

٤ - وهى القطيعة كما فى قولك لغيرك : ان لم تفعل كذا فهى بلدة بينى وبينك •

٥١ - ويقصرون الطريقة على معنى واحد هو المذهب والحالة ، اذ يقال مازال فلان على طريقة واحدة أى على حالة واحدة ، ومثلها فى هذا المعنى الطريقة بضم الطاء •

## عدم قصر الألفاظ على

### معانيها الشائعة .

لأن لها آلاما في وطنها فهي مستأنسة لا تحتاج الى قيد. ولا عقل والفرق بين المعنى الشائع والمعنيين اللذين ذكرتهما أن الاول لا تستعمل معه الا على وأما الاخران فلا تستعمل معهما الا اللام كما سبق ببيان ذلك .

٥٣ - ويقصرون كلمة ( سواء ) على معناها المشهور وهو التساوى والتماثل ، كما في قولك: محمد وعلى سواء في العلم والأخلاق أى هما متساويان فيما تلا ، وتقول في الجمع أسواء ، وسواسية ، وسواس ، وسواسة أى متساوون متشابهون ويقال سواء على أقيمت أم قعدت أى قيامك وقعودك متساويان عندى ولكن العرب وضعت هذا اللفظ ليؤدى معنيين آخرين زيادة على المعنى الشائع .

١ - فهو العدل كما في قوله تبارك وتعالى : « فَأَنذَرْتُهُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ » أى انبذ اليهم متبعا للعدل بينات وبينهم .

٢ - وسواء الشيء غيره كما في قول الاعشى وما عدلت عن أهلها لسرائك أى لغبرك

٣ - وسواء الشيء أيضا وسطه كما في قولك : ضرب الرجل سواء خادمه ومن ذلك قوله جل شأنه : « فَأَطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ » أى فى وسطها وقوله « خَذُوهُ فَأَعْيَتُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ » .

عباس أبو السعود

واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : « وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا » .

ويقال : أملى انرجل الكتاب املاء ، وأمله املاء ، وهما لغتان جيدتان ، ومن الأخيرة قوله تعالى : « وَلْيُبْذِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ » .

وقوله : « فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهَاً أَوْ ضِعِفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَمَلِ » .

ولكن العرب وضعت هذا الفعل ليؤدى معنيين آخرين زيادة على المعنى الشائع . أحدهما : الامهال والتطويل كما في قوله جل شأنه : « يَا أُمِّيَّتُ لِّلْكَافِرِينَ تُمْ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ » . وقوله : « وَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ أُمِّيَّتٍ لَهَا وَهَىٰ ظِلَالَةٌ تُمَّ أَخَذَتْهَا » .

وقوله : « وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلَىٰ لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلَىٰ لَهُمْ لِيُذَادُوا إِنَّمَا » .

والآخر : التوسع والارضاء ، كما فى قولك أملت للبعير فى قيده اذا أرخيت له ووسعت ، ومن هذا قول الشاعر فى ناقته :

هنالك لا أملى لها القيد بالضحى

ولست اذا راحت على بماتل

# ظلاله الوقوف بين

الدراسة و الدراسة  
الصوتية والتصريفية

للدكتور  
السيد رزق الطويل

## الوقوف على المنون ..

أما في حالة النصب مثل : اصطفى الله  
محمدا فالوقوف على محمد بقلب التنوين ألفا ،  
لأنه في حساب الجهد الصوتي نرى الألف أخف  
من التنوين •

وهذا أفصح أداء عرف في اللسان العربي •  
وهناك لهجتان أخريان :  
أولاهما : لهجة ربعة تسوق باب الوقف  
على المنون على وتيرة واحدة ، بمعنى حذف  
التنوين في جميع الحالات بما فيها حالة النصب  
وتسكين الحرف الأخير ، فيقولون : « اصطفى

من الظواهر الصوتية المتميزة في عملية  
الوقوف ما يحدث عند الوقوف على المنون ، إذ  
التأثير الصوتي في هذه الحالة أكثر من الأثر  
التصريفى •

فعند الوقوف على المنون يكتفى بحذف  
التنوين في حالتى الرفع والجزم ، ويسكن  
الحرف الذى قبله نقول هذا محمد – صليت على  
محمد لأن هذا مبلغ ما نحققه من تخفيف في  
هاتين الحالتين ، والوقف ملحوظ فيه التخفيف،  
والتماس الراحة أثناء الكلام •



# الوقف

ظاهرة

بين الدراسة الصوتية

• الله محمد •

وثانيتها : لهجة أزرد السراة ، وهي كما يصفها الرضى فى الشافىة قلب التنوين حرفا من جنس حركة ما قبله ، فيقولون فى الامثلة السابقة : هذا محمـدو — صليت على محمـدى — اصطفى الله محمـدا •

ثم يناقش الرضى هذه اللهجة ، ويضعفها ، لأنها لا تساير روح اللسان العربى ، المؤثر للتخفيف فى مثل هذه الظروف ، ثم يقول : واذا كان يحذف الباء المكسور ما قبلها فى نحو القاضى ، لاجل الوقف ، وهى من جوهر الكلمة فما ظنك بالتنوين ؟! (١) •

والوقف على المقصور النون مثل فتى يتم بحذف التنوين فى أحواله الثلاثة •

ويدور بحث علماء التصريف فى هذه الحالة حول طبيعة الألف : أهى الألف المنقلبة عن التنوين لأجل الوقف ؟ وهذا رأى المازنى ، ومن قبله الفراء أحد أعلام نحاة الكوفة •

وقيل انها لام الكلمة ، المنقلبة عن أصل ، رجعت بعد حذف التنوين للوقف ، اذ لم يعد هناك مسوغ لحذفها بعد حذف التنوين ، وهذا مايفهم من كلام سيبويه (٢) كما روى عن الكسائى والكوفيين (٣) •

ويرى بعض النحاة أن الألف فى حالتى الرفع والجر بدل من لام الكلمة ، وفى حالة

النصب بدل من التنوين كالصحيح سواء بسواء •

وفى بيان الحديث عن الوقف على المنون نتكلم عن اذن •

يرى الرضى فى الكافية أن اذن أصلها اذ ، حذفت الجملة المضاف اليها ، وعوض عنها التنوين ، لما قصد جعله صالحا للأزمنة الثلاثة (٤) •

وبناء على هذا يرى فى الشافىة أن نون اذن تقلب فى الوقف ألفا ، وهذا هو الاكثر وذلك لأنها تنوين فى الأصل •

وذهب المازنى والمبرد الى الوقوف عليها بالنون ، على أساس أنها بمنزلة أن ولن فما فى آخرها نون وليس تنونيا لأنها حرف والحروف لاتتو (٥) •

وفى القرآن الكريم يختلف الأمر ، اذ يوقف عليها بالألف كالفون المتصوب تماما ، وهذا أمر مجمع عليه •

ولوجود علاقة وطيدة بين قضية الوقف على اذن ورسمها ، نشير الى قضية الرسم •

يرى بعض العلماء أن كتابتها بالألف هو الأكثر ، وعلى هذا النحو رسمت فى المصحف وقد وردت فى القرآن الكريم فى ثلاثة مواضع فقط : موضع منها جاءت فيه بعد الفاء ، وهو قوله تعالى : (فَإِذَا لَا يُؤْتَوْنَ النَّاسَ نَقِيرًا) (٦)

(٤) شرح الكافية - ٢ ص ٢١٩ •

(٥) شرح الكافية - ٢ ص ٢٧٩ •

(٦) النساء ٥٢ •

(١) الشافىة - ٢ ص ٢٧٤ •

(٢) الكتاب - ٣ ص ٥٣٦ •

(٣) الرافى ص ١١٦ والكتاب - ٤ ص ١٦٧ •



## والدراسة التصريفية

وموضعان بعد الواو ، وهما قوله تعالى : (وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا) (١) (وَإِذَا لَا تُمْعِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) (٢) •

وذهب المبرد وكثير من الصرفيين أنها تكتب بالنون ، وأيد هذا ابن عصفور • وروى عن المبرد قوله : انتهى أن أقوى يد من يكتب اذن بالألف ، لأنها مثل : أن ولن •

وهناك رأى ثالث يفصل ، فان ألغيت اذن ولم تنصب المضارع ، كتبت بالألف لضعفها وان عملت في المضارع كتبت بالنون لقوتها •

قال الفراء : وينبغي أن يكون هذا الخلاف مبنيًا على قول من يقف بالألف ، أما من يقف بالنون ، فلا وجه لكتابتها عنده بغير النون (٣) •

### الوقف على نون التوكيد الخفيفة :

من الناحية الصوتية نجد شباها قويا بين التونين ، ونون التوكيد الخفيفة ، إذ أن كليهما نون ساكنة ، زائدة ، تلحق الآخر لفظًا ، لا خطأ ، غير أن الأخيرة منهما تفيد التوكيد •

يقول سيبويه في عبارة واضحة مدعومة بالأدلة : اعلم أنه إذا كان الحرف الذي قبلها مفتوحا (يعنى نون التوكيد الخفيفة) ثم وقفت جعلت مكانها ألفا ، كما فعلت ذلك في الأسماء المنصرفة حين وقفت ، وذلك لأن النون الخفيفة والتونين من موضع واحد ، وهما حـرفان

(١) الاسراء ٧٦ •

(٢) الاحزاب ١٦ •

(٣) راجع الشافية ٢ والوافى في التصريف

ص ١١٨ •

زائدان ، والنون الخفيفة ساكنة ، كما أن التونين ساكن ، وهى علامة التوكيد ، كما أن التونين علامة الممكن ، فلما كانت كذلك أجريت مجراها في الوقف ، وذلك نحو قولك : اضربا إذا أمرت الواحد ، أردت الخفيفة ، وهذا تفسير الخليل (٤) •

ثم يتحدث سيبويه بعد هذا نقلا عن الخليل أن النون الخفيفة إذا كسر ما قبلها أو ضم ، ثم وقفت عليها ، لم تجعل مكانها ياء ولا واوا ، وذلك نحو قولك للمرأة ، وأنت تريد الخفيفة اخشى وللجمع اخشوا •

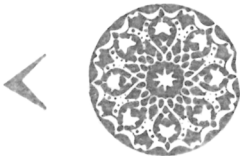
ويقدم المبرد تفسير آخر للوقف على النون الخفيفة ، فيقول : (٥)

« فأما الخفيفة فأنها في الفعل بمنزلة التونين في الاسم ، فإذا كان ما قبلها مفتوحا أبدلت منها الألف ، وذلك قولك : اضربن زيدا فإذا وقفت قلت : اضربا ، وكذلك : واللهم ليضربن زيد فان وقفت قلت : لتضربا ، كما قال : ( لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ) » (٦) •

(٤) الكتاب ٣ ص ٥٢١ تحقيق هارون •

(٥) المرجع السابق •

(٦) المقتضب ٣ ص ١٧ •





# ظاهرة الوقف

## بين الدراسة الصوتية والدراسة التصريفية

وإذا كان ضمير الغائب منفصلاً مثل هو وهي فالوقف عليه يكون بإسكان حرف اللين المتحرك تقول : « لا اله الا هو » .

وإذا كانت هاء الضمير مضمومة ، أو مكسورة ؛ وسبقها سكون مثل منه — عليه — لم يدَّعُه — لم يَرْمِه — جاز حذف حروف اللين المتصلة بالضمير ، وجاز اثباتها مثل : منه ومنه — وعَلَيْه — ولم يدعه ولم يدعُه — ولم يرمه ولم يرمِه .

### الوقف على تاء التانيث :

ويأخذ الوقف على تاء التانيث صورة صوتية متميزة .  
فإذا كانت التاء في الفعل ، فيوقف عليها بالتاء ، لأنها في الاصل تاء ، نقول : الشمس اشرقت .

وأما تاء التانيث في الاسم ، فيرى ثعلب أن أصلها هاء ، وأنها في الوقت ترد الى أصلها وذهب سيبويه والفراء ، وابن كيسان ، وكثير من النحويين الى أنها أصل كما في الفعل .

وجميعهم على أن تاء الاسم المفتوح ما قبلها مثل : فاطمة وعائشة ، ونحوهما تقلب هاء في الوقف على أفصح اللغات ، وكذلك إذا سبق التاء ألف مثل قناة وفتاة . وذلك للفرق بين التاء الفعلية والاسمية ، والتي هي من بنية

### الوقف على هاء الضمير :

هاء الضمير ، الموصولة بحرف لين واو ، أو ياء ، مناسب لحركتها مثل : الكتاب قرأته ، والمسجد صليت فيه ، عند الوقف تحذف حرف اللين الناشئ من اتباع حركة الضمير ، وهو الواو في المثال الاول ، والياء في المثال الثاني ، ثم نسكن الهاء .

وإذا كان حرف الاشباع ألفا ؟ لان هاء الضمير مفتوحة مثل : الكتب نظمها — وعنيت بها عند ذاك نقف عليها مع وجود الألف .  
وأشار ابن مالك في التسهيل الى لهجة سائدة في لغة طبرستان عند الوقف ، هي أننا نحذف الألف من ضمير الغائبة ، ثم ننقل فتحة الضمير الى ما قبله ، وجاء على ذلك قول أحدهم ( بالفضل ذوفضلكم الله به ، والكرامة ذات أكرمكم الله به ) (١) .

وقد ورد في الشعر اثبات حرف اللين في الوقف حالة الرفع ، وذلك في قول رؤبة ومهممة مغبرة أرجاؤه

كان لون أرضه سماؤه

وكما ينبغي الوقف بتسكين الهاء ، لكن ضرورة الشعر دفعت الشارح الى اثبات حرف اللين .

(١) أوضح المسالك لابن هشام ( الاسماء الموصولة ) .



الكلمة والزايدة عليها ، اذ أن التاء التي هي جزء من تكوين الكلمة مثل أخت وبنت يوقف عليها بالسكون شأنها شأن تاء التأنيث في الفعل (١) .

واللرضى في شرحه لشافية ابن الحاجب تعليل طريف يجنح فيه الى الجانب الصوتي ، يجيب فيه عن السر في قلت تاء التأنيث الاسمية هاء سواء الواقعة منها بعد فتح أو ألف وهي بطبيعتها الصوتية لا تأتي الا في هاتين الحالتين فيقول : وانما قلبت هاء ، لان في الهاء همسا ولينا أكثر مما في التاء ، فهو بحال الوقف الذي هو موضع الاستراحة أولى (٢) .

ومما يؤيد ذلك أن زيادة الهاء في الوقف أمر مستحب عند العرب حتى في المواضع التي لا تتطلب هاء السكت مثل أنه في الوقف على أنا .

والوقف بالتاء في الاحوال السابقة قليل . يقول سيبويه وزعم أبو الخطاب (٣) أن ناسا من العرب يقولون في الوقف : طلعت كما قالوا في شاعر الجميع قولاً واحداً (٤) . ومن طرئ هذه اللهجة قول بعضهم : يا أهل سورة البقرة . فأجابه مجيب على شاكلته

فقال : ما أحفظ منها ولا آيت .  
وقد سجل هذه اللهجة شاعر الرجز  
أبو النجم العجلي (٥) .  
الله أنجك بكفى مسلمات  
من بعدما وبعدها وبعدمت  
كادت نفوس القوم عند الفلصمت  
وكادت الحرة أن تدعى أمت  
وبناء على هذه اللهجة كتبت في المصحف تاء  
في قوله تعالى : ( ان شجرة الزقوم ) (وامرات  
نوح وامرات لوط ) ووقف عليها بالتاء نافع  
وابن عامر وعاصم وحمزة ، ووقف عليها بالهاء

(٥) وجدت هذه النسبة في بعض المراجع ، وفي أكثرها ذكر بدون نسبة الى قائل معين .  
والفلسفة : الحلقوم ، والمعنى : نجاك الله بكف  
هذا الرجل المسمى مسلمة ، بعد ما تعسر عليك  
الافلات ، وكادت النساء الحرائر يصبحن اماء .



- (١) سيبويه الكتاب د ٤ ص ١٦٦ .  
(٢) شرح الشافية د ٢ ص ٢٨٩ .  
(٣) المقصود به اللفظ الكبير ، وهو اسبق  
من سيبويه .  
(٤) الكتاب د ٤ ص ١٦٧ .

# ظاهرة الوقف

## بين الدراسة الصوتية والدراسة التصريفية

الاعراب : دفن البناء من المكرمات الا انه شاذ  
فلا يقاس عليه •

ويوقف على أخت وبنت ، ونحوهما من كل  
تاء تأنيث سبقها ساكن صحيح بالتاء كما أسلفنا  
ويقول ابن مالك : ومن هيهات وأولات ،  
ولات ، وربت ، وثمت وجهان

ويقول الرضى فى الكافية : ويجوز عندى أن  
يوقف بالهاء على تاء الحرف كتمت وربت قياسا  
على قولهم فى الوقف على لات « لاه » •

والأفصح فى هذا كله الوقف بالتاء  
حتى لا يقع لبس بينهما وبين الوقف على  
المتصل بالضمير ، وهذه أمور كان العربى  
يدركها بسليقته ، واستقامة فطرته •  
والحديث بقية

نكتور السيد رزق الطويل



ابن كثير وأبو عمرو والكسائى •  
ويقول الشيخ أحمد عمارة رحمه الله : وقد  
رأينا بالتتابع أن التاء ان رسمت فى المصحف  
هاء وقف عليها جميع القراء بالهاء ، وان رسمت  
تاء فمنهم من يقف بالهاء ومنهم من يقف  
بالتاء (١) •

وقضية الوقف على تاء التأنيث قضية  
صوتية • ومن هنا فهم لا تتوقف على نوع  
التاء وأنها لا بد أن تكون للتأنيث ، بل تأخذ  
الاحكام السابقة تاء طلحة ، وحمزة وتاء المبالغة  
مثل راوية ، وتاء الزيادة فى المبالغة مثل نسابه  
وعلامة وفهامة وقد احتفظت تاء التأنيث فى  
الفعل بصورتها لمائها من صفة استقلالية اذ أنها  
لم تأت لتأنيث الفعل ، وانما لتأنيث الفاعل  
بعكس التاء فى الاسم

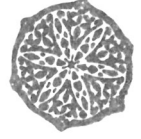
ويسير على نهجها فى الوقف التاء فى جمع  
المؤنث السالم مثل، هلمات ومؤنات لانه قد  
أتى به علامة على الجمع فلا يصح التصرف  
فيها • وان كان الرضى قد ذكر أن قطرب حكى :  
كيف البنون والبناء (٢) كما ورد فنقول بعض

(١) الواقى ص ١١٩ •

(٢) الشافية ج ٢ ص ٢٩٢ وتسهيل الفوائد

لابن مالك ص ٣٣٠ •

جهود الأزهر  
في تقنين  
الشريعة الإسلامية



الانضباط  
والرقابة  
في توجيهاً الإسلام



# فقه التشريع الإسلامي

التحايل على الربا  
تحت أي شعار  
مرفوض شرعاً



أصناف العدل من الخلط خمسة



# الازهر

أولا :

نأن أصول الشريعة مقررة في الكتاب والسنة وما على القاضي إلا أن ينظر فيها ليجد ضالته .

( ب ) على حين ذهب رأى آخر الى وجوب الاخذ بتوصيات المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الاسلامية الذي عقد في شهر رجب سنة ١٣٨٨ ( سبتمبر سنة ١٩٦٨ ) والذي اوصى بتأليف لجنة من رجال الفقه الاسلامى والقانون الوضعى لتضطلع بوضع الدراسات ومشروعات القوانين التى تيسر على المسؤولين فى البلاد الاسلامية العمل بأحكام الشريعة الاسلامية — وأن يبدأ العمل فى المرحلة الاولى بتقنين المذاهب الاربعة : الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة — على أن تقنين كل مذهب على حده — وبعد الفراغ من هذه المرحلة — يبدأ العمل فى وضع قانون مختار من بين هذه المذاهب جميعها .

١ — بتاريخ ١٥ من ربيع الاول سنة ١٤٠٠ هـ الموافق ١٩٨٠/٢/٢ م أصدر فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بىصار شيخ الازهر القرار رقم ٨٤ لسنة ١٩٨٠ باعادة تكوين اللجنة العليا لتعديل القوانين الوضعية بما يطابق الشريعة الاسلامية — وعهد اليها باتمام المهمة التى كانت منوطة بها بمقتضى القرار رقم ٣ لسنة ١٩٧٦ م الصادر من فضيلة الامام الاكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الازهر السابق — عليه رحمة الله .

٢ — ولما كانت هذه اللجنة العليا قد بحثت من قبل — الآراء المختلفة لاختيار أقوم السبل لاتمام مهمتها على النحو المرجو منها واختيار أصلها لانجازها على الوجه الاكمل .  
ولما كانت الآراء التى طرحت للبحث توجز فى :

( أ ) رأى يذهب الى أنه لا لزوم أصلا لتقنين الشريعة الاسلامية — ولا حاجة لنا به

# موجزة عن:

## فِي تَقْنِينِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الفراء

للمستشار السيد عبد العزيز هندی عضو مجمع البحوث الإسلامية والمستشار لجان  
الفريعة شيخ بزر

العديدة المشكلة لهذا الغرض من استعراض  
وبحث أحكام الفقه في المذاهب الأربعة - ثم  
تقنينها - ثم توحيدها - وهي لما تفرغ بعد  
من مهمتها - رغم الجهود المشكورة المضنية -  
حتى الآن •

٥ - ولما كان ذلك - وكانت القوانين  
الوضعية المطبقة حاليا تتضمن أقساما ثلاثة :

( ١ ) قسم منها مصدره الشريعة الإسلامية  
الفراء - ومطابق لأحكامها فلا حاجة بنا -  
حاليا - لاعادة تقنينه •

٣ - ولما كان الاخذ بالرأى الاول - وهو  
عدم التقنين - تعترضه صعاب جمة فانه -  
وان كان لا خلاف بين المسلمين على تحريم  
السرقه - مثلا - الا أن السرقه التي تتطلب  
اقامة الحد تستوجب توافر أركان معينة -  
ذهب فيها انفقهاء مذاهب شتى - بل اختلفوا  
في تعريف هذه الاركان نفسها - الامر الذي  
يستوجب تحديدا قاطعا جامعا مانعا لهذه  
الشروط وهذه الاركان - تيسيرا على القاضى  
والمقتاضى على حد سواء •

٤ - ومن ناحية أخرى - فانه لما كان تجميع  
الفقه الاسلامى - على النحو الذى ذهب اليه  
الرأى الثانى - رغم أنه أمنية عزيزة على كل  
مسلم - الا أنه استغرق ويستغرق وقتا طويلا  
جدا حتى يتم الفراغ منه - ريثما تنتهى اللجان





## ف تقنين الشريعة الإسلامية

شأن من شئون الحياة •  
 ٧ - وأخذاً بهذا الرأي الأخير - فقد توالى اجتماعات اللجنة العليا بالأزهر منذ انشائها - حتى أتمت بمعون الله وتوفيقه - مشروع قانون الحدود الشرعية ومذكرته الإيضاحية - وقدمته الى الجهات المختصة دستورياً باصداره - وسلمت مشيخة الأزهر نسخة منه الى مجلس الشعب واللجنة التشريعية بمجلس الشعب ورياسة مجلس الوزراء - ووزارة العدل - وكان ذلك بتاريخ ٨ من ربيع الآخر ١٣٩٧ هـ الموافق ٢٨ من مارس سنة ١٩٧٧ م •  
 ١ - ولما كان قوام القسم الخاص بالمعاملات في الشريعة الإسلامية - ينهض على دعامتين أساسيتين - هما : العقوبات - وقد فرغت اللجنة العليا بالأزهر من تقنين مشروع الحدود الشرعية - وأرسلته الى الجهات الدستورية المختصة باصداره - وذلك منذ ٢٨ من مارس سنة ١٩٧٧ - كما سلف القول - والقسم الثانى هو المعاملات المدنية - ومن المقرر فقهاء وقضاء أن القانون المدنى ( بحسب التعريف الحالى ) هو أبو القوانين المتفرعة عنه والمكملة له - ومن ثم فقد أخذت اللجنة اتعلياً بالأزهر في بحثه أولاً أخذاً بالمنهج الذى سارت عليه وأنجزته بالنسبة للعقوبات •

٢ - وقد رأت اللجنة أن القانون المدنى الحالى - المعمول به منذ ١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٩ ينتظم - ١١٤٩ مادة - فضلاً عن القوانين الخاصة بالمكملة أو المعدلة له - وأنه استبقى

( ب ) قسم آخر لا يخالف رأياً مقطوعاً به حكم فيها - ولا حاجة بنا بالتالى حالياً لاعادة تقنينه كذلك •

( ج ) وقسم ثالث وأخير - ينقسم بدوره الى فرعين :

أولهما : يقتضى الحكم بعدم مشروعيته مزيداً من البحث والتروى ويتعين من ثم بحثه بحثاً مستفيضاً قبل القطع فيه برأى •

وثانيهما : مقطوع بأنه مخالفة صريحة واضحة للقواعد الأساسية للشريعة الإسلامية - قولاً واحداً وتأتى على رأس القائمة في هذا القسم الحدود الشرعية - والربا ( ربا الجاهلية ) وعقود الغرر •

٦ - وإذا كان ذلك كذلك - وكان السكوت على العمل بأحكام المخالفة للشريعة الإسلامية - مخالفة صريحة واضحة - وعلى ما ينبغى أن يكون معروفاً من الدين بالضرورة - يعتبر تعطيلاً لحدود الله الواجبة النفاذ فوراً وبدون معوقات - فقد أضحي لزاماً أن نبدأ على الفور باعداد تشريعات بديلة - موافقة للشريعة الغراء - أخذاً من مختلف المذاهب - مع تخير أصلح الطول لعلاج المجتمع القائم - أصل ثابت في الفقه الإسلامى - أو غير متعارض معه - وذلك ريثما تنتهى اللجان المختلفة - من أبحاثها المتكاملة •

وبذلك نجتمع بين احسنين : التعجيل بما يجب التعجيل به - والتريث فيما ينبغى التريث فيه - حتى يتم العمل بشريعة الله - في كل



# الاسلام



وبالتالى فقد قررت اللجنة تحريم مثل هذه المعاملات فورا - والبدء بتنقية نصوص القانون المدنى والقانون التجارى - الجارى العمل بهما حاليا منها - هذا - النص على عدم تطبيق بعض المواد برمتها والغائها - واعتبار بعض هذه المواد ملغاة بالنسبة لما ورد بها من عبادات الفائدة أو الفوائد البسيطة والمركبة ونحوها - أو اعادة صياغة النص صياغة جديدة - تنقية له مما يشوبه من مخالفة للشريعة الغراء - وذلك على النحو الذى فصلته المذكرات المقدمة منا للجنة ومادار بشأنها من مدلولات مثبتة فى محاضر جلساتها وما انتهى اليه الرأى فيما رأت تعديله من مواد .

٤ - وإذا كان قانون العقوبات المصرى - يضم بين دفتيه ما يقرب من ١٢٠ جناية فضلا عن الجنايات التى تضمنتها القوانين الخاصة - والجنىح والمخالفات - فان الشريعة الاسلامية لم تحدد عقوبات مقدرة الا فى خمس جرائم هى : السرقة والحراية والزنا والقذف والردة - وترك ما عدا ذلك من نشاط اجرامى لتعالجه التشريعات الوضعية وفقا للمتغيرات - وفى مجال التعزير متسع للمواءمة بينها وبين ما يقتضيه صالح المجتمع من عقوبات قد يغنى

احكامه من ينابيع ثلاثة :

( أ ) نصوص القانون المدنى القديم - بعد ان هذبت وأضيفت اليها احكام القضاء المصرى طوال - سبعين عاما - ظل يعمل فيها هذا القضاء فى تفسير هذه النصوص وتطبيقها .

( ب ) الفقه الاسلامى - وللفقه الاسلامى مكان ملحوظ بين المصادر الثلاثة التى استقى منها القانون المدنى القائم - اذ جعله مصدرا رسميا له - وان كان للأسف - قد جعله تاليا للنصوص التشريعية والعرف وان كان يتقدم مبادئ القانون الطبيعى والعدالة وهى المصدر الثالث - وقد صحح الدستور الدائم الصادر فى ٢١ من رجب سنة ١٣٩١ هـ ( ١١ سبتمبر سنة ١٩٧١ ) الى حد بعيد بما نص عليه فى مادته الثانية من أن مبادئ الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع .

٣ - وقد رأت اللجنة - اتباعا لمنهجها الذى سلف بيانه - أن تخلص القانون المدنى والقانون التجارى بادىء الرأى - من كل ما يناقض الاحكام القطعية والقواعد الاساسية للشريعة الاسلامية - وكان أول ما طالع اللجنة من مناقضات صارخة - تتنافى مع شريعة الله فيها - ماورد فيها من نصوص تتضد على احكامها تتعلق بربا النسب - المنهى عنه شرعا - وباجماع كافة فقهاء علماء المسلمين وأئمتهم - وكذلك الشأن فى العقود التى يشوبها عيب الغرر - فانها عيوب تبطل العقود وتجعلها حراما لا يصح عقدها ولا تترتب عليها آثارها .







## فإن تقنين الشريعة الإسلامية

لكي يضعوا له قانونا مبويا على طريقة القانون الفرنسي - والا أصدر أمره الى وزيره نوبار بادخال قوانين نابليون للعمل بها في البلاد بدلا من أحكام الشريعة الإسلامية التي كانت مطبقة حتى ذلك الحين منذ شرح الله صدور المصريين للإسلام بعد الفتح الإسلامي في عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب في سنة ٢٠ هجرية (٦٤١ ميلادية) \*

وقد كان شيوخ الأزهر على حق حينذاك لما خالجه من شكوك في نوايا الخديو - الذي انما أراد التستر وراءهم لتبرير سفسفه ومعاملاته الربوية التي أودت بالبلاد وانتهت بها الى الافلاس المالى والسياسى معا حتى وقعت بين برائن الاستعمار - الذى فرض قوانينه وأنظمته على البلاد \*

٢ - فلما أن أراد الله لهذا البلد الطيب صلاح الحال - هداها بنوره الى نوره - فأضاء لها طريقها الى ربها وتنادى دعاءة الاصلاح للعودة الى العمل بالشريعة الإسلامية الغراء وكان شيوخ الأزهر في طليعة الدعاءة الهداة - الذين طالبوا بأن تأخذ الشريعة الإسلامية مكانتها الجديرة بها في حياتنا التشريعية والقانونية \*

٣ - وقد جاء في مقدمة مشروع تقنين الشريعة الإسلامية على مذهب الامام مالك رضى الله عنه - التي كتبها فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار الامين

قانون العقوبات المطبق حاليا عن تعديل الكثير منها مادامت لا تخالف مبدأ مكررا في الشريعة الغراء \*

٥ - كما وأن القرآن الكريم - وهو مكون من ٦٢٣٦ آية - تبلغ آيات الاحكام فيها ٢٠٠ آية فقط - على حين يبلغ عدد المواد المدنية والتجارية وملحقاتها حوالى ٢٠٢٣ مادة - فضلا عن القوانين الخاصة والقوانين المكملة لهما - وذلك مقابل ٧٠ آية فقط تنظم هذه الاحكام - كما يبلغ مجموع مواد قانون العقوبات والاجراءات حوالى ١٠٣٢ مادة مقابل نحو ٣٠ آية فقط وردت بشأنها في القرآن الكريم - وبذلك يكون مجموع مواد القانون في هذه الفروع حوالى ٣٨٩٧ مادة يقابلها حوالى ١٢٠ آية فقط في القرآن الكريم \*

ولا حجر على حرية الناس - بعد هذه الآيات البينات - في اتخاذ ما يروونه ملائما لحياتهم - فيما لا يخالف الكتاب والسنة الصحيحة ومن ثم فانه يتعين التركيز عند تعديل القوانين على تعديل تلك المواد التي تخالف شريعة الله مخالفة صريحة واضحة - معلومة من الدين بالضرورة - وذلك قبل غيرها مما يجوز فيه الاجتهاد \*

### ثالثا :

١ - وقد روى لنا التاريخ فيما حكاه الشيخ رشيد رضا أن الخديو اسماعيل قد وسط الشيخ رفاة الطهطاوى لدى علماء الأزهر

العام لمجمع البحوث الإسلامية وقتئذ ( ١٣٩٢ هـ الموافق ١٩٧٣ م ) وشيخ الازهر حالياً — قوله :

« لقد كان مما يثير العجب — ويدعو للدهشة — ويحز في نفس كل مسلم غيور أن تلجأ الأمة الإسلامية وتستعين في أحكامها بقانون وضعى من وضع البشر — ولو أن واضعه كان ينتمى الى أمتنا الإسلامية لهان الأمر — لأن لا محالة كان يلجأ الى دستوروا الإسلامى ليستنبط منه مواد ذلك القانون — ولكن الحقيقة أن واضعه لا ينتمى للأمة الإسلامية — ولا يدين بدينها • وقد يظن البعض أو يعتقد — أن الشريعة الإسلامية لا تفي بحاجيات العصر الذى ظهرت فيه معاملات جديدة لم تكن موجودة في العصر الإسلامى الاول — والواقع أن هؤلاء في ظنهم مخطئون — وعن تاريخ أمتهم الإسلامية غافلون — فلو تتبعوا تاريخ هذه الأمة على مر العصور والازمان — من عصر الإسلامى الاول الى أن تغلغل الإسلام في بلاد الفرس والروم وبعض بلاد أوروبا — لتبين لهم كيف كانت تحكم هذه البلاد بهذا الدين الإسلامى الحنيف •

•• لهذا — لم يكن بدعا أن يوافق مجلس المجمع في جلسة رقم ٢٧ في ٨/٣/١٩٦٧ على أن من مهمة المجمع العمل على ايجاد مشروع قانون شامل للأحوال المدنية والجنايئة وغيرها — اذا ما تقرر في الدستور اتخاذ الشريعة

الإسلامية أساسا للتقنين •

ثم أوصى المؤتمر الرابع للمجمع المنعقد في ٢٧/٩/١٩٦٨ بتأليف لجنة من رجال الفقه الإسلامى والقانون الوضعى — لتضطلع بوضع الدراسات ومشروعات القوانين التى تيسر على المسئولين في البلاد الإسلامية الاخذ بأحكام الشريعة الإسلامية في قوانين بلاد كقوانين العقوبات والقانون التجارى والقانون البحرى وغيرها •

كما وافق مجلس المجمع بجلسته رقم ٦٢ في ٧/١/١٩٧٠ على الخطة المرحلية لأعمال لجان المجمع ومن بينها « تقنين الشريعة الإسلامية » الوارد في خطة لجنة البحوث الفقهية كما اقترحتها بجلستها رقم ٢٠ بتاريخ ١١ أكتوبر سنة ١٩٦٩ •

٤ — وبتاريخ ٢١ من رجب سنة ١٣٩١ — ١١ من سبتمبر سنة ١٩٧١ — تم اصدار دستور جمهورية مصر العربية وجاء في ديباجة اصداره :

« بعد الاطلاع على نتائج الاستفتاء على دستور جمهورية مصر العربية الذى أجرى في





## جهود الأزهر

### فإن تقنين الشريعة

سبعة أبواب : أولها عن الاحكام العامة والثانى عن حد السرقة - والثالث عن حد الحرابة - والرابع عن حد الزنا - والخامس عن حد الشرب - والسادس عن حد القذف والسابع عن حد الردة •

٧ - كما أعد الأزهر مشروع قانون المعاملات المدنية - متبعا فيه المنهج الذى سلف بيانه - من تنقية مواد القانون المدنى القائم والقانون التجارى كذلك مما شابهما من مخالفات لأحكام الشريعة الاسلامية الغراء بالنسبة لربا النسيئة وعقود الغرر •

« فلما أرسل مجلس الشعب الى الأزهر بالمشروع الذى أعده المجلس عن المعاملات المدنية - أثار الأزهر ان يراجع مشروع المجلس ويطبقة على الأحكام المقررة فى الشريعة الاسلامية - وأوضح للمجلس - ملحوظات عليه - وحتى لا تتفرق بنا السبل - ومادام المقصد هو سرعة تنفيذ ما أجمع الشعب عليه - وهو تطبيق الشريعة الاسلامية فان أيا من هذه المشروعات - مادامت لا تعارض أمرا مقررًا من أحكام الشريعة الاسلامية - فبأيها اقتدينا اهتدينا - مادامت النيات خالصة بحمد الله - وقد انتهى رأى اللجنة التى شكلها الأزهر لبحث مشروع المجلس الى أن اللجنة ترى - بعد ايضاح ملاحظاتها التى أوردتها فى مذكرة مستقلة مرفقة - أن مشروع

اليوم الحادى عشر من سبتمبر سنة ١٩٧١ وعلى اجماع كلمة الشعب على الموافقة على هذا الدستور - يصدر دستور جمهورية مصر العربية بالنص المرفق •

وقد جاء فى الباب الاول الخاص بالدولة - تحت المادة الثانية من هذا الدستور النص التالى :

« الاسلام دين الدولة - واللغة العربية لغتها الرسمية - ومبادئ الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسى للتشريع » •

٥ - واذا التقى الشعب بكافة فئاته - حكاما وعلماء ومواطنين - على العمل بشريعة الله - فلا عذر لاحد بعد اليوم فى العقود عن حمل هذه الأمانة - أو التراخى فى أداء واجبه على النحو الذى يرضاه الله ورسوله ولقد قام الأزهر من جانبه بابلاغ رأيه للجهات الدستورية المختصة باصدار هذه التشريعات على نحو يكفل الاسراع بما يتعين الاسراع فيه - والتريث فيما ينبغى التريث فيه - حتى يتم فعلا - العمل بشريعة الله فى كل شأن من شؤون الحياة - بمشيئة الله •

٦ - وتحقيقا لهذا الغرض :

- فقد أعد الأزهر مشروع قانون الحدود الشرعية ومذكرته الايضاحية وسلمه للجهات الدستورية المختصة باصداره وذلك منذ ٢٨ من مارس سنة ١٩٧٧ وقد تضمن هذا المشروع

مجلس الشعب — موضوع البحث — مطابق  
لأحكام الشريعة الإسلامية •

وأرسل الأزهر موافقته على هذا المشروع  
بتاريخ ١٥ من يناير سنة ١٩٨١ •

٨ — ولما كان ذلك — وكان قد سلف القول  
بأن الحدود الشرعية هي السمة البارزة لتعديل  
قانون العقوبات على نحو إسلامي — أما عداها  
من التعزيرات فهي حق ثابت مقرر للحاكم  
يستهدى فيه بالمصالح المرسلة بحسب الزمان  
والمكان — مادامت مقرراته فيها لا تخالف أصلاً  
من أصول الشريعة الفراء •

كما وأن ربا النسئة وعقود الغرر هي السمة  
البارزة المخالفة في القوانين المدنية الوضعية  
الحالية لما تقرره أحكام الله — فضلاً عن أن  
قانون المعاملات المدنية الذي اقترحه مجلس  
الشعب ووافق عليه الأزهر قد جاء مطابقاً  
لشريعة الله •

أما قانون التجارة البحري الذي اقترحه  
مجلس الشعب — والذي ظل سنين طويلاً دون  
تعديل يذكر منذ صدوره حتى الآن — فإنه بعد  
أن انتهت اللجنة المختصة بجمع البحوث  
الإسلامية من مراجعته مراجعة شاملة  
واستتمت إلى المختصين من رجال المال  
والتأمينات • أعادته إلى مجلس الشعب  
مرفقاً به ملاحظاتها عليه وذلك بتاريخ ١٢/٢٧  
/١٩٨١ برقم ٨١١ ص •

٩ — هذا وقد أعد الأزهر بعون الله وتوفيقه  
عدة مشروعات أخرى — كما أسهم في أعداد  
ومراجعة بعض المشروعات منها :

• مشروع قانون الزكاة ( ١٩٧٧ ) •  
• مشروع قانون الأحوال الشخصية  
للمسلمين ( ١٩٧٧ ) •

• مشروع الدستور الإسلامي ( ١٩٧٨ ) •  
• مشروع ميثاق شعوب الأمة الإسلامية  
( ١٩٨٠ ) •

• مشروع بتعديل بعض أحكام القانون  
رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ ( ١٩٨١ ) •  
• مشروع قانون الأحوال الشخصية لغير  
المسلمين ( ١٩٨١ ) •

١٠ — والله أدعو — أن يكون ذلك إيذاناً  
بالعودة إلى العمل بشريعة الله — في كل شأن  
من شؤون الحياة • وأن يتقبل هذا العمل  
ويباركه ويهدي إليه — ويشرح صدور الناس  
أجمعين للعمل به — وأن يجمع كلمة الأمة على  
هدى الله ورسوله — ليصلح حالها — وتعود  
إلى سابق علوها ورفعتها •

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

المستشار

السيد عبد العزيز هندی  
أمين عام اللجنة العليا لتقنين الشريعة  
الإسلامية بالأزهر



# الانضباط

## في توجيهات

### • كلمة الله وقيادة الحضارة الانسانية •

ومن المفيد أن نحلل التعريف العلمى للانضباط ، فهو المدخل الصحيح الذى يرشد الى طرق تحقيق الانضباط والمحافظة عليه فى كل وقت • فالانضباط هو « تلك الحالة العقلية ومقدار التدريب اللذين يجعلان « الطاعة » « والسلوك السليم » أمورا غريزية تحت جميع الظروف » •

أى أن الانضباط شئ أو حالة تنشأ فى العقل ، وينمىها التدريب ، مما يجعل الفرد يطيع القوانين والأوامر ويسلك السلوك السليم بصورة غريزية فى جميع الأحوال وسواء كان هناك رقيب عليه أو لم يكن •

كثيرا ما يرد فكر الانضباط كمطلب رئيسى لعلاج الكثير من مظاهر الاهمال أو التراخى فى أداء الواجبات وغيرها من مشكلات العمل والمعاملات والسلوك الاجتماعى •• ومهما أجهد الخبراء والمربون وعلماء الادارة أنفسهم فى البحث عن نظرية لفرس الانضباط وتنميتها ، فان النظرية التى تؤخذ من توجيهات الاسلام هى أحكم النظريات وأمثلها ، فلقد أراد الله جلّت قدرته من المؤمنين أن يحققوا فى أنفسهم أعلى القيم ، ليكونوا أهلا لمواجهة أقسى التحديات والاضطلاع بدورهم فى اعلاء



# والقائمين الإسلام

للواء محمد جمال الدين محفوظ

## الحرية والكرامة الانسانية :

ومفتاح النجاح في هذا المجال هو « كرامة الانسان » واحترام « قيمته الانسانية » فلو وضعنا - مثلا - في الطريق لوحة تقول « هدىء السرعة » وأحصينا نسبة السائقين الذين سوف يستجيبون لها ، ثم رفعناها ووضعنا مكانها لوحة تقول « هدىء السرعة •• مدرسة » ثم قمنا باحصاء مماثل ، فلا شك في أننا سوف نجد أن عدد السائقين الذين استجابوا للوحة الثانية أكبر من أولئك الذين استجابوا للأولى ، وسبب ذلك ان اللوحة الثانية التي زادت عن الأولى بكلمة « مدرسة توضح للسائقين « لماذا » يطلب منهم تهدئة السرعة ، وهو أمر ينطوى على احترام

وهذا المستوى الرفيع من الانضباط ، لا يتحقق الا اذا تأسس على الاقتناع الذى يولد فى الفرد « الدافع الذاتى » للطاعة والسلوك السليم بغير حاجة الى قوة دافعة خارجية أو الى رقابة حتى فى أصعب الظروف ، وعلى توليد العادات الانضباطية الصحيحة عن طريق التدريب والترشيد •

وهنا يبرز دور البيت والمدرسة والمسجد وأجهزة الدعوة والاعلام فى غرس الانضباط وتنميته على الأساس العقلى ، وتوليد العادات الانضباطية السليمة حتى يصبح لدى الفرد عادة وسجية وخلقا •

# الانضباط والرفقابة

يعمل بما تقتضيه هذه الفكرة في جد واقدام ،  
وقدرة الله وتوفيقه معه بقدر يقينه واخلاصه .  
والرسول صلى الله عليه وسلم يقول :  
« ليس الايمان بالتحلى أو بالتمنى ولكن ما وقر  
في القلب وصدقه العمل » ، وفي الحديث  
« كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » تجسيد  
لمسئولية الانسان في عمله ورعايته لمن هم تحت  
رعايته .

وامتدح الله الصادقين والأوفياء في قوله  
سبحانه « **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا  
مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ** » ( الاحزاب ٢٣ ) ،  
وقوله « **وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ  
مَسْئُولًا** » ( الاسراء ٣٤ ) وقوله  
« **وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِصْرَتُهُ أَجْرًا  
عَظِيمًا** » ( الفتح ١٠ ) .

ويدعو الرسول صلى الله عليه وسلم الى  
أن يكون العمل خالصا لوجه الله وابتغاء  
لمرضاته ، وليس ابتغاء ثناء الناس فيقول :  
« ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان له  
خالصا وابتغى به وجهه » وفي هذا التوجيه  
حكمة بالغة تستحق التأمل :

— فالذى يعمل خوفا من رقيب أو ابتغاء  
لثناء الناس ، سوف يترك العمل اذا غاب  
الرقيب أو افتقد الثناء ، أى أنه سوف يفقد

لقيمة الانسان ، كما أنها تجعل الدافع الى  
تهدئة السرعة مرتبطين بمصلحة له كإنسان وهو  
عدم التعرض للعقاب اذا صدم طفلا ،  
وبمصلحة الآخرين وكل منهم إنسان وهم  
التلاميذ ، الى غير ذلك مما يحركه في النفس  
لفظ « مدرسة » من عواطف انسانية .. وهنا  
يأتى الركن الأول من نظرية الاسلام في  
الانضباط وهو الحرية والكرامة الانسانية  
وتحرير شخصية المسلم من العبودية لغير  
الله .. فقد أقام الاسلام حركته لتغيير  
العقيدة وارساء دعائم التوحيد على الحرية  
« **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** » وبأسلوب الاقتناع  
والمجادلة بالتي هي أحسن « **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ  
رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي  
هِيَ أَحْسَنُ** » كما قرر الحرية في النفس والمال  
والعرض كما في حديث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : « كل المسلم على المسلم حرام  
دمه وماله وعرضه » .

**اخلاص العمل لله :**

ويربى الاسلام المسلمين على تقدير  
المسئولية والاخلاص في العمل ، وقد جاء العمل  
الصالح في القرآن الكريم مقرونا بالايمان حتى  
تكررت فيه عبارة « **الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ** » عشرات المرات مما يوحى في  
قوة ووضوح بأن الانسان لا يكفي أن يعرف  
أو يضع فكرة في رأسه ، بل يجب عليه أن





## وَجَادِ لَهُمْ بِالْإِسْلَامِ أَحْسَنَ

العقيدة الإسلامية أن الله تعالى وحده هو الذي « أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا » ، أما علم البشر فمحدود بمجال تخصص كل عالم منهم « فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » .  
وقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله - وهو قدوة المسلمين وأسيوتهم - أن يقول :  
« رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا » ، وقد قال عليه الصلاة والسلام :

- « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة (رواه ابن ماجة) » .  
- « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحففتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده » (رواه مسلم) .

ويشترك في المسؤولية عن تدريب العاملين ورفع مستواهم كل من رئيس العمل والعمال



### الدافع الى العمل .

- أما الذي يعمل ابتغاء مرضاة الله ، فان دافعه الى العمل لا ينقطع مدده ، لان ما عند الله في يقين المخلصين خير وأبقى ، فتراهم يعمل دائما وهو يقول :

« كَفَى بِاللَّهِ عِلِمًا » .

### التدريب على الانضباط :

ولا يكتفى الاسلام ببناء الانضباط على الاساس العقلي العميق فحسب ، بل يعنى أيضا بالتدريب العملي عليه حتى يصبح لدى الفرد « عادة وسجية » ، لذلك نرى الاسلام يعنى بالتربية السلوكية في عباداته لكي يغرس عادة الطاعة والسلوك السليم وينميها حتى تصبح جزء من كيان المسلم ووجدانه ، ويقتررب من هذا ما أجمع عليه علماء النفس والتربية من الجمع بين انشاء « الحالة العقلية » وبين « التدريب » وهو ما يتضح من تعريف الانضباط كما قدمنا .

### تدريب العاملين ورفع مستواهم :

وليس من شك في أنه كلما كان العاملون في الوظائف المختلفة على مستوى عال من المعرفة والكفاية ، كلما كانوا أقدر على قضاء حوائج الناس بسرعة وبسهولة ويسر ، وقد جعل الاسلام للعلم حرمة تمنع الانسان من أن يدعى أنه قد بلغ في علمه الغاية التي لا مزيد عليها ، فالعلم الكامل لله وحده ، والاصل في



# الانضباط والرقابة

وتوجيهات

فلا يكذب فعله قوله ، ولا يأمر رجاله بالشيء ما لم يكن هو أول عامل به ، ولا ينهى عن الشيء ما لم يكن هو أول تارك له ، ليفيد تعليمه ويثمر الثمرة المرجوة ، وفي القرآن الكريم وعيد شديد من الله لمن يخالف هذا المنهج مثل قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ » ( الصف ٣ ) .

**الرقابة الايجابية :**

والرقابة من أهم عناصر الادارة والقيادة ، وليس من صواب الرأي أن نتصور أن مهمتها تقتصر في التأكد من أن القائمين بالعمل يراعون القوانين والتعليمات ، ومحاسبة المخالفين منهم ، فان المفهوم الصحيح للرقابة في علم الادارة يضم الى ذلك أموراً في غاية الاهمية هي : —

١ — اكتشاف الاخطاء والعقبات التي تعترض سير العمل لتذليلها أو ازالتها ، وهذا اتجاه ايجابي وبناء يعاون كثيراً في تحقيق الاهداف المرجوة وقضاء الحوائج ، ويعتبر عنصراً فعالاً في عمليات التخطيط للمستقبل ، كما أنه يساعد في تبسيط وتحسين اجراءات العمل .

أنفسهم ، فالرئيس أو القائد أو المدير الذي يرضى عنه الاسلام هو « المعلم » الذي يدرك مسئوليته نحو مرعوسيه فيجعل على رأس اهتماماته تعهدهم بالتدريب والتوجيه ورفع مستواهم : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » ، وسوف يسأل يوم القيامة عما عمل بعلمه وخبرته فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه » . كما أنه عليه السلام حث على نشر العلم والانتفاع به والعمل به فقال : « اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع » .

**القدوة الحسنة :**

والقدوة من أهم صفات الرئيس المعلم ، وهو لا ينبغي أن يكون قدوة لمرعوسيه في مجال العلم والتخصص فحسب ، بل يجب أن يكون قدوة في خلقه وهيئته وسلوكه حتى يكون في ذلك مصداقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خياركم من تذكركم بالله رؤيته » ، ويزيد في علمكم منطقته ، ويرغبكم في الآخرة عمله » .

ويوجه الاسلام المعلم الى العمل بعلمه ،



## الإسلام

أو في محاسبتها للمخالفين بين الشدة تارة واللين تارة أخرى ، لان ذلك سيؤدى الى أن تتأرجح درجة التنفيذ بدورها بين القوة والضعف .

### المثل الاعلى في الرقابة :

والرسول صلى الله عليه وسلم يعلمنا أن الرقابة من أهم مسؤوليات القيادة والادارة ، وأنها أمانة عظيمة فى عنق كل مسئول رئيسا كان أو مرءوسا ، فيقول عليه السلام : « ان الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه ، حفظ أم ضيع ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته » ، وحديثه عليه الصلاة والسلام « كلكم راع وكلكم مسئول ، عن رعيته » يرشد كل مسلم الى ضرورة قيامه بالرقابة على الاعمال التى تجرى فى نطاق مسؤوليته ، بالاشراف والملاحظة والمتابعة والتقييم ، للتأكد من سلامة التنفيذ والاطمئنان الى بلوغ النتائج المرجوة .

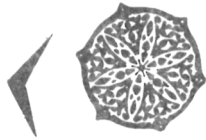
ويوجه الرسول كل مسئول الى ضرورة النزول الى حيث يجرى العمل لمباشرة الرقابة « على الطبيعة » فمن هديه فى ذلك أنه أثناء بناء المسجد النبوى ، كان يلاحظ العمل فرأى

٢ - التنبؤ بالاطغاء والمشكلات قبل أن تقع والعمل على تجنب الوقوع فيها ، وهذا معناه ألا تنتظر أجهزة الرقابة ( أو المديرون أو المراجعون أو المراقبون ) فى كل موقع حتى يقع الخطأ ثم تقوم بتصحيحه ، بل عليها أن تعمل على تلافي وقوعه ، لان وقوع الخطأ فى حد ذاته يمثل « خسارة » فى الحسابات الاقتصادية أو الاجتماعية على حد سواء ، والاصل فى تحقيق الاهداف أن يكون بأعلى قدر من الكفاية وبأقل قدر من الخسائر .

٣ - التأكد من أن الاهداف المقررة قد تحققت ، فلا بد أن نحصل فى النهاية على اجابة على السؤال : « هل حققت الخطة أهدافها ؟ » أو « هل زالت أسباب الشكوى ؟ » وبذلك تساعد الرقابة بما تستخلصه من نتائج عمليات التقييم من ملاحظات وسلبيات وإيجابيات فى زيادة كفاءة العمل وفاعليته بها وفى تطويره والنهوض به .

### استمرار الرقابة وثباتها :

ومن الامور الحيوية للرقابة السليمة أن يتوفر لها عنصرا الاستمرار والثبات ، أما الاستمرار فمعناه واضح وهو أن تستمر الرقابة ولا تتوقف . وأما الثبات فمعناه ألا تتأرجح معدلات الرقابة سواء فى معاييرها



## الإضباط والرقابة

رجلا يضرب اللبن بطريقة أفضل مما كان يضربه غيره ، فقال له : « الزم هذا ، فاني أراك تحسنه ، ورحم الله امرأ أحسن صنعته » .

وفي غزوة بدر أشرف النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه على تنظيم صفوف المساميين وتعديلها للقتال ، فوجد رجلا اسمه سواد خارجا عن الصف فأصلح من وضعه في الحال وهو يقول له : استو ياسواد .

وفي غزوة الخندق أشرف عليه الصلاة والسلام بنفسه على حفر الخندق ، ولم يكن حفر الخنادق للأغراض الدفاعية معروفا عند العرب من قبل ، فقسم منطقة الحفر على أصحابه ، بل واشترك في الحفر بنفسه ، كأي واحد منهم ، وكان المسلمون يستعينون به عندما تصادفهم بعض العقبات في أثناء الحفر كظهور الصخور مثلا ، وكان عنصر السيطرة واضحا في أسلوب الرسول في الرقابة والإشراف ، فقد كان العمل يستمر طيلة النهار ثم يستريح المسلمون ليلا ، فلم يكن أحد يذهب لأمر خاص إلا بموافقة .

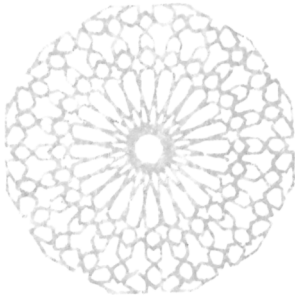
### رقابة الضمير :

وإذا كان علماء الإدارة قد اتفقوا على مبادئ الرقابة وأساليبها ، فإن للرقابة في الإسلام فلسفة لا تنسamy إليها النظريات

الموضوعة ، فهي « تبدأ بضمير الإنسان » فالضمير الديني للمسلم ، يدفعه الى أن يرضى الله في عمله لانه هو الرقيب المطلع ، ويصوره لنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في العبادة بقوله : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » .

**فالعربي المسلم كان يقسم غنائم خيبر وعرض اليهود عليه رشوة يقول : « لقد آمنت بربى قبل أن أؤمن بمحمد ، وبهذا أخزاكم الله ونصرنا » ، وراعى الغنم حينما عرض عليه أن يبيع واحدة منها وصاحبها لا يراه ، يصيح بصوت ملؤه الايمان « اذا كان صاحبها لا يرانى ، فابن الله !؟ » .**

**اللواء : محمد جمال الدين محفوظ**



# التحايل على

# الربا

تحت أعت شعاع...

موقف من ربح

للدكتور محمد محمد الشرقاوي

أو مفهوم الأرباح .. وكلها مهما تعددت  
أسمائها ، وتلون طلاؤها لا تخرج عن أصل  
الربا الأصلي ، وفكرته الخبيثة المتوارثة  
وخلصتها : ضمان الربح في كل حال لصاحب  
المال ، ومشاركة العامل فيه حيناً ، واحتماله  
وحده الخسارة حيناً آخر .

فكل حديث عن الأرباح في المال المشترك ..  
أو الممول فيه .. يدون حديث عن الخسائر  
ومدى تحمل رأس المال لها ، واتساعه صدرا  
بإمكاناتها .. فهو ربا .. بل هو عين الربا  
المحرم الذي قال فيه ابن عباس رضي عنه

أصبح من مستحدثات الاقتصاد الجديد  
اشتقاق ألوان براقعة من قاعدة الربا التي أنكرها  
الشرع في كل رسالاته السماوية على مدى  
التاريخ الإنساني كله .. باعتباره جرثومة  
الفساد الاجتماعي ، والدواء الطبقي الذي يحل  
آصرة الترابط في الأمة ، ويستنزف عرق العامل  
ظلمًا باسم سلطان رأس المال .. فصرنا نسمع  
أسماء لمسميات كثيرة ، وشعارات مضللة ..  
وتعددت أبواب الاستغلال الربوي المحظور  
في تغليفات مبتكرة ، وعروض معجبة .. لا تلبث  
أن تستهوي ساذج الفكر ، أو معلول الإيمان،



## التحايل على



(انما الربا ربا النسيئة) وهو زيادة المال عن المال بمقابلة الأجل بدون نظر الى الخسائر ، ويفسر ذلك سبب نزول قوله تعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِن تُبْتِغُوا فَلََكُمْ رُعُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ » (البقرة ٢٧٨)

وهو ما روى في مسند أبي يعلى وابن منده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : بلغنا أن هذه الآية نزلت في ثقيف .. وكان بنو المغيرة يربون لهم ، أى يتعاملون بالربا لصالح بنى عمرو ابن عوف من ثقيف .. فلما حل ميعاد الدفع طالبت ثقيف عملاءها من بنى المغيرة بالمال ورباه معه .. فامتنع العملاء بعد علمهم بسقوط الربا فى الاسلام .. فذهبوا الى عتاب بن أسيد وهو والى مكة من قبل انرسول صلى الله عليه وسلم .. بعد أن أظهر الله رسوله عليها .. وشكا بنو المغيرة من فداحة الربا وظلمه وقالوا له : ما جعلنا أشقى الناس بالربا وقد وضع عن الناس غيرنا .. فقالت ثقيف : نريد الصلح بعد دخول الاسلام على أن لنا ربانا .. فكتب

عتاب فى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فنزلت هذه الآية وما بعدها .. فسقط الربا الى غير رجعة ، وكانت جماعات من ثقيف تمثل أبشع عناصر التمويل الربوى فى مكة ومنهم مسعود وحبيب وربيعه وعبدياليل بنو عمرو وبنو عمير .. وأخرج مثل ذلك ابن جرير عن عكرمة .. ولما تحداهم الله تعالى باعلان الحرب عليهم من الله ورسوله قالت ثقيف : ( لا يد لنا بحرب الله ورسوله ) .. وقال ابن مسعود فى تفسير قوله تعالى : «يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ» : ( الربا وان كثر الى قل ) .

وقال الزمخشري فى تفسيره : ج ١ : ١٢٧ : ( أى يذهب الله ببركته ويهلك المال الذى يدخل فيه ، والله يضاعف الثواب على الصدقات ، ويزيد المال الذى أخرجت منه ، ويبارك فيه ، وفى الحديث : « ما نقصت زكاة من مال قط ، .. وفى هذه الآية تغليظ فى أمر الربا وإيذان بأنه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين ..

يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ



# شرعا

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا : إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ، وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ، وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ( البقرة : ٢٧٥ : الربا هو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات في القدر .. أو الأجل .. وأهله يقومون من قيورهم يوم القيامة كمن اذا قام من مجلسه صرعه الشيطان من الجنون ، لأنهم قالوا : ان البيع الحلال مثل الربا في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة منهم .. وفي كلام صاحب الكشف : ( وقد بلغ من اعتقادهم في حل الربا أنهم جعلوه أصلا وقانونا في الحل حتى شبهوا به البيع ، وقد أنكر الله عليهم هذه التسوية بينهما ، وعرفهم أن القياس ليس كنه دليلا .. وانما يكون دليلا اذا لم يهدمه النص ، لأنه جعل الدليل على بطلان قياسهم احلال الله وتحريمه ، فمن بلغه وعظ من الله ، وزجر بالنهاى عن الربا ، فانزجر واتبع النهى ، وامتنع عن الربا .. فله ما سلف : أى لا يؤاخذ بما أخذه من الربا فيما مضى قبل

## مرفوض

بدليل قوله تعالى ( كل كفار ) وقوله : ( وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ )  
يعنى : أن دليل صحة ايمانكم وثباته امتثال ما أمرتم به من ذلك ) .. ، وقد تنبأ رسولنا صلى الله عليه وسلم الذى هو فى بلاغة وحى يوحى .. بأن الربا ستكثر أبوابه ، وتتعدد جوانبه ، وهو بذلك يحذرنا من اختلاط الأمور علينا ، والتباس الحلال بالحرام أمام أبصارنا وبصائرنا ، ويدعونا الى التحرى التام ، والاحتياط الحذر فى مسائل الربا وابوابه ، وأسمائه ومسمياته ، وخدعه وألغائه .. لأن أقل القليل منه أكثر من أكبر الكبائر وزرا ، وأشنع منه عند الله ذنبا وفى ذلك يروى ابن ماجه مختصرا ، والحاكم بتمامه وصححه ( سبل السلام ج ٣ : ٧ ) عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( الربا ثلاثة وسبعون بابا أيسرها ( أى فى الاثم ) مثل أن ينكح الرجل أمه ، وان أزلى الربا عرض الرجل المسلم ) .. ومعنى الفقرة الأخيرة : أن من الربا مقابلة السبة بالسبتين ، والشتمة بالشتمتين ، وفيه دليل على أن الربا يطلق — فى عومه — على الفعل المحرم وان لم يكن من أبواب الربا المعروفة ، وتشبيهه أيسر الربا اتيان الرجل لما فيه من استقباح ذلك عند العقل ، وفى تفسير الجلالين عند قوله تعالى : ( الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ )



# القبيل

## على الربا

•• وتصدوا لها بالحكم الحاسم ، والرأى الجازم ، ووضعوا النقط فوق الحروف في كثير من صور الربا الموهمة ، وحيله الملققة ومن ذلك : ما رواه محمد بن الحسن الشيباني قال : حدثنا أبو حنيفة رضى الله عنه يرفعه الى عائشة رضى الله عنها : ( أن امرأة سألتها •• فقالت : انى اشتريت من زيد بن أرقم جارية بثمانمائة درهم الى العطاء ) ( أى مؤجلة الى أجل مسمى ) ، ثم بعته له ( أى فى الحال ) بستمائة درهم قبل محل الأجل ، فقالت عائشة بثسما شريت ، وبثسما اشتريت •• أبلغى زيد بن أرقم أن الله أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب ، فأثاها زيد بن أرقم معذرا : فتلت عليه قوله تعالى : « فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ » وفى هذا الحديث قال ابن عبد الهادى فى التنقيح : ( هذا اسناد جيد ) وقال ابن الهمام ( فتح القدير ج ٥ : ٢٠٩ ) ( ان المرأة التى روت هذا الحديث عن عائشة تسمى العالية بنت أنفع بن شريحيل ، وهى امرأة أبى اسحاق السبيعى وسمعت من عائشة وليست مجهولة ) •• فالحديث صحيح ، وقد دافع عنه الفقهاء الاعلام وهو يحارب صورة من صور الربا كانت شائعة فى المجتمع

نزول التحريم ، وأمره الى الله أى يحكم فى شأنه يوم القيامة ، وليس أمره فيما سلف اليكم فلا تطالبوا به •• ومن عادبعد انتهى الى الربا فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) •• وفى كتاب الانتصاف لابن المنير فى هذا المقام : ( لا شك عند أهل السنة والجماعة أن من تعاطى معاملة الربا مستحلا لها ، مكابرا فى تحريمها ، مسندا احلالها الى معارضة آيات الله البينات بما يتوهمه من الخيالات فقد كفر ثم ازداد كفرا ، فيكون الموعود بالخلود فى النار فى هذه الآية هو من يقال فيه انه كافر مكذب غير مؤمن وهذا لاخلاف فيه ) •

وقد كان التحايل على الربا داء قديما نابعا من شهوة الانسان التى لا تخمد تجاه جمع المال بطريق أو بآخر •• متسترا تحت أسماء وشعارات تحميه من مواجهة الربا وجها لوجه ومقتنعا تحت عقود زائفة •• ظاهرها الحل والبراءة ، وباطنها المكر والحيلة •• ولكن الاسلام فى أول أمره برجاله ونسائه فطنوا لتلك الألاعيب الخادعة ، والمبايعات المشبوهة

وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا



## شروعاً

فكان عقدا فاسدا .. ومن جهة أخرى .. فقد جاء زيد معذرا اليها .. كما نطق بذلك الحديث والصحابي لا يعتذر الا عن اثم ، وهو دليل آخر على كون الجزاء مسموعا ومنقولا عن صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ، لأن الصحابة كان يخالف بعضهم بعضا أحيانا في المسائل الاجتهادية بدون اعتذار .

ومن حيل الربا الخداعة ، واحاييله المريسة أخذ العطية ممن اقترض منك قرضا حسنا بدون فائدة ، ولا أرباح نظير قرضه .. وقد يخلع على العطية اسم الهبة ، أو المنحة أو المجاملة أو التحية ، أو الهدية أو نحو ذلك من الاسماء والالقب التي لا تدخل تحت حصر .

فينتهى القرض في خاتمته الى أن يكون مالا بمال مؤجل مع الزيادة أيا كان نوعها تحت قناع الهدية بتفكير ماكر خبيث وتحت اسم من الاسماء الهادئة اللطيفة ، وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من مثل هذه الحيل على الربا ، فقد روى البخارى في تاريخه عن يزيد بن أبى يحيى الهناني عن أنس يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( اذا أقرض أحدكم أخاه فأهدى اليه طبقا فلا يقبله ، أو حملة على دابة فلا يركبها الا أن يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك ) وقد رواه سعيد بن منصور في سنته ، وابن ماجه ، والبيهقي عن أنس ، وقال العريزي : وهو حديث صحيح ، ومعنى هذا : أن انتفاع المرء بأى أثر مادي لقرضه سواء شرط في صلب العقد ، أو جرى به عادة المقترضين وعرفهم

الجاهلى وقد عرفت باسم بيع العينة بكسر العين .. وهى في ظاهرها بيعان : أحدهما مؤجل بثمن أكثر والثانى حال بثمن أقل وإذا انفصل كل منهما في رأى النظر .. كان كل واحد منهما على حدة بيعا صحيحا .. لا غبار عليه بادية ذى بدء ، لأن الاسلام أباح البيع حالا ، ونسيئة ، ولكن اذا نظرنا الى هذين البيعين ككل ، ونفذنا بعمقنا الفكرى فى الاجتهاد الى ما وراء هذين البيعين وجدنا أنهما فى النهاية بيعا واحدا تباع فيه الثمانمائة المؤجلة بستمائة حالة لبائع واحد ، ولشتر واحد ولسلعة واحدة ، وان صيغت فى قالب بيعين صناعيين منفصلين ، فآل الامر الى بيع المال مع الزيادة بمثله نظير الأجل وهذا عين الربا .. ولم تنطل هذه الحيلة الملتوية على نظر عائشة الثاقب ، وهى الصديقة بنت الصديق التى أخذت عنها الأمة نصف دينها .. فحكمت فى الحال على زيد بن أرقم وهو صحابى جاهد مع الرسول ، وحج الى بيت ربه المحرم هذا الحكم القاسى ببطلان حجه وجهاده ان لم يراجع نفسه ، ويقطع عن بيعته ، ويتب الى ربه ووجه الاستدلال بهذا الحديث ( فتح القدير ج ٥ : ٢٠٦ / ٢٠٩ ) أن عائشة رضى الله عنها جعلت جزاء مباسرة هذا العقد بطلان الحج والجهاد مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومثل هذا الجزاء لا يعلم بالرأى والاجتهاد من عائشة .. وانما مرجعه السماع والنقل ، والعقد الصحيح لا يجازى عليه بذلك



## التحاييل على الربا تحت أى شعار مرفوض شرعا

ولا ضرورة ، والاقتراض بالربا محرم كذلك لا يرتفع اثمه الا اذا دعت اليه الضرورة ، وكل امرئ متروك لدينه فى تقدير ضرورته .

٤ - أعمال البنوك من الحسابات الجارية وصرف الشيكات وخطابات الاعتماد والكمبيالات الداخلية التى يقوم عليها العمل بين التجار والبنوك فى الداخل .. كل هذا من المعاملات المصرفية الجائزة ، وما يؤخذ فى نظير هذه الأعمال ليس من الربا المحرم .

٥ - الحسابات ذات الأجل وفتح الاعتماد بفائدة وسائر الأنواع من الاقتراض نظير فائدة .. كلها من المعاملات الربوية وهى محرمة .

ثم دعا المؤتمر علماء المسلمين فى كافة الاقطار الاسلامية ورجال المال والاقتصاد الى أن يتقدموا اليه بمقترحاتهم لإحلال نظام إسلامى بديل للنظام المصرفى الحالى حرصا على دفع عجلة التنمية والانتاج بعد أن أصبحت البنوك والمصارف محور الارتكاز فى هذه العجلة الدائبة الحركة .. البعيدة الأثر .

دكتور محمد محمد الشرقاوى



٥٥ يورث الربا ، ولا نريد هنا أن نضيف الى هذا الاستدلال حديث : ( كل قرض حر منفعة فهو ربا ) لان اسناده لم يسلم من النقد .. وكل ما يفيد هنا هو تقوية الحديث السابق فمعناه صحيح .. وان كان سنده ساقطا ( سبل السلام ج ٣ : ٣٠ ) ويستثنى من الانتفاع بآثار القرض ما جرت به العادة بين المتعاملين من قبل أن يجرى بينهما هذا القرض .. لانه من آثار العلاقة الانسانية السابقة على العلاقة التعاملية .. وهنا لا يقف التشريع فى وجه ما ينمى المشاعر الطيبة بين الناس .

ويعد .. فان كثيرا من الناس يتساءلون عن ألوان المعاملات الاقتصادية التى تغطى جنبات الحياة العامة ويجادلون فيها بعلم حينا ، وبما ليس لهم به علم أحيانا .. وأسوق لهم الآن قرار مجمع البحوث الاسلامية بالازهر فى مؤتمره الثانى الذى انعقد فى القاهرة فى شهر المحرم سنة ١٣٨٥ هـ ( مايو سنة ١٩٦٥ ) بشأن المعاملات وخلاصته :

١ - الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم لافرق بين ما يسمى ، القرض الاستهلاكى وما يسمى بالقرض الانتاجى لأن نصوص الكتاب والسنة فى مجموعها تتناول تحريم النوعين .

٢ - كثير الربا وقليله حرام كما يشير الى ذلك قوله تعالى : ( وَذَرُوا مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الرِّبَا ) وقوله : ( لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ) .

٣ - الاقتراض بالربا محرم لاتبيحه حاجة

# أصناف العدل من الخلاق محمد

للاستاذ محمد عميرة على

ذاك لهذا وعلى هذا القياس تتم سائر أمورهم ومصالحهم وركز في نفوسهم الظلم والعدل ثم مست الحاجة بينهم الى سائس عادل وملك عادل يضع بينهم ميزان للعدالة وقانونا للسياسة توزن به حركاتهم وسكناتهم وترجع اليه طاعتهم ومعاملاتهم فأنزل الله كتابه بالحق وميزانه بالعدل كما قال تعالى ( اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ) قال علماء التفسير المراد بالكتاب والميزان العلم والعدل وكانت مباشرة هذا الامر من الله بنفسه من غير واسطة

اعلم أن الله تعالى لما خلق الأرض وأخرج منها ماءها ومرعاها ، وبث فيها من كل دابة ، وقدر أقواتها أحوج بعض الناس الى بعض • في ترتيب معاشهم ومآكلهم وتحصيل ملابستهم ومسكنهم لانهم ليسوا كسائر الحيوانات التي تحصل ما تحتاج اليه بغير صنعة ، فان الله تعالى خلق الانسان ضعيفا لا يستقل وحده بأمر معاشه لاحتياجه الى غذاء ومسكن ولباس وسلاح فجعلهم الله يتعاقدون ويتعاونون في تحصيلها وترتيبها بأن يزرع هذا لذاك ويخبز

## أصناف العدل من الخلائق

### خمس

قامت السموات والأرض إشارة الى عدل الله تعالى الذى جعل لكل شىء قدرا لو فرض فارض زئدا عليه أو ناقصا عنه لم ينتظم الوجود على هذا النظام بهذا التمام والكمال •

وقال العلماء فى هذا « أصناف العدل من الخلائق خمسة » رفع الله بعضهم فوق بعض درجات • كما قال تعالى ( وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ) ( الاول الانبياء ) عليهم

الصلاة والسلام فهم أولاء الأمة وعمد الدين ومعاون حكم الكتاب وأمناء الله فى خلقه وهم السرج المنيرة على سبيل الهدى وحملة الامانة عن الله الى خلقه بالهداية بعثهم الله رسلا الى قومهم وأنزل معهم انكتاب والميزان لا يتعدون حدوده وأنزل الله اليهم من الاوامر والزواجر ارشادا وهداية لهم حتى يقوم الناس بالقسط والحق ويخرجونهم من ظلمات الكفر والطغيان الى نور اليقظة والايمان وهم سبب نجاتهم من دركات جهنم الى دركات الجنان ، وميزان عدالة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الدين المشروع الذى وصاهم الله باقامته فى قوله تعالى ( شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ) فكل أمر من أمور الخلائق دنيا وأخرى عاجلا لاجلا قولاً وفعلًا حركة وسكونا جار على نهج العدالة مادام موزونا بهذا الميزان ومنحرف عنها بقدر انحرافه عنه ولا تصح الاقامة بالعدالة الا بالعلم وهو اتباع احكام الكتاب والسنة ( الثانى العلماء ) الذين هم ورثة الانبياء فهم فهموا منامات القدوة من الانبياء

وسبب على خلاف ترتيب الملكة وقانون الحكمة فاستخلت فيها من الآدمين خلائق ووضع فى قلوبهم العلم والعدل ليحكموا بهما بين الناس حتى يصور تدبيرهم عن دين مشروع وتجتمع كلمتهم على رأى متبوع ولو تنازعوا فى وضع الشريعة لفسد نظامهم واختل معاشهم ، فمعنى الخلافة هو أن ينوب أحد مناب آخر فى التصرف واقفا على حدود أوامره ونواهيه ، وأما معنى العدالة فهم خلق فى النفس أو صنعة فى الذات تقتضى المساواة لانها أكمل الفضائل لشمول أثرها وعموم منفعتها كل شىء ، وانما يسمى الانسان عادلا لما وهبه الله قسطا من عدله وجعله سببا وواسطة لايصال فيض فضله واستخلفه فى أرضه بهذه الصفة حتى يحكم بين الناس بالحق والعدل كما قال تعالى ( يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ) وخلائف الله هم القائمون بالقسط والعدالة فى طريق الاستقامة • ( وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ) والعدانة تابعة للعلم بأوساط الامور والمعبر عنها فى الشريعة بالصرأط المستقيم • وقوله تعالى • ان ربى على صراط مستقيم إشارة الى أن العدالة الحقيقية ليست الا لله تعالى فهو العادل الحقيقى الذى لا يغرب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ووضع كل شىء على مقتضى علمه الكامل وعدله الشامل وقوله صلى الله عليه وسلم بالعدل

وان لم يعطوا درجاتهم واقتدوا بهـ داهم واقتفوا آثارهم اذ هم أحباب الله وصفوته من خلقه ومشرق نور حكمته فصدقوا بما أوتوا به وسروا على سبيلهم وأيدوا دعوتهم ونشروا حكمتهم كسفا وفهما ذوقا وتحقيقا ايماننا وعلمنا بكمال المتابعة لهم ظاهرا وباطنا فلا يزالون مواظبين على تمهيد قواعد العدل واطهار الحق برفع منار الشرع واقامة أعلام الهدى والاسلام وأحكام مبـانى التقوى برعاية الاحوط فى الفتوى ترهدا للرخص لانهم أمناء الله فى العالم وخلاصة بنى آدم مخلصون فى مقام العبودية مجتهدون فى أتباع أحكام الشريعة من ياب الحبيب لا يبرحون ومن خشية ربهم مشفقون مقبلون على الله تعالى بطهارة الاسرار وپاثررون اليه بأجـنحة العلم والانوار هم أبطال ميادين العظمة وبلابل يسـياتين العلم والمالكة (أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْقَانِ هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ) وتلذذوا بنعيم المشاهدة ولهم عند ربهم ما يشتهون وما ظهر فى هذا الزمان من الاختلاف فى حال البعض من حب الجاه والمال والرياسة والمنصب والحسد والحقد لا يقـدح فى حال الجميع لانه لا يخلو الزمان من محقيهم وان كثر المبطلون ولكنهم أخفيا مستورون • وهم آحاد الاكـوان وأفراد الزمان وخلصاء الرحمن وهم مصابيح الغيوب • مفاتيح أقفال القلوب وهم خلاصة الله من خلقه وما برحوا أبدا فى مقعد صدقه بهم يهتدى كل حيران ويرتوى كل ظمآن وذلك أن مطلع شمس مشارق أنوارهم مقتبس من مشكاة النبوة ومعدن شجرة أسرارهم مؤيد

**والظلم من شيم النفوس فان تجد**

ذا عفة فلعله لا يظلم

فلولا قانون السياسة وميزان العدالة لم  
يقدر مصّل على صلاته ولا عالم على نشر علمه  
ولا تاجر على سفره ، ولله در عبّـد الله  
ابن المبارك حيث قال :

## لولا الخلافة ما قامت لنا سبل

وكان أضاعفنا نهبا لأقوانا

فان قيل فما حد الملك العادل قلنا هو كما  
قال العلماء من عدل بين العباد وتحذر عن





وقهره فيما يخالف أمره فينبغي أن يحترز عن الجور والمخالفة والظلم والجهل فإنه أحوج الناس الى معرفة العلم واتباع الكتاب والسنة وحفظ قانون الشرع والعدالة فإنه منتصب لمصالح العباد وإصلاح البلاد وملتزم بفصل خصوماتهم وقطع النزاع بينهم وهو حامى الشريعة بالاسلام • فلا بد من معرفة أحكامها والعلم بحلالها وحرامها ليتوصل بذلك الى ابراء ذمته وضبط رعيته فيجتمع له مصلحة دينه ودنياه وتمتلىء القلوب بمحبته والدعاء له فيكون ذلك أقوم لعمود حكمه وأدوم لبقائه وأبلغ الاشياء فى حفظ الحكم العدل والانصاف على الرعية •

و ( قيل ) لحكيم أيما أفضل المعدل أم الشجاعة ؟ فقال من عدل استغنى عن الشجاعة لأن العدل أقوى جيش وأهنا عيش •

و ( قال ) الفضيل بن عياض : النظر الى وجه الامام العادل عبادة وأن المقسطين عند الله على منابر من نور يوم القيامة عن يمين الرحمن • ( قال سفيان الثوري ) : صنفان اذا صلحا صلحت الأمة واذا فسدا فسدت الأمة : الملوك والعلماء • والملك العادل هو الذى يقضى بكتاب الله عز وجل ويشفق على الرعية شفقة الرجل على أهله •

( روى ) ابن يسار عن أبيه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أيما وال ولى من أمر أمتي شيئاً فلم ينصح لهم ويجتهد كتحصيله وجهه لنفسه كبه الله على

الجور والفساد حسبما ذكره رضى الصوفى فى كتابه المسمى بقلادة الارواح وسعادة الافراح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى عليه وسلم عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة قيام ليلها وصيام نهارها • وفى حديث آخر والذى نفس محمد بيده انه ليرفع للملك العادل الى السماء مثل عمل الرعية وكل صلاة يصلها تعدل سبعين ألف صلاة • وكأن الملك العادل قد عبد الله بعبادة كل عابد وقام له بشكر كل شاكر ، فمن لم يعرف قدر هذه النعمة الكبرى والسعادة العظمى واشتغل بظلمه وهواه يخاف عليه بأن يجعله الله من جملة أعدائه وتعرض الى أشد العذاب كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ان أحب الناس الى الله تعالى يوم القيامة وأقربهم منه امام عادل وأن أبغض الناس الى الله تعالى وأشدهم عذابا يوم القيامة امام جائر • فمن عدل فى حكمه وكف عن ظلمه نصره الحق وأطاعه الخلق وصفت له النعمى وأقبلت عليه الدنيا فتهناً بالعيش واستغنى عن الجيش وملك القلوب وأمن الحروب وصارت طاعته فرضاً وظلت رعيته جنداً ، لأن الله تعالى ما خلق شيئاً أحلى مذاقاً من العدل ولا أروح الى القلوب من الانصاف ولا أمر من الجور ولا أشنع من الظلم •

( فالواجب ) على ولى الأمر أن لا يقطع فى باب العدل الا بالكتاب والسنة لأنه يتصرف فى ملك الله وعباد الله بشريعة نبيه ورسوله نيابة عن تلك الحضرة ومستخلفاً عن ذلك الجناب المقدس ولا يأمن من سطوات ربه

# العدل من الخصال خمس

كما أن للبدن نجاسة فنجاسة البدن يمكن ادراكها بالبصر ونجاسة النفس لا تدرك الا بالبصيرة كما أشار الله بقوله تعالى ( **إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ** ) فان الخلافة هي الطاعة والاعتدال على قدر طاقة الانسان في اكتساب الكمالات النفسية والاجتهاد بالاخلاص في العبودية والتخلق بأخلاق الربوبية ومن لم يكن طاهر النفس لم يكن طاهر الفعل • ولهذا قيل من طابت نفسه طاب عمله ومن خبثت نفسه خبث عمله وقيل في قوله عليه الصلاة والسلام لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب أنه أشار بالبيت الى القلب وبالكلب الى النفس الامارة بالسوء أو الى الغضب والحرص والحسد وغيرها من الصفات الذميمة الراسخة في النفس ونبه بأن نور الله لا يدخل القلب اذا كان فيه ذلك الكلب كما قيل •

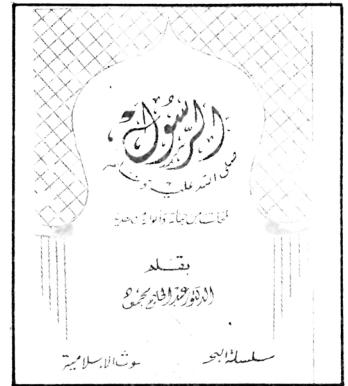
ومن يربط الكلب العقور ببابه •• فعقر جميع الناس من رابط الكلب والى الطهارتين أشار بقوله تعالى : ( **وَتَبَاكَ فَطَهَّرَ وَالرُّجْزَ فَاهْجَرُ** ) وأما الذي نظره به النفس حتى تصلح للخلافة وتستحق به ثوابه فهو العلم والعبادة وهما سبب الحياة •

محمد عميرة على



وجهه يوم القيامة في النار •  
( **الرابع أوساط الناس** ) يراعون العدل في معاملاتهم بالانصاف فهم يكافئون الصنة بالحنة والمنة بمثلها •

( **الخامس** ) القائمون بسياسة نفوسهم وتعديل قواهم وضبط جوارحهم وانضراطهم في سلك العدول ، لأن كل فرد من أفراد الانسان مسئول عن رعاية رعيته التي هي جوارحه وقواه كما ورد : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته • كما قيل صاحب الدار مسئول عن أهل بيته وحاشيته ولا تؤثر عدالة الشخص في غيره ما لم تؤثر أولا في نفسه اذ التأثير في البعيد قبل القريب بعيد • وقوله تعالى : « **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ** » دليل على ذلك والانسان متصف بالخلافة لقوله تعالى : « **وَيَسْتَخْلِفْكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ** » ولا تصح خلافة لله الا بطهارة النفس كما أن أشرف العبادات لا تصح الا بطهارة الجسم فما أقبح بالمرء أن يكون حسن جسمه باعتبار قبح نفسه كما قال حكيم لجاهل صبيح الوجه أما البيت فحسن أما ساكنه فقبيح وطهارة النفس شرط في صحة الخلافة وكمال العبادة ولا يصح نجس انفس لخلافة الله تعالى ولا يكمل لعبادته وعمارة أرضه الا من كان طاهر النفس قد أزيل رجسه ونجسه فلنفس نجاسة



## تيسرًا لخدمة المواطنين

# تعلن الإدارة العامة للمكتبات والمخازن بالأزهر

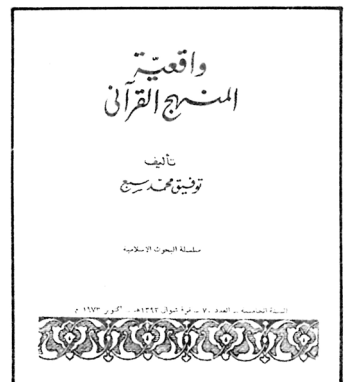
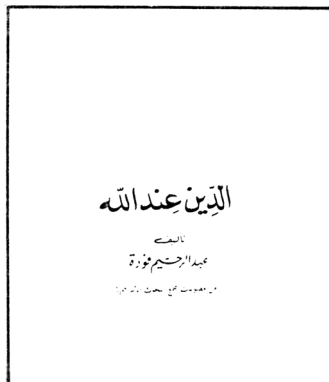
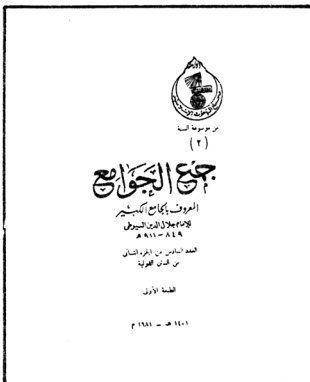
الكاتبة بشاعى إندروس (إمتداد شى محمد سعيد بجوار مصنع تاكى للإسفنج) بالعباسية - القاهرة  
عن بيع الكتب الإسلامية الصادرة من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

وذلك بالاستعار المعلن عنها  
وللمكتبات العامة بنفسية تخفيض  
تتراوح بين ١٠٪، ٢٠٪ حسب كمية

المدير العام  
عباس العوضى

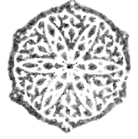
مصحف الأزهر "جمع صغير" بدون تخفيض

- مجلة الأزهر الشهرية
- رسالة الأزهر الأسبوعية
- سلسلة البحوث الإسلامية
- التفسير الوسيط
- جمع الجوامع





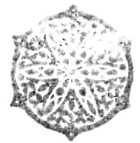
مدى انتفاع الاقتصاد القوي  
من البنوك الإسلامية



منهج الإسلام  
في بناء الإنسان



كما بدأكم  
تعودون





# مدى انتفاع الاقتصاد القومي

التي استطاعت - وهي في مهدها - ان تلفت انظار خبراء المال والاقتصاد في جميع أنحاء العالم ، بما حققت من نجاح وتقدم ملموس ، خلال فترة قصيرة نسبيا اذا ما قورنت ببнок ربوية عريقة أنشئت منذ عشرات السنين .

✽ حاجة الاقتصاد القومي الى البنوك الاسلامية :

لا يستطيع أن ينكر أحد أن الاقتصاد القومي يواجه عدد كبير من المشكلات الاقتصادية التي تؤثر على عمليات التنمية تأثيرا مباشرا وغير مباشر ولعل من أبرز هذه المشكلات ، مشكلة تزايد الاستهلاك التي تستنزف جانبا كبيرا من مواردنا القومية ، ومن

شهدت الساحة الاقتصادية في الآونة الاخيرة ، تجربة فريدة من نوعها هي تجربة انشاء بنوك لا ربوية تباشر كافة الاعمال والخدمات المصرفية في اطار أحكام الشريعة الاسلامية ، وقد تناولت المؤسسات العلمية والاقتصادية هذه التجربة بالدراسة والتحليل ، كما تناولها أيضا عدد من الكتاب المتخصصين في الاقتصاد الاسلامي ، وكانت معظم الدراسات والمناقشات التي تمت تدور بصفة رئيسية حول عدد من الاسئلة أهمها ٠٠ مدى انتفاع الاقتصاد القومي من البنوك الاسلامية ؟ وقد رأيت من المفيد أن أتعرض لهذه التجربة الوليدة

# من البنوك الإسلامية

للأستاذ مجدى عبد الفتاح سليمان

التجارية الاربعة والبنوك المتخصصة ، وقد جاء انشاء هذه البنوك مع حركة تصحيح المسار الاقتصادي وخاصة بعد أن زادت الاعباء الملقاة على عاتق الاقتصاد القومى والتى كان من أهم مظاهرها حدوث عجز كبير فى كل من ميزان المدفوعات والموازنة العامة للدولة وبعد أن بات واضحا فى ضوء المتغيرات الاساسية لواقع الاقتصاد القومى فان امكانيات الدولة وحدها غير كافية لتنفيذ خطط انتنمية الاقتصادية الطموحة . وتحقيق الاحتياجات المتزايدة للاستثمار ، وذلك فضلا عن عدم كفاية الموارد المتاحة من النقد الاجنبى اللازم لهذا الاستثمار ، وعلى ذلك أصبحت

ناحية أخرى تؤدى الى نقص المدخرات وتبديدها ، ولا يخفى على احد أن المدخرات تعد مصدرا أساسيا لتكوين الاستثمارات اللازمة لخطه التنمية .

ولما كانت البنوك تلعب دورا هاما فى تدعيم الاقتصاد القومى للبلاد اذ انها تقوم بتجميع المدخرات وتشغيلها وتوظيفها فى مشروعات البنية الاساسية الى جانب قيامها بعدد كبير من الخدمات المصرفية ، فقد تسهدت الفترة الاخيرة انشاء العديد من البنوك على اختلاف انواعها ( البنوك التجارية الخاصة والمشاركة وبنوك الاستثمار والاعمال وفروع البنوك الاجنبية ) هذا بخلاف بنوك القطاع العام

## مدى إلتئاع الإقتصاد القومى

بالأهاف الموضوعية لها ، والتعرف على ما يقابلها من مشكلات ومحاولة مساعداتها على حلها .

٥ - القيام بدور أمناء الاستثمار أى الدعوة لإنشاء المشروعات ذات الأهمية الإقتصادية والإشراف على تنفيذها حتى تدخل مرحلة الإنتاج الفعلى ثم بيع ما يمتلكه البنك من أوراق مالية متعلقة بالمشروع والإنتقال الى مشروع آخر جديد .

وبعد سبع سنوات مرت على قانون استثمار المال العربى والأجنبى ، جاءت الأبحاث وأكدت ان هذه البنوك لم تحقق الهدف الاساسى من انشائها حتى الآن ، كما أنها قد مارست بعض أعمال مخالفة للرقابة على النقد واتبعت وسائل غير مشروعة من الناحية المصرفية .

من هنا فقد أتجهت الأنظار الى البنوك الإسلامية على أمل القيام بالدور الرئيسى من تحقيق هذه الأهداف ، وتعبئة الموارد المحلية وتوجيهها الى قنوات الاستثمار الشرعية ، فالنشاط المصرفى الإسلامى - كما هو معلوم - لا يركز على النفع المادى ولا يستهدفه كغاية فى حد ذاته ، وإنما كوسيلة لغاية أكبر وهدف أسمى هو أعمار الأرض والمساهمة فى حل مشكلات الإقتصاد القومى ، وتهيئة الأرض للعيش الإنسانى امتثالاً لأمر الله وتحقيقاً لخلافته فى أرضه إيماناً بأن إنسان سوف يقف بين يدى خالقه ليسأل عن هذه الخلافة وما قدم لها ، وأما ان كان النفع المادى هو

الحاجة ملحة لإلتئاع سياسة إقتصادية جديدة فكان ان ظهرت سياسة الإلتئاع الإقتصادى بهدف تهيئة المناخ المناسب لجذب رؤوس الاموال العربية والأجنبية وتوفير التمويل اللازم لقطاعات النشاط الإقتصادى المختلفة وتنفيذاً لهذه السياسة صدر قانون رأس المال العربى والأجنبى والمناطق الحرة رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤ والذى عدل بالقانون رقم ٣٣ لسنة ١٩٧٧ كإطار لتنظيم تدفق رؤوس الاموال من الخارج وخلق المناخ اللازم لتسهيل إنتقالها من الخارج الى داخل البلاد ، وقد منح هذا القانون عدد من المزايا أهمها الإعفاء من الضرائب والرسوم لمدة ٥ سنوات قابلة للزيادة الى ثمانية سنوات .

وقد تحدد لهذه البنوك وظائف معينة - خلاف دورها فى تمويل الاستثمارات ومنح القروض والسلفيات متوسطة وطويلة الأجل لمشروعات التنمية الإقتصادية - لعل أهمها :

١ - التعرف على فرص الاستثمار وتبنى المشروعات الإنتاجية ذات الأهمية الاستراتيجية للإقتصاد القومى .

٢ - اعداد دراسات الجدوى المتعلقة بالمشروعات والترويج لها والمساهمة فيها ودعمها وتشجيع الآخرين على الاسهام فيها .

٣ - تنظيم عمليات اصدار اسهم وسندات المشروعات وخاصة الصناعية منها .

٤ - المشاركة فى إدارة المشروعات التى تسهم فيها ومتابعة نشاطها للتأكد من التزامها

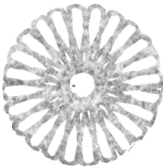
# من البنوك الإسلامية

أساسا الى أنهم يجدون أنفسهم في كثير من الاوقات يباشرون عملية تجارية أو انتاجية معينة لن يتحقق الايراد المنتظر منها الا بعد عدة أشهر وفي الوقت نفسه فانهم مضطرون في الوقت الحاضر الى تمويل مثل هذه العملية حتى يمكن أن تتم ، وكذلك تمويل العمليات التي تتلواها ، وذلك في شكل دفع أجور العمال وثمان المواد الأولية وكافة المصروفات التي تتطلبها العمليات التجارية والانتاجية ، والواقع أن البنوك الإسلامية لا تلجأ الى هذا الاسلوب فهي لا تلجأ الى خلق ائتمان — وبالتالي تحد من سوءات التضخم الذي ينشأ عادة عندما تخلق النقود الكتابية حيث يزداد حجم العرض الكلى لوسائل الدفع في المجتمع ، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن :

ما هو البديل الإسلامي لعملية الائتمان ؟  
ان البنك الاسلامي له فلسفته الخاصة تجاه عملية ائتمويل ، فالبنك الاسلامي يمول المشروعات والعمليات بأسلوب المشاركة .... كما يمولها بالمرابحة ..، أما أولئك الافراد الذين لا يمتلكون سوى مقترحاتهم الاستثمارية وخبراتهم العملية فان البنك يمكن أن يوفر لهم التمويل اللازم وفقا للأحكام المضاربة .

الهدف فسوف تكون الانانية والاحتكار والاستئثار بخيرات الدنيا ومنعها من الآخرين كما يحدث في النظم الاقتصادية المتصارعة وهو ما يؤدي الى الدمار ، أما في الحالة الثانية حيث يكون اعمار الارض هو الهدف فان المنافسة والانانية والاحتكار سوف تتحول الى تفاهم وتعاون بين الدول والشعوب لاعمار الارض واستغلال ثرواتها على أحسن وجه لصالح الاقتصاد القومي .

✽ البنوك الإسلامية ترفض عملية الائتمان :  
مما لا شك فيه أن البنوك التجارية الربوية لها مركز أمر ومؤثر في الاقتصاد الرأسمالي بسبب قدرتها على خلق الائتمان الذي يعنى تقديم مبالغ نقدية أو كتابية الى الافراد ورجال الاعمال . وأصحاب المشروعات على اختلاف أنواعها . لأجل قصير غالبا يتفق عليه ، ولا يتجاوز عادة العام الواحد وذلك لتمكينهم من مواصلة ومباشرة أعمالهم ووجوه نشاطهم ، على أن يقوموا بسداد هذه المبالغ عند حلول الاجل المتفق عليه ومعها فوائدها .  
ويبرر أصحاب هذا الاتجاه هذا العمل ، الى أن أصحاب المشروعات في حاجة الى نقود والتجائهم الى البنوك للحصول عليها يرجع



# الاقتصاد التمويل

✳ **أما التمويل بالمراجعة :** تقوم الفكرة الأساسية لهذا النوع من التمويل على أساس وعد بالشراء من عميث البنك لنوع معين من السلع محدد المواصفات ومعلوم التكلفة •• ويتفق البنك مع العميل على ربح البنك وعن البيع وشروط السداد •

والامر الذي يهمننا في هذا المقام — أيا كانت عملية التمويل — هو مدى استفادة الاقتصاد القومي من أساليب التمويل التي تتبعها البنوك الاسلامية ؟

✳ **يمتاز البديل الاسلامى الذى أشرنا اليه عن نظام الائتمان الذى تركز عليه الاعمال المصرفية الحالية من عدة وجوه :**

✳ **ان قيام البنك الاسلامى بالمشاركة في مشروع انتاجى يؤدى الى دراسة هذا المشروع من كافة الجوانب ، وعمل الدراسات اللازمة لتقييم الجوانب الايجابية والسلبية ، وتضع اللجان الفنية النتائج والحلول المقترحة في هذا الشأن ، مما يؤدى الى الوصول الى أرشد أساليب الاستثمار ومن ثم يتعاون رأس المال وخبرة العمل في تنمية الاقتصاد القومى ، ويتفق هذا تماما مع انتوجيات الاسلامية التى تدعو الى الحفاظ على رأس مال المجتمع وحسن استخدامه ، فالصرف اذ يشارك بخبرته وعلمه يحفظ ثروة المجتمع من التعرض لأى تبديد ، نتيجة عدم توافر الخبرة لدى المستثمر ، ومن ناحية أخرى نجد أن مشاركة البنك بخبرته فيه**

✳ **والتمويل بالمشاركة :** يقوم على أساس اشتراك كل من البنك وطالب التمويل في علاقة يشارك البنك فيها بجزء من التمويل الكلى المطلوب ، كما يشارك العميل أيضا بالجزء الباقي منه حسب طبيعة المشروع وقدرته العميل بالإضافة الى تولى العميل مسئولية العمل والاشراف والادارة باعتباره صاحب الخبرة والدراية بالمشروع ، ويتم الاتفاق بين الطرفين وفقا للقواعد الآتية : —

يحصل العميل المشارك على حصته من الناتج مقابل قيامه بالعمل والاشراف يتم توزيع ما يتبقى على الطرفين بنسبة مساهمة كل طرف منهما في التمويل الكلى المقدم •

✳ **أما التمويل بالمضاربة :** فيقوم البنك الاسلامى بتقديم احتياجات المشروع المالية بالكامل ويكون هو صاحب رأس المال ، أما العميل فهو يقدم خبرته وجهده وعمله ، ويتم توزيع الناتج بين الطرفين على أساس حصة للبنك مقابل رأس المال وحصة للعميل مقابل العمل والجهد وفقا للاتفاق الذى تم مقدما بين الطرفين على احتساب نسبة من الارباح لكل طرف •

# من البنوك الاسلامية

يمكن المصرف ( بوصفه جهازا اقتصاديا مسئولا عن سلامة الاقتصاد القومي ) من القدرة على التكيف والتلاؤم المستمر مع التغيرات الهيكلية للاقتصاد القومي بطريقة عضوية ، كما يصبح كل من البنك والمستثمرين المسلمين قادرين على مواجهة الازمات بصلابة .

## \* البنوك الاسلامية وعمليات التجارة الدولية :

تعتبر عمليات التجارة الدولية مقياسا للتقدم العلمى والاجتماعى والاقتصادى لأى دولة حيث تهدف السياسات الاقتصادية للدول الى تنشيط عمليات التجارة الدولية وزيادة الصادرات عن الواردات بغرض تحسين الميزان التجارى ورفع مستوى المعيشة . والبنوك الاسلامية تلعب دورا هاما في عمليات التصدير والاستيراد باستخدامها الاعتمادات المستندية كوسيلة من أهم الوسائل المصرفية لتحقيق هدف اقتصادى يتمثل في تنفيذ واتمام صفقة تجارية مع الخارج كانت تتعثر أمام خطر سوء النية

رعاية وحماية للمستثمر من مخاطر كان من الممكن أن يقع فيها لولا مشاركة البنك نه .

\* لا شك أن العميل الذى يودع أمواله فى البنك الاسلامى سوف يحصل على الربح العادل الذى يتكافأ مع الدور الذى أداه ماله فى التنمية الاقتصادية وهذا فى حد ذاته تشجيع للمسلمين على الادخار ومن ثم الاستثمار، ومن ناحية أخرى يضعف عملية الاكتناز التى تعطل جزء كبير من رأس المال ، وتحرم فروع مختلفة من النشاط الاقتصادى كانت فى حاجة الى هذه الاموال .

\* يكفل نظام المشاركة النهوض بالاقتصاد القومى نظرا لأن البنك الاسلامى لا ينظر الى الفائدة على أنها المؤثر الأساسى لتحديد الكفاية الحدية لرأس المال ولتوجيه الاستثمارات ، وانما المؤثر الأساسى لديه هو الربح بجانب الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية ، مثل التأكد من حاجة المجتمع الاسلامى الى المشروعات وأى أنواع المشروعات تكون لها أولوية التنفيذ .

\* نظام المشاركة فيه عدالة توزيع فى العائد ، وهذا يؤدى الى عدم تركيز الثروة فى أيدي قلة من الافراد ، ويحول دون اهدار الطاقات الانتاجية ، وفى ظل هذا النظام يتلاشى الحقد والاثرة والانانية والصراع بين الطبقات وينتشر الود والمحبة والتعاون .

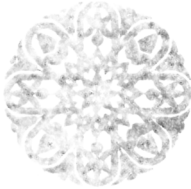
\* ان قيام البنك الاسلامى بالمشاركة



# البنوك الإسلامية

فى عمليات التصدير العملاقة والواقع ان البنوك الاسلامية تعطى عمليات التصدير أهمية كبرى ايماننا بأن التصدير يعتبر موردا هاما من موارد العملات الاجنبية ودافعا فعالا لتنشيط الانتاج وزيادته ، وخلصه القول ان البنوك الاسلامية ستخلق الرغبة والامل فى الافراد والجماعات والثقة بالنفس والتعاون الشامل وذلك عن طريق نشر الوعى المصرفى الاسلامى فى اطار الشريعة الاسلامية ، حيث تتجمع الاموال ويقبل الافراد على الادخار الذى يرضى الله ورسوله ، وبذلك تستثمر هذه الاموال فى المشروعات الهامة لخطه التنمية ، وبسياسات البنوك الاسلامية فى عمليات التجارة الداخلية والخارجية يتحقق هدف الحكومة من ترشيد الاستيراد السلمى ، الذى يشكل عبئا ثقيلا على موازنة الدولة ويستنزف جانبا كبيرا من مواردنا القومية .

من هنا يتضح لنا أن البنوك الاسلامية ستقف موقفا قويا ، يدعم كافة قطاعات النشاط الاقتصادى حيث تزدهر الصناعة، ويزيد الانتاج ، وتنشط التجارة ، ويعم الرخاء كافة أفراد المجتمع الاسلامى .  
مجدى عبد الفتاح سليمان



المحتمل من أحد طرفيها ، أو خطر تدخل عوامل خارجية كتغيير نظم الرقابة على النقد والاضطرابات الداخلية ، فيواجه الاعتماد المستندى هذين الخطرين معا بعرض ذمة البنوك المعروفة بيسارها لتأمين الطرفين ، وتتميز البنوك الاسلامية عن البنوك الحالية بسياسة خاصة للتصدير والاستيراد ، فهي لا تستورد الا الاحتياجات الضرورية النافعة للامة الاسلامية من غذاء أو كساء أو دواء وتستورد مستلزمات الصناعة والزراعة والعمليات الانشائية الخاصة بالاسكان والتعمير والتنمية ، ويضا تستورد الفن الانتاجى المتقدم وانذى تحتاج اليه قطاعات النشاط الاقتصادى ، ومن ناحية أخرى فهي تستبعد استيراد المنتجات الضارة بالمجتمع الاسلامى والمحرمه شرعا ، فهي لا تستورد السلع الكمالية الترفيه وفى تلك السياسة التى تتبعها البنوك الاسلامية يتحقق هدف الحكومة من ترشيد الاستيراد السلمى ، حيث أن الاستيراد السلمى يستنزف مواردنا ويشكل عبئا ثقيلا على موازنة الدولة وفى الجانب الآخر تقدم البنوك الاسلامية تسهيلات كبيرة فى عمليات التصدير وتشجع بصفة خاصة صغار المصدرين لتنمية منتجاتهم بجانب مساهمتها



# منهج الإسلام

## بناء الإنسان

للدكتور بدوي عبد اللطيف

### العمل :

كذلك من منهج الاسلام في بناء الانسان توجيهه الى العمل • والى مافى الكون والطبيعة من غنى وثراء ، والى مافى الارض من طاقات وخامات وهبات لاستغلالها واستثمارها • « اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ

لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ • وَآتَاكُم مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ » ابراهيم ٣٣/٣٤ • والاسلام دين يجمع بين الدنيا والدين في توجيهاته ونشريعاته • ولايستطيع أن ينزل



## منهج الإسلام في بناء



بعيدا عن الحياة العملية الواقعة والجانب الاجتماعي .

جاء في القرآن « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ، وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ » الجمعة ٩ - ١٠ .

نعلم جميعا أن الصلاة المطاوعة تستغرق من الزمن في اليوم نسبة ضئيلة وماتبقى طوال الليل والنهار للتعلم والعمل ، وللمجتمع والحياة .

إذا كان الإسلام يعتبر الصلاة عبادة وشعيرة ، فهو يعتبر كذلك كل خدمة اجتماعية وكل عمل من أعمال الخير فيه عبادة . قال عليه الصلاة والسلام : « السَّاعَى عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ الْقَائِمُ اللَّيْلَ الصَّائِمُ النَّهَارَ » .

والحادثة التالية دلالة قاطعة على روح الإسلام وجوهره . عن أنس رضي الله عنه قال : « كنا مع النبي في سفر فمنا الصائم ومنا المفطر ، قال : فنزلنا منزلا في يوم حار ، أكثرنا ظلا صاحب الكساء فمنا من يتقى الشمس بيده . قال : فسقط الصوام ، وقام المفطرون فضربوا الابنية ، وسقوا الركاب ، فقال الرسول صلوات الله وسلامه عليه :

ذهب المفطرون اليوم بالأجر كله . هذا هو قوام الإسلام في العمل والاعتقاد لاعزلة اذن بين الدين والدنيا ، ولا بين العقيدة والاجتماع .

وقد أوضح الإسلام أن أهم منابع العمل الأساسية التجارة والزراعة والصناعة أشار القرآن الكريم الى أن اطمئنان قريش وأمنها وائتلافها كان بسبب رحلاتها التجارية في الشام واليمن صيفا وشتاء . قال تعالى :

« لَا يَلَافُ قُرَيْشٌ إِيْلَافَهُمْ ، رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ . وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ » . قريش ١ - ٢ .

وقال عليه الصلاة والسلام : « تسعة أعشار الرزق في التجارة » .

وفي أمر الزراعة وما يتصل بها أشار الحديث الشريف بقوله عليه الصلاة والسلام « التمسوا الرزق في خبايا الأرض » .

وحدث الإسلام على أن يمارس الانسان العمل اما بيده وأعضائه ، واما بفنه وعقله قال عليه الصلاة والسلام : « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده » وقال عليه الصلاة والسلام : « من أمسى كالا من عمل يده ، أمسى مغفورا له » وقد رأى النبي عليه الصلاة والسلام يد رجل قد ورمت من عمله بالمسحاة فقال : « هذه يد يحبها الله ورسوله » وقال عمر بن الخطاب رضي الله

# الإنسان

والعمل من أجل بناء الإنسان غير مقصور على الرجل ، بل هو يشمل الرجل والمرأة ، ومن واجب كل منهما أن يبذل جهده وطاقته في الميدان المهيأ له . والقرآن الكريم أشار الى هذا في قوله تعالى : « فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى » . آل عمران ١٩٥ . وقوله تعالى : « مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ » . النحل ٩٧ . ومما يساعد على بناء الإنسان تشجيع العاملين ، وتقديرهم بالحوافز والعطاء ، حتى يخلص العامل في عمله ، ويكون أميناً وفعالاً . قال تعالى : « وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ » .

## العلم

ومن شواهد غناية الاسلام بالانسان في بنائه وتربيته حثه على التفكير في ملكوت السموات والأرض بأساليبه المختلفة ، برهانا واضحا على مكانة العقل والعلم في نظر الاسلام .

كان من مقتضيات أن الاسلام دين العقل ودين العلم أنه جعل الحجة والبرهان أساس الايمان ، « قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ

عنه : انى أرى الرجل فيعجبني شكله ومنظره فاذا قيل لى لاعمل له سقط من عيني » . وقد تكررت مادة العمل في القرآن الكريم عشرات وعشرات المرات منها قوله تعالى : « وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى » النجم ٣٩ - ٤٠ . وقوله تعالى « فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ » الجمعة ١٠ . وقوله تعالى « هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا ، فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ، وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » الملك ١٥ .

أما الصناعة والتصنيع فقد أشار اليها القرآن الكريم في قوله تعالى : « وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ » الحديد ٢٥ . والحديد هو المادة الاساسية لأغلب الصناعات في السلم والحرب ، والآية الكريمة جمعت بين أمرين ، البأس الشديد وهو صناعات القوة في الحرب والقتال ، والأمر الثانى منافع للناس وهو صناعات الخدمات والمصانع لابتاء الامة .

ثم يصور القرآن الكريم حال الصناعة في عهد نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام ، وكيف اتسع نطاقها ومجالها ، ويطبق الاسلام كل نشاط اقتصادى على أساسين هامين هما العمل والمال .



# منهج الإسلام منك ببناء

## الإنسان

حارب الاسلام جهالة الأمية ، وأوصى بتعلم القراءة والكتابة ، ورفع من شأن التعلم ، وحسبنا في ذلك أن يكون أول نداء من الله لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام الأمر بالقراءة « أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » العلق ١ - ٥ .

يأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بالقراءة لأنها طريق العلم والمعرفة ، ثم يرشد الى الاستعانة عليها باسم « الرب » اشعاراً برفعة شأنها وقدرها وعزتها ، وانها من الشؤون الخطيرة العظيمة ، ثم يتبع ذلك بنعمة العلم ، « الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » وفي هذا اشارة الى شأن القلم ، وتنويعاً بمكانته في العلم والمعرفة . جاء في القرآن الكريم « نَ ، وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ، مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ، وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ القلم ١ - ٤ .

كما يطلب القرآن الكريم القراءة على الاطلاق دون تقييد بمقروء معين ، يطلب العلم والنظر على الاطلاق دون تقييد بمقروء معين ، « هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ، وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ » الزمر ٩ ، هذا الاطلاق يرشدنا الى أن العلم في نظر الاسلام ، ليس خاصاً بعلم الشرائع والأحكام ، انما العلم في نظره

لنا ، « إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ٥٠٠ » الانعام الآية ١٤٨ . « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا » . الاسراء ٣٦ .

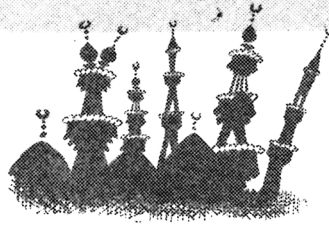
وقد عبر القرآن عن العلم بالسلطان رفعة لشأنه « الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ ٥٠٠ » غافر ٣٥ .

وإذا كانت مهمة الإنسان في الحياة ان يخلف الله في الأرض ، يعمرها ويعمل على اصلاحها واتساع عمرانها ، وقرار الخير والسعادة في نواحيها ، فانه لا سبيل له الى قيامه بهذه المهمة الا اذا تحصن بالعلم ، ليعرف الخير والشر ، والضرار والنافع . وتحصن كذلك بالصحة ليكمل عقله ، فالمعرفة والصحة عنصران لا بد منهما لقيام الحياة الفاضلة ، وليس في الحياة شيء مضيق نلغزة والسلطان مثل الجهل والمرض ، فهما أصل البلاء والمحن .

ومن هنا عنى الاسلام عناية كاملة بالارشاد الى الوسائل التي تظهر المجتمع من الجهل والأمية .

### الأمية :

حارب الاسلام جهالة الشرك وجهالة التقليد ، وأنكر على الانسان أن يسلم عقله وتفكيره لغيره ، وأن يقف في عقائده وعاداته ووسائل الحياة عندما خلفه الآباء والأجداد من الأوهام والخرافات .



مراحلته المختلفة ومحتواه ومناهجه وبرامجه وخطته وزمنه وعلى الجهات المعنية بشئون التعليم في مصر أن تخدم أمرها لا استحداث نهضة شاملة في التعليم بالنسبة لبناء الانسان ، أولا عادة بناء الانسان والمجتمع ، ولعل هذه النهضة تكون شاملة على هيكل التعليم ، والمحتوى ، والخطه والبرنامج ... ، وخاصة بعد أن فرغت مصر أو كادت من حروب فرضت عليها في مراحل مختلفة أثناء ما يقرب من ثلاثين عاما .

وبهذا يستطيع الانسان أداء ضريبة لئلا ، ورد ثمرة حصيلته في مرحلة النظر والتطبيق طوال حياته العلمية ، وبهذا الطريق ، أو الوسيلة يتحقق الربط بين العلم والمجتمع والحياة القومية .

### الروحية الملهية

كذلك عنى الاسلام في بناء الانسان بدعوته الى الروحية والمادية الملهية ، وأن سعادته وسعادة مجتمعه لا تتحقق الا باستكمال حظى الجسم والروح معا .

لقد وضع الاسلام للتهذيب الروحي مجموعة من الوسائل تتقابل كلها عند هدف واحد ، هو تنقية الفطرة من معانى الشرك والوثنية التى تطمس فى القلب صورة التوحيد الذى فطر الله الناس عليها « صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً » البقرة ١٣٨ . ومن أولى هذه

هو كل ادراك يفيد الانسان انجاحا له وتوفيقا فى القيام بمهمته الكبرى التى ألقى عليه ، وهى خلافته فى الأرض وعمارتها ، واكتشاف أسرار الله فيها .

فادراك ماتحيا به الأرض ويصلح من النبات ويثمرها علم .

وادراك الأمراض وعللها وكيفية علاجها علم .

وادراك ما يصلح الحيوان ويستمر به نسله علم .

وادراك الطرق المشروعة لتحصيل الأموال وتنظيم مواردها ومصارفها علم . وهكذا .

### ومهم التعليم فى بلادنا

### وجوب التعليم فى بلادنا :

وهنا يجدر بنا أن نشير الى التعليم فى بلادنا فى الوقت الحاضر ، وأنه يجب أن يكون التعليم فرض عين لا فرض كفاية كما كان من قبل ، وذلك يعنى أن التعليم أصبح التزاما ، وليس اختيارا يختص به نفر من الأمة دون باقى الشعب ، وفى الوقت نفسه أصبح حقا واجبا ، فهو حق لكل فرد خلال مرحلة التعليم الاجبارية وحق لكل فرد قادر على الاستمرار فى الطلب والتحصيل فيما وراء المرحلة الاجبارية .

واذا كان هناك فى مصر المعاصرة قصور فى التعليم ، وأهدافه العامة ، ولم يحقق ذلك القصور بناء الانسان الناشئ ، فاننا يمكن أن نتلافى هذا القصور ببحث هيكل التعليم فى

## منهج الإسلام في

### بناء الإنسان

إذا كان القائمون على تربية الفرد وتهذيبه وبناء الإنسان يؤمنون بأن العنصر الروحي المذهب لابد منه في تكوين الإنسان فما علينا في دور البناء والتهذيب ، إلا أن نعنَى كل العناية بتوجيه الإنسان الى النظر والتفكير الذى يصل به الى أن يرد الظواهر والآيات الكونية الى مصدرها وخالقها وهو الله جل شأنه ، وعندئذ تتفتح أمامه أبواب الروحية المهدبة وعندئذ يشكر ولا يكفر .

هذا هو موقف الإسلام في تعديل الروحية وتهذيبها وفي علاقة الإنسان بزيينة الحياة الدنيا ، وكيف تعانق الروحية المادية الفاضلة ، والإسلام بتعاليمه الواضحة العظيمة في هذا الشأن لا يمكن أن تستغنى عنه أمة تريد لنفسها حياة مشرفة هانئة في ظل الأمن والاستقرار .

**هذا هو منهج الإسلام في بناء الإنسان الكامل ، كل انسان في أى من أقطار العالم ، وكيف يتكون من هذا الإنسان ، مجتمعا فاضلا آمنا مستقرا يسعد بالحياة ، وتسعد به الحياة .**

**دكتور بدوى عبد اللطيف**



الوسائل النظر والتفكير في ملكوت السموات والأرض . « أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ، وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ، وَأَبْنَيْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ » سورة ق ٦ - ١١ . وبهذا التفكير يعرف الإنسان الآثار الدالة على جلال الله ، وكمال علمه وقدرته ، وبه يرتفع من المادية المنظمة الى الروحية المضيئة المشرقة . وقد أشار القرآن الكريم الى أن هذه الدعوة سنة الله في كل رسالاته الى خلقه وبذلك ربط الله دنيا الانسان بأخراه ، وأول عالمه بآخره وجعل الكل وحدة تتجلى فيها وحدة الخلق وسلطانه القوى الرحيم .

ان الانسان في واقعه جسم وروح ، وللجسم حظه ورغباته وللروح حظها ورغباتها وكمال سعادته تكون باستكمال حظى الجسم والروح معا . ومن هنا نرى ان الاسلام يبيح للانسان، بل يغريه بالطيبات في مأكله ومشربه ، وملبسه ومسكنه ، وحاجات نفسه . وفي الوقت ذاته نراه يدعو الانسان الى أن يتمتع روحه بالعلم والمعرفة ، والتهذيب ، والعبادة ، والعمل .

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ

مَا رَزَقْنَاكُمْ » .

« يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ

وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا » الاعراف ٣١-٣٣ .

# كما بدأكم تعودون

للأستاذ على عبد العظيم

”إِنَّا الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ“

قضية البعث والنشور وساق من الأدلة العلمية ما يقطع كل شك وارتباب فقال :  
هات ما عندك ، فقلت له انك لا تتصور  
انك يمكن أن تعود الى الحياة بعد أن  
تتحول الى التراب ولكن وجودك الآن  
بما فيك من حواس وخلايا وأعصاب  
كلها مخلوقة من التراب وهذا يزيل منك  
كل ارتياب فائننا لو أحلناك الى معمل  
كيمياوى للتحليل لأثبت أنك مكون من نحو  
عشرين عنصر ، من عناصر التربة

قال لى أحد المولعين بالفلسفة المادية  
الجدلية : اننى أومن بالله لأننى أمس  
آثاره فى نفسى وفى العوالم المحيطة بى  
من الجبال والانهار والبحار والغابات  
والصحارى والحيوان والنبات . أما الذى  
لا أستطيع أن أدركه وأن أقنع به عقلى  
فهو اننى بعد موتى وتحولى الى تراب  
أعود الى الحياة مرة ثانية « فقلت له وهل  
أدرك عقلك كل شئ وأحاط بكل شئ علما؟  
فقال لا أزعم هذا فقلت له : ادرس  
القرآن الكريم وانظر كيف عالج القرآن

# تحويل

## كما بدأكم

دَافِقٌ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ» (٢) ثم تحول هذا الماء في أرحام النساء الى علقة ثم الى مضغة ثم الى جنين ثم الى طفل «ثُمَّ أَنْشَأَهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» (٣) فكيف ترتاب في أنك سوف تعود من التراب الى الحياة ؟ وأنت في حياتك الآن مكون من التراب «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ، ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنَبِّئَ لَكُمْ ، وَنُقَرِّرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى آجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا» (٤) فالطفل ينشأ من بويضة يتم

تلقيحها ثم تتضاعف من خلية واحدة الى خليتين فأربع فثمان فست عشرة على طريق المتواليات الهندسية الى ان تبلغ ملايين الملايين من الخلايا وفي هذه الأثناء تصدر القوة العليا المسيطرة على الكون الأوامر الى طائفة من الخلايا أن تتعاون وتتساند وتكون هيكل عظمي ثم الى طائفة أخرى من الخلايا أن تتعاون وتتساند وتكون لحما يكسو العظام ثم الى طائفة ثالثة أن تتعاون وتتساند وتكون جهازا هضميا والى طائفة رابعة ان تكون

### الارضية على النحو التالي : (١)

الاوكسجين ٢٣.٣ في المائة - الكربون ٢٠.٢ في المائة - الايدروجين ٩.٩ في المائة الكالسيوم ٢.٥٪ الفوسفور ١.١٪ الكلور ١.٦٪ الفلور ١.٤٪ الكبريت ١.٤٪ البوتاسيوم ١.١٪ الصوديوم ١.١٪ المغنسيوم ٠.٧٪ الحديد ٠.١٪

الى آثار هائلة من اليود والسليكون والمنجنيز ، وكلها من عناصر التربة الأرضية فأنت الآن مكون من التراب وتأكّل التراب عن طريق النبات الذي يمتص التراب ويحوّله الى بروتين ونشويات وأملاح وفيتامينات - وتلبس التراب ، من كتان وقطن وتيل واصواف كونها الحيوان عن طريق النبات - وتسكن التراب ، وكلك من التراب والى التراب .

«وكل الذي غوق التراب تراب» ففيم العجب ؟ ان خلايا جسمك الترابية هي التي وهبتك الحياة وأتاحت لك التفكير وهيأت لك أن تهبط على سطح القمر وأن ترسل المركبات الفضائية الى الكواكب الأخرى وأن ترى بعضو صغير من جسمك الترابي - وهو العين - جميع الالوان والأحجام والمسافات وأن تدرك ملكوت السموات والارض ان عناصر التربة الارضية حولها الله في جسدك الى «مَاءٍ»

(١) راجع كتاب « الأغنية » للاستاذ حسن

عبد السلام طبع دار المعارف سنة ١٩٤٤

ص ١٥

(٢) الطارق ٦ ، ٧ (٣) المؤمنون ١٤

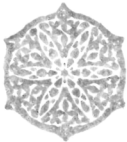
(٤) الحج

مؤكدّة في آية تالية هي قوله تعالى : « ذَلِكَ يَأْنِ لِلَّهِ هُوَ الْحَقُّ ، وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى ، وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ » (٣)

ونستطيع أن نطلق على الدليل السابق اسم الدليل التكويني .

ويسوق القرآن دليلا آخر مستمدا من الواقع الملموس وهو أن الاعادة أسهل من البدء فإذا تم تكليفى مثلا - بوصفى مهندسا - باختراع آلة لغرض ما فأننى أرسمها على الورق ثم أكلف مصنعا بانتاجها ثم أجربها فلا تقى بالغرض فأعيد تصميمها عدة مرات وأغير وأبدل حتى تأتى وافية بالغرض المطلوب منها فإذا حاولت اعادتها بعد ذلك فلن أجد مشقة فى انتاجها تامة كاملة دون نصب أو تعب ، والله سبحانه بدأ خلق الكون ، ثم يعيده ، وهو من وجهة النظر البشرية أيسر من عملية البدء ، وان كان الأدب مع الخلاق العظيم يقتضينا ألا نصف شيئا بالصعوبة أو السهولة بالنسبة اليه فله المثل الأعلى :

« إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » (٤) ، وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ - وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ - وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » (٥) .



(٣) الحج ٦ (٤) يس ٨٢ (٥) الروم ٢٧

جهازا دوريا والى غيرها ان تكون جهازا عصبيا .. وهكذا حتى يتم تكوين الطفل دون ان يشمر الأب أو الأم بشيء ثم تصدر الأوامر الى خلايا شدى الأم أن تنشط وتفرز لبنا سائغا لتغذية الرضيع حتى يتجاوز دور الطفولة ، ثم تسوق الآية دليلا آخر من عالم النبات بعد أن ساقته من عالم الانسان قال تعالى : « وَنَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً

فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ نَوْجٍ بَهِيجٍ » (١) فان بذور النبات

اذا وضعت فى التربة المناسبة ولاستها الماء استيقظت أجنحتها الخامدة وتكاثرت خلاياها وقد تكون ظلت خامدة آلاف السنين مثل بعض الحبوب التى تم اكتشافها فى قبور الفراعنة - وحينئذ تصدر الأوامر العليا الى بعض الخلايا ان تتعاون وتتساند فى تكوين جذر للنبات أو لبعضها أن تتعاون وتتساند فى تكوين الجذع ولبعضها أن تكون الأوراق ولبعضها أن تكون الأزهار .. الى أن يتم تكوين النبات كاملا فإذا بالارض الخاشعة تدب فيها الحياة وتؤتى أطيب الثمرات « نَرَى الْأَرْضَ كَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (٢) وبعد ان ساقته

الآية الدليل العلمى فى تكوين الانسان وتكوين النبات لنفى الريب من قضية البعث انتهت بالنتائج العلمية الآتية ساقته فى صورة حاسمة

(١) الحج ٥ . (٢) فصلت ٣٩ .



# كما بدأكم

من حياتنا اليومية ، وهو النوم فان الانسان يخرج أثناء نومه من حياته العادية الشعورية الى حياة أخرى لاشعورية متحررة من قيود الزمان والمكان . فالنائم ينتقل فيها من عصره الى عصور سابقة أو عصور لاحقة ، ومن لقاء معاصريه الى الالتقاء بأبائهم وأجداده ، ومن الأمور الحسية الى أمور رمزية — وهي حالة قريبة الشبه بالموت ، ثم يستيقظ فيعود الى عالم الشعور وعملية الاستيقاظ قريبة من حالة البعث والنشور ، والنوم واليقظة ينتاباننا مرة واحدة أو عدة مرات في اليوم الواحد ، ومن هنا ربط القرآن الكريم بين حالتي النوم والموت وبين حالتي اليقظة والبعث والنشور قال تعالى : « وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ » (٦) .

قال تعالى : « اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ، وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ، فِيمِمْسِكَ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ ، وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » (٧) . فالله سبحانه يتوفى النفوس حين الموت ويتوفى نفوسا أخرى بالنوم، فالتى توفاه بالموت يمسكها عنده الى مرحلة البعث والنشور والتى يتوفاه بالنوم يعيدها باليقظة

(٦) الانعام ٦٠ (٧) الزمر ٤٢ .

قال تعالى : « وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا — وَنَسِيَ خَلْقَهُ — قَالَ : مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ؟ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ » (١) ، وقال سبحانه : « كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ » (٢) وقال عز من قائل : « وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا إِنْآ لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ؟ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ، فَسَيَقُولُونَ : مَنْ يُعِيدُنَا ؟ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ : مَتَى هُوَ ؟ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِينًا » (٣) ، ولا عجب في هذا فانه سبحانه « يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ، وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ، فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ » (٤) « أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ، قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (٥) .

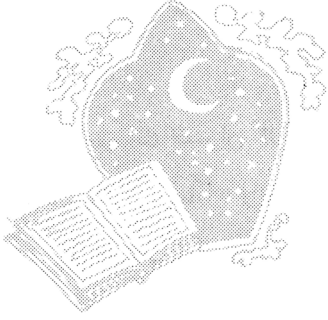
ونستطيع أن نضيف الى ما سبق دليلا قرآنيا جديدا ساقه القرآن الكريم منتزعا

(١) يس ٧٨ ، ٧٩ (٢) الانبياء ١٠٤ .

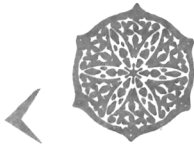
(٣) الاسراء ٤٩ — ٥١ (٤) البروج ١٣ — ١٦ .

(٥) العنكبوت ١٩ ، ٢٠ .

# تعودون



خاصية الانعكاس والانكسار وهذان الى صنع المناظير المقوية والمكبرة التي تمتد الانسان بكثير من المعلومات كما امدنا بحاسة السمع وزود كل أذن بغشاء يتأثر باهتزاز الموجات الصوتية ويوصلها الى مراكز السمع في المخ كما هدانا الى استغلال الموجات الصوتية وبثها في الاثير لتنتقل آلاف الاميال ولتذيع من قطر الى بقية الاقطار • والله سبحانه حينما خلق الأرض دحها (هـ) أى دفعها في مدارها حول الشمس فكانت تدور حول محورها كل ست ساعات وهذه السرعة لا تكاد تلمس شيئاً على سطح الارض وانما تقذفه في الهواء فأبطل الله هذه السرعة الفائقة بمابث في الارض من جبال جعلت سرعة دوران الارض حول محورها نحو ألف ميل في الساعة فاحتفظت بما على سطحها من الغلاف الهوائى ومن عالم الانسان وعالم



الى أجسامها وذلك الى أجل محدود يعلمه هو وحده ، فالذى يعتريه النوم واليقظة عليه ألا يعجب من قضية البعث والنشور •

وكما أن الله — تعالى — يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل فانه سبحانه **« يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُفْرَجُونَ »** (١) •

ثم يسوق القرآن الكريم دليلاً آخر قائماً على الحكمة الالهية السامية التي نلمسها في أنفسنا وفي الآفاق المحيطة بنا فانه سبحانه **« أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ »** (٢) ، وتبارك الذى **« خَلَقَ فَسَوَّى ، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى »** (٣) ، وتبارك **« الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى »** (٤) ، وحكمة الله تتجلى في

جوارحنا مثل حاسة البصر فان لكل منا عينا مبصرة تستقبل المرئيات فتعكس عليها آلة التصوير ( الكاميرا ) ثم تنعكس على مركز الابصار في المخ فتعود الى حالتها الطبيعية ، وخلق الضوء ليعيننا على الرؤية وأودع فيه

(١) الروم ١٩ (٢) السجدة ٧ — ٦

(٣) الاعلى ٢ ، ٣ (٤) طه ٥٠

(هـ) الدحو في اللغة هو الدفع والرمى

# كمابدأكم

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ « (٧) وقال سبحانه : « أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ؟ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنًى يُفْنَى ؟ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ، فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى » (٨) بلى « إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ » (٩) فيارب « مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُجْحًا فَفَتَنَّا عَذَابَ النَّارِ » (١٠) .

ولقد وعدنا الله سبحانه وتعالى أن يطالعنا بما يثبت ألوهيته وبعثه للأجسام وحتى يتبين لنا الحقائق فلا يكون هناك عذر لشاك أو مرتاب قال تعالى « سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ » ١١ وقال سبحانه « وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَمِعَكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا » ١٢ والله لا يخلف وعده « وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا » ١٣ .

وقد أَرَانَا الله تعالى من آياته في الآفاق ما يقنع كل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فاننا نعيش الآن في عصر الاذاعة المرئية

النيات ومهدما بوسائل العمران « أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا » (١٤) قال تعالى « وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ، أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ، وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ، مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ » (٢) .

وهذه الحكمة التي نلصقها في أنفسنا وفي آفاق السموات تطالعنا فيما أبدعه الخلاق العظيم « صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً » (٣) فكل الكائنات المخلوقة اتقن الله صنعها « صَنَعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ » (٤) . هذا الاله الحكيم يسمو ويجل عن اللهو والعبث ، أما الذي يبنى ثم يهدم ويحكم ثم يفسد ويعمر ثم يدمر فهو لاه عابث لاعب وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، قال تعالى « وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ » (٥) ونحن نعلم أن الله الذي خلق الانسان « فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ » (٦) وسواه وعدله وهواه النجدين ثم جعله خليفته في أرضه وحامل أمانته بين خالقه وأرسل اليه الرسل وأنزل عليه الكتب ما كان يوجده ليعدمه ويميته ليفنيه تعالت حكمته عن ذلك علوا كبيرا قال تعالى « أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ وَإِنَّا لَا تَرْجِعُونَ ، فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ

(٧) المؤمنون ١١٥ ، ١١٦ (٨) القيامة ٣٦ - ٤٠

(٩) الطارق ٩٤٨ (١٠) آل عمران ١٩١

(١١) فصلت ٥٣ (١٢) لنمل ٩٣ (١٣) النساء ١٢٢ .

(١) النبأ ٦ ، ٧ (٢) النازعات ٣٠ - ٣٣

(٣) البقرة ١٣٨ (٤) النمل ٨٨ .

(٥) الانبياء ١٦ (٦) التين ٤

## تعودون



الله من آياته في الآفاق أرانا من آياته في أنفسنا ما يردنا الى الايمان بالله وباليوم الآخر قال تعالى « وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ » (٢) فقد علمنا أن كل انسان منا يتكون من نحو ستين مليون خليه كل منها كائن حي يحيى ويموت وفي كل ثانية من حياتنا تموت آلاف الخلايا ويتجدد سواها وعوامل التجديد في الأطفال أضعاف عدد خلايا التجديد في الشيوخ فان عوامل الهدم فيهم أكثر منها في الأطفال ، وعوامل التجديد في الشيخوخة ضعيفة متناقصة •

كما نعلم أننا اذا استأصلنا كلية لأحد الافراد أصدرت الارادة العليا للخلاق العظيم للكلية الأخرى أمرا بأن تتضخم وتكبر لتؤدي عمل الكليتين معا ، واذا استأصلنا احدى ارئتين تضخمت الاخرى لتؤدي عمل الرئتين معا • واذا طار ظفر أحد الاصابع صدرت الاوامر الآلاف الخلايا أن تتعاون وتتساند



فأحدنا يذهب الى التلفزيون ويقف أمام الآلات المصورة ( الكاميرات ) فتلتقط صورته بالألوان كما تلتقط صوته وتحول الصورة والصوت الى موجات أثرية تنبث في الفضاء وتنطلق آلاف الاميال — عن طريق الاقمار الصناعية — مخترقة الجدران والاسستار والحواجز ، وبآلة صغيرة من صنع الانسان تعود هذه الصورة وهذه الاصوات الى أصولها فيراها المشاهدون ويسمعها السامعون كما كانت طبق الاصل •

فاذا كانت آلة صغيرة من صنع الانسان قد أعادت كل شيء الى أصله فما بالك بالصانع الاكبر الحكيم الذي أنبتنا من تراب الأرض ثم يعيدنا اليها ، ثم يخرجنا منها • قال تعالى : « وَاللَّهُ أَبْنَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ، ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا » (١١) ، وكما أرانا

## كما بدأكم تعودون

لانشاء ظفر جديد مطابق للظفر المفقود ..  
فالانسان تموت خلاياه وتتجدد في كل لحظة ،  
وفي الجسم خلايا للحراسة فاذا تسريت  
الجراثيم الى جسم الانسان احتشدت كرات  
الدم البيضاء الى مكان اقتحام الجراثيم  
للجسم لتقضي عليها ، وينشط نخاع العظام  
ليمد الجسم بخلايا جديدة من كرات الدم  
البيضاء وعددها في كل ملليمتر من دم الانسان  
ثمانية آلاف خلية ، وصدق الله اذ يقول  
« **إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ** » (١)  
ولما كان نخاع العظام هو انذى ينشط لبناء  
خلايا الجسم عند الحاجة فان الله سبحانه  
وتعالى حينما يريد احياء الاجسام يبدأ باحياء  
العظام « **قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ**  
**قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ**  
**عَلِيمٌ** » (٢) ونحن نعلم أن الانسان كائن صغير  
يدب على سطح كوكب صغير هو الكرة الأرضية  
ونعلم أن الكرة الارضية تابع صغير من توابع  
الشمس وعلماء الفلك يسمون الشمس بالنجوم  
ويسمون توابعها الخامدة بالكواكب ، ونعلم  
أن شمسنا من ضمن نجوم المجرة التي تضم  
نحو مائة ألف مليون شمس مع توابعها ،  
وأن الكون يضم نحو مائة ألف مليون مجرة  
فالانسان بالنسبة الى الكون يشبه حشرة

حقيرة تدب على كوكب حقير « **لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ**  
**وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ**  
**النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** » (٣) واذا كان الله سبحانه  
لم يعجز عن خلق السموات والارض فانه  
لا يعجز عن بعث الانسان بعد موته « **أَوَلَمْ**  
**يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ**  
**يَهْتَفِ بِخَلْقِهِنَّ يَقَادِرِ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ، بَلَى**  
**إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** » (٤) « **وَمَا كَانَ اللَّهُ**  
**لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ**  
**إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا** » (٥) .

فيا معشر المسلمين .. اتقوا الله « **وَقَدْهُمْ**  
**لِأَنْفُسِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَلَائِقُهُ** ،  
**وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** » (٦) « **وَلَتَنْظُرَنَّهُمْ فَلَمَّا قَدَّمْت**  
**لِفَعْدِ (٧) » يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى**  
**اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** » (٨) ، « **وَاحْشَوْا يَوْمًا**  
**لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ**  
**عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا ، إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ**  
**الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ** » (٩) .

تم البحث ..

على عبد العظيم

(٣) غافر ٥٧ (٤) الاحقاق ٣٣ (٥) فاطر ٤٤

(٦) البقرة ٢٢٣ (٧) الحشر ١٨

(٨) الشعراء ٨٨ ، ٨٩ (٩) لقمان ٣٣ .

(١) الطارق ٤ (٢) يس ٧٨ ، ٧٩ .

منهج البخاري في  
تدوين فقهه وأثره



شخصية  
في سطور



# أعلام الإسلام

محمد حسين هيكل  
والسيرة النبوية



أبو كثير الأشدي  
وأحداث عصره



# المنهج البخاري

## لَا رَأْيَ مَعَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

عنه ) واختلافه ، واتفاقه مع الأئمة ، ويفيد تصريح الأئمة « اذا صح الحديث فهو مذهبي » وعملهم بذلك ، أنهم لو فرض أن امتد بهم الاجل وقد رأوا حديثا صحيحا من الاحاديث الصحيحة في البخاري ومسلم وغيرهما ، لم يظفروا به لأصبح مذهبا لهم ذلك الحديث ، ومما يستحب التنبيه عليه حتى لا يكون أمر التزام البخاري بمذهب أمرا ضروريا شغل الكثير من الباحثين - أنه لم يكن حتى عصر البخاري ، بل حتى بعد المائة الرابعة أن يكون الناس مجمعين على التقليد (١) الخالص على مذهب واحد بعينه ، والتفقه به .

قال الدهلوي : اعلم أن الناس كانوا قبل المائة الرابعة غير مجمعين على التقليد الخالص لمذهب واحد بعينه ، قال أبو طالب المكي في قوت القلوب : ( ان الكتب والمجموعات محدثة ، والقول بمقالات الناس والفتيا بمذهب واحد من الناس ، واتخاذ قوله والحكاية له من كل شيء ، والتفقه على مذهبه ، لم يكن الناس قديما على ذلك ، في القرنين الاول والثاني ) أه قال الدهلوي : - وبعد القرنين حدث فيهم شيء من التخريج غير أن أهل المائة الرابعة

لا رأى مع الكتاب والسنة عند جميع الأئمة ، وكلهم يقرأ ما قاله عمر ابن عبد العزيز ، عن الاوزاعي ، قال : كتب أنه لا رأى لأحد في كتاب الله ، وانما رأى الأئمة ، فيما لم ينزل فيه الكتاب ، ولم تمض فيه من رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) سنة ، ولا رأى لأحد في سنة سنّها رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) وهم في ذلك ملتزمون للمنهج المعلوم ، الذي أقره النبي ( صلى الله عليه وسلم ) في القضاء لعاذ بن جيل ، على أنه قد ينتج خلاف يسير غير ذى بال في الفروع المستنبطة من الكتاب والسنة حسب مقدرة المجتهد في فهمه والمآج بالآيات والاحاديث التي تفسر بعضها بعضا فيما هو مبهم غير صريح في النص على الحكم ، ونظر الوجود ذلك في الفروع واحتمال أخذه من النص كان الخلاف يسيرا في كثير من الاحيان .

ومن الممكن أن يعتبر تعدد الواجه في كثير من المسائل آراء متعددة كلها محتملة ، وفي هذا الحال ، كان اجتهاد البخاري ( رضى الله

١ - حجة الله البالغة ج ١ ص ١٥٠ .



# فوائد دين فقهاء وأثره



## لفضيلة الدكتور الحسيني هاشم

كان من أهل المدينة أو أهل الكوفة •  
وكان أهل الترخيع منهم يخرجون فيما  
لا يجدونه مصرحاً به ، ويجتهدون ، وكان  
هؤلاء ينسبون الى مذهب أصحابهم ، فيقال  
فلان شافعي ، وفلان حنفي •

وكان صاحب الحديث أيضا ينسب الى أحد  
المذاهب لكثرة من مرافقته له ، كالنسائي ،  
والبيهقي ، ينسبان الى الشافعي ، فكان  
لا يتولى القضاء ، ولا الافتاء الا مجتهد ،  
ولا يسمى الفقيه الا مجتهدا ، وقد قال  
الشافعي : مهما قلت من قول ، أو أصلت من  
أصل فبلغ عن رسول الله ( صلى الله عليه  
وسلم ) خلاف ما قلت ، فالقول ما قاله ( صلى  
الله عليه وسلم ) •

وقال الامام أحمد : ليس لأحد مع الله  
ورسوله كلام وقال أيضا لرجل : ( لا تقلدني  
ولا تقلدني ما لكأولا الأوزاعي ، ولا النخعي ،  
ولا غيرهم ، وخذ الأحكام من حيث أخذوا من  
الكتاب والسنة •



لم يكونوا مُجْمَعِينَ على التقليد الخالص على  
مذهب واحد والتفقه له ، والحكاية لقوله ، كما  
يظهر من التتبع ، بل كان فيهم العلماء والعامة ،  
وكان من خبر العامة ، أنهم كانوا في المسائل  
الاجماعية ، انتى لا اختلاف فيها بين المسلمين  
أو جمهور المجتهدين لا يقلدون الا صاحب  
الشرع •

وكانوا يتعلمون صفة الوضوء والغسل  
والصلاة والزكاة ، ونحو ذلك من آباءهم أو  
معلمي بلدانهم ، فيمشون حسب ذلك • وإذا  
وقعت لهم واقعة استفقوا فيها أى مُفِتِّ وَجَدُوا ،  
من غير تعيين مذهب ، وكان من خير الخاصة  
أنه كان أهل الحديث منهم يشتغلون بالحديث  
فيخلص اليهم من أحاديث النبي ( صلى الله  
عليه وسلم ) وآثار الصحابة ما لا يحتاجون  
معه الى شيء آخر في المسألة من حديث  
مستفيض أو صحيح قد عمل به بعض الفقهاء ،  
ولا عذر لتارك العمل به ، أو أقوال متظاهرة  
لجمهور الصحابة والتابعين مما لا يحسن  
مخالفتهم ، فان لم يجد في المسألة ما يطمئن به  
قلبه ، لتعارض النقل ، وعدم وضوح الترجيح  
ونحو ذلك ، رجع الى كلام بعض من مضى من  
الفقهاء ، فان وجد قولين اختار أوثقهما ، سواء



# ابن الفارض

لخصية  
في طور ..

وأطلع الى وادي المستطمين بالجبل الثاني من المقطم وأوى فيه ، وأقيم في هذه السياحة ليلا ونهارا ، ثم أعود الى والدي لأجل بره ومراعاة قلبه ، وكان والدي يومئذ خليفة الحكم للعزیز بالقاهرة ومصر المحروستين وكان من أكابر أهل العلم والعمل ، فيجد سرورا برجوعى اليه ويلزمنى بالجلوس معه في مجالس الحكم ومدارس العلم ، ثم أشتاق الى التجريد فاستأذنه وأعود الى السياحة وما برحت أفعل ذلك مرة بعد مرة الى أن سئل والدي ان يكون قاضى القضاء فامتنع ونزل عن الحكم واعتزل الناس وانقطع الى الله تعالى بقاعة الخطابة بالجامع الازهر الى أن توفي .

✽ وينبى من نشأة ابن الفارض أنها قد تألفت من عناصر علمية وعملية قوامها الفقه الشافعى والحديث النبوى والتصوف العملى وهكذا مهد هذا التكوين العلمى والعملى وتلك النشأة الروحية نفس ابن الفارض وقلبه وعقله تمهيدا حبيب اليه مذ كان يافعا سلوك طريق الصوفية ، وجعله في كل ماتعاقب عليه من اطوار بعد ذلك زاهدا متجردا وسائحا متعبدا .

✽ رحل الى مكة وقضى بها خمس عشرة سنة وكانت حياته كلها فيها حياة صوفية

✽ هو ابو حفص وابو القاسم عمر بن أبى الحسن على بن المرشد بن على ويلقب بسلطان العاشقين وقد سمي با بن الفارض لأن والده كان يعمل فارضا أى ( يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدى الحكام ) وقد عرف بهذا اللقب .

✽ وقد ولد ابن الفارض بالقاهرة واختلف المؤرخون في مولده فقال بعضهم انه ولد في الرابع من ذى القعدة سنة ٥٦٦ هـ وقال آخر انه ولد في سنة ٥٧٧ هـ في نفس الشهر المذكور ونفس اليوم وقال آخر انه ولد في سنة ٥٧٦ هـ في نفس الشهر واليوم المذكور وأرجح هذه التواريخ انه ولد في الرابع من ذى القعدة سنة ٥٧٦ هـ على رأى ابن خلكان وذلك لحكم معاصرتة لابن الفارض .

✽ نشأ ابن الفارض في العصر الايوبى وكان لهذا العصر مكانته الأدبية والدينية والشعرية والسياسية والتصوفية وقد نشأ ابن الفارض وترعرع في هذا العصر وقضى حياته ناهلا من علومه ومستظلا بعلمائه حتى جعلت منه شاعرا طبق فكره الافلاك وجعلت له بين الصوفية منزلة سلطان العاشقين .

✽ ويروى ابن الفارض نشأته بنفسه فيقول :

» كنت في أول تجريدى أستأذن والدى

# سلطان العشق الالهى

واقفاً بالبواب ينتظره وابتدره بقوله :  
يا شرف الدين مالك ولذكرى في مجلس  
السلطان : رد هذا الذهب اليه ولا ترجع  
تحيئتي الى سنة •

✽ ويروى ابن الفارض أنه قد رأى النبى  
صلى الله عليه وسلم فى المنام فسأله عن  
قصيدته الثائية الكبرى ماذا أسماها فأجابه  
ابن الفارض بأنه سماها (لوائح الجنان  
وروائع الجنان) فقال النبى لا بل سماها (نظم  
السلوك) ومن هنا كان الاسم عنواناً على  
هذه القصيدة واشتهرت به •

✽ وروى عن ابن الفارض أنه كان يقول  
أنه عمل فى النوم بيتين هذا نصهما •  
وحياة اشواقى اليك  
وحرمة الصبر الجميل  
لأبصرت عينى سواك

ولا صبوت الى خليل  
✽ وكان ابن الفارض من أشهر الصوفيين  
ومن أكبر الشعراء المشتاقين التى انكشفت  
لهم الحقائق فى الحياة الدنيا •

✽ توفي ابن الفارض فى الثانى من جمادى  
الأولى سنة ٦٣٢ هـ ٢٣ يناير سنة ١٢٣٤ م  
رحم الله ابن الفارض ونفعنا بسيرته •

روحية خالصة قوامها السياحة فى أودية مكة  
والطواف بالحرم والصلاة فيه والأنس  
بالوحش والاستيحاء من الناس ويقول  
ابن الفارض فى شعره •

وجنبنى حبيك وصل معاشرى  
وحببى ما عشت قطع عشرتى  
وابعدنى عن أربعى بعد أربع  
شبابى وعقلى وارتياحى وصحتى  
فلى بعد أوطانى سكون الى الفلا

وبالوحش أنسى اذ من الأنس وحشتى  
✽ ومن المكاشفات التى انكشفت لابن  
الفارض أنه حكى لسبطه • ان الملك الكامل  
أوفد ذات يوم كاتب سره القاضى شرف الدين  
الى ابن الفارض الذى كان يقيم بالجامع  
الأزهر وكان مع كاتب سر الملك الف دينار  
يحطها الى ابن الفارض من الملك الكامل  
ويطلب اليه ان يقبل هذا المال برسم الفقراء  
الواردين عليه ، ولكن شرف الدين تردد فى  
القيام بهذا الامر وسأل الملك ان يعفيه منه  
محتجاً بان ابن الفارض لا يقبل الذهب  
ولا يأخذ من أحد شيئاً ولكن الملك الح واصر  
ولم يجد شرف الدين مناصاً • قصد الأزهر  
وترك الذهب مع شخص كان يصحبه ولم يك  
يصل الى الأزهر حتى وجد ابن الفارض

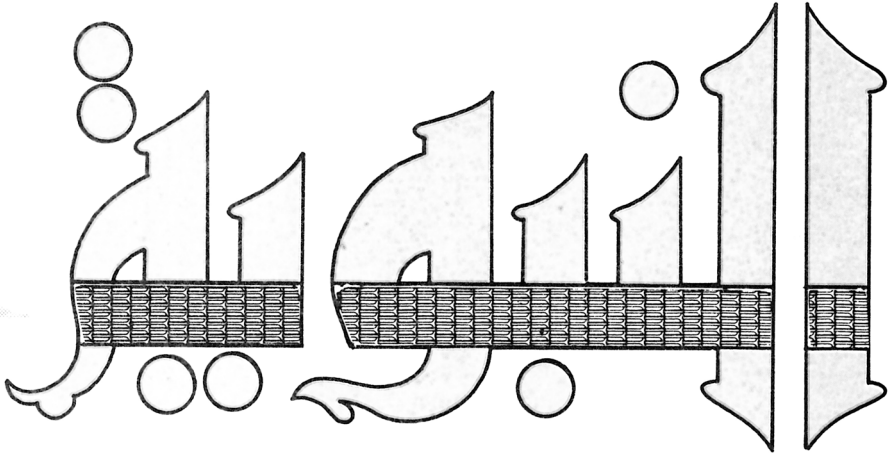
# محمد حسين هيكل

## و

تلاعت عناصره أكمل التلاؤم ، واتسعت دائرته حتى شملت ما يتطلبه الموقف من نقاط تاريخية توغل في القديم من ناحية وتمضى الى الحاضر من ناحية ثانية ، وحين ألم بقصة ذهاب ابراهيم الى مكة مع ولده اسماعيل وأمه هاجر ، عرض لما ارتاب فيه المتشككون بشأنها ، وهى قضية أثارت عجاجة مضطربة حين ردها الدكتور طه حسين في كتاب الشعر الجاهلى نقلا عن مرجليوت ووليم موير وغيرهما ممن أرادوا أن يكذبوا ما قال القرآن بغير علم ولاهدى ، وقد ناقشها الذين نقضوا كتاب الشعر الجاهلى مناقشة حاسمه في صفحات طوال ، ولكن الدكتور محمد حسين هيكل قد اهتم الى الحق في سطور قليلة أجهزت عليها بما لا يدع مجالا للارتياب في وضوح (١) .

( يرتاب السير وليم موير في ذهاب ابراهيم واسماعيل الى الحجاز وينفى القصة من

يقع كتاب حياة محمد في ستمائة صفحة تشمل واحدا وثلاثين فصلا غير مقدمتين كبيرتين وخاتمة في مبحثين جيـدين عن الحضارة الاسلامية وموقف المستشرقين منها واذا كان للبيان الدينى في عصرنا هذا أنموذج يحتذى فان بيان هيكل في حياة محمد من نماذج الاسلوب الادبى للدراسات الانسانية اذ يسوق حقائقه التاريخية في نسج متين قوى الاسر بالغ النفاذ ، واذا استطاعت عاطفته الدينية أن تتوهج في سطوع في كثير من مواقف البطولة الرائعة ، أو مناحى الانسانية الفاهضة بشتى الاعباء والآلام فان تفكيره الرصين قد ألزمه بابداع الحجج الفاصلة والبراهين الناقدة يسوقها هادئة دون صخب أو انفعال وقد اختص الفصل الاول بالحديث عن بلاد العرب قبل الاسلام طبيعة وتاريخا وتجارة ومعتقدات ، كما أحسن توضيح العلاقات السياسية بين شـبه الجزيرة وماجاورها من الممالك والشعوب ، وفي الفصل الثانى تحدث عن مكة والكعبة وقريش حديثا



للدكتور محمد رجب البيومي

ينجح ، فاذا دعا العرب الى مثل ما دعا اليه قومه ولم ينجح وبقي العرب على عبادة الأثنان لم يطعمن ذلك في ذهاب ابراهيم واسماعيل الى مكة ، بل ان المنطق ليؤيد رواية التاريخ فابراهيم الذي خرج من العراق فارا من أهله الى فلسطين والى مصر ، رجل ألف الارتحال وألف اجتياز الصحارى ، والطريق مابين فلسطين ومكة كان مطروقا من القوافل منذ أقدم العصور فلا محل اذن للريبة في واقعة تاريخية انعقد الاجماع على جملتها ، والسير وليم موير والذين أرتأوا في هذه المسألة رأيهم يقولون بامكان انتقال جماعة من أبناء ابراهيم واسماعيل بعد ذلك من فلسطين الى بلاد العرب واتصالهم وايامهم بصلة النسب ، وماندرى وهذا - الامكان جائز عندهم في شأن أبناء ابراهيم واسماعيل كيف لا يكون جائزا في شأن الرجلين بالذات ، وكيف لا يكون ثابتا قطعا ورواية التاريخ تؤكد ، وكيف لا يكون بحيث لا يأتيه الريب ، وقد

أساسها ويذكر أنها بعض الاسرائيليات انتى ابتداعها اليهود قبل الاسلام بأجيال ليربطوا بينهم وبين العرب بالاشتراك في أبوة ابراهيم لهم أجمعين ، أن كان اسحاق أبا لليهود ، فاذا كان أخوه أبا للعرب فهم اذن أبناء عمومة توجب على العرب حسن معاملة النازليين بينهم من اليهود ، وتيسر السبيل لتجار اليهود في شبه الجزيرة ويستند المؤرخ الانجليزى في رأيه هذا الى أن أوضاع العبادة في بلاد العرب لاصلة بينها وبين ابراهيم لانها وثنية مفرقة في الوثنية ، وكان ابراهيم حنيفا مسلما ، ولسنا نرى مثل هذا التعليل كافيا لنفى واقعة تاريخية ، فوثنية العرب بعد موت ابراهيم واسماعيل يقرون كثيرة لاتدل على أنهم كانوا كذلك حين جاء ابراهيم الى الحجاز ، وحين اشترك واسماعيل في بناء الكعبة ، ولو أنها كانت وثنية يومئذ ، لما أيد ذلك رأى السير موير ، فقد كان قوم ابراهيم يعبدون الأصنام وحاول هو هدايتهم فلم



# السيرة النبوية

ذكره القرآن ، وتحدثت به بعض الكتب المقدسة الاخرى ) •

ننقل هذا النقاش بأجمعه لنبين كيف يصيب الكاتب الكبير مقطع الحق من أقرب طريق ، وله في كثير من فصول الكتاب قوة نقدية ذات براعة ملجمة ، ومناقشته الحاسمة لما عرف بحادثة الغرائيق ولما افتراه المفترون عن زواج الرسول بزينب بنت جحش بعد طلاقها من زيد ، ولما خاض به السفهاء في تعدد زوجات رسول الله تدل على أنه كان مؤيدا بروح الحق ، وإذا كان بعض سالفه قد تعرض لما تعرض له مؤلف حياة محمد ، فقد أضاف الدكتور هيكل لسالفه حججا شافية ، وصال مصالا جهرا لا يكاد أن يتعلق أحد بغيره ، ومن العجب العاجب حقا أن أدعياء البحث في السيرة النبوية بعد ظهور هذه البحوث الشافية يردون موردها ويمثلون بها المجلات مرددين ، وكأنهم أصحابها الحقيقيون ، وكان عليهم أن يعرفوا للكاتب الكبير فضله ، وألا يفضحوا أنفسهم بالنقل من كتاب مشتهر ، وليتهم اذ سرقوا أفكاره وبراهينه قد استطاعوا أن يحافظوا على ديباجته البيانية البارعة ولكنهم نقلوا الحجج الدامغة بتعبيرهم المتخاذل فجاءوا بهيكل عظمي يعرى من الدم واللحم ، ويلقى ظلا من

الكتابة في نفس قارئه ، وما عليهم وقد أرادوا أن يشتهروا بالبحث أن يقتبسوا كلام الرجل شكلا وموضوعا وينسبوه اليه ليكون ما ينقلونه وحده هو الواحة الخضراء في صحراء قاحلة تمر بها الاعاصير قاذفة بالرمال ، وكم يلقي بها السالك من غناء •

أوضحنا في غير لبس اعجابنا بالتحليل الأدبي الرائع لمواقف النبوة في كتاب حياة محمد ولكننا لا نغض الطرف مع هذا الاعجاب البالغ عما نراه موضع الملاحظة ، فالحق لا يختلف عليه مخلص غيور ، وقد كان الدكتور موفقا في كثير من تحليلاته الشافية ، وخواطره الملهمة ، كما كبا به القلم في بعض ما اتجه اليه من تعليل ، ولابد أن يقف القارئ على أنموذجين مختلفين ولا اخاله سيعتبع حين يجدني أوتر أن أنقل بعض ما قال الكاتب فهو الكاسب حقا اذ يستمتع الى هيكل الأديب البارع يحدثه عن تأمل الرسول في صدر شبابه فيقول (١) •

(ومما زاده انصرافا الى التفكير والتأمل اشتغاله برعى الغنم سنى صباه تلك ، فقد كان يرعى غنم أهله ، ويرعى غنم أهل مكة ، وكان يذكر رعيه اياها مغتبطا ، وكان يقول : مابعث الله نبيا الا رعى غنم ، بعث موسى وهو راعى غنم ، وبعث داود وهو راعى غنم وبعثت وأنا أرعى غنم أهلى بأجباد ، وراعى الغنم الذكى القلب يجد في فسحة الجو الطلق أثناء النهار وفي تلالو النجوم اذا جن الليل موضعا لتفكيره وتأمله ، يسبح منه في هذه

(١) حياة محمد ص ١١٦ •



أكلنا لانشبع ، أليس هو الذى عرف عنه كل حياته حرصه على شطف العيش ودعوة الناس الى خشونة الحياة ، والذين يتوقون الى المال ويهثون فى طلبه انما يبتغونه لارضاء شهوات لم يعرف محمد طوال حياته شيئا منها ، واللذة النفسية الكبرى لذة الاستمتاع بما فى الكون من جمال ، ومن دعوة الى التأمل ، هذه اللذة العظيمة لا يعرفها الا الأتقلون ، وانتي كانت لذة محمد منذ نشأته ، ومنذ أرته الحياة فى نعومة أظفاره ذكريات بقيت مطبوعة فى نفسه داعية الى الزهد فى الحياة ، وأولاهها موت أبيه ، وهو مايزال جنينا ، ثم موت أمه وموت جده ، هذه اللذة ليست فى حاجة الى ثروة من مال ، وان تكن فى حاجة الى ثروة انسانية طائلة يعرف الانسان معها كيف يعكف على نفسه ويعيش بها وفى دخيلتها ولو أن محمد ترك وشأنه يومئذ لما نازعته نفسه الى شئ من المال ولظل سعيدا بهذا الحال حال الرعاة

العوالم ، يبتغى أن يرى ماوراءها ويلتمس فى مختلف مظاهر الطبيعة تفسيراً لهذا انكون وخلقه ، وهو يرى نفسه مادام ذكى الفؤاد عليم القلب بعض هذا الكون غير منفصل عنه أليس يتنفس هواءه ولو لم يتنفسه قضى ؟ أليست تحببه أشعة انشمس ويفغره ضياء القمر ، ويتصل وجوده بالأفلاك والعوالم جميعا ، هذه الافلاك والعوالم التى يراها فى فسحة الكون أمامه متصلا بعضها ببعض فى نظام محكم ، لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق انهار ؟ واذا كان نظام هذا القطيع من الغنم أمام محمد يقتضى انتباهه ويقظته حتى لايعدو الذئب على شاة منها وحتى لاتضل احداها فى مهامه البادية فأى انتباه وأية قوة تحفظ على نظام العالم كل أحكامه وهذا التفكير والتأمل من شأنهما صرف صاحبهما عن شهوات الانسان الدنيا ، والسمو به عنها بما يبديان من كاذب زخرفها ، لذلك ارتفع محمد فى أعماله وتصرفاته عن كل مايمس هذا الاسم الذى أطلق عليه بمكة وبقي له وهو ( الأمين ) ثم يقول الدكتور هيكल متابعا حديثه :

ان حياة التأمل والتفكير وما تستريح اليه من عمل بسيط كرى الغنم ، ليست بالحياة التى تدر على صاحبها أخلاف الرزق وتفتح أمامه أبواب اليسار ، وما كان محمد يهتم لذلك أو يعنى به ، وقد ظل طول حياته أشد الناس زهدا فى المادة ، ورغبة عنها ، وما اقباله عليها ، والزهد بعض طبعه وكان لا يحتاج من الحياة الى أكثر مما يقيم صلبه ، أليس هو القائل نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا



الذى ينتظمون الكون فى أنفسهم ، والذين يحتويهم الكون فى حبة قلبه ) •

يالله : كم لهذا التحليل الرائع من أمثال يراها القارىء فى أماكن كثيرة متصلة من الكتاب يراها عند وقفة الكاتب لدى قول أبى طالب لابن أخيه ص ١٤٣ ( ابق على وعلى نفسك ولا تحملنى مالا أطيع ) اذ ينشط القلم السيل ليتحدث عن هذه الوقفة التاريخية التى يخشع الوجود لها منتظرا ما تقوله شفتا الرسول ؟ أيقصر عن مقاومة الباطل فتطفى المجوسية ، وتتجبر الوثنية ، أم يهتف بعزيمة الايمان ليحرر العقول من أسر الاوهام ، فليؤد رسالته ولخير له أن يموت مؤمنا بالحق من أن يعيش ساكتا عن الباطل لقد التفت الرسول قائلا لعمة ( والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته ) •

يقول الكاتب لقد اهتز أبو طالب لما سمع ووقف مبهورا أمام هذه القوة القدسية ، والارادة السامية فوق الحياة وكل ما فى الحياة وقام محمد وقد خنقته العيرة مما فاجأه به عمه وان لم تدر بنفسه خلجة ريب فى السبيل الذى يسلك ، ولم تكن الا لحظة اهتز فيها وجود أبى طالب متحيرا بين غصبة قومه ، وموقف ابن أخيه حتى نادى محمدا أن أقبل، فلما أقبل قال له اذهب يابن أخى فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء تكرهه أبدا •

كما يرى القارىء أمثال هذه الوثبـات الرائعة حين يتحدث عن قصة ابن أم مكتوم

وانصرف الرسول عنه الى كبراء قريش طامعا فى اسلامهم وطرحهم الجحود البالى فيتساءل هيكل ص ١٧١ أحقا أن السنين تنسى النفوس ججودها ومحافظتها على القديم البالى ؟ انما يكون ذلك عند الممتازين ممن تنزع نفوسهم للكمال فما يزالون يقلبون الحقائق التى آمنوا بها من قبل لينفوا مايعلق بها من زيف بالغة ما بلغت تفاهته ، وهؤلاء كأن قلوبهم وعقولهم بوتقة دائمة الغليان تنقل كل جديد من الرأى يلقي اليها فتصره وتطهره وتنقى خبثه وتستبقى ما به من خير وحق وجمال ، وهؤلاء يلتصون الحق فى كل شيء وفى كل مكان وعلى كل لسان بيد أنهم فى كل أمة وعصرهم الصفوة المختارة ، وهم لذلك قلة أبدا ، وهم يجدون الخصومة ناشبة على أشدها بينهم وبين ذوى السلطان ، اذ يخافون من كل جديد أن يجنى على سـلطانهم ثم يستعدون السواد بتقديس الصروح التى نخر فيها السوس على من يدعو الى الحق الصريح ، والسواد ينصرونهم اذ ينظرون الى أرزاقهم التى فى أيديهم ولايسهل عليهم أن يعلموا أن الباطل قريب الامد وأن الحق على وشك البزوغ •

هذا بعض ما نشير اليه فى مجال الاشارة ، أما ما نراه موضعا للمجازبة ، فهو ما تشابه فيه الكاتب المسلم بعض التشبه مع المستشرق الفرنسى د رمنجم فى تحليل بعض الظواهر النفسية تحليللا يتجاوز الواقع الى التخيل مع اختلاف الغاية بين الكاتبين ، فالاستاذ درمنجم



# السيرة النبوية

التعقيب المريح ، ولن يضائل ذلك شيئا من مكانته فكل بشر يخطئ ويصيب ، قال المؤلف تحت عنوان جانبي هو ( التماس الحقيقة ) • ( وهو « صلى الله عليه وسلم » لم يكن يطمع في أن يجد في قصص الاحبار وفي كتب الرهبان الحق الذي ينشد ، بل في هذا الكون المحيط به ، في السماء ونجومها وقمرها وشمسها ، وفي الصحراء في ساعات ليلها المحرق تحت ضوء الشمس الباهرة الللاء ، وفي ساعات صفوها البديع اذ تكسوها أشعة انقمر أو أضواء النجوم بلباسها الرطب الندي ، وفي انبحر وموجه وفي كل ما وراء ذلك مما يتصل بالوجود وتشمله وحدة الوجود وفي هذا الكون كان يلتمس الحقيقة العليا ، وكان ابتغاء ادراكها يسمو بنفسه ساعات خلوته ليتصل بهذا الكون وليخترق الحجب الى مكنون سره ، ولم يكن في حاجة الى كثير من التأمل ليرى أن ما يبائر قومه من شئون الحياة ، وما يتقربون به الى آلهتهم ليس حقا ، فما هذه الاصنام انتى لاتضر ولا تنفع ، ولا تخلق ولا ترزق ، ولاتدفع عن أحد غائلة شريعته ، وهيل والمالات والعزى وكل هذه الاصنام والانصاب القائمة في جوف

لا يؤمن بأن محمد نبي أرسله الله للناس ، بل يرى أنه كان ذا نفس متيقظة عالية ، وعقل مفكر متوثب ، وقد هدته نفسه الصافية وعقله المفكر الى نبذ عبادة الاصنام وتمثل انه خالق أبدع الكون على أحسن نظام ، وأطال التفكير في ذلك في صحوه ، حتى رأى في أحلامه صور مما يملأ عقله في يقظته ، فاعتقد أنه نبي مرسل ، هكذا يحتال المسيو درمنجم كل الاحتيال كيلا يعترف بنبوة محمد مع وضوح دلائلها الصادقة وقد أسرف على نفسه في تفسير أحداث حياته بما يؤيد وجهة نظره الباطلة ، أما الدكتور هيكلمؤمن قوى الايمان برسالة محمد وصدق يقينه ، وأن الله بعثه لآخراج الناس من الظلمات الى النور بشيرا ونذيرا وهدى ورحمة للمؤمنين ، ولكنه أخذ يحلل الاحداث النبوية ، وما عرف من مواقفه الكريمة قبيل البعثة الشريفة في مكة بعامه وغار حراء بخاصة ليستدل بها على كمال عقله وقوة روحه وعظيم استعدادده لتلقى رسالة السماء ، فتكون فجرا صادقا يسبق ضوء الصباح ، وكان الدكتور هيكلمقد ترجم عدة فصول من كتاب الاستاذ درمنجم ونشرها في السياسة الاسبوعية ، قبل أن يتفرغ لكتابة السيرة المطهرة من فكره الخالص فتأثر لا شعوريا ببعض ما اتجه اليه درمنجم في تحليله النفسى ، وقال به لا ليصل الى نتيجته الباطلة بل ليثبت صدق النظرة المؤمنة في نفس الرسول الكريم ، واستأذن القارىء أن أنقل اليه من كلام الدكتور هيكلمأراه موضع







## محمد حسين هيكل .. و..

# السيرة النبوية

كتاب الوحي المحمدى اذ جمعها مع ما يماثلها وعقد لذلك بابا طويلا ، يقع ما بين ص ٨٦ ، ص ٩٤ من الطبعة الثالثة من كتاب الوحي المحمدى ليحكم على ذلك كله بالتخيل الشعري من كاتب أعجمى لا يتقيد بالوقائع عند تسجيل الحقائق التاريخية المعلومة ، ومما نقله السيد رشيد رضا مما نراه شبيها الى حد ما بكلام الدكتور هيكل قول الكاتب الفرنسى (١) •

( وهذه النجوم في ليالى صيف الصحراء شديدة البريق حتى ليحب الانسان أنه يسمع بصيص ضوئها وكأنه نغم نار موقدة ، حقا ان في السماء لشارات للمدركين ، وفي العالم غيب بل العالم غيب كله لكن ألا يكفى أن يفتح الانسان عينه ليرى ، وأن يرهف أذنه ليسمع ، ليرى حقا وليسمع الكلم الخالد ، لكن للناس عيوننا لا ترى وأذاننا لا تسمع ، وهل تحتاج لتسمع ما وراء السماء من أصوات الا بقلب خالص ونفس مخلصه وفؤاد ملئ ايمانا ) • وكل ذلك في رأى لا بدل على نبوة صاحبه المنتظرة ، اذ أننا نعرف أن كثيرا من مفكرى

الكعبة لم تخلق يوما ذبابة ولا جادت مكة بخير ولكن أين الحق اذن ؟ أين الحق في هذا الكون الفسيح بأرضه وسماواته ونجومه ، أهو في هذه الكواكب المضيئة التى تبعث الى الناس النور والدفء ، ومن عندها ينحدر ماء المطر فيكون للناس ولاهل الارض كافة من خلائق ، حياة بالماء والنور والدفء ، كلافها هذه الكواكب الا أفلاك كالارض سواء ! أهو فيما وراء هذه الأفلاك من أثر لا حد له ولا نهاية له ، ولكن ما هذا الاثر ؟ وما هذه الحياة التى نحيا اليوم وتنقضى غدا ، ما أصلها وما مصدرها أهى مصادفة تلك التى أوجدت الارض وأوجدتنا عليها ، لكن للحياة وللارض سننا ثابتة لا تبدل لها ولا يمكن أن تكون المصادفة أساسها ، وما يأتى الناس من خير وشر ، أفيأتونه طواعية واختيارا أم هو بعض سليقتهم فلا سلطان لاختيارهم عليه ؟ في هذه الامور النفسية والروحية كان محمد يفكر أثناء انقطاعه وتعبد به غار حراء ، وكان يريد يرى الحق فيها وفي الحياة جميعا ، وكان تفكيره يمالأ نفسه وفؤاده وضميره ، وكل ما في وجوده ، ويشغله لذلك عن الحياة وصبحها ومساءها فاذا انقضى شهر رمضان عاد الى خديجة وبه من أثر التفكير ما يجعلها تسأله تريد أن تطمئن الى أنه بخير وعافية ) •

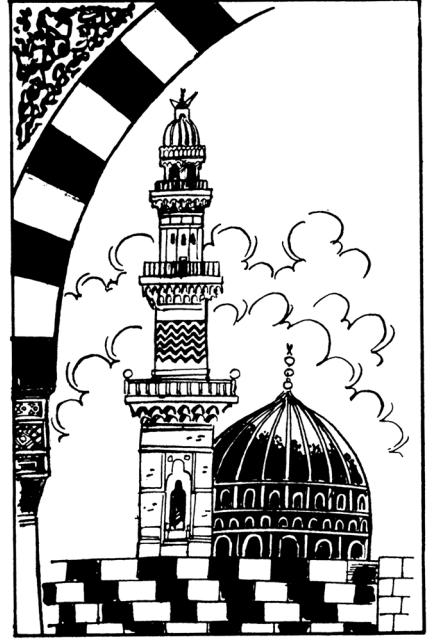
في بعض ما تقدم خواطر تشبه الى حد ما خواطر أخرى قالها المسيو درمنجم في كتابه ، وقد أنكرها عليه السيد محمد رشيد رضا في

(١) الوحي المحمدى ط ٣ ص ٩١ •

لقد شغف الدكتور محمد حسين هيكل بكتابة التراجم التاريخية من شرقية وغربية لعظماء المشاهير في السياسة والادب والاجتماع ، وكان عليه أن يكون دقيقا تمام الدقة حين يكتب عن نبي مثالي فلا يبيح لنفسه أن يستطرد الى تحليل ممتد قد يصدق وقد يكذب بل يلتزم التزاما بالاكيد. الثابت مما تنطق به النصوص المحددة دون استطراد ، وأخاله قد التزم بذلك حقا في جل ماكتب عن سيرة الرسول ، وتبقى بازاء هذا الجل الكثير قليل معدود اندفع فيه القلم دون اتاد ومن ذلك القليل المعدود قوله (٢) :

(كان « رسول الله صلى الله عليه وسلم » يرعى الغنم مع زميل له فحدثته نفسه يوما أن يلهو كما يلهو الشباب فأفضى الى زميله هذا ذات مساء أنه يود أن يهبط مكة ، يلهو بها ليهو الشباب في جنح الليل وطلب لذلك أن يقوم على حراسة أغنامه لكنه ما ان بلغ أعلى مكة حتى استرعى انتباهه عرس زواج وقف عنده ثم ما لبث أن نام ، ونزل مكة ليلة أخرى لهذه الغاية فامتلاّت آذانه بأصوات موسيقية يارعة كأنما هي موسيقى السماء ، فجلس يستمع ثم نام حتى أصبح ، وماذا عسى أن تفعل هذه المغريات التي وصفنا والتي لا يستريح اليها من يكون

(٢) الامانى ج ١ ص ٢٧٣ ط ٢ دار الكتب المصرية .



الجاهلية قد نظروا في ملكوت السموات والارض ، وتساءلوا عن الحياة والموت دون أن يكون ذلك خطوة لنبوتهم وكلنا يعرف خطبة قس بن ساعدة (١) حين دعا الناس الى أن يسمعوا ويعوا والى أن يعلموا أن من عاش مات ومن مات فات ، والى أن يلتفتوا الى ما حولهم من ليل داج ونهار ساج وسماء ذات أبراج ونجوم تزهو وبحار تزخر، وللمأمون الحارثي كلام شبيه بذلك وهو جاهلي حكيم (٢)، والسؤال الذي يحيرني حقا في هذا المقام هو أن الدكتور هيكل قد عد كتاب ( الوحي المحمدى ) من مراجعه وذكره في ثبث المراجع أفلم يقرأ ما وجهه صاحب المنار الى درمنجم من اعتراض ، أم تراه قد قرأ ولم يطمئن الى صواب ما قال ؟ .



(١) مذهب الاغانى ج ١ ص ١٤٩ .

(٢) حياة محمد ص ١١٧ ط الثالثة .



محمد حسين هيكل .. و..

# السيرة النبوية

قلبه منصرفاً منذ نشأته الى الجليل واني الجدة ، ولا يخفى ما في ايراد القصة على الصورة الثانية من فرق عما في التصوير السالف ، فالرسول عليه السلام منذ طفولته عظيم النفس لا يميل الا الى الجد والوفاء ولقد كان جده عبد المطلب يراه وهو صبي يجلس على البساط الذي يفرش له بجوار الكعبة ، فلا يجروا أحد على أن يقترب من كبير قريش الا ذلك الصبي الصغير ، فكان عبد المطلب يقول عنه في كثير من الاعجاب ( انه يأنس ملكاً ) ولقد قال صلى الله عليه وسلم في وصف حاله العامة ( لست من دد ولا دد مني ) أي أنه كان لا يميل بطبعه الى اللهو فلقد تنزه مقام الرسول ( اذن ) عن أن تسول له نفسه الهبوط الى مكة ليصيب من لهوها ويعبث فيها عبث الشباب في جنح الليل ، وكم كان بمكة من فجور ما أبعد الرسول في صباه عن أن تحدثه نفسه بشيء منه ، وما أبعد الفرق بين عبث الشباب ولهوه ، وبين السمر البريء الذي يسمر به الفتيان ) •

د • محمد رجب البيومي



دون محمد سموا بمراحل كثيرة ، لذلك أقام بعيداً عن النقص لا يجد لذة يذوقها أطيب لنفسه من لذة التفكير والتأمل •

وأصل الحادثة معروف في كتب السيرة ، ولكن السياق قد تجاوز الاصل الى احياءات بعيدة لم تكن مما يجوز أن يعزى لنبي طاهر كريم ، وهذا ما عناه الاستاذ متمد فريد أبو حديد حين وقف أمام هذه الحادثة كما جاءت على يراع الدكتور هيكل لينكر ما تخللها من زيادة توحى بانطباع لا يتفق مع الشعور النبوي الطاهر ، قال الاستاذ فريد ( ١ ) •

( ان ذكر القصة على هذا النحو مخالف لما هو وارد في السير لانه قد يلقي في ذهن القارئ الخالي الذهن أن الرسول المعصوم طلب الى زميل له أن يحرس غنمه حتى ينزل الى مكة ليسمر فيها كما يسمر الفتيان فلما بلغ أعلى مكة سمع صوت غناء ومزامير ، فسأل عنها ، فقيل : عرس فلان وفلانة ، فخرج على العرس يلتمس السمر ولكنه لم ينشط الى ذلك الطرب ، بل ضرب الله على أذنه فنام ، وبذلك حفظه الله من أن يرد أقل موارد اللهو ، اذ لقد كان

(١) مجلة الرسالة : السنة الثالثة العدد الممتاز ٩٣ ، ١٥ ابريل سنة ١٩٢٥ وقد رمز الكاتب لنفسه بهذه الحروف م • ف ١٠ •

# أبو كثير الأسدي

## وأحداث عصره

للأستاذ السيد حسن فترون

فتى خير محبوب عن صديقه  
ولا مظهر الشكوى اذا الفعل زلت  
رأى خلة من حيث يخفى مكانها  
فكانت قذى عينيه حتى تجلت  
وقال : لمن هذا الشعر ؟ ومن الممدوح ؟  
فأثارنا سؤاله ، ولم نفكر في الاجابة عنه ،  
وتعالت أصواتنا بمطالبته أن يكون معنا ،  
وبينا زملائي في حوارهم وجدالهم وثورتهم  
كان عقلي يدور حول الشعر وقائله ، وأقول  
في نفسي : أين قرأت هذا الشعر ؟ واتهمت  
نفسى بالتقصير في الأدب كما اتهمت الشيخ

✽ ما من مرة ذهبنا فيها إلى الامام محمد  
مصطفى المراغي ونحن طلاب الا سالنا  
وانتظر منا الاجابة ، وكأنه مدرس وهب  
للتدريس نفسه مع أنه لم يمارس التدريس في  
حجرة دراسية ، فقد كان من رجال القضاء ،  
واذكر أننا ذهبنا اليه في مظاهرة نطلب اليه  
أن يكون لساننا فيما نريده من وزارة المعارف  
في ذلك الزمان سنة ١٩٤٣ ، فلم يستمع الى  
ما نريده ، بل أخذ ينشدنا شعرا هو :  
سائكر عمرا ما تراخت منيتي  
أيادي لم تُمنن وإن هي جلت

# أبو كثير الأسدي

اسمه ( عبد الله بن الزبير الأسدي )  
ينتهي نسبه الى ( أسد بن خزيمة ) وخزيمة في  
عمود النسب للرسول محمد صلى الله عليه  
وسلم ويكنى ( أبا كثير ) والزبير بفتح  
الزاي ، أما الزبير بضم الزاي فهي في أسرة  
( أسد بن عبد العزى بن قصى ) أقول هذا  
لأن في حياة الشاعر مشكلات تتصل بآل الزبير  
ابن العوام .

ونعود الى الشاعر فنعرف أنه نشأ وعاش  
في الكوفة ، لأن بنى أسد يعدون من أوائل من  
نزل الكوفة عند تأسيسها في عهد ( سعد بن  
أبى وقاص ) وكان لهم شأن معه ومع الولاة  
بعده ، وعرف شاعرنا في عهد بنى أمية فهو  
شاعر اسلامي ، وقد عده صاحب الاغانى من  
شيعة بنى أمية وذوى الهوى والتعصب لهم  
والنصرة على أعدائهم حتى غلب على الكوفة  
مصعب بن الزبير بن العوام ، وأتى به أسيرا  
فمن عليه ووصله فمدحه فأكثر من مدحه ،  
وانقطع اليه ولم يزل معه حتى قتل مصعب  
( سنة ٧١ هـ ) ثم عمى عبد الله بن الزبير  
الأسدي بعد ذلك ومات في خلافة عبد الملك  
ابن مروان . وهذا هو مجمل حياته ، والغريب  
في أمر هذا الشاعر على الرغم من نشأته في  
الكوفة وهي موطن الشيعة لم يكن متشيعا  
لعل بنى أمية طالب كرم الله وجهه ولا لأبنائه  
من بعده ، وأغلب الظن أنه كالطير تسقط حيث  
يكتر الحب ، وأن تعصبه لبنى أمية كان تعصبا  
لطامعه في عطائهم والاحتماء بجاههم ،

بالتقصير في تأييد مطالبنا ، ورجعنا بخفى  
حين ، ولم نفهم ما أراد الشيخ : فموقفه منا  
موقف عمرو من شاعره .

لكن هذه الحادثة - ان صح التعبير -  
بقيت في ذهني كما بقى السؤال يراودني من  
حين الى آخر ، ولم أشك لحظة أن صاحب  
الشعر من فحول الشعراء ، ووددت لو ظفرت  
به في نطاقه ، وقد تعودت كتب الادب في مثل  
هذا الشعر الجيد أن نقول : قال الشاعر ،  
ولا نعنئ بذكر القائل ، وفي معرفة القائل متعة  
وثقافة . وكنت قرأت كتاب الاغانى لأبى  
الفرج الأصفهاني أيام الشباب ولم يدر في  
خلدي أنه من مروياته ووقع في يدي مهذب  
الاغانى لابن واصل الحمدي المتوفى سنة  
٦٩٧ هـ - ١٢٩٧ م فوجدت ضالتي المنشودة ،  
وبدا لي أن أكتب عن هذا الشاعر الذي حفظ  
الشيخ المراهي أبياتا من شعره وتمثل بها في  
موقف حرج مع أبنائه وتلامذته ، ولم أكتف  
بما جاء في الاغانى فرجعت الى مراجع أخرى  
لعلني أوفيه حقه ، وان كانت المراجع المتعددة  
لم تعطني كل شيء عن حياته فقد وضعت بين  
يدي ما يلقي أضواء على طبائعه واتجاهاته ،  
وهأنذا أحدثك عنه وأعرفك به ، فقد يكون في  
شعره ما يشد العقل ويرضى الخيال ويصير  
بالحياة أو يشير الى حوادث عصره وهي كثيرة  
مثيرة .

## وأحداث عصره

سمعت بكاء باكية وبك

أبان الدهر واحدا الفقيدا

وكان دقيقا في تعيين ( آل حرب ) فحرب  
هذا هو مركز بطن بني أمية في قريش ، ساد  
قريشا وكنانية بعد وفاة ابن عمه عبد المطلب  
ابن هاشم جد الرسول ، وتمكنت رياسته في  
حرب الفجار فكان القائد والمتحدث عن قريش  
وكنانة ، وورث أبو سفيان الرياسة عنه ،  
وبه كان معاوية يتطلع الى الخلافة وكما يقول  
العقاد ان معاوية يبنى على أساس تعترف به  
قريش • أما أسرة مروان فسيادتها راجعة  
الى قدم عثمان بن عفان رضى الله عنه في  
الاسلام وبه ساد مروان لأنه ابن عمه كما  
يقول المبرد في الكامل ، فلما رأى الشاعر  
ما صار اليه أمر بني حرب وسفيان ، وأن  
مروان وأبناءه حطوا من قدرهم ، رجالوا  
بينهم وبين الصدارة والنعمة بكاهم الشاعر  
هذا البكاء ، فهو موقف نبيل منه أن يواسى  
الكرام والكرائم ، والنبي صلى الله عليه  
وسلم قال : أكرموا عزيز قوم ذل •

وقد وقف مثل هذا الموقف الانساني من  
أسرة ( عثمان بن عفان ) فكان بجانبهم حين

ألا تراه حين تقلص سلطان بني أمية زمن  
عبد الله بن الزبير بن العوام لجأ الى غيرهم  
فانقطع الى مصعب بن الزبير ومن قبله كان  
مادحا الأسماء بن خارجة الغزاري فالأمر ليس  
كما يقول صاحب الاغانى ، فلا أستطيع أن  
أجعله خالسا لبني أمية مثل الأخطل وكعب بن  
جعيل والوليد بن عتبة فهو مع الدنيا حيث  
أقبلت ، لكنه يمتاز بشمائل السادة ، وأخلاق  
النبلاء على كثرة هجائه وسلطاة لسانه فله  
نظرتة الانسانية ، وعاطفته الفياضة النقية  
نحو الأسر التي يرميها الدهر بنوائبه ،  
ويضربها بضربات آله مصير أسرة معاوية بن  
أبى سفيان ، وأنت تعرف معاوية وتمتعه  
بالولاية والخلافة على مدى أربعين عاما  
تقريبا ، ولعب الدهر بتلك الأسرة فانقل  
الحكم منها الى مروان وأبنائه ، وتعرضت  
الأسرة لعبث الدهر وقلت الأموال وانصرف  
الأعوان والرواد وصار سوقة بعد الملك  
العظيم ، وبان على نسائهم التقشف والذهول  
لشدة الحزن وكثرة البكاء ، فذهبت محاسنهن  
وبدت هند ورملة ابنتا معاوية في حالة يرثى  
لها صور ذلك شاعرنا أبو كثير الأسدي فقال :

رمى الحدثان نسوة آل حرب

بمقدار سمدن له سمودا

فرد شعورهن السود بيضا

ورد وجوههن البيض سودا

فانك لو رأيت بكاء هند

ورملة اذ تصكان الخدودا



# أبو كثير الأسدي

والوفاء والشعر الذي تمثل به الشيخ المراغي أثبتناه في صدر المقال ، وقرأ معي تلك الأبيات وتأملها تجد موقفا إنسانيا جديرا بالتسجيل ليبقى على مدى الدهور دليلا على الأريحية والكرم ، وجميل من الشاعر أن يشكر الأيادي التي لم يصيبها منه ولا أذى مادام حيا ، وجميل أن يصف الممدوح بأنه وصول لصديقه وكتوم لحاله وأنه :

**رأى خلة من حيث يخفى مكانها**

**فكانت قذى عينيه حتى تجلت**  
فقد ارتاح عمرو بعد أن أزال الفاقة عن الشاعر وكأنه أزال من عينيه ما يؤذيها ، فهو شعر يحفظ ويتدارس • وأنا بيني وبين شعر المدح عداً أو على الأقل سوء تفاهم ولكنه إذا جاء من هذا المعدن رويته ونوّهت به ، فهو شعر صادق من شعور صادق لا مبالغة فيه ولا عناء في نظمه ، لأنه بمثابة احقاق الحق والاشهاد على الموقف النبيل في ساعة العسرة •

ومن هذا القبيل ما قاله مجتمعا في شأن صديقه ( عمرو بن الزبير بن العوام ) وقصة عمرو هذا نتلخص في أنه في سنة ستين من الهجرة مات معاوية ، وأراد والي المدينة ( عمرو بن سعيد بن العاص ) أن يأخذ البيعة ليزيد من أهل المدينة وفي مقدمتهم : الحسين ابن علي ، وعبد الله بن الزبير ، وأحس الحسين وابن الزبير بما يدبر لهما فغادرا المدينة ولاذّا بمكة ، وغضب الوالي ، ورأى

طفي عليهم معاوية بن أبي سفيان ، ومعروف أن معاوية وصل الى الخلافة بقميص عثمان ، فقد عرضه على منبر دمشق مما أثار أهل الشام فكانوا جنوده يطالبون بالتأثر للخليفة عثمان الذي قتل مظلوما ، فلما بلغ مراده لم يعامل أبناء عثمان كما ينبغي ، فكان معاوية يستثقل ظل سعيد بن عثمان ورمى به بعيدا عنه حتى لا يتعلق أهل الشام به فجعله واليا على خراسان ، وكان يستعدي مروان على عمرو بن عثمان زوج ابنته رملة وعزل مروان عن المدينة لأنه لم ينكل بعمرو لاتهام عمرو بالاساءة الى رملة ، ويقول لعائشة بنت عثمان وقد أجهشت بالبكاء : يكفيك أنك بنت عم أمير المؤمنين — يعني نفسه •

زار الشاعر عمرو بن عثمان فماذا رأى وماذا سمع ؟ كان عمرو بن عثمان في ضائقة مالية ، وعجيب أن يكون زوج رملة بنت الخليفة على تلك الحال ولا ريب أن معاوية هو الذي بلغ به ما رآه الشاعر ، والشاعر نفسه قدم بثوب شهد بأن من تحت ثيابه ، نظر اليه عمرو فأخذته الأريحية والشفقة معا ، فدعا وكيله فقال له : اقترض لنا مالا ، فقال : هيهات ، ما يعطينا التجار شيئا ، قال : فأربحهم ما شاءوا • فاقترض له ثمانية آلاف درهم ، فوجه بها الى الشاعر مع ثياب جديدة ، ولم يكن الشاعر ببعيد عن عمرو ووكيله قراة ما رأى وما سمع ، فكان الثناء

# وأحداث عصية

« القدرة تذهب الحفيظة » لكن ما حدث من موت عمرو في سجن أخيه أثار الشاعر ثورة عارمة ، فاحتج بشعر يقطر دما ويشعل نارا ، يقول أبو كثير الأسدي :

ياراكباً إمّا بلغت فبَلَّغْ

كبر بنى العوام ان قيل من تَعْنِي  
عقدتم لعمرو عقدة وغدرتم  
بأبيض كالمصباح في ليلة الدجّن  
تحدث من لاقيت أنك عانَدُ

وصرّعت قتلى بين زمزم والركن  
جعلتم لضرب الظهر منه عصيكم

تراوجه والأصبحية (١) للبطن  
جزى الله عنى خالدا شرّاً ما جزى

وعروة شرّاً من خليل ومن خدن  
قتلتهم أخاكم بالسياط سفاهة

فيالك للرأى المضلل والأفّن (٢)  
فلو أنكم أجهزتم اذ قتلتم

ولكن قتلتم بالسياط وبالسجن  
لقد بلغ الشاعر غاية الاحتجاج والثورة ،

وعاب على كبير بنى العوام ( عبد الله بن

(١) سياط ، نسبة الى ذى اصبح من ملوك حمير  
(٢) ضعف المعتل .

هدم دور بنى هاشم وآل الزبير بالمدينة  
فرفض صاحب الشرطة ( مصعب بن  
عبد الرحمن بن عوف ) فصل من وظيفته ،  
وفكر الوالى غيمن ينفذ ما عزم عليه ولا بد  
أن يكون أكثر الناس عداوة لابن الزبير فلم  
يجد سوى أخيه ( عمرو بن الزبير ) فعينه على  
الشرطة فهدم دور بنى هاشم وآل الزبير ، بل  
زاد في العداء فقرر أن يزحف بجيش الى مكة  
ليحارب أخاه العائد ببیت الله الحرام ، وبلغ  
مكة فالتقى جيشه بجيشها وانهمز وقبض  
عليه ، وجيء به الى أخيه والدما تسيل منه ،  
فسجنه عبد الله وجاء من عذبهم في المدينة  
يطالبون بالقصاص ، فأخرجوه من سجنه ،  
فضربه مصعب بن عبد الرحمن مائة سوط ،  
لأن عمرا فعل به ذلك في المدينة ، وضرب  
كذلك لغيره ، وألقى في السجن بين الحشرات  
ومنع الطعام والشراب حتى مات ، فدفنه  
أخوه في غير مقابر المسلمين ، ولا شك أن عمرا  
أساء الى أهل المدينة في هدم الدور وتعذيب  
الآمنين ثم تولية أمر جيش يحارب أهل مكة ،  
ومن يحارب ؟ انه يحارب أخاه ، وخيل الى  
أن عمرا كان قلبه ينطوى على حقد لاختلاف  
الأمهات ، فعبد الله أمه أسماء بنت أبى بكر ،  
وعمره أمه ( أم خالد بنت خالد بن سعيد )  
فوالى المدينة من أخواله ، ولهذا كان عوناً  
لبنى أمية ضد أخيه ، وكان من الشهامة  
العربية والتربية الدينية لعبد الله أن يعفو  
عن أخيه بعد القدرة عليه ، والعرب تقول





# أبو كثير الأسدي

من مدح ابراهيم وثناؤه عليه لانتصاره على  
ابن زياد في موقعة ( جازر ) انظر اليه يخاطب  
ابراهيم :

**الله أعطاك المهابة والتقى**

**وأحل بيتك في العديد الأكثر**

**وأقر عينك يوم وقعة جازر**

**والخيل تعثر في القنا المتكسر**

والغريب في الأمر أن ابراهيم قال له : انى  
لست أعلى الشعراء ، ولكنه ألح عليه أن يسمع  
مديحه فيه و ابراهيم رجل عظيم النفس . قال  
له بعد الانشاد : كم ترجو أن أعطيك ؟ قال :  
ألف درهم أصلح بها أمر نفسى وعيالى فأمر  
له بعشرين ألف درهم .

لم يكن أبو كثير من الشعراء الحالمين  
والذين ينظرون الى المستقبل ولكنه كان  
يصور ما يحدث ويشارك في رأى العام ،  
ويرصد الحوادث ويسجلها ، وقد يداعب  
وتجىء دعابته منطوية على فقد الحاكم والمحكوم  
مغلقة بأحزانه وأشجانه ، فقد ذكر الرواة أن  
الحجاج قدم على العراق وأهل الكوفة يومئذ  
في حال حسنة لهم أموال وموال وحياة  
خصبة ، وركون الى السدعة ، وانصراف الى  
ملاذ الحياة ، والخوارج حولهم في دار  
الاسلام يعيشون في الأرض فسادا ، فصعد  
المنبر وخطب خطبته توعدهم فيها ، وعاب  
تقاعسهم عن مؤازرة المهلب بن أبي صفرة  
الذى يحارب الخوارج ، وجاء في آخر  
الخطبة : « ان أمير المؤمنين - عبد الملك بن  
مروان - أمرنى باعطائكم أعطيائكم ، وأن

الزبير ) أن يلقي أخوه على يديه ملقى ،  
وسخر من قولته السائرة ( أنا عائد بالبيت  
الحرام ) والعائد بالبيت يجب أن يكون عادلا  
وفاضلا ومتسامحا ، لكنه كان في قمة القسوة  
والوحشية ، ولأم الأخوين خالدا وعروة ،  
أما خالد فشقيق عمرو من الأم والأب ، وأما  
عروة فشقيق عبد الله من الأم والأب والشاعر  
يرى أنهما قصرا في حق أخيهما المقتول ،  
وماذا يصنعان ، لقد تعرض عروة للضرب من  
عمرو في المدينة ولم ينقذه الا ابن أخيه محمد  
ابن المنذر ، فقد تحمل السياط مكانه وعروة  
له مكانته العلمية والدينية انها فتنة الحكم  
جعلت من الاخوة أعداء على هذا النحو  
الغاشم الظالم .

قلت ان الشاعر أجاد في صرخته في وجه  
الظلم سواء أكان صارخا أم خافتا لا يلحظه  
الا خبير بمعاناة الانسان ؟ أما في غير ذلك  
الوجه فقد جاء شعره وسطا ولك أن تسميه  
« أكل عيش » من ذلك شعره في أسماء بن  
خارجة الغزاري ، وفي مصعب بن الزبير ، وفي  
ابراهيم بن الأستر النخعي ، وشعره في  
ابراهيم ينقض ما قاله صاحب الأغاني من  
تعصبه لبنى أمية ، لأن ابراهيم وأباه من أشد  
أعداء بنى أمية ، و ابراهيم هو قائد الجيش  
الذى قضى على عبيد الله بن زياد قاتل  
الحسين رضى الله عنه ، ولم يتورع الشاعر

# وأحداث عصره

هما خطنا خسف نجاؤك منهما  
ركوبك حوليا (١) من الثلج أشهبها

فأضحى ولو كانت خراسان دونه

رأها مكان السوق أو هي أقربا (٢)

وأنت ترى حسن تصويره لما جرى ، وقرنه  
الموفق بين زيارة ابن ضابئ بالموت أو زيارة  
المهلب بخوض ميادين القتال وكتاتهما خطتا  
مذلة وخضوع ، والشعر هنا وليد التجربة  
مثله مثل الشعر الذي قدمناه في مديح عمرو  
ابن عثمان وفي بكاء آل حرب وتورثه على كبير  
بنى العوام اجتمع له الفكرة والعاطفة  
والموسيقى والعبارات المتلاحمة والألفاظ  
الكاشفة ولو انصرف الشاعر الى مثل هذا  
وكانت له رؤاه المستقبليّة لأتت بالعجب  
والعجاب وحسبه أنه لقي الاعجاب من شيخنا  
المراغي وحفظ له ما جاء في مديح عمرو بن  
عثمان وتمثل به ، رحم الله المراغي وشاعره  
الأسدي •

السيد حسن قرون

- (١) حصانا له لون الثلج استكمل عاما من عمره  
(٢) ظرف مكان عند المبرد •



أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي  
صفرة ، واني أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف  
بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام الا ضربت عنقه »  
ثم نزل ، فوضع للناس أعطيائهم فجعلوا  
يأخذون حتى أتاه شيخ يرعش كبرا ، فقال :  
أيها الأمير ، انى من الضعف على ما ترى ،  
ولى ابن هو أقدر منى على الأسفار ، فقتبله  
بدلا منى •

فقال له الحجاج : نفعل أيها الشيخ • فلما  
ولى قال له قائل : أتدرى من هذا أيها الأمير ؟  
قال : لا • قال : هذا عمير بن ضابئ البرجمي  
الذى يقول أبوه :

هممت ولم أفعل وكدت وليتني

تركت على عثمان تبكى حلالته

ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولا  
فوطئ بطنه فكسر ضلعين من أضلاعه ، فلما  
سمع الحجاج هذا الكلام قال : ردوه ، فلما  
رد قال الحجاج : أيها الشيخ ، هلا بعثت الى  
أمير المؤمنين عثمان بدلا يوم الدار ، ان فى  
قتلك أيها الشيخ لصلاحا للمسلمين ، يا حرسى  
اضربن عنقه ، فجعل كل رجل من أهل الكوفة  
يسرع ليرتحل الى ميدان القتال ويأمر وليه أن  
يلحقه بزاده وحاجاته ، غفى ذلك يقول  
شاعرنا :

تجهز فاما أن تزور ابن ضابئ

عمرا ، واما أن تزور المهلبا

# حرف الف

## ينبغي للعالم

كان عبد الله بن يزيد يقول : ينبغي للعالم أن يورث جلساءه من بعده لا أدري حتى يكون أصلامه في أيديهم إذا سئل أحدهم عما لا يعلم أن يقول : لا أدري لا أدري .

وسئل الشعبي عن مسألة فقال : لا أعلم فقل له : ألا تستحي وأنت فقيه العرافين ؟ قال لا أستحي مما لا تستحي منه الملائكة حين قالت : « لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا » .

## العمل الصالح

كان لرجل ثلاثة أخلاء ، نزلت به نازلة ، فبدأ باقرب الثلاثة الى نفسه يناشده العون فتكر له وتخلي عنه ، ثم ذهب الى الثاني فامده بقليل من العون ثم تركه ، وذهب الى الثالث ، فهب لنجدته ، وقال له : أنا معك حيث تذهب وأيان تكون .

فالاول : هو المال يتركه الانسان لاهله ولا يتبعه منه شيء .

والثاني : هم الأهل والعشيرة والصاحب يشيعونه الى قبره ثم يتركونه وحيدا .

والثالث : عمله الصالح ، يبقى معه الى يوم البعث والنشور .

## الإخلاص

الدين هو الإخلاص ، ولادين بغير إخلاص ( أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ) الاخلاص حبـل النجاة ( الناس هلكي الا العالمون ، والعالمون هلكي الا المخلصون ) .

الاخلاص : درجات أنداها أن تعبد الله خوفا من ناره فحسب وتلك عبادة العبيد . وأوسطه أن تعبد الله طمعا في جنته فحسب وتلك عبادة التجار .

وأعلاه أن تعبد الله حبا وخوفا وطمعا وأن يكون الحب هو قائد هذه الظواهر جميعها وتلك عبادة الأحرار .

## عينان في القلب وعينان في الوجه

قال خالد بن معدان : مامن عبد إلا وله عينان في وجهه يبصر بهما أمر الدنيا ، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة ، فإذا أراد الله بعبد خيرا فتح الله عينيه اللتين في قلبه فأبصر بهما ما وعده الله بالغيب ، وإذا أراد الله به غير ذلك تركه على ما هو فيه ، ثم قرأ قوله تعالى « أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا » .

# ومواقف

متى يكون الرجل صالحًا

سئل أحد الصالحين : متى يكون  
الرجل صالحا ؟  
قال : اذا كانت النصيحة في نيته ،  
والخوف في قلبه ، والصدق في لسانه ،  
والعمل الصالح في جوارحه •

ما في الحسنة  
من نعم

قال ابن عباس : وأنس — رضى الله عنهم  
إن للحسنة نورا في القلب ، وزينا في الوجه ،  
وقوة في البدن ، وسعة في الرزق ، ومحبة في  
قلوب الخلق •

## دعاء

اللهم اصلح ذات بيننا ، وألف  
بين قلوبنا ، واهدنا سبل السلام  
ونجنا من الظلمات إلى النور •

## حقا

رأى الأحنف درهما في يد رجل ، فقال له :  
لن هذا الدرهم ؟ فقال الرجل : هو لى •  
فقال الأحنف : انه ليس لك حتى تخرجه في  
أجر أو اكتساب شكر •  
ثم تمثل :

انت للمال اذا أمسكته

وإذا أنفقتة فالمال لك

## حق الجار

أتدرون ما حق الجار ؟ •  
إذا استعان بك أعنه ، وإن استنصرك نصرته  
وإن استقرضك أقرضته ، وإن مرض عدته ،  
وإن مات شيعت جنازته ، وإن أصابه خير  
هنأته ، وإن أصابته مصيبة عزيتة ، ولا تستطل  
عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه •

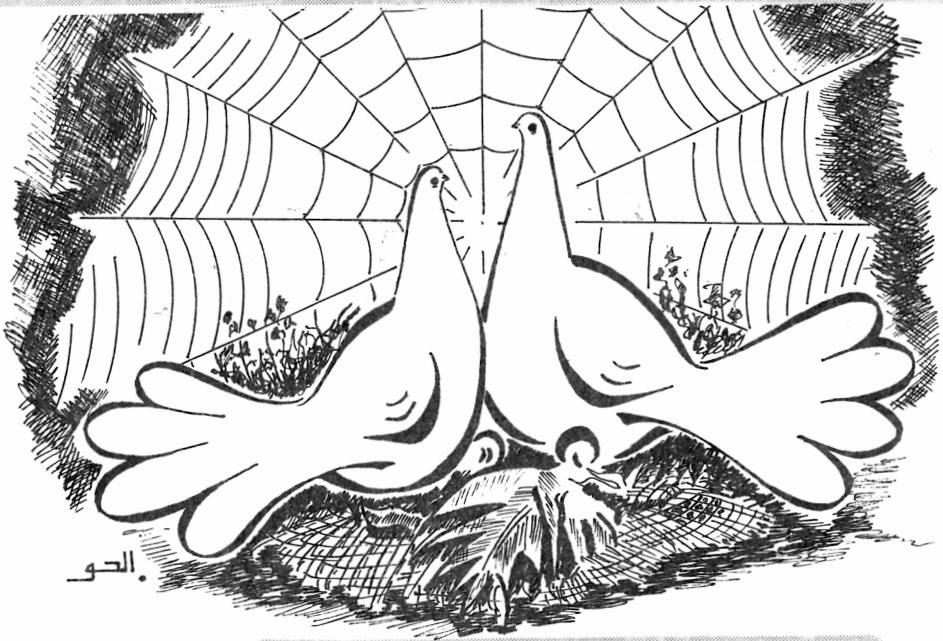
## فقد عقى يومه

قال على — كرم الله وجهه :  
من أمضى يومه في غير حق قضاءه ، أو  
فرض أداه ، أو مجد بنائه ، أو حمد  
حصله ، أو خير أسسه ، أو علم اقتبس  
فقد عقى يومه •

# أعجبتكم يا أمير

أعبدى يا طيور وأسـمعنا  
وباسم محمد زفى الأغاني  
فذكر محمد أغلى نشيدا  
ولو طاف اسمه بالروض يوما  
لبدل كل شوك فيه وردا  
وصفقت الغصون له ابتهاجا  
هلال العام قد أهديت نورا  
وأهدى من ضياء الشمس حسنا  
نبى الله أشـرق فى قریش  
وكم وأدوا البنات وهم قساة  
قد اتخنوا من الأحجار ربا  
أياتى منقذ من أرض روما  
حراء بذلك الانتقاذ أحمرى  
جبال أثمرت بستان وحى  
وجاء محمد أهلا وبشرى  
هو الأمى لم يقرأ كتابا  
فواعجبا لقوم كخبوه  
ومن يعرف بصدق فى صباه  
ولكن معشر ضلوا وغلوا  
فلاهم يسلكون طريق خير  
وهم فى دار ندوتهم عشاء  
ظلام الليل قد ملأ الروابى  
وأهل الكفر باتوا فى سهاد

هدى لا يفرح القلب الحزينـا  
رحيقا فى قلوب المخلصينا  
ومجد محمد أعلى رنينا  
كتطواف المنى بالسـاهرينا  
وحول كل نبت ياسـمينـا  
وحيت قبل كل الهاتفينا  
حكى أنواره للناظرينا  
ضياء محمد للحائرينا  
وكانوا بالظلام موسـدينا  
فأرحموا البنات ولا البنينا  
فصاروا كالحجارة خامدنا  
أينقذهم رسول من أثينا  
ومكة تنبت العز المكينـا  
وفاضت كوثرنا للشـارينا  
بمنقذ دهرنا دنيا ودينا  
فعلم قارئین وكاتبينا  
ألم يك بينهم يدعى الأمينـا  
يصدق عند سن الأربعينا  
فهم رهن الضلال مقيـدونا  
ولا هم يتركون السـالكينا  
بكل مكيـدة يتآمرونـا  
وأخلدت الحياة به سكونا  
يزيد على سهاد المغرمينا

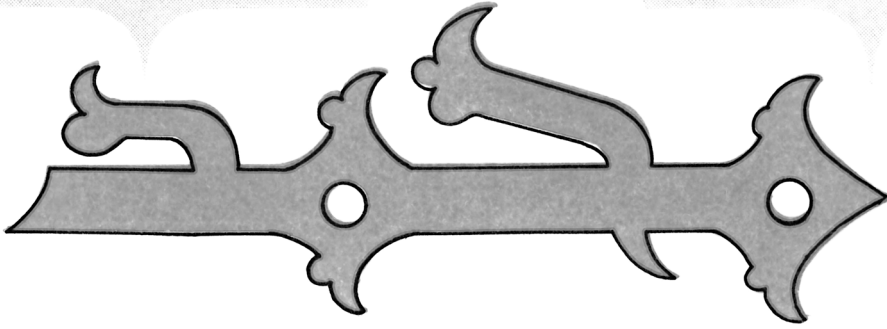


الحو.

### شعر : فضيلة الشيخ الصاوي على شعلان

أفي الخيرات كانوا ساهرينا  
هو الأمل الذي لا يلفوننا  
تلظى في قلوب الحاسديننا  
وأن الله خير الماكرينا  
مع الصديق محروسا مكيننا  
وبغيا من قساة جائرينا  
فان النصر عقبى الصابرينا  
فلا تك يا أبا بكر حزيننا  
بكل رجالهم مستأجرينا  
ليربح من جمالهم المثينا  
كان سهيله أضحى أنينا  
أجئت تحارب الروح الأميننا  
إلى استقبال خير القادمينا  
غدا كل الوجود لها مديننا  
وصارت للهدى حصنا حصينا  
عليه وآله والتابعينا

فهل سهروا لأدراك الممالى  
هو الحقد الذي فيه استشاطوا  
هو الحسد الدفين تراه نارا  
لقد مكروا فما ظفروا بخير  
رسول الله حل بفسار ثور  
وصاحبه يخاف عليه جورا  
فقال له النبي أصبر وصابر  
فنحن اثنان ثالثنا اله  
قريش تبتغي أرجاع طه  
فقام سراقه يحدوا جوادا  
إذا بجواده يكبو صريعا  
سراقه عد وسيفك في قراب  
أرى كل المدينة في انتظار  
مدينة حكمة ومقام صدق  
لقد فازت بهجرته إليها  
صلاة الله يتلوها سلام



ومارد الاثم عن ارواحنا غريبا  
لا الاثم ساد ولا الايمان قد غلبا  
فلا نرد له امرا اذا طلبنا  
والقلب نلقاه من ادواجه اقتربا  
الا بقايا يقين صار منتحبا  
والشك يعصر حساسات مضطربا  
قاع المحيط ولا نلقى له سببا  
اعصابنا لم نعد نلقى بها عصبا  
نصارع الموج منا البحر قد غضبا  
من لجة الشك اذ قد بدد السحبا  
يطير بالروح حتى تكشف الحجبنا  
هنا الخلود لمن من احمد اقتربا  
على مدى الدهر والايام ما احتجبا  
في الجاه والحكم والسلطان ما رغبا  
جبال مكة في دنيا الورى ذهبنا  
والله اغناه بالقرآن حين ابى  
وجدان كل ظم من نورها شربا  
تفيض بالذكر للقلب الذى نضبا  
ترد لكل حقا كان قد سلبا  
هو النبی ولكن يجمع الخطبا  
قد اخضع العجم بالاقتناع والعريا  
والحب في الله قد احنى له الشهبا  
والمصطفى لسوى الرحمن ما انتسبا

نور الهداية في اعماقنا سكبنا  
كنا كساعة « بندول » مؤرجحة  
فتارة يملك الشيطان أنفسنا  
وساعة يأسر الايمان مهجتنا  
فنحن صرعى رياح الشك ليس بنا  
نظل نبحت والأوهام تقتلنا  
نفوس نبحت عن در الحقيقة في  
نرتد واليأس أسراب بأضلنا  
وبينما نحن في لجج حيرتنا  
نلقى ضياك رسول الله ينشلنا  
هناك نلقاك حبا لا حدود له  
والروح تسبح في الأسرار صادحة  
فنوره من سنا الرحمن مقتبس  
ونكره من جلال الله هيئته  
هو الفقير ويأبى أن تكون له  
فنفسه من صفاء الخلد معدنها  
وصار في قلبه القرآن ملحمة  
فان مشى كان قرآنا جوانبـه  
وان تحدث فالآيات منطقـه  
ففى تواضعه أسرار روعته  
وفى تعاطفه أسرار قوته  
وفى تسامحه أسرار هيئته  
جبريل يأتى بالآلاف مسـومه



# ورحلة اليقين

شعر: د. صابر عبدالدايم يونس

وان تَبَدَّتْ غدت لا تعرف الرتبا  
من الضلال وشادت كل ما كُتِبَا  
وطالما لنه الصعب قد ركبا  
أيامه وهو يقضى عمره سغبا  
آفاقه وغدت أعماقه لهيّا  
ظلالها فجنينا الشهد والعنبا  
بعد الضياع وكان الكل مقتربا  
ظل الوجود فليست قولتى كذبا  
والله يعطى لمن يهواه ما طلبا  
والكل أصبح للميلاد مرتقبا  
وحين جئت اليها زدتها حسبا  
أفراحها بعد ما أنسيتها التعبا  
أَنْ يَفْدُوَ الْكَوْنُ لِلْمَخْتَارِ مَنَسَبَا  
والدين أصبح معزولا ومجتنبا  
وقد تناساه قوم ألّهُوا النصبَا  
كيانها وأزل عن قلبها الحجبَا  
بالعدل والحزم حتى يحدث العجبا  
ليرأبوا صدعها إذ أصبحت شعبا  
وطالما الليل من أنواركم هربا  
فان نورك يا مختار ما احتجبَا  
ومارد الاثم عن ارواحنا غربا  
هنا الخلود لمن من أحمد اقتربا

هو الحقيقة في أسمى مراتبها  
يا ثورة مزقت أنوارها سُكُوبَا  
قد كنت في حلم الانسان أمنية  
وطالما شقيت أحلامه وقست  
وناء كاهله بالظلم وانطفأت  
فجئت بالملة السمحاء وارفة  
وبين أيديك الفينا حقيقتنا  
فانت ان قلت يا رمز الخلاص لنا  
فانت دعوة ابراهيم من قدم  
كانمما ولدتك الناس كلهم  
وغردت مهجة الدنيا لمقدمكم  
صبيت فيها عطور الحب فانبثقت  
يا سيد الكون يا مختار لى أمل  
فأمة الحق تاهت عن معالمها  
والهدى أصبح أشلاء مبعة  
فادرك الأمة الحيرى ورَدَّ لها  
أعد اليها أبا الخطاب متشحا  
أعد اليها أبا بكر وخالدها  
وأنت أشرق عليها أنت كوكبها  
وأن خبا النور فيها بعض آونة  
نور الهداية في أعماقنا سكبا  
والروح تسبح في الأسرار صادحة



# نَجَارَةٌ خَاسِرَةٌ

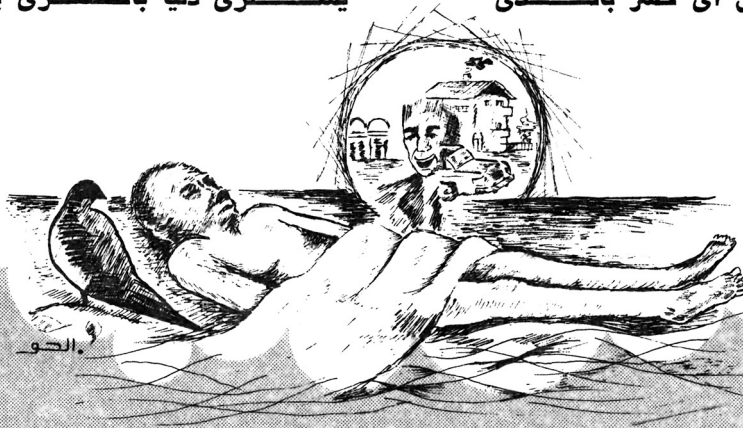
~~~~~

شعر : محمد عبد الرحمن صبان الدين

~~~~~

بين أنشاء القصور العاليه  
أو طعام من دمء قانيه  
مثلما تحيا الوحوش الضاربه  
حزت سَحَّتًا من كنوز غاليه  
فيه تصحو كل عين غافيه  
وهل في حماها قد ضمنت العافيه  
جذوة تسمى رمادا خابيه  
ممسك فيها خيوطا واهيه  
جيفة تلقى بأرض نائيه  
حين تصلى أنت نارا حاميه  
يشترى دنيا بأخرى باقيه

يا غريقا في متاع الدانيه  
ربُّك المعبود مال ذاهب  
في ضَيَاع الأرض تحيا غافلا  
تَفْتَدِي في الناس مختالا بما  
قد نسيت اليوم يوما آخر  
هل ملكت الخلد في الدنيا  
أنت في دنياك طيف عابر  
سابع في لجة مَخَابِه  
حين تأتيك المنايا بفتة  
والذى أهرزته من مائمه  
أى حمق أى خسر بالذى



قراءة  
في كتاب

# السنة والعلم الحديث

للأستاذ عبد الرزاق نوفل

تقديم الأستاذ محمد إبراهيم الخطيب

التميز ، وكيف لا يكون الامر كذلك  
وصاحبها صلى الله عليه وسلم هو  
الرسول الكريم الذي اختاره الله جل  
جلاله ليكون رسوله الأمين للعالمين •  
ولا شك أنه اذا كان هناك آلاف الأدلة ومئات  
البراهين وعشرات الشواهد التي تؤكد نبوة  
سيدنا رسول الله ، فان ما جاءت به السنة  
المحمدية من أصول العلوم والمعارف التي لم

يضم هذا الكتاب القيم الذي أمتعني  
كثيراً أمثلة مختصرة قصد بها المؤلف أن  
يضرب الأمثال لما سبقت به السنة  
المحمدية العلم الحديث في كافة قطاعاته  
وشتى فروع ومجالاته •• ان كل علم من  
علومنا المستحدثة التي يفتخر العلم  
الحديث بأنه قد وفق اليها ، وسار بها  
شوطاً بعيداً سنجد في السنة ما تتفوق  
به عليه كل التفوق ، وتتميز به عليه كل

# السنة والعلم الحديث



محمد صلى الله عليه وسلم •

والآن ماذا قال الاستاذ المؤلف عن السنة وأقسامها وأهدافها ؟ ان لفظ السنة يطلق على ما كان من سيدنا رسول الله : ما أمر به أو دعا اليه أو قام به ليقوم عليه الناس ، أو رآه من غيره فوافقه أو لم يعترض عليه ، وعلى ذلك فالسنة قولية أو فعلية وتقريرية •

وتعتبر السنة المصدر الثاني للإسلام بعد القرآن الكريم لانها بالنسبة للقرآن اما مفصلة لجملة ، فقد أمر القرآن مثلا بالصلاة والزكاة أمرا واجب الاداء في مثل النص الشريف : « فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ » وفصلت السنة هيئة الصلاة وعدد ركعاتها وحددت أوقات أدائها ، يقول عليه الصلاة والسلام : « صلوا كما رأيتموني أصلي » وكذلك بالنسبة للزكاة حيث حددت السنة القولية أنواع الزكاة ، وحددت نصاب كل نوع •

وقد تكون السنة مقيدة لمطلق القرآن في مثل قول الله تعالى : « وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا » •

وجاءت السنة لتقيد حد السرقة وقد قدر القطع وقد تكون السنة مخصصة لعمومه ، فقد حرم القرآن الميتة والدم ، يقول الله تعالى : « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ » وقد خصصت السنة ما عمته الآية الكريمة حيث أباح عليه السلام من الميتة ميتة البحر وهي السمك ومن الدم الكبد • وقد تكون السنة مبينة لمبهم مثلما سأل بعض الصحابة عن الظلم في قول الله تعالى : « الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبَسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ » حيث

تكن معروفة في وقتها ، ولا متداولة عن غير طريقها بعدها وإلى سنين عديدة بلغت عشرات المئات من السنين مازالت وستظل تتزايد بمرور الزمن الى يوم الدين تعتبر دليلا من الأدلة ، وشاهدا من الشواهد وواحدا من البراهين على صدق دعوته صلى الله عليه وسلم •

واذا كان العلم لا يكذب ، والاسلوب العلمي هو الشائع المتبع حاليا ، واذا كان عصرنا الحالي هو عصر العلم فان دليل النبوة عن طريق مطابقة السنة للعلم وسبقها عنه لما يجب أن يتداول وأن يذاع ، وأن ينقل للدراسين والمجتهدين والباحثين في كل مكان حتى يزداد المسلم إيمانا بدينه ، وحتى يهتدى غيره الى الصراط المستقيم الذي دعا اليه وجاهد في سبيله •

وهذا الكتاب الذي أسعد بتقديمه اليكم يتحدث عن السنة وأقسامها وأهدافها ، وعن علم الامي الذي يعد من معجزاته ، وعن أول دعوة وأول داعية للعلم ، كما يتحدث عن علوم الطب والصحة ، وعن العلوم العسكرية وآداب القتال ، ثم يتحدث عن العلاقات الانسانية وآداب المجتمع ، وسنجد أن السنة المحمدية — كما قلنا — قد سبقت العلم الحديث في كل هذه الجوانب ، وهذا أمر يؤكد رسالة الرسول

قالوا : كلنا نظلم فأينا لم يظلم ؟ فبين لهم الرسول عليه الصلاة والسلام أن المراد بالظلم هو الشرك ، وتلاقول الله تعالى : « **إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** » .

وفي حياة الرسول أمر الكتاب من الصحابة أن يكتبوا القرآن ليحفظه الناس ويتداولوه ، أما أحاديثه هو صلى الله عليه وسلم فلا تكتب حتى لا يختلط الأمر بين القرآن والحديث ويكفى أن يتحدث المتحدثون بأحاديثه عليه الصلاة والسلام مشافهة وأن يتحروا الصدق وتم تسجيل القرآن حفظاً وكتابة وتم تسجيل الحديث حفظاً دون كتابة ، ولما جاء عهد التابعين لم يوجد أى سبب للخوف من الاختلاط بين القرآن والحديث ، لان القرآن كان قد جمع بين دفتي المصحف .

وهنا نجد أمير المؤمنين « عمر بن عبد العزيز » رضى الله عنه يدعو الى جمع الأحاديث وتدوينها فأرسل الى كل البلاد بأمر جاء فيه : « انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه » وانتشر تدوين الحديث في عهد التابعين .

وبعد عهد التابعين اجتهد العلماء في جمع الأحاديث كلها في مرجع واحد ، وبدأ ذلك الامام « مالك » ، وقد ظهرت حركة كبرى لدارسة الحديث والبحث عن اسناده وتفسيره وأصبح علم الحديث مما يعنى به في كل بلد اسلامي وفي كل دارسة دينية .

وقد وضع العلماء شروطاً كثيرة لراوى الحديث ، ولقد قام علماء المسلمين وأئمة من المجتهدين بدراسة واسعة لجمع الاحاديث النبوية الصحيحة بعد دراسة طويلة ، وتعمق شديد لكل أركان الحديث من متن

وسند وراو وناقل وجامع ، وخرجوا للمسلمين بما جمعوا مثل : الامام البخارى ، والامام مسلم ، والامام أبو داود ، والامام الترمذى ، والامام النسائى ، والامام ابن ماجه .

والم تأمل لتواريخ ميلاد هؤلاء الأئمة تجد أنها كلها في القرن الثانى الهجرى .

وماذا قال المؤلف بعد ذلك عن علم الأُمى الذى يعد من معجزاته ؟ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب وهذه حقيقة يؤكدها التاريخ ، ويقول القرآن الكريم : « **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ** » ومع هذا فقد أوحى الله لهذا الأُمى القرآن الكريم : ألفاظه من جنس ما يتكلم به العرب ، ولكن ليس كحديثهم ، ما هو بالشعر ولا بالنثر وليس بكهانة ، أدهش بتركيبه ملوك اللغة ، وأعجز ببلاغته أرباب القلم ، فيه كل علم ، وفيه كل معرفة سابقاً أى علم ومتفوقاً على كل معرفة ، فيه القوانين قبل أن تعرف القوانين ، وفيه التشريعات قبل أن يتمنى الانسان التشريعات ولقد تضمن القرآن ضمن ما جاء به حقيقة تقول : ان الله سبحانه وتعالى يعلم عباده ما شاء ، وان طريق العلم هو التقوى « **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** » ، وليس هناك من هو على قدر تقوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا



دعانا الله الى أن نستجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم .. يقول الله تعالى :  
**« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ تَحْشُرُونَ »** .

وفي مجال أول دعوة وأول داعية للعلم ماذا يقول الاستاذ المؤلف ؟

ان التاريخ لم يذكر أن دنيا أو نظاما دعا الى العلم قبل دعوة الاسلام اليه ، ولم يذكر العلماء أن من البشر من نادى على قومهم يأمرهم بالعلم ويدعوهم الى المعرفة قبل سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، فالأديان كلها سابقة على الاسلام قد دعت للتوحيد وطالبت بالعبادة ، والأنظمة جميعا اذا ما أطلقنا تجاوزا على ما كانت عليه المجتمعات قبل الاسلام من فوضى وهمجية نظاما لم تكن تعرف عن العلم ما يجعلها تهتم به ، ولم تكن تهتم به لتدعو اليه .

أما دعوة الاسلام فقد اهتمت بالعلم والعلماء غاية الاهتمام ولا تقتصر دعوة القرآن شعوبه الى العلم على ايراده الأصول العلمية المختلفة أو الاشارة الى السبل التي يصل عن طريقها الانسان الى الحقائق الثابتة المذكورة في العلوم والتي بلغت عدد الآيات الشريفة التي أوردتها أكثر من السبعمائة آية شملت كل قطاعات العلوم

يجعلنا نقول : ليس هناك اذن من هو على علم رسول الله الأُمى الذى لا يقرأ ولا يكتب ، لقد علمه ربه ما لم يكن يعلم بنص قوله عز وجل : **« وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا »** ، ويظهر قدر ما حظى به

سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام من علم أوحاه الله اليه من أحاديثه التي أراد بها لأُمَّته الخير كل الخير ، ومن أفعاله التي شاء أن يتعلمها شعبه في كل مكان فيسود بها كل شعوب العالم علما وخلقها وجاها وقدرها وعزا ، ان هذه السنة قد جمعت من الحكمة والعلم ما يجب على المسلمين العناية باظهارها وترديدها والدعوة لها عن طريق بيان مافيه من روائع وبدائع وحقائق ، واذا كانت التشريعات والاحكام والاصول التي جاءت بها السنة قد وضح بتطبيقها لكل العالم أنها أعدل القوانين وأكمل التشريعات وأتم الاحكام فان من الاحاديث ما قد أورد حقائق فروع العلوم المختلفة ، والمعرفة بعشرات المئات من السنين حيث وصل العلم اليها بعد أن قال بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعة عشر قرنا من الزمان ، وهذه أدلة أخرى على صدق رسالته وعلى حقيقة نبوته ، ولهذا

# والعلم الحديث

• الله •

ثم يأتي المؤلف ليتحدث عن موقف السنة في مجال علوم الطب والصحة •

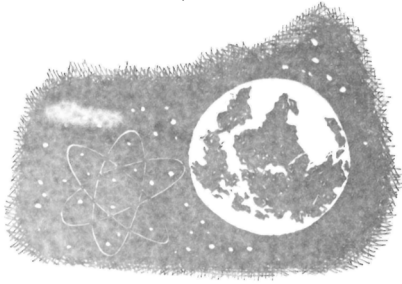
انه يقول : في فترة حياة الرسول وما قبلها وما بعدها الى اجيال عديدة لم يكن العالم جميعا يعرف من علم الصحة شيئا ولا يهتم بأمر تعلمه ، لذلك لم يكن يعرف عن الطب قدرا سوى مايقوم به السحرة أو الكهّان من أعمال لاتتصل بالطب من قريب أو بعيد • ولم يعرف العالم أيضا قدر أحاديثه صلى الله عليه وسلم وما فيها من طب وصحة وما تتضمنه من أسباب الشفاء حتى نهضة العلم الحديث في جيلنا الحالي ، ولقد وصل في وثبته الكبرى الى بعض ما قال به صلى الله عليه وسلم منذ أربعة عشر قرنا من انزمان •

ولاتقتصر أحاديثه على فرع من علم الطب دون غيره ، ففي مجال الطب الوقائي نجده يوصي بالنظافة التي هي أساس ميتين للوقاية يقول عليه الصلاة والسلام : « النظافة من الايمان » ، « ان الله نظيف فتنظفوا فانه لايدخل الجنة الا نظيف » كما دعا عليه الصلاة والسلام الى وقاية الموارد

المختلفة من فلك وجغرافيا الى علوم الطب والنبات والزراعة ، والطبيعة والكيمياء وعلوم الذرة وغزو الفضاء وماوراء الطبيعة وما فوق المادة بل انه دعا الى العلم دعوة صريحة ومتكررة في ألفاظها ومعانيها ، وطالب العباد بالتعلم وحبب اليهم العلم وشجعهم ودفعهم اليه •

ودعوة الاسلام للعلم انما هي دعوة للبشر لاتخاذ الطريق الأمثل لحل مشاكله ، ولعل من أهم مشاكل الانسان في حياته هي ماتتصل به مباشرة : صحته وأمر معيشته ، ولايمكن للانسان أن يحافظ على صحته الا عن طريق العلم • واستجابة لداعى القرآن ، وانطلاقا بهذا الفهم لدعوة الاسلام للعلم قام رسول الله عليه الصلاة والسلام بالدعوة الى انعلم دعوة رائدة في حياة البشر ، وما أراد يدعوة قومه للعلم ترفا معيشيا لهم ولا مجدا زائلا ، ولكن أراد بالعلم مايقققه العلم من حل لمشكلات الانسان • يقول عليه الصلاة والسلام : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » •

وقد نبه الأذهان الى ضرورة تحرى أنواع العلم النافع لقد كان يقول : « نعوذ بالله من علم لاينفع » ، ودعا الى الامانة في العلم يقول : « تناصحوا في العلم فان خيانة في العلم أشد من خيانة في المال » ، ويدعو الى نشره يقول عليه الصلاة والسلام : « مثل علم لايقال به كمثل كنز لاينفق منه في سبيل





# السنة

## والعلم الحديث

وفي مجال الطب العلاجي يدعو الى العلاج:  
« يا عباد الله تداووا فان الله لم يدع داء الا  
وضع له شفاء » ، وقد أثبتت الدراسات  
الطبية أن المعدة هي أصل معظم الامراض ..  
ان معرفة كيفية التعامل مع المعدة أساس كل  
علاج .. وقبل أن يصل العلم الى ذلك يقول  
عليه السلام : « المعدة بيت الداء والحمية  
رأس الدواء » ، يقول في علاج الحمى :  
« انما الحمى من قيح فأبردوها بالماء »  
وقد أوصى الطب حديثا باستخدام الكمادات  
الباردة •

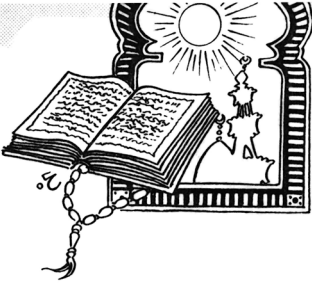
واذا كان الطب الآن يهتم بتنظيف الاسنان  
فان رسول الله قد دعا الى ذلك بقوله :  
« تسوكوا فان السواك مطهرة للضم ومروضة  
للرب » •

وفي مجال الطب النفسى يقرر علم النفس  
أن أهم أمراض هذا الجيل التى تفاقمتم هو  
ما ينتج عن الاسراف ولهذا أوصى بالاعتدال  
فى كل شئ ، ولقد سبق الرسول فى هذا المجال  
أيضا حين قال داعيا الى الرفق : « ان الرفق  
لا يكون فى شئ الا زانه ، ولا ينزع من شئ  
الا اثنائه » ، ولأن الغضب شديد الضرر بصحة  
الانسان نجده عليه الصلاة والسلام يوصى  
بقوله : « لا تغضب » كما دعا الى الصبر

ولا شك أن أهم موارد الانسان هي ما تخص  
الأكل والشرب ومكان تجمعهم مع غيره أو  
مسيرته يقول عليه السلام : « اتقوا الملاعن  
الثلاث : البراز فى الموارد ، وقارعة الطريق  
والظل » ، ولا شك أن هذا الحديث يحتوى  
على كل أسباب وقاية الانسان من معظم  
الأمراض •

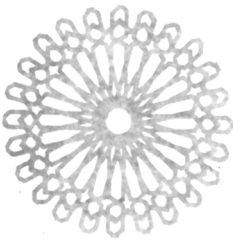
وفى سبيل سلامة الجسم أوصى عليه  
النصلاة والسلام باجراءات كثيرة يقول :  
« حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة  
والسباحة والرمى » ويقول : « ما ملأ ابن  
آدم وعاء شرا من بطنه » ، « جوعوا  
تصحوا » ، وقد طالب فى سبيل سلامة الجسم  
بمنع الخمر تماما ، وحرّم لذلك شربها وعملها  
ونقلها وتداولها : « لعن الله الخمر وشاربها  
وساقيتها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها  
وحاملها والمحمولة اليه وأكل ثمنها » ويقول  
عليه السلام أيضا : « اجتنبوا الخمر فانها  
مفتاح كل شر » •

وفى مجال الحجر الصحى يقول عليه الصلاة  
والسلام : « فر من المجذوم فرارك من  
الأسد » ، ويقول : « اذا سمعتم بالطاعون  
بأرض فلا تدخلوها ، واذا وقع بأرض وأنتم  
فيها فلا تخرجوا منها » •



ما يسمى بالعلاقات الانسانية ، ومن يدرس السنة النبوية يجد أن رسول الله قد شرع نماذج من نور في هذا المجال من أجل سعادة الفرد والمجتمع ، وكلنا يعرف كيف دعا الى علاقة الولد بأبويه ، والى العلاقة بين الزوجين ، والى علاقة الجوار ، والى علاقة المسلم بالمسلم ، وكيف دعا الى مجتمع المحبة والامان والصدق والعدل وغير ذلك من القيم التي تصنع بهجة الحياة في ظل الاخوة والصفاء والنقاء •

ولا عجب فانه محمد الرسول الذي  
أدبه ربه فأحسن تأديبه وصلى الله  
عليه وعلى آله وسلم !!  
محمد ابراهيم الخطيب

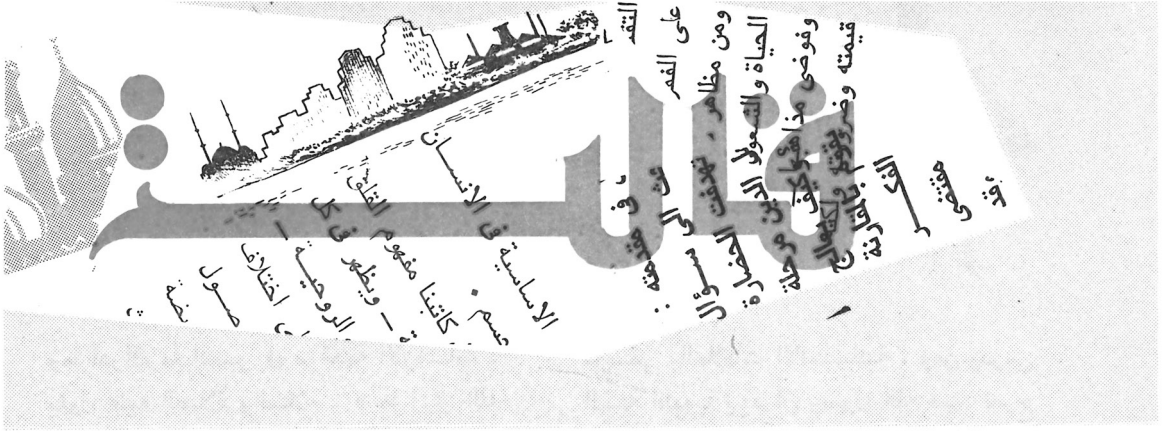


وما أدراك ما الصبر في مواجهة الازمات ، يقول عليه الصلاة والسلام : « ما رزق الله عبدا خيرا له ولا أوسع من الصبر » ، كما دعا الى أن يخرج الانسان عن المألوف كسرا لرنابة الحياة والى اشاعة البشرى ، والى الايمان الصادق •• وكل هذا له أثره البالغ في علاج نفسية الانسان •• يقول عليه الصلاة والسلام : « اغزوا تغنموا ، وصوموا تصحوا ، وسافروا تستغنوا » ويقول « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تتفروا » •

وفي مجال الفنون العسكرية وآداب القتال كان صلى الله عليه وسلم رائدا كما هو رائد في كل المجالات ، كان ينتفع بالاستطلاع والسرية التامة في الخطة وبالشورى من القمة حتى القاعدة وبالاستراتيجية والمباغطة وبمشاركة القائد جنوده في الميدان وبكيت النيران حتى يقترب العدو الى الحد الذي تصبح فيه اصابته سهلة ميسرة وبجماعية القتال وبالدعوة للدفاع ، والتحبيب في القتال ، وكان يعتقد أن الصلاحية أساس الاختبار ، ومن آداب القتال عنده قوله : « لا تقتلوا شيئا فانيا ولا صغيرا ولا امرأة » •

ولاشك أن من أهم ما استحدثه العلم في وقتنا الحاضر علاقة الانسان بالآخرين أو





# رسالة عالمية

فما من دار أرحب من دار الاسلام • ذلك  
أن العالمية في صورتها الفكرية وأنشـمول  
الجغرافي في صورته الحسية أمران متلازمان ••  
اذ تجد الفكرة في الواقع تجسيدا لها وامتدادا •  
وكثيرا ما يتعذر على غير المسلمين أن  
يفهموا ظاهرة انتشار الاسلام • ولا بد من  
التسليم بأنها تتعارض مع نظام عقلى اعتاد  
التصنيف وسط سلسلة العلل والنتائج في حيز  
متجانس ولعل ذلك ما جعل الغرب ينظر الى  
الاسلام — في الغالب على أنه دين حرب  
وعنف •

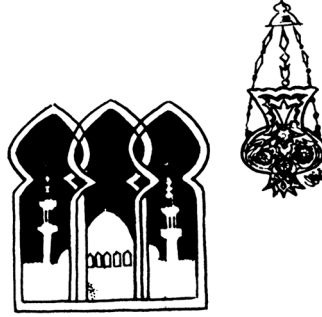
على أننا اذا أمعنا النظر وجدنا أن الاسلام  
لم يفرض نفسه بالقوة قط • في أى مكان • بل  
ان ذلك يتعارض مع روح ونص القرآن  
(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) وهل يمكن اكراه نفس  
بشرية على حب ما تنفر منه ؟  
ان كل انخراط في الدين يكره عليه المرء  
لابد أن يظل سطحيا أو يكون عرضا زائلا •

كتب الاستاذ : الحبيب الشطى مقالا  
رائعا تحت هذا العنوان بمجلة ( رسالة  
اليونسكو ) في عددها الخاص عن رسالة  
الاسلام الصادرة في سبتمبر ١٩٨١ م  
نقتطف منه ما يلى :

أن من ميزات الاسلام الاولى •• عالمية  
رسالته • فليس فيها تخصيص قط • فالدين  
الاسلامى في جوهره مفتوح للجميع غـير  
مفروض على أحد •

فالاسلام باعتباره آخر دين منزل يضم  
تحت نوائه جميع الرسالات السماوية التى  
سبقته • ولذا نجد المسلم ملزما بأن يؤمن  
بالرسالات السابقة ، وفي هذا دليل على أن  
الاسلام دين وفاق وتسامح ومودة • اذ يؤلف  
بين ماسبق أن أنزل على ابراهيم وموسى  
وعيسى وغيرهم من الانبياء فيكمله ويصوبه  
ويوضحه ويثريه •

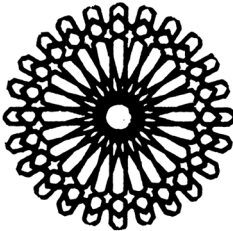




الذرى • فأتت عليه ، وقتلت من فيه ومن حوله •

ودلفت شكوى سوريا الى الجمعية العامة للامم المتحدة •• ماذا بعد ذلك ؟ كثير من الخطب بغير نتيجة مرجوة •• اجتماعات وتكتلات ونوايا عديدة بغير تحقيق غرض معين ، ثم تنفض الجمعية العمومية وغالبا ما تصدر توصية أو أكثر أقرب الى الوصية التى تصدر من المورث عندما يموت لينعم الورثة ببعض المنح والهبات • ولكنها ذرات رمل فى الهواء !•

- أيها النوام : هبوا •
- أيها النوام : اتعظوا •
- أيها العرب : اتحدوا •



ولاحت فى الافق عدة نداءات من دول متفرقة •• عربية أو شرقية أو غربية تنعى على اسرائيل ما فعلت ، وهزرت اسرائيل أكتافها بغير عناء ولا اهتمام ، ثم تلاشى كل ذلك الا من مكر خبيث • اذ احتسبت أمريكا بعض عتادها عن اسرائيل عقابا لها على ما اقترفت •• ثم كان العفو الكريم عن سيئات اسرائيل فأرسلت لها العتاد المحبوس • وتأتى البلية الأخرى •• فى يوم مشئوم عندما زحفت تحتل أرض الجولان التى انحسر عنها حمايتها وكمايتها !••

فالمفاعل الذرى العراقى وأرض جولان العربية •• ماذا بعدهما ؟

والنائمون المتواكلون • يغطون فى نومهم فى انتظار أن ينزاح الحلم الأسود عن أعينهم



# الصحف

## ● الحضانة والجريمة

كُتبت صحيفة ( أخبار اليوم )  
القاهرة حول هذا العنوان يوم  
١٩٨١/١٢/٧ م تقول

أصبحت الجريمة بأنواعها المختلفة ظاهرة  
مفزعة في الولايات المتحدة خلال السنوات  
الأخيرة ، وتثير في الوقت الحاضر قلق  
الأمريكيين على مختلف المستويات من المواطن  
العادي الى الرئيس .

وبعد أن زادت معدلات الجريمة بدرجة  
كبيرة لم يعد غريبا ما يقوله القضاة من أن  
المجرمين لم تعد تهمهم العقوبات التي تفرض  
عليهم بعد ارتكاب الجريمة .

وبالرغم من أن أمريكا تنفق ٢٦ ألف مليون  
دولار سنويا لمكافحة القتل والمصوص  
ومرتكبي الجرائم الأخرى . ورغم ذلك  
فالسجلات المختصة تخوض معركة خاسرة  
حتى الآن ضد المجرمين .

وتقول أرقام مكتب التحقيقات الفيدرالى :  
ان جرائم العنف زادت في عام ١٩٨٠ م  
بنسبة ١١٪ بالقياس الى عام ١٩٧٩ م . ومنذ  
عام ١٩٦٩ حتى العام الماضى تضاعف هذا  
النوع من الجريمة أربع مرات ، ولقى في العام  
الماضى ٢٣ ألف شخص مصرعهم على أيدي  
المجرمين القتل بالقياس الى ٩٠٠٠ شخص

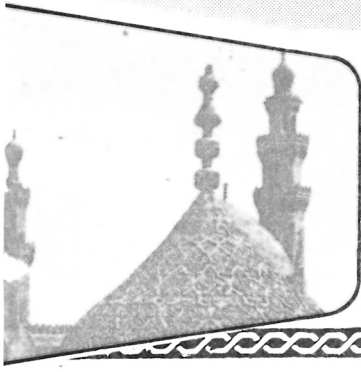
فقط منذ عشرين عاما .

وفي عام ١٩٨٠ أيضا تم اغتصاب ٨٢ ألف  
سيدة وفتاة وتعرض أكثر من نصف مليون  
شخص لحوادث السطو المسلح وتعرض ٦٥٠  
ألف شخص للهجوم على منازلهم .

ويرى معظم الخبراء أن هذا التزايد  
المستمر في الجرائم هو بسبب تمكن بعض  
مرتكبي الجرائم من الإفلات من العقاب  
بسهولة . كما أن رجال البوليس يلقون  
القبض على عدد قليل من الجناة لا تزيد  
نسبتهم عن ١٩٪ في الجرائم التي يتم  
الإبلاغ عنها .

كما يواجه هؤلاء الخبراء الى فترات  
العقوبة القصيرة اللوم وتشير الاحصاءات الى  
أن ٧٠٪ من المجرمين عادوا لارتكاب جرائمهم  
مرة أخرى .

وذكر بعض الخبراء أن خمسة آلاف  
شخص تصدر ضدهم عقوبات تزيد مدتها عن  
سنة في عدد الجرائم التي تقع سنويا في  
مدينة نيويورك وعددها مليون جريمة ، أي  
أن واحدا من كل ٢٠٠ مجرم تصدر ضده  
عقوبة بالسجن مدة تزيد عن سنة .



# الخبر

## شيخ الأزهر يناشد ضمير العالمى مساندة شعب أفغانستان فى تقرير مصيره

فى اليوم العالمى  
• للتضامن مع  
• أفغانستان

### دور الأزهر فى نشر الثقافة الإسلامية

✽ انتهى خبراء الفكر والثقافة من اعداد دراسة مستفيضة حول الدور الذى يمكن أن يقوم به الأزهر الشريف فى نشر الثقافة الإسلامية على مستوى الوطن العربى وذلك من خلال برنامج محدد ينبغى أن يعمل الأزهر على تنفيذه يتضمن ما يلى :

✽ ضرورة توثيق الروابط الثقافية والعلمية بين الجامعات والهيئات الإسلامية والعربية والاجنبية •

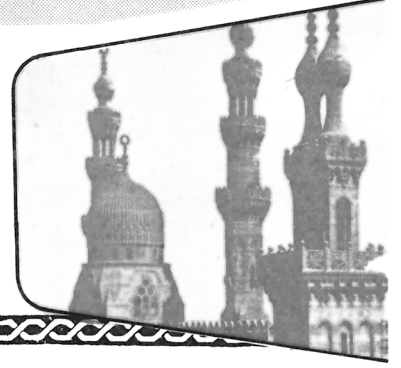
✽ نشر اللغة العربية بين من لا يتكلمون العربية تدعيما لأواصر الاخوة بين المسلمين •  
✽ تجريد الثقافة الإسلامية من الفضول

✽ وجه فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بىصار شيخ الأزهر فى اليوم العالمى للتضامن مع الشعب الافغانى خلال الشهر الماضى التحية باسم علماء المسلمين الى المجاهدين من شعب أفغانستان كما ناشد الضمير الانسانى فى العالم الوقوف مع العدل ومناصرة شعب أفغانستان فى محنته القاسية على يد « روسيا الشيوعية التى اغتالت العديد من الاراضى الإسلامية » وتريد اليوم أن تلحق بها أفغانستان لتخطو بعد ذلك فى الارض الإسلامية شرقا وجنوبا •

وقال فضيلة الامام الاكبر : اننى أفتى باسم علماء المسلمين بأن كل مسلم يتعاون مع الروس على أرض أفغانستان فهو على درجة من الخيانة لدينه بمقدار تعاونه معهم •



# الأزهر



## شيخ الأزهر يستقبل أعضاء اللجنة البابوية

✽ التقى فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار شيخ الأزهر خلال الشهر الماضي بوفد من اللجنة البابوية ضم الأنبا اثناسيوس مطران بنى سويف والأنبا غريغوريوس أسقف عام الدراسات اللاهوتية والثقافية القبطية • والأنبا يؤانس أسقف كرسى الغربية •

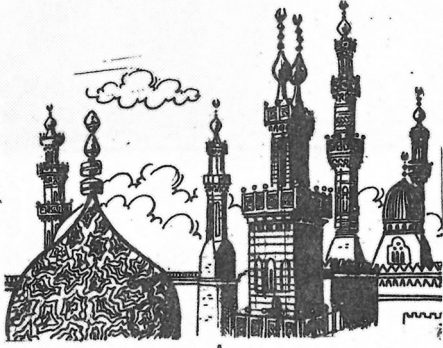
وقد أكد الجانبان خلال هذا اللقاء على وجوب التضامن بين القيادات الاسلامية والمسيحية لاعطاء البرهان على السامحة التى تربط بين الدينين وروح المحبة التى تجمع بين رجال الدين الاسلامى والمسيحى ، واتفق الجانبان على تبادل الزيارات فيما بينهما بصفة مستمرة لتأكيد الاخوة وتدعيم الروابط بينهما •

وأعلن فضيلة الامام الاكبر أن الدين الاسلامى يدعو الى المحبة والتعاطف والتعاون بين جميع البشر والاديان •

والشوائب وأثار التعصب السياسى والمذهبى وتجليتها فى جوهرها الاصيل •

كما طالب الاعضاء فى الاجتماع الذى راسه الدكتور محمد عبد القادر حاتم المشرف العام على المجالس القسومية المتخصصة بضرورة العناية ببعث الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى للامة العربية واظهار أثر العرب فى تطور الانسانية وتقدمها وضرورة استقبال الطلاب المسلمين من كافة أنحاء العالم لينهلوا من نبع العلم والعقيدة والتوسع فى تخريج العلماء المتفكرين فى أمور الدين والربط بين العقيدة والسلوك وتأهيل عالم الدين للمشاركة فى كل أسباب النشاط على أن يكون الاهتمام الجاد بالقرآن الكريم حفظا وترتيلا وفهما وتطبيقا من أهم الموضوعات التى يعنى بها الأزهر فى المرحلة الابتدائية الى جانب الاهتمام بالتربية الدينية والخلقية والاجتماعية لكل من ينتسب الى الأزهر الشريف •





## عملية تذكارية عن عيد العید الألفي للأزهر

✳ وافق قسم التشريع بمجلس الدولة  
على مشروع قرار رئيس الوزراء بالترخيص  
في اصدار عملات تذكارية ذهبية وفضية بمناسبة  
العيد الألفي للأزهر الذي سيقام في أول شهر  
رمضان القادم .

### مجلس جامعة الأزهر

يوافق على زيادة

مكافأة الإمتحانات

✳ قرر مجلس جامعة الأزهر برئاسة  
فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار  
رئيس الجامعة زيادة مكافأة الإمتحانات  
للعاملين بمستشفيات جامعة الأزهر  
الى ١٢٥ يوما في السنة .



كما أكد الوفد البابوي ان روابط المحبة  
والاخاء قامت بين المسلمين والمسيحيين في مصر  
منذ أقدم العصور وأن أساس العلاقة بينهما  
كانت دائما السماحة والروعة والتعاون ، وأن  
كل ما يقوم من نزعات ومظاهر مفتعلة ، انما  
هي مواقف مفرضة تتدخل فيها الامواء  
والمطامع الشخصية .

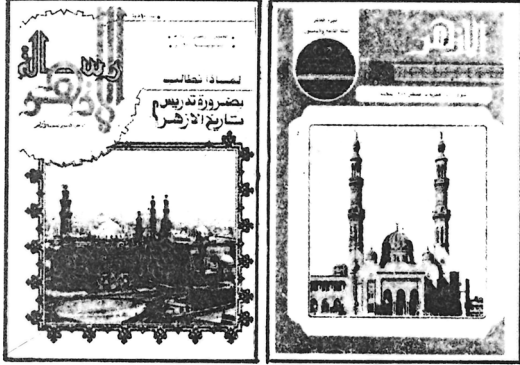
وأكد الطرفان خلال اللقاء أن الاديان  
السماوية ترفض الشيوعية وتتبذرها باعتبارها  
تقوم على الالحاد وانكار وجود الله .  
وقد قدم الوفد البابوي خلال اللقاء التهنئة  
لفضيلة الامام الاكبر بمناسبة ذكرى ميلاد  
الرسول صلى الله عليه وسلم .  
ثم قدم الوفد الشكر للأزهر على ارساله  
مندوباً للعزاء في وفاة الأنبا صومائيل .

## حركة الترقيات والانتقالات بالأزهر

✳ اعتمد فضيلة الامام الاكبر الدكتور  
محمد عبد الرحمن بيسار شيخ الأزهر حركة  
الترقيات والانتقالات بالأزهر والتي شملت  
٢١٧ منهم ٧٦ شيخ معهد و ١٦٠ وكيلاً و ٥٨  
مفتشاً و ٢٣ بديوان المناطق الأزهرية .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إلى السادة راغبى الاشتراكات  
فى مجلة "الأزهر" الشهرية  
ورسالة الأزهر الأسبوعية



## حوار أساتذة الأزهر مع شباب الجامعات

✽ بدأت جامعة الأزهر فى تنفيذ خطه تهدف إلى الالتقاء بشباب الجامعات وذلك من خلال تنظيم حوار مفتوح فى كل كلية بين أساتذة الجامعة والطلاب والتعرف على اتجاهاتهم الفكرية والتصدى للانحرافات التى يتعرضون لها .

وكان الدكتور طلبة عويضة رئيس جامعة الزقازيق قد وجه دعوة الى جامعة الأزهر لعقد لقاء مع شباب كلية الحقوق بجامعة الزقازيق فى بداية تنفيذ خطة جامعة الأزهر فى هذا الشأن .

وقد عقد الدكتور الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر لقاء مفتوحا مع الشباب استمع فيه الى آرائهم ومشاكلهم وأجاب على كل استفساراتهم وحضر الحوار كبار الاساتذة من الجامعيين وشهده اللواء أمين ميتكيس محافظ الشرقية والدكتور طلبة عويضة رئيس جامعة الزقازيق والامين العام للحزب الوطنى بالمحافظة والقيادات السياسية والشعبية .

✽✽ تقبل الاشتراكات لدى قطاع الاشتراكات .

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة  
وفيما يلى قيمة الاشتراك :  
ولا : مجلة الأزهر الشهرية :  
● جمهورية مصر العربية .  
قيمة الاشتراك سنويا :

مليم جنيه  
٨٠٠ ر

● اتحاد البريد العربى والافريقى « بالبريد  
الجوى »

- ر ١٢ دولارا او ما يعادلها  
● باقى دول العالم .  
- ر ٢٤ دولارا او ما يعادلها

ثانيا : رسالة الأزهر الأسبوعية :  
● جمهورية مصر العربية .  
قيمة الاشتراك سنويا :

مليم جنيه  
٢٠٠ ر

● اتحاد البريد العربى والافريقى « البريد  
الجوى »

- ر ١٥ دولارا او ما يعادلها  
● باقى دول العالم .  
- ر ٣٠ دولارا او ما يعادلها

إعداد : الشافعى عبدالرازق



# مسابقات على مستوى

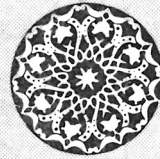
\* ردا على سؤال من « أخبار العالم الاسلامى » حول توصية الاجتماع الثانى للمجلس القارى للمساجد الاوروبية الذى عقد مؤخرا بباريس والذى ينص على السعى الجاد لنشر القرآن الكريم ولغته العربية بالمساجد الاوروبية وعن تصوره لكيفية وضع هذه التوصية موضع التنفيذ أجاب سعادة الامين العام المساعد للرابطة الاستاذ صفوت السقا قائلا :

لقد تم بالفعل وضع خطة شاملة بالاتفاق مع فضيلة الامين العام للمجلس الاعلى القارى للمساجد بأوروبا لاقامة دورة عاجلة لمدرسى القرآن الكريم على مستوى القارة الاوروبية بحيث تشمل أربع مناطق وقد نوقشت الخطة من قبل أعضاء المجلس فى اجتماع باريس الأخير كما كلفوا بحصر الراغبين بالاشتراك فى هذه الدورة والبدء فى تنفيذ هذا البرنامج التعليمى لتأهيل مدرسى القرآن الكريم باستخدام الوسائل الحديثة فى كل من المراكز الثلاثة التابعة للرابطة فى بروكسل وباريس والمؤسسة الثقافية الاسلامية فى جنيف والتي جهزت كلها بالفعل بأحدث الوسائل والاجهزة التعليمية .  
ومضى سعادته يقول كما أن الرابطة قد أعدت برنامجا لمسابقات قرآنية رصدت لها

## أخبار

## والعالم

## الاسلامى



اعداد

أحمد عبد الرحيم السابح

# فترآنية فتارة أوروبا

الاسلامية ومكتبة اسلامية ومتحفا يضم تراث  
الدول الاسلامية والعربية في مجموعات لكل  
منها .

ومن الجدير بالذكر أن فضيلة الدكتور محمد  
عبد الرحمن بيصار شيخ الجامع الأزهر وافق  
على مد المركز الاسلامى الامريكى بالوعاظ  
والتبرع بمبلغ ١٥٠٠ جنيه لاقامة منبر الجامع  
الجديد وتزويد المكتبة بما تحتاجه من كتب في  
شئى المعارف الاسلامية . كما وافق وزير  
الأوقاف والحج السعودى على منح المشروع  
تبرعا قدره مليون ريال سعودى لاستكمال  
منشآت المركز كما قرر السلطان قابوس  
سلطان عمان تخصيص مبلغ ٦٠ ألف دينار  
كتبرع للمشروع .

وتجرى حاليا اتصالات مكثفة مع دول  
الخليج العربى للمساهمة في انجاز هذا  
المشروع الكبير .

والمركز الذى سوف يتمثل بناؤه في أواخر  
عام ١٩٨٢ ، أنشئ في توليدو بولاية أهاريو  
على مساحة قدرها ٥٠ فدانا تم شراؤها بمبلغ  
٢٥٠ ألف دولار جمعت كلها بالجهود الذاتية  
للجاليات العربية والاسلامية المقيمة بالولاية  
وتم وضع حجر الاساس في أكتوبر ١٩٨٠  
وتكلفت أساسات المبنى الرئيسى للمركز ٢٥  
ألف دولار .

ويستهدف المركز توحيد كلمة المسلمين في  
المهجر وتربية أبناء المغتربين تربية اسلامية

جوائز كبيرة بحيث تقام هذه المسابقات على  
مستوى القارة الاوربية . كما كلف أعضاء  
المجلس بتكثيف نشاطات المجالس المحلية في  
مجال الاعتناء بحفظة كتاب الله العزيز سواء  
على مستوى المبتدئين أو الحفاظ .  
ووضح سعادته أن الجوائز المقدمة من  
الرابعة للفائزين في هذه المسابقات القرآنية  
تشمل تحمل نفقات أداء فريضة الحج أو  
العمره .

## إقبال الناس على الدخول في الإسلام

✽ اعتنق ٤٠٠ مواطن أمريكى الاسلام في  
واشنطن . وكانت النشرة التفصيلية التى  
يصدرها المركز الاسلامى في واشنطن قد  
نشرت أسماءهم وذكرت أن هؤلاء المواطنين  
قد أسلموا خلال ٣ أشهر فقط . وازاء الجهود  
الاسلامية المكثفة في القارة الامريكية .

فانه يجرى الآن العمل على انشاء أكبر  
مركز اسلامى في أمريكا يضم مسجدا ومدرسة  
ابتدائية وأخرى ثانوية وكلية للدراسات



# أخبار العالم الإسلامي

وقعت على النظام الأساسي للاتحاد الإسلامي  
مالكي البواخر . وقال ان من أبرز المهام التي  
تلقها منظمة المؤتمر الإسلامي على هذه  
المؤسسة تنسيق التعاون بين الدول الأعضاء  
في مجال النقل البحري ودعم التبادل التجاري  
بين الدول الإسلامية .

وأضاف ان المؤسسة قد جاءت لتسد فراغا  
في هذا الميدان الاقتصادي البحري بالنسبة  
للعالم الإسلامي .

جدير بالذكر ان النظام الأساسي للاتحاد  
قضى على ان المؤسسة تصبح نافذة المفعول  
بمجرد توقيع عشر دول من الأعضاء في منظمة  
المؤتمر الإسلامي .

إخضام الإمارات  
إلى قوتين  
البواخر الإسلامية

\* أقر مجلس وزراء دولة الامارات  
العربية المتحدة أول قانون بحري تنظمه  
الدولة . كما انضمت دولة الامارات الى  
الاتحاد الإسلامي مالكي البواخر . ووافقت  
على النظام الأساسي للاتحاد .  
وينظم أول قانون بحري لدولة الامارات ،  
والذي أعدته وزارة المواصلات حركة دخول

صحيحة ونشر الدين الإسلامي .  
ويشرف على ادارة المركز الإسلامي في  
توليدو عبد المنعم محمود خطاب رئيس مجلس  
الأئمة في الولايات المتحدة والذي ذهب الى  
أمريكا منذ ١٨ عاما كمبعوث لوزارة الأوقاف  
لنيل درجة الماجستير في الفلسفة والاجتماع  
وعلم النفس . وقد صرح لندوب « الرأي  
العام » أن المركز سيقوم باعداد دورة مركزة  
لمدة ستة شهور لعدد من الوعاظ الموفدين من  
وزارة الأوقاف لتأهيلهم للعمل في المراكز  
الإسلامية بأمريكا ونشر الدعوة الإسلامية .

العراق يوقع النظام  
الأساسي للاتحاد الإسلامي  
مالكي البواخر

جدة

\* وقعت منظمة المؤتمر الإسلامي والعراق  
على النظام الأساسي للاتحاد الإسلامي مالكي  
البواخر .

وقد وقع عن المنظمة السيد الحبيب الشطي  
الأمين العام للمنظمة وعن العراق السيد شفيق  
الدراجي سفير العراق لدى المملكة .  
وصرح السيد الشطي لوكالة الأنباء  
السعودية بان العراق يعتبر الدولة الثانية التي

## ■ تنفيذاً لتوصية قمة "لاهور" الإسلامي

### توقيع عقد إنشاء جامعة إسلامية بالتنيجر

#### جدة

\* شهد مقر منظمة المؤتمر الإسلامي توقيع اتفاقية إنشاء الجامعة الإسلامية بجمهورية النيجر بغرب أفريقيا بين منظمة المؤتمر الإسلامي ممثلة في صندوق التضامن الإسلامي وبحضور ممثلين عن بعض الدول الاعضاء في المجلس الدائم لصندوق التضامن الإسلامي وهي المملكة وتونس والعراق وجمهورية النيجر مع عدد من الشركات الدولية المنفذة للمشروع .

وتجىء هذه الخطوة تنفيذاً لتوصية صدرت عن مؤتمر القمة الإسلامي الثاني الذي عقد بـ « لاهور » والذي ينص على إنشاء جامعة إسلامية بالنيجر لتأهيل الكوادر الإسلامية بغرب أفريقيا في جميع المجالات العلمية خاصة العلوم الإسلامية . كما أوصى المؤتمر بإنشاء جامعة مماثلة لنفس الغرض بيوغندا لخدمة دول شرق ووسط أفريقيا .

وجدير بالذكر ان الاتفاقية التي وقعت تنص على تنفيذ المرحلة الاولى فقط من

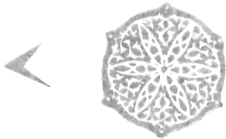
وخرج السفن للمياه الإقليمية لدولة الامارات وعلاقاتها بالموانئ في الدولة وكذلك حقوق الامتياز والرهن وحالات الحجز على السفن وطريقة تسجيلها في سجل خاص ستحدده الوزارة لهذا الغرض .

كما يقضى مشروع القانون بأن تنشئ الدولة اسطولا تجاريا يحمل علما ويقوم بتنظيم وتطوير التجارة الداخلية والخارجية . ووافق مجلس الوزراء كذلك على انضمام دولة الامارات العربية المتحدة الى الاتحاد الاسلامي للملكى البواخر وهو الاتحاد الذي أقر انشاءه مؤتمر القمة الاسلامي الثالث ويتخذ من مدينة ( جدة ) السعودية مقرا دائما له .

كما أقر المجلس في هذا الصدد النظام الاساسي للاتحاد الذي يهدف الى تنسيق وتوحيد الجهود لتحقيق التعاون بين شركات النقل البحري في الدول الاسلامية والاستفادة من طاقم اساطيلها التجارية في حماية مصالحها الاقتصادية .

كما يهدف الى ربط دول العالم الاسلامي بشبكة نقل بحري متكاملة مع دول العالم الخارجي ، وكذلك تقديم المشورة في الشؤون الدولية البحرية .

ويدير الاتحاد الاسلامي للملكى البواخر هيئة مستقلة وهو أحد الاجهزة المنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامي .



المشروع وبتكلفة قدرها خمسة بلايين ومائة وثمانين مليوناً من الفرنكات الأفريقية أى ما يعادل ثمانية عشر ونصف مليون دولار أميركي من تكلفة إجمالية للمشروع تبلغ ستين مليون دولار . ويتم تنفيذ المشروع على ثلاث مراحل تنفذ المرحلة الأخيرة منها عدد من الشركات الوطنية بالنيجر بتكلفة أربعة ملايين دولار أميركي .

المؤتمر الوزاري في أنقرة برص

خطة لدعم التعاون الزراعي

بين الدول الإسلامية

أبو ظبي

الأفضلية للسلع التجارية . كما تشمل برنامجاً للتعاون حول الانتاج الزراعي بهدف التصنيع بالإضافة الى التعاون في مجالات الطاقة الانتاجية وتبادل المعلومات التكنولوجية والابحاث الزراعية بين الدول الاعضاء في مجال مكافحة الآفات ووقاية النباتات .

وذكر انه تم تشكيل لجنة متفرعة عن المؤتمر لمتابعة مقرراته وتوصياته تتكون من وزراء الزراعة في دولة الامارات وتركيا والسنغال وباكستان وممثل من الامانة العامة للمؤتمر الاسلامي .

وأضاف انه تم الاتفاق كذلك على أن يخصص للقطاع الزراعي نصف الاموال المرسودة لعقد التنمية الاسلامية التي كانت قد أقرها المؤتمر الاسلامي الثالث مشيراً الى ان المؤتمر اتخذ قراراً بتقديم الدعم الكامل من قبل الدولة الاسلامية للمشاريع الزراعية التنموية الفلسطينية .

وقد تقرر ان يعقد المؤتمر كل سنتين على مستوى الوزراء . وسيعقد المؤتمر القادم في السودان عام ١٩٨٣ .



✽ صرح السيد سعيد الرقباني وزير الزراعة والثروة السمكية بدولة الامارات العربية المتحدة بأن المؤتمر الأول لوزراء الزراعة بالدول الاسلامية الذي عقد بأنقرة أقر خطة عمل لدعم التعاون الاقتصادي في مجال التغذية والزراعة بين الدول الاعضاء في المؤتمر الاسلامي .

وأوضح السيد الرقباني عقب عودته من أنقرة بعد ان ترأس وفد بلاده في المؤتمر - ان الخطة تشمل رفع مستوى تجارة السلع والمواد الغذائية بين الدول الاسلامية واعطاء

## ستوديوهات

(تليفزيون داإاعى)

فى المسج النبوى الشريف

السعودية

والندوات الاسلامية والمحاضرات التى تقام  
فى المسجد النبوى الشريف والتى يشارك  
فيها عدد من كبار العلماء والدعاة والمفكرين  
المسلمين . . كما أكد حرص الوزارة على  
تحقيق وانجاز المشاريع التلفزيونية  
والاذاعية لتحقيق أفضل الخدمات للمواطنين  
وانجاز كل ما يخدم الاسلام والمسلمين  
ويحقق انتشار صوت الحق من هذه البلاد  
الطاهرة الى كافة أرجاء المعمورة .

وأشار الشيخ ابراهيم القدهى الى ان  
الوزارة قد وجهت الشكر والتقدير لادارة  
ال الحرمين الشريفين على ما قدمته وتقدمه من  
تسهيلات لوزارة الاعلام لاتاحة فرصة  
المشاركة فى نقل الصلاة والشعائر الدينية من  
الحرم المكى والمسجد النبوى الشريف بما  
يحقق الفائدة للاسلام والمسلمين .

الأوقاف الكويتية تصدر

لوائح تنظيمية لأوضاع

الدعاة فى الخارج ..

الكويت

✽ ذكرت مصادر مسؤولة بوزارة الاوقاف  
والشئون الاسلامية الكويتية ان لوائح  
تنظيمية قد صدرت وتخص الدعاة الاسلاميين  
بالخارج . وقد حددت هذه اللوائح طبيعة

✽ أعلن الشيخ ابراهيم القدهى وكيل  
وزارة الاعلام للشئون الادارية بأن الوزارة  
قد قامت بترسية مناقصة انشاء استديوهين  
تلفزيونى واذاعى فى الحرم النبوى الشريف  
بالمدينة المنورة وسيتم التوقيع على عقد  
انشائها خلال هذا الاسبوع مع احدى  
المؤسسات المتخصصة .

وذكر الشيخ ابراهيم فى تصريح لوكالة  
الانباء السعودية ان التكلفة الاجمالية لانشاء  
الاستديوهين تبلغ حوالى سبعة عشر مليون  
ريال وسيتم تنفيذهما خلال ١١ شهرا من  
تاريخ عقد الانشاء .

وأكد الشيخ القدهى ان انشاء هذين  
الاستديوهين جاء حرصا من وزارة الاعلام  
على نقل شعائر الصلاة من الحرم النبوى  
الشريف وكذلك المناسبات الدينية الأخرى الى  
كافة المسلمين فى أنحاء المملكة والدول  
الاسلامية ليتمكن المسلمون من العيش فى  
الجو الروحانى والاسلامى المنطلق من مسجد  
سيدنا ونبينا عليه أفضل الصلوات والتسليم .  
وأشار الى ان انشاء هذين الاستديوهين  
سيتيح الفرصة لتسجيل عدد من اللقاءات

وتساعد على نشر الوعي والثقافة الاسلامية داخليا وخارجيا عن طريق مساعدة الهيئات الاسلامية والاسهام في بناء المساجد والمستشفيات والمدارس الاسلامية ، ولتحقيق ذلك ستقوم الوزارة بالتخلص من المباني القديمة بابدالها واستبدالها بغيرها لزيادة ريعها .

مسؤول هندي يقول :

القضاء على الفساد والأمية

عبر العقيدة الإسلامية

هو هدف جامعة دار السلام

✽ أشاد الأمين العام في جامعة دار السلام بجنوب الهند الشيخ كاكّا محمد عمر بالخدمات والمساعدات التي تلقتها الجامعة من بعض الدول العربية والتي ساهمت الى حد كبير بالارتقاء بخدمات الجامعة بشكل أفضل وفي سؤال عن المشروعات التي تعزّم الجامعة تنفيذها قال :

ان المشروعات التي نقوم بها حاليا تنجز على ٣ مراحل تنفيذية تشتمل الاولى اقامة مبان للفصول الدراسية ومساكن للمدرسين ومساكن تتسع لـ ٥٠٠ طالب وشراء مبان تجارية وضمها الى وقف الكلية كمصدر من

نشاط الدعاة وأسلوب عملهم .

ومما يذكر ان وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ذات علاقات متينة بجميع المراكز الاسلامية وتقوم بايفاد الدعاة المؤهلين الى المناطق المحتاجة حيث أرسلت ما يقرب من ٤٠ داعية اسلامية الى مراكز اسلامية متفرقة في انحاء العالم .

ومن جهة أخرى أوضحت مصادر مسئولة ان الوزارة تقوم بتنفيذ خطتها الرامية الى التوسع بتنمية موارد الوقف الاسلامي باستثمارات تتفق مع الشريعة الاسلامية وطبقا للاغراض التي استهدفها أهل الخير من وقفها .

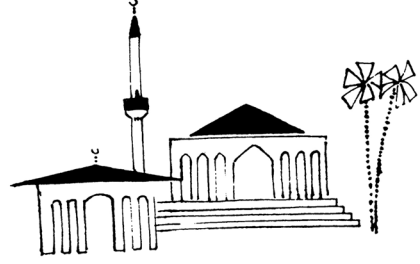
وأضافت هذه المصادر ان اموال الوقف الاسلامي شاركت في تأسيس بيت التمويل الكويتي وبنك فيصل الاسلامي في السودان ، وبنك البحرين الاسلامي ، وشركة البحرين الاسلامية للاستثمار ، كما قامت كذلك الاوقاف بانجاز المجمع السكني الضخم على أرضها بشارع مبارك الكبير وأنشأت بيوتا لسكن الأئمة والمؤذنين بجوار المسجد .

وأضافت هذه المصادر ان الوزارة جادة لتحقيق أهداف أهل البر والخير من الذين وقفوا جزءا من اموالهم لاعمال الخيرات ولذلك فانها تولي أهمية خاصة بهذا المجال بزيادة موارد الاوقاف لتدر ريعا وفيرا يمكنها من خلاله الانفاق في وجوه البر والخيرات المختلفة والمشاريع الاسلامية التي تنفع المسلمين ،

طبيب فرنسى يؤكد :

## صحة القرآن

✽ افتتحت المؤسسة الثقافية الاسلامية بجنيف موسمها الثقافي لسنة ١٩٨١ ، ١٩٨٢ بمحاضرة القاها دكتور موريس بوكاى تحت عنوان « قصص القرآن الكريم وقصص التوراة في ضوء المعارف الحديثة » ومن الجدير بالذكر أن الدكتور بوكاى ، طبيب وجراح فرنسى شهير عكف طوال السنين الماضية على بحث ما جاء فى الكتب السماوية من آيات وسور ذات طابع علمى وقارنها مع أحدث الاكتشافات العلمية هذا وقد نشر له فى سنة ١٩٧٨ كتابا بعنوان « القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم فى ضوء المعارف الحديثة » وكان له صدى بعيد المدى فى الاوساط العلمية وقد ترجم الى عدة لغات وفى المحاضرة التى القاها بالمؤسسة الثقافية الاسلامية بحث الدكتور موريس بوكاى القصص القرآنية وقصص التوراة المتعلقة ببداية الخليقة والطوفان وهجرة بنى اسرائيل الى مصر . فاستعرض بعض الآيات الكريمة وحللها نحو قوله تعالى « أَوَلَمْ يَرِ



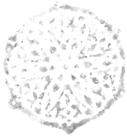
مصادر دخلها ، وتتضمن المرحلة الثانية .  
اقامة مبان للدراسات العليا ، ومعهد للبحوث العلمية والمرحلة الثالثة اقامة مطبعة للنشر والتأليف وانشاء مسجد كبير ومكتبة عامة .

وعن اهتمامات الجامعة وأولى اهدافها قال :

ان جامعة دار السلام أولى اهدافها القضاء على الفساد والامية عبر العقيدة الاسلامية السمحاء .

وأضاف لقد تحملت فى مطلع الطريق مشاق التأسيس واضعا فى الاعتبار الاول من هذه الخطوة استقطاب الشباب الى الصراط المستقيم .

وأعرب الامين العام بجامعة دار السلام عن سروره العميق للاقبال الذى تراه الجامعة حيث يؤمها الطلاب من كل مقاطعات الهند ومن دول مجاورة مثل سيلان ، ونيبال ، وماليزيا ، والجزائر ، ومالديف حيث تقوم ادارة الجامعة وتنكفل بكل شئون معيشتهم من اسكان وعلاج ونفقات وغير ذلك بالمجان ، وأضاف ان الهدف من ذلك محاربة الكفر والالحاد .





# أخبار العالم الإسلامي

يقومون بنشر العقيدة الاسلامية الصحيحة التي كان عليها السلف الصالح وتدریس العلوم الدينية والثقافية الاسلامية في مختلف أنحاء الهند •

الجدير بالذكر أن مناهج دار العلوم تتشابه كثيرا مع مناهج الجامعات بالملكة العربية السعودية كالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وجامعة أم القرى بمكة المكرمة وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض • وتقديرا للجهود التي تبذلها الدار في هذا المجال ورغبة في رفع مستواها قامت الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بتعيين مبعوثين لها بالدار للتدریس كما قامت الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة أيضا بتعيين مندوب لها •

من جهة أخرى فقد وجه الدكتور سيد عبد الحفيظ السلفي الامين العام للدار الدعوة لعدد من علماء الدول العربية والاسلامية مسئولی الجامعات والمؤسسات الاسلامية للمشاركة في هذا الاحتفال الاسلامي الكبير •



الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ » وقوله تعالى « ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ » وقارن بينها وبين ما جاء في سفر التكوين والكهنوت في التوراة مقارنا النتائج بالكشوفات العلمية كعلم الوراثة والذرة وعلم الآثار وعلم الطب • فانتهي الى أن الاكتشافات العلمية جاءت مطابقة ومؤكدة لما جاء في القرآن الكريم •

الاحتفال بمرور ٦٥ عاماً  
على إنشاء دار العلوم  
السلفية بالهند

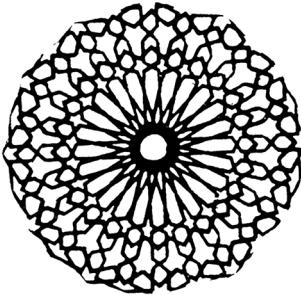
تقيم دار العلوم الأحمدية السلفية بالهند يوم ٢٦ فبراير احتفالاً علمياً كبيراً بمناسبة مرور ٦٥ عاماً على تأسيسها وسيتم من الحفل برامج تعليمية متنوعة ومعرضاً ثقافياً تستعرض فيه الخدمات الاسلامية الجليلة التي قام بها علماء الهند وخاصة الطماء السلفيون وخريجى دار العلوم الاحمدية السلفية التي تعد من أقدم المدارس السلفية في منطقة شمال شرقى الهند حيث تجاوز عدد خريجها عن الخمسمائة عالم

## المجتمع الفقهي يفتي :

لا يجوز تكليف المسلمين ..  
بما منفعته محرمة

\* أفتى المجمع الفقهي برابطة العالم الاسلامي بعدم جواز استئجاز المسلمين أو تكليفهم للعمل « فيما منفعته محرمة » والتي يدرج تحتها العمل في نقل لحوم الخنازير وحملها لأنه يعد استئجارا « لفعل محرم وانتفاع محرم » واعانة على معصية الله .  
جاء هذا ردا على استفسار ورد من فضيلة رئيس المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بموريشس والذي احتج لدى حكومته على تكليف الهيئات الحكومية المختصة هناك السائقين المسلمين بالعمل في قسم نقل لحم الخنازير .

أحمد عبد الرحيم السايح



الإسلام ينتشر بين بعض  
القيادات في الصين

\* جاء في تقرير نشرته صحيفة (سهجاي ديلي ) الصينية أن عددا من أعضاء الحزب الشيوعي الصيني في إحدى المقاطعات النائية وبعض الزعماء المحليين قد أسلموا وأصبحوا معلمين اسلاميين وقد اتهمتهم الصحيفة بالانحراف عن المبادئ اللينينية باعتناقهم مبادئ دينية ومما يذكر أن معظم سكان سانغهاي هم من الأقليات الاسلامية والبوذية وأن هناك تأكيدا بأن هذه الأقليات تسعى لاستعادة هويتها الدينية .

اكتشاف آثار مسجد في  
كازاخستان  
أنشئ منذ ألف عام

\* تم اكتشاف آثار مسجد كبير في الاتحاد السوفيتي يرجع تاريخه الى ألف عام مضت وذلك خلال عمليات تنقيب عن الآثار في مدينة كويروك توبى في جمهورية كازاخستان السوفيتية .  
ويعتقد رجال الآثار أن هذا المسجد الكبير دمر مع المدينة كلها على أيدي الغزاة التتار في أوائل القرن الثالث عشر .

# الفتا

## ● تشريح جثة المسلم

س : من السيد الدكتور عميد كلية الطب - جامعة الملك فيصل • بالمملكة العربية السعودية  
مارأى الدين الاسلامى الحنيف فى جواز  
أو عدم جواز تشريح جثة المسلم لفرض  
التعليم بلكيات الطب والمجالات المختلفة من  
الأمن والعدل ووقاية المجتمع من الامراض  
الوبائية ومايتصل بذلك من التمريض والعلاج؟  
ج : تشريح جثث الموتى للاستفادة منها فى  
كل ماذكر ضرورى لمصلحة الفرد والمجتمع ،  
لأن تدريس علم انطب وماتفرع عنه فرض  
كفاية على المسلمين يتعلق بذمة الامة كلها  
اذا قام به البعض سقط الاثم عن الآخرين •  
وان لم يقيم به أحد أثمت الأمة كلها •  
وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم  
أنه قال : « تداءوا فان الله لم يضع داء الا  
وضع له دواء » ، وأنه صلى الله عليه وسلم  
كان يتداوى ويأمر بالتداوى •  
ولاشك أن تعلم الطب يقتضى تعلم علم  
التشريح لمعرفة الداء وموضع العنة فى الجسم  
وتشخيص العلاج الناجح فى ضوء ما يهتدى  
اليه الطبيب العارف •

كما تشتد الحاجة الى التشريح فى الحوادث  
الجناية لمعرفة نوع الجناية وملابساتها ،  
والتمكن من اثباتها أو نفيها عن المتهم ، وفى

ذلك تمكين للعدالة أن تأخذ وضعها الصحيح  
فى الاحكام وهو أوجب الواجبات •  
وجملة القول أن التشريح لمثل هذه المقاصد  
أمر يرتبط كثيرا برعاية مصالح الناس فى  
حياتهم وأمنهم فلا بد منه ولاشبهة فى  
اقراره •  
ويلاحظ فى جواز تشريح جسم الانسان أنه  
حكم اقتضته الضرورة والحاجة ، وما أبيض  
لضرورة أو حاجة يقدر بقدرها ولا يتوسع  
فيه أكثر مما تدعو اليه الضرورة والحاجة •

## ● أموال الإعانات والتبرعات

س ٢ : من المواطن/محمد على من  
الزقايق :

أحدى الجمعيات الاسلامية تقوم بانشاء  
بعض المساجد والنفقة عليها من الاعانات  
والتبرعات ولا رصيد فى البنك يزيد على  
نصاب الزكاة ٠٠ فهل يجب على الجمعية  
اخراج الزكاة عنه ؟

ج : هذا المال مادام مرصودا لاعمال البر  
فليس مملوكا لاحد وعليه فلا تجب فيه زكاة •

## ● شرائط تسجيل القرآن

س: من السيد/ابراهيم عبد العال من  
قنا •

هل شرائط التسجيل المسجل عليها

## وتجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

من أوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم حقيقة ثابتة وعن الثاني : بأن هذا جائز لأبأس به بشرط أن يكون ما ينسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم صحيحا ثابتا .  
وعن الثالث : يجوز تزيين المكان من غير اسراف وكذلك استعمال الطيب ، ولا مانع من ذكر الاحاديث اذا كانت صحيحة من حيث السند ، وموافقة لاصول الاسلام العامة .  
وعن الرابع : تقديم الطعام والشراب في هذا المقام جائز شرعا بشرط أن تكون الاموال التي أنفقت في هذا العمل دفعت عن طيب خاطر .

### ● استقبال شطر المسجد الحرام

س : من السيد / صديق أحمد ناصر  
ما معنى استقبال شطر المسجد الحرام في الصلاة ؟  
ج : معنى ذلك استقبال عين الكعبة لمن استطاع رؤيتها ، فان لم يستطع وجب عليه استقبال جهتها ، ويتحقق ذلك لمن هو في أى مكان ، بأن يتلاقى صدر المصلى مع الخط النوهي الممتد من الكعبة يمينا وشمالا الى ما لانهاية في أى نقطة منه .  
والله أعلم ..

« قرآن كريم » تأخذ حكم المصحف من حرمة مس الجنب وغير ذلك ؟

ج : شرائط التسجيل المسجل عندها القرآن لا كتابة فيها ولذلك فهي لا تأخذ حكم المصحف وهو أنه « لا يمسه الا المطهرون » ولكنها تأخذ حكمه من حيث التوقير والوضع في الأماكن الطاهرة .

### ● أربعة أسئلة من موزمبيق

س : من الجمعية الاسلامية في مابوتو عاصمة موزمبيق - عن رأى الدين فيما يلي :

١ - القراء والسماع لذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد أو غيره .

٢ - المدح والانتشاد وذكر بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بهذا الدين الحنيف .

٣ - تزيين المكان الذى يذكر فيه واستعمال الطيب وقراءة بعض الآيات القرآنية وذكر بعض الاحاديث الشريفة لهداية المسلمين .

٤ - تقديم الطعام للمسلمين واظهار السرور بقصد خلق جو من المحبة والمودة بينهم .

ج : عن الاول : لا مانع - اذا كان ما يذكر



# هكذا يكتب



## ● تقوى الله

نهاه عنه ويجاهد في أن يفعل ما أمر به سبحانه نجي من عذاب يوم لا ينفع فيه لا المال ولا البنون ولا أى شئ على الاطلاق سوى ما قدمت يداه في دنيا الفناء والزوال لدار الآخرة والبقاء وان كان غير ذلك فلا بد وأن يلقي حسابه من ربه جزاء ما قدمت يداه •

والتقوى على ثلاث مراتب وهى : **المرتبة الأولى** هى : التقوى من العذاب المخلد بالتبرى من الشرك وعليه قال تعالى في سورة الفتح «وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا» صدق الله العظيم •

**المرتبة الثانية** هى : التجنب عن كل مايؤثم من فعل أو عمل حتى الصغائر وهذه المرتبة فى التقوى هى المتعارف عليها بالتقوى فى الشرع حيث قال فيها المولى عز وجل « وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » صدق الله العظيم •

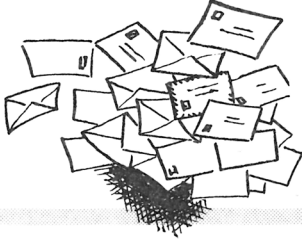
**المرتبة الثالثة** هى : أن يتزهر عما يشغل سره عن الله تعالى وهذه هى أعلى مراتب التقوى الثلاثة فهى التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

تحت هذا العنوان كتب القارئ عبدالباسط محمود من أبناء محافظة سوهاج يقول :  
فى البداية لا بد وأن نعرف معنى انتقوى وما هى دلالتها ؟ وهل لها مراتب ؟

التقوى كما عرفها البعض بأنها هى : امتثال الأوامر واجتناب النواهى وقد عرفها الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه بأنها الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل والرضا بالقليل •

أخى المسلم : أن تقوى الله تتناول العقائد والعبادات والآداب وسائر الأعمال الصالحة فاذا كان المسلم منا تقياً لله فى عقيدته وعبادته له ثم هو يخشى الله ويخاف منه ويعمل بوصاياه كان مسلماً فاضلاً قوياً لأن المسلم القوى خير وأحب الى ربه من المسلم اضعيف لأن المعاصى والذنوب تضعف الأجسام وتخدم النشاط لدى فاعلها حيث أن المعاصى وليدة الشهوات والشهوات تقوم على حب الذات والأنانية والاستئثار بالمنافع مما يخلق الحسد والضغينة والحقد والكراهية بين الأفراد •

وإذا اتقى المسلم ربه ووضعه نصب عينيه فى أعماله وأفعاله حيث لم يقترب من كل فعل



# الغزاة



إعداد عبد العزيز أحمد جيرة



على العلم النافع لهم ، لا يرضون من أعمالهم  
القلييل ، ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم  
متهمون ولأعمالهم مشفقون •

ومن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين  
وحزما في لين وإيمانا في يقين وحرصا في علم  
وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة  
وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال  
ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال  
الصالحة وهو على وجل يمسى وهمه الشكر  
ويمصبح وهمه الذكر يمزج الحلم بالعلم  
والقول بالعمل •

« نفعا الله بهم وقربنا منه آمين يارب العالمين »  
اعداد/ عبد العزيز أحمد جيرة



حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ «

صدق الله العظيم •

وقال ابن عمر رضى الله عنهما « التقوى  
أن لا ترى نفسك خيرا من أحد » ولقد قال  
الله تعالى « وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ » صدق  
الله العظيم ولقد قال الشاعر أيضا : -

إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى

تجرد عريانا ولو كان كأسيا

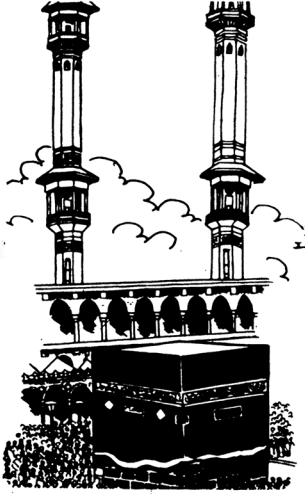
فخير خصال العبد طاعة ربه

ولا خير فيمن كان لله عاصيا

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم في  
حديث معناه « أوصيك بتقوى الله فانها رأس  
الأمر كله » أى أن الرسول صلوات ربي  
وسلامه عليه شبه في هذا الحديث التقوى في  
العبادة كالرأس بالنسبة للجسد أى أنه لا حياة  
للإنسان بدون رأس كذلك لا معنى للعبادة  
بدون تقوى •

ولقد وصف الامام على بن أبى طالب رضى  
الله عنه وكرم الله وجهه المتقون بقوله  
هم أهم الفضائل ، منطقهم الصواب وملبسهم  
الاقتصاد ومشيمهم التواضع ، غضوا أبصارهم  
عما حرم الله عليهم ، ووقفوا أسـماعهم

# هكذا يكتب القراء



نحو

## مجتمع إسلامي

وضياع للوقت أى بمعنى أشمل مهلك الذنب عامة لحياة الانسان واذا ضاعت حياة أى أنسلن فلا فائدة في وجوده حيث حياة بلا فائدة •

فعلى كل مسلم أن يتقرب دائما من ربه وخالقه ومن عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ودائما تجد الانسان المسلم حقيقة له مكانة ومهابة وخشية في قلوب الناس أما الآخر فقد نزع مكانته ومحبته من قلوب الناس بنفسه وحول حياته جحيما على نفسه وسيأتى عليه يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم واننا في دنيا العمل بلا حساب وغدا حساب يلا عمل حيث الدار الآخرة يحصد كل منا ما زرع في دنياه ان خيرا فخيرا وان شرا فشر •

فعلينا نحن المسلمين أن نتمسك بالخلق الاسلامي والصفات الكريمة حتى ننال الفوز في الآخرة من الله رب العالمين •



عبد العزيز احمد عبيدة

تحت هذا العنوان كتب أحد القراء يقول :  
الانسان مناله أحوال مختلفة فتراه مرة يقترب من الله ويخاف عقابه ويخشى عذابه ومرة تجده يلهو بعيدا عن الحق وينغمس في الضلال والظلمة حيث يفعل المنكرات والمنهيات ولكن الحقيقة أنه عندما يعود بنفسه الى التفكير الجاد والمطلوب منه يجد نفسه قد أخطأ في البعد عن الله وفعل المعاصي وكل مانهى عنه لانه أحوج ابيه دائما ولاغنى له عن خالقه ومعبوده وسواه فلو التزم الطريق المستقيم واتبع المنهج القويم لأصبح مسلما حق الاسلام •

والحقيقة أن الانسان عندما يفعل منا غفيلة أو يعمل عملا صالحا يبتغى به وجه الله يجد لديه الاحساس الكبير بالراحة النفسية وان شعور بأنه قدم شيئا كبيرا لمستقبله ويحس بالهدوء والسكينة أما لو كان الأمر غير ذلك لتجده بعدما يخرج من فعل المعصية وينتهي منها يلوم نفسه ويكرر اللوم كثيرا ويندم على ما اقترف من ذنب أو معصية لأننا لو نظرنا الى هذا الذنب أيا كان نوعه فلا شك أنك تجده مهلك للصحة لو كان خمرًا ومهلك للمال أيضا

# الافتاء إعداد

عبد الفتاح السيد عبد السلام



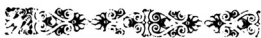
## أفتاء الشباب

كتب الأخ / حسن منصور - جرجا  
سوهاج .

وهل هو قاصر على أشخاص معينين ويحتاج إلى شروط معينة أم أن باب الكتابة فيها مفتوح لمن لديه فكرة جادة تساهم في بناء المجتمع والفهم الاسلامي القويم وأتمنى لو أفسحت المجلة أبوابها لتشمل أقدام الشباب وتساهم في نشرها اهتماما منها بمشاكل شباب اليوم ومحاولة منها لوضع أنسب الحلول لها بأيسر الطرق في اطار اسلامي حقيقي .

✽ نشكر لك هذا الشعور الطيب واهتمامك بمجلتنا والكتابة في المجلة يا أخ حسن ليس مقصورا على أشخاص معينين وانما يعتمد على قوة المقال واختيار الموضوع المناسب والمجلة يسعدنا أن ترسل لنا بعض كتاباتك .

نبدأ فنرسل لكم ولأسرة مجلة الأزهر الغراء بخالص التهنية على ما وصلت اليه مجلتكم من شأن عظيم في نفوس الجميع . ولقد أصبحت بحق وخاصة في أعدادها الأخيرة تحظى بمكانة مرموقة في قلب كل من يطالعها . وصارت بالنسبة لي والحمد لله جزء لا يتجزأ من حياتي أنتظرها في لهفة شديدة في غرة كل أول شهر عربي وإن الأبواب التي تشتمل عليها المجلة عظيمة الفائدة وتحقق رغبة كل راغب . ولكن هناك استفسار يدور في النفس عن الكتابة في المجلة .





# ردى على القراء

\* نشكر لك هذا الشعور الصادق  
واهتمامك بمجلتنا ومتابعتك لها وأسرة  
المجلة تتمنى من الله لك التوفيق في  
دراستك ولتلقى دائما على خير .

”المجلة الشريفة  
الطاهرة“

كتب الاخ/عثمان عبد الرحمن عبد اللطيف –  
كفر صقر

اننى معجب شديد الاعجاب بالمجلة الشريفة  
الطاهرة الازهر ، وأدعو لها بالدوام لرفع  
كلمة الحق لتزفر على أرض مصر والعالم  
أجمع وأشكر جميع من يساهم في هذه المجلة  
ويقول كلمة حق وان اعجابى الشديد بهذه  
المجلة يجعلنى حريص على شرائها شهريا .  
اننى لا أدري ماذا أكتب وما أختار من كلمات  
عن هذه المجلة القيمة وعن الازهر . وأخيرا  
أدعو للازهر دائما بالتوفيق .

\* نشكر لك هذه الكلمات التى تنبض  
بالصدق نحو مجلتنا وعلى اهتمامك  
وحرصك الشديد على قراءتها ونتمنى من  
الله أن يوفقنا ويوفقم لخدمة الاسلام  
والمسلمين .



الأزهر ورسالته  
منذ ألف عام

كتب الاخ / صابر هريدى على – أسيوط .  
اننى منذ صغرى واننى أطلع على مجلتكم  
العظيمة الأزهر وكنت أفخر بها وأعتبرها ثروة  
علمية دينية وموضوعات متكاملة عظيمة وبعد  
أن تتطورت ولبثت ثوبها الجديد وأصبحت  
لها ميزة خاصة فانها خير زاد للقارئ  
وموضوعاتها ذات قيمة عظيمة . فلكل العاملين  
بها خير الجزاء وخير الشكر من الله تعالى على  
مجهودهم القيم ونرجو من الله أن تحقق غايتها  
وهدفها وهو العلم لتخدم القارئ وسررت  
بالأكثر عند ظهور مجلة ( رسالة الازهر الملحق  
الاسبوعى لمجلة الأزهر ) لتكون موابية للاحداث  
ولتكون لسان الأزهر العتيذ الأزهر قبله  
المسلمين ورايتهم منذ ألف عام وهو يحمل  
الثقافة والدين والدفاع عن الاسلام  
والمسلمين .

ودعامة

الاخ شكرى حامد :

\* نشكر لكم غيرتكم على الاسلام  
وسنعمل على تحقيق رغبتك حتى نكون  
عند حسن ظنكم . ووفقنا الله الى ما فيه  
الخير للاسلام والمسلمين .

# فهرس العدد

الصفحة

الموضوع

## \* حديث الشهر

- لصاحب الفضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن  
بيصار شيخ الأزهر . . . . . ٥٠٠

## دراسات قرآنية

- التوحيد مفتاح دعوة الرسل  
للاستاذ موسى محمد على . . . . . ٥٠٦
- وحى الله ومراتبه الى خاتم الرسل والأنبياء  
للمستشار محمد عزت الطهطاوى . . . . . ٥١٨
- ملامح صوفية فى أدبنا الحديث  
للاستاذ / عبد الحفيظ فرغلى عنبى القرنى . . . . . ٥٢٨
- عدم قصر الالفاظ على معانيها الشائعة  
للاستاذ / عباس أبو السعود . . . . . ٥٣٥
- ظاهرة الوقف بين الدراسة الصوتية والدراسة التصريفية  
للدكتور / السيد رزق الطويل . . . . . ٥٤١

## فى التشريع الاسلامى

- جهود الأزهر فى تقنين الشريعة الاسلامية الفراء  
للمستشار السيد عبد العزيز همدى . . . . . ٥٤٨
- الانضباط والرقابة فى توجيهات الاسلام  
للواء أ . ح / محمد جمال الدين محفوظ . . . . . ٥٥٦
- التحايل على الربا  
للدكتور محمد محمد الشرقاوى . . . . . ٥٦٣
- أصناف العدل من الخلائق خمسة  
للاستاذ / محمد عميرة على . . . . . ٥٦٩

## من حضارة الاسلام

- مدى انتفاع الاقتصاد القومى من البنوك الاسلامية  
للاستاذ / مجدى عبد الفتاح سليمان . . . . . ٥٧٦
- منهج الاسلام فى بناء الانسان  
للدكتور / بدوى عبد اللطيف . . . . . ٥٨٣
- كما بدأكم تعودون  
للاستاذ / على عبد العظيم . . . . . ٥٨٩



# فهرس الحد

الصفحة

الموضوع

## أعلام الاسلام

- منهج البخارى فى تدوين فقهه وأثره  
للدكتور / الحسينى هاشم . . . . . ٥٩٨
- شخصية فى سطور  
للاستاذ / سعيد عبد الحى . . . . . ٦٠٠
- محمد حسين هيكى والسيرة النبوية  
للدكتور / محمد رجب البيومى . . . . . ٦٠٢
- أبو كثير الاسدى وأحداث عصره  
للاستاذ / السيد حسن قرون . . . . . ٦١١
- طرائف ومواقف  
للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم . . . . . ٦١٨

## شعر

- أعيدى يا طيور  
للاستاذ / الصاوى على شعلان . . . . . ٦٢٠
- محمد ورحلة اليقين  
للدكتور / صابر عبد الدايم يونس . . . . . ٦٢٢
- تجارة خاسرة  
للاستاذ / محمد عبد الرحمن صان الدين . . . . . ٦٢٤

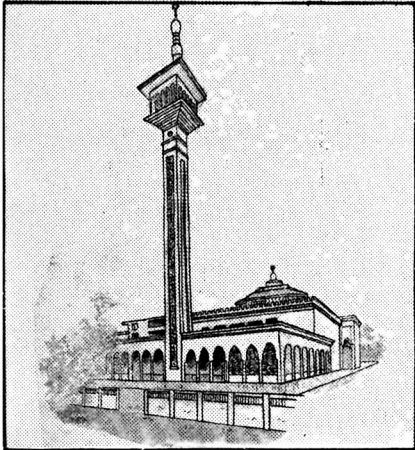
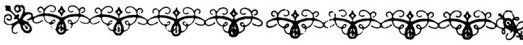


- كتاب الشهر  
للاستاذ محمد ابراهيم الخطيب . . . . . ٦٢٥
- قالت الصحف  
اعداد / عاطف زهران . . . . . ٦٣٢
- أخبار الأزهر  
اعداد / الشافعى عبد الرضى . . . . . ٦٣٦
- أخبار العالم الاسلامى  
اعداد / احمد عبد الرحيم السايح . . . . . ٦٤٠
- الفتاوى  
اعداد / عبد الحميد السيد شاهين . . . . . ٦٥٠
- هكذا يكتب القراء  
اعداد / عبد العزيز أحمد جيره . . . . . ٦٥٢
- ردود على القراء  
اعداد / عبد الفتاح السيد عبد السلام . . . . . ٦٥٥



## كلمة التحرير

رسائل كثيرة ترد الى المجلة تشكر لله المستوى الذى بلغناه .  
هنا ونحاول باستمرار أن نظوره ونعمقه . وكل فكرنا في كتابة  
شكر لهؤلاء احترنا في ايجاد الكلمات المناسبة لشعورهم  
وغيرتهم على المجلة ، وحبهم لها .  
فالمجلة العريقة التى تصدر من الازهر منذ أكثر من نصف  
قرن ، تتجدد وتتطور ، وتبرز من خلف السنين تتحدى السنين  
وتتجاوب مع العصر في المظهر والجوهر .  
\* ففى المظهر تستفيد بخبرة مجموعة من أرقى الفنانين  
في مصر في الاخراج الصحفى .  
\* وفي الجوهر تقدم الدراسات الاسلامية المتعمقة لمشكلات  
العصر ، وتنمى الفكر الاسلامى كأفضل ما يكون .  
\* وهذا هو شكرنا لمحبي مجلة الازهر شكرا بالممئل  
لا بالكلمات لأن العمل الذى يرضيهم فوق كل الكلمات .  
التحرير



### \* صورة الغلاف \*

\* أحدث مساجد

قاهرة الألف مؤذنة

من فن العمارة

الاسلامية الجديدة

# الازهر

مجلة  
شهرية  
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطابع

كل شهر

عربي

رئيس التحرير

د. عبد العلي محمد بيومي

السكرتير الفني

عبد الحفيظ محمد عبد الوليم

العنوان :

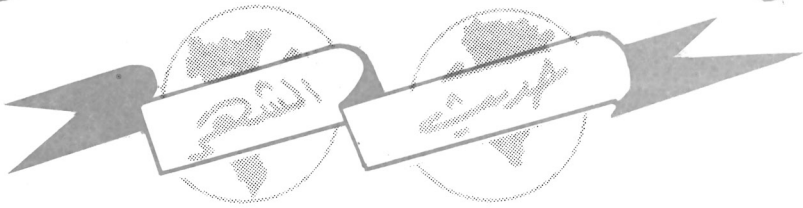
إدارة الأزهر بالقاهرة

٩٠٥٥٦/٩٠٩٩٢٢٢٢

جمادى الأولى ١٤٠٢ هجرية

فبراير/مارس ١٩٨٢ ميلادية

الجزء الخامس - السنة الرابعة والخمسون



# كيف تتواجه الحضارة الإسلامية

لكل أمة بناؤها الحضارى الخاص بها والذي يشكل ثقافتها  
وقيمها الاخلاقية والاجتماعية ومواقفها السياسية وعلاقتها  
بغيرها من الامم •

وهذا البناء الحضارى هو أساس تكوين الافراد وأساس  
العلاقات السائدة بينهم وهو الذى يحكم تصرفات كل فرد فى الامة •

ولكل بناء حضارى أساس أو فلسفة يقوم عليها وان شئنا أن نقرب الامر الى ذهن القارئ  
فاننا نستطيع أن نضرب بعض الامثلة •

فمثلا الحضارة الغربية المعاصرة هى أساس النظم الاجتماعية والثقافية والسياسية السائدة  
فى العالم الغربى الآن ، فهذه الحضارة هى التى تشكل مواقف الافراد وتحكم تصرفاتهم هناك ،  
وهى فى الوقت نفسه تشكل مواقف الدول الغربية وعلاقتها بغيرها •

وأساس هذه الحضارة هو التفكير المادى وفصل الدين عن الدولة واعتبار المصلحة  
أساسا لمقياس الاشخاص والافعال والمواقف •

وهدف التعليم فى كل أمة هو صياغة الافراد صياغة تتلاءم مع أساس الحضارة السائدة فى  
المجتمع الذى ينشأ فيه الانسان •

فههدف التعليم فى أوروبا وأمريكا هو صياغة الانسان الغربى على وفق الفلسفة المادية التى  
ترمى الى فصل الدين عن الدولة واعلاء الحرية الشخصية واعتبار الاديان مسألة تدخل فى

## بمعلم رئيس التحرير

# الحضارات الأخرى؟

نطاق هذه الحرية الشخصية •

وهدف التعليم في الامم الشيوعية هو صياغة الافراد على اساس نبذ القيم الدينية واعلاء التفكير المادى في مجالات الاقتصاد والسياسة والحياة الاجتماعية العامة والشخصية •  
وفي الامة الاسلامية يجب أن يعمل نظام التعليم على صياغة الانسان المسلم على أساس القيم الاسلامية بحيث ينتشر في المسلم روح الاسلام وعاداته وتقاليده ويشب عليها في التفكير والسلوك •

وعلاوة النجاح في تحقيق هذا الهدف أن يشعر المسلم انذى ربي على وفق النظام الاسلامى بشعور الولاء لهذه القيم والارتياح اليها بحيث لا يجد من نفسه غضاظة في اتباع أوامر الله أو بأن وجد فيها مشقة فان عقله يستطيع الانتصار على ما قد يجد منها •

بل ان المسلم يجد الغضاظة في اتباع العادات والتقاليد والقيم غير الاسلامية وينفر منها نفورا طبيعيا غير متكلف لانها تتصادم مع تكوينه النفسى والعقلى الذى ربي عليه منذ الصغر •

والمنهج الاسلامى الذى يحقق هذه الغاية يمكن أن يقتبس اقتباسا علميا منهجيا من القرآن الكريم ومن آية محددة فيه يقول فيها الله سبحانه وتعالى على لسان ابراهيم عليه الصلاة والسلام •

## حديث الشهر

كيف تواجهه

الحصانة الإسلامية ..

«رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» .

«رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» . ففى هاتين الآيتين يتمنى ابراهيم عليه الصلاة والسلام أن يكون هو وابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام نموذجين مسلمين ويجعل الله من ذريتهما «أمة مسلمة» كهدف بعيد المدى . ويرى ابراهيم عليه السلام ان الغاية التى تحقق الهدف القريب «أن يكونا مسلمين» هى :

- ١ - تطهير النفس بالتوبة والانابة الدائمة الى الله .
- ٢ - ان يعلمهما الله المناسك ويعفيهما على آدائها .

ويرى الغاية التى تحقق الهدف البعيد هى بعثة رسول معلم تكون مهمته :

١ - تلاوة آيات الله على الناس بما تتضمن من مبادئ وقيم لتنظيم الحياة وبيان المصير الى الله وواقعه بعد الممات بما فى ذلك تحذير ووعيد للذين يخرجون على هذه الآيات وما فيها من مبادئ وسلوكيات .

٢ - ان يعلمهم الكتاب والتعليم غير التلاوة لان التعليم مهمته الاستنباط واستخراج القواعد الاساسية والاحكام الجزئية التى تحكم واقع الحياة باستمرار . وفى تجدها وتغيرها من عصر الى عصر .  
واذا كانت التلاوة تعنى التذكير والتعبير بالقراءة فان التعليم يعنى الفقه والعلوم العديدة التى يحتاج اليها المسلم .

٣ - ان يعلمهم الحكمة واذا كانت الحكمة هى وضع الشئ فى موضعه فان تعليم الحكمة يتضمن تعليم العلوم التى يحتاجها الانسان والمجتمع موضع كل شئ من أمور الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية موضعها الصحيح .

## الحضارات الأخرى

— وذلك يعنى تعليم كل العلوم الدنيوية النافعة •

٤ — التزكية الدائمة للأخلاق وللنفوس وهذا يعنى غرس الآداب الفاضلة التى تطهر الانسان وتعينه على المفاصد الاخلاقية التى قد تنشأ فى الانسان اعتمادا على استعداده للخير والشر « وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ » « وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا • فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا » وهذا هو المنهج الاسلامى غاية ووسيلة •

أما دور المسلمين فى مواجهة الحضارات المختلفة ونظمها المتعارضة مع بعضها احيانا • مع الحضارة الاسلامية فى أكثر الاحيان فانه يتضح من استقراء التاريخ الاسلامى منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحتى الآن لاستتباط المواقف الاساسية التى حكمت علاقة الحضارة الاسلامية بغيرها من الحضارات التى احتكمت بها • وفى هذا المجال يمكن اختيار مواقف ثلاثة هى فى اعتقادى المواقف الكبرى فى هذا التاريخ الطويل •

**الموقف الاول :** ويمكن استجلاؤه من مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم ونظرتهم الى حضارة الفرس والرومان •

فمن المعلوم أن الفرس والرومان كانت لهم حضارتهم المسيطرة قبل الاسلام وكانوا واضحين أن كلا من هاتين الحضارتين كانت حضارة اشياء لا حضارة مبادئ حضارة مصنوعات لا حضارة قيم وكانت كلا منهما مفتونة باصرار القوة وأسباب العلبة والسيطرة • وكانت الجزيرة العربية فى مهب الريح بين هاتين الحضارتين وفى مجال تأثيرهما الفعال كما كانت فى مجال النفوذ للفرس أو لنروم •

وبدأ واضحا فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه استعلاء المسلمين على هاتين الحضارتين وشموخهم عليهما وعلى كل الفرس والنروم •

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصا على صيانة أصحابه من التأثير بعقائد هذه الحضارات وبكل العقائد المخالفة للإسلام فقد طلع على أصحابه يوما وفى ايديهم صحف من



## حديث الشهر كيف تواجه الحضارة الإسلامية

التوراة يقرأون فيها فغضب وقال « أنتهكون فيها يا ابن الخطاب والله لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي » •

وكان كثيرا ما يرد على عقائد أهل الكتاب كما يفعل القرآن ويطلبها بالحجة المقنعة والبرهان القوي •

ويبدو هذا الاستعلاء في مشاهد كثيرة نأخذ منها على سبيل المثال مشهد ربعي بن عامر عندما دخل على قائد الفرس « رستم » وكان رضى الله عنه يعتمد بسيفه على السجاد الوتيد الذى فرش به مجلس رستم ووقف قريبا من القائد الفارسى الذى سأله لماذا جئتم من بلادكم •

— قال ربعي : جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله رب العباد •  
وكأنه أراد أن يعرفهم أن حضارات الاشياء تستمد قيمتها من قيمة الاشياء وكل شيء مستهلك فانه لا قيمة له أمام عبودية الناس كل الناس والأشياء لله رب العالمين •

وفي هذا العصر وجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه يفرقون في هذه الحضارات بين ما فيها من عقائد ووسائل •

ففيما يتعلق بالعقائد التى تقوم عليها هذه الحضارات فانهم رضوان الله عليهم كانوا ينبذونها ويسخرون منها ويصنون عقائدهم من أن تتلوث بشيء منها •  
أما فيما يتعلق بالوسائل التى من شأنها اقامة المرافق التى تخدم حياة الناس فلم يجدوا بأسا من أخذها واستخدامها •

فالرسول صلى الله عليه وسلم الذى اعترض على أصحابه ان يقرأوا شيئا من صحف التوراة ونهاهم عن ذلك هو الذى قبل فكرة سلمان الفارسى رضى الله عنه يوم غزوة الخندق ان يحفر خندقا بينه وبين الكفار الذين تجمعوا على حربه •

ولم تكن فكرة الخنادق معروفة أو مستخدمة في الحروب العربية لان هذه الحروب كانت قائمة على الالتحام المباشر بالعدو ونزاله والطعان المتبادل وجها لوجه ، وانما كانت

## الحضارات الأخرى ٩١

الجيوش الفارسية هي التي تستعمل الخنادق والموانع بينها وبين العدو •

وبنفس المنطق كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد عرف بتشدده في صيانة العقائد والعقول عن الاطلاع على صحف أهل الكتاب ومع ذلك هو الذى دون الدواوين وجيش الجيوش وجعلها عشرات عشرات كتائب وفرق ولم تكن هذه التنظيمات معروفة في الجزيرة العربية وانما هي مقتبسة من الجيوش الفارسية والرومانية •

فالصحابة اذن بتوجيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوانين العقائد والاخلاق ، والوسائل •

— فالعقائد تحرزوا عن أن يتأثروا فيها بشيء غير الاسلام •

— أما الوسائل والامور العملية فلم يتحرجوا من أن ينقلوها عن غيرهم ويستخدموها في شتى مرافق الحياة العملية •

### اما الموقف الثانى في عهد الدولة العباسية :

— فقد اتسعت رقعة الدولة الاسلامية اتساعا كبيرا في ذلك العصر واحتوت الدولة كثيرا من البلدان انتى انتشرت فيها المذاهب والافكار السابقة على الاسلام ، واحتك المسلمون بغيرهم من ذوى الثقافات العديدة ونشأ الحوار الواسع والمتعمق حول المبادئ والعقائد وفي الوقت نفسه ازدهرت الحركة العلمية ازدهارا لم يبلغه عصر من عصور الاسلام من قبل ولا من بعد وقد كان القرن الرابع الهجرى حقا هو عصر الحركة العلمية والحضارة المتعددة الجوانب في الاسلام •

— وفي هذا العصر لم يتورع المسلمون من الاطلاع على منتجات انكر العالمى كما فعل أسلافهم من قبل وانما أباحوا لأنفسهم ترجمة هذا الفكر من كافة الاقطار الى اللغة العربية فترجم الفكر اليونانى والفارسى وبدأ المسلمون يقارنون بين الاسلام وبين الثقافات ومن ثم قاموا بأكبر حركة لاستيعاب هذه الحضارات وتمثلها بعد الرد عليها والاستفادة من الصالح منها حتى أخرجوا في النهاية حركة علمية ثقافية وفكرية ، شملت كل مجالات الحياة وهي في الوقت ذاته تهتدى بهدى الاسلام وتسير في ضوئه وعلى مبادئه الاساسية •

## حديث الشهر

— اما الموقف الثالث : فقد اختلف عن الموقفين السابقين فاذا كان الموقف الاول قد اقتصر على الوسائل دون العقائد وعصم نفسه عن الاطلاع والتأثر بهذه العقائد ، والموقف الثانى قد واجه بعملية العقائد ورد عليها بنفس منطقها واستمر في باب الوسائل يستفيد ويسهم فان الموقف الثالث كان على حساب المسلمين والفكر الاسلامى ذلك أن عصورنا الحديثة فتنت بمنتجات الحضارة الغربية في مجالات الفكر والنظم ومجالات التكنولوجيا على حد سواء •

وفي غمرة الشعور بالفتنة والانبهار بهذه الحضارة أقبل المسلمون المعاصرون على الانفتاح على هذه الحضارة ولكنهم أخذوا منها العادات والتقاليد وبعض المبادئ الاخلاقية والفكرية ، دون الانتفاع العميق والمطلوب من منتجاتهم في مجال العلم التجريبي •

— ذلك أن المسلمين تغيروا في هذا العصر عن سابقينهم لأن البناء الاخلاقى والعقائدى كان قد وهن عما كان عليه قبلا ولذلك لم تزد هم القشور التى حصلوها الا وهنا وضعفا •  
— ولذلك فانى أعتقد أن دورنا يجب أن يعمل على اعادة بناء السلم بمنهج تربوى مستمد من أسس الاسلام كما بينا منذ قليل ونحس في حد بعد بناء الانسان أن ننفتح على الحضارات الاخرى لنطلع عليها ونواجهها بمنطق الانسان المسلم ونظرته للحياة والفكر ولا ضير أن نأخذ من الحضارات العديدة مانشاء من الوسائل والتجارب التى تساعدنا على اقامة حياة أفضل في ظل العلم والدين •

\* ولعلنا نلاحظ أهمية البناء الأخلاقى والعقائدى للإسلام لانه هو الذى سيمكننا من تقدير الحضارات والاضافة عليها وتطويرها لنظرتنا الاسلامية الى السكون والحياة كما فعل المسلمون الاول سواء في عصر الراشدين أو عصور العباسيين •

المعالي

عدل الله  
مع الظالمين

الدكاترة زكي مبارك  
في مناسبة ذكرى الثلاثين



عدم قصر الألفاظ  
على معانيها الشائعة



# عدل الله

الله الظالمين بالخسران والنكال فقال في محكم كتابه : « وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ » (١) وثبت في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله ليملى للظالم فاذا أخذه لم يفلته » والتاريخ الاسلامى حافل بالمثل الرائعة والأحداث المتنوعة التى ترىنا صوراً صادقة عن عاقبة الظلم والطغيان ، وعن آثاره المدمرة فى حياة الأمم والشعوب ، وسوف نكتفى — الآن — بالإشارة الى بعضها عسى أن يكون لنا فى ذلك عبرة وتبصرة .

فهذا هو النضر بن الحارث القرشى من بنى عبد الدار بن قصى . كان يتتبع الرسول صلى الله عليه وسلم فى مكة ، ويغشى مجالسه مع الملأ من قريش حينما كان يدعوهم الى الاسلام فيتحدهاء تحدى الأحمق المفتون . حتى أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه

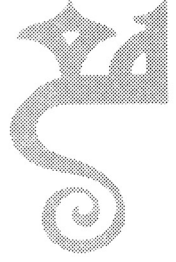
تسير القافلة البشرية فى طريقها الطويل الى غايتها المحتومة ، وتجرى سنة الله فى خلقه على نظام ثابت لا سبيل الى تغييره وتبديله ، وفى ظل هذا المنهج الذى لا يتخلف يستطيع العاقل من الناس أن يتبين موضعه فى الحياة . روجه نفسه الى شاطئ الخير والنجاة .

وقد جرت سنة الله فى خلقه — وهو أعدل الحاكمين — بأن يجعل العدل أساساً تحيا به الأمم وتتسع الانسانية فى ظلاله الوارفة ، ولذا كان الامام العادل أول السبعة الذين يظلمهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله . كما جاء ذلك فى حديث صحيح ، كما أن الامام العادل يكون أقرب الناس يوم القيامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقد جاء فى الصحيح : « ان أحبكم الى وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة امام عادل ، وان أبغضكم الى وأبعدكم عنى مجلساً يوم القيامة امام جائر » ، كما جرت سنته عز وجل بأن يجعل الظلم أساساً للدمار والوبال وقد تواعد

(١) سورة هود آية ١٠٢ .



# الظالمين



لفضيلة الدكتور محمد الطيب النجار  
رئيس جامعة الأزهر

المؤرخون أنه صنع مرة وليمة ودعا لها كباراء قريش وكان ذلك في مكة بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم . ودعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرسول صلوات الله عليه لعقبة : والله لا أكل طعامك حتى تؤمن بالله ، فنطق عقبة بالشهادتين فبلغ ذلك أبي بن خلف الجمحي القرشي فقال : ما شيء بلغني عنك ؟ قال : لا شيء دخل منزلي رجل شريف فأبى أن يأكل طعامي حتى أشهد له فاستجيب أن يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له . . . !! فقال أبي بن خلف : يا عقبة . وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ عنقه وتلطم عينه . . . فلما لقي عقبة رسول الله فعل به ذلك فأُنزل الله في سورة الفرقان قوله : « وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى

كان اذا جلس مجلسا فدعا الى الله تعالى وتلا فيه القرآن وحذر قريشا ما أصاب الأمم الخالية خلفه النضر في مجلسه اذا قام ثم حدث قريشا وذكر لهم العجائب والغرائب عن رستم الفارسي وعن ملوك الفرس السابقين . ثم يقول : والله ما محمد بأحسن حديثا مني وما أحاديثه الا أساطير الأولين . وهو الذي أنزل الله في شأنه هو ومن يؤيد دعواه الكاذبة : « وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَمِيلًا قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا » .

وفيه نزل قول الله تعالى « وَيُلْكَلُّ أَفَّاكٍ أَيْمٍ . يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْثَى عَلَيْهِ ثُمَّ يَصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ » .

وهذا هو عقبة بن أبي معيط وقد كان جارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ويروى



# عدل الله مع الظالمين

ولا غرو أن تكون لهذا الليل الطويل غاية ونهاية فان الظلم لا يدوم ، وان مرتع البغى وخيم ، ولا يحيق المكر السىء الا بأهله . !! غلقد دارت الأيام دورتها . وتجلي عدل الله مع هؤلاء الظالمين . وكان ذلك في يوم بدر حيث وقف الحق أمام الباطل وجهاً لوجه ، فانتهصر الحق بفضل الله وعلا لواءه . وخذل الباطل وذوى ثم هوى . . « وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ، لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ » .

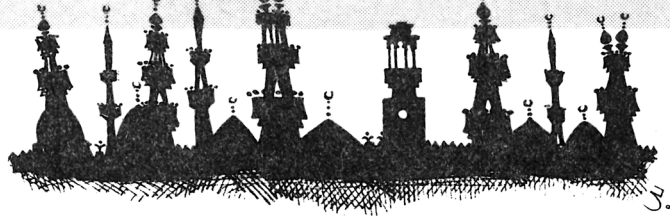
فأما أمية بن خلف فقد ساقه الله مع جند الباطل ورآه بلال غادرك أن هذا اليوم يوم القصاص ، وتذكر تاريخ أمية المملخ بالخرى والعار . فثارت نفسه وصاح قائلاً : « أمية ابن خلف رأس الكفر والضلال لانجسوت ان نجا » . وحاول أمية بن خلف أن يتوارى عن الأنظار ويلوذ بالفرار ولكن القضاء العادل نفذ على الفور وحكم الله بأمره فكان القصاص العادل في الدنيا قبل الآخرة .

وذهب أمية بن خلف صريع بغية وعدوانه على يدى بلال ، ورأى بلال في أمية ما أطفأ المه القديم . ودأوى قلبه الكليم ، وكان خير عوض عن حقه المهضوم .

وأما النصر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط فانهما أخذاً أسيران في هذه الغزوة ثم قتلان في الطريق الى المدينة ، وكأنما شاء الله الا يقتلا

يَدِيهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا . يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ، لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ النَّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا » . وذكر البخارى في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى في حجر الكعبة فأقبل عقبة بن أبى معيط ووضع ثوبه في عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم فخنقه خنقاً شديداً . فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال : « أَتَقْتُلُونِ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ » .

وهذا أمية بن خلف شقيق أبى بن خلف . وكان رأساً للكفر والضلال وداعية للظلم والظلام وباعثاً للشر والفتنة في مكة . والعدو الألد للإسلام منذ ظهوره ها هو ذا يتسلط بظلمه على بلال بن رباح — وكان مملوكاً له — فكان يخرج به وقت الظهر في الرمضاء ( الرمل الشديدة الحرارة ) ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره حتى يحترق جلده . ثم يقول له : « ستظل هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى » ، فيقابل بلال ذلك الأذى بالصبر الجميل والايمان العميق ، ويتنفس الصعداء من خلال الألم المعض والأسى المرمض ، قائلاً : « أحد أحد ، فرد صمد » .



بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ • سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ  
وَتَمَانِيَةٍ أَيَّامٍ حُسُومًا فَفَرَّى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى  
كَأَنَّهُمْ أَعْجَارٌ نَحْلٌ خَاوِيَةٌ » •

ويقول عن قوم شعيب لما تهادوا في غيهم  
وظلمهم وتحذوا شعيباً أن يسقط عليهم كسفا  
من السماء : « فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظَّلَّةِ إِنَّهُ  
كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ » • ويقول عن قارون  
لما طغى وبغى وتجبر وتكبر • ونسى قدرة الله  
وجبروته : « فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا  
كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ  
مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ » • الى غير ذلك مما حفل به  
القرآن الكريم من آيات وعظات •

وأما عدله مع المظلومين فهو أن يجعل لهم  
بعد العسر يسرا وأن يفتح لهم من الضيق  
فرجا ومخرجا •• وأن يعوضهم عما أصابهم من  
المتاعب والألام راحة وضمانينة في الدنيا ،  
وسعادة ونعيما في الآخرة •

هذا • ومن الله العون وبه التوفيق •

١٠ د/ محمد الطيب النجار

رئيس جامعة الأزهر



أثناء المعركة ليطول أمد ذلتهما ويدركا عاقبة  
غيهما • وليزداد فرح المسلمين بالانتقام منهما  
وليرى رأى العين كيف يؤيد الله أوليائه وينصر  
من ينصره •

تخيل النضر حين عرض الاسرى على  
النبي صلى الله عليه وسلم فقد نظر اليه  
الرسول صلى الله عليه وسلم نظرة ارتعدت  
لها فرائصه حتى قال لرجل الى جنبه : محمد  
والله قاتلى ، لقد نظر الى بعينين فيهما الموت  
•• وكان حقا ما توقعه النضر فأمر الرسول  
صلى الله عليه وسلم بقتله جزاء وفاقا لما قام  
به من شر وما اقتترفه في حق الرسول والمسلمين  
من آثام •• ثم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم  
بقتل عقبة بن أبى معيط كذلك •• وكان  
قتله آية على عدل الله مع الظالمين • اذ أخذه  
بذنبه وجازاه على غيه وظلمه •  
ولقد قص الله علينا من أنباء الرسل ما فيه  
عبرة وعظة •

وقصة عاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب  
وفرعون وقارون وغير هؤلاء • نلکم القصص  
الذى أنبأنا الله عنه ، انما هو آية على عدل الله  
مع الظالمين وعدله مع المظلومين •

فأما عدله مع الظالمين فهو يحيق بهم من  
الاهلاك والدمار وما يصيبهم من العذاب  
والنكال •• وفي ذلك يضرب الله الامثال

فيقول سبحانه : « كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ،  
فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ، وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا





١٩٥٢



١٨٩١

بالصيت ، وعاد منها الى ( القاهرة ) تياها  
بما حصل من علم ودرجات علمية ، ومأرس  
التعليم متفانيا في أداء واجبه كمعلم حصيف ،  
وغالب الحكام ومن اليهم من ذوى الجاه  
متجافيا عن نزقهم ومهاوى شئونهم ، وفر  
الى ( العراق ) منكوبا في قومه الذين لم يقدروه  
حق قدره ، وعاد من العراق كسيفا حزينا على  
اللغة العربية وأهلها ، وعاش بقية عمره منكودا  
لما رأى من الجحود لمواهبه التى يعتقده  
هو أنها نادرة الوجود ، ولكنه في كل ذلك لم  
ينزل عن شموخه .

أدرك زكى مبارك أن له في الحياة رسالة ،  
وأنها رسالة شاملة ، وأنه يستطيع أن يؤديها  
ولا يستطيع غيره أن يؤديها فأنشأ يكتب  
في الدين ، والتصوف ، والاخلاق ،  
والاجتماع ، والسياسة ، والأدب .

يفرض زكى مبارك على من يدرسه  
أن يعترف بادىء بدء بشخصيته المتفردة،  
ويتعدد مواهبه ، وتنوع ثقافته ، وأن  
يذكر طموحه ، وشموخه ، وعناده وإباءه،  
ووثوقه من سمو ذهنيته ، وارتداؤه الى  
رهافة حسه ، وأنه كان ثمرة عصره  
ومجتمعه ، وأن نتاجه الفكرى كان رقيق  
مقروئه الواسع وتجاريه في الحياة التى  
طوحت به مطاوح كثيرة .

خرج من ( سنتريس ) فلاحا يفاخر بأنه من  
أبناء الفلاحين . والتحق بالازهر مجاورا يلتهم  
علوم الشريعة والعربية ، وعاش في ( القاهرة )  
محاذرا يخشى مزائق المدنية ، وانتقل الى  
الجامعة الأهلية المصرية يطلب ما لديها من علم  
مجدد ، وطار الى ( باريس ) طموحا يناطح  
أبناء الذوات الذين سبقوه اليها وعادوا منها

# الدكتاتير

## زكى مبارك

### ف مناسبة ذكراه الثلاثين

لفضيلة الدكتور محمد السعدى فزهود

العصر الحديث •

✽ زكى مبارك عجيبة من اعاجيب  
المتناقضات ، ومن أعجب العجب الا يكون  
كذلك :

فهو فلاح من ( سنتريس ) من أعمال  
محافظة المنوفية ، انتهت به الحياة الاجتماعية  
الى أن يتحضر ، ولكنه - وانحق يقال - صار  
حضريا يتخلق بأخلاق القرية ، تلك الأخلاق  
التي نفتقدها اليوم •

وهو أزهرى فيه عصامية مجموع الازهرين،  
تحول بعد حين الى انسان مطحون ، يلحق  
جراح الحياة ، ويزدرد مرارتها ، وهذا كان -  
من الوجهة الاجتماعية - نذير افلاس ، يؤدى  
بأمثاله الى الهرب والفرار من مواجهة الواقع ،  
وهو ما لم يقع ، وكان - من الوجهة الفنية -  
بشير غنى وثروة من النتاج الأدبى المرموق ،  
وهذا هو الجنى الطيب الذى أودعه زكى مبارك  
تجاريب حياته وعواطفه وأحاسيسه وأفكاره •

وفى الأدب كان له أكثر من مجال ، فى المقالة،  
وفى القصة ، وفى الشعر ، وفى النقد الادبى ،  
وفى الدراسة الأدبية وانتراجم ، ولم ينحصر  
أدبه ولا نقده فى اتجاه واحد ، كما لم تنحصر  
كتابته بعامية فى لون واحد ، فجاء نمطا فريدا فى  
عصره ، يذكرنا بموسوعية ( الجاحظ ) وأشباهه  
من مثقفى القرون الأولى •

وشعر زكى مبارك ، وان لم يدرس بعد  
دراسة علمية ، هو فى مجمله شعر ينتسب فى  
أسلوبه وخياله وموسيقاه للمدرسة انسلفية  
التي تولى ريادتها الشاعر الفارس « محمود  
سامى البارودى » ، وهو شعر يعبر فيه زكى  
مبارك عن تجاربه انخاصة ، لكنه لم يكن أكبر  
من أن يفرغ فيه شحنة عواطفه الجياشنة ،  
بأسلوب منبسط ، خالص من الالتواءات  
الفنية التى نلوى بها السننتا الآن ، ولا عجب  
اذن أن يكون رائده فى الشعر هو الشاعر  
« محمد حافظ ابراهيم » دون غيره من شعراء

الفرنسية ، وشق في الجامعة طريقه الى درجة الدكتوراه ، ثم دفعه الشرفه العلمى الى باريس ليحصل على درجة الدكتوراه الثانية من جامعتها ، ثم اضطره الشبق العلمى الى الحصول على درجة الدكتوراه الثالثة .

والدكاترة زكى مبارك — كما كان يحلو أن يناديه الناس بهذا اللقب — دكتور في كتابه : ( الأخلاق عند الفزالي ) . ودكتور في كتابه : ( التصوف الاسلامى فى الأدب والأخلاق ) ، ودكتور في كتابه ( النثر الفنى فى القرن الرابع ) وهذه الكتب من مجموعة مصنفاته التى بلغت عشرين عداً أو تزيد ، ومنها كتابه ( حب ابن ربيعة وشعره ) وكتابته ( الشعراء الثلاثة ) ، وكتابته ( فى النثر الفنى ) ، وكتابته ( المادح النبوية ) ، وكتابته ( عبقرية الشريف الرضى ) ، وكتابته ( الموازنة بين الشعراء ) . ولو شاء زكى مبارك أن يحصل فى كل منها على دكتوراه لفعل ، ولكنه اكتفى بثلاث دكتوراه ، لأنها تحقق له الجمع المطلوب .

وله — غير هذا — كتاب عن محمد فريد الرجل الثانى فى زعامة الحزب الوطنى ، وكتاب عن اللغة والدين والتقاليد ، وكتاب بعنوان ( الأسمار والاحاديث ) ، وكتاب عن ذكرياته فى باريس فى حقبة الدراسة الجامعية الثانية ، وكتاب عن ملامح المجتمع العراقى استقى مادته من حياته فى العراق مدرسا للادب العربى فى جامعة بغداد ، وكتاب عن ( ليلى المريضة فى العراق ) وليلاه — فيما نعلم — ليست من بنات البشر ، وان كانت تمت الى الحياة العربية بسبب ، لأن بها تحيا العروبة وتبقى وتدوم ، وبدونها تموت العروبة وتندثر .

وهو ريفى مشدود الى قريته ، ينكر أول أمره الحضارة ، وينتهى به التجوال الى رحائه ، يبدأ بالخروج من قرية ( سنتريس ) الى مدينة ( القاهرة ) عاصمة الديار ، ثم الى ( باريس ) عاصمة الدنيا فى وقته ، ثم الى ( بغداد ) ينشد فيها ليلاه المريضة فى العراق .

وهو أديب شاب ، جعل يتدرب على العربية والأدب العربى فى أول صبوته غزلا فى فتيات قريته ، وفى قصائد معدودة ، ولا يلبث أن ينصب نفسه أديبا كبيرا خطيرا ، ومعلما يعلم العربية وآدابها ، ويرسم بنتاجه الأدبى معالم وملامح يتميز بها من رصفاء عصره ، حتى أن أسلوبه صار يدل عليه ويفضحه ، ولو تخفى وراء الرموز والاسماء المستعارة ، وكثيرا ما كان يفعل ذلك فيما ينشره فى صحف وقته . وهو مواطن ، انحصر تفكيره الوطنى فى حب القرية وأهليه وأهليها ، يصطنع النضال ، ويتخذ مبادئ الحزب الوطنى فى بداية هذا القرن نبراسا ، ويحارب معركته ، ويشارك فى الثورة على المستعمر وأذنبه ، ويناضل المستشرقين دفاعا عن قوميته ، ويكون له دور فى ثورة الازهر سنة ١٩١٩ م تلك الثورة التى استثمرها الزعيم « سعد زغلول » فى نضاله الوطنى ثم ينضوى زكى مبارك تحت لواء الانسانية بعد أن اتسع قلبه لمحبة الناس جميعا ، فيتحول من مواطن الى انسان ، وما أبعد الفرق بين المواطن والانسان !

وهو شاد من شدة العلم ، لم يكنه ما التقط فى القرية من مبادئ العلوم ، وما حصل فى الازهر من علوم انشريعة والعربية ، فاقتحم الجامعة المدنية بعد أن تعلم من أجلها اللغة

انها ( اللغة العربية ) •

وله — غير هذا وذاك — تحقیقات ، فقد أخرج كتاب ( زهر الآدب ) للحمصری ، وحقق انجزء الاول من كتاب ( الكامل ) للمبرد ، وشارك فی تحقیق جزئه الثانى ولم يتمه ، واشترك فی مراجعة كتاب ( الأغانى ) للأصفهانى ، لحساب دار الكتب المصریة ، وحقق فی نسبة كتاب ( الأم ) للبویطى دون الامام الشافعى •

وكثیر من هذه المصنفات معدود فی عصره زادا ثقافیا متمیزا ، متمیزا بخطته ، وبمنهجه وبمحتواه ، ومتمیزا بأسلوبه الفريد •

✽ ولا یذكر زكى مبارك — الا وتذكر معاركه ، وهى معارك اصطنعها هو ، واستجلب بها على ذهنه وقلمه الخوض فی كثير من مسائل الفكر والآدب ، وأكبر معاركه مع الدكتور طه حسین فی قضايا : النثر الفنى ، والثقافة اليونانیة — والآدب الوجدانى ، والقومية العربیة •

وفی قضية ( النثر الفنى ) أيضا عارك المستشرقین ومن الیهم من المستغربین ، وأثبت أن انعرب عرفوا النثر الفنى فی عصر الجاهلیة ، وهو أمر كان ینكره خصومه وخصوم العرب زاعمین أن العرب ركنوا الى فطریة الشعر لا الى ذهنیة النثر •

وعارك ( العقاد ) فی منهجه الأدبى النقدى • وعارك ( ابراهیم عبد القادر المازنى ) فی استكشاف العمق الأدبى •

واشتبك مع ( احمد امین ) فی دعوى ادعاها أحمد امین بجناية الآدب الجاهلى على الآدب العربى ومحور الجناية — فی زعم أحمد امین — أن شعراء الجاهلیة رسموا نمطا للقصيدة

حاكاه شعراء العصور التالیة ولم یجاوزه فانحط — بهذه المحاکاة — نتاجهم وجمدوا عن التجدید •

ووقف فی وجه ( السباعى بیومى ) دفاعا عن الشیخ سید المرصفى شیخ نقاد العصر • وناقض ( سلامه موسى ) فی متاهاته عن الآدب العربى القديم •

وناقش ( محمد لطفى جمعة ) فی علاقة الآدب بالنظرة الاجتماعية •

وقد فرضت الظروف على زكى مبارك أن یخوض هذه المعارك ، وثبت لمن ناضلوه ، ثبات محق یمتد أنه على الحق و غیره على باطل وزیف • ولم یلن ، ولم یهن ، وبدا شامخا على الهمة ، على الكلمة ، جریئا ، مشابغا ، وأساء معاركوه الیه ، واتهموه بالغرور وبالتکبر وما به شئ من ذاك ، فما هی الا عزة النفس ، وعناد الواثق أو وثوق المعاند ، فاذا طاردوه طاردهم ، واذا أربهوه أربهم فاذا ألقوا أسلحتهم عز علیه أن یلقى سلاحه دون أن یجهز علیهم ، أو هكذا یصور له وهمه •

الم نقل : انه كان نمطا فريدا بین أدباء عصره •

( د • محمد السعدى فرهود )

وكيل الازهر الشريف



# عدم فقر الالفاظ على

٥٤ - ويقصرون كلمة اليسير على معناها الذي فشا على السنة الناس وأسنة أقلامهم وهو القليل ، بيد أن رجالات اللغة يطلقونه أيضا على السهل الهين ، ومنه قوله عز شأنه «إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ»

ومثل اليسير في المعنى التيسير ، اذ يقال : يسره الله للنجاح والفوز في كل أعماله تيسيرا اذا هيأها له وسهلها عليه ، ومن ذلك قوله سبحانه «قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي» أي سهله لي واجعله هينا على . قال أبو دؤاد :

وقد يسروا منهم فارسا

حديد اللسان كميث (٦) الطلب

ومن ذلك اليسار واليسارة بالهاء أي السهولة ، تقول : أيسر الرجل يوسر ايسارا اذا استغنى وصار ذا غنى ويسار . فهو موسير ، وهم مياسير .

ولقد صارت انباء في مضارع أيسر ماء لسكونها وضم ما قبلها .

١ - الأملح : التيسر أو الكبش يخالط بياض شعره سواد .

٢ - الفرق : القفر والأرض الواسعة

٥٣ - يقصر الناس لفظ الحد على معناه الشائع ، وهو الحاجز بين شيئين ، اذ يقول الواحد منهم لجاره : هذا حد ما بيني وبينك ، ولكن العرب وضعت الحد ليوّدي عدة معان فضلا عن معناه الشائع .

١ - فهو المنع ، ومنه قيل لكل من البواب ، والسجان ، والحاجب حد ، لأن كلا منهم يمنع من الدخول والخروج .

٢ - وهو الفصل والوقت ، تقول أقام فلان بكذا حد الربيع أي فصل الربيع ، قال الراعي أقامت به حد الربيع وجارها

أخو سلوة مسى به الليل املح (١)

يريد الندى ، وأتيت به حد الظهيرة قال الشاعر .

ولقد قطعت الحزن (٢) تحمل نمرقي

حد الظهيرة يمهل (٤) في سبب (٥)

٣ - وهو ما يقام على المذنب من العقاب ، تقول : حده يحده حدا من باب رد اذا أقام عليه الحد ، وانما سمي هذا حدا لأنه يجعل المذنب لا يفكر في المعاودة ، وجمع الحد حدود ، ومنه قوله تعالى «تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا» .



# معانيها الشائعة

للاستاذ عباس أبو السعود

وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً « أى من علامات قدرته أن فعل كذا وكذا .

٢ - وهى العبرة والفتنة كما فى قوله سبحانه « إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » .  
وقوله « جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَمَذَرُوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

أى هذه الناقة لكم منها عظة واعتبار .  
٣ - وهى الجماعة كما فى قولك : عاد الحجاج من الحجاز بآيتهم بعد أن أدوا فريضة الحج أى عادوا بجماعتهم أو عادوا جميعا .

٤ - وهى اشعاع الشمس كما فى قولك : سافرت حينما أرسلت الى الشمس آيتها وكما فى قول زهير :

وكانما القت عليه الشمس آياتها

أبت شحش

تنحرق فيها الرياح .

٣ - النمرق : الطنفسة فوق الرجل .

٤ - العيهل : الناقة النجيبة السريعة .

٥ - السيسب : المفازة أمر الأرض المستوية البعيدة .

٦ - كميث الطلب : طلبه منكمش قليل .

٥٥ - ويقصرون الآية على معناها الشائع ، وهو ذلك الكلام المتصل الى انقطاعه من كلام

الله كما فى قوله تعالى « مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ

أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا » .

وقوله « وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى

عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ » .

وجمع الآية آيات وآى .

ولكن العرب وضعت هذا اللفظ ليؤدى

معانى عدة زيادة على المعنى الشائع .

١ - فهمى العلامة كما فى قوله جل شأنه

« وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ

بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ » وقوله « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ

خَلَقَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا



## على معانيها الشائعة

وفي الحديث « بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذا طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر • ٦٠ - ويقصرون كلمة السوس بضم السين على الدود الذى يقع فى الصوف والطعام واحدته سوسة •

يقال : ساس الطعام يساس سوسا بالفتح، وسوس سوسا كسمع سمعا •  
وأساس اساسا وسوس تسويسا اذا وقع فيه السوس فأفسده •

ومن هذا يقال : العيال سوس المال لأنهم يقنونه قليلا قليلا كما يفنى السوس الحب والصوف والثياب قال :

قد أطعمتني وكلا حوليا

مسوسا مدود حجريا

ويقال : كيف تكون الرعية مسوسة اذا كان راعيها سوسة ؟  
أى متلفا لأموالها •

والحق أن للسوس معانى آخر زيادة على معناه الشائع •

١ - فهو الطبيعة والأصل تقول مفتخرا الكرم من سوس أبى أى من طبيعته •  
٢ - وهو علم على كورة بالأهواز بها قير دانيال عليه السلام •

٣ - وهو شجر معروف فى عروقه حلاوة وفى فروعه مرارة •

٥٩ - ويقصرون استعمال كثير من الألفاظ التى وردت بزنة المصادر على المصدرية فقط ، فيقولون مثلا : قعد الولد على الكرسي قعودا فهو قاعد ، وسجد المصلى سجودا فهو ساجد وشهد الرجل الحادث شهودا اذا حضره فهو شاهد •

وقام العابد ليؤدى الصلاة قياما فهو قائم ، ثم جلس جلوسا فهو جالس ، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : « فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُتَنَصِّرِينَ » •

والحق أن هذه الألفاظ الخمسة وما شاكلها كما تكون مصادر تكون جموعا •

والدليل على ذلك قوله تبارك وتعالى « فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ » •

وقوله « وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ » •

وقوله « وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا » •

وقوله أيضا « وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ » •

وقوله « ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ » •

# لوس مركف كلاه

العصر العباسي •

والحق أن هذه الكلمة كما تكون جمعا لشعر بالكسر تكون جمعا لشعر بالفتح وهو ما ينبت على الجسم معا ليس بصوف ولا وبر ، والدليل

على ذلك قوله تبارك وتعالى « وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَنَاعًا إِلَىٰ حِينٍ » •  
٦٣ - ويقصرون لفظ الحول بفتح فسكون على معناه الفاشي وهو السنة اذ يقال مر على هذا الطفل حول أى سنة وقد أحول •

ويثنى على حولين كما في قوله تعالى « وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِيَ الرِّضَاعَةَ » •

والواقع أن لهذا اللفظ معنيين آخرين فضلا عن المعنى السابق أحدهما الحيلة والقوة كما في قولنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

والاخر الازاء والحذاء تقول درت حول الكعبة سبع مرات أى بازائها كما في قوله عز شأنه « وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ » وقوله « فَلَمَّا

أَضَاعَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ » •

٦٤ - ويقصرون الفعل رجع على أنه لازم لا ينصب المفعول به مستأنسين بقوله تعالى

٦١ - ويقصرون لفظ امام بكسر الهمزة على معناه الشائع وهو من يؤم المصلين في صلواتهم •

والحق أن له معانى كثيرة : فهو الرئيس تقول رئيس الوزراء امامهم ، ونظر المدرسة امام مدرسيها •

وكذلك هو القرآن الكريم لأنه امام المسلمين فهو يمدهم بالأمر الدينية والدنيوية وهو النبي امام الهدى ورسول السلام • وهو الصقع من الأرض والطريق قال تعالى « وَإِنَّمَا لِيَامَامٍ مُّبِينٍ » وكذلك هو الخشبة التى يسوى عليها البناء ، تقول نظم البناء البناء وسواه على الامام •

كما يقصرون الامام على أنه مفرد مستأنسين بقوله جل شأنه « إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا » ولكن العرب كما تستعمله مفردا تنطق به جمعا كما في قوله تبارك وتعالى « وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا » وجمع الامام أئمة كما في قوله جل شأنه « وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا » وقوله « وَنَجْعَلُهُمْ أُيْمَةً وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ » •

٦٢ - ويقصرون كلمة الأشعار بفتح الهمزة على أنها جمع لشعر بكسر الشين وهو الكلام الموزون المقفى ، يقال هذه القصيدة من أشعار العصر الجاهلى وهذه من أشعار



وقوله « إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ » .

٥٧ - ويقصرون التولى على معناه المشهور وهو الاعراض ، اذ يقال : كلمنا فلانا فغتولى عنا ، مستأنسين بقوله تعالى « فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ » وقوله « إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى » .

والحق أن للتولى معاني أخر زيادة على هذا المعنى ، ينبغي لدارس العربية أن يلم بها منها •

١ - تقلد العمل ، كما في قولك : تولى أستاذ اللغة العربية شرح كلماتها الصعبة لتلاميذه ، وتولى محمد حسنى مبارك رئاسة الجمهورية •

النصر والمعاونة ، كما في قولك : تولانى فلان بنعمه ومعونته ، ومن هذا قوله تعالى

« وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَمَا إِنَّهُ مِنْهُمْ » وقوله « إِنَّمَا يَهْتَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ » .

٥٦ - ويقصرون الاصابة على الشر مستدلين بقوله تعالى « فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ » وقوله « فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ » وقوله « الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » •

والحق ان الاصابة كما تكون في الشر تكون في الخير ، وبرهاننا على ذلك قوله جل شأنه • « وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنْ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ » •

وقد اجتمع المعنيان في كثير من آيات الكتاب الحكيم كقوله تعالى « مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ » •

وقوله : « وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ مِصِيبَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ » •

وقوله « وَبَيْنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ » •



# ”وَطَّشْتُ بِنِي لِلطَّائِفِينَ وَالْفَائِزِينَ وَالرُّكَّحِ السُّجُودِ“

٥٨ - ويقصرون الحي على معنى ضد الميت ، كما في قوله سبحانه : « وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ » •

بيد أن العرب وضعت هذا اللفظ لمعان عدة زيادة على معناه المشهور :

١ - فهو زوج الرجل ، اذ يقول الانسان لصاحبه : كيف الحي كما يقول كيف الأهل ؟ يريد امرأته ، وهذا على سبيل المجاز •

٢ - وهو واحد أحياء العرب أى بطونها وقبائلها ، نقول : هذا حي عاد وهذا حي ثمود •

٣ - ويطلق الحي ويراد به الأحد كما في قولك : ما بالدار حي أى ليس بها أحد •

٤ - والحي ذكر الحيات كالحيوت ، والحية الأفعى ، والأصل فيها أن تطلق على الذكر والأنثى • تقول حية ذكر وحية أنثى ، وقد روى عن العرب قولها : رأينا حيا على حية ، أى ذكرا على أنثى •

ومن المجاز قولك : هو حية الوادى للحامى حوزته ، وهم حيات الأرض كدواهيها وفرسانها ، وهو حية ذكر للشهم ، ورأسه رأس حية للذكي المتوقد ، وأكلت حياتنا حياتهم اذا قتلت فرساننا فرسانهم ، وسقاه الله دم الحيات أى أهلكه •

## مكشوف

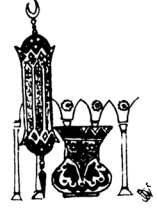
فان تولوهم بدل من الذين ، والمعنى انما ينهاكم الله عن نصره من قاتلوكم وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم •  
وقولنا في الدعاء « اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت » •

٣ - المتابعة كما في قولك لأبنائك : لاتتولوا من اخوانكم من يميلون الى اللهو واللعب •  
ومن هذا قوله تعالى : « كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ » •

والضمير في عليه عائد على الشيطان ، والضمير في أنه للشان ، ومن تولاه معناه من تبعه ، وفأنه يضلّه خبر لمن أو جواب له •  
والمعنى كتب على الشيطان اضلال من يتولاه ويتبعه من الناس ، كما كتب عليه هدايته الى عذاب السعير •

٤ - الموت كما في قول الشاعر :  
وما كنت أدري قبل عزة ما البكا  
ولا موجعات القلب حتى تولت

## عدم قصر الألفاظ



إِنَّهُ عَلَى  
رَجْعِهِ لَقَادِرٌ

### على معانيها الشائعة

على أمورٍ مستدلين بقوله سبحانه « **وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** » .

والحق أن للأمر معنى آخر هو الطلب جمعه أوامر هكذا يتكلم به الناس ومن الأئمة من يصحح هذا الجمع فيقول : في تأويله : أن الأمر مأمور به ثم حول المفعول الى فاعل كما قيل منزل عام وأصله معمور وأمر عارف وأصله معروف وعيشة راضية والأصل مرضية الى غير ذلك ثم جمع فاعل أى أمر على أوامر ، ككاهل وكواهل وغارس وغوارس .

وإذا أمرت من هذا الفعل ولم يتقدمه حرف عطف حذفتم الهمزة على غير قياس وقلت مر أخاك بكذا ونظيره : ضد كما في قوله عز شأنه « **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا** » .

وقوله : « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ** » .

وان تقدم حرف عطف فالمشهور رد الهمزة على القياس فيقال وأمر بكذا كما في قوله تعالى : « **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا** » .

وقوله : « **وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** » .

ولا يعرف في خذ وكل الا التضعيف مسندين الى ضمير الواحد أو الى غيره من الضمائر .

للاستاذ عباس ابو السعود

« **وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا** » .  
والحق أن هذا الفعل قد يكون لازماً اذا كان من باب جلس ومتعدياً اذا كان من باب قطع كما في قوله سبحانه وتعالى « **فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمَمِكَ كَيْ تَفَرَّ عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ** » وقوله « **هَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذِنُوكَ لِلْخُرُوجِ** » .

كما يقصرون مصدر هذا الفعل على وزن فَعُول بضم الفاء والواقع أنه أكثر ما يكون بزنة فعل بفتح فسكون كما في قوله عز شأنه « **إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ** » وقوله « **إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ** » .

وللرجع معنيان أحدهما الاعادة والاياب كما في الآيتين السالف ذكرهما ، والآخر المطر كما في قوله تعالى : « **وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ** » .

٦٥ - ويقصرون كلمة الامر على معناه الشائع وهو الحال كما في قوله تعالى : « **وَمَا أَمْرٌ فَرْعُونَ بِرَشِيدٍ** » كما يقصرون جمعه

التشريع  
في  
صدر الإسلام

# التشريع في صدر الإسلام

رسالة  
المسجد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا  
فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ  
عَنْ سَبِيلِهِ ، وَذَلِكَمْ وَصَّاكُمْ بِهِ  
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »  
صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

وشيوخ القبيلة فيها هو صاحب السيادة فهو الذى يقودها فى الحرب ويتولى تمثيلها لدى القبائل الأخرى كما كان هو الذى يتولى القضاء والفصل فى الخصومات التى تحدث بين أبنائها بعضهم والبعض الآخر •

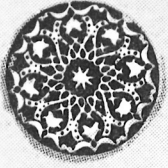
وشيوخ القبيلة فى قيامه بالقضاء والفصل فى الخصومات كان يتبع العرف والتقاليد — كما كان يستمد قوته من القبيلة نفسها فليس له جيش ولا سلطة مادية يعتمد عليها — فاذا تمرد أحد أفراد القبيلة على حكمه لا يملك شيخ القبيلة فرض الحكم عليه وكل ما يحدث لذلك التمرد هو أن يتعرض لغضب وسخط أفراد قبيلته مما قد يؤدى به الى هجران القبيلة والانضمام لامثاله من المتمردين على نظم القبائل •

واذا كان الخلاف بين قبيلتين واتفقتا على الاحتكام فان القبيلتين تلجآن الى أحد الرجال المشهود لهم بالحكمة من العرب والذين عرفوا ببعد النظر وسعة الفكر من أمثال أكنم وعامر بن الظرب فيحسمان الخلاف بحكمتهما

**التشريع فى الاصطلاح الشرعى**  
والقانونى هو سن القوانين التى تستمد منها الاحكام التى تنظم أعمال المكلفين وما يحدث لهم من الاقضية والحوادث فان كان مصدر هذا التشريع هو الله سبحانه وتعالى بواسطة رسله وكتبه فهو التشريع الالهى — وان كان مصدره الناس سواء كانوا أفرادا كالملوك ورؤساء الدول أم جماعات مثل الجمعيات الوطنية ومجالس الامة ومجالس الشعب فهو التشريع الوضعى •

### كيف كان التشريع عند العرب قبل ظهور الاسلام ؟!

كان العرب فى الجاهلية بدوا ليست لهم حكومة ولا قوانين وكانوا ينقسمون الى قبائل وتنقسم القبائل الى بطون وأفخاذ وعشائر — وكانت كل قبيلة تكون وحدة متعاونة متكاملة



# الشريعة

## صدر الإسلام

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

الوكيل العام الأول للنسابة الإدارية

• وعدالة رأيهما •

أما فى الامور انتى تحتاج الى فكر غيبى فان الناس كانوا يلجأون الى الكهنة لاعتقاد العرب أن للكهنة تابعا من الجن يطلعه على ماخفى على الناس - ومن أمثال هؤلاء الكهنة سطیح الذئبى • وعلى العموم فقد الغى الاسلام أمر الكهنة وأبطلها بمجرد ظهوره •

ولقد حظيت مكة بلد الله الحرام بشيء من الامن قبل الاسلام اذ كانت مقصد الناس من

كل فج عميق لزيارة البيت الحرام وأحس أهل مكة بأن من واجبهم أن يؤمنوا الحياة فى بلدهم وأن يؤمنوا أولئك الوافدين الذين يتقاطرون على مكة حتى يجتذبهم الامن والدعة اليها - ومن هنا نظمت أمور الحجابة والسقاية والرفادة والندوة والقضاء وغيرها ووزعت على قبائل مكة المختلفة من قريش - ثم اجتمعت كلمتها فى ( حلف الفضول ) على ألا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد الا كانوا معه

# النشر

صَدَقَ الْإِسْلَامُ

فِي

## على أي نهج كان بسير المسلمون في مطلع الإسلام؟

كان المسلمون يسرون وقتنذ تبعاً للقوانين  
انتي كانت متبعة قبل الاسلام حتى يرد من  
الله سبحانه أو من رسوله صلى الله عليه وسلم  
ما يبطلها أو يعدلها — بل ان من المسلمين من  
ظن في العهد الاول بالمدينة أنه من الممكن أن  
يلجأ لكاهن ليقضي في خلاف وقع بينه وبين  
شخص آخر من اليهود فنزل قوله تعالى :

الآية الأولى :  
( أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ  
حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ) سورة المائدة ٥٠ •  
الآية الثانية :

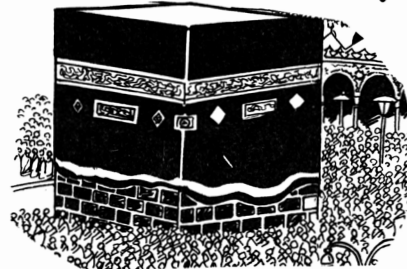
( فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا  
شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا  
مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ) سورة النساء  
٦٥ •

وينزل هاتين الآيتين التزم المسلمون  
بالتقاضي تبعاً للقوانين الاسلامية — واللجوء  
الى النبي صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم  
— وقد أشارت الآية الأولى من هاتين الآيتين  
الى المصدر الاول من مصادر التشريع الاسلامي  
وهو القرآن الكريم • وأشارت الآية الثانية الى  
المصدر الثاني من مصادر التشريع وهو قول

حتى يأخذوا له حقه من أنفسهم ومن غيرهم  
— وأسندت الى بعض رجالها أمور المغارم  
والديات •

## أمثلة تشريعية مما كان قبل الإسلام

كان من انظمتهم في الجاهلية جواز الجمع  
بين الاختين — وزواج الابن امرأة أبيه أو  
عضلها ( أى منعها من الزواج ) وجواز الطلاق  
لكن بدون تحديد لعدد مراته — وفي الارث  
كانوا لا يورثون الاولاد الصغار ولا النساء  
وكان الابن المتبنى يرث — وكانت الملكية  
عندهم بالقهر الميراث والوصية  
والهبة — وكان الربا شائعاً بينهم أما  
في الحدود فكانوا يقطعون لسان القاذف —  
ويدي الجاني — كما كان أهل المذنب يؤخذون  
بجنايته ويحاسبون عليها — وقد ألغى الاسلام  
أكثر هذه الانظمة وعدل بعضها وأقر ما هو  
صالح منها •





بالمدينة وهي عشر سنوات بالتقريب من تاريخ هجرته الى تاريخ وفاته — وفي هذه الفترة عز الاسلام وكثر عدد المسلمين وتكونت منهم أمة وصارت لهم شئون ودولة فدعت الحاجة الى التشريع وسن القوانين لتنظيم علاقة الافراد بعضهم ببعض وتنظيم علاقتهم بغيرهم في حالتى السلم والحرب — ولهذا شرعت بالمدينة أحكام الزواج والطلاق والارث والمداينة والحدود وغيرها — وكانت سور القرآن الكريم وآياته المدنية مشتملة بالاضافة الى آيات العقائد والاخلاق والقصص على آيات الاحكام ومن أمثلتها سور البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة والنور والاحزاب •

### من الذى تولى السلطة فى ذلك العهد؟

تولاها الرسول صلى الله عليه وسلم وحده لانه مع وجود الرسول بين المسلمين وتيسر رجوعهم اليه فيما يعرض لهم لم يسوغ واحد منهم لنفسه أن يفتى برأيه فى حادثة أو يقضى باجتهاده فى خصومة — بل كانوا اذا عرضت الحادثة أو شجر انخلاف أو خطر السؤال أو الاستفتاء رجعوا الى الرسول عليه السلام فيجيب عن أسئلتهم تارة بأية أو آيات قرآنية يوحى اليه بها ربه — وتارة باجتهاده الذى يعتمد فيه على الهام الله له •



الرسول أو اقراره أو الحديث الصحيح المنسوب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم • فأصل التشريع فى الاسلام كتاب الله تعالى وهو القرآن الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتفرعت ينابيع منهما بعد ذلك هى اجماع المسلمين والقياس وقواعد عامة تحقق المصلحة وتقيم العدالة بين الناس فهم فى نظر الاسلام سواسية كأسنان المشط •

### التشريع فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

كان هذا العهد فترتين متميزتين :

#### الفترة الأولى :

مدة وجود الرسول عليه السلام بمكة المكرمة قبل الهجرة وهى ١٣ سنة تقريبا من حين بعثته الى حين هجرته وفى هذه الفترة لم يوجد متسع الى تنظيمات تشريعية تفصل فى المسائل المدنية والتجارية لانشغال الرسول صلى الله عليه وسلم فى بث الدعوة الى توحيد الله وتحويل وجوه الناس عن الاوثان والاصنام — واتقاء أذى الذين وقفوا فى سبيل دعوته أو منعوا فى اضطهاده وايداء أصحابه — ولذلك كانت سور القرآن الكريم وآياته فى تلك الفترة تهتم بابرار العقيدة والخلق والعبر من سير الماضين مثل سور يونس والرعد والفرقان ويس والحديد فأكثر آياتها خاص بالعقيدة والاخلاق والقصص •

#### الفترة الثانية :

مدة وجود الرسول صلى الله عليه وسلم



## التَّشْرِيعُ فِي صَدَاقِ الْإِسْلَامِ

معهم التشريع الاسلامي في تحريمها حيث نزلت هذه الآية ثم انتهى الامر بتحريمها تحريماً قاطعاً بقوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ) سورة المائدة ٩٠ .

كما وأن آيات المواريث نزلت وشرعت أنظمة الميراث عندما نشبت الخصومات في بعض تركات المتوفين زمن البعثة المحمدية .

لذلك كانت وظيفة النبي صلى الله عليه وسلم تبليغ تلك التشريعات القرآنية تنفيذاً لقول الله سبحانه ( يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ) سورة المائدة ٦٧ وهذه الاحكام القرآنية وحى الهى .

وقد لا ينزل في الوقائع التى تعرض للرسول صلى الله عليه وسلم آيات قرآنية فيأخذ على نفسه الاجتهاد فيها .

( أ ) فان ألهمه الله حكم ما أراد معرفة حكمه صار هذا الحكم الهيا ليس للرسول فيها الا التعبير عنها بقوله أو فعله .

( ب ) وهناك أحكام اجتهادية لم يلهم بها الرسول بل صدرت عن بحثه ونظره فى أحكام نبوية بمعانيها وعباراتها وهذه لا يقره الله عليها الا اذا كانت صوابا فان لم تكن كذلك رده الله الى الصواب كما حدث فى أسرى المشركين فى غزوة بدر الكبرى فقد أدى اجتهاد

ومن أمثلة النظم التشريعية التى شرعت لحوادث اقتضت تشريعها قوله تعالى : ( يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ) سورة البقرة ٢١٧ .

( يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ) سورة البقرة ٢١٩ .

( لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ) سورة النساء ٧ .

فقد سأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم القتال فى الشهر الحرام بعد ما حدث من قتال فى سرية من السراى اجتهد قائدها فقاتل المشركين فيه فنزل قوله تعالى ( قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ) لانه اذا كان القتال فى الشهر الحرام اثما كبيرا فان الصد عن دين الله والكفر به والصد عن زيارة المسجد الحرام بفعل المشركين واخراج أهله المسفين منه مجردين من أموالهم كل هذا أكبر جريمة وأبشع اثما عند الله من القتال فى الشهر الحرام .

وفى بداية دعوة الاسلام سأل المسمون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تناول الخمر وقد كان العرب يعتادون شربها تدرج

الرسول صلى الله عليه وسلم الى قبول الفداء  
فبين الله له الصواب بقوله سبحانه ( مَا كَانَ  
لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُنْخِزَ فِي الْأَرْضِ  
تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ  
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ) سورة الانفال ٦٧ •

فحتى تتربى مهابة المسلمين في نفوس  
المشركين كان يقتضى عدم استبقاء هؤلاء  
الأسرى أحياء بل كان ينبغى قتلهم •  
والملاحظ في تلك الوقائع التى لم يرد اليه  
صلى الله عليه وسلم فيها شئ ويعمل فيها  
اجتهاده كان يهتدى في هذا الاجتهاد بالقانون  
الالهى وروح التشريع وتقديره المصلحة  
ومشورة أصحابه •

## المبادئ العامة

✽ والمبادئ العامة التى روعيت في التشريع  
الاسلامى في عهد تكوينه أظهرها أربعة وهى :  
المبدأ الاول :  
( التدرج في التشريع ) :

وهذا التدرج كان في زمن التشريع - وكان  
في أنواع الاحكام التى شرعت فالتدرج الزمنى  
ظاهر في أن الاحكام التى شرعها الله ورسوله  
لم تشرع دفعة واحدة في قانون واحد وانما  
شرعت متفرقة في مدى ثلاثة وعشرين عاما  
حسب ما اقتضاها من الاقضية والحوادث -

وكان لكل حكم تاريخ لصدوره وسبب خاص  
لتشريعه - والحكمة في هذا التدرج الزمنى انه  
يسير معرفة القانون بالتدريج مادة فمادة -  
ويسير فهم أحكامه على أكمل وجه بالوقوف على  
الحادثة والظروف التى اقتضت تشريعها •

أما التدرج فيما شرع من الاحكام ظاهر في  
أن المسلمين لم يكلفوا في أول عهدهم بالاسلام  
بما يشق عليهم فعله أو ما يشق عليهم تركه بل  
سلك بهم سبيل التدرج وأخذوا بالرفق حتى  
تكون استعدادهم واستأهلوا للتكاليف •  
ففى أول أمرهم فرضت عليهم الصلاة مطلقا  
ولم يكلفوا بعددها وركعاتها الا قبل الهجرة  
بسنة وفرض عليهم الصيام والزكاة بعد  
الهجرة بسنة - ولم تحرم عليهم الخمر والميسر  
وكثير من عقود الزواج والربا والمعاملات  
الجاهلية الا في المدينة أى بعد الهجرة •  
والحكمة في هذا التدرج في تشريع الاحكام  
أنه هو العلاج لاصلاح النفوس الجامحة  
والوسيلة لتقبل التكاليف من غير ضجر  
ولا عنت •

المبدأ الثانى :

( التقليل من التقنين ) :

وهذا يتجلى في أن الاحكام التى شرعها  
الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لم تشرع  
الا على قدر الحاجة التى دعت اليها والاقضية



## التشريع في صك الإسلام

الاباحة فكل حيوان أو جماد أو عقد أو تصرف لم يشرع له حكم بأى دليل شرعى فحكمه الاباحة وعلى هذا لاجرح في تقليل التقنين لان كل ما لا قانون فيه فهو مباح .  
المبدأ الثالث :

( التيسير والتخفيف ) :

ويتبين هذا بجلاء في التشريع الاسلامى ففى كثير من النصوص تصريح بأن الحكمة فى تشريعها التيسير والتخفيف - وفى كل الحالات الخاصة التى يكون فيها حكم العزيمة شاقا شرعت الرخصة فأبيحت المحظورات عند الضرورات - واعتبر الاكراه والمرض والسفر والخطأ والنسيان والجهل من الاعذار التى تقتضى التخفيف - قال تعالى :

١ - ( يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ

الْعُسْرَ ) سورة البقرة ١٨٥ .

٢ - ( يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلَّةَ

الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ) سورة النساء ٢٨ .

٣ - ( هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ

مِنْ حَرَجٍ ) سورة الحج ٧٨ .

وورد فى صحيح السنة أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثماً وكان يقول ( خذوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا ) صحيح

والحوادث التى اقتضتها وكلف المسلمون بعدم الاكثار من الاسئلة التى تقضى تشريعاً فقد قال جلّت كلماته ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزَلَ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ )

سورة المائدة ١٠١ .  
كما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نهى عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال .

لذلك كان عدد آيات الاحكام المتعلقة بالعبادات وما يلحق بها من الجهاد نحو ١٤٠ آية وعدد الآيات المتعلقة بالمعاملات والاحوال انشخصية والجنايات والقضاء والشهادة نحو ٢٠٠ آية أما عدد أحاديث الاحكام فى انواعها المختلفة نحو ٤٥٠٠ حديث كما ذكره الامام ابن القيم فى كتابة أعلام الموقعين وأكثرها تبين لما أجمل من أحكام القرآن أو تقريره وتوكيده وياقها تشريع أحكام سكت عنها القرآن الكريم .

والحكمة فى هذا أن التشريع انما هو لدفع حاجات الناس وتحقيق مصالحهم فينبغى أن يقتصر فى كل عصر على تشريع ما اقتضته حاجاته ومصلحه هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى فانه من المبادئ المقررة فى الشريعة الاسلامية أن الاصل فى الاشياء

## نصوص في التشريعات الإسلامية

البخارى •

المبدأ الرابع :

مسايرة التشريع مصالح الناس :

فلقد علل المشرع الاسلامي كثيرا من أحكامه بمصالح الناس - ودل بشواهد عدة على أن المقصود من تشريع الاحكام تحقيق مصالح الناس - والاحكام تدور مع عللها وجودا وعدما ولهذا شرع الله بعض الاحكام ثم أبطلها ونسخها لما اقتضت المصلحة تعديلها .

١ - فقد فرض الاتجاه في الصلاة الى بيت المقدس ثم نسخه وفرض الاتجاه في الصلاة الى الكعبة •

٢ - وفرض عدة المتوفى زوجها حولا ثم نسخه وفرضها أربعة أشهر وعشرة أيام •  
٣ - ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور ثم أباحها •

فهذا النسخ والتعديل في وقت التشريع برهان على أن التشريع الاسلامي ساير مصالح الناس - ولهذا المسايرة نفسها راعى الشارع عرف الناس وقت التشريع مادام لا يهدم أصلا من أصول الدين ولا يجلب ضررا فراعى الكفاءة في الزواج - وراعى العصبيية في الارث والولاية - وفرض اندية على العاقلة لان مصالح الناس أن تراعى عاداتهم وما جرى عرفهم ( وعاقلة الرجل عصبته ) •

\* والنصوص التي اشتملت عليها تشريعات الاسلام تنقسم ثلاثة أقسام هي :

القسم الأول : أحكام خلقية تتعلق بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر - وهذا القسم هو أساس الدين •

القسم الثاني : أحكام خلقية تتعلق بالفضائل التي يجب على الانسان أن يتحلى بها والردائل التي يجب عليه ان يتخلى عنها وهذا القسم مكمل للقسم الاول ومتمم له •

القسم الثالث : أحكام عملية تتعلق بأعمال المكلفين من عبادات ومعاملات وجنايات وخصومات وعقود وتصرفات - وهذا القسم من الاحكام انعملية هو الفقه ومن تتبع فقه القرآن والسنة وجد أن كل فرع من فروع القوانين له من هذا الفقه مواد تخصه وتبين أحكامه •

١ - ففى العبادات بأنواعها نحو ( ١٤٠ ) آية •

٢ - وفي الاحوال الشخصية من زواج وطلاق وارث ووصية وحجر وغيرها نحو ( ٧٠ ) آية •

٣ - وفي المجموعة المدنية والتجارية من بيع

خففوا من العمل حتى يتقنوا فإن الله لا يمل حتى تملقوا

## في صدر الإسلام

ال عمران والرقى للامم •

ولقد خرجت الشريعة الاسلامية الى ميدان القانون الدولي في مؤتمر لاهاى الذى انعقد في العقد الرابع من القرن العشرين مثلت فيه ثقافات متعددة من انجلو سكسونية ولاينية وجرمانية - فقد زحفت اليه شريعة الاسلام ببحث في المسئولية الجنائية والمدنية فتردد صداه في جوانب قاعات المؤتمر فما كان منه الا أن قرر اعتبار الشريعة الاسلامية مصدرا صالحا للتشريع المعاصر وأنها أصيلة في مبادئها ولها أساليبها الخاصة في استنباط الاحكام وهى مستقلة بذاتها عن أى تشريع آخر وسجل البحث في سجلاته للرجوع اليه عند الحاجة بل وأكثر من ذلك فقد أثبت بعض علماء الغرب أن الشريعة الاسلامية هى التى أثرت فيما عداها من قوانين وهذا ما قرره أحد علماء القانون من الروس البيض ممن لا يدينون بالاسلام - وهاجر من روسيا بعد انثورة الشيوعية وعين استاذاً في اكااديمية القانون الدولي للقانون بلاهاى فقد حرر في مجلتها سنة ١٩٢٦ بحثاً مطولاً اعترف فيه صراحة بالسبق للشريعة الاسلامية وأبان عن تأثيرها وفضلها على شرائع الغرب •

فيابنى الاسلام هذه شريعة الاسلام فعظموها وطبقوها وسيروا على منهاجها تتحقق لكم العزة في الدنيا والسعادة في الآخرة •

وصدق الله العظيم اذ يقول :

( وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ) سورة الانعام ١٥٣ •

المستشار محمد عزت الطهطاوى

واجارة ورهن وشركة وتجارة ومدائنة وغيرها نحو ( ٧٠ ) آية •

٤ - وفي المجموعة الجنائية من عقوبات وتحقيق جنايات نحو ( ٣٠ ) آية •

٥ - وفي القضاء والشهادة وما يتعلق بها نحو ( ٢٠ ) آية •

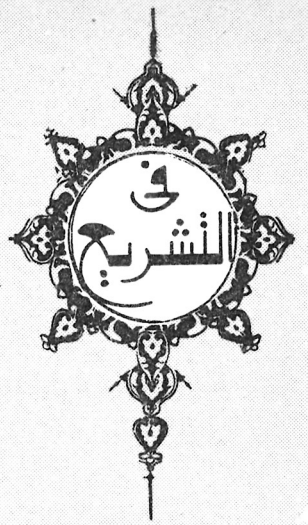
وفي كل باب من هذه الابواب كثير من الاحاديث بعضها يبين حكماً أجمله انقرآن وبعضها يشرح حكماً سكت عنه •

✳ ما تمتاز به الشريعة الاسلامية على وجه العموم :

امتازت ضمن ما امتازت به بأن احكامها حققت مصالح الدين والدنيا معا فلا تفريق فيها بوجود سلطتين تتنازعا وتتعارضان على وجه لا يحقق مصلحة المجتمع كما وأن المساواة بين المكلفين عنصر أساسى من عناصرها فعموم احكامها شامل لجميع من يدخلون تحت نوائها وذلك مما يضمن لها الثبوت والاستقرار ولا يشعر الناس في ظلها بضيق أو عنت •

ولما كان من الضرورى لكل تشريع تحقيقه للعدالة في احكامه وأوامره وأعطاء العقل والمصلحة قسماً من مقوماته وقد توفر كل ذلك في التشريع الاسلامى فمن تتبّع التكاليف الاسلامية من عبادات ومعاملات وغير ذلك أيقن أن المصلحة تكمن في كل أمر من أوامره أو نهى من منهياته •

كما وأن رأى والقرارات التشريعية التى جعلت اركاناً للتشريع لم تغفلها الشريعة الاسلامية بل حققت كل ذلك على أوسع ما يمكن أن يتصوره علماء القانون في أى تقنين يراد عمله مهما رقت الحضارة أو ازداد



”وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ  
فَلَا تَدْعُوا مَعَ  
اللَّهِ أَحَدًا“

# رسالة المسلم

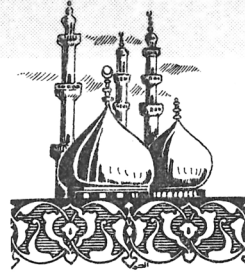
للأستاذ علي عبيد العظيم

مادامت طاهرة ، ولهذا صحت الصلوات  
في الصحارى والحدائق والسهول  
والجبال والوديان كما صحت في السفن وفي  
فوق ظهور الابل وعلى السفن وفي  
الطائرات وفي السيارات وفي القطارات  
« فَأَيُّمَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ » (١) روى  
الطبراني والبيهقي عن النبي صلى الله

(١) سورة البقرة ١١٥

قامت المساجد بأهم دور في حياة  
المسلمين الروحية والطمية والسياسية  
والاجتماعية ، ولهذا كانت تزدهر بازدهار  
النهضة الاسلامية وتضعف بضعفها ولقد  
ظن كثيرون أن دور المساجد مقصور على  
اداء الصلوات فيها ، وفاتهم أن الاسلام  
يمتاز عن غيره من الديانات بأنه جعل  
بقاع الارض كلها صالحة لأداء الصلوات





## رسالة المسجد

النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( والذي نفسى بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ، ثم آمر رجلا فيؤم الناس ، ثم أخالف الى رجال فأحرق عليهم بيوتهم ) ومن هنا تتبين أهمية المساجد في عقد الجماعات ، ونحن نعلم ان بعض الصلوات لا تصح الا في الجماعات مثل صلاة الجمعة والصلاة التي يدعو اليها الامام ويأمر المؤذن أن ينادى : ( الصلاة جامعة ) •

٢ - مجالس الذكر : أساسها مناجاة الله كما هي أساس الصلاة ، روى أبو داود ومسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : ( ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ) وروى الترمذى والطبرانى عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ! قيل وما رياض الجنة ؟ قيل المساجد قيل وما الرتع ؟ قال : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ) •

٣ - معاهد العلم : ما اهتم دين من الاديان بالنهضة العلمية كما اهتم بها الاسلام حيث جعل العلم فرضا على المسلمين روى البيهقى وابن عبد البر وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم : ( طلب العلم فريضة على كل مسلم ) وفضل الرسول صلى الله عليه وسلم مجالس العلم على مجالس العبادة روى الديلمى في مسند الفردوس عن النبي صلى الله عليه وسلم : ( مجالسة العلماء عبادة ) وروى الطبرانى في معاجمه الثلاثة ( أفضل

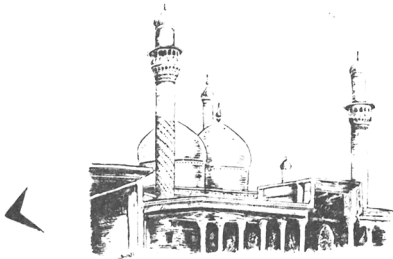
عليه وسلم ) جعلت لى الأرض مسجدا وظهورا ) ولهذا قرر الفقهاء أن الصلاة المكتوبة في المساجد أفضل منها في البيوت وان صلاة التطوع في البيوت أفضل منها في المساجد وأن صلاة الاستسقاء والعידین في الخلاء أفضل منها في المساجد •

أما دور المسجد في بناء النهضة الاسلامية فيقوم على أسس عديدة أهمها :

١ - عقد الجماعات : لأن الاسلام يحرص على أن يربط جماعات المسلمين برباط روحى متين حتى يكونوا كالجسد الواحد أو البنیان المرصوص وأقوى الروابط الروحية هي المحبة في ذات الله وتتعمد هذه المحبة بأن يكون الجميع على قلب رجل واحد في مناجاتهم لله روى الشيخان عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم : ( صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة ) وصلاة الجماعة يتم انتظامها في المسجد ويدل على أهمية حضور صلاة الجماعة بالمسجد ما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا أعمى سأل الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرخص له فيصلى في بيته لعدم وجود قائد له فرخص له ، فلما ولى دعاه وقال له : ( هل تسمع النداء بالصلاة ؟ ) قال نعم قال : ( فأجب ) وروى الشيخان عن أبي هريرة أن

« وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ » (١) ونوه الله بالمسلمين لتمسكهم بمبدأ الشورى فقال سبحانه « وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ » (٢) ولهذا كان الخليفة أو الحاكم يجمع العلماء والحكماء ويعرض عليهم المشكلات الطارئة ويناقشهم فيها ويستمع لآرائهم فاذا أجمعوا على أمر أو التقت أغليبيتهم عليه بادر بانقاذه ، واذا حدث أمر خطير مفاجئ نادى المؤذن ( الصلاة جامعة ) فيهرع المسلمون الى المسجد من كل صوب ويجتمعون بالحاكم ويشيرون عليه بالرأى الصائب وكان كل حاكم يعلن من المسجد سياسته على الرعية ويترك لهم الموافقة عليها أو تعديلها .

٦ - مجالس الصلح والقضاء : كان القضاة يعقدون مجالس القضاء بالمساجد لما تحمله من طابع القداسة والطهارة والعبادة والمناجاة، فيراجع كل خصم نفسه أهو طالب حق أم جانح الى العدوان فترده قداسة المكان وطهارته الى الحق فيصالح خصمه أو ينتظر حكم القضاء فينفذه برضا واطمئنان ويلتزم كل شاهد بمراعاة الحق نظرا لقداسة المكان ، وكثيرا ماكانت حرمة المساجد تحمل المتخاصمين



(١) آل عمران ١٥٩  
(٢) الشورى ٣٨

العبادة الفقه ) وروى في الاوسط عن النبي صلى الله عليه وسلم : ( فضل العلم خير من فضل العباد ) وروى البيهقي عنه صلى الله عليه وسلم : ( قليل العلم خير من كثير العباد ) وروى الترمذى بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم : ( فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم ) ولهذا عمرت المساجد بالعلماء والمتعلمين وقامت الجامعات الاسلامية الكبرى بمساجد الفسطاط والازهر والقرويين والزيتون وغيرها من المساجد الكبرى في جميع الاقطار ، وكانت معاهد العلم في المساجد مباحة لمن يشاء دون أحد ، بل كان بعض الطلاب يتلقون أجورا تقوم بشئونهم مما وقفه أهل الخير عليهم ليتفرغوا للتخصص العلمى في جميع الاوقات .

٤ - مواطن التذكير والعتات : اذا غفلت القلوب أو اعتراها فتور أو نسيان وجب على أئمة المسلمين أن يتعهدوها بالتذكير والتنبيه والتبشير والانذار وأن يوقظوها بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع مراعاة التنويع والتشويق وخير الاماكن للوعظ والنصيحة المساجد روى الطبرانى في الاوسط والبزار عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : ( لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراكم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم ) وروى البخارى في التاريخ والبزار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم : ( الدين النصيحة ) .

٥ - ندوات الرأى والمشورة : ان الشورى هى أساس الحكم فى الاسلام قال تعالى :



## رسالة المسجد



(المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ،ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة ) رواه الشيخان وأحمد •

٧ - استقبال الوفود : أو ما نسميه الآن بالبعثات الخارجية لقرار السلام أو عقد المعاهدات ، وكان الرسول صلوات الله عليه يستقبل وفود القبائل بمسجده فيعرض عليهم تعاليم الاسلام ويبرم معهم المعاهدات ويتلقى منهم الرغبات ويصدر اليهم التوجيهات •

٨ - توزيع الزكاة : كما أن المساجد مواطن الصلاة فهي أيضا مجامع الزكاة وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقسم فيها الزكاة على المحتاجين ويقسم الغنائم فيها على المحاربين ويوزع الانفال على المجاهدين فكانت المساجد أشبه بما نسميه الآن مكاتب الضمان الاجتماعي وفيها تقسم الموارث وينال النورثة ما يستحقون وتنفذ الوصايا على أهلها وترد الحقوق الى أربابها •

على المصالحة ورد في الصحاح أن خصمين جاءا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما : ( انما أنا بشر مثلكم وانكم تخطئون الى ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض (١) فأقضى له على نحو ما أسمع فمن قضيت له بحق أخيه شيئا فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار ) فأخذت الرجلين رهبة فتنازل كل منهما لصاحبه فأمرهما الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يتقاسما ويتصالحا ويتسامحا •

٧ - ملتقى تعاون وتكافل بين المسلمين : فكل من نزلت به منهم ضائقة أو أصابته شدة اتصل باخوانه المسلمين بالمسجد فعرض عليهم كربته ، وحينئذ يتسابق الجميع الى تفريج كربته عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

(١) ألحن : أفصح •

٩ - التعبئة العامة : وفي المساجد تعلن التعبئة العامة للجهاد في سبيل الله والدعوة الى الله ، وكان الخليفة يعلن التعبئة العامة من

إِنَّمَا يَخْرُجُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَلْيَوْمٍ الْآخِرِ  
وَأَقَامَ صَلَاةً وَأَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشِنِ إِلَى اللَّهِ فَعَسَى  
أَفْلَاحُكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ

على منابر المساجد فيتسابق المسلمون للجهاد أو للتبرع بالاموال والسلاح للمجاهدين فيزودهم الخليفة بالتعليمات المناسبة ويرسم لهم الخط الكفيلة بالنجاح فيندفعون الى أداء واجباتهم واثقين بأنهم سيفوزون باحدى الحسينين : النصر أو الاستشهاد •

وكما يكون الجهاد بالسلاح يكون بالقلم واللسان ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ينصب في مسجده منبرا لحسان بن ثابت رضى الله عنه ويأمره أن يصوغ الشعر في مناقضة المشركين في مكة - وكان الشعر في هذا العصر يؤدي دور الصحافة والاذاعة في عصرنا الحاضر - ويقول صلى الله عليه وسلم لحسان : ( قل وروح القدس فو الله للسانك أشد عليهم من وقع السهام في غلس الظلام ) فكان يخرج لسانه ويقول : والله لو وضعته على صخر لفلقه أو على شعر لحلقه •

١٠ - عقد الزواج : تعود المسلمون من قديم عقد زواجهم بالمساجد ، ونحن الآن نعقد الزواج بالفنادق الكبرى حيث يحتسى الجميع الخمر ويراقص الرجال النساء بما يتلاءم مع التقاليد الغربية ولا صلة له بتقاليد الاسلام بأي حال ، وان كان بعض المسلمين الغيورين عادوا الى عقد الزواج بمسجد الامام الحسين حيث يتم بناء الامر على تقوى من الله ورضوان في مكان طاهر شريف •

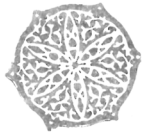
هذه خلاصة موجزة كل الايجاز لدور المسجد في دعم شعائر الاسلام الى جانب أدوار أخرى كان يؤديها المسجد مثل تيسير المصاحف القرآنية لتيسير تلاوة الذكر الحكيم وحفظه

ومثل كتب الحديث الشريف والفقه والتاريخ الاسلامي يطالعها من يشاء من رواد المساجد واذا أشكل عليهم أمر سألوا فيه أهل الذكر من العلماء •

وقد آن لنا أن نعيد للمساجد أهميتها الكبرى في تكوين الشعوب الاسلامية، ووزارة الاوقاف يتولاها الآن وزير صالح مشهود له بالتقوى والتبحر في الثقافة الاسلامية نرجو على يديه تعمير المساجد بما يناسب النهضة الاسلامية الحالية « إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ » (١) واذا أردنا إعادة أدوار المساجد في بناء النهضة الحديثة فان أهم وسائل الإصلاح تنهض على ما يأتي :

أولا : حسن اختيار القائمين على شئون المساجد من مديريين عامين ومفتشين وأئمة وعمال نظافة فان معظم القائمين الآن على شئون المساجد دون المستوى المطلوب ممن لا يفهمون رسالة المساجد على وجهها الصحيح واذا فهموها قصروا في أدائها ، واذا أدوها أدوها في تراخ وتكاسل لبضعة أيام ثم أهملوها بقية الايام •

(١) التوبة ١٨



## رسالة المسجد



**سادسا :** تنظيم محاضرات عامة في الثقافة الاسلامية يدعى اليها رجال الفكر المشهود لهم بالعلم الغزير والاسلوب السهل المبسط المناسب لاستعداد السامعين •

**سابعا :** اعداد دروس خاصة لتقوية طلبية المدارس في المواد الدراسية جذبا لهم الى غشيان المساجد وأداء العبادات •

**ثامنا :** العناية التامة بمكاتب تحفيظ القرآن الكريم من الفقهاء المجيدين للتلاوة مع العناية بشرح ما يتم حفظه شرحا موجزا مبسطا لتيسير الانتفاع بتلاوته •

**تاسعا :** تخصيص أيام معينة لكل مسجد يجيب فيها أحد العلماء المستنيرين عن أسئلة رواد المساجد فيما أشكل عليهم من أمور ويفتيهم في أمور دينهم •

**عاشرا :** تخصيص يوم معين من كل شهر ليزور أحد الاخصائيين الاجتماعيين المسجد ليعاون رواد المسجد في حل مشكلاتهم الاجتماعية وتخصيص يوم من كل شهر لرش المسجد بالمبيدات الصحية •

**وكل هذه المقترحات تحتاج في تنفيذها الى أيد صالحة مدربة والى اشراف دقيق يتولاه المتخصصون •**

**والله الهادي الى سواء السبيل  
على عبد العظيم**



**ثانيا :** العناية بنظافة المساجد فان حالتها الحاضرة تنفر رواد المساجد بما تغص به من أقدار وما تضمه من حشرات ، ومعظم المساجد بحالتها الحاضرة صورة مشوهة لما ينبغي أن تكون عليه بيوت الله مع أن الاسلام دين النظافة والطهارة •

**ثالثا :** الاهتمام بترميم المساجد القديمة واصلاحها وتجديد فرائضها بعد أن أصبح باليا وأصبحت هي آيلة للسقوط •

**رابعا :** الاستعانة بالصالحين من أهلى كل حي للمشاركة في القيام بالواجب نحو المساجد سواء كانت مشاركة علمية أو مادية أو اجتماعية ، وكانت وزارة الاوقاف قد بدأت في تكوين مجالس ادارة لبعض المساجد ثم تراخت في تنفيذ هذا الاصلاح •

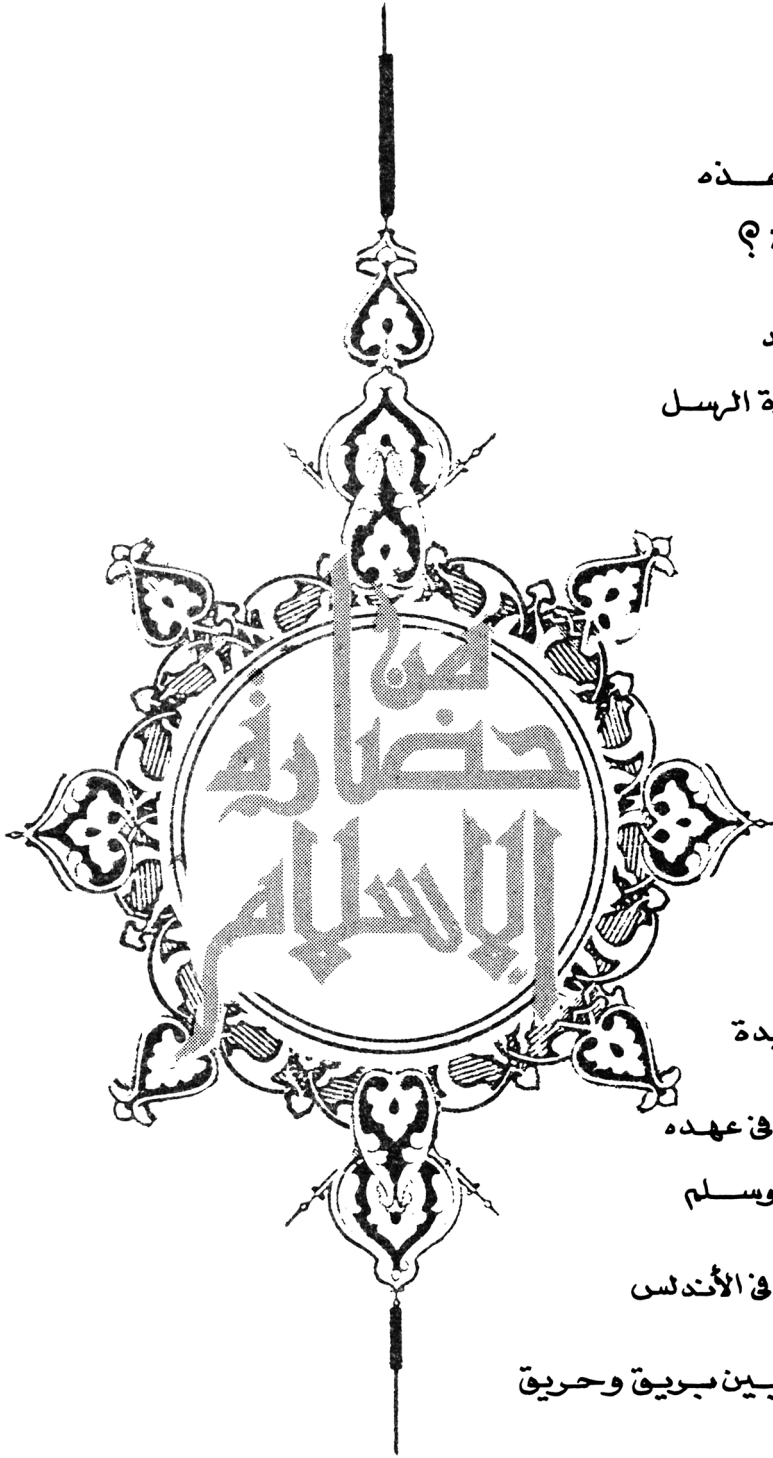
**خامسا :** انشاء مكاتب عامة بالمساجد لجذب الشباب الراغب في الثقافة والاطلاع الى هذه المساجد ، وكان الدكتور محمد البهى قد وضع مشروعا كاملا لانشاء مكتبة بكل مسجد ودرب نحو ثمانين موظفا على ادارة هذه المكتبات وأنشأ ادارة عامة للوثائق والمكتبات فلما ترك الوزارة مات هذا المشروع •

ماذا بعد هذه

الحياة ؟

التوحيد

مفتاح دعوة الرسل



الأزهر

في الجزر البعيدة

كتاية السنة في عهده

صلى الله عليه وسلم

فيلسوف مقترب في الأندلس

أبناؤنا .. بين مبريق وحريق

# التوحيد

والقسط هو العدل الذي شهد الله لنفسه به ، وأنه قائم بالعدل في توحيدِهِ ، وبالوحدانية في عدله .

والتوحيد والعدل ، هما جماع صفات الكمال ، فالتوحيد يتضمن تفردَهُ سبحانه بالكمال والجلال والمجد والتعظيم ، الذي لا ينبغي لأحد سواه .

والعدل : يتضمن وقوع أفعاله كلها على السداد والصواب وموافقة الحكمة .

هذا هو توحيد الرسل وعدلهم : اثبات الصفات ، والامر بعبادة الله وحده لا شريك له ، واثبات القدر والحكم ، والغايات المطلوبة المحمودة بفعله وأمره .

لا توحيد الجهمية والمعتزلة والقدرية ، الذي هو انكار الصفات وحقائق الاسماء الحسنى ، وعدلهم الذي هو : التكذيب بالقدر أو نفى الحكم والغايات والعواقب الحميدة التي يفعل الله تعالى لأجلها ويأمر .

يقول الله تبارك وتعالى :

« شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » .

على ضوء هذه الآية الكريمة ، تحدثنا في مقالنا السابق ، أن الله تبارك وتعالى أعلمنا ، بأنه سبحانه شهد لنفسه بالتوحيد ، وشهد له بذلك الملائكة وأولوا العلم أيضا .

واستكمالا لموضوع « التوحيد مفتاح دعوة الرسل » نستطرد الحديث في مقالنا الذي نحن الآن بصددهِ ، عن شهادة الله سبحانه لنفسه أيضا ، وشهادة الملائكة كذلك ، بل وشهادة أولى العلم ، بأنه سبحانه وتعالى قائما بالقسط ، الذي هو من دلائل التوحيد الذي انفرد به وحده سبحانه ، والذي هو مفتاح دعوة الرسل الذين أرسلهم الله تعالى من أجله .

# مفتاح دعوة الرسل

للاستاذ موسى محمد علي

السموات والارض وما بينهما كان بها ولأجلها  
وهي الحق الذي خلقت به ، وضدها هو  
الباطل والعبث الذي نزه نفسه عنه ، وأخبر :  
أنه لم يخلق به السموات والارض ، قال  
تعالى ، ردا على المشركين المنكرين لهذه  
الشهادة :

« وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا  
بَاطِلًا ، نَلِكُ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ  
كَفَرُوا مِنَ النَّارِ » .  
وقال تعالى :

« حَمَّ • تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ  
الْحَكِيمِ • مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا  
بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
عَمَّا أُنْذِرُوا مُّعْرِضُونَ » .

وقيامه سبحانه بالقسط في شهادته يتضمن  
أمورا :

أحدها : أنه قائم بالقسم في هذه الشهادة  
التي هي أعدل شهادة على الإطلاق أبدا ،  
وانكارها وجحودها أعظم الظلم على الإطلاق  
فلا أعدل من التوحيد ولا أظلم من الشرك ،  
فهو سبحانه قائم بالعدل في هذه الشهادة  
قولا وفعلا ، حيث شهد بها ، وأخبر وأعلم  
عباده ، وبين لهم تحقيقها وصحتها ، وألزمهم  
بمقتضاها ، وحكم بها وجعل الثواب والعقاب  
عليها ، وجعل الأمر والنهي من حقوقها  
وواجباتها ، فالدين كله من حقوقها ، والثواب  
كله عليها ، والعقاب كله على تركها .

وهذا هو العدل الذي قام به الله تعالى في  
هذه الشهادة ، فأوامره كلها تكميل لها ، وأمر  
بأداء حقوقها ، ونواهيها كلها صيانة لها عما  
يعضمها ويضادها ، وثوابه كله عليها ،  
وعقابه كله على تركها ، وترك حقوقها ، وخلق

# النوح

## مفتاح دعوة الرسل

وقال سبحانه :

« هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ، وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّعِيرِينَ وَالْحِسَابَ ، مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ »

وقال تعالى :

« أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ؟ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ »

وقال سبحانه : « وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ، مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ » .

وهذا كثير في القرآن الكريم ، والحق الذي خلقت به السماوات والأرض ولأجله : هو التوحيد ، وحقوقه من الأمر والنهي ، والثواب والعقاب ، فالشرع والقدر ، والخلق والأمر ، والثواب والعقاب قائم بالعدل ، والتوحيد صادر عنهما ، وهذا هو الصراط المستقيم الذي عليه الله سبحانه وتعالى ، قال تعالى حكاية عن نبيه هود :

« إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ، مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ، إِنَّ رَبِّي عَلَى

## صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ »

فهو سبحانه على صراط مستقيم في قوله وفعله ، فهو يقول الحق ، ويفعل العدل .

« وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ، لَا مُبَدِّلَ

لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » .

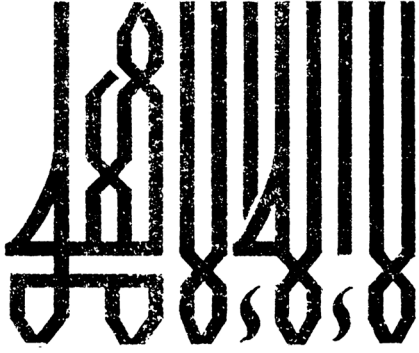
« وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ ، وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ » .

فالصراط المستقيم ، الذي عليه ربنا تبارك وتعالى ، هو مقتضى التوحيد والعدل ، قال تعالى :

( وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ، رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ، وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ ، أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ، هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ؟ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ) .

فهذا مثل ضربه الله لنفسه وللصنم . فهو سبحانه الذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ، والصنم مثل العبد الذي هو كل على مولاه ، أينما يوجهه لا يأت بخير .  
والمقصود : أن قوله تعالى « قَائِمًا بِالْقِسْطِ » هو كقوله ان ربي على صراط مستقيم ، وقوطه تعالى « قَائِمًا بِالْقِسْطِ » .

أحدهما : أنه حال من الفاعل في « شَهِدَ اللَّهُ » والعامل فيها الفعل ، والمعنى على هذا : شهد الله حال قيامه بالقسط : انه لا اله الا هو . .  
والثاني : انه حال من قوله « هو » والعامل فيها معنى النفي ، أى لا اله الا هو ، حال كونه قائمًا بالقسط ، وبين التقديرين فرق ظاهر .



فان التقدير الأول : يتضمن أن المعنى :  
شهد الله — متكلم بالعدل ، مخبرا به ، أمرا  
به ، فاعلا له ، مجازيا به — انه لا اله الا هو ،  
فان العدل يكون في القول والفعل ، و«**الْقِسْطُ**»  
هو العادل في قوله وفعله •

فشهد الله قائما بالعدل — قولاً وفعلًا —  
أنه لا اله الا هو ، وفي ذلك تحقيق لكون هذه  
الشهادة شهادة عدل وقسط ، وهى أعدل  
شهادة ، كما أن المشهود به أعدل شيء وأصح  
وأحقه •

وذكر ابن السائب وغيره في سبب نزول  
الآية ما يشهد بذلك •

وهو « أن حبرين من أحبار الشام قدما  
على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أبصرا  
المدينة قال أحدهما لصاحبه :

ما أشبه هذه المدينة بمدينة النبي الذى  
يخرج في آخر الزمان ، فلما دخلا على النبي  
صلى الله عليه وسلم قالوا له : أنت محمد ؟  
قال : نعم • وأحمد ؟ قال : نعم • قال : نسألك  
عن شهادة فان أخبرتنا بها آمنا بك •

قال : سلاني • قالوا : أخبرنا عن أعظم

شهادة في كتاب الله ، فنزلت « **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ**

**لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا**

**بِالْقِسْطِ — الآية » •**

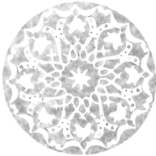
واذا كان القيام بالقسط يكون في القول  
والفعل كان المعنى : أنه كان سبحانه يشهد  
وهو قائم بالعدل عالم به ، لا بالظلم ، فان  
هذه الشهادة تضمنت قولاً وعملاً ، فانها  
تضمنت : أنه هو الذى يستحق العبادة وحده

دون غيره ، وأن الذين عبدوه وحده : هم  
المفلحون السعداء ، وأن الذين أشركوا به  
غيره هم الظالمون الأشقياء •

فاذا شهد قائما بالعدل ، المتضمن جزاء  
المخلصين بالجنة ، وجزاء المشركين بالنار ،  
كان هذا من تمام موجب الشهادة وتحقيقها ،  
وكان قوله : « **قَائِمًا بِالْقِسْطِ** » تنبيها على  
جزاء الشاهد بها والجاحد لها •

وأما التقدير الثانى : وهو أن يكون قوله  
« **قَائِمًا** » حالا مما بعد « **إِلَّا** » فالمعنى : أنه  
لا اله الا هو قائما بالعدل ، فهو وحده المستحق  
الألهمية ، مع كونه قائما بالقسط •

ومراد ذلك أنه اذا كان قوله « **قَائِمًا بِالْقِسْطِ** »  
حالا من المشهود به فهو كالصفة له ، فان  
الحال صفة في المعنى لصاحبها ، فاذا وقعت  
الشهادة على ذى الحال وصاحبها كان كلاهما





# النهيدي

## مفتاح دعوة الرسل

الآية توحيدة وعدله ، وعزته وحكمته ،  
فالتوحيد : يتضمن ثبوت صفات كماله ،  
ونعوت جلاله ، وعدم المائل له فيها وعبادته  
وحده لاشريك له .

و « العدل » يتضمن وضعه الاشياء موضعها  
وتنزيلها منازلها ، وأنه لم يخص شيئا منها  
الا بمخصص اقتضى ذلك ، وأنه لا يعاقب من  
لا يستحق العقوبة ، ولا يمنع من يستحق  
العطاء ، وان كان هو الذي جعله مستحقا . .  
و « العزة » تتضمن كمال قدرته وقوته  
وقهره سبحانه

و « الحكمة » تتضمن كمال علمه وخبرته ،  
وأنه أمر ونهى ، وخلق وقدر ، لما له في ذلك  
من الحكم البالغة ، والغايات الحميدة التي  
يستحق عليها كمال الحمد له سبحانه وتعالى .  
فاسمه « العزيز » يتضمن الملك ، واسمه  
« الحكيم » يتضمن الحمد ، وأول الآية يتضمن  
التوحيد ، وذلك حقيقة ، « لا اله الا الله وحده  
لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل  
شئ قدير » .

وذلك أفضل ما قاله سيدنا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ، والنبليون من قبله .  
و « الحكيم » الذي إذا أمر بأمر كان حسنا  
في نفسه ، وإذا نهى عن شيء كان قبيحا في  
نفسه ، وإذا أخبر بخبر كان صدقا ، وإذا فعل  
فعلا كان صوابا ، وإذا أراد شيئا كان أولى  
بالارادة من غيره ، وهذا الوصف على الكمال  
لا يكون الا الله وحده سبحانه وتعالى .  
فتضمنت هذه الآية وهذه الشهادة :  
الدلالة على وحدانيته المنافية للشرك ،

مشهودا به ، فيكون « الملائكة وأولوا العلم »  
قد شهدوا بأنه قائم بالقسط ، كما شهدوا بأنه  
لا اله الا هو .

والتقدير الأول لا يتضمن ذلك ، فانه اذا  
كان التقدير : شهد الله ، قائما بالقسط ، أنه  
لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم يشهدون  
أنه لا اله الا هو : كان القيام بالقسط حالا من  
اسم « الله » وحده .

وأیضا فكونه قائما بالقسط فيما شهد به أبلغ  
من كونه حالا من مجرد الشهادة .

فان قيامه بالقسط مختص به ، كما أنه  
مختص بالالهية ، فهو وحده الاله المعبود  
المستحق للعبادة ، وهو وحده المجازي المثيب  
المعاقب بالعدل .

وفي قوله سبحانه : « لا اله الا هو » ذكر  
محمد بن جعفر أنه قال :

الأولى وصف وتوحيد والثانية : رسم  
وتعليم ، أى قولوا « لا اله الا هو » ومعنى  
هذا :

أن الأولى تضمنت أن الله سبحانه شهد  
بها وأخبر بها . والتالى للقرآن الكريم انما  
يخبر عن شهادته هو ، وليس في ذلك شهادة  
من التالى نفسه ، فأعاد سبحانه ذكرها مجردة  
ليقولها التالى ، فيكون شاهدا هو أيضا .

فالأولى : خبر عن الشهادة بالتوحيد ،  
والثانية : خبر عن نفس التوحيد .

وختم بقوله « العزيز الحكيم » فتضمنت

# الحكمة

وعدله المنافى للظلم ،

وعزته المنافية للعجز ،

وحكمته المنافية للجهل والعيب ،

ففيها الشهادة له بالتوحيد ، والعدل ،  
والقدرة والعلم والحكمة ، ولهذا كانت أعظم  
شهادة •

ولا يقوم بهذه الشهادة على وجهها الصحيح  
من جميع الطوائف الا أهل السنة ، وسائر  
طوائف أهل البدع لا يقومون بها •  
فالفلاسفة أشد الناس انكارا وجحودا  
لضمونها ، من أولها الى آخرها •

وطوائف الاتحادية : هم أبعد خلق الله  
تعالى عنها من وجه •

وطائفة الجهمية تنكر حقيقتها من وجوه :  
منها : أن « الاله » هو الذي تأله القلوب ،  
محبة له ، واشتياقا اليه ، وانابة ، وعندهم :  
أن الله لا يحب ولا يحب •

ومنها : أن « الشهادة » كلامه وخبره عما  
شهد به ، وهو عندهم لا يقول ولا يتكلم ،  
ولا يشهد ولا يخبر •

ومنها : أنها تتضمن مباينته لخلقه بذاته  
وصفاته وعند فرعونيتهم : أنه لا يباين الخلق  
ولا يحايثهم ، وليس فوق العرش اله يعبد ،  
ولا رب يصلى له ويسجد •

وعند حلوليتهم : أنه حال في كل مكان بذاته  
حتى في الامكنة التي يستحيى من ذكرها ،  
فهؤلاء مثبتة الجهمية • وأولئك نفاتهم :

ومنها : أن قيامه بالقسط في أفعاله وأقواله ،  
وعندهم : أنه لم يقم ولا يقوم به فعل ولا قول  
البتة ، وأن قوله مخلوق من بعض المخلوقات ،  
وفعله هو المفعول المنفصل ، وأما أن يكون له

فعل يكون به فاعل حقيقة : فلا •

ومنها : أن « القسط » عندهم لا حقيقة له ،  
بل كل ممكن فهو قسط •

وليس في مقدوره ما يكون ظلما وقسطا ،  
بل الظلم عندهم هو الحال الممتنع لذاته  
والقسط هو الممكن فنزه الله سبحانه نفسه ،  
على قولهم ، عن الحال الممتنع لذاته الذي  
لا يدخل تحت القدرة •

ومنها : أن العزة هي القوة والقدرة ،  
وعندهم لا يقوم به صفة ، ولا له صفة وقدرة  
تسمى قدرة وقوة •

ومنها : أن « الحكمة » هي الغاية التي  
يفعل لأجلها ، وتكون هي المطلوبة بالفعل ،  
ويكون وجودها أولى من عدمها ، وهذا عندهم  
ممتنع في حقه سبحانه ، فلا يفعل لحكمة ولا  
غاية ، بل لا غاية لفعله ولا أمره ، وما ثم الا



# الإنجيل

## مفتاح دعوة الرسل

محض المشيئة المجردة على الحكمة والتعليل .  
ومنها : أن « الاله » هو الذى له الاسماء  
الحسنى ، والصفات العلى ، وهو الذى يفعل  
بقدرته ومشيئته وحكمته ، وهو الموصوف  
بالصفات والافعال ، المسمى بالاسماء التى  
قامت بها حقائقها ومعانيها ، وهذا لا يثبت  
على الحقيقة الا أتباع الرسل عليهم الصلاة  
والسلام وهم أهل العدل الحقيقى والتوحيد  
الخالص الصادق .

**أما الجهمية والمعتزلة :** فترغم أن ذاته  
سبحانه لا تحب ، ووجهه لا يرى ، ولا يلتذ  
بالنظر اليه ، ولا تشناق القلوب اليه ، فهم فى  
الحقيقة منكرون بالالهية بهذا الزعم .

**والقدرية :** تنكر كذلك دخول أفعال الملائكة  
والجن والانس وسائر الحيوان تحت قدرته  
ومشيئته وخلقه تعالى الله عن ذلك ، فهم  
منكرون فى الحقيقة لكمال عزته وملكه ومشيئته  
تعالى .

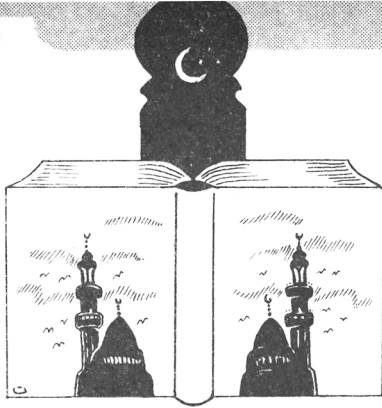
**والجبرية :** تنكر حكمته ، وأن يكون له فى  
أفعاله وأوامره غاية يفعل ويأمر لأجلها ، فهم  
منكرون فى الحقيقة لحكمته وحمده .

أما أتباع ابن سينا والنصير الطوسى  
وغيرهم ، فانهم : ينكرون أن يكون ماهية غير  
الوجود المطلق وأن يكون له وصف ثبوتى زائد  
على ماهية الوجود ، فهم فى الحقيقة منكرون  
لذاته وصفاته وأفعاله ، لا يتحاشون من ذلك .  
والاتحادية : أدهى وأمر ، فانهم رفعوا  
القواعد من الاصل ، وقالوا ماثم وجود خالق  
ووجود مخلوق ، بل الخلق المشبه هو عين  
الحق المنزه ، كل ذلك من عين واحدة ، بل هو  
العين الواحدة .

لهذه الشهادة العظيمة : كل هؤلاء هم بها  
غير قائمين ، وهى متضمنة لابطال ما هم عليه  
ورد زعمهم ، كما تضمنت ابطال ما عليه  
المشركون ورد افتراءاتهم ، وهى مبطله لقول  
طائفتى الشرك والتعطيل ، ولا يقوم بهذه  
الشهادة الا أهل الاثبات الذين يثبتون لله  
ما أثبتة لنفسه من الاسماء والصفات ، وينفون  
عنه مماثلة المخلوقات ، ويعبدونه وحده  
لا يشركون به شيئاً .

واذا كانت شهادته سبحانه تتضمن بيانه  
تعالى للعباد ، ودالتهم وتعريفهم بما شهد  
به ، والا فلو شهد شهادة لم يتمكنوا من العلم  
بها : لم ينتفعوا بها ، ولم يقيم بها الحجة عليهم

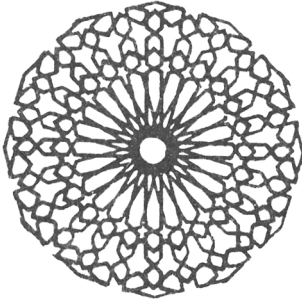
« إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ  
وَالْأَعْيُنُ عَلَى رِجَالِكَ لَا تَبْصُرُ  
وَالْأَفْئِدَةُ بِنُورِكَ لَا تَفْهَمُ »



وتعالى شهد لنفسه بأنه استوى على العرش، وبأنه القاهر فوق عباده، وبأن ملائكته يخافونه من فوقهم، وأن الملائكة تعرج اليه بالامر، وتنزل من عنده به، وأن العمل الصالح يصعد اليه، «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» •

وأنه يأتي ويجيء، ويتكلم، ويرضى ويغضب، ويحب ويكره، ويتأذى، ويفرح، ويضحك، وأنه يسمع ويبصر، وأنه يراه المؤمنون بأبصارهم يوم لقائه انكم سترون ربكم يوم القيامة كروية البدر •

الى غير ذلك مما شهد به لنفسه، وشهد له به رسله، وشهدت له الجهمية بعد ذلك، وقالوا : شهادتنا أصح، وأعدل من شهادة النصوص، فان النصوص تضمنت كتمان الحق واظهار خلافه •



كما أن الشاهد من العباد اذا كانت عنده شهادة ولم يبينها، بل كتمها، لم ينتفع بها أحد، ولم تقم بها حجة، واذا كان لا ينتفع بها الا ببيانها، فهو سبحانه وتعالى قد بينها غاية انبيان بطرق ثلاث : السمع، والبصر، والعقل •

أما السمع : فيسمع آياته المتلوة القولية، المتضمنة لاثبات صفات كماله ونعوت جلاله، وعلوه على عرشه فوق سبع سماوات، وتكلمه بكتبه، وتكليمه لمن شاء من عباده تكلماً وتكليماً حقيقة لا مجازاً •

وفي هذا البيان الواضح ابطال لقول من قال : انه لم يرد من عباده ما دلت عليه آياته السمعية من اثبات معانيها وحقائقها التي وضعت لها ألفاظها، فان هذا ضد البيان والاعلام، ويعود على مقصود الشهادة بالابطال والكتمان، وقد ذم الله تبارك وتعالى من كتم شهادة عنده من الله، وأخبر أنه من أظلم الظالمين •

فاذا كانت عند العبد شهادة من الله تحقق ما جاء به من رسوله من اعلام نبوته، وتوحيد الرسل، وان ابراهيم عليه السلام وأهل بيته كانوا على الاسلام كلهم، وكتم هذه الشهادة: كان من أظلم الظالمين، كما فعله أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود، الذين كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم •

فكيف يظن بالله سبحانه أنه كتم شهادة الحق التي يشهد بها الجهمية والمعتزلة والمعتلة ولا يشهد بها لنفسه، ثم يشهد لنفسه بما يضادها ويناقضها، ولا يجامعها بوجه ما ؟ سبحانه هذا بهتان عظيم، ان الله سبحانه

# النهي

## مفتاح دعوة الرسل

الوجوه ، الى شيء من الاشياء ، وعدم النقص والنقص في شيء من الافعال والاحكام ، الى غير ذلك من الاسماء الحسنى ، والصفات العليا ، فانه مركز في العقل السليم ، أن من هذا شأنه لا يصدر منه شيء الا على وفق العدالة ، وقضية التسوية ، ورعاية الاصلح عموماً أو خصوصاً ، فكل ما يخيّل الى المكلف ، أو يتصور له ، أنه خارج عن قانون العدالة أو يشبه الجور أو القبح ، وجب أن ينسب ذلك الى قصور فهمه ، وعدم احاطته التامة بسلسلة الاسباب والمسببات والمبادئ والغايات .

فانظر أيها القارئ الكريم ، في كيفية خلقه أعضاء الانسان حتى تعرف عدل الله سبحانه وحكمته فيها ، ثم انظر الى اختلاف أحوال الخلق ، في الحسن والقبح ، والغنى والفقر ، والصحة والمرض ، وطول العمر وقصره ، واللذة والالام ، واقطع بأن كل ذلك صواب وعدل . ثم انظر في كيفية خلقه العناصر ، وأجرام الافلاك وسائر الكواكب ، وتقدير كل منها بقدر معين ، وخاصة معينة ، تجد كلها حكمة بليغة ، وعدالة حكيمة ، وانظر الى تفاوت الخلائق في العلم والجهل ، والبطانة والبلادة ، والهداية والغواية ، واقطع بأن كل ذلك قسط وعدل .

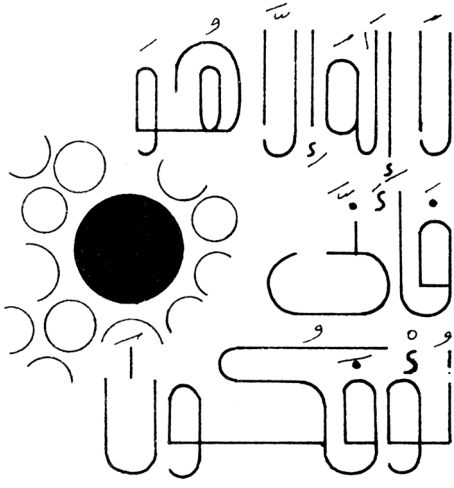
فان الانسان ، بل كل ما سوى الله تعالى ، لم يخلق مستعداً لادراك تفاصيل كلمات الله سبحانه ، فالخوض فيما لا يعنيه ، بل

فشهادة الرب تعالى : تكذب هؤلاء أشد التكذيب ، وتتضمن أن الذي شهد به قد بينه وأوضحه وأظهره ، حتى جعله في أعلى مراتب الظهور والبيان ، وأنه لو كان الحق فيما يقوله المعطلة والجهمية ، لم يكن العباد قد انتفعوا بما شهد به سبحانه وتعالى ، فان الحق في نفس الامر — عندهم — لم يشهد به لنفسه ، والذي شهد لنفسه وأظهره وأوضحه : فليس بحق ، ولا يجوز أن يستفاد منه الحق واليقين .

وعليه فقد ثبت أن الذي شهد به سبحانه وتعالى قد بينه وأوضحه وأظهره ، وأظهر ، حتى جعله بحق في أعلى مراتب الظهور والبيان والوضوح .

ومجمل القول أن معنى كونه قائماً بالقسط ، قائماً بالعدل ، يجبره سبحانه وتعالى على وفق سنن الاستقامة ، أو مقيماً للعدل فيما يقسم من الارزاق والآجال ، ويثبت ويعاقب ، وفيما يأمر به عباده من انصاف بعضهم لبعض والعمل على التسوية فيما بينهم .

ذلك : أن واجب الوجوب يلزمه الفتى المطلق والعلم التام ، والفيض العام ، والحكمة الكاملة ، والرحمة الشاملة ، وعدم الانقسام بجهة من الجهات ، وعدم الافتقار بوجه من

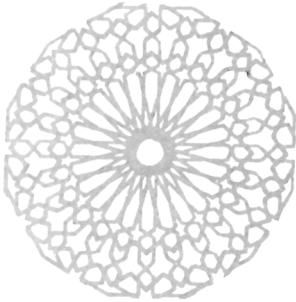


الله تعالى •

وفى هذا كله ايقاظ لأمة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يقولوا على وفق شهادة الله تعالى ، وشهادة الملائكة ، وشهادة أولى العلم : « لا اله الا هو » واعلام بأن هذه الكلمة يجب أن يكررها المسلم ما أمكنه •

وبالله التوفيق ،،

موسى محمد على



لا يسعه ولا ينفعه الا العلم الاجمالى ، بأنه تعالى واحد فى ملكه ، وملكه لا منازع له فيه ولا مضاد ، ولا مانع لقضائه ولا راد لقدره ، وان الكل بقضائه وقدره ، وفى كل واحد من مصنوعاته ، ولكل شئ من أفعاله ، حكم ومصالح ، لا يحيط بذلك علما الا موجدته وخالقه ، يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد •

هذا هو الدين القويم ، والاعتقاد المستقيم والعدول عنه مرء ، والجدال فيه هراء •

فمن نسبه الى الجور فى فعل من الافعال فهو الجائر ، لا على غيره ، بل على نفسه ، اذ لا يجوز قطعا ، ولا يصح أصلا أن ينسب ذلك الى علام الخفيات ، المطلع على الكليات والجزئيات ، من أزل الآزال الى أبد الابد •

ومن زعم أن شيئا من الاشياء خيرا أو شرا فى اعتقاده حسنا أو قبيحا بحسب نظره خارج عن مشيئته وارادته ، فقد كذب على الله سبحانه ، لانه يدعى التوحيد ثم يثبت قادرا آخر ، أو خالقا غير الله تعالى ، ولا خالق الا

هو : « هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ؟ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانِى تُؤْفَكُونَ »

لهذا كرر مضمون الشهادة وقال :

« شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ »

واذا شهد بذلك فقد صح أنه لا اله الا هو ، فان الدليل دل على وحدانية الله سبحانه ، ومتى كان ذلك كذلك فقد صح القول بوحدانية

# ابن باجه

✻ مازال في الفلسفة الاسلامية  
جوانب مهمة تستدعي البحث والدراسة  
كالبحث في فلسفة الغربة في الفكر  
الاسلامي وفلسفته وما تقدمه بين يديك  
ما هو الا نبشا حول هذا الموضوع  
التمسناه في شخصية ابن باجه .



الجوانب الفكرية لعصره  
ومظاهرها العزلة

## ( ١ ) العزلة السياسية :

توزع المجتمع الاندلسي الاسلامي : دول ،  
ودويلات وعصبيات ، يشق على الوحدة  
المتجانسة أن تتخذ طريقها اليه ، فمن حيث  
الاتجاه السياسي ساد المجتمع قبيل حياة  
« ابن ماجه » صراعات شديدة بين العرب  
والبربر والصقالية والاسبان ، وصار في كل  
مدينة كبرى ملك أو أسرة حاكمة ، فبنو حمود  
بمالقه ، والجزيرة ، وبنو عامر ببلنسية ، وبنو  
عباد : بأشبيلية ، والادارسة : بغرناطة ،  
وبنو هود : بسرquose ، وبنو جهور : بقرطبة ،  
وبنو ذى النون : بطليطلة ، والبرزالي : في  
قرمونة .

هذه العنصرية ذات الشكل القبلي في المغرب  
أدت الى التفرق في مختلف الميادين ، السياسية  
والاجتماعية ، والعسكرية ، وظلت هذه

العنصرية في أحشائه عناصر غريبة متنافرة  
لا تقبل الذوبان . فحكمتهم علاقات الصراع ،  
والخصومة ، والكراهية فوزعت نشاطهم  
وبعثت جهودهم وهدرت طاقتهم الخلاقة ،  
فانعدم ميلهم الى التنسيق ، وأدى عدم  
توافقهم على أمر واحد الى انعدام الشعور  
بالمسؤولية يصف ابن حبان هذا فيقول : فطال  
العجب عندنا بقرطبة وغيرها من صعاليك قليل



# الاندلس

للدكتور محمد ابراهيم الفيومي

عن الاندماج مع أهل البلد الاندلسيين وغلقت العزلة أهل الاندلس فلم يعودوا يشعروا بالفاتحين ، ولم ينفثوا على الاسلام في سموه وعلوه . وتغلبت الاهواء على الحس السياسي والاجتماعي وعلى جلال العقيدة الدينية أفقدت الثقافة الاسلامية صيغتها العامة فانحصر أفقها بين ضيق أفق ملوك الطوائف ، بل أن شئت قلت : انحسرت الثقافة عن مجراها العام بجهلهم ، فمن الصعب أن نجد في ظروف الاضطراب السياسي التي عاشتها الاندلس جوا يلائم أي تقدم في مضمار الثقافة عند عامة الناس وخاصتهم لانهمكهم أو تأثرهم بالنزعات الدموية التي

عددهم ، منقطع مددهم ، اقتسموا قواعد الارض في وقت معا مضرين ملوكها راعمين في كلثها ، باقرين عن فلزتها ، حلو محل الملح في الطعام ببأسهم الشديد وقاموا مقام الفولاذ في الحديد ، لا يقاتل الأعداء الابهم ، ولا تعمر الارض الا في جوارهم .

هكذا كان الواقع لدولة الاندلس كان على خلاف ما يدرك من أحكام الله التي كانت تقتضي منهم الوحدة والتوحيد ، ورغم هذا التفسخ والتوزع وبعدهم الشديد عن جوهر الاسلام فانهم يدركون ، من حيث يعلمون ، أو لا يعلمون . أن ما هم عليه هو الصواب ، فتوزعهم الطائفي حجبهم عن الرسالة التي فتحوا البلاد لاجلها ، كما كان عازلا بينهم كفاتحين وبين أهل البلد . وكما باعد بينهم توزعهم الطائفي عن رسالة الاسلام فانه حال بينهم ،





## في الاندلس

مما هو من الشريعة الاسلامية وليس خارجا عنها مما يؤذن بضيق أفقهم الثقافي ، فاذا كان هذا حالهم مع الثقافة الاسلامية فما بال حالهم مع الفلسفة ذلك الغريب الوافد ؟  
( ب ) العزلة الفكرية :

يرتبط دخول الفكر الفلسفي من المشرق الى المغرب الاندلسي بالمحاولات الفردية من غير أن تتبناه سلطة سياسية أو هيئة تشرف عليا من رجال البلاط كما كان الشأن في المشرق العربي ولعل السبب يرجع الى الاضطراب السياسي وسيطرة الادعياء من المنتفعين الذين لا يحسون بولائهم لشيء سوى ما يرضى أنانيتهم الشخصية وان جافى الصالح العام . يذكر المؤرخون أن أول من اشتهر بادخال الحكمة الى الاندلس هو عبد الله بن مسرة القرطبي ( ٢٦٩ - ٣١٩ هـ ) الموافق ٨٨٣ - ٩٣١ م ) حين أسس، مدرسته الفلسفية أسسها بمكان منعزل يقع بجبال ( قرطبة ) ولم يكن له من الثلاثين الا القليل ومن تأليفه : كتاب التبصرة ، وكتاب الحروف وغيرها .

أثار صنيعه هذا غضب الفقهاء بالتفسخ والالحاد وأحرقت كتبه . ومنذ ذلك الحين أصبحت الفلسفة تذكر ضمن الاتجاهات العقلية كنزعة غريبة عن الدين ومناهضة له .

فعزلة ابن مسرة عن المجتمع هو عزلة الفلسفة نفسها عن الناس بتلك الديار وظل نتيجة ذلك عدد الذين تعمقوا في دراسة الفلسفة بين المسلمين قليلا جدا ولم يقيم

سيطرت على مسرح الاحداث ، ولاشك أن عهودا مثل هذه تخلق قلقا ورييا لا نهاية لها في عقول المفكرين الذين يرون أن ثمة بعدا بين الثقافات المحلية السائدة بين الطوائف وبين الثقافة الاسلامية مع شعورهم بواجب اللحاق بها ، كما أن واقعهم الحياتي بعيدا عن المستوى الحضاري العام للدولة الاسلامية .

ولم يكن ثمة وجه للثقافة الاسلامية الا ملامح للفقه الاسلامي أطلت على الاندلس من خلال مذهب مالك فقط ، وظل سائدا في الاندلس بل ان شئت قلت : دخل مذهب مالك منعزلا عن بقية المذاهب الاخرى ، كما انعزلت ملوك الطوائف عن المعنى العام للخلافة الاسلامية ، وأما لماذا هو فقط ؟

فربما كان هو الوضع السياسي المتناصر الذي كان لا يفكر في حياة مترابطة ، كذلك لم يدخل مذهب مالك عن اختيار له ولخصائصه الفقهية ، انما هي ظروف خاصة بالهجرة وليست خاصة باختيار ثقافي ، فالقبائل الذين هاجروا من المدينة موطن مذهب الامام مالك حملوا معهم مدونة الفقه المالكي وظلوا عليها عاكفين لا يبينون عنها حولا .

فأقاموا من أنفسهم أوصياء على شئونهم السياسية بعيدا عن مظهر الخلافة الاسلامية العام كما فرضوا مذهبهم الفقهي من خلال سلطتهم السياسية مع عدم السماح بغيره

أكثر وأعمق في كتابه المعنى لنا : تدبير المتوحد جمع فيه أسلوب الاديب وروح الصوفي ومنطق الفيلسوف ، وهو على اتفاق مع من سبقه من فلاسفة الاسلام ، ولا سيما الفارابي ، غير أنه يتميز بشيء له شأن هو طريقته في بيان تكامل العقل الانساني ، ومبلغ الانسان في العلم ومكانه بين الموجودات .. وهو ذلك الفتى المعروف : بابن الصائغ بالعربية ، وابن باجه بالاسبانية يترجم الى الصائغ بالعربية أبو بكر محمد بن يحيى المعروف بابن ماجه وترجمته بالعربية بابن الصائغ ، ولد بسرقسطة في نهاية القرن الحادى عشر ، الموافق للقرن الخامس الهجرى وتوفى بفاس سنة ١١١٣م سنة ٥٣٣ هـ ، ومات مسموما بيد طبيب كان يحسده على ذكائه وشهرته .

اشتغل بالسياسة في دولة المرابطين فاستوزره أبو بكر يحيى بن تاشفين مدة عشرين سنة وتنقل ، بين سرقسط وأشبيلية ، وغرناطة ، وفاس ، حنق عليه الفتح بين خاقان ، في كتابه قلائد العقيان ، حين وصفه بأنه قذى في عين الدين ، ونكبة على المؤمنين ، ويحتقر كلام الله ، ولا يكثرث لأوامر الشرع ويفضل الشر على الخير ، وان في رأيه كثير من الهوس والجنون .

د . محمد ابراهيم الفيومي



للمزروع بقية

بينهم أساتذة يلتف حولهم طائفة كبيرة من الطلبة وكان يندر أن تقام المجالس العلمية التى تدور فيها مناقشات في مواضيع فلسفية، وكان على الفكر المشتغل بها أن يشعر بوحشة ووحدة كبيرة .

في هذا الجو تكونت الفلسفة في المغرب في نفوس أفراد حركتهم الرغبة اليها أفرادا متفرقين لا تربطهم مجالس ولا تحووطهم سلطة شرعية .

وكانت فوق هذا أبعد عن عقيدة الجمهور مما جعل اتهام الفلاسفة في المغرب بالكفر أمرا شائعا .

يقول أنثين بلاثبوس : ان تاريخ الفكر الفلسفى في أسبانيا ( وفي المغرب أيضا ) الاسلامية هو صوره مطابقة لما كانت عليه الثقافة الاسلامية الشرقية دون أن تكون له بالتراث المحلى صلة حقيقية يقوم عليها الدليل .

صنعت هذه الظروف شخصية ابن ماجه المغتربة حين حاول أن يضع منهاجاً للتوحد في البلاد وحين أراد أن يبين : أن الانسان المتوحد وصلاحه ، هو العنصر الاساسى للدولة المثلى ولا يستطيع وصف مرارة الوحشة والغربة ، والتوحد مع الذات لدى انسان يعيش داخل هيئة اجتماعية فاسدة ، سوى الفلاسفة والصوفية والادباء ، فهم المعنيون بالانسان ومتكاملة ، ومن بين هؤلاء الذين تكلموا عن الاعتبار ، ابن ماجه في رسائله : رسالة الوداع ، ورسالة النفس ، ويصوره

# كتاب

## السنة

٤

✽ وقد ورد في السنة ما يدل على النهي  
عن كتابة الحديث :

١ - فروى مسلم في صحيحه عن عطاء  
ابن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تكتبوا عني  
ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه ، وحدثوا  
عني ولا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ  
مقعه من النار .

٢ - وروى الخطيب في تقييد العلم عن  
أبي سعيد الخدري قال : استأذنا النبي صلى  
الله عليه وسلم في الكتاب فأبى أن يأذن لنا .  
٣ - عن زيد بن ثابت أنه دخل على معاوية  
فسأله عن حديث ، فأمر أنسنا أن يكتبه ، فقال  
له زيد : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أمرنا أن لا نكتب شيئا من حديثه ، فمحاه .  
٤ - عن أبي نضرة قال : قلنا لأبي سعيد :

لو كتبتم لنا فانا لا نحفظ . قال : لا نكتبكم  
ولا نجعلها مصاحف - كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يحدثنا ، فاحفظوا عنا كما  
نحفظ عن نبيكم .

وفي رواية عن أبي نضرة قال : قلت لأبي  
سعيد الخدري : انك تحدثنا عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حديثا عجيبا ، واننا  
نخاف أن نزيد فيه أو ننقص . قال : أردتم  
أن تجعلوه قرآنا ؟ لا . لا . ولكن خذوا عنا  
كما أخذنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
٥ - عن عبد الله بن مسعود أنه أتى  
بصحيفة فيها حديث ، فدعا بماء فمحاها ثم  
غسلها ، ثم أمر بها فأحرقت ، ثم قال : أذكر  
الله رجلا يعلمها عند أحد الا أعلمني به ،  
والله لو أعلم أنها بدير هند لبلغتها ، بهذا  
هلك أهل الكتاب قبلكم حين نبذوا كتاب

# في صحيفي



## للكوثر عزت على عطية

العقل ، وفكك الاسير ، ولا يقتل مسلم  
بكافر •

٢ - وروى عن أبي هريرة أن النبي صلى  
الله عليه وسلم خطب عام الفتح فقال :  
ان الله حبس عن مكة القتل أو الفيل ،  
وسلط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والمؤمنين •• ألا وانها لم تحل لاحد قبلى ،  
ولن تحل لاحد بعدى •• ألا وانها حلت لى  
ساعة من نهار •• ألا وانها ساعتى هذه حرام  
لا يختلى شوكها ، ولا يعضد شجرها ، ولا  
تلتقط ساقطتها الا لمنشد ، فمن قتل له قتيل  
فهو بخير النظرين : اما أن يعقل واما أن يقاد  
أهل القتل •• فجاء رجل من أهل اليمن فقال  
أكتب لى يا رسول الله ، فقال : أكتبوا لأبى  
شاه •• قال البخارى : كتب له هذه الخطبة •

الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون •  
٦ - ومما أبو موسى أحاديث كتبت عنه  
وقال : احفظوا عنا كما حفظنا •  
وروى النهى عن ذلك عن ابن عباس وابن  
عمر وأبى هريرة من الصحابة •  
٧ - وورد عن عمر أنه عزم على أن يكتب  
السنن فاستشار أصحاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فأشاروا عليه أن يكتبها ،  
فطفق عمر يستخير الله فيها شهرا ثم أصبح  
يوما وقد عزم الله له ، فقال : انى كنت أردت  
أن أكتب السنن ، وانى ذكرت قوما كانوا  
قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب  
الله تعالى ، وانى والله لا ألبس كتاب الله  
بشيء أبدا •

✽ وورد ما يدل على إباحة كتابة الحديث،  
ونلك فيما يلى :

١ - روى البخارى بسنده عن أبى صحيفة  
قال : قلت لعلى : هل عندكم كتاب ؟  
قال : لا ، الا كتاب الله ، أو فهم أعطيه  
رجل مسلم ، أو مافى هذه الصحيفة •  
قال : قلت : فما فى هذه الصحيفة ؟ قال :



كناية  
السنة  
في عهده  
صلى الله عليه وسلم

وختم بحديث ابن عباس الدال على أنه  
صلى الله عليه وسلم هم أن يكتب لأمتهم  
كتابا يحصل معه الأمن من الاختلاف ، وهو  
لا يهم الا بحق ويمكن أن يضم الى ذلك ما كتب

في عهده صلى الله عليه وسلم مما قدمناه •

وجمع العلماء بين أحاديث النهى عن الكتابة

وأحاديث إباحتها بعدة وجوه أقربها كما قال

ابن حجر أن النهى خاص بكتابة غير القرآن مع

القرآن في شيء واحد ، لأنهم كانوا يسمعون

تأويله فربما كتبوه معه ، وربما كتبوا الكل

في صحيفة واحدة باعتبار صدوره من الرسول

صلى الله عليه وسلم ، وشمول الدين للجميع

واعتمادا على قدرتهم على التمييز بن مايكتبون

فنهوا عن ذلك الخلط • ومما يدل لهذا القول

مارواه أحمد بسنده عن أبي هريرة قال : كنا

نعودا نكتب ما نسمع من النبي صلى الله عليه

وسلم فخرج علينا فقال : ما هذا ؟ تكتبون ؟

فقلنا : ما نسمع منك • فقال : أكتب مع

كتاب الله ؟ فقلنا : ما نسمع • فقال : اكتبوا

كتاب الله ، امحضوا كتاب الله ، أكتبوا

غير كتاب الله ؟ امحضوا كتاب الله أو خلصوه

قال : فجمعنا ما كتبنا في صعيد واحد ثم

أحرقناه بالنار • قلنا : أي رسول الله ،

أنتحدث عنك ؟ قال : نعم ، تصدثوا عنى

ولا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ

مقعه من النار • فقلنا : يا رسول الله ،

أنتحدث عن بنى إسرائيل ؟ قال : نعم ،

تحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج فانكم

٣ - وروى عن أبي هريرة قال : ما من

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم • أحد

أكثر حديثا عنه منى الا ما كان من عبد الله

ابن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب •

٤ - وروى عن ابن عباس قال :

لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعه

قال : ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا

بعده ، قال عمر : ان النبي صلى الله عليه

وسلم غلبه الوجع وعندنا كتاب الله ، حسبنا

فاختلفوا وكثر اللغط • قال : قوموا عنى

ولا ينبغي عندى التنازع •

قال ابن حجر عن صنيع البخارى في هذه

الاحاديث :

قدم حديث على أنه كتب عن النبي صلى الله

عليه وسلم ، ويطرقه احتمال أن يكون انما

كتب ذلك بعد نهى النبي صلى الله عليه وسلم

ولم يبلغه النهى •

وثنى بحديث أبي هريرة ، وفيه الامر

بالكتابة ، وهو بعد النهى ، فيكون ناسخا •

وثالث بحديث عبد الله بن عمرو ، وفي بعض

طرقه اذن النبي صلى الله عليه وسلم له في

ذلك ، فهو أقوى في الاستدلال للجواز من الامر

أن يكتبوا لأبى شاة ، لاحتمال اختصاص

ذلك بمن يكون أميا أو أعمى •

النهي لا يمنع من الكتابة الشخصية •  
 وننتهي مما قدمناه الى أن النهي عن كتابة  
 السنة من الرسول صلى الله عليه وسلم كان  
 في حالات خاصة أو في وقت خاص وأن الاذن  
 في الكتابة كان ساريا فيما عدا ذلك ، وأن  
 الصحابة كتبوا عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الاحاديث الكثيرة في عهده صلى الله  
 عليه وسلم واستعانوا بها في حفظ السنة  
 اضافة الى ما حفظوه في الصدور .. وجمعوا  
 في أغلب الاحيان بين الحفظ في الأذهان  
 والحفظ في الصحف وغيرها مما يكتب فيه •



وحفظ الله السنة بيان القرآن كما  
 حفظ القرآن ويسر أحكام الدين للناس  
 في عصره صلى الله عليه وسلم وفيما  
 تلاه من العصور •

د عزت على عطية



لا تحدثون عنهم بشيء الا وقد كان فيهم  
 أعجب •

ويرى بعض العلماء أن النهي كان لمن تمكن  
 من الحفظ ولا ضرورة توجه الى الكتابة ،  
 ويدل لذلك حديث أبي شاة ، وهو رأى له  
 وجاهته •

ورأى بعض العلماء أن ثبوت الكتابة وجوازها  
 أقوى دليلا وأرجح ثبوتا وأن حديث أبي سعيد  
 في النهي عن الكتابة ( وهو أصح ما ورد في  
 النهي ) موقوف عليه ، وهو قول البخاري  
 وغيره •

ويمكن أن نقول ان النهي عن كتابة الحديث  
 كان نهيا عن التدوين الرسمي كما كان يدون  
 القرآن بحيث يبادر كتاب الوحي الى تقييد  
 الحديث عند صدوره من الرسول صلى الله  
 عليه وسلم وجمعه في كتاب أو كتب ، وهذا

# البناء



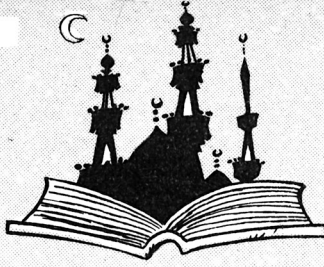
## بين برلين

### أدوات العصر .. واقع معاش لا بد

المعاش اليوم نراه في محيطنا ومن حولنا ولكننا نحاول تلمس الهداية وجس طريق الحلول الحاسمة التي تتقذنا من هذه المشكلات التي تهدد الكيان الاسلامي ، وتنقص حياة المسلمين الصادقين ( ولا أقول التمسلمين المنافقين ) وشعور المسلمين بالحاجة الملحة الى حل حاسم ، نرى كثرة من الاجتماعات والندوات والمؤتمرات الاسلامية ولا نخالها الا صادقة الهدف والغاية وهي في حد ذاتها ظاهرة صحية لا تثريب عليها ولكن العقل الجمعي المسلم لا بد له من تساؤل يقول : والى متى تتعقد المؤتمرات هنا وهناك دون أن تتحول قراراتها الى واقع تطبق معاشي ؟؟؟!! الواقع أن شبابنا المسلم يعيش اليوم حياة التناقض والازدواجية لا في بلد عربي بعينه بل في مختلف البلدان الاسلامية ، ولكي نكون موضوعيين في هذا المقال المتواضع سأحاول

« لا يشك عاقل في أن الرأي هو ثمرة غالبية ينتجها الفكر السليم ، والانسان الواعي المثقف يتطلع دائما الى حياة أفضل ، وعمر أقدس ، والشعوب العربية اليوم اعتقد أنها تنتظر الى ذلك المجد وتلك العزة والمنعة والكرامة التي كانت !!! نعم أقول أنها كانت أما الآن – فالاسف – صارت الى حال لا تحسد عليها وعلى وجه التحديد والتخصيص «شعوبنا الاسلامية» التي كانت لها صولات وجولات يسبقها جميعا لسان عربي مبين ، يربط بينها برباط وثيق ، ومشاعر طيبة تتناغم بها عواطفها فأصبح بعضها بمعزل عن الحياة الحقة التي تحفل بالحق والخير والجمال ومن ثم وضعنا أيدينا على جبهاتنا نأسف ونتأسى على ما صرنا اليه من صراعات مريرة بين أنياب نئب مفترس وابتسامة دب أصفر كذوب .. نعم اننا لا نمارى أو نخادع أنفسنا فهذا هو الواقع





# وُجْهٌ

بقلم  
أسعد الكاشف

## وَجْهٌ

### من استغلاله لصالح ديننا ودياننا

نعم ان هناك الآلاف بل الملايين من المسلمين الصادقين يؤمنون ايماناً لا ترعزعه زخارف الدنيا وبهرجها ... أن الدعوة الى الله والجهاد في سبيل اعلائها لا تأتي بكلمات خاوية ومعتقدات محنطة لا روح فيها ولا حياة ولا تطبيق لها ، ولا تأتي بمؤتمرات وندوات بعيدة عن تنفيذ ما تخرج به من قرارات وتوصيات عن أرض الواقع بين الخلق والناس والمجتمعات الاسلامية .

والآن تعال معي أخي القارئ المسلم العزيز نستعرض معا جزءا يسيرا من هنا وهناك :

١ - في احدى المجلات العربية وتسمى « المجتمع » في عددها ٤٦٧ بتاريخ ٢٩-١-٨٠ في صفحتها الثامنة كتبت مقالا تحت عنوان : « مفارقات عجيبة » تقول المجلة ما نصه : « في مجتمعنا الكويتي مفارقات عجيبة »

جاهدا أن أذكر خبرا أو جزءا من خبر أو مؤتمر أو قرار ... الخ عشته أو قرأته وذلك بقصد الدلالة على أن هناك الآلاف ممن يريدون قول ما أقول ، وهناك الآلاف من هذه الامة الاسلامية ممن يريدون عن ايمان صادق تحويل الكم الى كيف ، وتبديل الشر الى خير وتغيير القول الى عمل ... وهم يؤمنون بقول الله تعالى :

« وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ نِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ، وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى . قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا . قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى . وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى » صدق الله العظيم . « ١٢٤ - ١٢٧ طه »



# أبناءنا

## بين بريق وحريق

هذه الوقفة عددا من القضايا التي هي على قدر كبير من الاهمية منها :

✽ التوصيات المتعلقة بالدعوة والاعلام الصادرة عن المؤتمر الثالث للسيرة والسنة النبوية المنعقد في الدوحة خلال الفترة من ٥ الى ١٠ محرم ١٤٠٠ هـ خاصة التوصية الاولى التي جاء فيها :

« ... تأكيد حاجة العالم الاسلامي الى وكالة أنباء اسلامية تضطلع بعبء الاعلام الاسلامي على المستوى العالمي وتتصدى للأساليب الاعلام المعادي وتوفر النموذج الامثل لتقديم الخبر الموثق ، ونظرا لان منظمة المؤتمر الاسلامي قد اتخذت بعض الخطوات لاقامة وكالة أنباء اسلامية فان المؤتمر يناشد الدول الاسلامية أن تدعم هذه الوكالة أدبيا وماديا وبشريا لتستكمل مقومات وجودها وتقوم بأداء رسالتها على نحو فعال » . تلك الدعوة حقيقة ذكرتني بصديق من العاملين في الحقل الاعلامي وهو الاستاذ صلاح عزام عندما دعى الى ضرورة عقد مؤتمر للصحفيين الاسلاميين وكان ذلك منذ سنوات ، وكانت رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة قد استجابت مشكورة وأضافت تلك الدعوة الى نشاطها الرائع المتجدد والمتزايد والمستمر من أجل الدعوة والدعاة .

أكدت هذه الدعوة أيضا على ضرورة وجود وكالة أنباء اسلامية وعلى ضرورة توفير « الصحفي المسلم » ثم « الصحف الاسلامية » ويجدر بي في مجال الوفاء لاحد الزملاء والاصدقاء الاسلاميين أن اقتطع فقرة قالها

لا نقول انها تثير الضحك لما فيها من تناقض وتنافر وعدم انسجام ، لا بل انها تثير البكاء لما تحمله من دلالات على خلل الموازين التي تزن بها الاشياء .. ثم تستطرد المجلة قائلة :

..... مفارقة أخرى تتجلى في تلك الازدواجية بين يتعلمه الطفل والفتى في مدرسته ، وما يأمره به مدرسه واهله وبين ما يراه على شاشة التلفزيون من مسلسلات وأفلام يعرض فيها كل ما كان ينهى عنه الطفل والفتى في البيت والمدرسة !!! » .  
ولاشك أن هذا واقع في معظم البلاد العربية للأسف .

٢ - منذ أكثر من ستة عشر شهرا نشرت احدى الصحف العربية عنوانا يقول :  
« وكالة أنباء اسلامية ... بالعربية والانجليزية والاسبانية » .

وعلى اثر قراءتي لهذا الخبر انذى انفعلت معه خواطري أسرع الى قلبي الضعيف لأكتب مقالا نشرلي في نفس الصحيفة التي نشرت الخبر ذاته ... لأنه في الحقيقة عندما قرأت عبارة وكالة أنباء اسلامية استبشرت خيرا ، واستشرقت مستقبلا للصحافة الاسلامية عظيم ، فوقفت يومها كثيرا أمام تطلعات هذه الامة وأنا فرد فيها التي تتجسد فيها عظمة الماضي وأمل المستقبل لها ولأبنائها وتذكرت مع

في الحرم النبوي الشريف بتكاليف قدرها ١٧ مليون ريال سعودي ٠٠ صرح بذلك أمس إبراهيم القدهي وكيل وزارة الاعلام للشئون الادارية بالمملكة العربية السعودية وقال في تصريحه لوكالة الانباء السعودية أن المشروع سيتم تنفيذه خلال ١١ شهرا في نطاق المحطة التي تستهدف تسهيل نقل الشعائر والمناسبات الدينية من المسجد النبوي الشريف » .

وان كان لكاتب هذه السطور من تعليق حول هذه النقطة بالذات رقم ٤ غاننى اقول وكلى غبطة وانشرح ٠٠٠ هذا هو العمل الاعلامى المدروس لصالح الاسلام والمسلمين فقد عرفت السعودية كيف يمكن استغلال أدوات الاتصال الجماهيرية العصرية لصالح الخير ، وصالح الناس ومن ثم فهذه هى الخطوة الاوى التى لها ما بعدها .

هـ - نشرت احدى الصحف العربية ما نصه :

« بدأت وكالة الانباء الاسلامية الدولية «اينا» أمس ١٩٨٠/٨/٢٤ م بث خدمتها الاخبارية الموجهة باللغة الاسبانية الى أمريكا اللاتينية في حدود ٧٥٠ ألف كلمة يوميا وصرح بذلك الدكتور عبد العزيز خوجة رئيس المجلس التنفيذى للوكالة وقال ان الدول التى تشملها هذه الخدمة هى : الأرجنتين - البرازيل - أوكوادور - كولومبيا - أورجواى - شيلي - بيرو - بوليفيا - فنزويلا - المكسيك - جواتيمالا - بنما .



الاخ الصديق صلاح عزام فى هذا المقام : « ٠٠٠٠ مرت بى فترات قاتمة كنت فى الظلمات وطوال الليالى الطويلة كنت استعيد خطى عمرى بين الصحافة الاسلامية ٠٠ والصحفيين الاسلاميين لأبحث عن مشكلة ومماناة الصحافة الاسلامية فوجدت أسبابا عديدة ، ولكن أهمها وأولها غياب الصحفى المسلم ، وبسبب غياب الصحفى المسلم بدأت المفجوات والمنازعات وضاعت الحقوق وطمست الحقائق ، وذهب مئات الالوف من الضحايا المسلمين ، وفقدنا أرضا اسلامية ٠٠٠٠ » .

٣ - لن أنسى ذلك التعليق الذى نشرته احدى المجلات العربية على اثر أحد المؤتمرات الاعلامية حيث قالت هذه المجلة :

« ٠٠٠ قبل أن ينفذ المؤتمر وقبل أن تتحول القرارات الى مجرد حبر على ورق ، وقبل أن يقال فى كلمة الختام ليس فى الامكان أبدع مما كان !! تطرح المجلة على قاعدة الاعلام بعض الموضوعات فى ضوء مسئولية وزراء الاعلام العرب ٠٠٠ » .

وطرحت هذه المجلة قضية ضرورة الاسراع فى انشاء وكالة أنباء اسلامية .

٤ - خبر نشر فى احدى الصحف العربية يوم ١٩٨١/١٢/١ م يقول :

« ترسية مشروع اقامة استديوهين أحدهما تليفزيونى والآخر اذاعى فى الحرم النبوى الشريف » .

وتفصيل الخبر يقول :

« ٠٠٠٠ تمت ترسية مشروع اقامة استديوهين أحدهما تليفزيونى والآخر اذاعى

# آبائنا

غالبية من السلبين الذين يقومون باستقبال ما يرسل •

وهنا لابد لنا نحن الامة العربية الاسلامية أن تدرك أنه لابد من أن تكون من تلك الدائرة الاولى، ولكن ينبغي ألا نكتفى بأن نستقبل وننقل عن هذه الوكالة أو تلك بل أيضاً يستقبل عنا نحن من خلال وكالات أنباء لنا تصدر الخبر الصادق الهادف الذي يخدم الاسلام والمسلمين •

٦ - خبر نشرته احدى الصحف العربية يقول : « تذاع بالتلفزيون اليوم ٨/١٢/٨١ ندوة حول مجاهدي أفغانستان والدور الذي يقومون به لمقاومة الغزو الشيوعي لبلادهم » •  
٧ - خبر آخر في احدى الصحف يوم ٢٦/١٢/١٩٨١ م تحت عنوان : « ندوة تليفزيونية مع مسلمي أسبانيا » •  
تفصيل الخبر :

« يقوم التلفزيون القطري بتقديم حلقة خاصة عن اسلام بعض المواطنين الاسبان ، تتعرض لقصة اسلامهم والاسباب التي دفعتهم الى اعتناق الاسلام وتصورهم للاخوة الاسلامية في العالم الاسلامي ، كما يطرح البرنامج انطباعاتهم عن زيارتهم وجولتهم في البلاد العربية وما هي المشاعر التي سيحملونها لدولتهم بعد عودتهم اليها • كما يتناول البرنامج سؤالاً يتعلق بأخطر مؤتمر اسلامي مسيحي عقد في أسبانيا مؤخراً ومدى اهتمام أسبانيا بمتابعة قرارات هذا المؤتمر ومقترحاته •

والجدير بالذكر أنهم سيتناولون في البرنامج قضية أمهم العريض في انتشار الاسلام

بين برقيق وحريق  
هذا وقد وصف الدكتور خوجة في تصريحه الذي أذاعته وكالة الانباء السعودية ذلك بأنه خطوة جديدة تخطوها وكالة الانباء الاسلامية الدولية •••• كما أعرب عن أمله في أن تحقق هذه الخطوة الاهداف التي أنشئت من أجلها الوكالة •

وتعليقنا على هذه النقطة رقم ٥ هو :  
« ان الاعلام أحد الاسلحة الخطيرة التي تستخدمها الدول في الحرب والسلم على حد سواء ، كما أنه يلعب دوراً أساسياً في المجتمعات الحديثة ، فهو يكمل التعليم الذي يتلقاه الافراد سواء في المدرسة أو في الجامعة ، بل يمكن أن نقول ان دور وسائل الاعلام هو اتاحة قدر من الثقافة المتصلة وهام الباحثون المعاصرون من بين رجال القانون والاقتصاد والمعلوم الاجتماعية والفلاسفة يجمعون على ان الاعلام الحقيقي الجاد المتكامل هو في الواقع شرط اساسي للمحافظة على الحرية والديمقراطية في المجتمعات المتخلفة والنامية في عصرنا •• كذلك فهو شرط اساسي للتقدم والسلام •• والسمة العالبة على هذه الفترة التي نعيشها الآن نحن المسلمين - بغض النظر عن مدى التحول التكنولوجي •• هي وجود درجة صارخة من عدم التكافؤ في توزيع القوة على ظهر هذا الكوكب فاذا اعتبرنا وسائل الاتصال كمصدر من مصادر القوة فسنجد عدم تكافؤ بدرجة ضخمة بين قلة من النشيطين الذين يقومون بعملية الارسال وبين كثرة



## ٩ - مهرجان العالم الاسلامى بلندن سنة

١٩٧٦ •

« حول هذا العنوان كتبت احدى المجلات العربية الآتى :

... صدر فى انجلترا عن بول كيلر مدير مهرجان العالم الاسلامى بلندن ١٩٧٦ البيان التالى موضحا أهداف المهرجان ونشاطاته والهيئات المشرفة عليه : ... يبشر مهرجان عالم الاسلام بأن يكون أهم حدث ثقافى يكرس للحضارة الاسلامية فى ديار الغرب !! اذ ستشهد لندن على مدى ثلاثة شهور عددا من المعارض تقام فى آن واحد فى أكبر متاحف وصالات العرض بالاضافة الى برنامج من المحاضرات يلقيها جماعة من كبار علماء المسلمين •

والى هنا فلا تعليق ... بل أترك ذلك لذكاء القارئ العزيز •

### « آخر المطاف »

يهمنى فى ختام هذا المقال الذى لم يخل من أطناب مقصود ، أن أخص لكل من لديه غيرة على دينه ، لا سيما ذلك الشباب المسلم المثقف ثقافة عصرية أخص الامور التى ينبغى علينا الاخذ بها للقيام بتخطى القول الى العمل :



وعودته من جديد ليشمل جميع الرقعة الاوربية بما فيها اسبانيا وان الله متم نوره ولو كره الكافرون !!

٨ - جاء فى احدى المجلات الاردنية هذا

الخبير :

« ... استجابة لمقررات المؤتمر التمهيدى للصحافة الاسلامية الذى انعقد فى قبرص فى شهر رجب عام ١٣٩٩ هـ ، والتى نصت على انشاء امانة مؤقتة للصحافة الاسلامية تحت مظلة رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة يكون أحد مهامها الاعداد للمؤتمر الاول للاعلام الاسلامى ... » •

وبالفعل عزيزى القارىء فقد تم عقد هذا المؤتمر المشار اليه فى جاكارتا يوم الاثنين الحادى والعشرين من شهر شوال ١٤٠٠ هـ الموافق ١/٩/١٩٨٠ م ، وقد اشترك فى هذا المؤتمر التاريخى ما يقرب من ٤٥٠ شخصية اعلامية اسلامية من مختلف أنحاء العالم يمثلون كافة أشكال وسائل الاعلام الاسلامى ومن ضمن ما تمخض عنه هذا المؤتمر من قرارات وتوصيات ما يأتى :

« ... يقرر المؤتمر انشاء امانة عامة دائمة للاعلام الاسلامى مقرها مكة المكرمة تنظم وتنسق شئون الاعلام الاسلامى والاعلاميين المسلمين فى العالم من حيث عقد المؤتمرات واللقاءات التى تستهدف الارتقاء بالاعلام الاسلامى ككل وسيلة وغاية ، كما جاء فى المادة الثانية من قرارات هذا المؤتمر :

« ... يعمل الاعلاميون على جمع كلمة المسلمين ويدعون الى التحلى بالعقل والاخوة الاسلامية والتسامح فى حل مشكلاتهم ... » •

أقترح انشاء ادارة خاصة بالازهر الشريف تسمى « ادارة الاعلام الاسلامى » لترسم هذه الادارة سياسة اعلامية اسلامية تأخذ مصدرها الاساسى من نظام الحياة الكامل وهو « الاسلام » .. ايماننا منا بقضية منطقية تقول أن الاعلام الجيد هو التشكيل الحضارى والمحورى الذى يحدد المعالم السياسية والثقافية والاجتماعية والتاريخية للدول التى تجيد تطبيقه .

وعلى هذه الادارة — لو تم خروجها الى الواقع ان شاء الله — المسئولية الاعلامية لما يبيث من برامج دينية سواء بالاذاعة او التلفزيون ولا أقصد بذلك القاهرة بل جميع المحطات العربية والاسلامية وهناك مؤتمرات عربية اسلامية كثيرة جدا آخرها مؤتمر الاعلام الاسلامى بجاكرتا وغيره .. كثير .. وجميع هذه المؤتمرات تؤيد بل تناشد حتى كاد صوتها يبيع من ضرورة خلق اشراف اسلامى دقيق لما يبيث اذاعيا أو تلفزيونيا ولتحقيق ذلك فهناك خطوات يمكن أن تكون نقطة فى بحر خطوات الازهر الشريف ان شاء الله بتعاونه مع جميع الهيئات الاسلامية فى مختلف البلاد العربية والاسلامية .

١ — « تكوين هيئة انتاجية من أعضاء الادارة المشار اليها تكون وظيفتها الاساسية اختيار المناسب من البرامج الدينية الهادفة والتى لاتقف عند حد السرد التاريخى أو الوعظ المباشر » .

أولا : لابد لنا قبل كل شئ من معرفة دقيقة بحقيقة الاسلام لنكون مسلمين علما وتفكيريا كما أننا مسلمون قلبا وعاطفة .

ثانيا : علينا أن نبادر الى تقديم ما اعوج ، واصلاح ما فسد من أخلاقنا وعاداتنا وعلينا أن نؤمن بأن التناقض فى قول الانسان وعمله يزرع بذور النفاق فى القلوب .

ثالثا : علينا أن نهتم بنشر الدعوة بين صفوف العوام حتى نبدد ظلام جهلهم ليكونوا على بينة من أمر دينهم ، وحتى يتبين لهم الخبيث من الطيب ، كما يجب علينا أن نهتم باصلاح أخلاقنا ورفع مستوى تفكيرنا ووعينا الاسلامى لكى نقف سدا منيعا فى وجه السيل العارم من الالحاد والفسوق ومغريات العصر بتشجيع وسائل العصر الخبيثة .

أما ما أقوله وأفخر بدعوة فضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بىصار شيخ الازهر الشريف حفظه الله .. الى سماعه ومحاولة التعاطف العملى معه هو :

« ان مسئولية قادة الاعلام اليوم هى مسئولية التصحيح للمسار الاعلامى لاكتساب ثقة المواطن ، والاعلام بوسائله الثلاث المقررة والمرئية والمسموعة لا يعتبر ترفا بقدر ما هو مسئولية ورسالة وهنا تتجسد المسئولية الخطيرة على حاملى هذه الرسالة من خلال قنوات المعرفة وأدوات الاتصال ولذلك فانى



ونوعيتها ومساحاتها في مختلف الاذاعات  
العربية •

٥ - بالاتفاق مع جميع المحطات العربية والاسلامية يمكن عدم عرض أو انتاج أى عمل دينى سواء برامجى أو درامى الا بعد العودة الى الادارة التى أشرنا اليها والتى سيكون من أعضائها ممثلين اعلاميين اسلاميين من كل محطة عربية •• لأنه لابد من شركات الانتاج الخاص التى لا يهتم بعضها الا العائد المادى من وقفة موضوعية معنا لتمحيص وغربلة ما يقدم فى الاذاعة والتلفزيون اليوم والواقع يشهد بذلك حيث تغزو منازلنا وعقول شبابنا مسلسلات وبرامج لا تتسع هذه المساحة للخوض فى سطحياتها اعدادا وتاليفا واخراجا ومضمونا لكنها جيدة الحشو الرخيص •• الخ •

٦ - فى حالة قبول هذه الدعوة يمكن لبنك فيصل الاسلامى المشاركة الجدية فى الخروج بها الى الواقع بالتعاون مع الازهر الشريف ورابطة العالم الاسلامى وعليه يمكن انشاء استديو تلفزيونى وآخر اذاعى يكون مقره

٢ - اجراء عملية حصر لجميع المدين والمخرجين الاسلاميين فى جميع البلاد العربية ليوكل اليهم جميع الاعمال الهادفة وهذه العملية تحتاج الى دقة الاختيار فنحن لا نريد مخرجين تجارا بقدر ما نحتاج الى كتاب ومعين ومخرجين مسلمين مشهود لهم بالاستقامة وعدم الاعوجاج •

٣ - تشكيل مجلس مكون من جميع الدول العربية للتنسيق والمراقبة والمتابعة لمختلف قنوات المعرفة ووسائل الاعلام • لان المساحة المخصصة للبرامج الدينية فى أية محطة لاتسمن ولا تغنى من جوع فضلا عن مواعيد البث لهذا البرنامج أو ذاك تكون غير ذات جدوى •• وعلى كل حال فى حالة نجاح دعوتنا هذه فلا حاجة بنا يومئذ للخضوع لارادة تنسيق هذه المحطة أو تلك طالما أن كل مايتصل بالبرامج الدينية سيكون نابعا من الازهر الشريف اعدادا واخراجا وتصويرا •• الخ ومن ثم سنقضى أو سنقوت الفرصة على أدعاء الاسلام !!

٤ - عملية تقييم لابد من القيام بها وفورا لنشاط منظمة اتحاد الاذاعات الاسلامية من حيث البرامج التى قدمتها هذه الامانة كميتها



# أبنائنا

بين بريق وحريق

السنين جاء صلاح الدين وقاد الامة للنصر ،  
وبعده بمئات السنين جاء عبد القادر الجزائري  
وعز الدين القسام .. وفي هذا العصر جاء  
شباب مختلفون وهبوا أنفسهم لله .. وهم  
موجودون في كل مكان من هذا الكوكب يعملون  
في كل مجال ... والذي يفسد الاحوال للاسلاف  
هو عدم استغلال وسائل الاعلام لصالح  
الاسلام .

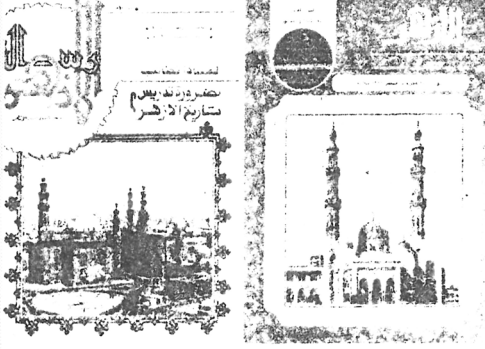
ولا أريد هنا أن أتعرض لضرب أمثلة كثيرة  
ومرة كالعلم لبعض ما يقدم سواء على  
شاشة التلفزيون في هذه المحطة أو تلك أو في  
هذه الاذاعة المسموعة أو غيرها .. فلقد  
أصبحت مهنة الانتاج الخاص من أيسر السبل  
لجلب المكاسب المادية الموهلة وأصبح مع ذلك .  
الكم البرامجي الاسلامي الذي يبيث عديم  
الجدوى لان الذين يقدمونه أساسا لايؤمنون به  
الا كما يؤمن ذاك الذي يمصمص شفثيه  
عند سماع جملة وعظ مباشر أو عند رؤيته  
لجنازة أو .... ألخ .. وفاقد الشيء لا يعطيه  
فكيف تنتقي الازدواجية في مجتمعنا الاسلامي  
إذا كان هذا الممثل أو ذاك اختاره هذا المخرج  
أو آخر .. مثلاً للقيام بدور بطل من أبطال  
التاريخ الاسلامي ثم نجد هذا الممثل يشخص  
في مسلسل آخر دوراً مغايراً تماماً للدور الاول  
ومن هنا تتخلل المعايير في أذهان شبابنا  
الغض وأسوق في هذا المقام كلمة قالها العالم

القاهرة أو السعودية أو أى بلد عربى آخر  
لتسجيل جميع البرامج الاسلامية ومن ثم -  
وبالاتفاق المسبق مع المحطات العربية - نكون  
قد خطونا خطوة ايجابية نحو اعلام اسلامى  
نظيف بحيث لا نرى يوماً على شاشات  
التلفزيون الاسلامى وفي أى بلد اسلامى  
مساحات برامجية اسلامية الا ما يتفق مع  
أهل الراى والمشورة وبذلك نكون بعيدين عن  
التجارة بالاسلام .. ولنضرب لذلك مثلاً  
المسلسلات الكثيرة عن خالد بن الوليد ، وطارق  
ابن زياد ، وأبو عبيدة بن الجراح وسلمان  
الفارسي ، وصلاح الدين الايوبي .. وغيرهم  
هل تقدم اليوم بغية استحضار أمجادهم  
وتاريخهم المشرف ؟؟ أم مجرد التسلية  
والتخفيف عن أنفسنا والمواساة لها ؟؟ لماذا .  
لأننا لم نستطع أن ننجب أمثال هؤلاء .. اننا  
نواسى أنفسنا - وهذه حقيقة يجب عدم  
الهروب منها - نواسيها بتاريخ المسلمين  
والاسلام في فجر الاسلام حتى لا يحاكمنا  
التاريخ ويسألنا ..

أين خالديكم ؟ وأين صلاحكم ؟ وأين  
سلمانكم ؟؟ لابد أن نكون واقعيين .. ان الامة  
الاسلامية كتب عليها العطاء من فجر الاسلام  
حتى اليوم والمتعقب للتاريخ يجد أنه لم تمض  
مئات من السنوات الا وكان لنا نماذج نعتز  
بها ونفخر .. فبعد فجر الاسلام بمئات



بسم الله الرحمن الرحيم  
الى اسادة رابى الاشتراكات في مجلة  
الازهر الشهرية ، رسالة الازهر  
الاسبوعية



✽ ✽ تقبل الاشتراكات لدى قطاع  
الاشتراكات .

مؤسسة الأهرام — شارع الجلاء — القاهرة  
وفيما يلي قيمة الاشتراك :

أولا : مجلة الأزهر الشهرية :

● جمهورية مصر العربية .

قيمة الاشتراك سنويا :

مليم جنيه

٨٠٠ ر ١

● اتحاد البريد العربى والافريقى « بالبريد  
الجوى » .

— ر ١٢ دولارا او ما يعادلها

● باقى دول العالم .

— ر ٢٤ دولارا او ما يعادلها

ثانيا : رسالة الأزهر الاسبوعية :

● جمهورية مصر العربية .

قيمة الاشتراك سنويا :

مليم جنيه

٢٠٠ ر ٥

● اتحاد البريد العربى والافريقى « بالبريد  
الجوى » .

— ر ١٥ دولارا او ما يعادلها

● باقى دول العالم .

— ر ٣٠ دولارا او ما يعادلها

الاسلامى الكبير أبو الاعلى المودودى :

ان الغربيين لو سلبوا أموالنا سلبا ، ونهبوا

ثرواتنا المادية نهبا ، وقتلونا تقتيلا ، وأبادوا

أولادنا عن بكرة أبيهم ، ودمروا بيوتنا تدميرا

لما كان هذا الظلم أشنعنوعا وأشد قسوة وأفدح

نتيجة من الظلم الذى اقترفوه نحونا ببث

سموم حضارتهم المادية، وثقافتهم الانحائية

وأخلاقهم المنهارة فى مجتمعاتنا الاسلامية ..

والآن وقد أصبحت جميع الوسائل واقعا

لا مفر منه .. لماذا نهرب من الواقع ؟ ولماذا

لا نستغل كل الوسائل ونعيشها ونسخرها فى

حدود طاقاتنا — والله المطلع علينا — لخدمة

الاسلام والمسلمين .

هذه هى دعوتى وأمنيته أحببت أن أوجهها

اكل من يقدم بأمر الدعوة الاسلامية فى عصر

التناقضات والازدواجية . وان فى ذلك لذكرى

لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد .

وحسبى قول الشاعر :

فدنت نفسى وما ملكت يمينى

فوارس صدقوا فيهم ظنونى

وأسأل الله تعالى أن يوفقنا لاعلاء كلمته

بالطريق الذى يرضيه لنا انه نعم المولى ونعم

النصير ..

أسعد الكاشف







# الآن هم في الحزن البعيد

\* قدر الله لى أن أعيش مع مسلمى مدينة  
مراوى أكثر من عامين .. وقد عشت أيضا مع  
مسلمى مدينة زمبوانجا قرابة نصف عام ..  
ويسعدنى أن أقول :

.. وصلت الى رسالة من مدير اذاعة  
لاناوديلسور .. فى مدينة مراوى .. يهدى  
فيها الى اللغة العربية .. زمن نصف ساعد ..  
لبرنامج خاص بها .. وتقبلت تلك الهدية ..  
شاكرًا للمسؤولين فى الاذاعة هذه المكرمة ..  
واخترت موعد هذا البرنامج .. فى السابعة  
مساء .. ليلة الجمعة من كل أسبوع .. وبدأ  
المسلمون لأول مرة يستمعون الى برنامج عربى  
.. أسبوعى .. ينتظرونه فى أسبوعية كل  
خميس .. يبدأ .. بتلاوة مباركة من كتاب الله  
.. للمرحوم الشيخ محمد رفعت .. وبعد  
ذلك يحين موعد أذان صلاة العشاء .. فيؤذن  
المرحوم الشيخ محمد خليل الحصرى للصلاة  
.. من تسجيلات كانت قد وصلتني من مصلحة  
الاستعلامات المصرية بالقاهرة .. وما يتبقى

أخى .. القارئ العزيز .. مرة أخرى  
أقول مرحبا بك .. على صفحات مجلة الازهر  
الشريف .. وحول التعريف بأمة الاسلام  
فى الفيلبين نلتقى من جديد ، لنعرف المزيد  
عن أخبار المسلمين هناك ، وكيف يعيشون ،  
ومع سطر جديد من تاريخ المسلمين فيها  
نلتقى حتى يكتمل تعارفنا معهم ، قال عز من  
قائل : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نَكَرٍ  
وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ  
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ .. الآية » صدق الله  
العظيم .

والآن .. هيا بنا لنبدأ رحلتنا مع مسلمى  
الفيلبين .. لنعيش مع تاريخهم وعاداتهم  
وأخبارهم الشيقة ، ومع بعض المشاهدات  
على أرض بلادهم .

١ - فى اذاعات الفيلبين .. الشيخ محمد  
رفعت يقرأ القرآن الكريم .. والشيخ محمود  
خليل الحصرى يؤذن للصلاة .



# بعض المشاهد والعادات ..

## والتقاليد .. عند مسلمي الفلبين

مهرجانات مبعوث أرمي بقلم اسماعيل عبده النشال

دينه الحق .. ورحب به كل مسلمي مدينة  
مراوى .. وكل المسلمين في جزيرة ميندانو ..  
وتم ذلك قبيل انتقالى الى مدينة زامبوانجا ..  
في لاناوديل نوربي .. وهناك طلب المسلمون  
من الحكومة أن يكون للغة العربية في اذاعتهم  
.. مثل ذلك البرنامج .. وقد اخترت موعده  
كذلك .. أمسية كل خميس .. حتى عم الارسال  
للبرامج العربية .. كل أطراف وأواسط  
جزيرة ميندانو .. وحتى وقت عودتى ظلت  
هذه البرامج قائمة .

٢ - جنسيات عربية .. انصهرت مع الشعب  
المسلم في جزر الفلبين :

\* ومما لا شك فيه .. أن العرب كانوا من  
أهم أسباب وصول دعوة الاسلام الى  
المسلمين في جزر الفلبين .. ولا يزال

من وقت .. أقدم فيه حديثا دينيا .. أو أجيب  
فيه على سؤال .. أو أحل فيه مشكلة ..  
ويعقب ذلك شيئا من الموسيقى العربية .. أو  
جزءا من أغنية دينية « ولد الهدى فالكائنات  
ضياء » .. وهكذا بدأت اللغة العربية تجد  
مكانها في اذاعة لاناوديلسور .. في أواسط  
جزيرة ميندانو الكبرى .

والجميل في الامر .. أن المذيع الفلبيني  
( ادوار ) الذى كان يقدم معى هذا البرنامج  
.. وكان يستمع الى الأحاديث الدينية المترجمة  
فوريا .. ولم يكن وقتها مسلما .. بدأ يطلب  
الموسيقى العربية .. وبعض الأغنيات الدينية  
.. لتطعيم البرامج الأخرى .. ولكثرة  
مشاركته لنا .. وتعددت متابعته للبرنامج العربى  
.. أقبل يوما يطلب منى عن طيب خاطر .. أن  
يصبح معنا أبا مسلما في دين الله .. طائعا  
لنداء ربه .. وقد أصبح اسمه .. ( أبو بكر )  
.. رحبت بأخوته في الاسلام .. وباركت له



يحكى عن مشاهداته وبعض النوادر التي شاهدها في الفلبين .. حكى الى ما قد رآه بعينى رأسه .. مقدار احترام هذا الشعب المسلم للأمة العربية ، ولن ينتسبون اليها .. وأنهم على الدوام يحنون الرعوس .. احتراماً واكباراً لكل عربى .. وبخاصة أهل العلم .. وقراء القرآن الكريم ..

كذلك حكى الى الرجل .. واقعة شاهدها بعينى رأسه .. فقال : انه خرج مرة في سفر ليلى .. مع عدد من الوطنيين .. وفجأة ، وفي ظلام الليل .. اعترض السيارة عدد من قطاع الطريق .. وقد كانوا من المسلمين .. اطلقوا النار على السيارة .. انذاراً وارهاباً .. فنزل كل ركابها .. وسلموا كل ما معهم .. أما ( الشيخ على الأردنى ) .. فقد خشى الخروج من السيارة .. وظل يرقب ما يحدث .. وتذكر قاضية الحاجات .. ( سورة يس ) .. فظل يقرأها بصوت عال .. وبلغة عربية فصيحة .. عل الله تعالى ينجيه .. بنفسه وماله .. كل ذلك وهو لا يزال يرقب عملية السلب والنهب والتفتيش .. وأخيراً استمع قطاع الطريق الى كلام الله .. وهو يتلى بلغة عربية فصيحة .. لا تصدر الا عن صوت عربى .. وليست بلسانهم الأعجمى .. فأدركوا على الفور أن القارىء رجل من أصل عربى .. وخشوا أن تنزل عليهم اللعنة ، ثم أقبلوا عليه متوسلين .. باكين .. قائلين .. سامحنا يا مولانا .. وقدموا الى الرجل العربى .. كل ما سلبوه من ركاب السيارة .. وعادوا يطلبون منه أن يعفو عنهم ، حتى لا تؤذيهم آيات الله البينات ..

أحفادهم هناك حتى اليوم يعيشون .. بعد أن صهرهم دين الاسلام في أخوة دينية مع الوطنيين .. وقد التقيت في مدينة مراوى .. بأحفاد عرب .. من أسرة ( الكزبرى ) السورية .. منهم زوجة عمدة المدينة .. وأشقاؤها .. وهى التى قالت : انها حضرت الى هذه الجزر مع جدّها التاجر العربى السورى .. منذ عشرات السنين .. وقد استوطنوا جزيرة ميندانو .. وصاروا ضمن الاصول العربيه التى انصهرت وصاهرت المواطنين المسلمين .. كذلك .. التقيت في زيارتى لمدينة ( هولو ) في أقصى الجنوب الفلبينى برجل من أصل عربى أردنى .. هو ( عم على ) الذى وصل مع الجيش الأمريكى جندياً .. للمشاركة في الحرب العالمية الثانية .. ثم تخلف عن الجيش .. وسكن هذه الجزر .. بينما لا تزال أسرته تعيش في شرق الأردن .. ولا يزال أحفاده يرأسونه في الفلبين .. وأذكر حينما زرت جزر صولو في أقصى الجنوب .. رارنى ( الشيخ على الأردنى ) بمنزل عمدة مدينة ( جولو ) .. « أمين كدرا أبو بكر » وهو عربى من أصل حضرمى .. ويومها أحضر - عم على - صور أولاده .. وأحفاده .. وظل يحكى ماوصله من أخبار أهله في وطنه الأصلي .. بشرق الأردن .. كما ظل يحدثنى عن نوادر أحفاده .. ثم غافلته دمة عبرت عن حزنه .. وفراقه لأرضه .. وبعده عن وطنه .. لمحتها قبل أن يمسحها بيده .. ولما قرأ على وجهى مقدار التأثير .. غير مجرى الحديث .. وبدأ



الشمس .. انعكست بأشعتها الذهبية على  
القباب الفضية .. للمساجد الكثيرة المنتشرة  
حول هذه البحيرة .. كما انعكس لمعان  
هذه القباب على صفحة مياه البحيرة .. مكونا  
منظرا جميلا .. ظل يتابعنا حتى وصلنا الى  
القرية التي نقصدها .. كذلك مررنا على مصنع  
الأخشاب .. ( مرناو تمبر ) للأخشاب  
الضخمة .. التي يجلبونها من الغابات الكثيفة  
.. والتي قد يصل طوال الشجرة فيها الى  
حوالى خمسين مترا .. بينما تبلغ ضخامة  
الشجرة منها الى حجم أكبر مئذنة في بلادنا  
أو تزيد .. وقد كان هذا المصنع مملوكا لشركة  
أجنبية .. ثم انتقل الى ملكية الأغنياء في  
المنطقة .. أمثال المليونير «أحمد دموكاو ألتنتو»  
.. وفي بعض الاحيان .. كانت السيارة  
الصغيرة تعبر بنا .. قنوات ومصارف أقيمت  
عليها معابر عجيبة .. عبارة عن لوحين فقط  
.. من الخشب القوى .. على قدر كفورات  
السيارة .. وكأنها الصراط .. وكان الله يسلم  
دائما .. ثم دخلنا القرية .. وحينما شاهد



ثم انصرفوا عائدين الى الغابات والأحراش  
تاركين الى الرجل .. كل ما سلبوه .. ثم أعاد  
انشيخ على الأردنى - كل ما سلب من الركاب  
.. وعادت القافلة الى المسير مرة أخرى ..

### ٣ - حفل مدرسة «تتياوان» الاسلامية ..

في مسابقة بين قراء وحفاظ القرآن الكريم :

✽ تعودت المدارس العربية والاسلامية في

جزر الفيلبين .. أن تحتفل دائما بمسابقات

متنوعة .. لحفظ .. وتلاوة القرآن الكريم ..

بين الطلبة والطائبات .. والعجيب في الامر

.. أن المرأة المسلمة في الفيلبين .. عند خطبتها

كانت تقوم بقدر ما تحفظه من القرآن الكريم

.. وكذلك بقدر حسن أدائها وجمال صوتها ..

وجودة ترتيلها لآيات القرآن الكريم ..

ولا عجب .. فالطالبات في مختلف المدارس ..

وفي جميع الاحتفالات الدينية .. والمناسبات

الوطنية .. كن يبدآن البرامج بترتيل القرآن

الكريم .. بصوت جميل ..

وفي مسابقة من هذا النوع .. وصلتنى

دعوة من عمدة بلدة ( تتياوان ) لأكون حكما

في مسابقة الأصوات .. وترتيب الفائزين ..

في مدرستهم العربية الاسلامية ..

وقد أرسل العمدة في صباح يوم الاحتفال ..

سيارة جب .. نقلتنى الى مكان الاحتفال

بالقرية .. الواقعة في منطقة ( تمفاران ) ..

ركبت سيارة العمدة .. وانطلقت بنا الى جنوب

مدينة مراوى .. مارة بطريق « سيتى هول »

ثم دلفنا الى الطريق المحاذى لبحيرة لاناو ..

ومع مشرق الشمس .. ظهر جمال الطبيعة على

أرض الفيلبين الخضراء .. وحينما ارتفعت

## الفيلبين

شعبية حادة .. وصلت بها الى مقر عملى ..  
وصرت ألن الخروج فى رحلات أخرى .. ثم  
دعوت الدكتور ( فرجارا ) الذى عالجنى ..  
ورفض أن يأخذ أجر زيارته ، مع أنه لم يكن  
مسلمًا .

وأثناء فترة المرض والعلاج .. وصل الى  
بيتى .. رجل مسلم هو ( الحاج عمر مكرمى )  
يدعونى لحفل الختام .. بمدرسة واتو  
الاسلامية .. بالمحافظة المجاورة .. فرفضت  
بشدة .. لهول ما لقيت فى رحلتى الآنفة ..  
واذا به يصيح .. وبصوت عال .. لا ..  
يا أستاذ .. والله لو رجعت بدونك لتقتلونى .  
ثم وعدته بالسفر معه بعد شفائى .. فأبرق  
للمدرسة .. بالموعد الجديد .

٤ - زلزال قرية توغيا .. يستمر أربعين يوما  
.. وسر سمك البلطى الذى يحرم المسلمون  
أكله :

\* دعانى الصديق الفيلبىنى المسلم ..  
الحاج ادريس .. قاضى مدينة ( جناسى )  
لزياره هذه المدينة .. جناسى .. وقد كان  
عضوا بارزا فى جمعية مجلس الشورى ..  
صاحبة المعهد الدينى ، الذى أعمل به مبعوثا  
للأزهر الشريف .. ومدينة جناسى هذه ..  
تقع على الشاطئ الشرقى المقابل لمدينة مراوى  
.. من بحيرة لاناو الكبرى .. وليس لها  
طريق آخر يربطها بالمحافظة .. غير عبور هذه  
البحيرة الواسعة .

الناس زى الأزهر .. كانوا يهتفون فرحا ..  
( كوتوسو عالم ) أى .. هذا هو العالم ..  
وفى مكان الاحتفال .. أعد مسرح جميل ..  
مزين بأنواع البسط .. والقטיפه التى يجلبها  
الحجاج من مكة والمدينة .. فى موسم الحج  
كل عام .. كما غطى سقف المسرح بقטיפه  
من القماش التين .. لحمايتنا من هطل الامطار  
المتكاثفه .. التى بدأت منذ الصباح .. ثم بدأ  
الحفل فى الثامنة صباحا بتلاوة القرآن الكريم  
.. وبعدها بدأت المسابقة .. التى استمرت  
متواصلة حتى بعد صلاة العصر .. رغم هذه  
الامطار المتواصلة .. التى امتلأ بها سقف  
المسرح الذى ظل يدنو من رؤوسنا شيئا فشيئا  
.. ونحن فى شغل عنه بهذه المسابقة المرهقة ..  
وفجأة .. انشق قماش السقف .. من ثقل  
حمولته .. وانفجر وكأنه طوفان هائل ..  
انصب على رؤوسنا .. وهم يقولون .  
( نينو .. نينو .. ) يعنى : معلش ..  
معلش ، حتى أفرغ السقف حمولته على  
ملابسنا .. وبعدها انتهى الاحتفال .. وانصرف  
كل الى بيته .. بينما وقفت وحدى .. على  
الطريق .. احتتمى بمظلتى هطل الامطار  
الغزيرة المستمرة .. الى أن وصلت سيارة  
أجرة .. أودعتها جسدى المنهك .. والمتعب  
من طول الجلوس فى المسابقة .. ومن برودة  
الجو .. وغزارة الامطار .. أصبت بنزلة



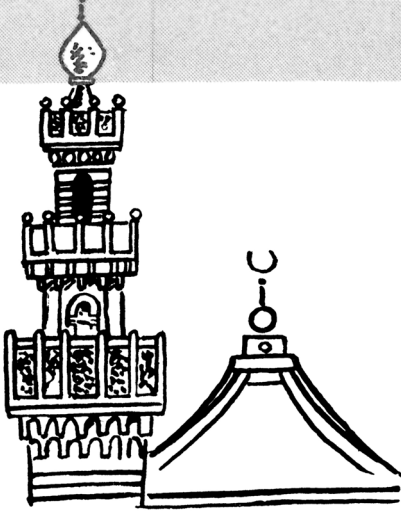
كما حكى الرجل : أن هذا الزلزال الخطير ..  
استمر قرابة الأربعين يوما .. وظلت الأرض  
ترتجف بسببه طوال هذه المدة .. وخلالها ..  
هرع الأغنياء الى سياراتهم التي جعلوها  
مساكن لهم يحتضنون فيها من أخطار هذا الزلزال  
.. بينما هرب الفقراء الى الغابات والمزارع ..  
هلعاً من هول ما شاهدوه .

ثم تدخل الحاج عثمان صالح .. فحكى الى  
.. سر مقاطعة المسلمين لنوع سمك البلطي  
بالذات .. الذي يعيش في مياه هذه البحيرة ..  
دون غيرها من بحيرات الفيليبين والذي يحرم  
المسلمون أكله .. بحجة أنه هو الذي أكل لحوم  
أهلهم وأصدقائهم حينما حدث زلزال قرية  
( توغيا ) وغرق بسببه مئات السكان في هذه  
البحيرة .. كما ذكر سر تواجد وتكاثر هذا  
النوع من السمك بالذات في مياه هذه البحيرة  
فقال : ان طائفة أمريكية .. كانت تحمل  
( زريعة ) تقاوى هذا النوع من السمك البلطي  
عبرت به سماء هذه البحيرة .. الى مكان كانوا  
يعدونه مزرعة .. وشاء القدر أن تسقط حمولة  
هذه الطائفة في بحيرة لاناو هذه .. فتكاثر في  
مياها هذا النوع .



استأجر رئيس الجمعية ( الشيخ أحمد بشير )  
زورقا بخاريا .. يقلنا الى هذه المدينة ،  
وصحبنا من أعضاء الجمعية البارزين ( الشيخ  
أحمد بشير .. والشيخ عثمان صالح ..  
والشيخ على أوسودان .. والقاضي الحاج  
ادريس ) .. وبين مدينة جناسي ومدينة  
مروى .. أكثر من عشرين كيلو مترا .. قطعها  
الزورق في حوالي ثلاث ساعات .. كان الزورق  
خلالها ينساب على صفحة مياه البحيرة .. في  
سهولة وخفة .. وبحيرة لاناو والتي نقطعها  
في رحلتنا هذه .. بحيرة عذبة المياه .. يتكاثر  
فيها نوع السمك البلطي .. دون غيرها  
من بحيرات الفيليبين .. وظل الشيخ أحمد  
بشير .. يعرفني على جزر البحيرة وعلى  
القرى الكثيرة المحيطة بهذه البحيرة العذبة  
الصالبة .

وأمام قرية ( توغيا ) .. بدأ الشيخ بشير  
يحكي مأساة هذه القرية .. ومقدار الخراب  
الذي لحق بها .. وكيف غرق أهلها في مياه هذه  
البحيرة العميقة .. فقال : انه منذ حوالي  
ثلاثين عاما - قبيل وصولي اليهم - حدث  
زلزال رهيب ، انشق بسببه الجبل الذي يحمل  
هذه القرية .. وانهارت المنازل الخشبية ..  
وانقلبت بسكانها في مياه البحيرة التي يصل  
عمقها الى حوالي كيلو متر .. نظرا لوقوعها  
بين عدة جبال شامخة .. تتجمع عليها مياه  
الامطار الغزيرة وتسبك من المساقط المائية  
والشلالات لتتجمع في هذه البحيرة .. مما  
جعلها أكبر بحيرة عذبة في جزر الفيليبين .



## من يوميات مبعوث أزهرى

بعد ذلك توجه الزورق الى شاطئ مدينة (جناسى) فنزلنا .. وزرنا مدرستها .. وفى حفل بسيط .. قدم لنا فيه عدد من أنواع الفاكهة ثم أكن أعرفه من قبل .. مثل (تمميز .. مـادان .. جاك فروت .. بوا أن .. وغيرهما) .. وبعدها عدنا الى الزورق .. الذى استدار بنا فى اتجاه مدينة مراوى .. التى وصلنا اليها بعد حوالى ثلاث ساعات .. هى المسافة التى يقطعها المسافر الى مدينة بور سعيد .. عبر بحيرة المنزلة .. دقلية ما بين بور سعيد .. والمطرية .. والشبه كبير بين ابحيرتين .

٥ - الرائد .. « محمد حتى » يصبح اماما ، واعظا .. للجنود المسلمين بجيش الفيلبين :

\* حضر الى فى ادارة « معهد ميندانو العربى » بمدينة مراوى .. زائر يرتدى الزى العسكرى .. تعرفت عليه .. هو الرائد محمد حتى .. مسلم من مجموعة جزر صولو .. فى أقصى الجنوب .. على حدود جمهورية اندونيسيا ، بدأ الحديث معى أولا باللغة الانجليزية .. ثم كانت مفاجأة سارة .. حينما بدأ يتحدث معى باللغة العربية .. وبعد أن استراح قليلا .. خرجت معه من مكتبى حينما طلب زيارة مكتبة المعهد .. وفصول الدراسة وقد أعجب بنظام الدراسة فى هذا المعهد العربى - الذى لا يساعدنى فى العمل بالتدريس به .. غير عدد من الوطنيين الصابرين على معاملة الجمعية .. والتى

لا تعطيهـم أجرا على أعمالهم .. الا من الهدايا التى يقدمها الطلاب فى نهاية كل عام .. بعضا من المال من هدايا الطلاب الناجحين .. وفى نهاية الزيارة .. طلب منى بعض الكتب الدينية .. والمجلات العربية .. وقبيل مغادرته .. دعوته الى زيارة بيتى .. لأعد له ما طلبه .. فحضر الرجل مشكورا وأعطيته ما طلبه .. وقبيل أن تنتهى الزيارة .. سألته .. أليس فى جيش الفيلبين جنود مسلمون ؟ فأجاب .. بلى يوجد الكثير .. فسألته .. لو أنك استفدت من وجودك معنا أثناء مهمتك فى مدينة مراوى .. وتعلمت قسطا أكبر .. من اللغة العربية .. وعلوم الفقه والعقيدة ، على أن تؤهل لتكون بعد ذلك اماما .. وواعظا .. للجنود المسلمين فى جيش الفيلبين ؟ فتمنى الرجل ذلك .. ورغب أن يتفرغ لهذه المهمة .. وقد كان وقتها فى مهمة رسمية .. وفى فرصة حضوره معى .. فى حفل زواج ابنة (الكابتن ممرنته لو) القائد الرابع فى جيش الفيلبين .. وهو المسلم الوحيد فى قيادة جيش الفيلبين .. وقد كان يسكن معنا مدينة مراوى .. كما كان الرائد محمد حتى .. ضمن المدعويين معى فى حفل هذا الزواج .



المسكرات .. ويزور الكتائب .. في مختلف  
الجزر .. داعيا اسلاميا .. مصلحا دينيا ..  
ومدافعا عن الاسلام .. ومناظرا لغير المسلمين  
.. حتى هدى الله على يديه الكثير .. من  
الضباط والجنود غير المسلمين .. بعد أن عرف  
الطريق .

وبعد .. فقد كان هذا هو دور الأزهر  
الشريف .. في أقصى الشرق .. ولا يزال هذا  
دوره .. مادامت رسالته بعون الله مستمرة ،  
والى أن التقى حول سطور جديدة من تاريخ  
ومشاهدات وعادات مسلمي الفلبين ..  
استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه .. على  
أن أعود ان شاء الله لألتقي بكم في وداع هذه  
الجزر .. لالتقى بعدها ان شاء الله على جزر  
أندونيسيا الثلاثة آلاف جزيرة .. ان قدر  
الله لنا أن نلتقى من جديد .. لنستكمل معنا  
ما بدأناه .. من حلقات التعريف بالشعب  
المسلم في كل من جزر الفلبين وجزر  
أندونيسيا .

وداعا الى لقاء والله يرعاني ويرعاكم ..  
اسماعيل عبده الشمال



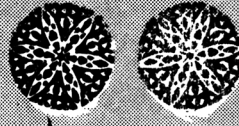
وفي لقائنا بهذا القائد .. في يوم زفاف  
ابنته .. عرضت عليه أنا والكابتن محمد حتى  
فكرة وجود امام للجنود المسلمين .. بعد أن  
قدمت له .. أنه يوجد في كثير من جيوش العالم  
توجيه ديني .. ومعنوي .. وثقافي للجنود ..  
خاصة والكابتن حتى .. يجيد قسطا من اللغة  
العربية يمكنه بعد انمائه .. من تعريف الاسلام  
للجنود المسلمين في جيش الفلبين .. على أن  
يتفرغ لدراسة اللغة العربية والعلوم الدينية  
طوال مدة مهمته في هذه المدينة .

بعدها فرح القائد بالفكرة .. وأقر هذا  
الاقتراح .. وطلب من القيادة تفرغ ( انكابتن  
محمد حتى ) لهذه المهمة الجليلة .. لخدمة  
الاسلام في صفوف الجنود المسلمين .. وأصبح  
بذلك أول واعظ عسكري في جيش الفلبين ..  
بعد موافقة هذا انقائد المسلم الكبير .. وبعدها  
تعود ( الكابتن محمد حتى ) على الحضور  
الى المعهد .. وقت الدراسة .. ويترك سيارته  
خارج المعهد .. ويدخل طالبا للعلم الى الفصول  
الدراسية اننى يختارها ، ويجلس بين الطلاب  
.. بزيه العسكري البراق .. في خضوع لطلب  
العلم .. مع فارق السن والمرتبة .. وصارت  
أحلى أوقاته .. تلك التى يحضر فيها لطلب  
العلم .. وبعدها أجاد اللغة العربية .. وعلوم  
الفقه والعقيدة .. ثم ودعنى .. واستأذن  
ليبدأ عمله الجديد — في خدمة الاسلام — في  
صفوف الجيش الفلبيني ، وبدأ يمر على



# مَاذَا بَعْدَ

## هَذِهِ



## فَضِيحَةُ الْبَعْثِ وَمَنْهَجُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

وقوله « وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ. وَقَالُوا آلَ هَٰئِنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ » (٣) .

وقوله « وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ، كَتَبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابٍ سَعِيرٍ » (٤) .

ومن النصوص الثانية قوله سبحانه :  
« ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » .

(٣) آية ٥٧ ، ٥٨ من سورة الزخرف .  
(٤) آية ٣ من سورة الحج .

الجدل بين المدح والنم :

قبل أن نتحدث عن منهج القرآن في الاستدلال على قضية البعث يجدر أن نقف متسائلين هل الجدل ممدوح أو مذموم ؟ وللإجابة على هذا التساؤل نقول :

هناك نصوص قرآنية تحرم الجدل وتغلق بابه ونصوص أخرى تمدحه وتفتح الباب أمامه فمن النصوص الأولى قوله سبحانه :

« مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْزِرُكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ » (١) .

وقوله « وَالَّذِينَ يَدَّاجُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ » (٢) .

(١) آية ٤ من سورة غافر .  
(٢) آية ١٦ من سورة الشورى .



# الحياة

للمكتوب القصبى محمود زلط

في الاستدلال عليها

• وجدال في تقرير الحق •

أما الجدال في تقرير الحق فهو حرمة الانبياء عليهم السلام قال تعالى «لحمد عليه الصلاة والسلام» «وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» وقال حكاية عن الكفار أنهم قالوا لنوح عليه السلام «يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا» •

وأما الجدال في تقرير الباطل فهو مذموم وهو المراد بهذه الآية حيث قال تعالى «مَا يَجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا» وقال «مَاضِرْبُوهُ لَكُمْ إِذَا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ

وقوله «وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ» •

فهل هناك تعارض بين هذه النصوص : وهل يمكن أن نقول بحرمة الجدال مرة وإباحته مرة أخرى :

في الواقع لاتعارض بين هذه النصوص فالجدال قد يكون ممدوحا في وقت مذمومًا في وقت آخر والنصوص التي تدم الجدال وتغلق بابه إنما تعنى الجدال في تقرير الباطل ومحاولة طمس الحق أما النصوص التي تمدح الجدال فانما تعنى انجدال الذي يحاول نصرته الحق وتقريره •

يقول الرازى أثناء تفسيره لقوله تعالى «مَا يَجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْزُكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْإِلَادِ» •

الجدال نوعان / نوع في تقرير الباطل



## ماذا

### بعد هذه الحياة

خَصْمُونَ» وقال تعالى «وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ» ثم قال :

«واعلم أن لفظ الجدل في الشيء يشمر بالجدال بالباطل ولفظ الجدل عن الشيء يشمر لأجل تقريره والذب عنه» (١)

وفي تفسير قوله سبحانه «مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا» يقول في المسألة الرابعة .

«القائلون بزم الجدل تمسكوا بهذه الآية

الا أنا قد ذكرنا في تفسير قوله تعالى «مَابْجَادِلُ» في آياتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا» أن الآيات

الكثيرة دالة على أن الجدل موجب للمدح والثناء وطريق التوفيق أن تصرف تلك الآيات الى الجدل الذي يفيد تقرير الحق وأن تصرف هذه الآية الى الجدل الذي يوجب تقرير الباطل» (٢)

ويقول في قوله تعالى «وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ»

هذه الآية بمفهومها تدل على جواز المجادلة الحقّة لأن تخصيص المجادلة مع عدم العلم بالدلائل يدل على أن المجادلة مع العلم جائزة فالمجادلة الباطلة هي المراد من قوله «مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا» والمجادلة الحقّة هي المراد من قوله «وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ

## أَحْسَنُ» (٣)

ويقول صاحب الظلال في نفس الآية :

«الجدال في الله سواء في وجوده تعالى أو في وحدانيته أو في علمه أو في صفة ما من صفاته الجدال في شيء من هذا في ظل ذلك الهول الذي ينتظر الناس جميعا والذي لانجاة منه الا بتقوى الله وبرضاه ذلك الجدال يبدو عجيبا من ذى عقل وقلب لا يتقى شر ذلك الهول المحتاح .

وياليت كان جدالا عن علم ومعرفة ويقين ولكنه جدال بغير علم جدال التطاول المجرد من الدليل وجدال الضلال الناشئ من اتباع الشيطان فهذا الصنف من الناس يجادل في الله

بالهوى «وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ» عابث مخالف للحق متبجح «كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ» فهو

حتم مقدور أن يضل تابعه عن انهدى والصواب وأن يقوده الى عذاب السعير . . ويتهمك التعبير فيسمى قيادته أتباعه الى عذاب السعير هداية . ( وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ) ويالها من هداية هي الضلال المهلك المبيد (٤) .

ولعل الامر قد اتضح بعد هذا العرض وتعلنا قد فهمنا أن من يجادل لتقرير الباطل ودحض الحق جداله مذموم يستحق عليه غضب الله ولعنته ولا بد أن تقام هذه المجادلة بمجادلة أخرى تدحض هذا الباطل وتقرر الحق .

يقول ابن تيميه « فكل من لم يناظر أهل

(٣) نفس المرجع ج ١٤٣/٦ .

(٤) الظلال ج ٥٧٩/٥ .

(١) الفخر الرازى ج ٢٨٢/٧ طبع ببيروت .

(٢) نفس المرجع ج ٢٨٢/٧ .

مشتغل بتجهيزه اذ اجتمع الأنصار في سقيفة  
بنى ساعدة يريدون أن ينصبوا الخلافة  
لسيدهم سعد بن عبادة ولما دخل عليهم  
أبو بكر وعمر وعبيدة بن الجراح وخاطب  
أبى بكر : منا أمير ومنكم أمير فقال سعد هذا  
والله أول الوهن فقال أبو بكر « اذن والله  
لا يصلح سيفان في قراب واحد بل منا  
الأمراء ومنكم الوزراء ٠٠ » وكان أن تم  
الأمر لأبى بكر (٢) •

٤ - جدال الصحابة في أرض الفتح :

من المعروف أن ما استولى عليه المسلمون  
من أرض وغيرها بقوة السلاح يكون غنيمة وما  
استولى عليه المسلمون بصلح أو بغير حرب  
فهو فئ •

وقد كان العمل في عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأبى بكر على أن تصرف الغنيمة  
والفئ على وفق ما جاء في القرآن الكريم  
فكانت الغنائم تقسم أخماسا يكون نصيب  
القائمين منها الاربعة - أخماس والخمس  
الباقى للدولة يوجهه الرسول عليه الصلاة  
والسلام أو الخليفة تبعاً لقوله تعالى

(٢) صحيح مسلم ج ٢/٢٧ •

انظر الشريعة الاسلامية تاريخها ونظرية  
الملكية والعقود للدكتور بدران أبو العنين  
بدران ص ١٠٩ وانظر أيضا التشريع والفتنة  
الاسلامى تاريخا ونهجا للشيخ مناع القطان  
( باب التشريع في عصر الصحابة ) •



الاحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن  
أعطى الاسلام حقه ولا وفى بموجب العلم  
والايمان ولا حصل بكلامه شفاء القلوب  
والصدور وطمأنينة النفوس ولا أفاد كلامه  
العلم واليقين •

أما الجدال للاستفهام وانتعليم وازالة  
الخلاف فبابه مفتوح لا يغلق أبدا جـادل  
الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وجادل انصاحبة بعضهم بعضا والأمثلة على  
هذا كثيرة •

١ - أخرج الامام مسلم بسنده أن عبد الله  
ابن سهل الأنصارى ومحبيصة بن مسعود خرجا  
الى خيبر ففترقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن  
سهل فجاء عبد الرحمن بن سهل وحويصة  
ومحيصة ابنا مسعود الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال له  
رسول الله صلى الله عليه وسلم « أيلح منكم  
خمسون فتستحقون قاتلكم أو صاحبكم فقالوا »  
يارسول الله لم نحضر ولم نشهد فقال صلى  
الله عليه وسلم فتبرئكم يهود بخمسين فقالوا  
يارسول الله كيف نقبل أيمان قوم كفار فعقله  
صلى الله عليه وسلم وفي رواية « يقسم منكم

خمسون على رجل منهم فيدفع برمته » (١) •

٢ - جدال خوله لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم في قضية الظهار والقصة معروفة  
مشهورة •

٣ - يروى المحدثون قصة تولية أبى بكر  
الصديق رضى الله عنه الخلافة فيقولون :

« ٠٠٠ فبينما رسول الله صلى الله عليه  
وسلم على سرير الموت وفريق من الصحابة

(١) صحيح مسلم كتاب القسامة .



## ماذا بعد هذه الحياة

« عبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر فرأوا أن يأخذ الفاتحون نصيبهم من هذه الأرض وتقسم عليهم أربعة أخماسها كما كان الأمر في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام وأبى بكر وعندما اشتد الخلاف عهد عمر إلى تحكيم عشرة من الأئصار خمسة من الأوس وخمسة من الخزرج رغبة منه في أن يشركوه في الأمانة التي حملها وكانت النتيجة أن - أعطى المحكمون بعد وزن كل رأى ودليله الرأى لعمر فلم يسع المخالفون الا الرضاية .

ويبدو أن ترك الجدال مع المعاندين والمكابرين من الذين يصرون على آرائهم سواء في - المجال الدينى أو في غيره من المجالات الاخرى أولى ما دام لا يوجد محاولة لتقرير الباطل .

وكان الامام الغزالى يرى أن الجدال يترجح فيه جانب الغرور والكبرياء والترفع باظهار العلم والتفضيل ولهذا يعتبره آفة فيقول في احيائه :

أما المجادلة فعبارة عن قصد افحام الغير وتمجيذه وتنقيصه بالقدح في كلامه ونسبته الى القصور والجهل فيه وآية ذلك أن يكون تنبيهه للحق من جهة أخرى مكروها عند مجادل . يجب أن يكون هو المظهر له خطأه ليعين به فضل نفسه ونقص صاحبه ولا نجاة من هذا الا بالسكوت عن كل ما لا يأتى به لو سكت عنه . وأما انباعت على هذا فهو الترفع باظهار العلم والفضل والتهجم على الغير باظهار نقصه وهما شهوتان باطنيتان للنفس قويتان لها .

أما اظهار الفضل فهو من قبيل تركيبة

« وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ » .. أما الفىء فهو كله للدولة يضعه الرسول عليه الصلاة والسلام أو الخليفة في مصالح المسلمين وحاجاتهم لقوله تعالى « مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ » .

فلما جاء عمر وكثرت الفتوحات الاسلامية وتم فتح العراق والشام وغيرها من الاقطار رأى الفاروق ألا تقسم الارض بين الفاتحين بل تبقى وقفا على مصالح المسلمين عامة فترك في أيدي أصحابها ويضرب عليها اخراج ويكون فيئا وملكا للدولة تصرفه في مصالح المسلمين من كان موجودا منهم حين الفتح ومن سيأتى من بعدهم لأن في تقسيم الارض على الفاتحين وتمليكها اليهم حرمانا لمن بعدهم واخلالا لما تقتضيه مصلحة الدولة من حماية الثغور واقامة المرافق وتجهيز الجيوش وادرار الرزق على الفقراء والمحتاجين فضلا عما يسببه اتساع الأرض وعجز الفاتحين عن القيام برعايتها واصلاحها من فساد وتفويت مصلحة الدولة .

وكان بعض الصحابة رضوان الله عليهم يعارض رأى عمر الفاروق من بينهم

النفس وهى من مقتضى ما فى نفس العبد من طغيان دعوى العلو والكبرياء وهى من صفات الربوبية •

أما تنقيص الآخر فهى من مقتضى طبع السبعية فانه يقتضى أن يمزق غيره ويقضمه ويصدمه ويؤذيه وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان وانما قوتهما المراء والجدال فالمواطب على المراء والجدال مقول لهذه الصفات المهلكة وهذا مجاوز حد الكراهة بل هو معصية مهما حصل فيه ايذاء الغير ولا تتفك المماراة عن الايذاء وتهيج الغضب وحمل المعترض عليه على أن يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق أو باطل ويقدر فى قائله يكمل ما يتصور له فيثور الشجار بين المتماربين كما يثور الهواش بين الكلابين يقصد كل واحد منهما أن يعض صاحبه بما هو أعم نكاية وأقوى فى افحامه والجامه •

وأما علاجه فهو بأن يكسر الباعث له على اظهار فضله وهو الكبر والسبعية الباعثة له على تنقيص غيره فان علاج كل علة باماطة سببها وسبب المراء والجدال ما ذكرناه ثم المواظبة عليه تجعله عادة وطبعاً حتى يتمكن من النفس ويعسر الصبر عنه (١) •

والغزالي لا يقصد الجدال مطلقاً وانما يقصد نوعاً معيناً من الجدال يقصد الجدال الذى ينطوى على اظهار انفضل والعلم فهذا النوع يؤذى الى تهيج الغضب وثورة النفس وطبعاً لن يكون هذا النوع تقرير الحق أو استفهاماً وتعليماً أو ازالة الشبهة •

(١) مناهج الجدل فى القرآن الكريم ص ٦٢ نقلاً عن الاحياء للدكتور زاهر الألمعة .

وقد جادل القرآن الكريم لاطهار الحق ودحض الباطل كثيراً وحوى جداله أنواعاً من البراهين والاستدلال وقد أتى بها واضحة بلا تعقيد ولا غموض ، يقول السيوطى :

« اشتمل القرآن الكريم على جميع أنواع البراهين والأدلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحذير تبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية الا وكتاب الله قد نطق به لكن أورده على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين وذلك الأمرين :

أحدهما بسبب ما قاله « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ » •

والثانى أن الذى يميل الى دقيق المحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجليل من الكلام فان من استطاع أن يفهم بالأوضح الذى يفهم به الأكثرون لم ينحط الى الأعرض الذى لا يعرفه الا الأقلون فأخرج تعالى مخاطباته فى محاجة خلقه فى أحلى صورته ليفهم العامة من جليها ما يقنعهم ويلزمهم انحجه ويفهم الخواص من أبنائها ما يربو على ما أدركه الخطباء (٢) •

ومن القضايا اننى جادل القرآن فى اثباتها وتقرير الحق فيها قضية البعث وسوف نعرض فيما يلى منهج القرآن واستدلاله حول اثبات هذه القضية :

(٢) درء تعارض العقل والنقل ج ١/ ٣٣ •





## ماذا بعد هذه الحياة

بقوله : « وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ، قَالَ

مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ » وهذا استفهام

انكارى متضمن للنفي أى لا أحد يحيى العظام  
وهى رميم فإن كونها رميما منع عنده احياءها  
لمصيرها الى حال التيس والبرودة المنافية  
للحياة التى مبناها على الحرارة والرطوبة  
ولتفرق أجزائها واختلاطها بغيرها ولنحو ذلك  
من الشبهات •

والتقدير : هذه العظام رميم فلا أحد  
يحييها ولكن هذه المسألة كاذبة ومضمونها  
امتناع الأحياء فبين سبحانه امكانه من وجوه  
بيان امكان ما هو أبعد من ذلك وقدرته عليه  
فقال : « يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ »  
وقد أنشأها من التراب ثم قال : « وَهُوَ بِكُلِّ  
خَلْقٍ عَلِيمٌ » فبين علمه بما تفرق من الأجزاء  
أو استحال (١) •

قوله تعالى فى سورة الاسراء : « وَقَالُوا  
إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا  
جَدِيدًا • قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا  
مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا  
قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْفِضُونَ إِلَيْكَ  
رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ  
قَرِيبًا » •

يقول صاحب مناهج الجدل :

وفى قوله تعالى : « قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ  
حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ » يعنى

سلك القرآن الكريم فى اثبات قضية البعث  
منهجا جدليا تشعبت فيه الأدلة وتنوعت  
والقرآن بهذا يحاول أن يقنع الناس حتى  
يؤمنوا طواعية واختيارا لا جبرا واكراها •  
ومن الأدلة التى استعملها انقرآن فى اثبات  
البعث :

١ - قياس الاعداء على البدء أو على  
الانشاء الأولى : ومن آياته فى ذلك قوله سبحانه  
فى آخر سورة يس « أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا  
خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ •  
وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ • قَالَ مَنْ يُحْيِي  
الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ • قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا  
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ » •

ويوضح الحاكم فى مستدركه سبب نزول  
الآيات فيروى عن ابن عباس أنه قال : « جاء  
العاص بن وائل الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بعظم بال وقال ساخرا : يا محمد  
أبيعث الله هذا بعد ما أرم : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : نعم يبعث الله هذا  
ثم يميئك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم ،  
فنزلت الآيات •

ويبرز ابن تيمية ما فى الآيات من برهان  
منطقى فيقول : ان قوله سبحانه : « مَنْ يُحْيِي  
الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ » قياس حذف احدى  
مقدمتيه لظهورها والأخرى سالبة كلية قرن  
معه دليلها وهو المثل المضروب الذى ذكره

(١) درء تعارض العقل والنقل ج ١/ ٣٣ •

به أنكم مهما تفرقتم وعلى أية حالة كنتم فإله قادر على بعثكم واعدتكم حتى لو تحولتم إلى حجارة أو حديد فإنه قادر على إعادة الحياة اليكم مرة أخرى مع أن المنافاة بين الحجرية والحديدية وبين قبول الحياة أشد من المنافاة بين العظمة وبين قبول الحياة وذلك أن العظم قد كان جزءاً من بدن الحي ، أما الحجارة والحديد فما كانا البتة موصوفين بالحياة (١) .

وفي قوله : « فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ » استدلال بالنشأة الأولى على الثانية وهذا هو الشاهد من الآية .

أما قولهم « متى هو » فهو سؤال فاسد كما ذكره الرازي لأنهم حكموا بامتناع الحشر والنشر بناء على الشبهة التي حكيناها (٢) ، ثم ان الله تعالى بين بالبرهان الباهر كونه ممكناً في نفسه فقولهم متى هو كلام لا تعلق له بالبحث الأول فإنه متى ثبت بالدليل العقلي كونه ممكن الوجود في نفسه وجب الاعتراف بإمكانه فأما أنه متى يوجد فذاك لا يمكن اثباته من طريق العقل بل انما يمكن اثباته بالدلائل السمعية فان أخبر الله تعالى عن ذلك الوقت

المعين عرف والا فلا سبيل الى معرفته (٣) . وقوله تعالى في سورة الروم « وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » .

في هذه الآية استدلال على البعث بقياس الأولى وفي قوله « وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ » ضرب مثل لأنه لا يوجد بالنسبة لله تعالى شيء هو سهل شيء هو صعب وانما المقدرات عندنا نحن متفاوتة في العسر واليسر باختلاف القدرة التي تزيد وتنقص في حقنا ولما كان ايجاد شيء لا من شيء مستحيلاً منا وايجاد شيء من شيء ممكن استعار له كلمة « أفعل » وضرب ذلك مثلاً — ولما استحال في حقه العجز والضعف عن ايجاد شيء لا من شيء قال وله المثل الأعلى وذلك مطرد في سائر صفاته سبحانه من العلم والقدرة والحياة والرحمة والرضى والغضب وكل صفة يصف بها الانسان من ذلك فان لله تعالى من ذلك ما يليق بجلاله وعظمته وللمخلوق ما يليق بعجزه وضعفه (٤) .

(٣) مناهج الجدل / ٣٥٧ .  
(٤) مناهج الجدل / ٣٥٨ .

(١) يقول الفخر الرازي : ليس المراد الامر بقوله : قل كونوا حجارة أو حديد بل المراد لو كنتم كذلك لما أعجزتم الله تعالى عن الاعادة وذلك كتول القائل للرجل ( انطعم في وأنا فلان فيقول كن ابن من شئت كن ابن الخليفة فسانال حتى منك ) .

(٢) الشبهة التي حكاها الرازي عنهم هي : استبعاد جمع الاجزاء مرة أخرى وإعادة الحياة اليها .







## ماذا

### بعد هذه الحياة

قياس الاعادة على خلق السموات والأرض :  
ومن الآيات في ذلك قوله سبحانه في سورة

الاسراء « أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُقَانًا إِنَّا نَبْعُوثُوهُنَّ خَلْقًا جَدِيدًا • أَوْ لَمْ يَبْرُوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ » •

قوله سبحانه في سورة الأحقاف : « أَوْ لَمْ يَبْرُوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَمَيِّ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » •

قوله سبحانه في سورة يس « أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ • بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ » والآيات

في ذلك كثيرة وقد أبرز الكندي مجموعة من أدلة القرآن في اثبات قضية البعث ومن بينها الدليل السابق وما نحن بصدد الان •

فقال في تفسير ملايكات الأخيره من سورة يس وينقل الأستاذ أبو ريده هذا التفسير عنه فيقول : « في هذا التفسير يبرز فيلسوفنا الأصيل النظرية التي تتضمنها هذه الايات من جهة - ويستخرج النتائج التي تلزم عنها من جهة أخرى وهي :

١ - وجود الشيء من جديد بعد كونه وتحلله السابقين ممكن بدليل مشاهدة وجوده بالفعل مرة لاسيما أن جمع المتفرق أسهل من

ايجاده وابداعه من عدم ، وان كان لا يوجد بالنسبة لله شيء هو أسهل وشيء هو أصعب . هذا الدليل موجود في الآيات في كلمات قليلة : « قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ » •

٢ - ظهور الشيء من نقيضه كظهور النار من الشجر الأخضر ممكن واقع تحت الحس واذن يمكن أن تدب الحياة في الجسد المتحلل الهامد مرة أخرى وذلك أيضا على أساس المبدأ الأكبر وهو أن الشيء يمكن أن يوجد من العدم المطلق بفعل المبدع الحق •

هذا الدليل موجود في آية « الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ » •

وقد انتفع به الأشعري في امكان البعث •  
٣ - خلق الانسان أو احيائه بعد الموت أيسر من خلق العالم الأكبر بعد أن لم يكن وهذا هو مضمون آية « أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ » •

للدكتور : القصبى محمود زلط



البخاري  
مجتهد وفقه



المدارس  
في العهد الأيوبي  
في مصر

محمد حسين هيكل  
والسيرة النبوية



# البخارى

على امام معين •  
فهو المجتهد المطلق ، والفقيه اكتسابا وتحصيلا  
أوقد فيه وأزهر فيه ملكة الاكتساب — اطلعه  
الواسع على آراء الصحابة والتابعين ،  
وحديث رسول الله ( صلى الله عليه وسلم )  
وعنايته بالقرآن الكريم ، وليس هذا القول ،  
بالامر المستكشف أو المستحدث ، بل هذه هي  
الحقيقة التي شهد نه بها وقررها أئمة العلماء  
في عصره ، وبعد عصره ، ولعمري ماذا يكون  
المجتهد والفقيه اذ البخارى لم يكنه •

## \* مكانة اجتهاده وفقهه في عصره \*

يقوله وراقة ، سمعته يقول : ما جلست  
للتحديث حتى عرفت الصحيح من السقيم ،  
وحتى نظرت في كتب أهل الرأي ، وما تركت  
حديثا الا كتبته •  
ويقول : سمعته يقول : لا أعلم شيئا يحتاج  
اليه الا وهو في الكتاب والسنة ، فقلت له أيمن  
معرفة ذلك ؟ قال نعم •

اذا كان الاجتهاد هو بذل الوسع  
والجهد في الدليل التفصيلي السمي  
لاستنتاج حكم شرعى ، فان البخارى قد  
بلغ في ذلك المكانة العليا وقد تجلى ذلك في  
صحيحه على أعظم درجة ، ترجمة  
وتعليقا على الحديث وله في ذلك تصرف  
فريد لا يبارى فيه فهو مجتهد مطلق  
لا يشك في ذلك من دَرَسَ صَحِيحَهُ •

واذا كان الفقه هو العلم أو الظن بالاحكام  
( النسبة التامة الشرعية العملية ) «باكتساب» ،  
كما قال المتقدمون هو المستمد من الادلة  
التفصيلية الجزئية ، أو بدون قيد الاكتساب ،  
كما عند المتأخرين ، سواء نظر في الادلة ، أم  
نشأ عن تقليد بعض الأئمة •

فان البخارى فقيه حصل الادلة التفصيلية  
كتابا وسنة على أوسع نطاق ، واستنبط منها  
الاحكام مباشرة ، وحصل آراء الفقهاء عامة  
من أئمة الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم من  
الأئمة بما فيهم الأئمة الاربعة دون الاقتصار





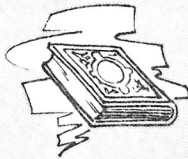
# مجتهد وفقيه

لفضيلة الدكتور الحسيني هاشم  
الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

وكما بينها الحافظ ابن حجر من أعلام القرن التاسع المتوفى سنة ٨٥٢ هـ في مقدمته فتح الباري ، وهو المختص والمرجع في تصرفات البخاري في صحيحه ، وقد استغرق في دراسته وتأليف مقدمته وشرحه فتح الباري ستة عشر عاما قدر المدة التي استغرقها البخاري في تأليف صحيحه .

واستمرت هذه المكانة حقيقة سافرة للعلماء في كل عصر وزمن ، يشهد بها كل دارس ومتصد لشرح الصحيح .

وقد تعرض لها وشهد بذلك المحدث الكبير محمد أنور الكشميري الديوبندي المتوفى سنة ١٣٢٥ هـ وهو أحد أئمة الحديث في الهند ، ومرجع أيضا لدراسة البخاري .



ويقول أبو سهل محمد بن النضر الشافعي : دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها ، فكلما جرى ذكر محمد ابن اسماعيل فضلوه على أنفسهم . ولما قدم البخاري البصرة قال محمد ابن بشار : قدم اليوم سيد الفقهاء . ولم تكن هذه المكانة السامية التي تتراءى من شهادة الأئمة لاجتهاد البخاري وفقهه عن سطحية حتى تكون بالامر الهزيل الذي يستطيع الزمن أن يحد من قوته .

ولكنها حقيقة واضحة مرتبطة بصحيحه ومكانته الخالدة . فاستمرت هذه المكانة على مر الايام والقرون يزكيها الدارسون لصحيحه من أقطاب العلم والسنة ، كالامام النووي من أعلام القرن السابع المتوفى سنة ٦٧٦ هـ فقد وضع في مقدمة شرحه للبخاري في أسلوب علمي متين مكانة البخاري في الاجتهاد في صحيحه .

# المدارس



الحلقات مقصورة على علوم الدين ، بل شملت أيضا علوم اللغة والنحو والتاريخ وغيرها من العلوم النقلية ، وبعض هذه الحلقات كانت من الكبر والاتساع بحيث تدور على سبعة عشر عمودا (١) .

ثم أنشئت إلى جانب المساجد دور للعلم وبيوت للحكمة . أنشأها الخلفاء وجمعوا فيها أمهات الكتب ، وكانت تلقى بها الدروس أحيانا ، ومن ذلك بيت الحكمة الذى أنشأه الرشيد فى بغداد ودعمه المأمون من بعده ، ودار العلم بالموصل أنشأها جعفر بن محمد بن حمدان الموصلى ، ودار الحكمة بالقاهرة أنشأها الحاكم بأمر الله ( ٣٨٦ - ٤١١ هـ ) .

وكان انشاء هذه الدور والبيوت أول خطوة من قبل الخلفاء والامراء للتدخل فى شئون التدريس ، ثم حدث أن عينوا بعض العلماء للتدريس مقابل راتب محدود ، وشاع ذلك منذ أوائل القرن الخامس الهجرى ، وكان ترتيب

ان بناء المدارس فى الاسلام لم يعرف الا فى القرن الخامس الهجرى ، أما قبل ذلك فقد كان المسجد للمسلمين هو مكان صلاتهم وعباداتهم ومكان تلقيهم لعلوم الدين واللغة وغيرها من العلوم . وقد انتشرت حلقات العلم فى المساجد الجامعة بالحجاز ومصر والشام والعراق والقيروان وقرطبة وغيرها من البلدان الاسلامية ، وسمى الدرس حلقة لان الطلاب كانوا يتحلقون حول شيخهم ، وكان الشيخ يستند الى سارية أى الى عمود بالمسجد يظل وقفا عليه ما ظل قائما بالتدريس ، ويبقى مشهورا باسمه حتى بعد وفاته .

وقد تعددت حلقات العلم بمصر فى مسجد عمرو بن العاص وفى المسجد الطولونى وفى الجامع الازهر وفى مسجد الحاكم بأمر الله حتى أنه ليقال أن عدد هذه الحلقات فى مسجد عمرو بن العاص بلغ فى نهاية القرن الرابع الهجرى مائة وعشر حلقات ، ولم تكن هذه

(١) مساجد القاهرة ومدارسها ص ١٧٦ .



# فند العهد الأيوبي بمصر



للدكتور نعمان الطيب سليمان

٥١٥ هـ • بناها سليمان ابن ارتق لأهل السنة  
وسماها المدرسة الزجاجية، حتى كان نور الدين  
محمود زنكى فانه أنشأ كثيرا من المدارس ،  
وأنشأ أول مدرسة للحديث بنيت على وجه  
الارض في دمشق (٢) •

أما بالنسبة الى مصر فانها كانت بيد  
الفاطميين ومذهبهم شيعى اسماعيل وهو مذهب  
فيه نوع من الغموض والسرية ، لهذا لم  
يشجعوا بناء المدارس ، لان التدريس يكون  
فيها علنا ، وانما كانت هناك دروس تلقى من  
بعض علماء الشيعة في الجامع الازهر ، وفي  
جامع عمرو بن العاص وجامع الحاكم بأمر الله

المدرسين وتحديد راتب لكل منهم وتعيين أجر  
معلوم للطلاب وبناء عرف لسكنى الفقهاء  
والطلاب هو الخطوة التاريخية الثانية التي  
اتخذها الخلفاء والولاة للتدخل في شؤون  
التدريس ، وقد أطلق على هذه الدور اسم  
المدارس •

وأول مدرسة بنيت في الاسلام هي المدرسة  
النظامية في بغداد بناها الوزير نظام الملك  
وزير السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان  
السلجوقي سنة ٤٥٩ هـ ثم بنى مدرسة أخرى في  
نيسابور سميت باسم النظامية أيضا ، ثم  
اقتدى الناس به من بومئذ في العراق وخراسان  
وبلاد الجزيرة (١) •

وفي الشام أول مدرسة بنيت في حلب سنة



(٢) خطه لشام ج ٤ ص ٣٨ •

(١) الخطط للمقريزي ج ٤ ص ١٩٢ ،  
وحسن الحاضرة في اخبار مصر والقاهرة ج ٢  
ص ١٤١ •



# المَدَارِسُ في العهد الأيوبي في مصر

الحياة ، وهذا هو المثل الأعلى للنظام المدرس الذي لم تستطع أكثر الدول الحديثة أن تقوم به على قدر ما وصلت إليه من تقدم وحضارة • ولا تنسى أن هذا العصر — وهو العصر الأيوبي — كان الناس فيه لا ينتظرون من الحاكم الا بأن يعتدل فيما يفرض عليهم من ضرائب ، وأن يؤمنهم من الداخل والخارج ، أما تقديم خدمات أخرى ثقافية ودينية واجتماعية للمجتمع كما هو مألوف لدينا الآن فإنه يعد سبقا لهذا العصر وتفردا لمن قام به غيره •

وفي العصر الأيوبي بمصر أنشئت مدارس كثيرة منها مدرستان بالفيوم وأربع وعشرون مدرسة بالفسطاط والقاهرة ، وقد أشار إليها المقرئى كلها في خطته ، وكان معظمها لا يزال قائما على عهده •

وفي الشام أنشئ أثناء العصر الأيوبي خمسون مدرسة في دمشق واثنان وعشرون مدرسة في حلب •

أما المدارس التي أنشئت بالفسطاط ( مصر القديمة ) والقاهرة في العصر الأيوبي فهي كما يلي :

١ — المدرسة الناصرية أو الشريفة أو مدرسة زين التجارى أنشأها صلاح الدين الأيوبي في أول المحرم سنة ٥٦٦ هـ ( ١١٧٠ م ) جنوب مسجد عمرو بن العاص ، ووقفها على المذهب الشافعى وكانت أول مدرسة أنشئت بديار مصر تحت اشراف الدولة وأول من درس بها الفقيه ابن زين النجار (٢) •

٢ — المدرسة القمحية : أنشأها صلاح الدين

لهذا فإنه حينما دخل صلاح الدين الأيوبي مصر لم يكن بها شيء من المدارس النظامية التي تشرف عليها الدولة •

وقد استطاع صلاح الدين أن يقضى على المذهب الشيعى بسهولة دون كبير عناء بالرغم من قدم هذا المذهب الذى كان له من العمر أكثر من مائتى عام بمصر ، وذلك لان صلاح الدين اتجه أولا الى عقول الناس فأنشأ المدارس لأول مرة في مصر بحيث تمكنت في وقت قصير من اشاعة مذهب أهل السنة والاجهاز على المذهب الاسماعيلى دون ظهور أية بادرة اعتراض آنئذ ، حتى أن بعض المؤرخين يقول : ان السبب في انشاء المدارس بمصر هو مناهضة الشيعة ونشر السنة واعداد أئمة يختصون بالوعظ فيها (١) •

ونحن نقصد بالمدارس هنا تلك الدور المنظمة انتهى يأوى إليها طلاب العلم ، وتوزع عليهم فيها الارزاق ، ويتولى التدريس بها فئة صالحة من المدرسين يختارون ممن يحسنون القيام بتلك المهنة •

وكان نظام الداخلية هو المطبق في تلك المدارس للدارسين والمدرسين ، أى هيبى للجميع كل وسائل انعيش والراحة النفسية والمادية من أكل وشرب واقامة فضلا عن منحهم المال، وذلك لكى يتفرغ الجميع للعلم والتحصيل والبحث دون أن يصرفهم أى شاغل من شواغل

(٢) ابن الاثير . الكامل ج ١١ ص ١٤٨ •

(١) معجم الادباء ج ٥ ص ٤١٥ •



كانت الفيوم اقطاءا لتقى الدين عمر بنى بها  
مدرستين • احدهما للشافعية والاخرى  
للمالكية •

٩ - المدرسة الفاضلية : أنشأها القاضي  
الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى سنة  
٥٨٠ هـ سنة ١١٨٤ م بالقاهرة ووقفها على  
مذهبى الشافعية والمالكية وجعل لها مكتبة  
ضخمة قوامها حوالى مائة ألف مجلد •

١٠ - المدرسة العادلية : أنشأها الملك  
العادل ووقفها على المذهب المالكى •



فى ١٥ محرم سنة ٥٦٦ هـ بجوار مسجد  
عمرو بن العاص أيضا ووقفها على المذهب  
المالكى ووقف عليها ضيعة بالفيوم كانت تدر  
قمحا كثيرا يوزع على طلابها وعلى العاملين بها  
فلذلك سميت بالمدرسة القمحية •

٣ - المدرسة القطبية : أنشأها الامير  
قطب الدين خسرو فى سنة ٥٧٠ هـ سنة ١١٧٤ م  
بالقاهرة ، وهو أحد أمراء صلاح الدين ووقفها  
على المذهب الشافعى (١) • ؟

٤ - مدرسة ابن الارسوقى : أنشأها التاجر  
العسقلانى ابن الارسوقى بالفسطاط سنة  
٥٧٠ هـ •

٥ - المدرسة السيوفية : أنشأها صلاح  
الدين سنة ٥٧٢ هـ سنة ١١٧٦ م ووقفها على  
المذهب انحنفى ، وكانت قرية من سوق  
الصنارقيين •

٦ - المدرسة الصلاحية أو مدرسة  
الخيوشانى : أنشأها صلاح الدين سنة ٥٧٥ هـ  
سنة ١١٧٩ م بجوار ضريح الامام الشافعى ،  
ووقفها على المذهب الشافعى ، وأشرف على  
بنائها الشيخ نجم الدين بن الموفق الخبوشانى  
ودرس بها •

٧ - مدرسة المشهد : أنشأها صلاح الدين  
بجوار المشهد الحسينى •

٨ - المدرسة انتقوية : نسبته الى الملك  
المظفر تقى الدين عمر ابن أخ صلاح الدين ،  
وقد أنشأها سنة ٥٧٩ هـ سنة ١١٧٣ م  
بالفسطاط فى المكان المقابل لجزيرة الروضة ،  
ووقفها على المذهب الشافعى (٢) ، وحينما

(١) الخطط للمقريزى ج ٤ ص ١٩٦ •

(٢) الخطط للمقريزى ج ٢ ص ٣٩٧ •



# المدارس

في العهد الأيوبي  
في مصر

١٩ - المدرسة السيفية : أنشئت فيما بين سنتي ٥٧٧ ، ٥٩٣ هـ .

٢٠ - المدرسة العاشورية : وتاريخها مجهول .

٢١ - المدرسة السرورية : أنشئت في سنة ٦١٠ هـ سنة ١٢١٣ م .

٢٢ - المدرسة الصيرمية : أنشئت قبل سنة ٦٣٦ هـ .

٢٣ - مدرسة ابن رثيق : أنشئت في سنة ٦٤٠ هـ ووقفت على المذهب المالكي .

٢٤ - المدرسة الصالحة : أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة ٦٤٠ هـ سنة ١٢٤٣ م بخط ما بين القصرين قريبا من الصاغة ووقفها على المذاهب الأربعة ، وهو أول من عمل بديار مصر دروسا أربعة في مكان واحد ، ودخل في هذه المدرسة باب القصر الشرقي الكبير المعروف بباب الزهوتة ، وكانت قائمة انى عهد المقرئى ، ولا تزال بوابتها وواجهتها الشمالية ومذنتها قائمة حتى الآن قريبا من الصاغة بشارع المعز لدين الله .

يتضح من هذا العرض السابق أن جملة المدارس المعروفة بمصر القديمة والقاهرة في العصر الأيوبي كانت أربعا وعشرين مدرسة منها :

- ست مدارس خصصت للمذهب الشافعى .
- ثلاث مدارس خصصت للمذهب الحنفى .
- ثلاث مدارس خصصت للمذهب المالكى .
- مدرسة واحدة خصصت للمذهبين الشافعى والمالكى معا .

١١ - المدرسة الازكشية : أنشأها الأمير

أبازكوج أحد أمراء صلاح الدين في سنة ٥٩٢ هـ سنة ١١٩٥ م ووقفها على المذهب الحنفى .  
١٢ - المدرسة الغزنوية : بناها الأمير حسام الدين قايماز مملوك السلطان نجم الدين أيوب ، ووقفها على المذهب الحنفى .

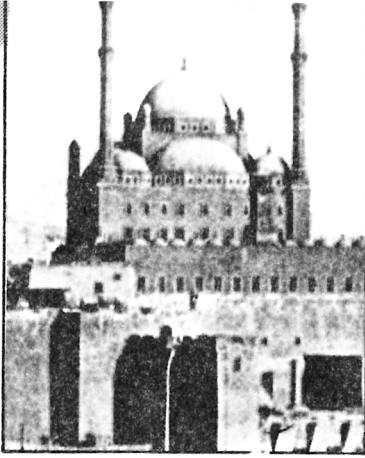
١٣ - المدرسة القطبية : أنشأتها السيدة عصمة الدين مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل سنة ٦٠٥ هـ سنة ١١٠٨ م ووقفها على مذهبي الشافعية والحنفية .

١٤ - المدرسة الشريفة : أنشأها ابن نصر اسماعيل بن ثعلب سنة ٦١٢ هـ سنة ١٢١٥ م ووقفها على المذهب الشافعى .

١٥ - المدرسة الفائزية : أنشئت سنة ٦١٢ هـ سنة ١٢١٥ م ووقفت على المذهب الشافعى .  
١٦ - المدرسة صاحبية : أنشأها صفى الدين عبد الله بن شكر ، ووقفها على المذهب المالكى وعلم النحو .

١٧ - المدرسة الكاملية : وكانت تعرف بدار الحديث . أنشأها الملك الكامل سنة ٦٢٢ هـ سنة ١٢٢٥ م بخط ما بين القصرين قريبا من شارع الخرنفش ، وكانت قائمة الى عهد المقرئى سنة ٨٤٠ هـ ولا تزال أطلالها باقية حتى الآن .

١٨ - المدرسة الفخرية : أنشئت سنة ٦٢٢ هـ سنة ١٢٢٥ م .



النظام نظريات علماء الآثار ، فمن قائل أنه كان تطورا من نظام المسجد الجامع ، ومن قائل أنه مأخوذ من نظام الكنائس السـورية البيزنطية •

ومن قائل أنه اقتبس من أنظمة القصور الفارسية انساسانية ذات الاواوين ، ومن قائل أنه استن أصلًا من نظام المساكن المصرية التي كان بها قاعة ذات ايوانين ، والرأى الذى يقره العقل والمنطق أن المدرسة الاسلامية نبعت من المسجد الجامع واحتفظت بصفاتها الجامعية هذه ، وأصبحت لها وظيفتان مزدوجتان متلازمتان • الدراسة والصلاة بحيث لا تخلو مدرسة اسلامية من بيت للصلاة ، لاننا حينما نتدبر نرى أن مراحل تخطيط المسجد الجامع



مدرسة واحدة خصصت للمذهبين الشافعى والحنفى معا •

مدرسة واحدة خصصت للمذهب المالكى وعلم النحو •

مدرسة واحدة خصصت للمذاهب الاربعة • مدرسة واحدة خصصت للحديث •

سبع مدارس لم تحدد مذاهب الدراسة بها • وهكذا تجد أن هذه الفترة حفلت بإنشاء المدارس وساهم فى بنائها الجميع جنبًا الى جنب مع الجهاد المستمر ضد الصليبيين والفضل فى ذلك يرجع الى صلاح الدين لأن الرعاية وأولى الأمر فيها يجبون دائماً أن يتشبهوا بحاكمهم ويقتدون به فى كل أعماله وتصرفاته ويتقربون اليه بعمل ما يعرفون أنه يرضيه ويدخل السرور على نفسه •

والمدرسة فى الاسلام : هى منشأة دينية لها شروط خاصة وتعريفها مستمد من البيوت المخصصة فيها لسكنى انشيوخ والطلاب •

ويمكن تعريف المدرسة فى الاسلام بأنها هى المسجد الجامع الذى أقيمت فى حرمه بيوت لسكنى فريق مختار من الفقهاء والطلاب ورتب لتدريسهم فيه مدرسون بأجر معلوم ، ووفرت للجميع فيه سبل البحث والدراسة والمعيشة وأجريت عليهم الجرايات الوافرة (١) •

وحتى الآن لم تحدد بصفة قاطعة المراحل التاريخية والاثريّة الاولى لنظام تخطيط المدارس ، بل تعارضت فى مصادر هذا

(١) مساجد القاهرة ومدارسها من ١٩٢ •

مساحاتها مع الغرض التي أعدت له كخزانات للكتب أو قاعات لتذكير الدروس وتناول الطعام وجلس المدرسين والنظار والمشرفين والكتبة ، كما يوجد بها مطابخ ومخابز وحمامات وغير ذلك من المنافع العامة •

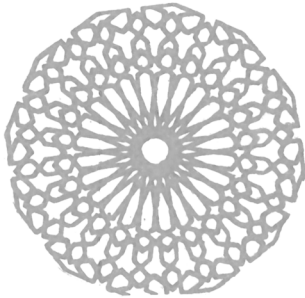
وإذا أنشئت المدرسة لتدريس المذاهب الأربعة فإنه غالبا كانت تتكون من أربعة ايوانات متعامدة داخل اطار مربع على هيئة صليب حول بهو بسيط •

ولا تكاد تخلو شروط أى وقفية من وقفيات المدارس فى أى من البلدان العربية من ذكر امام أو خطيب يعين من بين المدرسين أو بالاضافة اليهم ، وكذلك من ذكر مؤذن ، اذ أنه كان غالبا ما يراعى تزويد كل مدرسة بمؤذنة ، ولا تزال مؤذنة مدرسة الصالحية قائمة حتى الآن ، لأن المؤذنة تؤكد لصفة الجماعة بالمدرسة •

وأرجو ان يكون بحثى هذا قد أتى بالفائدة وأوفى بالغرض •

والله ولى التوفيق

دكتور نعمان الطيب سليمان



وعناصره الرئيسية هى كما يلى :  
١ - جدار القبلة : وهو قاعدة التخطيط وبمثابة المحور منه •

٢ - بيت الصلاة : وهو أهم بناء بالمسجد الجامع ، ويمتد فى موازنة هذا الجدار طولا أكثر من امتداده فى اتجاهه عرضا •

٣ - بهو فسيح يتوسط المسجد الجامع ، وهو مكتشف يطل عليه بيت الصلاة ويستمد منه الضوء والهواء •

٤ - هذا البهو محاط بمجنبات ومؤخر أى ممرات ومظلات مسقوفة •

وهذه العناصر الرئيسية لتخطيط المسجد الجامع هى نفسها العناصر الرئيسية لتخطيط المدارس فيما عدا العنصر الرابع الذى قد تطور فى تخطيط المدرسة واستبدلت المجنبات والمؤخر ببيوت لسكان المدرسة وقاعات وأواوين . وكان هذا التعديل للملاءمة الوظيفة الاضافية التى تؤديها تلك المدارس ، ولمسايرة التطور فى نظم البناء •

وهكذا نرى من تخطيط هذه المدارس ان بكل مدرسة بيتا للصلاة يتصدر بناءها ، وهذا البيت أكثر قاعاتها أهمية واتساعا ثم يوجد البهو وهو مكتشف وفسيح مربعا أو مستطيلا ، ثم ايوانين يطلان عليه ، ثم بيوت للطلاب من غرف صغيرة ، بعضها من طابق واحد وبعضها من طابقين ، ثم قاعات متعددة تتناسب

# والسيرة النبوية

للدكتور محمد رجب البيومي

بالفتايج ، ولئن كانت هذه الاحداث غير جديدة على القارئ فان تفسيرها المنطقي هو الجديد ، وفي نطاق هذا التفسير تكمل صورتها على وجه واضح القسّمات ، ساطع الملامح حتى لتري من خلفه نبضات ادم واختلاج الاسارير ، وقد تعمق المؤلف في دراسة اليهودية والمسيحية ليتحدث عنها في مجال المقارنة بما جاء به الاسلام ، وظهر هذا الحديث المقارن في أكثر من موضع من مواضع الكتاب ونستشهد لذلك بما علق به الكاتب على معاهدة الرسول نليهود بالمدينة في أول عهده ببثرب حين دعا صلى الله عليه وسلم الى حرية الاعتقاد ، وصداقة الارتباط ، متطلعا الى تمكنه السريع العاجل من نشر دينه واقامة دولة تحميه ، وكان

فاذا تركنا تحفظا الحذر على بعض التحليلات النفسية التي سجلها المؤلف الكبير الى تحليلات الاجتماعية والسياسية فاننا لا نرى سوى الاعجاب المطلق بما يبيديه الكاتب من عمق دقيق فهمه الصحيح للأحداث ، والغوص على فلسفة عامة تنظم مجريات الامور انتظاما طبيعيا لانشاز فيه ، وقد استوعب المؤلف الاصول التشريعية والخلقية للاسلام استيعاب أخذ يفسر به كل موقف من مواقف الدعوة الاسلامية في طورها الاول ، وهو بهذا الاستيعاب البصير لا يخطئ موضع النظر السديد ، وقد تتابعت فصول الكتاب حافلة بشتى النظرات الفكرية انصائبة بحيث تتسلل الاحداث منطقيا يبدأ بالمقدمات وينتهي

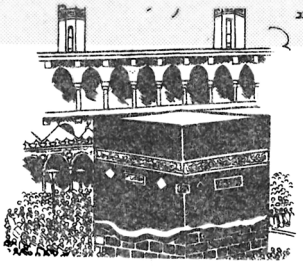
والنصارى بمجادلة الرسول ومساءلته الملحة في غير اذعان للحق أو خضوع للدليل ، ونعرف أن الرسول قد ضاق بلجاجهم المتعنت ثم شاء أن يحسم الموقف فتلا عليهم قول الله عز وجل :

( قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ) وقد أشار

الكاتب الى ذلك كله ليعقب عليه بقوله الرائع . ( ماذا يستطيع اليهود أو يستطيع النصارى أو يستطيع غيرهم أن يقولوا في هذه الدعوة ألا يعبدوا الا الله ولا يشركوا به شيئا ، ولا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله ، فأما الروح المخلصة الصادقة ، فأما 'النفس الانسانية انتى كرمت بالعقل والعاطفة فلا تستطيع الا أن تؤمن بهذا دون غيره ، لكن في الحياة الانسانية الى الجانب النفسى جانبها المادى فيها هذا الضعف الذى يجعلنا نقبل لغيرنا علينا سلطانا بئس يشتري به أنفسنا وأرواحنا وقلوبنا ، فيها هذا الغرور اتقتال للكرامة والعاطفة ولنور النفس العاقلة ، هذا الجانب النفسى المصور فى المال والجاه وفى كاذب الألقاب وارتب هو الذى جعل أبا حارثه أكثر نصارى نجران علما ومعرفة يدلى الى رفيق له باقتناعه بما يقول محمد فلما سألته رفيقه ، فما يمنك منه وأنت تعلم هذا ؟ كان جوابه ، يمنعى ما صنع بنا هؤلاء القوم ، شرفونا ومولونا وأكرمونا وقد أبوا الا خلافه ، فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى ) . وقد تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم

الأنبياء من قبله يبلغون كلمة الله فحسب ويتركون لمن بعدهم من الساسة أن يعملوا على نشر دعوتهم ، بالمقدرة التى تتاح لهم بمرور الاعوام بعد رحيلهم بزمان طويل ، ومحمد صلى الله عليه وسلم هو انذى جنى ثمار النصر حين جعل من المسلمين قوة مرهوبة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتنتصر على الاعداء تحت رايته الظافرة ، فوقف خلفاؤه من بعده على أرض صلبة وطدها بجهاده ولم يسلمهم الى فراغ يبحثون فيه عن موطئ للاقدام ، أما التفسير الخلقى لشمائل الاسلام فقد أحسن الكاتب ايضاحه حين اتخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى لهذه الشمائل الكريمة فتحدث فى الفصل الحادى عشر عن العهد الاول للمسلمين بيثرب اذ قدموا انيها مهاجرين ، واذا كان الاخفاء المتماسك طابع العهد فقد أرسى رسول الله قواعده على الحب والبر الرحمة وأبى أن يظهر وهو قائد الدعوة الاسلامية فى ما يدل على السلطان أو الملك وأخذ يقول لأصحابه لا تطرونى كما أطرت انصارى عيسى بن مريم انما أنا عبيد الله ورسوله وهكذا وجود الكاتب بأمثال هذه الروائع الفريدة فى صفحات نيرة وضيفة ، والعجيب أن ما ذكره الكاتب مشتهر معروف ولكنه فى سياقه المطرد ومكانه اللائق يلوح كالطريف الجديد .

ونحن نعرف كيف قام أهل الكتاب من اليهود



أن رأى قریشا تزيد في ایزائه • وكان من أیسر ذلك أن اعترضه سفيه من سفهاء قریش فرمی على رأسه ترابا ، أفندری ما صنع ؟ دخل الى بیته ، والتراب على رأسه • فقامت الیه فاطمة ابنته ، وجعلت تغسل عنه التراب وهی تبکی • وليس أوجع لنفوسنا من أن نسمع بكاء بکاء أبناءنا ، وأوجع منه أن نسمع بكاء بناتنا ، فکل دمعة ألم من مآقی البنات قطرة حمم تهوی على قلبنا فینقبض انزعاجا ، حتی لنکاد من شدة الانزعاج نصیح ألما ، وکل أنه حزن تثیر في الحشا والکبد أنات ما أقساها ، تختنق لها حلوقنا وتکاد تهمی بالدمع من وقعها لقلوبنا ، وقد کان محمد أبر أب بیناته ، وأحناء علیهن فماذا تراه صنع لبکاء هذه البنات التي فقدت من قریب أمها ، ولبکائها هی من أجل ما أصاب أباه ، لم یزده ذلك الا توجهها بقلبه الى الله وایمانا بنصره اياه قال لابنته وعینها تهمی بالدمع ، لا تبکی یابنية فان الله مانع أباک ، ثم کان یردد ، والله ما نالت منی قریش شیئا أکرهه حتی مات أبو طالب •

وفي کتاب ( منزل الوحی ) للمؤلف الکبیر تصویر حی لمشاعر الحزن الصادق في نفس الرسول على فقد عمه حمزة يوم أحد ، وقد

الى کثیر من مواقف الألم : وأشق ما یضایق القارئ المسلم أن یقرأ عن هذه الآلام التي أصابت نبیه الکریم فهو یتمثلها في خیاله ضائفا متبرما ، فاذا رأى کاتبا مجیدا یفصح عن هذه الآلام وقد حمل من المشاعر ما یحملة کل مسلم محب ، وكان لهذا الکاتب منزلة الدکتور هیکل في قوة الايضاح وبراعة التصوير فان ما یخطه یتروک في النفوس أثرا عمیقا یکاد یزول على مرور الزمن ، لقد لاقى أظهر الانبیاء أعنف ضروب الغدر وأشد ألوان الایذاء ، ووقف في أخرج المآزق الحربیة وأشق المضایق النفسیة یعانی ما لا بد منه في سبيله الشاق ، وكان الکاتب الکبیر معه في موافقه الایمة یرصد أبعادها ویسیر أعماقها ، فاذا اشتعلت نفسه حرارة وألما اضطر اضطارا الى التفتیس عن مشاعره فیما یددع من تصویر ، وکل قارئ مسلم یرید القدوة برسوله فیما یعترضه من نکبات الحیاة فیتخذ من آلامه الشریفه مددا مسعفا من الصبر الجمیل ، اذ أنه — وهو أعز الخلق على الله — قد کابد ما کابد من تباریح ، أفلا یکابد من دونه بعض ما کابد من أشجان ، ثم ألا یجد برد العزاء الشافی ینزل بالندی على قلبه حین یعلم أن الحزن ضربیة المصلحین الأبابة وطریق الأنبیاء في خطوهم الشاسع البعید : استمع الى ما قاله الدکتور هیکل — نصر الله روحه — واصفا (١) بعض هذه الشجون الدامیة عقب وفاة أبی طالب وخدیجة في عام الحزن الشدید •

» ما لبث محمد بعد أن فقد هذین النصیرین

## والسيرة النسبوية

وهما ما يزالان طفلين في حجر أمهما خديجة ،  
وأنة فقد بناته بعد خديجة واحدة بعد أخرى  
بعد أن كبرن وصرن أزواجا وأمها ، فلم تبقى  
له منهن غير فاطمة ، هؤلاء الابناء والبنات الذين  
تساقطوا من حوله فدفنهم بيده تحت صفائح  
الثرى تركوا في نفسه قرحة اندملت بمولد  
ابراهيم وترك مكانها رجاء وأملا وكان حاله  
أن يمتلىء بهذا الأمل غبطة واستبشارا .

لكن هذا الأمل لم يكن ليطول الا تلك الأشهر  
التي ذكرنا ، فقد مرض ابراهيم بعدها مرضا  
خفيف منه على حياته ، فنقل الى نخل بجوار  
مشربة أم ابراهيم ، وقامت من حوله مارية  
وأختها سيرين تمرضانه ، ولم يطل بالطفل  
المرض ، فلما كان في الاحتضار وأخبر النبي  
بأمره أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف يعتمد  
عليه لشدة ألمه ، حتى أتيا الى النخل بجوار  
العالية التي تقوم المشربة اليوم مكانها ، فوجد  
ابراهيم في حجرة أمه يجود بنفسه ، فأخذه  
فوضعه في حجره وقبله يرجف ، ويده تضطرب  
وقد ملك الحزن عليه فؤاده ، وبدت صورة  
الألم على قسماط وجهه ، وضعه في حجره  
وقال ( انا يا ابراهيم لا نغنى عنك من الله  
شيئا ) ثم وجم وذرفت عيناه والطفل يجود  
بنفسه ، وأمه وأخته تصيحان ، فلا ينههما  
رسول الله ، فلما استوى ابراهيم جثمانا  
لاحرك به ولا حياة فيه ، وانطفأ بموته ذلك  
الأمل الذي تفتحت له نفس النبي زمنا ،  
زادت عينا محمد تهتانا وهو يقول ( يا ابراهيم  
لولا أنه أمر حق ، ووعد صدق ، وأن آخرنا  
سيلحق بأولنا لحزننا عليك بأشد من هذا ؟ وبعد  
أن وجم هنيهة قال : تدمع العين ويحزن القلب ،  
ولا نقول الا ما يرضى الرب ، وانا يا ابراهيم

استطاع الكاتب بما بلغ من صدق التصوير أن  
يستقطر الدمع من أقسى القلوب ، ولسنا هنا  
بصدد الحديث عن كتاب ( في منزل الوحي ) وان  
كان الكثير من فصوله الرائعة متمما لفصول  
حياة محمد فكلما السفرين الرائعين ينهل  
من غمام واحد ، ويتكون في سماء عالية الأوج  
ساطعة الضياء ، فاذا أراد القارئ نموذجاً  
آخر من كتاب حياة محمد فلا شيء أروع في باب  
التأثير النفسي مما كتبه عن موت ابراهيم  
ابن محمد ، وما قدم به من ملابسات تزيد  
في رهب الموقف وتأثيره حين قال ( ١ ) .

( ولم يكن تعلق محمد بابراهيم لغاية في  
نفسه لها اتصال برسالته أو بمن يخلفه ، فقد  
كان عليه السلام في ايمانه بالله ورسالته لا يفكر  
في ولده ولا فيمن يرثه ، بل كان يقول نحن  
معاشر الأنبياء لا نورث ) انما هي العاطفة  
الانسانية في أسمى معانيها ، العاطفة الانسانية  
التي بلغت من السمو في نفس محمد ما لم  
تبلغه في نفس أحد غيره ، العاطفة الانسانية  
التي جعلت العربي يـرى فيمن يخلفه من  
الذكران صورة من صور الخلود ، هذه  
العاطفة هي التي جعلت محمدا يخلق على  
ابراهيم كل هذا الحب ، ويرمقه من العطف بما  
لا عطف بعده ، ولقد زاد هذه العاطفة رقّة  
وقوة في نفسه ، أنه فقد ولديه القاسم والظاهر ،

(١) حياة محمد ص ٤٤٧ .



## • عليك لحزونون )

أترانى أسترسل فى الاستشهاد على روعة ما أنقل ، ليتنى أستطيع ، وان المقام لا يحتمل أن اوالى الصفحات منقولة مطردة ، فلاكبح البراع .

لقد عاش المؤلف أحداث السيرة بقلبه ، وامتلأ بها حنانه ، واستنشقت رثائه عبرها المنعش فكتب مؤلفه الرائع ، لم يكذب يغادر مما تعورف من هذه الاحداث شيئاً ، وقد أطرى المادحون صنيعة طراء لا مبالغة فيه ، فقد تضمن هذا الاطراء فى نهايته بعض المآخذ المهمة ونكون أمناء لو كشف جانباً مما قاله هؤلاء الناقدون ، وهم من كبار الباحثين دون نزاع .

١ - قال الاستاذ محمد كرد على بعد ثناء

طيب على الكتاب (١) : ما ملخصه .

وقد تابع ( هيك ) بعض المؤرخين فى دعوى أن الرسول اجتمع ببخيرا الراهب فى بصرى ثم اتصل فى رحلته الثانية الى الشام ببعض النصارى وتحدث الى رهبانهم وسمع منهم ، وهذه الروايات فى اجتماع الرسول ببخيرى أو بنسطور لا تستند الى أصل تاريخى صحيح ، ولذلك أوردها ابن كثير فى البداية والنهاية بصيغة الشك فقال : زعموا ، ولم يرد لبخيرا ذكر فى كتب السريان ، وقد اختلف الناس فيه فمن قائل أنه كان حبرا من يهود تيماء ومن قائل انه كان من عبد القيس واسمه سرجيس وفى سيرة ابن هشام أنه كان اليه علم النصرانية ، ويقول ابن الجوزى فى عيون التاريخ والسير أن أبا طالب لما ارتحل بالرسول تاجرا قبل الشام نزل تيماء فرآه حبر من اليهود

(١) مجلة الرسالة : السنة الثالثة العدد

(١٠٤) أول يوليو ١٩٣٥ .

يقال انه بحيرا الراهب ، فقال من هذا الغلام معك ، قال هو ابن أخى ، قال : أشفيق عليه أنت ؟ قال : نعم ، قال فوالله لئن قدمت به الشام لتقتلنه اليهود ، ويقول ابن كثير ان الذى ظهر من سياق القصة أنه نصرانى ، وذهب الزهرى الى أنه حبر يهودى ) .

يقول الاستاذ كرد على بعد استعراض هذه الاقوال ، وتناقض الروايات فى دين الراهب أكان نصرانيا أم يهوديا وتناقض الروايات فى محل الاجتماع هل كان فى تيماء أو فى بصرى وتناقضهم فى الرحلة الثانية واجتماع الرسول بنسطور مما يوقع الشك فى أمرها ، وذلك لا يتعلق به أمر كبير فى اثبات نبوة الرسول ، كما أنه من المتعذر أن يأخذ الرسول عن الرهبان وهو غابر سبيل فى سن التاسعة أو الثانية عشرة شيئاً عن دينهم .

ونقول تعقيبا على كلام الاستاذ كرد على اننا نميل معه الى انشك فى هذه الروايات ، وبخاصة أن من أعداء الاسلام من يرى أن رسول الله قد تعلم حقائق السماء من الرهبان فى رحلته العابرة هذه ، وهو قول لا يثبت نتحقيق .

٢ - قال الاستاذ العلامة محمد فريد وجدى

بمجلة الأزهر .

إذا تصفح القارئ الكتاب « حياة محمد » رأى نفسه حيال بحوث مستفيضة تتجلى فيها المنية الدكتور هيك تجليا باهرا وتضطهره بسحر بيانها أن يقتفى أثرها فى أدوار هذا التاريخ الحافل بالعظائم فتمر به على صفحات املاها الايمان الراسخ والفهم الثاقب ، والغرض البعيد مما لانبالغ اذا قلنا ان هذه الصفحات من حسنات هذا العصر فى البيان



شئء يجديه علينا ذكر سباب شنيع للرسول الكريم ورد على ألسنة بعض أهل ازنيغ والحدق ؟ وقد قيل شئء كثير من أمثال ذلك في أيام الجاهلية فتعفف أهل السير عن إيراده ، وحسنا فعلوا ، فان المؤمن انما يتعرض لحجة خصمه ، لالسبابه وفحشه ، وما كان أغنانا أن نسمع الناس بعض ما نز من قلوب هؤلاء الانجاس ) .

هذه مآخذ وجهت للكتاب ، مع مآخذ غيرها غاب مصدرها في شتى الصحف والمجلات اذ أحدث الكتاب من الدوى الرنان صدوره ما قل أن يحدثه كتاب آخر ينهج هذا النهج العلمي الرائع دون تعرض الى الاستشارة الانفعالية ، اذ عهدنا بعض الناس يودون أن تحدث مؤلفاتهم اندوى لما تحمل من باطل لا لما تصور من حق ، وما أهون هؤلاء على الله وعلى المفكرين من النقاد ، وطبيعى أن يقرأ المؤلف كل ما وقعت عليه عينه من الردود وأن يسارع الى الاجابة عنها ، وفي المقدمة الثانية من الطبعة الثانية للكتاب وما بعدها حديث جاد عما وجه الى حياة محمد من انتقاد ، ولا يهمننا أن نوجز ما وجه اليه من نقد يتعلق بالجزئيات لان كل جزئية صغيرة لا تعدم من يقدر على تحقيقها ذاهبا الى ما يطمئن اليه من ناصع الدليل أما النقد الذى يتصل بأساس وطيد من دعائم انتأليف العلمى فهو ما يجب أن يكون موضع الملاحظة ، ومن العجيب أن المؤلف تعرض الى وجهتى نظر مختلفين تمام الاختلاف ، وجهة من ينعى عليه بعده عن طريقة القدماء من المؤلفين في تدوين الاحداث حيث يرى أن منهج التاريخ العربى في صحف الاولين هو الذى يجب أن يحتذى ، أما الوجهة الثانية فأصحابها يذهبون الى انتهاج مآذاهب المستشرقين

والبحث العميق ولا نشط اذا حكمنا بأنها من الطرائف التى كتب لها الخلود .

ثم قال الاستاذ وجدى : وليس مؤدى هذا الاطراء أننا نوافق المؤلف على كل الآراء التى بسطها في مقدمة كتابه ، كتعليله أسباب الخصومة بين المسلمين والمسيحيين ، وتقريره بأن الاوربيين لما فقدوا الروحانية هبوا يتلمسونها في المآذاهب الهندية ، كما لانواقفه على كثير مما جاء في صلب الكتاب من انحياة الاجتماعية ، كتقوله عن قريش ، انها كانت أشبه بجمهورية حرة ، وكاعتداده في دحض بعض الشبهات بقوله ان الفطرة لا تخضع لقانون فان هذه الآراء والاحكام لا تمت الى العلم بصلة ، وهى بالخطابيات أشبه ، بيد أن هذه الهنات لا تنقص من قيمة هذا الكتاب الممتع ولا نعرف أنه يخلو من أمثاله كتاب في الأرض وهى لا تمنعنا أن نكيل الثناء للدكتور هيكى بغير حساب .

٣ - قال الاستاذ محمد فريد أبو حديد بمجلة الرسالة بعد مقدمة طيبة عن الكتاب واثادة بأثره القوى غير أننا مع اعجابنا الكبير بالكتاب وأسلوبه وطريقته ولا يسعنا الا أن ننكر منه أشياء الا تكن في صميمه فهى من حواشيه ، نعننى بذلك أولا عنايته بقول من قال انسوء من أعداء الاسلام ، فقد أورد بعض أقوال الافاكين من أهل الضلال والتضليل مما يجرح الأذن سماعه على حين لم يكن ذكره في صميم الموضوع ولا في عرض الحجة ، فأى

والوقوف لدى ما اطمأنوا اليه من النتائج التاريخية اذ هم أدري بأساليب البحث العلمي الحديث ، وهكذا تدل هذه النظرات الممتدة الى أقصى طرفي التباعد على أن رضا الناس غاية لا تدرك ، وكان المؤلف فسيح الصدر حين اتسع حلمه لهذا التعارض الصريح فأخذ يوضح رأيه في كلتا الوجهتين متسما بما عرف عنه من هدوء انعالم وتسامح المتفلسف ، فهو يعترف صراحة أنه لم ينجح منهج القدماء في بحثه التاريخي لانه يجرى على الطريقة العلمية الحديثة ويراهما أجدى الوسائل في التأليف لان الكتب القديمة تمتلئ بالروايات المختلفة دون ترجيح ، ولابد للباحث أن يتخذ مقياسا دقيقا يقبل به ما يطمئن اليه ويرفض به ما يراه بعيدا عن القبول ، وقد فقدت أكثر هذه الكتب دقتها المنطقية حين نقلت فاسد الأنباء مكتفية بالسند دون اجتهاد في تصحيح المتن ، وقد كانت المنازعات السياسية أثناء التدوين التاريخي سببا لقبول بعض الروايات الباطلة وترك غيرها ممن هي أقرب الى الصحة طمعا في استرضاء من يتولون الامور ايثار للدعة الطمئنة حين يحولون دون تربص المتربصين وانتقاد المعرضين ، وأقرب الامثلة عنى ذلك أن الواقدي وابن هشام والمدايني قد عاشوا أيام المأمون وكتبوا صحفهم في ظل سيطرته وما كان لهم ولا لغيرهم أن ينازعوا الخليفة آراءه مخافة ما قد يحل بهم ، نذلك لم يلتزموا الدقة التي يعرفون حدودها كما يتخوفون عاقبتها ، هذا بعض ما يقال عن الاقدمين ، أما ما أخذه المؤلف على ذوى الاستشراق من الباحثين ، فيعضه يرجع ائى تعصب لاحيلة لهم فيه فهم يتابعون أهواءهم المعادية دون انصاف ، والمنصفون من هؤلاء على قلتهم ليس من اليسير بالنسبة اليهم أن

يلموا بالتراث الاسلامى على وجهه المضبوط ، ففسير عليهم أن يحيطوا بكل أسرار النغمة العربية وان أحاطوا بعلومها ، ثم انهم فى الاعم الاغلب متأثرون بالنصرانية الاوربية تأثرا يجعلهم ينظرون الى الاسلام فى قلق غير مطمئن ، ولن يستطيع أحد منهم أن يتحرر من حكم بيئته الزمانية لذلك كان العبء جسيما على من يريد تصحيح أخطائهم من كتاب المسلمين .

واذا كان الاستاذ محمدفريد أبو حديد - كما سلف - قد أخذ على الدكتور هيكل ذكره بعض الشتائم المنحرفة لهؤلاء ، فقد شاركه كثير من النقاد هذه الوجهة ، ودافع الدكتور هيكل عن رأيه بأن المنهج العلمى يوجب سرد المطاعن مهما قبيحت لتيسر الرد عليها ، وبأن القرآن الكريم نفسه يذكر ما كان يقوله المشركون عن النبى صلى الله عليه وسلم ويدفعه بالحجة انبالغة ، وأدب القرآن الكريم أقوم أدب وأسماء ، فهو يذكر اتهام قريش لرسول الله بالسحر والجنون ويقول : ( وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ )

ثم ان الحجة لا تدفع علميا الا اذا ذكرت بأمانة ، ودونت بأمانة ودقة ولا يبلغ بها الكاتب هذه الغاية الا اذا كان نزيها فى حرصه على الحق ، ولا يتقيد باعتبار غير هذا الحرص النزيه ، كما لا يتردد فى الاعتراف بالحق أبا كان مصدره متى اتضح له سبيله المنير .

هذا بعض ما تكتفى به فى مجال الحديث عن ( حياة محمد ) وفى المقام بعد ما تقدم سعة للقول الممتد ولكننا نجتزئ هنا باليسير .

د . محمد رجب البيومى

# طرائف

## أركان الكفر أربعة

- الكبر والحسد والغضب والشهوة .
- فالكبر : يمنع الانقياد .
- والحسد : يمنع قبول النصيحة وبذلها .
- والغضب : يمنع العدل .
- والشهوة : تمنع التفرغ للعبادة .

## كثرة الكلام

- من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه كثر غلظه ، ومن كثر غلظه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار .

## إياك

- إياك أن تطمع في الأنس بالله ، وأنت تحب الأنس بالناس .
- وإياك أن تطمع في حب الله ، وأنت تحب الفضول .
- وإياك أن تطمع في المنزلة عند الله وأنت تحب المنزلة عند الناس .

## كلمات مشروقة

- \* من العزة أن تترك الدنيا ، ومن الهوان أن تترك ، فاختر لنفسك بين العزة والهوان .
- \* إذا أحبك القوم مخدوعين فلا تفرح وإذا كرهك القوم مخدوعين فلا تحزن .
- \* الغيظ سم لفظه أسلم من مضغه ، ومضغه أهون من اجتراره .
- \* أشد الناس بلاء في الدنيا هم أهل الاستقامة والصلاح المقبولون عند ربهم الخائفون منه المشغفون من نعمته وعذابه الراجون لرحمته وثوابه .
- \* الدنيا دارهم وغم وتعب وبلاء وعناء ووصب فمن طلب الراحة فيها فقد طلب المحال .
- \* عش ما شئت فانك ميت ، واحب ما شئت فانك مفارقة .

## المؤمن بين خمس شدائد

- مؤمن يحسده
- ومنافق ييغضه
- وكافر يقاتله
- وشيطان يضلّه
- ونفس تتارعه

## شيطان المؤمن وشيطان الكافر

التقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر ، فإذا شيطان الكافر وهين سمين كاس ، وشيطان المؤمن مهزول أشعث أغبر عار غقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن :

مالك مهزول ؟

قال : أنا مع رجل إذا أكل سمي الله ، فأظل جائعا ، وإذا شرب سمي الله فأظل عطشانا ، وإذا نيس سمي الله فأظل عريانا ، وإذا وهن سمي الله فأظل شعثا ، فقال : انما أنا مع رجل لا يفعل شيئا من ذلك فأنا أشاركه في طعامه وشرابه ولباسه .

## حقيقة

وما المال والأهلون الا ودائع  
ولا بد يوما أن ترد الودائع

## دعاء

اللهم لا تشمت بى عدوى ، ولا تسىء بى  
صديقى ، ولا تجعل مصيبتى فى دينى ،  
ولا تجعل الدنيا أكبر همى ، ولا تسلط  
على من لا يرحمنى يا حي يا قيوم .

## هكذا كانوا فى صلاتهم

يروى عن مسلم بن يسار أنه كان إذا أراد الصلاة قال لأهله : تحدثوا أنتم فأنى لست أسمعكم .

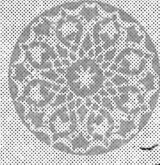
ويروى عنه أنه كان يصلى يوما فى جامع البصرة فسقطت ناحية من المسجد فاجتمع أناس لذلك فلم يشعروا به حتى انصرف من الصلاة . وكان سعيد التوخي إذا صلى لم تنقطع الدموع من خديه على لحيته .

## الظفر بالحسينيين

إذا اتفق لانسان العلم والمال ، وأعطى العلم حقه والمال حقه ، وعرف لهما قدرهما ، ولم يتخذ منهما وسيلة الى البطش والبغى ، وأعان بماله ، وتصدق من فضله فقد ظفر بالحسينيين ونال الأجرين ، وما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا .

## مجاهدة النفس

بالقوت من الطعام ، والقمض من المنام  
والحاجة من الكلام ، وحمل الأذى من  
جميع الأنام .



# الذكور

ما رأى أسانذة التربية بمختلف تخصصاتهم في تربية النشء ؟  
وهل قامت كليات التربية بدورها في هذا المجال ؟ وهل للغة  
العربية دور في التربية ؟ ومن أين أتى التطرف ؟ وما علاجه ؟  
وما رأى الطلاب في هذه القضية ؟ أسئلة عديدة أجاب عليها أسانذة  
كليات التربية والطلاب •

أولا : أن تتفرغ المرأة لعملها الأصلي وهي  
تربية الأبناء ويرى عميد كلية التربية بشبين  
الكوم :  
أن المرأة العصرية لن تقبل هذا الحل فيحدد  
سيادته وسيلة أخرى تتمثل في •  
ثانيا : أن تقوم الدولة باعداد دور للحضانة  
على مستوى راق بحيث تشتمل على مربيات  
مثققات يكون عندهم فكرة عن أصول تربية  
الطفل •

ويستطرد عميد كلية التربية بالمنوفية قائلا :  
لقد أدرك التربويون أخيرا أهمية اعداد  
الطفل فقاموا باعداد مدرسين جامعيين  
متخصصين لتعليم الطفل • فتم انشاء شعبة  
تختص بالطفولة بكلية التربية بطنطا •  
ونتمنى أن يعمل المسئولون على تعميم هذه

• وكانت البداية مع الدكتور سعد النجار  
عميد كلية التربية بجامعة المنوفية • قال :  
أن معظم الأزمات التي يعاني منها الشباب  
الآن تعتبر مشكلة عالمية فلا ينبغي أن ننزعج  
لذلك • ويجب علينا كتربويين أن نواجهها  
بأسلوب علمي يتسم بالتخطيط السليم •  
وفي تصوره أن البداية يجب أن تكون  
بالطفل •

ويضيف الدكتور سعد النجار قائلا :  
أن الطفل في الماضي كان يرعاه أبواه ولكن  
زيادة أعباء المعيشة جعلت الام تخرج للعمل  
لمواجهة متطلبات الحياة • وبهذا فقد الطفل  
أهم عامل في التأثير على حياته مستقبلا وهو  
« حنان الأم » ويحدد الدكتور سعد النجار  
العلاج فيذكر وسيلتين •

# ومناهج

تحقيق: صدى الليثي

# التربية



د . عباس بيومى عجلان



د . شوفى ضيف



د . محمود عويضة

## وكان المدرس أشد خطأً في نظري الآية من الطلاب!

دراسة ميدانية بين طلاب لريف والقرى النائية

✳ ويقول الدكتور / محمود عويضة  
المدرس بقسم الطبيعة والكيمياء بخلية التربية  
بجامعة المنوفية •

لا يمكن فصل التربية عن التعليم فهما  
متلازمان • فخطويري لشخص ما لابد أن  
أن أربطه بمنهج وبهذا لا يكون المنهج  
التربوي أساسا في اعداد المدرس •

لأن المشكلة تتمثل في توصيل المعلومة  
للطالب وهذه تتوقف على الملكات وكيفية  
تنميتها •

الشعبة على مستوى الدولة حتى نتمكن من  
اعداد جيل لا يعرف تعصبا ولا تطرفا معتبرا  
بنفسه غير مقلد لغيره •

وختم الدكتور النجار قائلا •

•• أن ما نقوم بعمله في خلال عام يهدمه  
التلفزيون ووسائل الاعلام في ساعة ••  
فالطفل يرى رقصة معينة فيقوم بتقليدها •  
وحينما يسمع أغنية نافهة يرددها •

ويتساءل عميد كلية التربية : —

ماذا يفعل التربويون تجاه وسائل  
الاعلام ؟ •• !



## أرادوا مجراً صحفياً

— ومنها ما يتأثر بقليل من الماء وبخار الهواء كالحديد .

ويختم الدكتور عويضة حديثه قائلاً :  
من الممكن للانسان بقوة شخصيته أن يؤثر في الآخرين ولا يتأثر بهم كالذهب .

✳ يقول الدكتور نبيه ابراهيم اسماعيل المشرف على قسم علم النفس بكلية التربية جامعة المنوفية .

ما ذكره الدكتور محمود عويضة بأن المنهج التربوي ليس أساساً في اعداد المدرس .

فقد جانبه الصواب في ذلك .. لأننا نربى قدرات الشباب لأن عصر الملكات الذي يتمسك به الدكتور عويضة أصبح حديث الفلاسفة . لأن الفلسفة تسبق العلم ذلك أن الفلاسفة أنفسهم لم يتحققوا من صدق ما ادعوه .

ويضيف الدكتور نبيه اسماعيل . أن هناك ثلاثة عناصر تكون القدرة على التفكير الابتكاري وتتمثل هذه العناصر .

« المرونة — الطلاقة — الأصالة » .

ويضيف الدكتور نبيه اسماعيل قائلاً :  
أن هناك قدرات عديدة للانسان منها القدرة العقلية وتم التعرف على مراكزها .

ويختم الدكتور نبيه اسماعيل حديثه قائلاً :  
أن عدد كليات التربية في ج . م . ع ١٩ كلية . هذه الكليات تقوم بدورها على خير وجه في اعداد المدرس وبمنطق الدكتور عويضة ان هذه الكليات لا تقوم بدورها

فقد يوجد انسان على علم غزير ولكن لا يعرف كيف يوصل هذا العلم للناس .

ويذكر الدكتور عويضة منالا هيفول :  
أننى لست دارساً لمواد تربوية ورغم ذلك أقوم بتوصيل المعلومات للطلبة على خير وجه وعند سيادتكم الطلبة فاسألهم أن أردت ذلك .  
ويضيف الدكتور محمود عويضة قائلاً :  
أن التطرف الذى شاع بين الشباب سببه الفراغ الروحي الذى سيطر عليهم .

فإذا أردنا تربيته جيل سليم فلندع الشعائر جانباً فالتفكير لا بد أن يسبق العمل قبل تنفيذ أى شئ ..

فعندما يسمع الشاب شعارات معيبة سم يبدأ في التنفيذ يصدّم بالواقع .

فالشباب وهو في الجامعة يحلم بالخرج والزواج والشقة الخ وحينما يتخرج من الجامعة يصدّم بالواقع . فلا يستطيع الحصول على شقة ولا يستطيع ان يكون أسرة .

ويستطرد الدكتور عويضة قائلاً :  
.. أن مشكلتنا هي التقليد . فيجب علينا أن نعتز بأنفسنا ولا ننأثر بما هو وارد من الخارج .

ويصور ذلك بأسلوب علمي .  
ذلك أن المعادن تنقسم الى قسمين :  
— منها ما يابى أن يتأثر بالوسط المحيط به كالذهب .



# فأساءوا للتربويين !!



د . نبيه ابراهيم اسماعيل

عزب ، عبد الحميد حلمي أبو طالب ، وماجده عبد الستار ، ومنى محمد عيسى ، ومنال عبد الحفيظ امام ، وفاطمة عطية ، سونيا عواد ، « بكلية التربية ببها ، وشبين الكوم : أن المواد التربوية لها تأثير فعلى على المادة العلمية ولكن ليس معنى هذا ان خريجى الكليات الاخرى أفضل علميا من خريجى كليات التربية — ويطالبون بتخفيض هذه المواد .

✳ ويقول الدكتور / السيد محفوظ حسن رئيس قسم الكيمياء والطبيعة بكلية التربية بجامعة المنوفية .

يجب علينا أن ننمى الفكر العلمى السليم عند الطفل ونحاول تنمية حبه فى الاختراع والابتكار ودائما نربط القيم بالمشاهدات العلمية .

ويضيف الدكتور محفوظ قائلا : يجب علينا أن نغرس فى الطفل حب الوطن ونؤكد ذلك فى ضميره .

وأن نعلمه كيفية المحافظة على الملكية الخاصة والعامة حيث أن الطفل هو البنة الأولى التى ينشأ منها المجتمع .

✳ ويقول الدكتور شوقى صيفى المشرف

والغريب فى ذلك .

أن تنشر احدى الجرائد دراسة قام بها أحد الباحثين للحصول على رسالة الماجستير بأن سبب هبوط التعليم فى مصر هم خريجى كليات التربية وتضع مانتشيت فى الصفحة التى أفردتها لذلك « خريج التربية لم يعد يصلح لمهنة التدريس » .

لقد عرضت الجريدة البحث عرضا مثيرا يسيء لأساتذة التربية فى مصر !! . ويتساءل الدكتور نبيه اسماعيل :

الم يضع المسئولون بالجريدة سمعة المدرس المصرى بالخارج فى اعتبارهم . أرادت الجريدة أن تفجر قنبلة وتعمل سبقا صحفيا على حساب سمعة الآخرين .

✳ ويرى الدكتور / عباس بيومى علام المدرس بكلية التربية بالاسكندرية .

أن تدريس المواد التربوية للطلاب فى خلال السنة الثالثة والرابعة بهذا الكم الهائل أصبح له تأثير ملحوظ على المادة العلمية التى سيقوم الطالب بتدريسها حينما يتخرج .

ويطالب المسئولين بتخفيض المواد التربويه والاهتمام بالمادة العلمية ويختم الدكتور بيومى حديثه قائلا :

ليس معنى هذا أن خريج كليات التربية أضعف علميا من غيرهم الذين تخرجوا من الكليات الأخرى .

✳ ويرى الطلبة والطالبات ، عبد الله حامد



## هل نربي قدراي



### على قسم أصول التربية بكلية التربية بالمنوفية :

الجانب الاكاديمي وحده لا يبنى انسان  
لان شخصية الفرد تتكون من جوانب متعددة  
تتمثل في الجانب « العقلى - الوجدانى -  
الروحى - الاجتماعى - الجمالى »  
ويضيف الدكتور شوقى ضيف قائلا :

حينما اهتمم بالجانب المعرفى فقط فانهى  
أتغافل عن باقى الجوانب •

فحوادث التطرف التى تعرضت لها مصر  
أتت بنتيجة تغذية الجانب الروحى على  
حساب بقية جوانب الشخصية •

وبهذا نستطيع أن نقول أنه لابد من اعطاء  
جرعات متكاملة لكافة جوانب الشخصية •

ويستطرد الدكتور شوقى ضيف قائلا :

XX أن هؤلاء الشباب الذين تطرفوا  
وتعصبوا كان نتيجة طبيعية لما يمانونه من  
مستوى ثقافى ومعرفى لا يؤهلهم مطلقا الى  
فهم الكتب الدينية القديمة ففراءة هذه الكتب  
ينطلب مستوى ثقافى ومعرفى لكى يفهم ما فى  
هذه الكتب •

✽ ويقول الدكتور ابراهيم فتحى زيد  
وكيل كلية التربية بالمنوفية :

يجب أن نهتم بكلية العلوم الاكاديمية التى  
تدرس للطلاب بالحامعة الى جانب العلوم  
التربوية •

ويضيف أن القائمين بعمل نظارة المدارس

يعتبرون فورمة خاصة لا يضعون فى اعتبارهم  
المناهج التربوية الحديثة التى تحمى الطلاب  
من التطرف •

وكذا المقررات التى تدرس بالمدارس يجب  
أن يعاد النظر فيها بما يخدم الانسان  
ومجتمعه •

✽ ويقول الدكتور / حسين غريب حسين  
المشرف على قسم المناهج وطرق التدريس  
بجامعة المنوفية •

دور كليات التربية يعتبر أخطر دور فى  
تربية النشء بعد الأسرة لأن كلية التربية تعد  
المدرس مربى الاجيال •

ويضيف الدكتور غريب قائلا :

إذا كان هناك هبوط ملحوظ فى نظام التعميم  
بمعنى أن المدرسة لاتقوم بواجبها كما يجب  
ففى رأى أن ذلك يرجع اصلا الى المناهج  
الدراسية فى التعليم العام حيث تركز تلك  
المناهج على التحصيل المعرفى وتنسى المرحبات  
الاخرى الهامة مثل التربية الخلقية واكساب  
المهارات العملية • فالحكم فى المعرفة ليس فى أن  
تعرف ولكن فى أن يتعرف عليها •

فاهمية المعرفة فى وظيفتها لخدمة الفرد  
والمجتمع • فنتم ممارستها عمليا وهذا  
ما تفتقده المناهج الحالية حتى فى مناهج  
التعليم الاساسى والتى نحن بصدد تعميمها  
على مستوى القطر المصرى ويختتم الدكتور

● إهتم المتطرفون بتغذية



عبد الله حامد السيد

# الإنسان أم ملكاته ؟!

## حوار مباحث بين أساتذة التربية

حسين غريب كلامه قائلاً :

XX فرق كبير بين ما يجب أن يكون عليه التعليم الاساسى كفلسفة ونظام وما يخطط له في مصر وبين ما ينفذ بالفعل .

فالطالب الذى يريد أن يدخل الجامعة لابد أن تتوافر فيه مجموعة من المواصفات تعود الى .

— القدرة والكفاءة للتعليم الجامعى الاكاديمى بصفة عامة .

فنحن نلاحظ أنه يصرف على الطالب الجامعى ثم يعين فى وظائف واماكن يمدن شغلها بخريج المدارس الثانوية المتوسطة .

\* يقول الدكتور / طه عبد الفتاح مقلد القائم بأعمال رئيس قسم اللغة العربية بكلية التربية بينها .

لا شك أن دور أى لغة من اللغات العالمية فى تربية النشء انما هو دور أساسى وبناء عنيت به كثير من الدراسات الاوربيه والعربيه فى مجال التربية والنشء ولقد سبق ذلك العرب اذ كانوا يخصصون لابنائهم من يعلمهم اللغة وكانوا يرسلونهم الى البادية الى منبع اللغة الاصيله .

ولذا يمكن القول ان تربية النشء منذ الصغر على لغة سليمة صحيحة تساعدهم على تربية أفكارهم . فاللغة عامل متصل

بالتكوين الثقافى والنمو الفكرى كما أعلن علماء اللغة .

فالتربية السليمة تدفع الى الاحساس السليم والنطق السليم ولذلك اذا وجد المربى الفاضل الواعى الحريص على اللغة وجد النشء الصالح .

ويذكر الدكتور طه عبد الفتاح مثالا فيقول :

يحضرنا مثال لمثل هؤلاء الذين لم يتم نضجهم الصوتى ولا الفكرى للغة القرآن .

ففى اختبار أقيم للنشء لتعليم القرآن الكريم بين ابريف والقرى النائية أتوا بمجموعة من الاطفال ينطقون «اهدنا الصراط المستقيم»

« ادهن الصراط المستقيم » فيقدمون حرفاً على آخر لقرب موقعهما وتقاربهما فكثير منهم

لا يحسنون النطق الصوتى للحروف وحين السؤال عن المدرس لعل السبب يكون منه فاذا بالمدرس كان أشد وأدهى مما وجد عليه

الصبية الصغار فاذا به ينطق « الصراط المستقيم » نطقاً سريعاً لا يتبين منه الا نطقاً

غريباً لا يدل على فكر أو ثقافة فكان ينطق

الجانب الروحى على حساب بقية جوانب الشخصية .



ما يقوم به التربويون في عام  
بهرمه الإعلام في ساعة

د. حمدي حلمي  
أبو طالب

اهدنا الصراط المستقيم « اهدنا الصراط  
المستقيم »

فالعريب أن المدرس كان أشد خطأ وأفصح  
.. فالهدم للصراط أشد بكثير من ادهن  
الصراط المستقيم ، فقد انقلبت الهداية الى  
الهدم وهذا يدل على أن النشء على استعداد  
سليم للتلقى السليم الصوتي والفكري ولكن  
إذا كان التلقى ينحرف يمينا ويسارا كان  
التعليم ثمرة لذلك وكان أصعب من التعليم  
السليم .

ويختم الدكتور طه عبد الفتاح مقال حديثه  
قائلا :

العريب أن وسائل الاعلام الأجنبية تعنى  
بتدريس اللغة العربية بخلاف وسائل الاعلام  
المصرية . ؟

وفي نهاية الندوة أقول :

إذا كان من المعروف بأن دوائر النقـــد  
والدراسات الأكاديمية في مجال الابداع الفني  
« التلفزيون . المسرح » لم تقدم حتى الآن  
ما يخدم الاسلام واللغة العربية من الناحية  
الفنية ولقد قال المغفور له الدكتور

عبد الحليم محمود شيخ الازهر السابق في  
افتتاح قسم الصحافة بجامعة الازهر منذ  
ست سنوات : يتهمون الاسلام بالجمود لانه  
ينكر كل ما هو جديد .. ونقول لهم :

« ان الاسلام لا ينكر المسرح .. ولا  
التلفزيون .. وانما ينكر ما يحدث على  
خشبة المسرح وما يقدم على شاشة التلفزيون  
من أمور تهدم الاسلام واللغة العربية » .

واننا نضع الملاحظات التالية :

١ - أن المذيع ومقدم البرامج بالتلفزيون  
يجيد اللغة الأجنبية كتابة والقاء بعكس اللغة  
العربية فإذا اجتاز الامتحان كان كل شيء  
بعد ذلك سهل .

وكان اللغة العربية فرع واللغة الأجنبية  
أصل في مفهوم التلفزيون المصري .

٢ - تقديم التمثيليات والافلام على شاشة  
التلفزيون المصري التي تسمى لرجل السدين  
أحيانا واللغة العربية أحيانا أخرى - والامثلة  
على ذلك عديدة .

فقد عرض التلفزيون المصري أحد الافلام  
خلال الشهر السابق تدور أحداثه حول مدرس  
للغة العربية كبير في السن يقوم باعطاء دروس  
خصوصية لبنت من الوسط الراقى - وأثناء  
شرح المدرس لكان وأخواتها لبنت من الوسط  
الراقى - وأثناء شرح المدرس لكان وأخواتها  
- تسخر الطالبة من الاستاذ وما يقوم بتدريسه  
- وتنتهى أحداث الفيلم بأن يقع المدرس في  
حب هذه الفتاة ويقبل حذاءها .

٣ - أن أحداث التطرف التي تعرضت لها  
الدولة نتيجة لفهم الخاطيء للاسلام . يجب  
أن يضع المسؤولون بوسائل الاعلام وخاصة  
التلفزيون المصري ذلك في الحسبان ويقدمون  
ما يخدم الاسلام حتى لا تتعرض البلاد لمثل  
هذه الاحداث مرة أخرى .

حمدي الليثي

# العالم الإسلامي

## أخبار

القاهرة :

### المحكمة تطلب جلد أربعة سُرَبوا الخمر في الطريق العام

#### • حكم قضائي في مصر بقطع يد السارق

✽ طالبت إحدى المحاكم المصرية لأول مرة بقطع يد أحد اللصوص تطبيقاً للشريعة الإسلامية . وقررت إحالة القضية إلى المحكمة الدستورية العليا للبت في القضية . وقالت محكمة جناح بنى سويف التي نظرت هذه القضية في أسباب الإحالة : أن المتهم معترف بجريمته . وطالما أن الدستور المصرى قد أكد أن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع . فإن المحكمة لا تملك خياراً إلا أن تطبق حكم الله .

كما أحالت محكمة عابدين بالقاهرة إحدى القضايا المدنية إلى المحكمة الدستورية المصرية للبت في دستورية إحدى مواد القانون الوضعى التي تقرر الفوائد المالية وقالت المحكمة في حيثيات الإحالة : أن هذه الفوائد ليست إلا ربا حرمه الإسلام ، ونفرت منه أحكام الشريعة الإسلامية .



✽ طالبت محكمة البلدية بجلد أربعة متهمين ٨٠ جلدة اعترفوا بشرب الخمر في الطريق العام . وتمت إحالة القضية إلى المحكمة الدستورية العليا للبت في دستورية قانون حظر شرب الخمر لتعارضه مع نص المادة الثانية من الدستور . وتنص على أن مبادئ الشريعة الإسلامية ، هي المصدر الرئيسى للتشريع .

وقالت المحكمة : أن القانون الواجب تطبيقه على المتهمين هو مشروع القانون المقدم للسلطة التشريعية بتعديل القوانين الوضعية حيث تنص المادة ٢٢٤ منه على أن يعاقب بالجلد ثمانون جلدة كل مسلم شرب الخمر أو سكر من غيرها .

وقالت المحكمة : أن تطبيق القانون بصفة عامة يجب أن يكون في حدود امتثالهم للقرآن الكريم وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام . وأن القضاء المصرى جاهد دهرًا لرقابة دستورية القوانين وأولى به الآن الجهاد لاعلاء كلمة الله لأن طاعته واجبة . وإذا كانت الطاعة واجبة فلا بد من التنفيذ . وإذا كان لابد من التنفيذ فلا بد من قانون يرى النور . يطبقه القضاء ، وتنفذه الشرطة .

دفع تقضى على  
مشكلة الشك في  
ذبح اللحوم المستوردة



استراتيجية وتكنيك  
التنمية الاقتصادية  
في الإسلام

القاهرة :

\* تمكنت دبي من القضاء نهائيا على مشكلة انشك في طريقة ذبح الدجاج المستورد ومخالفته للطريقة الشرعية .. حيث أصبحت تشرف على ذلك اشرفا كاملا بعد أن اتفقت مع أكبر مصانع للدواجن في الدانمرك ومصانع مماثلة في فرنسا وانجلترا على أن تعمل هذه المصانع على التقيد بتعاليم الشريعة الإسلامية في الذبح بالسكين . وتم ايفاد مشرفين من دبي على تلك المصانع .

□ مدير المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم يقول :

المركز الإسلامية شكل جديد  
من أشكال الدعوة الإسلامية

الخرطوم :

مدير المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم .  
\* يقول : ان السرعة المذهلة التي يتغير بها وجه العالم ، لا تحتل ابطاء ولا تسويفا . بل يجب أن تواكبها قفزات مماثلة في تفكيرنا الديني الحديث . وان أساليب الوعظ والخطب المنبرية وحدها لم تعد كافية لادخال تعاليم الاسلام في قلوب الشباب . اذ اصبح من الواجب الاستعانة بكل اسلوب فعال من أساليب الدعوة لنشر الاسلام على الناس أجمعين . فالاسلام دين الكافة ، وأن

\* اصدر الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية كتابا جديدا بعنوان « استراتيجية وتكنيك التنمية الاقتصادية في الاسلام » من تأليف الدكتور يوسف ابراهيم يوسف الأستاذ بكلية التجارة بجامعة الازهر .

ويناقش الكتاب فشل المناهج المستوردة في حل قضية التنمية في عالمنا الإسلامي وعجزها عن تفجير طاقات الشعوب الإسلامية وذلك بأسلوب موضوعي وطريقة علمية .. والهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن المنهج الإسلامي الصحيح لتحقيق التنمية الاقتصادية كمنهج انمائى مستقل يستند على المصادر الإسلامية الصحيحة التى تتمثل في كتاب الله وسنة نبيه والتطبيقات الإسلامية في عصر الاسلام .

وقد قسم المؤلف الكتاب الى ثلاثة ابواب تحدث في الباب الاول عن العالم الإسلامي ومناهج التنمية وفي الباب الثانى عن منهج التنمية في الاسلام وفي الباب الثالث عن السكان ومشكلة تمويه التنمية وبناء التكنولوجيا بين المناهج المستوردة والمنهج الإسلامي والكتاب عموما دراسة اسلامية قيمة في مجال الاقتصاد الإسلامى ومن اصدارات الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية .

اللجنة الوطنية بدولة الامارات مجلدا ضخما  
يحتوى على بيان واضح لتاريخ التقنين منذ  
عهد نابليون ، وشرح القوانين الوضعية •

## ● بحث ترتيبات المهرجان الإسلامى بأمریکا

الولايات المتحدة الأمريكية :

✳ يقام فى الولايات المتحدة الأمريكية  
مهرجان اسلامى بهـدف تعريف الأمريکین  
والرأى العام الأمريکى على الحضارة الاسلامة  
ومنجزاتها ، بغية تطوير علاقات أفضل بين  
الأمريکین والمسلمين • وسوف تعرض فى  
المهرجان مظاهر الحضارة الاسلامية •

## ● الإسلام يقتحم الحزب الشيوعى

✳ تشهد حركة الانفتاح التى يعيشها  
الشعب الصينى منذ رحيل زعيمه « ماوتسى  
تونج » سعى الاقلية المسلمة نحو استعادة  
هويتها وذاتيتها • كما تشهد كذلك دخول  
عدد جديد فى دين الله •

وقد أحدث اشهار بعض اعضاء الحزب  
الشيوعى اسلامهم ردة فعل عنيفة داخل الحزب  
ومؤسساته واجهزته الاعلامية ومن جهة  
أخرى نشرت احدى الصحف تقريرا حول  
اسلام عدد من اعضاء الحزب الشيوعى الصينى  
فى احدى المقاطعات النائية ، وأن بعض الزعماء  
المحليين أصبحوا معلمين اسلاميين •  
اعداد : أحمد عبد الرحيم السايح

رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى  
الناس كافة قال تعالى : «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً  
لِّلْعَالَمِينَ» • وهذا التكليف لابد له من دعوة  
دينية متجددة ومستمرة ، ليتحقق العلم بهذا  
الدين الحنيف الذى هو دين الله « إِنَّ الدِّينَ  
عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » •

## ● مؤتمر اسلامى لتوحيد التقويم الهجرى

قطر :

✳ دعا الشيخ الانصارى فى حديث له • الى  
عقد مؤتمر اسلامى يشارك فيه نخبة من العلماء  
الاعلام فى الشريعة الاسلامية • ومن أهل  
الدراية ، فى علم الفلك ، والتقويم ، من أجل  
اتفاق الامة الاسلامية على نهج واحد ، واعتماد  
خطة مرسومة بعد دراسة عميقة بشأن توحيد  
بدء الشهور الهجرية •

## ● موسوعة تقنين الشريعة الإسلامية

دولة الامارات العربية المتحدة :

✳ انتهت اللجنة الوطنية للاحتفالات بمقدم  
القرن الخامس عشر انهجرى فى دولة الامارات  
العربية المتحدة من طبع موسوعة تقنين  
الشريعة الاسلامية • وهى مجموعة القوانين  
التي أعدتها اللجنة العليا للتشريعات الاسلامية  
هذا العام • وتضم هذه المجموعة  
خمسـة عشر جزءا ويحتوى كل جزء  
على حوالى ألف صفحة •• كذلك طبعت

# الأخبار الأزهر

كلية الطب بنين وانشاء كلية مستقلة للصيدلة  
بجامعة الأزهر .

• منح الطلاب المتحقين بكليات الدعوة  
الاسلامية وأقسام الدعوة بكليات أصول الدين  
بالجامعة مكافأة قدرها عشرة جنيهات شهريا  
وذلك تشجيعا لهم بالاضافة الى المكافآت الاخرى  
اذا توافرت شروطها .

## انشاء معاهد أزهرية جديدة

• وافق الدكتور أحمد فؤاد محيي الدين  
رئيس مجلس الوزراء على انشاء المعاهد  
الابتدائية والاعدادية والثانوية الآتية وضم  
المباني القائمة عليها الى الأزهر وهى :

- ١ - معهد قلين الابتدائى مركز قلين محافظة  
كفر الشيخ .
- ٢ - معهد المجفف الابتدائى مركز ديرب نجم  
محافظة الشرقية .
- ٣ - معهد دسوقى أباطة بغزالة الابتدائى  
الزقازيق - محافظة الشرقية .
- ٤ - معهد الحاج عبد الله عامر بالفربية  
الابتدائى منيا القمح - الشرقية .
- ٥ - معهد طحوريا الابتدائى - شبين القناطر  
- القليوبية .
- ٦ - معهد كفر نعمان الابتدائى - ميت غمر  
- دقهلية .

## جلسة المجلس الاعلى للأزهر ..

\* اجتمع المجلس الأعلى للأزهر بقاعة  
الاجتماعات برئاسة فضيلة الامام الأكبر  
الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار شيخ  
الأزهر .

وقد بحث المجلس جدول الأعمال المقدم  
ووافق على ما يلى :

• الحساب الختامى للأزهر فرع ( أ ) عن  
العام المالى ١٩٨١/٨٠ م .

• كما وافق المجلس على قبول التبرع المقدم  
من الشيخ صالح عبد الله كامل ( السعودى  
الجنسية بمبلغ ٢١٧٠.٠٠٠ جنيه مليونين  
ومائة وسبعين ألف جنيه وذلك لبناء مركز  
الابحاث والدراسات التجارية الاسلامية الذى  
يتبع كلية التجارة جامعة الأزهر .

• كما تمت الموافقة على تشكيل اللجان  
العلمية الدائمة لترقية الاساتذة فى الاقسام  
المختلفة بكلية أصول الدين بالقاهرة والكليات  
المنظرة والمعنية .

\* كما وافق المجلس على تشكيل اللجنة  
العلمية الدائمة لطب الاسنان بجامعة الأزهر  
لفحص الانتاج العلمى لوظائف الاسنان .

• كما وافق على تشكيل اللجان العلمية  
لترقية الاساتذة لاقسام اللغة الانجليزية واللغة  
الفرنسية واللغات الشرقية بكلية اللغات  
والترجمة والاقسام المنظرة بكليتى الدراسات  
الانسانية للبنات والدراسات الاسلامية  
والعربية للبنات بجامعة الأزهر .

• الموافقة على فصل شعبة الصيدلة عن

## كتاب شامل عن تاريخ الأزهر

شكلت بمجمع البحوث الإسلامية لجنة تضم رؤساء الأجهزة بالمجمع لاعداد كتاب شامل عن الأزهر يعرف بتاريخه وأنشطته المختلفة منذ انشائه • صرح بذلك الدكتور الحسينى هاشم الامين العام لمجمع البحوث الإسلامية •

وقال : ان اللجنة قد بدأت عملها وسيصدر الكتاب خلال الاحتفال بالعيد الالفى للأزهر فى أول رمضان القادم •

## مطبعة للكتاب الجامعى بجامعة الأزهر

• تدرس جامعة الأزهر الآن مشروعاً بإنشاء مطبعة خاصة لطبع الكتاب الجامعى لتوزيعه على الطلاب بأثمان رمزية بعد استئذان مؤلفى الكتب • صرح بذلك د • عبد اللطيف خليل نائب رئيس جامعة الأزهر لشئون الطلاب •

## رئيس جامعة الأزهر

### يزور السنغال

• استقبل فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر سفير السنغال بالقاهرة حيث دعاه لزيارة السنغال وستتم الزيارة فى أول مارس القادم • وذلك لتوطيد العلاقات الثقافية والدينية بين جامعة الأزهر والسنغال •



- ٧ — معهد قلشاه الابتدائى الاعدادى — أطسا — الفيوم •
- ٨ — معهد قلين الاعدادى الثانوى — قلين — كفر الشيخ •
- ٩ — معهد دنديط الثانوى — ميت غمر — دقهلية •

كما وافق على انشاء معهد طنطا الابتدائى الجديد بمحافظة الغربية وضم المبنى المقام عليه الى الأزهر وتغيير اسمه الى « معهد السلام الابتدائى الأزهرى بطنطا » • كما وافق على فتح فصل للصف الأول الاعدادى بمبنى معهد قرية الكفاح الابتدائى بالقطاع الشمالى للتحرير • كما وافق على انشاء قسم ثانوى بمعهد فتيات رأس غارب الاعدادى — محافظة البحر الأحمر •

## الشيخ عبد الحكيم نعناع وكيلاً للوزارة لشئون المعاهد

• أصدر الدكتور أحمد فؤاد محبى الدين قراراً بتعيين فضيلة الشيخ عبد الحكيم حسن أحمد نعناع فى وظيفة وكيل الوزارة لشئون المعاهد الأزهرية من درجة وكيل وزارة بالأزهر •







# فالف الصحف

## ● تقديم : عاطف زهران

### العقوبات

#### في الإسلام

\* كتب الاستاذ : على القاضى مقالا تحت هذا العنوان بمجلة ( الوعى الاسلامى ) الصادرة عن وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في ربيع الاول سنة ١٤٠٢ هـ نقتطف منه ما يلى : طلبت جمعية انغفو الدولية من الاطباء ، الامتناع عن تنفيذ عقوبة قطع يد السارق زاعمة أن ذلك لون من ألوان التعذيب . ولقد خالفت بذلك الحق والعدل فيما طلبت . فكل أمة تضع من التشريعات القانونية ما يساعدها على تحقيق الامن . حسب تصور رجال القانون ورجال السياسة . والمجتمعات الغربية تستمد أصول قوانينها من القانون الرومانى القديم . وهى لا ترى غيره . مع أن به ألوانا من الخلل . مثل وجود قوانين تطبقها على أفراد مجتمعيها وقوانين لغيرها .

ومع أن هذه المجتمعات تفتقد الأمن في نظمها وتشريعاتها البشرية . يحلو لها أن تهاجم الاسلام في النظم التربوية والتشريعات الحدودية حتى يثبتوا لأنفسهم - وربما للمسلمين أيضا أن الاسلام دين قد انقضى عهده . ولم يعد صالحا للتطبيق في عهود

#### الحضارة والمدنية .

يقولون هذا وهم يعانون ما يعانون من المتاعب والمشكلات . وفقدان الأمن للأفراد والجماعات . ولو أن أساليبهم في التربية وتشريعاتهم القانونية نجحت لكان من الممكن أن يقولوا هذا .

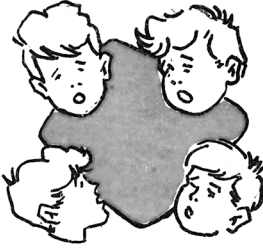
ان قوة الغرب المادية أعمت بصيرته عن أن ينظر بعين الانصاف فشقى هو بذلك ، وشقى من يسيرون على نهجه معه .

ومن ينظر الى أنواع الجرائم التى تنتشر هنا وهناك بصورة مخيفة يجد الجرائم بكل صورها . ويتمثل هذا في عصابات السرقة ، والسطو والسلب بالاكراه والاعتصاب بالقوة ثم الى الاختطاف والتهديد والاغتيالات الفردية والجماعية ، وهى عصابات مسلحة تسليحا قويا ، وتخطط وتتفذ في تحد لكل أجهزة الدولة الأمنية . بل والشرطة العالمية في كثير من الاحيان .

#### والحدود الاسلامية حين تصبح تشريعا

نافذا يلتزم به الافراد ويطبقه المجتمع ويصبح معلوما للناس جميعا أن من قتل يقتل ، وأن من





هذه الفئات في أغلب الحالات هو فقدان التجانس والوفاق في منطقة سكنية ضيقة من ناحية ، وعدم توفر مصدر رزق كاف للأسرة من ناحية أخرى . كما وجدت هذه الجمعية أن ٤٠٪ من هذه الحالات سببها ادمان الأسرة على الكحول وتسمم الجسم البطيء به . وأن ٣٠٪ من هذه الحالات يعود الى ماضي الاب المنحرف . اضافة لذلك فانه يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار حالات الانفصال بين الزوجين ، وعدم رغبتهما في تربية طفلهما .

فهذه أم اقتادت طفلها الى المستشفى بعدما كسرت ذراعه ، ولما كشف الأطباء عليه وجدوه لم يتلق أية عناية منذ أكثر من أسبوع ، وجدوا عددا من الكدمات المتفرقة على سائر جسده ، ولقد صرحت الأم أنها كانت تضربه بالحذاء لانه كان يوسخ ملابسه .

ثم قامت احدى الجمعيات الخاصة برعاية الطفولة بسحب الطفل من بين يدي أمه وقامت برعايته لمدة ٢٣ شهرا ثم أعادته اليها . فعادت هي الى تعذيبه من جديد بعد أربعة أيام من استقباله . كل ذلك أمام أب ذى شخصية مهترئة . لا يستطيع التدخل مطلقا . ولقد صدر الحكم بسجنها لمدة سنتين مع التنفيذ وحرمانها من حقها في رعاية طفلها الذي لن

سرق يقطع . . وهكذا . فان كل شيء سيسير على النظام الذى يحقق الامن والاستقرار . هذا الى جانب التربية الاسلامية التى تقوى الضمير وتربط الفرد بالله تعالى على امتداد الازمان والاماكن . فالتربية والتشريع الحدودى يرسمان للمجتمع الاسلامى الامن والهدوء والاستقرار . . . . . ذلك أعز ما فى هذه الحياة .

## الطفولة المعذبة

### في الغرب ..

\* كتبت مجلة ( منار الاسلام ) التى تصدر فى دولة الامارات العربية شهريا مقالا تحت هذا العنوان فى عددها الصادر فى ربيع الاول سنة ١٤٠٢ هـ قالت فيه : ان آخر صرعة تجتاح الحضارة الغربية فى أيامنا هذه : تعذيب الآباء والأمهات لأطفالهم تعذيبا وحشيا . مما أدى بالكثير منهم الى الوفاة .

لقد ازداد الاطفال المعذبون بنسبة ١٨٪ عن السنة الماضية . وفى العام المنصرم تم تعذيب ٤٠٠٠ ره طفل جسديا وروحيا فى فرنسا وحدها بعضهم قد تم تعذيبه حتى الموت . والعجيب أن جلاذيتهم هم المسئولون عن رعايتهم وتربيتهم . . وهم آباؤهم .

وحسب التقرير الذى رفعتة جمعية ( ان ايمون جيسكار ديستان ) للطفولة فان سبب



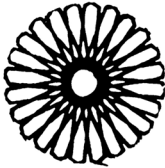
الصحيحة في هذه الحياة ، حتى تعود الى الانسان كرامته ، ويتمتع بحقه في الحرية التي وهبها الله لبنى البشر جميعا .

وكان رد الفعل غنيا حينما فتحت هذه الدعوة أعين المستضعفين على حقوقهم ، ونبهتهم الى طريقهم فتطلعوا الى أن يستردوا ذلك الحق المسلوب الذي طالما تشوقت اليه نفوسهم منذ زمن بعيد . وأخذوا ينظرون الى المستقبل نظرة ملؤها الامل في حياة تشرق عليها أنوار الحرية .

وبفضل هذه الحرية تقدمت الحياة الاجتماعية والثقافية في ظل الاسلام . وارتفعت قيمة الانسان .

وتاريخ الاسلام حافل بالنماذج العملية التي تؤكد حقوق الناس في الحرية الكاملة وتبرهن عليها . وهل بعد أن يدعو الرسول صلى الله عليه وسلم — للاقتصاص عن نفسه علنا أمام الناس من ادعى أنه أوجعه ؟ وهل بعد ذلك من سبيل أقوم وصوت أعلى للمناداة بالحرية !!! وأمثلة كثيرة عن عمر وأبى بكر — رضى الله عنهما .

هذه الحرية بسطت ظلالها على المجتمع الاسلامي فأثمرت خير الثمرات ، ونعم الناس في ظل ظليل من العدالة والمساواة التي تحامى الانسانية بالوصول الى جانب منها !!



تراه بعد ذلك مطلقا .

ولقد وجدت هذه الجمعية المختصة برعاية الاطفال أن كل طفل معذب من أصل اثنين يودعون عندها لفترة مؤقتة ثم يعودون الى ذويهم ، أنهم سرعان ما يعودون الى مرحلة التعذيب من جديد !!

ومن بين كل ثلاثين قضية رفعت الى القضاء حول هذه المهزلة . كانت قضية واحدة فقط تنتهى باصدار قرار اتهام وحكم قضائي !

## الحرية

### في الإسلام .

✽ تحت هذا العنوان كتب الدكتور : محمد ابراهيم الجيوشى مقالا بصحيفة ( الشرق الاوسط ) التي تصدر من لندن . يوم ( ١١ ) ديسمبر ١٩٨١ م قال فيه :

جاء الاسلام والانسانية كلها تعاني من وطأة الظلم الصارخ ، وتئن تحت ضرباته القاسية . فأخذ شعاعه ينفذ في النفوس فيبدد عنها سدول الظلم الذي تراكم عليها منذ قرون .

والتفت الناس الى تلك الدعوة الجديدة فرأوا قيما جديدة تحاول أن تعيد الى الانسان حقه المسلوب ، وأن توقظ في ضميره ما أخمدته ظلم السنين ، وأن تتجه الى عوامل التقدم



# الفناء

## ■ البرزخ ...

س : من السيد : محمد عبد السلام  
التقى من الشرقية .

ما هو البرزخ ؟ وأين مكانه ؟ وكيف  
يعيش الناس فيه ؟!! وهل تتعارف  
الارواح فيه وتتقابل ؟ وهل تعرف أخبار  
الأحياء ؟ وهل الاموات تشعر بالنعيم  
أو الشقاء في البرزخ على حسب أعمالهم  
كما هو الحال في القبر حسب ماورد  
« القبر اما روضة من رياض الجنة أو  
حفرة من حفر النار » .. وهل يظل  
الوضع كذلك الى قيام الساعة ؟

ج : ابن القيم رحمه الله ذكر آراء العلماء  
في مستقر الروح بعد الموت ، ومن بينها أن  
أرواح المؤمنين في برزخ من الارض تذهب  
حيث شاءت ، وهو مروي عن سلمان الفارسي  
رضي الله عنه ..

والبرزخ هو الحاجز بين شيئين .. وكأن  
سلمان رضي الله عنه أراد أنها في أرض بين  
الدنيا والآخرة مرسله هناك تذهب حيث  
تشاء .

قال ابن القيم : وهو قول قوى فانها قد  
فارقت الدنيا ولم تلج الآخرة بل هي في برزخ  
بينهما ، فأرواح الكفار في برزخ ضيق فيه  
الغم والعذاب ، وأرواح المؤمنين في برزخ  
واسع فيه الروح والريحان والنعيم .. قال

تعالى : « وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ »

فالبرزخ هنا ما بين الدنيا والآخرة .  
والارواح قسمان : أرواح معذبة ، وأرواح  
منعمة .

فالمعذبة في شغل بما هي فيه من العذاب عن  
التزاور والتلاقي .

والارواح المنعمة مرسله غير محبوسة ...  
تتلاقى وتزاور . وتتذكر ماكان منها في الدنيا  
وما يكون من أهل الدنيا ، فيكون كل روح مع  
رفيقها الذي هو على مثل عملها .

وروح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في

الرفيق الاعلى ، قال الله تعالى « وَمَنْ يُطِيعِ

اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ

عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ

وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا » .

وهذه المعية ثابتة في الدنيا وفي دار البرزخ

وفي دار الجزاء ، والمرء مع من أحب في هذه

الدور الثلاث .

والموتى يعرفون أقوال الأحياء وأعمالهم .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : « ما من رجل

يزور قبر أخيه فيجلس عنده الا استأنس به

حتى يقوم » . وقد قال العلماء : ان الميت

يفرح بفرح أهله ويألم بألمهم .

وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي



## ● تجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

### ■ القتل الخطأ

س : من السيد : عادل الامين .

رجل كان يقود سيارة وقتل بها سيدة  
من غير قصد وحكم عليه بالسجن سنة  
أدائها .. فهل يجب عليه شرعا شيء  
آخر ؟

ج : يقول الله تعالى في كتابه : « وَمَا كَانَ  
لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً ، وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا  
خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ، وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى

أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا » .  
وبذلك فالواجب الدية يدفعها الى أهل  
القتيلة الا اذا عفوا عنها .

ويجب عليه كذلك كفارة وهي عتق رقبة  
مؤمنة فمن لم يجد فعليه أن يصوم شهرين  
متتابعين ، فان لم يستطع أطعم ستين  
مسكينا .

### ■ أرض موقوفة

س : من السيد : أحمد فؤاد يوسف

أرض مخصصة لدفن موتى المسلمين

هل يجوز بيع جزء منها لغير المسلمين ؟

ج : لا يجوز هذا البيع لأن تخصيصها  
للمسلمين جعلها وقفا عليهم ، والوقف لا يباع  
ولا يشتري .

صلى الله عليه وسلم : « ما من رجل يمر على  
بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه  
الا عرفه ورد عليه السلام » وهذا كله من  
شأن الارواح حتى تقوم الساعة .

ويدل على هذا أيضا ما جرى عليه عمل  
الناس قديما والى الآن من تلقين الميت في  
قبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه  
فيه فائدة .. وكان عبثا .

### ■ بطلان البيع بالغبن

س : من السيد : ابراهيم العادل ..

من الدقى .

باع رجل قطعة أرض في بلده بمبلغ  
ثلاثة آلاف جنيه ، وهو لا يعلم القيمة  
الحقيقية لما باعه في بلده لانه كان بعيدا  
عنها وقت البيع .. وبعد حوالى شهرين  
ذهب الى البلد فظهر له أن قيمتها  
سنة آلاف جنيه .

فهل للبائع حق الرجوع في البيع لما

لحقه من غبن ؟

ج : جمهور العلماء على أن البيع يفسد  
بالغبن الفاحش .. وفي مثل هذا البيع يعد  
التغابن فاحشا فيبطل البيع بناء على طلبه .  
خلافا للحنفية فانهم لا يبطلون البيع بالغبن  
الا اذا صاحبه تغرير وخداع .



# هكذا يكتب

## ● الإسلام دين العقل

قال ( يا عويمر ازدد عقلا تزدد من ربك قربا •  
 قلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ومن لى بالعقل قال عليه الصلاة  
 والسلام اجتنب محارم الله تكن عاقلا ثم  
 تنفل بصالحات الاعمال تزدد في الدنيا عقلا  
 وتزدد من ربك قربا وبه عزا ) ومما يدل أيضا  
 على مدى أهمية العقل لدى الانسان وانه نعمة  
 من نعم الله التي لا بد من حفظها ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال ( لكل عمل دعامة  
 ودعامة عمل المرء عقله أما سمعتم قول الفجار  
 ( لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ

النَّعِيمِ ) •

كل هذه الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة  
 التي تمثل القليل من الكثير مما ورد في القرآن  
 الكريم وأحاديث رسولنا صلى الله عليه وسلم  
 تعطى وتبين لنا مدى اهتمام الاسلام الحنيف  
 بالعقل وتشغيله فيما خلق من أجله وندعو الله  
 أن ينير عقولنا بنور كتابه الكريم وسنة نبيه  
 الشريف صلوات ربي وسلامه عليه •



✽ تحت هذا العنوان كتب الطالب / صابر  
 هريدى جمعة بكلية أصول الدين بأسسيوط  
 يقول : —

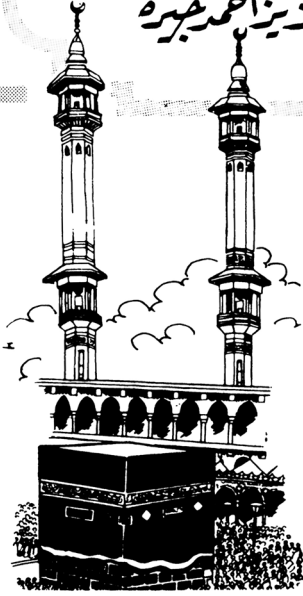
ان الله سبحانه وتعالى يقول في سورة  
 آل عمران « إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ »  
 صدق الله العظيم •

في هذه الآية الكريمة يخاطب المولى عز  
 وجل الانسان ويطلب منه أن يشغل عقله الذي  
 وهبه له بالتفكر والتدبر فيما حوله من كائنات  
 على ظهر البسيطة وأن ينظر في السماء ليرى  
 ما فيها ولعل عظمة الاسلام لا تتجلى في شيء  
 قدر تجليها في رفع سلطان العقل لأننا كما نرى  
 ان معجزة الاسلام هي القرآن الكريم وهو  
 معجزة عقلية بحثة لبست كغيرها من معجزات  
 الاديان الاخرى ، ولذلك نجد أنه ذكر في سورة  
 أخرى ما يعطى لنا أن القرآن معجزة عقلية

فقال « أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى  
 السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ  
 وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ » صدق الله العظيم  
 ولقد روى عن لقمان بن عامر عن أبي  
 الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم



إعداد  
عبد العزيز أحمد صبرة



# العداء

## سورة وقصة

✽ تحت هذا العنوان كتب السيد /  
عبد الكريم محمد حامد ، مدرس لغة عربية  
يقول : -

كان النضر بن الحارث ممن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة ولذلك فقد كان يتبع الرسول عليه الصلاة والسلام في كل مجلس يجلس فيه ليعظ الناس ويدعوهم الى عبادة الله وحده وترك الاوثان التي لا تنفع ولا تضر وبعد انتهاء الرسول صلوات ربي وسلامه عليه من اللقاء درسه ينادى بأعلى صوته يا معشر قريش هلموا الى لأحدثكم أحسن منه ويتحدث اليهم عن ملوك فارس وما الى غير ذلك ثم يقول لهم ( بماذا محمد أحسن حديثا مني ) فلما قال لهم ذلك بعثوه ومعه عقبة بن أبي معيط الى أخبار اليهود بالمدينة ليسألوهم عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأن لديهم علم ليس عندنا من علم الانبياء كما انهم يعتبرون أهل الكتاب الاول ولما قدموا الى أخبار اليهود بالمدينة قصوا لهم عن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ودعوته وما يأمرهم به وينهاهم عنه وقالوا لهم لقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا الذي يدعى النبوة وأنه مرسل من قبل الله

لينذرهم ويدعوهم الى عبادته فقال لهم الاخبار : سلوه عن ثلاثة أشياء نأمركم بهن فان أخبركم بهن فانه نبي مرسل حقا وان لم يخبركم بهن فانظروا فيه رأيكم قالوا ماهي الاشياء الثلاثة : قالوا لهم الاخبار : سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ماكان من أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب ؟ وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان من نبأه ، وسلوه عن الروح ؟

فرجع النضر بن الحارث ومعه صاحبه عقبة ابن أبي معيط الى مكة وقالوا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد فان الاخبار قالوا لنا سلوه عن ثلاثة أشياء فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يخبركم بهن فهو يدعى النبوة واجتمع القوم وذهبوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم وطرحوا عليه الاسئلة الثلاث ، فقال لهم الرسول صلوات



## مسيرة ٥٤ عاماً

\* كتب الاخ/ السيد محمد البلجيهي -  
مفتش بالازهر

فان الجهد الذي تبذلونه لاجراخ مجلة الازهر بالحورة المناسبة لمكانتها في العالم الاسلامي . يوجب علينا أن نتوجه اليكم بالشكر والتهنئة الصادقة داعين الله أن يعينكم على تحقيق آمال المسلمين . ولقد مضى على مجلة الازهر الشريف أربعة وخمسون عاما ذات خلالها عن حمى الشريعة بسلاح العلم وأسمعت صوت الحق بالموعظة الحسنة وسدت على خصوم الدين كل طريق وقررت حقائقه على الوجه الصحيح النقي فكانت بذلك المرجع لكل باحث والزاد لكل طالب ، صمدت أمام التيارات وأجتازت جميع العقبات . حتى تسلمتم دفتها وأشرفتم على مسيرتها فمهدتم الطريق وذلتم الصعاب . ولقد كنا نأمل أن يكون للازهر الشريف جريدته اليومية تحمل الخبر الصادق والتحليل الجدي والتقرير الحقيقي لأحداث العالم الاسلامي المتلاحقة تكون نموذجا للصحافة الجادة يحتذى بها وخطوة على طريق اعلام اسلامي مسئول وكانت مجلة رسالة الازهر حققت بها بعض ما نأمل فجزاكم الله عن الاسلام وأهله خيرا . والازهريون يطمعون أن تكون مجلة الازهر في عهدها الجديد دليلهم الى البلاد التي يذهبون اليها مبعوثين من الازهر فتخصص في كل عدد من أعدادها مساحة الاستطلاع عن بلد اسلامي أو به أقليات مسلمة يتضمن خريطة على أحد جوانب الغلاف . وفقكم الله دائما وسدد

ربي وسلامه عليه : أخبركم بما سألتكم عنه غدا ولم يقل ان شاء الله في كلامه اليهم فانصرفوا عنه ورجعوا ينتظرون الغد ومكث الرسول عليه الصلاة والسلام بعد ذلك خمس عشرة ليلة لم ينزل عليه الوحي الى حد أن أهل مكة فقدوا الامل في الاجابة وبدأوا يشيعون أن محمدا قد وعدنا الى الغد واليوم يمر علينا خمسة عشر يوما ومحمد لم يجب على أسئلتنا بعد وقد شق على الرسول حديث أهل مكة عنه ثم جاء اليه جبريل وتلى عليه سورة الكهف التي تحوى الاجابة على الاسئلة الثلاث وذلك ابتداء من قوله تعالى « أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا » حتى قوله

تعالى في نفس السورة « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » صدق الله العظيم واحتوت السورة على ١ - الاجابة على الاسئلة الثلاث ٢ - معاتبه الرسول على عدم تقديره لمشيئة الله وذلك في قوله تعالى « وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكْ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَانْكُرْ رَبَّكَ إِذَا

نَسِيتَ » الخ ٣ - يروى ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال لجبريل لقد احتبست عنى يا جبريل حتى سؤت ظنا فقال له جبريل « وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ » الخ الآية ٤ - انكار واستنكار قريش لنبوة ورسالة محمد عليه الصلاة والسلام مع علمهما علم اليقين بذلك ٥ - يجب علينا أن نقدر مشيئة الله في كل خطوة من خطواتنا والله أسأل السداد والرشاد .

# القراء

خطاكم •

\* نشكر لك هذه الكلمات التي تنبض بالصدق وعلى شعورك الطيب نحو مجلتنا واهتمامك بها • واقتراحك موضع بحث وعناية ان شاء الله • ونسال الله أن يوفقكم ويوفقنا لخدمة الاسلام والمسلمين •

## إعجاب من المنيا

\* كتب الاخ/ أشرف شوقي محمد - المنيا - ملوى :

أحييكم بتحية الاسلام • السلام عليكم ورحمة الله وبركاته • انى أعجبت اعجابا شديدا بمجلتكم الغراء ( مجلة الازهر ) بما ينشر بداخلها من أشياء مختلفة عامة ومن أمور الدين خاصة فأدعوا لها بالدوام حتى تكون دائما كلمة الحق هى العليا وكلمة الباطل هى السفلى فانها خير زاد لكل قارئ • وكل ما يحتويها قيم وعظيم فأدعو الله أن يجزى كل العاملين فيها خير الجزاء وأرجو من الله أن تحقق هدفها فانها نالت اعجاب الجميع • وفقكم الله الى ما فيه الخير للاسلام والمسلمين •

\* نشكر لك هذا الشعور الطيب نحو مجلتنا ومتابعتك لها واهتمامك بها ونتمنى لك التوفيق •

## تعارف بين شباب الإسلام

\* كتب الاخ/ السعيد البندارى - المحلة الكبرى :

بعد التحية والسلام لهذه المجلة العظيمة

( الازهر ) بارك الله فيها وأمد في عمرها على طول الزمان • لانها منارة للعلم وتزيدنا بالمعلومات الدينية القيمة • وأرجو منكم أن تعدوا صفحة للتعارف بين شباب الاسلام حتى تكون هناك صلة بينهم ويكونوا على طريق واحد • وأرجوا من الله أن يزيد لمجلتنا - الازهر التقدم لرفع راية الاسلام •

\* نشكر لك هذه الكلمات الصادقة واهتمامك بمجلتنا - ويوجد باب للتعارف بمجلة (رسالة الازهر) الملحق الاسبوعى لمجلة الازهر وسترى الحل لسؤالك في مجلة رسالة الازهر في باب مشكلات وحلول • وأسرة المجلة تتمنى لك التوفيق في دراستك •

## الازهر .. مع العصر

\* كتب الاخ محمد أحمد - دقهلية - دكرنس :

أتوجه بالشكر والثناء والعرفان الى اخوانى أسرة مجلة الازهر لمجهوداتهم نحو المجلة واخراجها في ثوب جديد يتماشى مع حياتنا العصرية وانى معجب اعجابا شديدا لهذه المجلة وبما تقدمه من موضوعات دينية مفيدة لكل مسلم في كل مكان • فانها خير زاد لكل قارئ يريد المعرفة الكثيرة عن دينه وعن أحوال المسلمين فهى تقدم الخبر الصادق عن العالم الاسلامى • وانى دائم القراءة في هذه المجلة وأثلف عليها كل أول شهر وحرص كل الحرص على شرائها ونسال الله أن يوفقكم في كل عمل خير تقدمونه للاسلام والمسلمين •

\* نشكر لك هذه الكلمات الصادقة وعلى اهتمامك وحرصك على قراءة مجلتنا ونلتقى دائما على خير •

# فهرس العدد

- حديث الشهر  
للدكتور عبد المعطى محمد بيومى  
٦٦٠ دراسات قرآنية
- عدل الله مع الظالمين .  
٦٦٨ لفضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الازهر
- الدكاترة زكى مبارك في مناسبة ذكراه الفلائين  
٦٧٢ للدكتور محمد السعدى فرهود
- عدم قصر الالفاظ على معانيها !لشاعة  
٦٧٦ للاستاذ عباس ابو السعود
- فى التشريع الاسلامى  
التشريع فى صدر الاسلام  
٦٨٤ للمستشار محمد عزت الطهطاوى
- رسالة المسجد  
٦٩٢ للاستاذ على عبد العظيم
- من حضارة الاسلام  
التوحيد مفتاح دعوة الرسل  
٧٠٠ للاستاذ موسى محمد على
- فيلسوف مقرب فى الاندلس  
٧١٠ للدكتور محمد ابراهيم الفيومى
- كتابة السنة فى عهد صلى الله عليه وسلم  
٧١٤ للدكتور عزت على عطية
- ابناءؤنا بين بريق وحريق  
٧١٨ بقلم اسعد الكاشف
- الازهر فى الجزر البعيدة  
٧٢٨ بقلم اسماعيل عبده الشال
- ماذا بعد هذه الحياة  
٨٣٦ للدكتور القصبى محمود زلط
- من اعلام الاسلام  
البخارى مجتهد وفقه  
٧٤٦ للدكتور الحسينى هاشم
- المدارس فى المعهد الايوبى بمصر  
٧٤٨ للدكتور نعمان الطيب سليمان
- محمد حسين هيكى والسيرة النبوية  
٧٥٥ للدكتور محمد رجب البيومى
- طرائف ومواقف للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم  
٧٦٢ قصة للمناقشة . التطرف ومناهج التربية تحقيق الاستاذ حمدى الليثى
- ٧٦٤ أخبار العالم الاسلامى اعداد احمد عبد الرحيم السايح
- ٧٧١ أخبار الازهر اعداد الشافعى عبد الراضى
- ٧٧٤ قالت الصحف للاستاذ عاطف زهران
- ٧٧٧ الفتاوى اعداد - عبد الحميد السيد شاهين
- ٧٨٠ هكذا يكتب القراء اعداد عبد العزيز احمد جيره
- ٧٨٢ مع القراء اعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام
- ٧٨٤



## كلمة التحرير



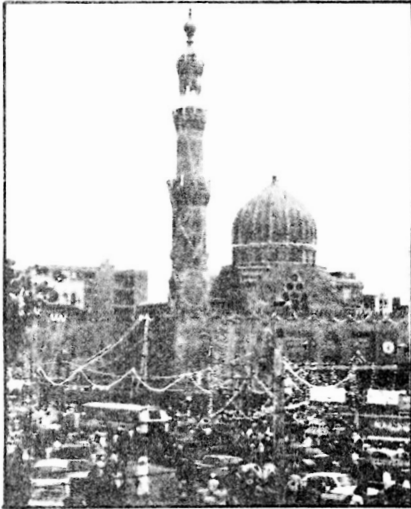
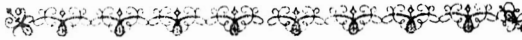
# الأزهر

نجد أنفسنا عاجزين في هذه الكلمة أن نوفى القراء  
حقهم من الشكر والتقدير .

فلقد نفذت الأعداد المطبوعة من مجلة الأزهر .

وهذا يدل على أن القراء تجاوبوا معنا ومع ما نقدم من  
فكر ، وبالطريق والأسلوب الذى نقدمه مما يفرض علينا  
مضاعفة الجهد والمثابرة على تنمية الفكر الإسلامى .  
وعسى أن يمنحنا الله من القوة والتأييد ما نستطيع به  
أن نحقق أحلام القراء ونكون دائما عند ثقتهم في خدمة  
رسالة الأزهر ... رسالة السماء .

التحرير



مجلة  
شهرية  
جامعة  
تصدر عن  
مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر  
في مطبع  
كل شهر  
عربي

رئيس التحرير

د. عبد المعطي محمد بيومي

السكرتير الفني

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

العنوان :  
إدارة الأزهر بالقاهرة  
٩٠٥٥٦/٩٠٩٩٢٢:٢

جمادى الآخرة ١٤٠٢ هجرية  
مارس / أبريل ١٩٨٢ ميلادية

\* الجزء السادس — السنة الرابعة والخمسون \*

# ذكريات للتموت في الرسالة الراحل

بقلم رئيس التحرير

ما سر هذه الحياة ؟ وما حقيقة الموت ؟ •  
في كل يوم تطلع شمس جديدة ، لتعفى على آثار  
الأمس الذي راح وانقضى •

وساعات الغروب تمضي بطيئة متثاقلة ، ليمتد الليل بعدها زمنا ، لتطلع هذه الشمس  
مرة أخرى بيوم جديد ومعالـم جديدة وصفحة العقل الانساني تحاول أن تغسل نفسها  
لتنسى ولينقش عليها تاريخ جديد ، وذكريات جديدة ومعالـم ومواقف غير المعالـم والمواقف  
الأولى •

وفي الشهر الماضي رحل عن الحياة رجل أعطى الأزهر — معقل الدين — دمه  
وأعصابه ، وحياته وفكره •

ولقد شعرت أسرة تحرير مجلة « الأزهر » وملحقها الأسبوعي مجلة  
« رسالة الأزهر » بأسى شديد ، فلقد كان الامام الراحل الدكتور محمد عبد الرحمن  
بيصار ، هو الرجل الذي أعطى المجلة اشارة البدء ، بل أعطاها الدم الجديد ، ودفعها  
الى المستوى الذي بلغته من التطور ، وكان — رحمه الله — يجب أن تظهر المجلة دائما على  
مستوى الأزهر ذاته ، وهو الحصن الحصين صاحب التاريخ ، والمجد التليد •



كان يجب أن يرى مجلة « رسالة الأزهر » - التي أنشأها - صباح كل خميس ، وكان كثيرا ما يعتاب رجال مكتبه على أنهم تأخروا في إحضار العدد اليه ، ليتصفحها بعين الرضا أحيانا ، وأحيانا أخرى - يرحمه الله - كان يحتفظ ببعض الملاحظات الى أن ألقاه ، فيعتاب على أن مقال فلان كان ضعيفا فكيف لم تضيف اليه تعليقا ، أو كيف نشرت هذه المادة ؟ وكان أحيانا لا يطول به الصبر حتى ألقاه فيستدعيني - رضى الله عنه - وفي صوته رنة الغضب . كيف نشرتم هذا الخبر ؟ وكيف تحققت منه قبل النشر ؟ وكان يرضى بمبرراتي أحيانا ، وأحيانا أخرى يظل توجيهه قائما لنعمل على تلافي ما لاحظته مرة أخرى، وتارة كان يصل به الاعجاب الى حد أن يطلب مقابلة أحد الكتاب لي شكره على مقاله ويطلب منه بنفسه أن يداوم على كتابة مثل هذه المقالات .  
 وكان ذلك مصدر سعادة لى وللكاتب على حد سواء .

نشر أحد الكتاب في جريدة كبرى كلمة لم تعجبه ، فبعث الى على الفور وأعطاني الكلمة لأكتب عليها ردا ، وكتبت الرد ونشرته في مجلة رسالة الأزهر .  
 ولا أنسى ما حييت وجهه المتهلل وسعادته الفائقة بذلك العدد .. لقد كان فخورا به الى أقصى حد .



## ذكریات .. لن تتموت

وكنا بسعاداته تلك وفخره أكثر سعادة وفخرا •  
كان يريد أن تواكب رسالة الأزهر ومهمته في الوجود تطور الحياة والوجود ،  
وكان الضيق يأخذ بمجامع قلبه عندما يفترق أحدا المهمة •  
وأشهد لله والتاريخ أن الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار كان يستعجل الانتهاء من  
تقنين الشريعة الإسلامية ، ويتشوف لذلك اليوم الذي ينتهي فيه مجلس الشعب من  
اقرار القوانين الإسلامية ، إيمانا منه بأن العدالة للجميع ، لن تتحقق بشكل أكمل  
ولا أفضل ، الا بعد اقرار هذه القوانين •

ويقينا بأن التشريع الإسلامي هو الذي سيكفل للمجتمع  
الإسلامي في مصر والعالم الإسلامي الحياة النقية الخالية من أى  
مشكلة ، في كافة نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية •

ولقد كان لذلك حريصا على متابعة التقنين مهتما به يستحث لجان الأزهر ،  
ومجمع البحوث على انجاز ما يناط بها من هذا التقنين ، ولا يننى عن مواعاة مجلس  
الشعب بما يرسله الى الأزهر من هذه القوانين •  
ولله والتاريخ انه كان يفتاظ ويبلغ به الضيق غاية من مواقف ( بعض الناس )  
الذين لا يستجيبون لأمال الشعب في سرعة انجاز هذه المهمة السرعة المطلوبة ، أو  
يعوقون خطط التقنين بشكل ظاهر أو خفى •

وفي ضيقه ورضاه وفي أمره كله كان — رحمة الله — طيب القلب صافي النفس  
ودودا ، يبتسم عند العاصفة ، ويملك نفسه عند الغضب •  
رحم الله الامام وغفر له فلقده أدّى دوره ومضى لتمضى معه سنة الله الى غايتها ،  
وليبقى الأزهر بعده رمزا لرسالة الاسلام ، الباقية أبد الدهر •  
ولئن غربت شمس ، فموعدا مع سنة الله عند شمس جديدة للأشخاص زائلون ،  
والاسلام أبقى ، والله أكبر ، وهو الحى الذى لا يموت •

وعسى أن يجد الأزهر والاسلام في الشيخ الجديد عوضا عن  
الراحلين ، فهو والحمد لله موضع للأمال ، ومرتجى لخير الظنون  
أعانه الله وبارك فيه •

المصطفى

من حرم  
زينة الله  
التي أخرج لعباده



# دراسات قرآنية

دراسات لغوية  
من قضايا  
اللسان  
العربي



عدم قصر اللفاظ  
على معانيها الشائعة





# من حرم زينة الله

وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۝  
قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ  
وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ  
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ سورة الاعراف  
( ٣١ ، ٣٢ )

وفي الآيات الكريمة نداء من الله تعالى  
للمؤمنين أن يأخذوا زينتهم من اللباس  
والرياش وما خلق لهم عند حل عبادة من  
العبادات في الصلاة أو في الطوائف ، كما  
يناديهم كذلك بأن يتمتعوا بالطيبات من الطعام  
والشراب دون اسراف ولا تبذير .

عن هشام بن عروة عن أبيه قال : كانت  
العرب تطوف بالبيت عراة الا الحمس والحس  
قريش وما ولدت كانوا يطوفون بالبيت عراة  
الا أن تعطيهم الحمس ثيابا فيعطى الرجال  
الرجال والنساء النساء .

وقيل أن العرب في الجاهلية كانوا لا يأكلون  
دسما في أيام حجهم ، ويكتفون باليسير من

لقد خلق الله تعالى الخلائق أنواعا  
مختلفة ، تحمل دلائل القدرة الالهية ،  
وأسرار العظمة الربانية ، فمن خلق الله  
تعالى : من هم روحانيون كالملائكة  
لا يأكلون ولا يشربون ولا يعصون الله  
ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .  
ومن خلق الله تعالى : من هم ماديون  
كالدواب والحيوانات فهي مخلوقات غير  
مكلفة وغير عاقلة ولا روحانية .

ومن الخلق من هم وسط بين الروحانية  
والمادية وهم البشر بنو آدم فهم يأكلون  
ويشربون ، وأيضا يعبدون ربهم ومكلفون  
فجمعوا بين الأمرين ، وكما أنهم وسط في  
خلقهم فقد كانوا كذلك فيما كلفوا به فقد  
حدد الله الغاية من خلقهم في قوله :  
« وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ »  
وأباح لهم الى جانب هذا التكليف بالعبادة  
أن يأخذوا زينتهم وأن يستمتعوا بالطيبات  
من الرزق .

فقال جل شأنه : (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا  
زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا

# الفتاوى الغيباء

للدكتور أحمد عمر هاشم

الْإِنْسَانَ لَقَلُوبُهُ كَفَّارٌ» والى جانب النعم الحسية والمادية التى يستمتع بها الناس من طعام وشراب ولباس فهناك نعم الحواس والجوارح التى أنعم الله بها على عباده فممنحهم الجوارح والحواس والقلوب والعقول فكل إنسان أعطى الله نعمًا كثيرًا «وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ» انها النعم الظاهرة الواضحة «أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ، وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ» •

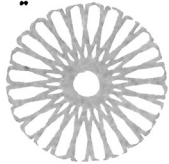
والى جانب هذه الجوارح وتلك الحواس كانت النعمة الكبرى ، والمنحة الربانية التى بها يميز الانسان بين الخير والشر وبين الحق والباطل وبين الهدى والضلال تلك النعمة هى نعمة العقل التى ميز الله تعالى بها الانسان عن غيره من الحيوانات والجمادات ولكم نوه القرآن بهذه النعمة ليستعملها الانسان

الطعام ويطوفون عراة فقيل لهم : خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا أى لا تسرفوا فى تحريم ما لم يحرم عليكم •

والاسلام لا رهبانية فيه ، وانما هو دين وسط ، لا افراط فيه ولا تفريط ، ولقد وضع الرسول صلى الله عليه وسلم نهج الاسلام فى الاعتدال فى الأمور وعدم التشدد عندما سأل نفر من أصحابه عن عمله فى السر فلما أخبروا بها كأنهم تتقالوها فقال أحدهم أما أنا فأصوم ولا أفطر وقال الآخر وأنا أقوم ولا أقعد وقال الثالث وأنا لا أتزوج النساء فقال الرسول صلى الله عليه وسلم • ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكنى أصلى وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى •

انها نعم الله تعالى التى يجب أن يرى أثرها على عباده وأن يستمتعوا بها حلالا طيبا ان الله يجب أن يرى أثر نعمته على عبده انها النعم التى لا تحصى •

«وَأِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا إِنَّ



## من حرم زينة الله التي أخرج لعباده ؟

استعمالا صحيحا في الخير لا في الشر في الحق  
لا في الباطل في الهدى لا في الضلال فينبه  
الانسان بين الحين والآخر قائلا : « إِنَّمَا  
يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ » ( ٩ الزمر ) •

« أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ » ( ٣ يونس ) •  
وهكذا يشير القرآن الى استعمال نعمة  
العقل والى الاسترشاد بها الى الحق والهدى  
والنور •

وقال تعالى « يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ  
يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَكَّرُ  
إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ » ( البقرة ٢٦٩ ) •  
هذا وان نعم الله لا تحصى •

ولقد أمر سبحانه بذكره وشكره  
« فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ »  
وقال تعالى « لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ »  
فشكر الله على النعم سبيل لزيادتها ، وطاعة  
الله تعالى طريق الى بقاء النعم فاستبقاء النعم  
انما يكون بطاعة الله •

إذا كنت في نعمة فارعها

فإن المعاصي تزيل النعم

قال صلى الله عليه وسلم : « ان روح  
القدس نفت في روعي انه لن تموت نفس حتى  
ستوفى رزقها وأجلها فاتقوا الله واجملوا في  
الطلب » ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن  
تأخذوه بمعصية الله فان الله لا ينال ما عنده  
الا بطاعته •

وان الاسلام دين النظافة والاحسن والتجمل  
في غير اسراف ولا تصنع ، قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة من  
كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل :  
ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ، ونعله  
حسنة ، فقال : « ان الله تعالى جميل يحب  
الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس » •

وقال الله تعالى : « وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ  
الدَّارَ الْآخِرَةَ ، وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا  
وَأَخْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ  
فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ » •  
( القصص ٧٧ ) •

ونادى الله تعالى : المؤمنين ألا يحرموا  
ما أحله الله لهم من الطيبات « يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ  
لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ »  
( المائدة ٨٧ ) وجاء رجل الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب دون فقال  
له : الك مال ؟ قال : نعم قال : من أى المال ؟  
قال : من كل المال قد أعطانى الله تعالى قال :  
« فإذا آتاك الله مالا فلير أثمر نعمته عليك  
وكرامته » •• رواه النسائي •

وان التمتع بالطيبات دون اسراف  
وانتجمل دون غرور تبليبة للتكريم  
الذى حبا الله به الانسان وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي  
آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ  
الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا  
تَفْضِيلًا ( الاسراء ٧٠ ) •



ويعلمها » رواه البخارى .

كما يشترط في المال الذى يعتبط عليه صاحبه أن يكون مجموعا من الحلال لا غش فيه ولا شبهة .

قال صلى الله عليه وسلم : « لا تغبطن جامع المال من غير حله أو من غير حقه فإنه ان تصدق به لم يقبل منه وما بقى كان زاده الى النار » .

وفيمما أخرجه الطبرانى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : تليت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا

طَيِّبًا » فقام سعد بن أبى وقاص فقال :

يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا سعد : أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذى نفس محمد بيده ان العبد ليقذف للqqمة الحرام فى جوفه ما يتقبل الله منه عملا أربعين يوما وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به » .

د . احمد عمر هاشم



وقد أباح الاسلام التمتع بالطيبات من طعام وشراب ، ولكنه نهى عن الاسراف فيها وحرمه وقال على بن الحسين بن واقد : جمع

الله الطب فى نصف آية فقال : « وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ » .

وكما أباح الله الاستمتاع بالطيبات وحرم الاسراف فيها فقد وضحت السنة المشرفة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام المنهج السليم للجسم السليم فقال عليه الصلاة والسلام : « ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » .

وكما أباح الطيبات أيضا فقد حذر من الاستمتاع بالحرام وعدم الطب لأنه لا ينفع معه دعاء ولا عبادة وفى الحديث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا

مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ » ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء : يارب ، يارب ، ومطعمه حرام ومتبريه حرام وملبسه حرام وعدى بالحرام غانى يستجب لذلك » ؟ رواه مسلم .

ولقد جعل الاسلام لانفاق المال والتمتع بالطيبات ضابطا هاما وهو ان يكون « فى الحق » أى فى الطاعات والوجوه المتبروعه لا ان يكون فى السبل المحرمه ولا بالتبذير قال صلى الله عليه وسلم : « لاحمد الا فى اثنتين رجل آتاه مالا فسلط على هلكته فى الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها

من قضايا

# ظاهرة بين الدراسة

تحديد معالم هذه الظاهرة :

انوقف من الناحية اللغوية مصدر الفعل  
وقف المتعدي ، وهو بمعنى الحبس تقول :  
وقفت هذا المال على وجوه البر أى حبسته ،  
ومنعت التصرف فيه ، وتقول وقفت الدابة أى  
حبستها ، قال الشاعر القديم :

وقفت على ريع لية ناقتي  
فمازلت أبكى عنده وأخطبه  
وأبكيه ، حتى كاد مما أبثه

تكلمنى أحجاره ، وملاعبه

وأما الوقف المصطلح الصرفي فيصفه الرضى  
في شرحه لشافية ابن الحاجب ، فيقول : الوقف  
قطع الكلمة عما بعدها ، أى أن تسكت على  
آخرها ، قاصداً لذلك مختاراً لجعلها آخر  
الكلام ، سواء كان بعدها كلمة ، أو كانت آخر  
الكلام (٢) .

ومعنى هذا بعبارة عصرية ميسرة : توقف  
المتكلم عن النطق باختياره في نهاية كلمة معينة .  
وبناء على هذا فالوقف الاضطرارى لا يدخل  
في اطار هذا البحث اللغوى وكذلك الوقف  
الواقع في الاستثبات والسؤال المقصود به

(٢) شرح الشافعية ج ٢ ص ٢٧١ .

## اعتذار

تشير مجلة الازهر الى أن الحلقة  
المنشورة من هذه القضية اللغوية في هذا  
العدد هى الحلقة الاولى ، وقد سبق  
نشر الحلقة الثانية في عدد ربيع الثانى  
من المجلة فعذراً للقارىء .

مقدمة :

تعد ظاهرة الوقف من أبرز قضايا اللسان  
العربى ، وقد تنازعتها ، أو هكذا ينبغي أن  
يكون - لوان من الدراسة : الدراسة  
الصوتية والدراسة التصريفية وإن كنا نرى  
حظها من الدرس عند المعنيين بالتصريف أكثر  
وأشهر .

وهذه الظاهرة لا تثقل في أهميتها عن الظاهرة  
الاعرابية ، بل إن كثيراً من المحدثين انطلقوا  
فيما ذهبوا اليه من آراء جديدة في الاعراب من  
ظاهرة الوقف ، وبرغم هذا لم تتل عنايتها من  
الدارسين المحدثين ، أو نهملها عند أخذ شبابنا  
بقواعد النحو والصرف كأنها من القضايا التى  
لا شأن لها ، ولا ثمره ترجى منها مع ما لها من  
عمق بعيد المدى في أعضاء النطق ، ودراسات  
الصوت ، والتغيرات التصريفية .

وقد أطلق سيبويه مصطلح الوقف على حالة  
من أحوال الاعراب الأربع ، وهى حالة السكون  
اذ يقول : هذا باب مجارى أواخر الكلم من  
العربية . وهى تجرى على ثمانية مجاز : على  
النصب والرفع والجزم والفتحة والضم  
والكسر والوقف (١) .

(١) الكتاب ج ١ ص ١٢ ، ١٥ ، ١٧ .



اللسان الحربي

# الوقوف

## الصوتية والدراسة التصريفية

✽ الصور الصوتية للظاهرة الاعرابية :

وفي سبيل تحديد معالم هذه الظاهرة اللغوية المتميزة ، والتي لها دورها الاساسى فى القدرة على الاداء الصوتى ، وعلى الافصح عن المعنى وبيانه نشير الى أن هناك صورا صوتية تحدث عند الوقف ، وهى تعد لونا من ألوانه ، أو مظهرا من مظاهره .

وبعض هذه الصور يتميز عن بعضها الآخر فى مدى الحسن أو القبول ، والاستساغة فى أذواق المتحدثين باللسان العربى ، أو المستمعين له .

١ - ومن هذه الصور الاسكان المخض :  
أى أنه اسكان بلا حركة صوتية ، أو إشارة الى أى حركة ، « والاسكان فى الوقف أكثر فى كلامهم من الروم ، والاشمام والتضصيف والنقل ، ويجوز فى كل متحرك الا فى المنصوب المنون ، فان اللغة الفاشية فيه قلب التنوين

للدكتور السيد رزق الطويل

تعيين منهم كما اذا قلت : منو ، ومنا ، ومنى لمن قال : جاءنى رجل ، ورأيت رجلا ، ومررت برجل والوقف الانكارى الذى يقع فى السؤال المقصود به انكار حيز المحبز .

والوقف التذكرى الذى يراد به تذكّر باقى اللفظ ، فيؤتى فى آخر الكلمة بمدة من جنس حركة آخرها مثل قالوا ... وتقولوا ... ويظل المتكلم يمد حتى يتذكر باقى الكلام .

والوقف الترئيمى الذى تختم فيه القوافى المطلقة فى الشعر بما يسمى بتنوين الترئيم مثل قول جرير بن عطية الخطفى :

أقلى اللوم عائل والعتابين  
وقولى ان اصبت لقد أصابن



## ظاهرة الوقف

### بين الدراسة الصوتية والدراسة التحريفية

صوتية عند الوقف يستبقى معها المتكلم الفصح بصوت خفيض حركة الحرف الذي يقف عليه تقديرا لما يوصل اليه اعرابها من دلالة على المعنى .

وظاهرة الروم لا تجوز في المنصوب المنون الا في لغة ربيعة ، وهي قليلة ، أما المنصوب غير المنون فيرى سيبويه وغيره من النحاة أن الروم فيه جائز ، ومذهب الفران أنه لا يجوز روم الفتح فيه ، لان الفتح لا جزء له لخفته ، وجزؤه كله .

#### ٣ - الاشمام :

أن يأخذ الفم عند الوقف الصورة التي تعرض عند التلفظ بتلك الحركة بلا حركة ظاهرة ، ولا خفية ، وعلامته نقطة بين يدي الحرف ، لانه أضعف من الروم ، اذ لا ينطق فيه بشيء من الحركة .

والاشمام يأتي في حالة الوقوف على المرفوع والمضموم ، لان آلة الضمة الشفة ويراد به تصوير مخرج الحركة للناظر بالصورة التي يكون عليها عند النطق به ، لنعرف بمجرد النظر الى فم المتكلم أن تلك الحركة هي الساقطة دون غيرها .

ويذكر سيبويه سببا آخر للاشمام ، اذ يقول : فأما الذين أئسموا فأرادوا أن يفرقوا بين ما يلزمه التحريك في الوصل ، وبين ما يلزمه الاسكان على كل حال (٤) .

#### ألفا « (١) » .

وقبيلة ربيعة تجرى المنصوب المنون مجرى المرفوع والمجرور ، فتقف عليه بالسكون ، ومن ذلك قول الاعشى ميمون يمدح قيس بن معدى كرب :

الى المرء قيس أطيل السرى

وأخذ من كل حي عصم

٢ - ومنها الروم :

وهو الاثنيان بالحركة خفية ، حرصا على بيان الحركة ، التي تحرك بها آخر الكلمة في الوصل ، ولها كما بقول الرضى علامة مكتوبة عبارة عن خط بين يدي الحرف الذي تقف عليه هكذا : محمد - وسمى روما ، لانك تروم الحركة وتريدها حيث لم تسقطها بالكلية ، ويدرك الروم الاعمى الصحيح السمع اذا استمع ، لان في آخر الكلمة صوتيا خفيفا (٢) . وفي أسباب ظاهرة الروم عند الوقف يقول سيبويه : وأما الذين راموا الحركة فانهم دعاهم الى ذلك الحرص على أن يخرجوها من حال ما لزمه اسكان على كل حال ، وأن يعلموا أن حالهم عندهم ليس كحال ما . سكن على كل حال ، وذلك أراد الذين اشتمو . لا أن هؤلاء أشد توكيدا (٣) .

فمن هنا ندرك أن الروم ، وهو ظاهرة

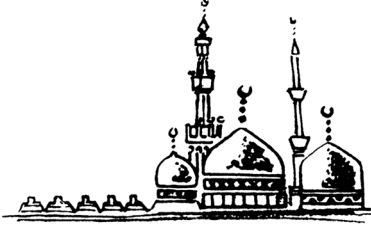
(٤) الكتاب ج ٤ ص ١٦٨ .

(١) شرح الشافعية ج ٢ ص ٢٧٢

(٢) المرجع السابق ص ٢٧٥ .

(٣) الكتاب ج ٤ ص ١٦٨ .





• ساكنا مثل عمر وسعد (٣) •

**والتضعيف منهج متبع في كلام العرب في الوقف** فأتبعوه الياء في الوصل والواو على ذلك ، كما يلحقون الواو والياء في القوافي فيما لا يدخله ياء ولا واو في الكلام وأجروا الالف مجراها ، لأنها شريكتهما في القوافي ، ويمد بها في غير موضع التنوين ويلحقونها في غير التنوين ، فألحقوا الالف بالواو والياء أيضا فيما ينون في الكلام وجعلوا سببب كأنه مما لا تلحقه الالف في النصب اذا وقفت (٤) •

ويواصل سيبويه تقديم صور مسموعة للوقوف بالتصنيف فيقول : وحدثنى من أثق به أنه سجع أعرابيا يقول : أعطنى أبيضه ، يريد : أبيض ، وألحق الهاء ، كما ألحقها في : هه وهو يريد هه (٥) •

وجاء الوقف بالتضعيف في قول رؤبة بن العجاج :

(٣) كما يشترط فيه الا يكون الحرف الموقوف عليه همزة ، وأن يكون صحيحا ، لان تضعيف المعتل ثقيل •

(٤) الكتاب ج ٤ ص ١٦٩ ، ١٧٠ •  
(٥) الكتاب ج ٤ ص ١٧٢ •



ونسب بعض النحويين الى الكوفيين جواز الاشمام في المنسوب والمجرور ، ويعلق على ذلك الرضى بأنه وهم ، وأن النحاة لم يجيزوه الا في المرفوع والمضموم (١) •

وهذا صحيح ، لان المانع من الاشمام في الحالتين ليس مانعا صناعيا ، وانما هو عضوى وصوتى ، اذ أن الكسرة وهى جزء من الباء مخرجها وسط اللسان ، والفتحة ، وهى جزء من الالف ، مخرجها الحلق ، فهما اذن عند النطق محجوبان بالشففتين والأسنان ، فلا يستطيع المخاطب ادراك هيئة المخرجين عند النطق بالحركتين ، ويصبح الاشمام اذ ذاك بلا فائدة •

#### ٤ — التضعيف :

وعلامته شين صغيرة على الحرف المضعف •

مثل هذا خالد ، وهو يجعل ، وهذا فرج ومعنى هذا أنك تدغم في الحرف الذى تقف عليه حرفا من جنسه ، يقول سيبويه : حدثنا بذلك الخليل عن العرب ، ومن ثم قالت العرب في الشعر في القوافي « سبببا ، يريد السببب » ويمهل يريد اليمهل ، وقد ورد ذلك في قول العجاج في ملحقات ديوانه :

تترك ما أبقي الدنيا سبببا

وقول منظور بن مرثد الفقسى الاسدى

ببازل وجنء أوعيمهل (٢)

ويمتنع التضعيف اذا كان قبل الآخر حرفا

(١) شرح الشافية ج ٢ ص ١٧٦ •

(٢) البازل من النوق : الداخلة فى السنة التاسعة ، والوجناء ، الغليظة الشديدة ، والعيهل السريعة ، أو الطويلة ، أو النجيبة •



## ظاهرة الوقف بين الدراسة الصوتية والدراسة التصريفية

على المعنى (٢) •

وقد مثل له سيبويه بقوله : وذلك قول بعض العرب : هذا بكر ، ومن بكر ، ولم يقولوا : رأيت البكر . لانه في موضع التثنية ، وقد يلحق ما يبين حركته ، والمجرور والمرفوع لا يلحقهما ذلك في كلامهم ، ومن ثم قال ، ومن ثم قال فارس بنى سعد في الجاهلية ، وهو فتكى بن أعبد بن أسعد في أرجوزة له :

أنا ابن ماوية أذ حد النقر

وجاءت الخيل أثابى زمر (٣)

والماتل في كلام سيبويه يدرك أن الوقف بالنقل يتم بشروط : أن يكون الحرف الذى قبل الآخر ساكنا ، وألا يكون هذا الساكن مما يتندر تحريكه أو يستثقل مثل غلام ، وأن يكون الحرف الاخير الذى ستنقل حركته صحيحا فلا نقل في ظبي ودلو وألا تكون الحركة المنقولة فتحة ، فلا نقل في نحو عمرا من رأيت عمرا لما يترتب عليه من حذف ألف التثنية في المنون، وحمل غير المنون عليه •

وجوز الكوفيون النقل في المنون ، وغير المنون ، أما المنون فليس بظاهر ، وأما غير المنون ، سواء كان عدم التثنية لمنعه من

لقد خشيت أن أرى جدبا

في عامنا ذا بعد ما أخصبا

وهذا النوع من الوقف لم يأت في القرآن الكريم الا في موضع واحد ، وذلك في قراءة عاصم لقوله تعالى : ( وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ) (١) •

وهذا اللون من الوقف الذى يحمل سمة صوتية بارزة يأتى في لسان بنى سعد خاصة بالشروط المشار إليها •

وقد امتدت هذه الظاهرة الصوتية عند الوقف في بعض اللهجات العربية المعاصرة ، في بعض محافظات مصر ، والمغرب العربى في مقام النداء ، أو في أى موقف فيه قدر من الانفعال والحدة •

هـ - الوقف بالنقل :

وهو صور من صور الوقف التى يبرز فيها الجانب الصوتى الى حد بعيد •

وفي رأى علماء التصريف أنه قليل الاستعمال في اللسان العربى ، ويعملون ذلك بعللة لم تكن في حساب الناطقين النصحاء قبل عصر التعقيد اذ قالوا انه يؤدى الى تغير بناء الكلمة في الظاهر بتحريك عينه الساكنة مرة بالفتح ومرة بالكسر ، وأيضا لاستكراه انتقال الاعراب الذى حقه أن يكون على الحرف الاخير انى الوسط ، والذى سهل لهم ذلك الفرار من الساكنين ، والزمة بالحركة الاعرابية الدالة

(٢) الوافى فى التصريف للشيوخ عمارة •  
(٣) الكتاب ج ٤ ص ١٧٢ ( ماوية أم الشاعر وهى بمعنى المرأة الصافية ، والنقر صوت ناشئ من ضرب اللسان بسقف الحلق صوت تزجر • الدابة . وأثابى جمع أثيبه وهى الجماعة من الناس •



حركة الآخر الى المتحرك قبله ، ومن شواهدنا  
قول الشاعر :

**من ياتمر لخير فيما قصده**

**تحمد مساعيه ويعلم رشده**

واللهجة الشائعة في ريف مصر تسير على  
هذا النحو يقول الواحد منهم فهمت قصده  
وعرفت رأيه •

ان الوقف بالنقل له آثار صوتية بعيدة المدة  
هي أكثر من الاثر التصريفي، وتختلف باختلاف  
أوصاف الحروف وتوسع سيبويه في هذه  
الدراسة وفيها يقول : « واذا وقفت في  
المهموس (٣) قلت : أفرش وأحبس ، فمددت  
وسمعت النفخ فتفطن • وكذلك : ألفظ وخذ ،  
فنفخت فتفطن فانك ستجده كذلك ان شاء الله ،  
ولا يكون شيء من هذه الأشياء في الوصل » (٤)  
والحديث موصول بان الله •

(٣) أي في حرف من حروف الهمس •

(٤) الكتاب ج ٤ ص ١٧٥ •

**السيد رزق الطويل**



الصرف أو لاقترائه بأل فلانه عندهم كالمرفوع  
والمجرور •

وهذا الخلاف غير المهموز ، أما المهموز  
فيجوز النقل فيه منونا كان أم غير منون (١) •  
وهناك شرط آخر للوقف بالنقل وهو خاص  
بغير المهموز أيضا وهو ألا يؤدي الوقف الى  
بناء لا نظير له في كلام العرب مثل « هذا  
قرش » ، اذ تقول بعد النقل ( قرش ) وفعل  
بكسر وضم نادر أو معدوم •

واذا كان الاسم مهموزا فهو كما أسلفنا  
تنقل فيه حركة الآخر الى الساكن قبله سواء  
كانت الحركة فتحة أم غيرها ، منونا كان أم غير  
منون ، انتهى بنا الوقف الى بناء له نظير أو  
بناء لا نظير له •

ويذكر سيبويه في هذا الصدد ما سمعه من  
لهجات عربية في هذا الصدد فيقول : واعلم ان  
ناسا من العرب كثيرا يلقون على الساكن الذي  
قبل الهمزة حركة الهمزة ، سمعنا ذلك من تميم  
وأسد يريدون بذلك بيان الهمزة (٢) •

ومثال اللهجة التي يحكيها سيبويه : ( يخرج  
الخبء ) فاذا وقفت عليها قلت : يخرج الخبء  
فاستبانة الهمزة وهذا هو مغزى اللسان  
التميمي والاسدي •

ومن طرائف الوقف بالنقل •• ما عليه لسان  
الخميين وهم قبائل متاخمة لمصر ، اذ ينقلون

(١) الوافي للشيخ أحمد عمارة رحمه الله

ص ١٣١ •

(٢) الكتاب ج ٤ ص ١٧٧ •

# دراسات لغوية



أن يكونوا مثله في كثرة المال . كما في قوله

تعالى : « يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ » .

٣ - وهو من البلدة قراها كما في قولهم سواد العراق ، وسواد البصرة ، ٤ - وهو من الناس عامتهم ، تقول سواد المسلمين يسرهم أن يسمعوا آى الذكر الحكيم ليتخذوا منها عبرا وعظاات ، ٥ - وهو من القلب حبته تقول الأم لوحيدها أنه سواد قلبى . كما تقول أنت سويداء قلبى .

٦٨ - ويقصرون جمع أسود على فعل بضم

فسكون فيقولون هؤلاء الرجال سود ، والواقع أن أسود في هذا التعبير صفة ولكنه اذا كان اسما كما في تسميتهم انحية العظيمة بالأسود فانه يجمع على أساود كما في قول الأعشى :

تناهيتمو عنا وقد كان منكم

أساود صرعى لم يوسد قتيلا

فان أسود وأساود كأفضل وأفاضل وأرذل وأرادل .

٦٩ - ويقصرون كلمة الولد على الذكر

فيقولون لفلان ولد وبنت . والصحيح أن كلمة الولد تطلق على الذكر والأنثى ، ويقال لفلان ولدان كما يقال لمن كان له بنتان له ولدان والدليل على ذلك قوله تعالى : « وَلَكُمْ نِصْفُ

مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ

٦٦ - ويقصرون التسويد على طلاء الشىء

باللون الأسود فيقولون سود الرجل حائطمنزله

تسويدا اذا طلاه باللون الاسود .

والحق أن للتسويد معنى آخر هو السيادة كما في قول الشاعر :

نفس عصام سودت عصاما

وعلمته الكر والاقداما

وكما في قوله عليه انصلاة والسلام لصحابته تواضعا :

« لا تسودونى في كلامكم »

ويقال من الثلاثى ساد فلان قومه من باب كتب سيادة وسوددا بضم السين وفتح الدال ، وسؤددا بضم السين والدال ، يزنه قنفذ اذا صار لهم سيذا يأمرهم فيأتمرون بأمره ويرعى شئونهم .

ويقال في المغالبة ساود فلان فلانا فسادا اذا غلبه في السيادة أو في السواد .

٦٧ - كما يقصرون لفظ السواد على معناه الشائع وعد اللون الاسود .

ولكن العرب وضعت هذا اللفظ لمعان عدة : ١ - فهو الشخص تقول شاهدت سوادا يصلى الظهر في المسجد ، ٢ - وهو المال الكثير تقول سواد قارون أطغاه وجعل بعض قومه يتمنون

# الألفاظ

## على معانيها الشائعة

للأستاذ عباس أبو السعود

قول القائل : أثنت على فلان كافيا في المدح ،  
وكان قوله : وله الشناء الحسن لا يفيد الا  
التأكيد والتأسيس أولى •

واستعمله في الشر ورد عن أفصح العرب  
عليه الصلاة والسلام ففى الصحيحين : مروا  
بجنازة فأتوا عليها خيرا فقال عليه السلام :  
وجبت • ثم مروا بأخرى فأتوا عليها شرا  
فقال عليه السلام : وجبت • وسئل عن قوله  
وجبت فقال : هذا أثنتم عليه خيرا فوجبت له  
الجنة • وهذا أثنتم عليه شرا فوجبت له  
النار • وقد فعل النوعان في واقعيتين تراخت  
احدهما عن الأخرى عن ان العرب الفصحاء عن  
أفصح العرب ، فكان ذلك أوثق من نقل أهل  
اللغة ، فانهم قد يكتفون بالنقل عن واحد  
لا تعرف حاله وقد يعرض له ما يخرج به عن  
حيز الاعتدال •

٧١ - ويقصرون كلمة الشطر بفتح فسكون  
على معناها الشائع وهو النصف تقول اقتسم  
الأخوان منزلتهما فأخذ كل منهما شطره أى  
نصفه •

والحق أن للشطر معنى آخر هو الجهة  
والنحو تقول : سرت شطر النيل أى نحوه

يُوصِينَ بِهَا أَوْ دِينٍ • وَلَهُنَّ الرِّبْعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ  
لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ  
مِمَّا تَرَكْتُمْ » • وهذا من باب التغليب ، كما  
يقال للاب والأم والدان وأبوان •

٧٠ - ويقصرون الشناء على معنى الخير  
ولا يكون في الشر والحق ، انه عام فيهما ،  
تقول أثنت على فلان خيرا وبخير • وأثنت  
على غيره شرا وبشر ، وذلك أن معنى أثنت  
عليه وصفته ، والوصف يكون بالشر كما يكون  
بالخير هكذا نص عليه جماعة : منهم صاحب  
المحكم وصاحب البارع وعزاه الى الخليل •  
وقد اقتصر جماعة من رجال اللغة على  
قولهم : أثنت عليه بخير ولكنهم لم ينفوا  
غيره ، ومن هذا اجتراً بعضهم فقال :  
لا يستعمل الا في الخير والمدح وفي هذا نظر  
لأن تخصيص الشئ بالذكر لا يدل على  
نفيه عما عداه والزيادة من الثقة مقبولة •  
ولو كان الشناء لا يستعمل الا في الخير لكان



عدم  
قصر  
الألفاظ

على معانيها الشائعة

٧٣ - ويقصرون التعبد على معنى التمسك

والعبادة مستأنسين بأن الرسول عليه السلام كان يتعبد في غار حراء ، ويقولهم : قعد فلان في متعبده أى في موضع عبادته ، ويقولهم عبدنا أولادنا تعبيدا ، أى جعلناهم على عبادة الله : ومن قوله تعالى : « وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ » .

والواقع أن للتعبد معنى آخر هو الاستعبد أى اتخاذ الإنسان عبدا تقول تعبدته الأمير واعتبدته اذا صيره كالعبد له : قال الشاعر :

تعبدنى نمر بن سعد وقد أرى

ونمر بن سعد لى مطيع ومطعم

والمعبد المذلل تقول : طريق معبد ، ومن معانى التعبيد اللبث ، نقول : ماعبد فلان أن فعل كذا أى مالم يث .

٧٤ - ويقصرون جمع الحاج على حجاج

وحجيج ، ولكن العرب وضعت له ثلاثة جموع أخرى :

أحدها حج بضم الحاء وتشديد الجيم ، كصاحب وصحب وتاجر وتجر .

والثانى حج بضم الحاء وثد الجيم كجاهل وجهل وبازل وبزل ، نقول : بزل ناب البعير اذا طلع وشق ، وحائل وحول ، نقول حالت المرأة ، أو النخلة أو الناقة حيلة بالكسر فهى حائل

ومن هذا قوله عز شأنه : « فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ » .

٧٢ - ويقصرون الخطب بفتح فسكون على معنى واحد هو الضرب . والحق أن له معانى كثيرة : تقول خطبه يخبطه خطبا . من باب ضرب اذا ضربه ضربا شديدا ، كتخطبه واختبطه .

وخطب البعير الأرض اذا ضربها بيده ، وخطب فلان فلانا : اذا أنعم عليه من غير معرفة بينهما ، وخطبه أيضا : اذا سأله المعروف من غير اصره ، وخطب في قومه بخير : اذا نفعهم . قال عمرو بن شأس يخاطب الملك :

وفى كل حى قد خطبت بنعمه

فحق لشأس من نذاك ذنوب

ويقال : خطب الولد الورق من الشجرة : اذا أسقطه : فالورق خطب بالتحريك ، فعل لمعنى مفعول أى مخبوط ، ولهذا نقول علف الرجل دابته الخطب ، وخطب الشيطان فلانا اذا مسه بأذى فخطبه ، كتخطبه . ومن هذا قوله

جل شأنه : « يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ » .

ويقال لحن لا شئ له : ما له خابط ولا ناطح . أى ما له يعير ولا ثور .



ومن معاني الساعة الآن والوقت الحاضر  
كما في قولك : ما زرت أخى الا الساعة •  
٧٦ - وفي لغتنا العربية لفطان متفقان نطقا  
ومتقاربان معنى هما ( انعلا والعلی ) فمعنى  
الاول الرفعة والشرف كما في قول الشاعر :

ان العلا حدثتني وهى صادقة

فيما تحدث أن العز في النقل

ومعنى الثانى العلو تقول فلان في الدرجة  
العليا وزملاؤه في الدرجات العلى ومن ذلك  
قوله تعالى « وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمَلَ  
الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى » •

وتقول سماء عليا وسموات على كما في  
قوله تعالى : « تَنْزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ  
وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى » • والعامة وبعض الخاصة  
يقصرون استعمالهم على الاولى بيد أن الثانية  
كثيرة الاستعمال كما تقدم •

ولكن هذين اللفظين يختلفان من ناحيتين :  
أولهما أن الاول مفرد والثانى جمع •  
ثانيهما أن الاول مختوم بالالف في الكتابة  
والثانى مختوم بالياء •



إذا لم تحمل •

والثالث حاج بلفظ المفرد كما في قوله  
جل شأنه : « أَجَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ » ، أى  
الحجيج ، وفي الحديث : هؤلاء الداج وليسوا  
بالحاج ، والداج المكارون والأعوان والتجار ،  
تقول هو من الداج وليس من الحاج ، انما  
هو من التجار وليس من الحجاج ، ونقول :  
ما حج فلان ولكن دج • فالحج القصد للنسك  
والدج القصد للتجارة •

٧٥ - ويقصرون كلمة الساعة على أنها جزء  
من أجزاء الجديدين اتفق الناس على أنها ستون  
دقيقة ، وقد استأنس هؤلاء بقوله تعالى :  
« فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْجِرُونَ سَاعَةً  
وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ » • وقوله : « وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ  
كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ » •

ولكن العرب وضعت للساعة معنى آخر  
هو يوم القيامة ، ويوم الحساب، ويوم الدين،  
واليوم الآخر ، كما في قوله جل شأنه :  
« يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا  
عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي » •

وقد اجتمع المعنيان في قوله تبارك وتعالى :  
« وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا  
غَيْرَ سَاعَةٍ » •

عدم

قصر

الألفاظ

على معانيها الشائعة

٧٧ - ويقصرون كلمة الزمهرير على شدة  
البرد : والحق أن لها معنى آخر هو القمر ،  
قال ثعلب الزمهرير القمر في لغة طيء وأنشد :  
وليلة ظلامها قد اعتكر

قطعتها والزمهرير ما ظهر

وبه فسر قوله تعالى في الانسـان :  
« لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا » ،  
ان في الجنة من الضياء والنور مالا يحتاجون  
معه الى شمس ولا قمر ، وفي اللسان  
واثقاموس : الزمهرير شدة البرد والقمر .

٧٨ - ويقصرون الريش بالكسر على  
ما يكسو الطائر ، ويكون في جناحيه ليساعده  
على الطيران والواقع أن له معاني كثيرة فهو  
اللباس الفاخر والزينة كالرياش بالكسر وقد

جعل الله اللباس ريشا أى زينة وجملا فقال  
في الاعراف : « قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي  
سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا » . وهو مستعار من الريش  
الذى هو كسوة الطائر وزينته قال جرير :

فريشى منكم وهواى معكم

وان كانت زيارتكم لاما

والريش أيضا الخير ، يقال : رشته ريشا  
من باب باع اذا أنلته الخير فارتاش قال  
الشاعر :

فرشنى بخير طال ما قد بريتنى

فخير الموالى من يريش ولاييدى

وقال النابغة :

كم قد أهل بدار الفقر بعد غنى

قوما وكم راش قوما بعد اقبار

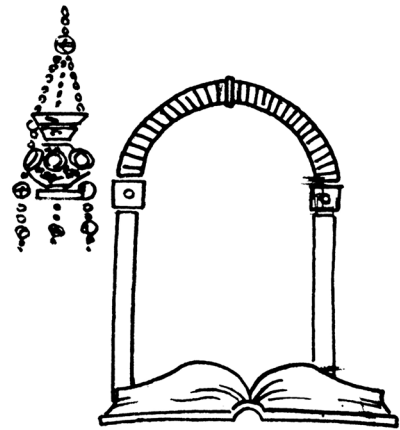
وكذلك هو ما يلزق على السهام لتصيب  
أهدافها تقول : راش السهم يريشه اذا الزق  
عليه الريش كريشه فالسهم قريش ومرتش  
وقيل : الريش : المال والخصب والمعاش .

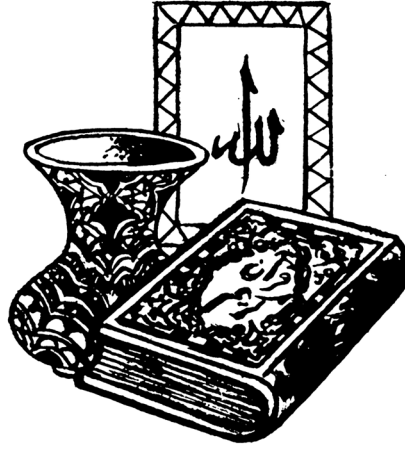
٧٩ - ويقصرون المولى على الله جل شأنه

مستأنسين لقوله في سورة محمد « ذَلِكَ بِأَنَّ  
اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا » .

والحق أن يطلق أيضا على ابن العم نقول :

هو مولاي وهم موالى قال تعالى على لسان  
زكريا عليه السلام في سورة مريم « وَإِنِّي  
خِفْتُ الْمَوْلَى مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا »

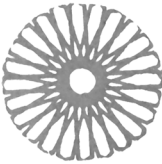




والحق أن له معنيين غير هذا المعنى يجب أن يدركهما كل من يولع بلغة الكتاب الحكيم . أحدهما ادعاء الفضل وهو غير فاضل :

تقول : هو يتفضل على قومه اذا كان يدعى الفضل عليهم ومنه قوله تعالى في سورة المؤمنون « مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ » أى أن الكفار قالوا : ان نوحا هذا ليس الا بشرا مثلكم يريد أن يكون له الفضل عليكم في القدر والمنزلة ويسودكم . والمعنى الآخر المخالفة بين طرفي الثوب : تقول تفضل الرجل أو تفضلت المرأة اذا توشح أو توشحت بثوب واحد وخالفت بين طرفيه على عاتقها .

للاستاذ عباس ابو السعود



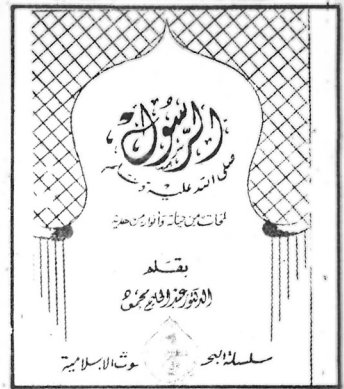
يقصد بنى عمه ، وكانوا أشرار بنى اسرائيل فخاف ألا يحسنوا الخلافة من بعده على أمتة .

ويطلق أيضا على الوارث كما في قوله سبحانه في سورة النساء « وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ » . أى ورثة يلونه .

والموالى الادعياء فقد قال تعالى في سورة الاحزاب « وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ » اذ كانوا ينسبونهم لأنفسهم ثم قال في سورة الاحزاب « ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ » ثم قال في سورة الاحزاب « فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ » . أى تقولوا هذا أخى ومولاى . والمولى أيضا السيد والعبد والمنعم والمنعم عليه والمحِب والناصر والخليف .

٨٠ - ويقصرون التفضل على معنى الاحسان والتطول وتقديم الفواصل والعون الى من هو بحاجة اليهما :





## تيسيراً لخدمة المواطنين

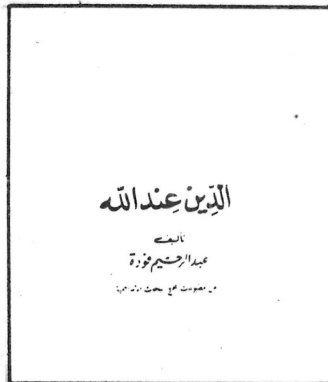
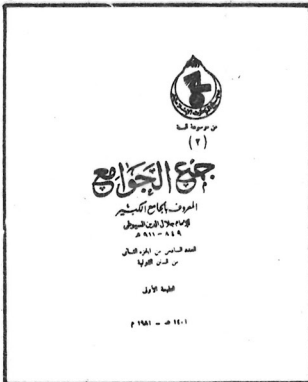
# تعلن الإدارة العامة للمكتبات والمخازن بالأزهر

الكاتبة بشارة لغزديس (امتداد من محمد سعيد بجوار وضع تآكي للإحفاي) بالعابسية - القاهرة  
عن بيع الكتب الإسلامية الصادرة من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

وذلك بالأسعار المخفضة عنها  
وللمكتبات العامة بنسبة تخفيض  
تتراوح بين ١٠٪ - ٢٠٪ حسب كمية

- مجلة الأزهر الشهرية
- رسالة الأزهر الأسبوعية
- سلسلة البحوث الإسلامية
- التفسير الوسيط
- جمع الجوامع
- مصحف الأزهر "جمع صغير" بدون تخفيض

المدير العام  
عباس العوضي



حكمة الخلق والعبادة

فـ ضوء

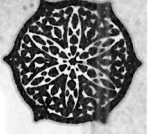
القرآن الكريم



القضاء

فـ صدر الإسلام





# القضاء

ذِكْرًا) سورة البقرة ٢٠٠ أى أديتم مناسكتكم.

٢ - الانهاء قال تعالى ( وَفَضِّلْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ

الْأَمْرَ أَنْ دَايَرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْحِحِينَ ) سورة

الحجر ٦٦ •

٣ - الصنع والتقدير قال جلّت كلماته

( فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ) سورة

فصلت ١٢ أى صنعهن وقدرهن وخلقهن •

٤ - الهلاك قال تعالى ( مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ

صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ

قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا )

سورة الاحزاب ٢٣ أى هلك •

٥ - الامانة قال تعالى ( فَوَكَّرَهُ مُوسَىٰ

فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ) سورة القصص ١٥ أى أمانته •

٦ - المضى قال تعالى ( وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ نُوحٍ

إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي

القضاء أمر لازم لقيام الامم

ولسعادتها وحياتها حياة طيبة - ولنصرة

المظلوم وقمع المظالم وقطع الخصومات

وأداء الحقوق الى مستحقيها وللضرب

على أيدي العابثين والخارجين على

مبادئ الآداب ونظام وأمن المجتمع •

✽ القضاء في مفهوم اللغة :

والقضاء لغة يعنى الحكم قال الله تعالى

( وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ) سورة

الاسراء ٢٣ أى فصل وحكم ربك الا تعبدوا

الا اياه - وسمى القضاء حكما لاشتقاقه من

الحكمة التى توجب وضع الشيء فى محله أو

من أحكام الشيء أى التصرف فيه بدقة •

لكن هذا اللفظ غير قاصر على هذا المعنى

فقط بل أطلق فى القرآن على جملة معان أخرى

نذكر منها •

١ - الاداء قال تعالى ( فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ

فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ



# الاسلام



## للمستشار محمد عزت الطهطاوى

صاحب السيادة على أفراد القبيلة مهمته من هذه السيادة ولادته في بيت الرياسة أو سنه أو حكمته وكان يستمد قوته ونفوذه من الرأي العام في قبيلته وإذا تنازع خصمان في قبيلته حكم بينهما حسب تقاليدهم وتجاربههم - ومعتقداتهم والقضاء بهذه الصورة كان شبيهاً بإجراءات التحكيم في زماننا المعاصر إذا لم يكن بلقاضي في هذه الصورة ( وهو شيخ القبيلة ) سلطة مستمدة من الحكومة إذ لا حكومة تدمهم بسلطاتها - كما لم تكن هناك قوة ترغم المتخاصمين على احترام الحكم وتنفيذه اللهم الا الثقة في شيخ القبيلة - واحترامهم الشخصي له .

ولقد أصاب مكة بلد الله الحرام في ذلك الوقت شيء من الرقي في نظامها الحكومي ومنه القضاء كما يدلنا على ذلك توزيع الاعمال على عشرة رجال من بطولتها هي الحجابة والسقاية وانرفادة الندوة واللواء - أما ما هو متعلق بالقضاء فقد عهدوا به الى الصديق أبى بكر في الجاهلية - فقد ذكروا أنهم عهدوا اليه

وَتَذَكِّرِ بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً، ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ) سورة يونس ٧١ أى امضوا .

### \* القضاء في اصطلاح الفقهاء :

١ - عرفه بعض الفقهاء بأنه ( الفصل بين المتخاصمين ) .

٢ - ويقول عنه ابن فرحون في كتابه تبصرة الحكام والامام علاء الدين أبو الحسن الطرابنس بأنه ( الاخبار عن حكم شرعى على سبيل الالتزام ) .

٣ - وعرفه الجمهور بأنه ( الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعى وقطعاً للنزاع بالأدلة الشرعية ) .

### \* كيف كان القضاء قبل الاسلام :

لم يكن للعرب في الجاهلية حكومة تنظم شؤونهم أو تمنع تعدى بعضهم على بعض وانما كانوا قبائل . الرابطة بين أفراد كل قبيلة هي رابطة الدم وكان لكل قبيلة شيخ هو

## القضاء .. في صدر الإسلام

وسأل أحدهم الرسول صلى الله عليه وسلم  
عن رجال يأتون الكهان فرد عليه بقوله ( فلا  
تأتهم ) رواه الامام مسلم .

### ثانيا الطيرة :

فقد كان العرب يزجرون الطير حتى يطير  
فان طار يمينا كان له حكم وان طار شمالا كان  
له حكم — وقد أبطله الاسلام بقوله صلى الله  
عليه وسلم ( لا عدوى ولا طيرة ) ويعجبنى  
القال قالوا وما القال قال كلمة طيبة ( متفق  
عليه .

### ثالثا : الازلام :

وهي قداح يكتب عليها بكلمات فاذا شكوا  
في نسب رجل مثلا أو ادعى اثنان شيئا ولا  
بينة أجالوا القداح وحكموا بمقتضاها — وقد  
نهى الاسلام عنها ضمن ما نهى عنه من أمور

حرمها على معتقبيه يقول تعالى ( حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ  
الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ  
بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيْقَةُ  
وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى  
النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ نَلَيْكُمُ فَسْقٌ ) .  
سورة المائدة ٣ .

### رابعا : قيافة الأثر :

وهي تتبع آثار حوافر الحيوان وأخفاف  
الابل وأقدام البشر والاستدلال بها على  
شخصية السالكين للمسالك والطرق .

### خامسا : قياقة البشر :

وهي الاستدلال بهيئات أعضاء الشخصين  
على المشاركة والاتحاد بينهما في انساب  
والولادة وفي سائر أحوالهما وأخلاقهما .

### بالاشفاق وهي الديات والمغارم .

كما عملوا على تحقيق العدل ومنع انظلم  
عن البعيد والقريب ويشير الى هذا ما ورد من  
اجتماع قريش على حلف الفضول فقد تحالفوا  
على ألا يظلم بمكة غريب ولا قريب — حرا أو  
عبدا الا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه  
ويؤدوا اليه مظلمته من أنفسهم ومن غيرهم .  
وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك  
الحلف قبل البعثة وتكليفه بالدعوى الى  
الاسلام . وذكره بعد الاسلام منوها به بقوله  
( لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا  
ما أحب ان لى به حمر النعم ولو دعيت به في  
الاسلام لأجيت ) كتاب سيرة الرسول للدكتور  
محمد الطيب النجار نقلا عن كتاب الكامل  
لابن الاثير .

### \* أنواع القضاء في الجاهلية :

ابتدع العرب في الجاهلية أنواعا كثيرة من  
صور القضاء فذكر منها .  
أولا الكهانة :

فهم عدة كهنة يرجع ان العرب الى كلامهم  
وقد كان المتقاضون يختبرون الكهنة قبل أن  
يحتكموا اليهم فكانوا يخبئون لهم خبيثا  
يطلبون اليهم معرفته قبل أن يعرضوا عليهم  
قضاياهم فيجيبهم الكهنة بواسطة استراق  
الشياطين للسمع — وبظهور الاسلام أبطل  
انكهاة .

وقضى على عماد دعوتها وهو الشياطين عند  
محاولتها استراق السمع يقول جلّت كلماته  
( وَأَنَا كُنَّا نَنبَغُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعْ  
الآن يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ) سورة الجن ٩

سادساً : البينة على المدعى واليمين على من أنكر :

ويقول العرب ان هذه المقالة تنسب الى قيس بن ساعدة الابدادي وتعنى البينة شهادة الشهود اذ هي واجب يقع عبؤه على صاحب الدعوى .

القضاء في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم :

لما أشرقت على الدنيا شمس الاسلام ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كانت سلطة التشريع في ذلك العهد للرسول وحده فكان المسلمون اذا عرض لهم حادث أو شجر بينهم خلاف رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعرف الحكم فكان يجيبهم عما سألوا نارة بآية أو بآيات من القرآن الكريم ينزل عليه بها الوحي من الله جل جلاله وتبارك بأقواله وأفعاله التي تصدر عن اجتهاده .

فالقانون الاساسي في الاسلام يتكون من :  
١ - آيات الاحكام التي جاءت في القرآن الكريم .

٢ - ومن أحاديث الاحكام التي صدرت عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذا القانون الاساسي تشريع عام للامة الاسلامية في كل زمان وفي أي مكان - وكل حركة تشريعية في الاسلام من أي مجتهد في أي عصر من العصور يجب الا تخرج عن حدوده ولا تعارض نصاً من نصوصه أو أصلاً من أصوله لأن مصدر التشريع في الاسلام هو الله سبحانه وتعالى .

\* ممن استمد الرسول صلى الله عليه

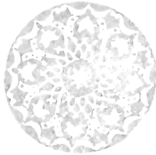
سلطته القضائية وتطبيق نصوص التشريع :

استمد الرسول صلى الله عليه وسلم السلطة القضائية وتطبيق نصوص التشريع على ما يعرض عليه من وقائع من الله سبحانه وتعالى بقوله تعالى ( فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ) سورة المائدة ٤٨ .

وقوله جل جلاله ( فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلَمُوا تَسْلِيمًا ) سورة النساء ٦٥ .

\* الرسول صلى الله عليه وسلم يتولى القضاء بنفسه :

الآثار متضافرة على أنه صلى الله عليه وسلم ولي القضاء بنفسه - وولاه غيره من صحابته لكن لم يثبت أنه قلد أحداً القضاء خاصة أي ولاية مستقلة بل كان يبعث الواحد من صحابته الى بلد أو يستعمله على بلد على أنه رسول له ونائب عنه يعلم الناس ويفتيهم ويقض بينهم ويجمع الصدقات منهم وتكون له ولاية أمرهم ولاية عامة مثال ذلك أنه استعمل سعد بن عباد على المدينة لما خرج في غزوة الابداء وكذا السائب بن مظعون لما خرج في غزوة بواط . فولاية القضاء على عهده



## القضاء .. في صدر الإسلام

**فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم مفتبطا  
الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما  
يرضى رسول الله ( رواه احمد وأبو داود •**

ولما فتح الرسول صلى الله عليه وسلم  
مكة المكرمة استعمل عليها عتاب بن أسيد وبقي  
بها عليها واليا وقاضيا الى أن مات بها •

كما بعث على بن أبي طالب الى بلاد اليمن  
ففيما يرويه أبو داود عن علي بن أبي طالب  
قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى اليمن قاضيا وأنا حديث السن ولا علم لي  
بالقضاء وقال ( ان الله سيهدي قلبك ويثبت  
لسانك فاذا جلس بين يديك الخصمان فلا  
تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت  
من الأول فانه أحرى أن يتبين لك القضاء )  
قال على فمازلت قاضيا وما شككت في قضاء  
بعده •

**• ما يتميز به القضاء في عهد الرسول  
صلى الله عليه وسلم :**

كان مرجع القاضى في ذلك العهد الى  
كتاب الله فان لم يجد فالى سنة رسول  
الله فان لم يجد يجتهد رأيه مما يشير  
الى حرية القاضى في قضائه سواء كان هذا  
القاضى ضمن الولاية العامة أو في خصوصية  
خاصة فلم يقيدهم الرسول عليه الصلاة  
والسلام بمنهج معين ماداموا يعملون داخل  
نطاق ايمانهم وفي اطار مراجعهم التى هى  
كتاب الله وسنة رسوله ثم الى أعمال  
اجتهادهم •

ولم يكن اجتهاد القاضى بلا ضابط بل كان

صلى الله عليه وسلم لم تفصل عن غيرها من  
الولايات لان الاعمال كانت قليلة والولاية  
الخاصة مثل القضاء كثير عليها أن يستقل بها  
وال خاص •

**• أمثلة ممن ولاهم الرسول صلى الله  
عليه وسلم القضاء من صحابته :**

ثبت أنه صلى الله عليه وسلم ولى حذيفة  
القضاء في جزئية من الخصومات خاصة فقد  
ذكر أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب عن  
جارية بن زفر رضى الله عنه أن دارا كانت  
بين أخوين فحظرا في ذلك حظارا أى أقاما  
جدارا ثم هلكا وترك كل واحد منهما عقبا  
فادعى كل واحد منهما أن الحظار له دون  
صاحبه فاختم عقباهما الى النبی صلى  
الله عليه وسلم فأرسل حذيفة اليماني يقضى  
بينهما فقضى بالحظار لمن وجد معاقد القمط  
تليه — ثم رجع فأخبر النبی صلى الله عليه  
وسلم فقال له أصبت أو أحسنت والقمط ما  
يشد به الخصى من ليف ونحوه •

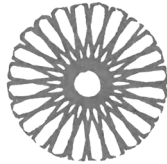
ولما انتشر الاسلام في بلاد العرب ودخل  
الناس في دين الله أفواجا أرسل الرسول  
صلى الله عليه وسلم دعاته وولاته الى الجهات  
التي دخل أهلها في الاسلام وكان منهم معاذ بن  
جبل عندما بعثه الى اليمن قال له ( كيف تقضى  
اذا عرض لك قضاء ؟ قال أقضى بكتاب الله  
فيقول الرسول عليه السلام فان لم تجد في  
كتاب الله ؟ فيقول معاذ أقضى بسنة رسول  
الله فيعيد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه  
السؤال بقوله فان لم تجد في سنة رسول  
الله ؟ فيجيب معاذ أجتهد رأيي ولا أقصر



أن جلساته كانت علنية اذ المساجد مفتوحة لجميع الناس خصوصاً للعامة منهم - ولما جلس القضاة في دورهم للفصل في الخصومات اتخذوا لهم بها مكانا بارزا يشرف على الطريق بحيث يكون مفتوحا للجميع .

وعلانية القضاء ضمان عظيم لسلامة المحاكمة وسيرها في طريق سديد لأن الرأي العام في مراقبته لجلسات المحاكم وتقارير الاتهام ومرافعات الدفاع وحيثيات الاحكام يعتبر قوة هائلة في حراسة العدالة - وهذه العلانية في جلسات القضاء أصبحت عرفا سائدا في العالم كله ولعله اقتبس تثبيت هذا العرف من الفكر الاسلامي وضمنوه في وثائقهم الوطنية والدولية مثل :

- ١ - وثيقة الماجنا كارتا في انجلترا .
- ٢ - اعلان الحقوق في الولايات المتحدة الأمريكية .
- ٣ - مبادئ الثورة الفرنسية .
- ٤ - ميثاق حقوق الانسان في ليك ساكس .



مرجعه الى اقرار الرسول صلى الله عليه وسلم وتشير الآثار على أن القاضي كان يقضى وينفذ ما يقضى به اما بنفسه أو بمن يندبه للتنفيذ فقد روى أهل السنن أن صفوان بن أمية كان نائما في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم على رداء له فجاء لص فسرقه فأخذه فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بقطع يده فقال يا رسول الله أعلى رداي تقطع يده أنا أهبه له فقال عليه السلام ( فهلا قبل أن تأتيني به عفوت عنه ) ثم قطع يده .

#### \* مكان التقاضى :

كانت جلسات التقاضى تعقد في المسجد عادة باعتبار القضاء نوعا من الانواع التى تتخذ المسجد مركزا لها - وكان القاضى يجلس مستندا الى عمود من أعمدة المسجد . ولما كثرت الخصومات وعلت أصوات المتخاصمين والشهود مما أحدث الضجيج بالمساجد منع بعض الخلفاء العباسيين من عقد القضاء في المساجد فاتجه القضاء وعلى رأسهم قاضى قضاء بغداد الى الجلوس في دورهم للفصل في المنازعات .

ويذكر الكندى أن من أسباب التحول للدور أن القضاة كانوا أحيانا يباشرون القضاء بين النصارى فكانوا يقضون لهم على باب المسجد أو يعقدون الجلسات في الدور ومن ناحية أخرى كان القضاء يعقد في مكان الحادث اذا احتاج الامر لمشاهدة ومعاينة من جانب القاضى .

#### \* جلسات القضاء علنية :

واضح من اتخاذ المساجد مكانا للقضاء



## القضاء .. في صدر الإسلام

### \* المساواة بين المتخاصمين في مجلس الحكم :

أوجب الاسلام على المسلمين أن يكونوا قوامين بالقسط .

ولاشك أن هذا الواجب أول ما يقع فانما يقع على عاتق رجال القضاء المسلمين يقول تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ) سورة النساء ١٣٥ .

ويقول جلت كلماته (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ) سورة المائدة ٨ .

فهذا أمر من الله للمسلمين بأن يكونوا مواظبين على العدل في جميع الأمور مجتهدين في اقامته كل الاجتهاد وذلك بأن يقيموا شهادتهم بالحق خالصة لوجه الله ولو عادت الشهادة بالضرر عليهم أو على الوالدين والاقربين والاصدقاء فان الحق أحق أن يتبع وأولى بالمراعاة من كل عاطفة وغرض . وتأكيدا لمبدأ المساواة بين المتخاصمين وضع النبي صلى الله عليه وسلم القواعد التي ينبغي على القاضي أن يلتزم بها تجاه المتخاصمين في مجلس الحكم كما يلي :

١ - (قضى أن الخصمين يقعدان بين يدي الحاكم) رواه أبو داود عن عبد الله بن الزبير .  
٢ - (إذا جلس الخصمان بين يديك فلا تقضى حتى تسمع كلام كل منهما فانه أخرى

أن يتبين لك وجه الحق) . وهو ما يثير اليه حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى على رضى الله عنه السابق الاشارة اليه عندما ولاه قضاء اليمن ورواه أبو داود .

٣ - (سويين الخصمين في لحظك ولفظك) وهو ما يثير اليه قوله صلى الله عليه وسلم (من ابتلى بالقضاء بين المسلمين فليعدل بينهم في لحظه واثارته ومقعدته ومجلسه) (أخرجه البيهقي والدارقطني) وسار فقهاء الاسلام في ضوء القرآن الكريم والاحاديث النبوية يبينون التزامات القاضي في التسوية بين المتخاصمين فقالوا :

١ - ان القاضي يلزم أن يسوى بين الخصمين في المجلس واللفظ واللحظ وفي الجلوس . وفي القيام .

٢ - كما يسوى بينهما في الدخول عليه وفي القيام لهما - وفي جواب السلام على كل منهما .

٣ - ولا يقرب أحدهما أكثر من الآخر .  
٤ - ولا يمازح أحدهما أو يهمس الى أى منهما .

٥ - وعليه أن يسوى بينهما في النظر اليهما والاستماع لهما وفي طلاقة الوجه وسائر وجوه الاكرام .

٦ - ولا يجوز أن يجلس أحد الخصمين بجوار القاضي ويقول وكيل جالس مع الخصم .

### \* أمثلة تطبيقية للمبادئ السابقة :

يروى أن يهوديا خاسم على بن أبى طالب كرم الله وجهه أمام الخليفة الراشدى عمر بن الخطاب وكان على مجلس يجوار الخليفة فقال عمر قم يا أبا الحسن فأجلس بجوار

خصمك ففعل وقضى عمر في الخصومة لكنه لاحظ أن سحابة غضب خفيفة عات وجهه على ابن أبي طالب فقال له عمر أكرهت أن أجلسك بجوار خصمك ؟ فقال على لا ولكى كنت أرجو ألا تكنينى خشية أن تكون الكنية تفريقا بينى وبينه .

### \* ومثال آخر :

دخل الأشعث بن قيس على شريح القاضى فى مجلس الحكم فقال له شريح مرحبا وأهلا بشيخنا وسيدنا وأجلسه بجواره - وبينما هو جالس كذلك اذ دخل رجل يتظلم من الأثعث وحينئذ قال شريح للأثعث بن قيس قم يا أثعث اجلس بجوار خصمك - وهكذا نجد شريحا ينادى الأثعث باسمه دون ألقاب أو أمجاد عندما أصبح هذا خصما فى قضية وينقله من مجلس الشيوخ الى مجلس المتخاصمين .

### \* ومثال ثالث :

روى أن رجلا جاء قصر الخلافة فى عهد المأمون وخاصم الخليفة وكان ذلك بحضور القاضى يحيى بن أكثم فطلب المأمون من القاضى أن ينظر هذا الادعاء فقال يحيى ابن أكثم لا أنظر القضاء فى قصر الخليفة الا اذا أعلنه الخليفة مكانا للتقاضى قال الخليفة قد فعلت قال القاضى اذن نفتح الباب وندعو كل المتخاصمين للحضور هنا وأبدأ بالعامه قال الخليفة افعل وأذن القاضى للعامه فى الدخول وأخذ حاجب القاضى الرقاع ونادى بالمتخاصمين - ولما جاء دور الخليفة أمر القاضى حاجبه أن ينادى على الخليفة عبد الله المأمون بدون ألقاب فنودى عليه ( عبد الله

المأمون ) وجاء الخليفة ليجلس أمام القاضى وكان معه غلام يحمل سجادة وضعها ليجلس عليها المأمون فأمر القاضى يحيى بن أكثم بأن تطرح سجادة مماثلة ليجلس عليها الخصم . وهذا المثال يشير الى ضرورة العلنية فى جلسات القضاء والى مبدأ المساواة الواجبة بين المتخاصمين فى مجال تحقيق العدالة بين ارفعية خصوصا فى مجال الخصومة .

### \* الاسلام وموقفه من العدالة :

عنى الاسلام عناية كبيرة بالعدالة ونادى القرآن الكريم بضرورة تحقيق العدالة فى كثير من آياته نذكر منها قوله تعالى :

( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْإِمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ) سورة النساء ٥٨ .

( وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ) سورة الانعام ١٥٢ .

( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ ) سورة النحل ٩٠ .

( فَلَنَلِكْ فَادَعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ) سورة الشورى ١٥ .



## القضاء

### في صدر الإسلام

نقلا عن كتاب نيل الاوطار للشوكاني .

#### \* حصانة رجال القضاء في الاسلام :

لقد حرص الفكر الاسلامي منذ نشأته على تأمين رجال القضاء ضد انعت والعزل بدون سبب مادام تعيينه قد تم من قبل الخليفة أو رئيس الدولة بالشروط الواجبة وقد وقع بين

القاضي أبي حامد بن محمد الاسفراييني قاضي بغداد وبين الخليفة العباسي جفوة فكتب اليه القاضي المذكور ( اعلم أنك لست بقادر على عزلي عن ولايتي انتي ولانيها الله تعالى - وأنا أقدر أن اكتب الى أهل خراسان بكلمتين أو ثلاث فأعز لك عن خلافتك ) .

#### وبعد :

فهذه لمحات عن النظم القضائية التي أيدها الاسلام وضع لها أحكام الشروط وأسمى الآداب كما عني باختيار القاضي أشد عناية وقد تكلمنا في مقال سابق عن بعض الآداب والشروط التي كان يجب أن يتحلى بها كل من يتولى هذه الولاية الهامة ( الجزء الثالث من السنة الثانية والخمسين من مجلة الازهر ربيع الآخر سنة ١٤٠٠ هـ - مارس ١٩٨٠ ) . ونضيف اليها أنه كان على القاضي أن يأخذ نفسه بالمجاهدة - ويسعى في اكتساب الخير ولا يجعل حظه من الولاية المباهاة بالرياسة وانقاذ الأوامر .

وكان عليه أن يجتهد بأن يكون جميل البزة وقور الجلسة والمعيشة حسن النطق والصمت

( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ) سورة انجرات ٩٠ .

ولم يكتف الاسلام بأن تتحقق العدالة بين أبنائه والمنتهمين اليه بل ألزم المسلمين أن يكونوا عدولا حتى مع أعدائهم قال تعالى ( وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى آَلَا تَعْدِلُوا ) سورة المائدة ٨٠ .

ويظهر مدى اهتمام الاسلام بالعدالة أنه جعلها قمة الشروط في اختيار الخليفة أو الرئيس - وجعل معها العلم والشجاعة ولكن المفكرين في الاسلام قرروا أن الرئيس اذا فقد الشجاعة كان من الممكن أن يجد من الابطال الشجعان في صفوف المسلمين ما يعوضه عن شجاعته - واذا فقد العلم وجد بين العلماء المسلمين ما يحتاجه من المعرفة ولكنه اذا كان جائرا ظلوما لم يفته شيء ولم يعوضه عن تلك المنقبة أحد يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ما من عبد يسترعيه الله رعية يوم يموت وهو غاشي لرعيته الا حرم الله عليه الجنة ) . ( اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فثق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به ) كتاب تاريخ النظم القضائية في الاسلام للدكتور احمد شلبي



تلك كانت قيم القضاء في الاسلام  
وما أجملها من قيم وقد فقهها وحافظ  
عليها في مصر قضاؤنا المعاصر فلم  
يخضعوا لهوى سلطان جائر أو أمير  
فاسق ولم يحنوا هاماتهم لجبار أو  
متسلط إذ كان العدل متغلغلا في نفوسهم  
فاظهروه أحكاما مضيئة ردت بتظالم  
الظلمة وأعادت الحقوق لأصحابها وبذلك  
حقق القضاء الأمن والأمان لكل من  
التجأ إليه أو لاذ به •

المستشار

محمد عزت الطهطاوى

وليتجنب بطانة السوء — ولا يكثر مجالسة  
الدخلاء عليه الا أن يكونوا أهل أمانة ونصيحة  
وفضل •

كما كان عليه أن يكون في عمله شديدا في  
غير عنف — لينا في غير ضعف — وأن تتوافر  
فيه الرصانة واستقامة الرأي والقدرة على  
العمل وكل ذلك استهدافا لضمان العدالة  
وتوفيرها لأفراد المجتمع الاسلامى ومنع  
الظلم أن يستشري بين الناس مما أوجد لمركز  
القاضى شدة الهيبة ولجلساته الوقار والجلال  
وكان بعضهم كابن حربوية لا يركب للأمراء  
وانما يركب اليه الأمراء — وكان لا يقوم  
للأمير اذا أتاه — ولا يدعو الأمراء بألقابهم  
بل فقط بأسمائهم •

ضحك في مجلس قضاؤه أحد المتخاصمين  
فصاح فيه القاضى ابن جربوية قائلا ( كيف  
تضحك في مجلس قضاء ؟ وقاضيك بين الجنة  
والنار ) فارتعد الرجل من صيحة القاضى  
وكلامه ومرض وكان يقول لمن يعود ( ان  
صيحة القاضى تؤرقنى وأحسبها تقتلنى ) •

وينسب الى محمد بن مسروق الكندى وقد  
كان قاضيا على مصر من قبل الرشيد أنه هو  
الذى وضع الأساس لمكانة القاضى بالنسبة  
للأمراء فقد طلب منه أمير مصر وقتئذ أن  
يحضر مجلسه فرفض وأصبح هذا الامر تقليدا  
بعد ذلك بل أصبح الولاية هم الذين يحضرون  
مجالس القضاة •

# حكمة

## الخلق والعبادة

لماذا خلقنا ؟ سؤال يسأله الموحدون

والمحدون .

فاما الموحدون فيسألون هذا السؤال لأن له جوابا يوضح حكمة الخلق ، ولا بد للخلق من حكمة عالية . فقلوبهم تجد في الجواب اطمئنانا ، وتزداد به ايمانا .

وأما المحدون فيسألون هذا السؤال ليثيروا جدلا حول الجواب الذي جاء في قول الله تعالى «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» ( سورة الذاريات - ٥٦ ) .

والجدل الذي يثيره المحدون بعد هذا

الجواب هو سؤال آخر : ولماذا نعبد الله ؟

والجواب على هذا السؤال يمكن ايجازه في جملة واحدة ، ولكن الآيات القرآنية التي ترد على هؤلاء المرتابين كثيرة ، وقد تضمنت من ابراهيمين العقلية الحاسمة المفحمة ما فيه اقناع لمن شاء أن يؤمن ، مما يدعوننا الى شيء من الشرح والاسهاب .

ان العابد الحقيقي يحب معبوده حبا يرقى الى مرتبة من التقديس والتزكية للمعبود هي

العبادة . ولا يقبل عقلا أن يحب الاله ويعبد كرها ، وانما يحب ويعبد عن اعتقاد وايمان ويقتن بأن المعبود له من الوصف والكمال المطلق ما يحبب العابد فيه أشد الحب «وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ» ( البقرة - ١٦٥ ) .

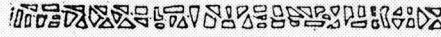
والعبادات عموما هي الطاعات والادعية ، ولكل عبادة حكمته التي شرعت لاجلها ، وكان في أدائها النفع ، وفي تركها الضرر . ولا شك أن المؤمن يجد راحة وطمأنينة وأمنا وهو يسلم الامر لربه ، لانه يغنيه عن سواء « أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ » ( سورة الزمر ٣٦ ) .

الخالق الرازق المحيي المميت ، خلق الانسان ورزقه وأحياء وأماته ، ثم هو سبحانه يبعث من في القبور ويجازيهم في الآخرة على ما عملوا في الدنيا « أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ » ( المؤمنون - ١١٥ ) .

فالله سبحانه وتعالى ليس محتاجا الى عبادة الخلق اياه ، ولكن المخلوق محتاج الى

# القرآن الكريم

للأستاذ حامد بدر



أمان فليفرحوا بهذه العبادة التي تنظم حياتهم وتنظفها من الاثم والضلال والضياع .  
ومما يقوله بعض ذوى الافهام المريضة والملاحدة : ان الله الذى لم يخلق الجن والانس الا ليعبدوه انما خلقهم ليسخرهم لعبادته ، ويتساءلون : وما الحكمة في ذلك ؟ ونسوا أن عبادة الله تشريف من المعبود لعباده وأنه لم يكلفهم عبثاً ولا شططاً ولا عنت ولا مشقة . كل العبادات تنظيم وتنظيف ، فنحن المسلمين انما نعبد الله وحده لنتحرر من اللجوء الى سواه ، فلا استعباد من مخلوق لمخلوق ، انما المعبود بحق هو الله الذى لا اله الا هو ، وهو سبحانه الكفيل بالرزق وبالموت وبالحياة . فله وحده العبادة ، ومنه وحده العون والهداية « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ » ( الفاتحة ٥ و ٦ ) .  
لم يسخر الله الخلق للعبادة ، بل أدخلهم بالعبادة في رحمته ورعايته ، وسخر لهم مافي

عبادة ربه .  
واذا كان الله سبحانه يأمرنا بعبادته فلأنه وحده هو المستحق للعبادة لا سواه ، وبعبده الامر كله ، ولأنه سبحانه لم يخلق الجن والانس ليضيعهم أو ليتركهم في تيه ، وانما خلقهم ليلوذوا به ويلتجئوا اليه ويطمئنوا الى أنهم في رعاية دونها كل رعاية ، وفي عناية دونها كل عناية ، وفي رحمة دونها كل رحمة . رعاية الله ، وعناية الله ، ورحمة الله .

وحسبنا أن الله سبحانه هو رب الخلق جميعا ، وهو رب الارباب ، وملك الملوك وولى الاولياء . فاذا كان أولو الامر منا يلون بعض الأمور الدنيوية فان الله سبحانه يلى كل أمر بقدرته وهو ولى المؤمنين وهاديهم « اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ » ( البقرة - ٢٥٧ )

وفي قوله تعالى « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » اشعار للجن والانس بأنهم في





## حكمة الخلق والعبادة

مِنَ الْمَرْزِيِّ أَمْ نَحْنُ الْمَزْلُومُونَ • لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ  
أَجَابًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ • أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي  
تُورُونَ • أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ  
الْمُنْشِئُونَ » الواقعة ( الآيات من ٥٨ الى ٧٢ ) •  
والارزاق تتفاوت من غير ربط بين الرزق  
والعمل كما وكيفاً بأمر الله تعالى وقدرته « إِنَّ  
رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ » ( الاسراء  
٣٠ ) •

إذا علمنا ذلك ، وعلمنا أن العبادة لا تكون  
صحيحة الا للمعبود بحق ، وأن المعبود بحق  
هو الاله الواحد القادر الخالق الرازق ذو  
الجلال والكمال •• تأكد لنا أن المعبود كفيلاً  
لن خلقهم لعبادته بأن يحميهم من الرق  
والعبودية لغيره ، وأن من يعبد الله حق العبادة  
يشعر بالسيادة والكرامة والعزة ، ويبرأ من  
الذل والخضوع لأحد سوى الله « أَيُتِنَفَّسُونَ  
عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا » ( النساء -  
١٣٩ ) •

« إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا  
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » ( الاحقاف  
١٣ ) •  
لم يخلق الله تعالى الانس والجن ليعملوا  
عملاً فوق طاقتهم • وانما خلقهم ليعبدوه  
العبادة التي فيها صلاح لهم ، فان الدين يسر  
لا مشقة فيه ، والرزق مكفول بأمر الله وقدرته  
فليس بمهارة المخلوق ينزل الماء من السماء ،  
وينزل اللبن من ضروع الانعام • وليس بمهارة  
المخلوق يخرج النبات من الارض وتثمر  
الاشجار • وليس بمهارة المخلوق تضيء  
الشمس ويسطع نور القمر • وليس بالعمل  
وحده الكفيل بالرزق وان كان سبباً ظاهراً

الارض جميعاً «وَأَيَّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الَّتِي تَخْلُقُ بِهَا  
وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ • وَجَعَلْنَا فِيهَا  
جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ  
لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا  
يَشْكُرُونَ » يس ( ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ ) •

« أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِنَّا عَمَلَتْ أَيْدِينَا  
أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ • وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا  
رَكَّبُوهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ • وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ  
وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ » ( يس ٧١ و ٧٢ و ٧٣ )  
وقد يقول قائل : اننا نعمل لنعيش ، ومن  
العمل نرتزق • ونقول له : ان الله أمرنا بالعمل  
والسعي لحكمة ، ولكنه تكفل بالرزق • فالانسان  
مخلوق من العدم بأمر الله وقدرته ، والنبات  
يخرج من الارض بأمر الله وقدرته ، والماء  
ينزل من السماء بأمر الله وقدرته « أَفَرَأَيْتُمْ  
مَا تُمْنُونَ • أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ •  
نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ •  
عَلَىٰ أَنْ يُبَدَّلَ أَمْثَالُكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِيهَا لَا تَطْمَئِنُّونَ •  
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَتَذَكَّرُونَ •  
أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرَثُونَ • أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ  
الزَّارِعُونَ • لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ  
تَفَكَّهُونَ • إِنَّا لَمُعْرِمُونَ • بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ •  
أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ • أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ



# وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ

## إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

مَرْقِى الْعَظِيمِ

فهو بالجهاد وبالنصيحة ، وبالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبكل الوسائل المشروعة يقتحم الصخور والعقبات ، وينظف الطريق منها .. ثم يواصل السير بالمسلم الى الغاية التي فيها النجاة . والاسلام بمواصلة السير بالمسلم في الطريق بعد تنظيفه يهيب له العمل الصالح المنظم ، وهو شامل لعمل الدنيا والآخرة . فأما العمل للدنيا فهو السعى لكسب الرزق وتعمير الكون . وأما العمل للآخرة فهو — بعد الايمان وسلامة الاعتقاد — أداء العبادات .

واذا كانت الاعمال المنظمة المحكومة بالعقل هي من أسباب الرزق ووسائل العمران ، فليس بالعمل وحده يحصل المخلوق على رزقه ، ولكن بقدرة الله الذي وهب المخلوق قدرة على العمل وتوفيقا فيه . فلا شك في أن قدرة الله هي التي تمدنا بالقدرة على العمل ، وهي التي تأتي بالنتائج الطيبة للعمل .

وقد تنتج الوسائل الظاهرة غير ما هو منتظر كما يحصل عندما تصاب الزروع بأفة من السماء لا يستطيع المخلوق ردها مهما بذل من جهد .

ولكى لا يعطل الانسان قواه أمره الله تعالى بالعمل للدنيا والآخرة ، وكلاهما مطلوب ، بل كلاهما عبادة .

اقتضته حكمة الله لتعمير الارض ، وليجد الانسان لذة في أن يأكل من عمل يده ، ويشعر بثمرة كدحه وبقيمته المحدودة في هذه الحياة المحدودة ، وليعلم أنه مجازى في حياة الخلود على ما يعمل من الصالحات في الحياة الدنيا ، وليشعر الناس على اختلاف طبقاتهم بأن لكل قيمته في المجتمع الذي يعيش فيه ، وأن بعضهم لبعض معين ، لا تستغنى فئة عن فئة مهما كبر الفرق الاجتماعي بينهما .

ولا ريب في أن الخالق القادر غير محتاج الى المخلوقين وأنه وحده هو الرزاق ذو القوة المتين .

وما دمنا نؤمن بأن الله غنى عن العالمين فاننا لا نشك في أن العبادة لله توحيد ، وأن العبادة بالنسبة الى الخلق حماية لهم وتحسين وتشريف . واذا كان الخالق سبحانه لم يخلق الجن والانس الا ليعبدوه فذلك لان العبادة تعود بالنفع على العباد لا على المعبود . فكأن الله تعالى يقول : لم أخلق الجن والانس لأمر شاق عليهم ، ولا لأحملهم هم العيش والرزق ، وانما خلقتهم ليعبدوني ، خلقتهم ليدعوني فأستجب لهم . وأما الرزق فما أريده منهم

ولا أحتاج اليه « مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ . إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ » ( الذاريات — ٥٧ ٥٨ ) .

وحسبنا أن الاسلام يأخذ بيد المسلم ويهديه السبيل . واذا كان الطريق لا يخون من العوائق فان الاسلام لا يتركها تسد الطريق ،



إذا لم يكن عون من الله للفتى

فأول ما يجنى عليه اجتهداه

ومن الناس الكادحون الذين لا يكادون يستريحون من العمل المتواصل وهم قانعون بالقليل من الرزق ، ومنهم المترفون الذين لا يكادون يتحركون الا لينغمسوا في اللهو والملاذات .. وهذا المشهد ظاهر ومتكرر في كل زمان ومكان : العاملون القانعون بالشظف ، والملاهون اللاعبون المتمرغون في الترف وكثيرا ما يكون المال الكثير فتنة ونقمة كما يقول الله تعالى « كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاطِفٌ » ، « أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْتَى » (العلق - ٦ و ٧) .

وكما يقول سبحانه « وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ » (الشورى - ٢٧) وان رزقا قليلا مع العمل الصالح خير من ثراء عريض فيه محنة وابتلاء .

وخلاصة القول : سؤالان ، وجوابان

أما السؤال الأول فهو : لماذا خلقنا

الله ؟

والجواب : خلقنا الله لنعبده .

وأما السؤال الثانى فهو : ولماذا نعبد

الله ؟

والجواب : نعبد الله لنسعد السعادة

التي لا نهاية لها .

فالعبادة بالنسبة لخلق الجن والانس

غاية ، وهى بالنسبة لسعادة الجن والانس

وسيلة .

فغاية الخلق هى لله عبادة . وغاية

العبادة هى للمخلوق سعادة .

حامد بدر

ولهذا دخل السعى لكسب الرزق في مفهوم العبادة .

فقول الله تعالى « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » أى ما خلقتهم الا ليعملوا عملا جعلته سببا لصلاحهم في الدنيا ، وعملا يثابون عليه في الآخرة . ما خلقتهم الا ليطيعونى فيسعدوا في الدارين .

أمرنا الله بانسعى والعمل « وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ، وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَى . ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى » ( النجم - ٣٩ و ٤٠ و ٤١) .

« وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ » ( التوبة - ١٠٥ ) .

والله وحده هو الذى يهب الرزق ، ويبسط ويقدر .

« أَهَمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ . وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِصَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكئونَ . وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ فُلْكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ » ( الزخرف ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥) .

وهكذا نرى أن تفاوت الرزق لا يرتبط بتفاوت العمل كقاعدة أو قانون .



● معاوية ونبوءة الكاهن

● القصناء في صدر الإسلام

● فيلسوف مغرب

من الأندلس

● ملامح صوفية

في أدبنا الحديث

● السيرة النبوية

في أصولها الأولى

● الأدب الأردعي

في جنوب الهند

● الإنسان في رأي

مدراس علم النفس الكبرى

● التوحيد مفتاح دعوة الرسل

● حكمة الخلق والعبادة



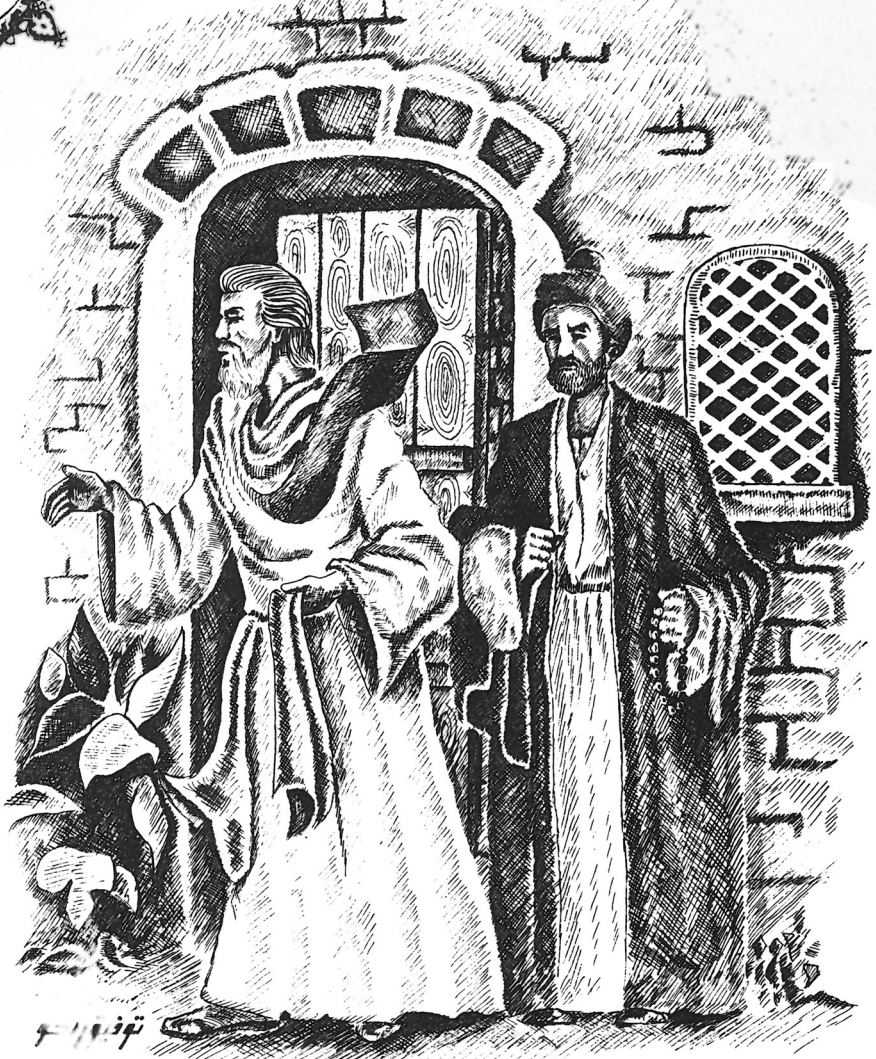
# معاوية بن أبي سفيان و نبيوة نزار الكاهن

للاستاذ السيد حسن فتوت

الذي كانوا رعية له يحاربون العرب تحت لوائه فلما انتصر المسلمون ، وودع هرقل سورية بقوله المأثور : « وداعا يا سورية » وجدوا من معاوية بديلا عنه ، ومن ثم كان دفاعهم عنه وانتصارهم له ، ثم غاب النجم عن سمائه وهو على بن أبي طالب ، وخلا الميدان من غارسه ، وتنازل الحسن عن الخلافة ، فكان معاوية الخليفة الذي حول الخلافة الى ملك عضوض . هذه الامور الغريبة ، والانتصار الباهر ، وأى انتصار ؟ رجل من الطلقاء ينحاز اليه جمع كبير من الامة الاسلامية ييذلون ارواحهم في سبيله ، ويحاربون ابن عم رسول الله منشيء الدولة الاسلامية وزوج ابنته ، ويتنازل له حفيده ( الحسن بن عالى ) كل أولئك أدهش المؤرخين ، وراحوا يتلمسون لمعاوية صفات وشمائل وقدرات بلغت حد الاسطورة ، وانفرد

في كتب التاريخ والمؤلفات الادبية أحاديث كثيرة تجعل من معاوية بن أبي سفيان أسطورة ، وذلك راجع الى نجاحه في الوصول الى الخلافة وتقلبه على الخلافة المنتخبة ، المتمثلة في أمير المؤمنين على بن أبي طالب ، وكان المعهود يومئذ أن الخلافة في أهل بدر من القرشيين ، ولم يكن معاوية منهم ، بل كان من الطلقاء الذين من عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعفو حين فتح مكة ، وقال قولته المشهورة لاهل مكة : « اذهبوا فانتم الطلقاء » .

ولكن الاحداث كانت بجانبه . فقد كان واليا على الشام مدة خلافة عمر وعثمان على مدى عشرين عاما توثقت فيها الصلات بينه وبين أهل الشام ، ورأوه بديلا من قيصر الروم



« معاوية بن أبي سفيان » قد روى عن غيره ،  
وتقول القصة ، والرواية عن صاحب العقد  
الفريد ٣٢٨ هـ في الجزء السابع تحقيق محمد  
سعيد العريان في « كتاب المرجانة الثانية في  
النساء وصفاتهن » وتقع في الصفحة الرابعة

مؤرخو الاندلس بتبرير كل عمل قام به .  
وتحسين كل قبيح أتاه ، وزادوا على ذلك بأنه  
كان نبوة كاهن ، وأتوا بقصة ، كنت أظن أن  
صاحب القصد الفريد ابن عبد ربه الاندلسي  
انفرد بها ، ولكني وجدت العقاد في كتابه

## معاوية .. ونبوة الكاهن

والتسعين وما تلاها : وأنا أذكرها هنا مع التصرف في بعض الالفاظ واختصار بعض العبارات حتى تكون مفهومة للقارىء ، ويتابع معى مناقشتها .

قال الراوى :

كانت هند بنت عتبة زوجا للفاكه بن المنيرة المخزومي ، وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس فيه بلا اذن ، فنام يوما في الظهيرة وهند معه ، ثم خرج عنها وتركها نائمة ، فجاء رجل ممن كان يغشى البيت ، فلما وجد هنداً نائمة أسرع بالخروج فاستقبله الفاكه بن المغيرة ، فدخل على هند وأنبأها ، وكان من قوله : من هذا الخارج من عندك ؟

فحلفت أنها ما رآته ، وأنها لم تستيقظ حتى أيقظها ، وما رأت أحدا قط . ولم يصدقها ، وقال لها : الحقى بأهلك ، وانتشر خبرها ، وخاض الناس في أمرها ، وكان أبوها عتبة سيدا من سادات بنى عبد مناف وذا رأى وحزم فدخل على ابنته ، وناقشها الامر ، وقال لها : يا بنية : العار وان كان كذبا ، أصدقيني خبرك فان كان الرجل صادقا دسست عليه من يقاتله ، فيقطع عنك العار ، وان كان كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن . قالت : والله يا أبت انه لكاذب . فخرج عتبة وقال للفاكه : انك رميت ابنتى بأمر عظيم ، فاما أن تبين ما قلت والا فحاكمنى الى بعض كهان اليمن . قال الفاكه لك ذلك . وخرج الفاكه في جماعة من رجال قريش ونسوة من بنى مخزوم ، وخرج عتبة في رجال ونسوة من بنى عبد مناف .

فلما شارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هند ، وكسفت . قال أبوها : أى بنية ، ألا كان هذا قبل أن يشتهر في الناس خروجنا ؟ قالت : يا أبت والله ما ذلك لكروه قبلى ، ولكنكم تأتون بشرا يخطئ ويصيب ولعله يسمنى سمة تبقى على السنة العرب . فقال لها أبوها : صدقت . ولكنى سأختبره لك ، فصفر لحصانه فأدلى ، فلما أدلى عمد الى حبة فأدخلها في احليله ، ثم ربط عليها وسار ، فلما نزلوا على الكاهن أكرمهم ونحر لهم ، فقال له عتبة : انا أتيناك في أمر وقد خبأنا لك خبيئة . فما هى ؟ قال الكاهن : برة في كمره . قال عتبة : أريد أبين منها . قال : حبة بر في احليل مهر . قال : صدقت ، فانظر في أمر هؤلاء النسوة ، فجعل الكاهن يمسح رأس كل واحدة منهن ، ويقول : قومى لشأنك حتى اذا بلغ الى هند مسح يده على رأسها وقال : قومى غير رسحاء ولا زانية ، وستلدين ملكا يسمى معاوية . فلما خرجت من عند الكاهن أخذ الفاكه بيدها ، فنثرت يده من يدها ، وقالت : اليك عنى والله لأحرصن أن يكون ذلك الولد من غيرك ، فتزوجها أبوسفیان فولدت له معاوية . . . . ولكن هذا الزواج له قصة ، والقصة جاءت في العقد الفريد ، وفي الامالى لابی على الغالى ، وفي الطبقات الكبرى لابن سعد ، وفي كتاب العقد عن الخرائطى في الموهاتف . وسأذكر لك رواية العقد الفريد ، لاني بصدد مناقشتها كما ذكرت آنفا . يقول العقد الفريد :

ذكروا أن هند ابنة عتبة بن ربيعة قالت



لأبيها : يا أبت انك زوجتني من هذا الرجل ولم  
تؤامرنى في نفسى فعرض لى معه ما عرض .  
فلا تزوجنى من أحد حتى تعرض على أمره  
وتبين لى خصاله . فخطبها سهيل بن عمرو ،  
وأبو سفيان بن حرب ، فدخل عليها أبوها  
وهو يقول :

أتاك سهيل وابن حرب وفيهما  
رضا لك يا هند الهنود ومقتنع  
وما منهما الا يعاش بفضله  
وما منهما الا يضر وينفع  
وما منهما الا كريم مرزأ  
وما منهما الا أغر سميدع (١)  
فدونك فاختارى فأنت بصيرة

ولا تخدعى ان المخادع يخدع  
قالت : يا أبت ، والله ما أصنع بهذا شيئاً ،  
ولكن فسر لى أمرهما ، وبين لى خصالهما  
حتى أختار لنفسى أشدهما موافقة لى ، فبدأ  
بذكر سهيل بن عمرو ، فقال أما أحدهما ففى  
ثروة واسعة من العين ، ان تابعتيه تابعك ،  
وان ملت عنه حظ (٢) اليك ، تحكمين عليه فى  
أهله وماله ، وأما الآخر فموسع عليه ، منظور  
اليه ، فى الحسب الحسيب ، والرأى الأريب ،  
مدره (٣) أرومته ، وعز عشيرته ، شديد الغير ،  
كثير الظهرة لا ينام على ضعة ولا يرفع  
عصاه عن أهله . فقالت يا أبت : الأول مضياغ  
للحرة ، فما عست أن تلين بعد ابائها ، وتضيع

تحت جناحه ، اذا تابعها بعلها فأشرت ، وخافها  
أهلها فأنست ، فساء عند ذلك حالها ، وقبح  
عند ذلك دلالتها ، فأن جاءت بولد أحمقت ، وان  
أنجبت فعن خطأ ما أنجبت ، فاطو ذكر هذا  
عنى ، ولا تسمه على بعد ، وأما الآخر فبعل  
الفتاة الخريفة ، الحرة العفيفة ، وانى للتى  
لا أريب له عشيرة فتعيه ، ولا تصيره بذعر  
فتضيره ، وانى لأخلاق مثل هذا موافقة ،  
فزوجنيه . فزوجها من أبى سفيان بن حرب  
فولدت له معاوية ، وقبله يزيد .

ويستمر صاحب العقد الفريد فى الحكاية ،  
ويذكر أن سهيل بن عمرو غضب لتفضيلها  
أبا سفيان عليه وقال شعرا يهجو هنداً به .  
وبلغ أبا سفيان فقال يعتذر الى سهيل لو أعلم  
شيئاً يرضى أبا زيد سوى طلاق هند لفعلته ،  
وألح سهيل فى الغض من شأن أبى سفيان  
فكان أن رد عليه أبو سفيان بما أسكته .



(١) السميدع = الشريف الكريم .

(٢) حظ اليك = نزل عند رأيك .

(٣) مدره أرومته = المتحدث عنها والأرومة

الأصل .



## معاوية .. ونبوءة الكاهن

أخى بنى عامر بن لؤى قال : قالت هند لأبيها عقبة بن ربيعة : انى امرأة قد ملكت أمرى فلا تزوجنى رجلا حتى تعرضه على ، قال : لك ذلك ، فقال لها : ذات يوم : انه قد خطبك رجلان من قومك ولست مسميا لك واحدا منهما حتى أصفه لك . أما الاول ففى انشرف الصميم ، والحسب الكريم تخاليد به هوجا من غفلته ، وذلك اسجاع من شيمته (١) ، حسن الصحابة ، سريع الاجابة ، ان تابعته تبك ، وان ملت كان معك ، تقضين عليه فى ماله ، وتكتفين برأيك عن مشورته . وأما الآخر ففى الحسب الحسيب ، والرأى الأريب بدر أروقته ، وعز عشيرته ، يؤدب أهله ولا يؤدبون ، ان اتبعوه أسهل بهم ، وان جانيوه توعر عليهم ، شديد الغيرة ، سريع الطيرة ، صعب حجاب القبة ، ان حاج فغير منذور ، وان تورع فغير مقهور ، وقد بينت لك كليهما . فقالت : أما الاول فسيد مضياك لكريمته موات لها غيما عسى ان تعتص (٢) أن تلين بعد ابائها ، وتضع تحت خباثتها ، ان جاءت بوند أحمقت ، وان أنجبت فعن خطأ ما أنجبت . اطو ذكر هذا عنى ، ولا تسمه لى .

وأما الآخر فبعل الحرة الكريمة ، انى لأخلاق هذا لوامقة (٣) ، وانى له لموافقة ، وانى لأخذه بأدب (٤) البعل مع لزومى قبتى ، وقلة

(١) اسجاع من شيمته = سهولة فى طبعه

(٢) تعتص = تاب .

(٣) لوامقة = لمحة .

(٤) المراد بالادب هنا الاصلاح والفصيحة

والتهذيب .

ولا تنتهى الحكاية عند هذا الحد ، بل نجعل سهيل بن عمرو تلد له امرأته ولدا أحق لايفرق بين ولد الشاة وولد الناقة . . وهذه الحكايات التى ذكرها العقد لا يسندهما الى راو معين ، وان كان يذكر فى مقدمة كتابه أنه حذف الاسناد تحقيقا من القارىء ، وأغلب الظن أنه سمعها من بعض بنى مروان فى الاندلس ، وهم يعظمون أسلافهم من بنى أمية ، ويجعلونهم فى مصاف بنى هاشم ، فاذا كان عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم عرض على الكهان فلماذا ألا تكون هند كذلك ؟ وابن عبد ربه صاحب العقد من موالى بنى أمية وجده سالم كان مولى لهشام بن عبد الرحمن الداخل ، والرواية الصحيحة هى التى ذكرها ابن سعد فى الطبقات ، ورواها بنصها صاحب الإمالى ، ولها اسناد فى كلا الكتابين ، والرواة الثلاثة متقاربون فى الوفاة الى حد ما فابن عبد ربه توفى سنة ٣٢٨ هـ ، وأبو على التالى صاحب الامالى توفى سنة ٣٥٦ هـ ونزل الأندلس سنة ٣٣٠ هـ بعد وفاة ابن عبد ربه بسنتين ، أما ابن سعد صاحب الطبقات فقد توفى سنة ٢٣٠ هـ فهو أسبق منهما وفاة ، ويعد صاحب الإمالى من المشاركة ، وهو دقيق فى روايته ومطابقة للطبقات السابقة فى التأليف . تقول الرواية ، وليس فيها قصة الفاكه ولا الكاهن ومن ثم لاذكر نلقول « ستلدين ملكا يسمى معاوية » قال أبو على وحدنا أبو بكر ، قال حدثنا سعيد بن هارون ، قال حدثنى شيخ من أهل الكوفة عن ( عبد الملك بن نوفل بن مساحق

تلفتني ، وان السليل بيني وبينه لحرى (١) أن يكون المدافع عن حريم عشيرته .. قال ذاك أبو سفيان بن حرب .. ونيس هنا ذكر لولد يسمى معاوية ولأولاد يسمى يزيد .

وتذكر الطبقات أن عتبة لأجل زفاف ابنته رهن ابنه الوليد عند ( بنى أبي الحقيق ) ليحصل على حلى وذهب يحلى بها ابنته وأنه بعد شهر رد الحلى والذهب وفك الرهن ، لأن عتبة كان فقيرا يومئذ ثم أثرى ، وصارت له بساتين في الطائف ، استظل بها رسول الله حين ذهب الى الطائف .

والرواية التي استند اليها كل من ابن سعد وأبى على راويها رجل من بنى عامر بن لؤى ، وهو صادق ، لأن سهيل ابن عمرو من بنى عامر بن لؤى . وسهيل في بنى عامر يضارع أبا سفيان في بنى كعب بن لؤى ، وسهيل هو صاحب صلح الحديبية نائبا عن قريش ، وله موقف جليل بعد وفاة الرسول ، فقد أرادت قريش أن ترتد فمنعها بخطبة فيها معانى خطبة أبى بكر : من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لايموت ، وابنه أبو جندل كان من السابقين الى الاسلام وله قصته تطول ، وابنته سهيلة كانت من المهاجرات الى الحبشة مع زوجها ( أبى حذيفة ابن عتبة ، فليس هو ولا بنوه من الحمقى ، وانما صاحب العقد لايرى سيدا حليما عاقلا الا أبا سفيان وبنى أمية ويرى العقد أن قصته الكاهن تسقط

بحذافيرها ، ويبقى من خبر هند مع زوجها ( الفاكهة ) أنه اتهمها فأنفث أن تعود اليه بعد أن أراد هو أن يعيدها ، لأنها تغضب لكرامتها أن تعيش مع رجل ينزلها دون منزلتها من حرائر النساء .

وأنا أسقط القصة جميعها من قصته الكاهن وقصته الاتهام بالزنا لشيء لم يتقبله رواة القصة وهي أى هند لم تكن زوجة للفاكة ولكنها كانت زوجة لاخته ، فقد روى ابن سعد في الطبقات أن هند بنت عتبة تزوجت حفص بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له أبانا ، ولم يذكر سبب انفصالها عنه الموت أم طلاق ؟ فقصة الرمي بالزنا الكاهن ليست واردة في انكتب المتقدمة في التأليف ، ولا أدري كيف وضع الفاكهة مكان حفص ، ولم تتزوج هند الا مرتين : مرة لحفص ومرة لابى سفيان .

ويقول ابن عبدربه : « ولدت له معاوية ومن قبله يزيد » وهنا كبا فرسه . لان يزيد من زوجة أخرى غير هند ، هي زينب بنت نوفل من بنى كنانة (٢) ، أسلم يزيد يوم فتح مكة ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنين ، وأعطاه رسول الله من غنائم حنين

(٢) الطبقات الجزء السابع .

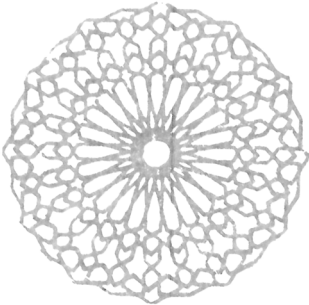


(١) لحرى = لخليق وجدير



## معاوية ونبوء الكاهن

الكاهن وأسبابها وما نقل عنه من قوله  
ستلدين ملكا يسمى معاوية مختلقة  
روجها مروجوها ليعطوا معاوية وثيقة  
تسوغ له أن يحول الخلافة الى ملك ،  
ولو كان الأمر كذلك لأعلنها معاوية ، فقد  
كان كثير الفخر بامه قبل أبيه ، يذكر  
عقلها الرشيد ، ونصائحها له ، واعتزازها  
به في كثير من مجالسه بعد أن خلا له  
الجو ، وصار يتولى أمر الدولة  
الاسلامية ، وأنا حين أنكر ذلك لا أنقص  
من قدره ، ولكن أضع الأمور في نصابها  
وأعطي للتاريخ قيمته ، فلا تذكر  
الخرافات والاساطير على أنها حقائق  
ولكن المؤرخين المفاربة في الاندلس  
ذكروا أشياء في حاجة الى التحقيق  
والتدقيق حتى تكون الحقائق واضحة  
أمام الدارسين وطلاب الحقيقة .  
السيد حسن قرون



مائة من الابل وأربعين أوقية ، ولم يزل يذكر  
بخير ، وعقد له أبو بكر الصديق مع أمراء  
الجيوش الى الشام ، وقال : ان اجتمعتم في  
كيد فيزيد عنى الناس وان تفرقتم فمن كانت  
الوقعة مما يلي عسكره فهو على أصحابه ،  
وشيعه أبوبكر الصديق راجلا ، وقال : انى  
احتسبت خطاى هذه في سبيل الله ، فتوفى  
أبوبكر وهو واليه فولاه عمر بن الخطاب  
دمشق ، فلم يزل واليها حتى مات في طاعون  
عمواس سنة ثمانى عشرة من الهجرة ، وليس  
له عقب ، وبوفاته حل معاوية محله بأمر عمر  
رضى الله عنه ، فيزيد معروف الام والاب ،  
وكان رئيس بنى عبدمناف جميعا بما فيهم بنو  
هاشم بعد غزوة بدر في حربه مع بنى مخزوم ،  
ومما يدل على أن أمه زيتب الكنافية لا هند  
القرشبة أن أبا سفيان قال لهند في معرض الفخر  
ببازيد : كيف رأيت ؟ صار ابنك ( معاوية )  
تابع لابنى ، فقالت : ان اضطرت خيل العرب  
فستعلم أين يقع ابنك (١) « وكان معاوية  
يعجب بأخيه يزيد ، ومن ثم سمي ابنه باسمه  
ليكون له مخايل عمه يزيد ، وشتان بين انعم  
وابن أخيه ، فيزيد بن أبى سفيان لم يذكر  
الا بخير ، أما يزيد بن معاوية فلا يذكر  
الا بمأساة الحسين رضى الله عنه ، ومهما  
تكلف ابن خلدون في الدفاع عنه فدم الحسين  
متعلق برقبته الى ما شاء الله .

وأخلص مما تقدم الى أن قصة

(١) ص ١٠٥ معاوية بن أبى سفيان للعتاد .

# السيرة النبوية

## في أصولها الأولى

للكور محمد رجب البيومي

سيطرة الغرب السياسية في مطلع هذا القرن قد جعلت لكتابة المستشرقين منزلة كبرى لدى المخدوعين ببهجة العلمى ، فأخذ نفر من دارسى الثقافة الأوربية يصطنعون من المناهج المريبة فى البحث ما يجعلهم يسيرون مع المفرضين فى طريق واحد ، ومن فضل الله على السيرة

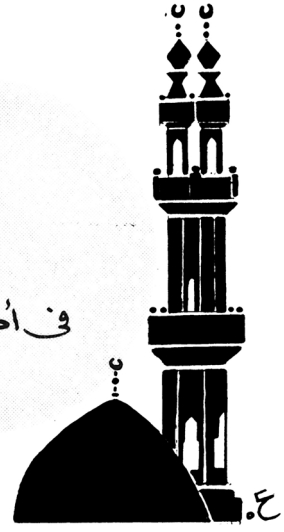
كتابة السيرة النبوية فى هذا العصر المختلط بشقى الثقافات المتباينة ليهت بالعمل السهل ، وقد كانت مهمة الذين كتبوا السيرة فى العصور القديمة أسهل وأهون ، لأننا فى زماننا هذا قد وجدنا سىلا من الكتابة الأوربية يتحدث عن سيرة رسول الله ، حديثا لا يخلو من الغرض ، وكان الظن بأبناء الاسلام جميعا أن يتقبلوا ما يكتبه المفرضون بما يستطيعون من الحذر الدقيق ، ولكن



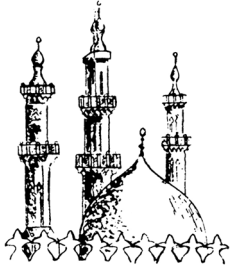
رسوله الصحيحه لم ينج من التزويد والافتعال  
 أما سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فلدينا منها أصل صحيح لا يتقبل ذرة من  
 شك فيما نزل به القرآن الكريم خاصا بمحمد  
 صلى الله عليه وسلم ، وفيما دونته كتب  
 الحديث الصحيح معزوا الى رواته الاثبات  
 ممن اطلالوا التدقيق في المتن والاسناد فمهما  
 اصطنع المغرضون وسائل الشك في بعض  
 ما روته كتب السيرة مما لا نجد دليلا في كتاب  
 الله وسنة رسوله فانهم لا يجدون شفاء  
 لنفوسهم في توهم ما جاء به القرآن وما روته  
 السنة المطهرة ، ونحن نعرف أن أكثر غزوات  
 الرسول ومواقف جهاده ، وساعات حرجه  
 وبلائه في الدعوة الاسلامية قد نزل فيها وحى  
 من الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من  
 خلفه ، كما نعرف أن صحابة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم كانوا من شدة الحرص على  
 أقواله وأفعاله بحيث رووا كل ما عرفوه من  
 قول أو فعل ، وقد جمعت الاحاديث في  
 مجلدات متعددة ، ووجد من نسق كل ما رواه  
 المتقدمون منها في جوامع للاصول من أحاديث  
 الرسول بحيث صار ما رواه البخارى ومسلم  
 والترمذى وأبو داود والنسائى وغيرهم  
 مجموعا في كتاب واحد ، تتعدد أجزاءه فيقرب  
 البعيد ويدنى الشاسع ، وفي هذه المرويات  
 الحافلة تفصيل دقيق لسيرة رسول الله ، معزو  
 الى كبار الصادقين المخلصين من صحابته ،  
 فلو اقتصر باحث في سيرة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم على ما جاء بالقرآن الكريم معتمدا  
 على ما قيل في أسباب النزول وعلى ما جاء في

## السيرة النبوية

في أصولها الأولى



النبوية أن قيفض لها من ذوى الاخلاص  
 من كتبها بنزاهة وحيدة ، ومن كشف  
 دخال من يحرفون الكلم عن مواضعه ،  
 وتلك معجزة حقيقية للاسلام ، اذ هيا  
 الله له كل عصر من ينافح عنه بالمنطق  
 الحق ، ومن يدفع كيد أعدائه في قوة  
 وشموخ ، وكان حقا علينا نصر المؤمنين .  
 ونحن نعلم أن الشك في ما دونه القدماء عن  
 أبطال التاريخ ان جاز أن يتطرق الى شخصيات  
 يكتنفها الضباب فلن يجوز أن يتطرق الى سيرة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مهما بذل  
 المغرضون جهودهم في نسج الاراجيف ،  
 اذ لا يوجد نبي من الانبياء صلوات  
 الله عليهم جميعا قد حفظت سيرته  
 الكريمة في شتى أحواله كما حفظت سيرة محمد  
 صلى الله عليه وسلم ، واذا كانت التوراة  
 والانجيل وصحف أهل الكتاب لم تسلم من  
 التحريف المقصود فان بعض ما روى عن سير  
 الانبياء من السابقين في غير كتاب الله وسنة

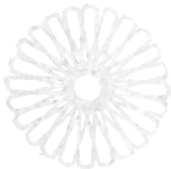


بالباطل أو أن يأتي بما يكون لديه موضع شك فضلا عن أن يخلق ما لم يكن وهكذا نهض عروة بن الزبير وابن شهاب الزهري وأبان ابن عثمان بن عفان ، وعاصم بن عمرو ، وابن قتادة وغيرهم من كبار المتحرزين لجمع أحداث السيرة النبوية مما يحفظون من آيات القرآن وأحاديث الرسول وأقوال الصحابة ، وفيهم من شاهد صحابة رسول الله والمخلصين من التابعين فعرف تفصيل المجمل ، وتوضيح الغامض ، وسأل عما يجهل فجاءه السديد من الجواب مؤيدا بالدليل الماثل حتى علم فاطمأن ، وفيما سجل هؤلاء الكرام من أحداث السيرة ما أعان اللاحقين على تدوين التاريخ النبوي ، وفي مقدمتهم شيخ رجال السيرة محمد بن اسحاق ولا بد من وقفة لديه ، إذ كان كتابه أول أثر علمي مدون وصل إلينا مهذبا عن طريق ابن هشام فكان أصلا أصيلا لدراسة السيرة النبوية ، وما زال المصدر الأول لمن يحاول أن يتحدث عن رسول الله ، وأن كتابا له هذه الريادة الأولى في التاريخ النبوي لجدير

كتب الصحاح لوجد سيرة رسول الله كاملة لم تشب بنقص ، أو تزود باغتيال متكلف ، فالذين يحاولون أن يشكوا في اخبار السيرة النبوية لا يجدون لديهم دليلا يشفى ما في صدورهم من الدخيل ، ولتن وجدت زيادات مختلفه في بعض ما كتب ابن اسحاق أو ابن هشام أو الواقدي أو الطبري فانها كلها لا تتصل بشيء من صميم السيرة المدون في كتاب الله وسنة الرسول ، وكان على الذين يريدون أن يجعلوا أحداث السيرة النبوية مجالا للشك ان يعرفوا قداسة القرآن وطهارته ، وأن يعلموا قيمة السنه المطهرة لدى الدارسين الاباب ، وادى جاز لهم أن يعصفوا بروايه مضطربه نقلها مؤرخ عن مؤرخ دون تحقيق غليس في ذلك ما يمس السيرة النبوية في شيء ، لان اصلها الراسخ ثابت صحيح .

نحن نعرف أن السيرة النبوية لم تدون إلا في العصر الأموي ، إذ نهض المحدثون بتدوينها روايات سلسلة ينتهي سندها الى رسول الله وفي اكباب المحدثين بدءا على تدوين السيرة النبوية ما يدل على أنهم وجدوا الروايات الصحيحة التي تمدهم بما يطلبون ، ولا نظن أن محدثا عالما حفظ القرآن الكريم ودرس السنه المطهرة يجيز لنفسه أن يفتعل حديثا بنسبه الى رسول الله ، وهو يعرف أن من كذب على رسول الله متعمدا فسيتبوأ مقعده من النار .

وإذا كان الدافع الحادث على تدوين هذه السيرة لديه هو حبه الخالص لصاحب السيرة فان هذا الحب الأكيد يمنعه أن يخلط الحق



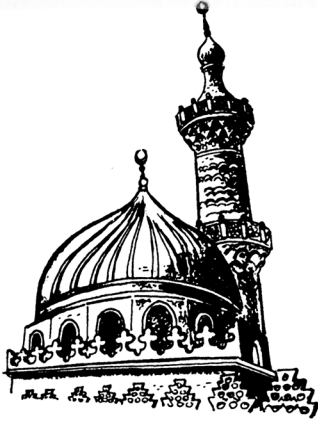
( كان ابن اسحاق ذا اصدقاء ينقلون فضائله ، وذا خصوم يشهرون به وكان الامام مالك من أبرز خصومه وله في الناس رأى مسموع ، وتوجيه قوى ، وقد هاجم ابن اسحاق واتهمه ، ولم يسكت عنه الرجل فظعن هو الآخر في علمه وفي نسبه ، والمعاصرة كانت وما زالت غشاء يحجب كثيرا من اللآلئ عن العيون وأشد ما تكون لددا بين العلماء وذوى المواهب الراقية من رجال الفنون ، وقد اعتاد جماعة من الكتاب أن ينقلوا أقوال الخصوم ويحاولوا تأييدها أو تفنيدها ، والأولى أن نترك هذه الأقوال الى مؤلفات العلماء لنحكم عليهم من خلالها فهي الوثيقة الصادقة دون مرأء ) •

وكم اتهم فضلاء من العلماء بالزندقة زورا ثم قرأت ما كتبوه فما وجدت من أثر تشم منه رائحة الاتهام ، وإذا كان البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه قد رووا عن ابن اسحاق بعض الحديث فهذا كاف كل الكفاية في تقديره ، وفي مقدمة كتاب السيرة النبوية نص لابن عدى نقله محققو الكتاب وفيه يقول ( ولو لم يكن لابن اسحاق من الفضل الا أنه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب لا يحصل منها شيء الى الاشتغال بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه ، ومبتدأ الخلق لكأنت هذه فضيلة سبق بها ابن اسحاق وقد فتشت أحاديثه الكثيرة فلم أجد ما تهيا أن يقطع عليه بالضعف ، وربما أخطأ واتهم بالشئ بعد الشئ كما يخطئ غيره ، ولم يتخلف في

بالنظر الفاحص لنزيل عنه ما تكاثف من غبار حاول بعض المغرضين أن يثيروه ناسين أن لكل أثر بشرى في دنيا التأليف محاسنه ومآخذه ، وإن الكمال المطلق لله رب العالمين •

نشأ ابن اسحاق بالمدينة بين قوم يتعبدون بذكر الله ورسوله ، وما منهم الا محدث راو يتلو كلام النبي ويروى سيرته ، وأبوه وعماه من رجال العلم يرى فيهم أنموذجا لمن يريد السبق من الموالى عن طريق المعرفة والتثقيف كما يرى من أغذاذ العلم أمثال القاسم بن أبى بكر ، وأبان بن عثمان، وعطاء، والأعمش وعبد الرحمن بن هرمز ، ونافعا مولى عبد الله بن عمر ، وقد كان أبان بن عثمان ذا أثر بارز في توجيهه الكتابي اذ اهتم بجمع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتدوين ما يدور حول حياته المباركة من حديث وشعر وأقاصيص وسار لما كتب ذكر في عهده، وإن ضنت الايام علينا بما كتب . فجعل ابن اسحاق يحذو حذوه ثم لم يقف الامر به عند المدينة بل رحل الى شتى الاماكن ملتصبا رجال الحديث ، واثمه العلم في الاسخندرية والدومة والجزيرة والرى وبغداد ، وكان من قدره أن يصبطدم بالامام مالك فيتهمه في نسبه وعلمه ، ويثور عليه ابن اسحاق غيرميه بأكثر مما رماه ، وتتوالى المآخذ المعزوة الى ابن اسحاق فيدونها مؤرخوه دون نقاش ، واذكر انى بسطت هذا الموقف فقلت فيه من كلام متصل (١) •

(١) مجلة كلية اللغة العربية بالرياض ( العدد السادس ) ص ٢١٨ •



العقلية ، وقد تبرأ من عهد ما ينقله من الاخبار المتهمة حين جعل العهدة على الراوى الذى نص عليه فى الاسناد ، والطبرى ومن نهجوا نهجه قد قدموا للباحثين شتى الاراء المختلفة لينتقوا منها ما يرجحون ، وليجعلوا منها لبنات تقييم تاريخا ، ولا أجد فى هذا المجال أصح مما أشار اليه الاستاذ محب الدين الخطيب فى بحث جيد حين قال : ( ان مثل الطبرى ومن فى طبقته من العلماء الثقات المتثبتين فى ايرادهم الأخبار الضعيفة كمثل رجال النيابة الآن اذا أرادوا أن يبحثوا قضية ما ، فانهم يجمعون كل ما تصل اليه أيديهم من الأدلة والشواهد المتصلة بها مع علمهم بتفاهة بعضها أو ضعفه اعتمادا منهم على أن كل شئ ، يتقدر بقدره ، وهم يروون كل خبر معزوا الى راويه ، ليعرف القارىء قوة الخبر أو ضعفه من منزلة راويه العلمية وبذلك يرون انهم أدوا

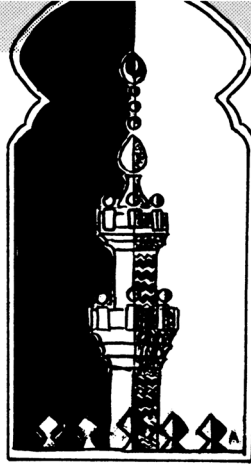
الرواية عنه الثقات والأئمة ، أخرج له مسلم فى المباحيات واستشهد به البخارى فى مواضع وروى له أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه ( ١ ) •

وأنا لا أغفل ما اتجه اليه ابن اسحاق من سرد كثير للأساطير الموهومة فيما كتب من تاريخ ما قبل البعثة النبوية وفيما حشد من أمور قد لا تكون قريبة التصديق لدى الفاحص المتأمل ، ولكن ابن اسحاق فى ذلك ليس شاذا عن لاحقيه فقد كان المفهوم العام لجامع الاخبار التاريخية أن يسرد كل ما انتهى اليه باسناداه ، اذ ليست مهمته حينئذ فحص الاخبار وتمحيص الاحداث ولكن مهمته هى تتبع كل ما يستطيع الحصول عليه من أنباء لدى من يثق فيهم ، ولا يمكن أن يؤاخذ ابن اسحاق بميزان عصر لاحق ، فالرجل متأثر ببيئته وبتوجيهها العلمى فى التدوين والتبويب ، واذا كان من تلوه من كبار المؤرخين من أمثال الطبرى والمسعودى واليعقوبى ومن لا نستطيع أن نحصى من الكاتبين قد سلكوا مسلكه فى الحشد الجامع دون التفات فى كثير من الاحيان الى التصويب والتخطئة فان لمن تقدمهم العذر اذ جعل الاسناد دليلا فى تدوين الرواية ، وقد قال الامام الطبرى شيخ المؤرخين فى مقدمة تاريخه ( انه أدى ما وصل اليه من الاخبار كما وصل ، لان الاخبار لديه تعرف بالنقل لا باستنباط ( ٢ ) الفكر والحجج

( ١ ) مقدمة السيرة النبوية لابن هشام ص ( ٤ )

ط سنة ١٩٣٦ .

( ٢ ) الطبرى ج ١ ص ٨ ط ٢ دار المعارف .



## السيرة النبوية في أصولها الأول

الامانة (١) .

لقد جمع ابن اسحاق كل ما عثر عليه من سيرة الرسول فرواه معزوا الى من صدر عنه ، ومن يريد أن يحكم عليه فلا بد أن يزنه بميزان عصره ، وقد كنا نرى ذلك من الوضوح بحيث لا يجب أن نطيل فيه ولكن فريقا من باحثي الغرب يسرهم أن يلقوا ( الرية ) على كل ما كتب ابن اسحاق ، ليجعلوا حياة الرسول مظنة الخفاء والابهام ، وكأن ابن اسحاق وحده هو الذي سجل السيرة النبوية فاذا حامت الشبهة على كتابه فقد عصف المنطق بما قال ، وهؤلاء يتجاهلون أن في القرآن الكريم والحديث الشريف ما ينهض بتبيين حياة الرسول على وجه لا يتطلب المزيد ، وما جاء به اسحاق كمال يصل الاحداث ، وينظم حلقات السلسلة على نحو مطرد ، وليس جديدا مفاجئا لا أصل له سوى ما كتب حتى يشتبه فيه الناس ان انتحاه أحد بتوهين، ومن العجيب أن نرى من الباحثين لدينا من يعتنقون هذا المذهب المغرض فيقول أحدهم في مقدمة بحث عن ابن اسحاق (٢) :

(١) مجلة الأزهر صفر ١٣٧٢ هـ .

(٢) في الرواية العربية في أصل التجمع للاستاذ فاروق خورشيد ص ٢٠٠ وما بعدها .

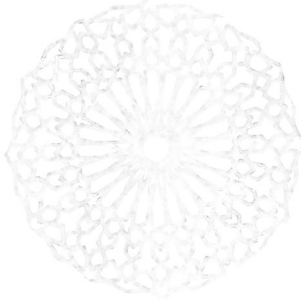
( لعل من العجيب حقا أن ننظر الى كتاب ابن هشام الذي يرويه عن ابن اسحاق نظرنا الى كتاب تاريخ حقيقى يؤرخ لحياة الرسول تاريخا يراد منه وجه العلم والحقيقة وحدها فثمة أشياء تقف دون هذه النظرة وتجعلنا نحتاج قليلا ونحن نحاول أن نضع هذا الكتاب في مكانه بين الكتب ) ٠٠

ثم يقول فابن اسحاق ليس مؤرخا بالمعنى العلمى لهذه الكلمة وانما هو جامع ومبوب كانت السيرة قبله أجزاء متفرقة ، يروى كل من تناولها ناحية ، فجاء هو ليجمع هذه النواحي في نهج متسلسل تاريخى ويتابع الكاتب ميزات المفرضين فيقول ( الصورة التى تخرج بها عن محمد في كتاب ابن اسحاق أقرب الى الصورة الاسطورية منها الى الصورة التاريخية فهو يدعو ربه فينزل المطر، وحين يجلس تظنه شجرة الأتبياء وحين يسير تمنع عنه الشمس غمامة الى آخر ما في الكتاب من معجزات ، وعذر ابن اسحاق أنه يجمع شتى روايات يرويه أكثر من راو وفيهم من يتعشق الأساطير وفيهم من يكتب الأساطير ) . وفى هذا الكلام وأمثاله مما تركناه تخطب حائر ، وكنا نطمع من صاحبه ألا يقيس ابن اسحاق الا بميزان عصره ، وقد قال عنه أنه ليس مؤرخا بالمعنى العلمى لهذه الكلمة وكأنه يطلب منه أن يصطنع من مذاهب التحليل ما نصطنعه اليوم في عصرنا الراهن ، ولئن



هل كان موسى لدى اليهود بطلاً أسطورياً حين ضرب البحر فانقلب وحين ألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين وهل كان عيسى لدى النصارى بطلاً أسطورياً حين أحيى الموتى وأبرأ الأكمة وتكلم في المهد ؟ أفيمكن حديث محمد صلى الله عليه وسلم أسطورياً لدى بعض المسلمين ، لا لشيء إلا لأن أعداء الاسلام يشكون في المعجزات ؟!

**محمد رجب البيومي**

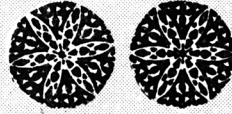


نفى عن ابن اسحاق صفة المؤرخ فلا بد أن ينفبها عن الطبرى وتابعيه ، اذ جمعوا الروايات المختلفة كما جمع ابن اسحاق ، ومثل الكاتب فى ذلك مثل من ينفى الطب عن ابن سينا لأنه لا يلتزم فى الشفاء بما التزم به أطباء اليوم من أسباب العلاج المعتمدة على الاكتشافات العلمية الحديثة ، ومادرى أن ما كتبه ابن سينا كان احدى خطوات التطور العلمى فى طريق التقدم العلاجى ، تلك التى أخذ العلماء يتابعونها حتى اهتموا الى أحدث الكشف فهى احدى الالبينات المثينة فى أساس الصرح ، وكذلك كان جمع الروايات المختلفة لدى ابن اسحاق ومن تلاه احدى الوسائل الدافعة الى انتهاج مذهبنا المعاصرة فى التاريخ ، واذا كنا نطلب من مؤرخى القرن الثانى أن يلتزموا بما التزم به مؤرخو القرن الرابع عشر فليس لنا أن نخوض فى بحر لانستطيع السباحة بين أمواجه ، وانما علينا أن نعرف قدرتنا المحدودة لنقف عندها دون جموح ، وقد أراد الكاتب لنفسه أن يتابع المعرضين حين زعم أن صورة محمد صلى عليه وسلم فى كتاب ابن اسحاق أقرب الى الصورة الاسطورية مرتكنا الى مادونه الرجل من معجزات نبي الاسلام ، ومن الطبيعى أن ينكر المعجزة أوربى لايؤمن بالاسلام ، ولكن كيف ينكرها مسلم يعرف أن الله قد خص نبيه بما يثبت نبوته لدى المنكرين ، وليت شعري



# ماذا بعد

## هذه



### فَصِيحَةُ الْبَحْثِ

#### ومنهج القرآن الكريم

غأى بشر كما يقول الكندي يقدر بفلسفة البشر أن يجمع في قول بقدر حروف هذه الايات ما جمع الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم فيها من ايضاح ان العظام تحيا بعد أن تصير رميما وأن قدرته تخلق مثل السموات والارض وان الشيء يكون من نقيضه ؟؟ (١) .

كلت عن ذلك الألسن المنطقية المتحايلة وقصرت عن مثله نهايات البشر وحجبت عنه العقول الجزئية .

✽ قياس الاعادة على احياء الأرض بعد موتها بالمطر والنبات :

وهذا مشاهد محسوس فهو قياس الغائب على المشاهد ومن الآيات في ذلك :

قوله سبحانه في سورة الأعراف « وَهُوَ

٤ - الخلق والفعل مطلقا مهما عظم المخلوق لا يحتاج من جانب الله المبدع لا الى مادة ولا الى زمان خلافا لفعل البشر الذى لا يتم الا فى زمان ويحتاج الى مادة تكون موضوع الفعل وهذا هو معنى آية « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » .

وهذه الآية فى رأى الكندي اجابة عما فى قلوب الكفار من النكير بسبب ظنهم أن الفعل الالهى المتجلى فى خلق العالم الكبير يحتاج الى زمان يناسب عظمته قياسا منهم لفعل الله على فعل البشر لأن فعل البشر لما هو أعظم يحتاج الى مدة زمنية أطول فجاءت الآية حاسمه فى بيان نوع الفعل الالهى وأنه ابداع بالارادة الخالقة والقدرة المطلقة لا يحتاج الى مادة ولا امتداد زمانى .

(١) مناهج الجدل / ٣٦٤ نقلا عن التفكير الفلسفى فى الاسلام / ٧٣ .

# الحياة

## للمكتوب القصبي محمود زراط

### في الاستدلال عليها

فهذه الآيات تظهر فيها هذا القياس وتقريره : أن الأرض الميتة كما قبلت الحياة كذلك الأجسام الهامدة تقبل الحياة ومن قدر على الأولى قادر على الثانية •

وفي سورة الحج يقول سبحانه « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرَّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لَتَبَلِّغُوا أَشْكَكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَتَّقَىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدِّ إِلَىٰ أَزْدِلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن

الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا نِّقَالًا سَقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نَخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » •

قوله سبحانه في سورة غافر « وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثْبِتُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ » •

قوله سبحانه في سورة غصصت « وَمِنَ آيَاتِهِ أَنَّا تَرَى الْأَرْضَ خَاسِئَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ • إِنَّ الْأَرْضَ أَخْيَاهَا لَمَحْيِ الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » •



احياء الموتى فهو يحيى الموتى • وأخبر أنه على كل شيء قدير لأنه أخبر أنه من يتبع الشياطين ومن يجادل فيه بغير علم يذقه من عذاب السعير ولا يقدر على ذلك الا من هو على كل شيء قدير •

وأخبر أن الساعة آتية لا ريب فيها لأنه أخبر بالخبر الصادق أنه خلق الانسان من تراب الى قوله « لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً » وضرب بذلك مثلاً بالارض الهامدة التى ينزل عليها الماء فتهتر وتربو وتنبت من كل زوج بهيج ومن خلق الانسان على ما أخبر به فأوجده بالخلق ثم أعدمه بالموت ثم يعيده بالبعث وأوجد الارض بعد العدم فأحيها بالخلق ثم أماتها بالمخل ثم أحيها بالخصب وصدق خبره فى ذلك كله بدلالة الواقع المشاهد على المتوقع الغائب حتى انقلب الخبر عيانا خبره بالاثبات بالساعة ولا يأتى بالساعة الا من يبعث من فى القبور لأنها عبارة عن مدة تقوم بها الأموات للمجازاة فهى آتية لا ريب فيها • وهو سبحانه يبعث من فى القبور (١)

وقد انتقد الألوسى ما نقله السيوطى فقال : —

« هذا وفى الاتقان للجلال السيوطى أن الاسلاميين من أهل المنطق ذكروا أن فى أول سورة الحج الى قوله تعالى «وأن الله يبعث من فى القبور» خمس نتائج من عشر مقدمات ثم بين ذلك بما يفضى منه العجب ويدل على قصور باعه فى ذلك العلم وحاول

(١) الاتقان للسيوطى ج ٤ ص ٥٢ ، ٥٣ .

بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ، ذَلِكَ بَأْنِ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ » •

والآيات تجمع الدليلين أو القياسين :

قياس الاعاده على البدء •

قياس الغائب على المشاهد •

ويقول السيوطى نقلا عن ابن أبى الاصبع

وهو يتحدث عن أنواع الجدل :

« ان الاسلاميين من أهل هذا العلم — يقصد المنطق — ذكروا أن فى أول سورة الحج الى قوله « وأن الله يبعث من فى القبور » خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات :

قوله « ذلك بأن الله هو الحق » لأنه قد ثبت عندنا بالخبر المتواتر انه تعالى أخبر بزلزلة الساعة معظما لها وذلك مقطوع بصحته لأنه خبر أخبر به من ثبت صدقه عن ثبت قدرته منقول الينا بالتواتر فهو حق ولا يخبر بالحق عما سيكون الا الحق غاللة هو الحق •

وأخبر تعالى أنه يحيى الموتى لأنه أخبر عن أهوال الساعة بما أخبر وحصول غائدة هذا الخبر متوقفة على احياء الموتى ليشاهدوا تلك الأهوال التى يعملها الله من أجلهم وقد ثبت أنه تهاذر على كل شيء ومن الاشياء

الألوسى بعد ذلك النقد أن يدلى بدلوه في ترتيب النتائج ترتيباً منطقياً فقال : -

« وقد يقال في بيان ذلك أن النتائج الخمس هي الجمل المتعاطفة الداخلة في جيز الباء واستنتاج الأولى بأنه لو لم يكن الله سبحانه هو الحق أى الواجب الوجود لذاته لما شوهد بعض الممكنات من الانسان والنبات وغيرها والتالى باطل ضروره فالله تعالى هو الحق ودليل الملازمة برهان التمانع .

واستنتاج الثانية بأنه لو لم يكن الله سبحانه قادرا على احياء الموتى لما طور الانسان في أطوار مختلفة حتى جعله حيا وأنزل من السماء ماء ، فأحيا به الأرض بعد موتها والتالى باطل ضرورة أن الخصم لا ينكر أن الله تعالى أحيا الانسان وأحيا الأرض فالله تعالى قادر على احياء الموتى ووجه الملازمة ظاهر .

واستنتاج الثالثة : بأنه اذا كان الله تعالى قادرا على احياء الموتى فهو سبحانه على كل شئ قدير لكنه تعالى قادر على احياء الموتى فهو على كل شئ قدير ووجه الملازمة أن المراد من الشئ الممكن وحياء الموتى ممكن والقدرة على بعض الممكنات دون بعض تنافي وجوب وجوده تعالى الذاتى ، وأيضا احياء الموتى أصعب الأمور عند الخصم المجادل حتى زعم أنه من الممتنعات فإذا ثبت أنه سبحانه قادر عليه بما سبق ثبت أنه تعالى قادر على سائر الممكنات بطريق الأولى واستنتاج الرابعة : بأن الساعة أمر ممكن ووعد الصادق باتيانه فهو آت فالساعة آتية أما أن الساعة أمر ممكن فلا لئله لن يلزم من

فرض وقوعها محال .

واما أنها وعد الصادق باتيانه فلايات القرآنيه المتحدى بها وأما أن كل أمر ممكن وعد الصادق باتيانه فهو آت فلاستحالة الكذب .

واستنتاج الخامسة : بنحو ذلك . ثم بين أن هذا الاستنتاج ليس بلازم على هذه الصورة بل من الممكن أن يكون بغيرها فيقول :

« ولا يتعين استنتاج كل بما ذكر بل يمكن بغير ذلك واختياره لتسارعه الى الذهن (١) . ويبدو أن كلام الألوسى في الاستنتاج الثالث قد وقع نقله شئ من التحريف خطأ لأنه لا يستقيم على ما ذكر ويمكن أن يستقيم على هذا الوضع :

« واستنتاج السادسة بأنه لو لم يكن الله تعالى قادرا على احياء الموتى لما كان على كل شئ قدير لكنه تعالى قادر على احياء الموتى فهو على كل شئ قدير » .

❖ **الخلاف الموجود بين الناس في امكان البعث أو استحالة :**

ان هذا الخلاف لابد وأن يحسم ولا يمكن حسمه أو انهاءؤه في الدنيا فوجب أن يكون هناك حياة أخرى يحسم فيها هذا الخلاف . وقد قرر السيوطى هذا فقال في تفسير قوله

(١) روح المعانى ج ١٧ / ١٢١ طبع بيروت .



## ماذا بعدهذهالحياة

الذى يشعر به كل مظلوم وينتظر ساعة  
الفصل العادلة اذا لم يحصل على انصافه  
في الدنيا وعند الله تجتمع الخصوم (٢) .

✽ الاستدلال بما وقع من اماته واحياء :

ومن الآيات في ذلك قوله سبحانه في سورة

البقرة : « وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ  
يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا .

قَالَ أَعُودُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . قَالُوا  
ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالِ إِنَّهُ يَقُولُ  
إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِصٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَّانٌ بَيْنَ ذَلِكَ  
فَأَفْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا  
مَا لُونَهَا قَالِ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقْعُ  
لُونَهَا تَنْسُرُ النَّاطِرِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا  
مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ  
لَمُهْتَدُونَ ، قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ  
الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِئْءَ  
فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا  
يَفْعَلُونَ . وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ  
مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ، قَتَلْنَا اضْرِبُوهُ  
بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ  
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ » .

وقوله في سورة البقرة أيضا :

سبحانه في سورة النحل « وَأَنْتَسِمُوا بِاللَّهِ  
جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَنْعِتُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًا  
عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ، لَيُبَيِّنَ  
لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ » .

ان اختلاف المختلفين في الحق لا يوجب  
انقلاب الحق الحق في نفسه وانما تختلف  
الطرق الموصلة اليه والحق في نفسه واحد  
فلما ثبت أن ما هنا حقيقة موجودة لا محالة  
وكان لا سبيل لنا في حياتنا الى الوقوف عليها  
وقوفا يوجب الائتلاف ويرفع عنا الاختلاف  
اذ كان الاختلاف مركزا في فطرنا وكان  
لا يمكن ارتفاعه وزواله الا بارتفاع هذه  
الجبلة ونقلها الى صورة غيرها مع ضرورة  
أن لنا حياة أخرى غير هذه الحياة يرتفع فيها  
الخلاف والعناد وهذه هي الحالة التي وعد  
الله بالمصير اليها فقال : « وَنَزَعْنَا مَا فِي  
صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ » أى حقد فقد صار  
الخلاف الموجود كما ترى أوضح دليل على  
كون البعث الذى ينكره المنكرون (١) .  
وقد ذكر صاحب مناهج الجدل هذا  
الكلام وعلق عليه بقوله :

« فكل خصومه لا بد لها من منتهى في موقف  
ينقطع فيه الجدل بالباطل ويذهب فيه عنفوان  
المكابرة والعناد وهذا الشعور الوجدانى هو

(٢) مناهج الجدل ص ٣٦٥ .

(١) الاتقان ج ٤ ص ٥٤ .



منه تحديد مواصفات البقرة وأكثروا السؤال في هذا وأخيرا ولما انتضحت امامهم هذه المواصفات قاموا بذبحها بعد احضارها ثم ضرب القتيل بجزء منها فانتصب حيا وأعلن عن قاتله •

والآية الثانية : تحكى قصة رجل مر على قرية مات أهلها فلا يوجد بها أحد فاوحى له هذا المنظر بحاله من وقع عنيف في حسه بهذا السؤال كيف يحيى هذه الله بعد موتها ؟ فأراه الله في علم الواقع كيف يكون ذلك ؟ •

فالمشاعر والتأثرات تكون احيانا من العنف والعمق بحيث لا تعالج بالبرهان العقلي ولا حتى بالمنطق اتوجدانى ولا تعالج كذلك بالواقع العام الذى يراه العيان انما يكون العلاج بالتجربة الشخصية الذاتية المباشرة التى يمتلئ بها الحس ويطمئن بها القلب دون كلام فسأله كم لبث : -

فاجاب بما يغلب على ظنه أنه حق وما يديره كم لبث والاحساس بالزمن لا يكون الا مع الحياة والوعى على أن الحس الانسانى ليس هو القياس الدقيق للحقيقة فهو يخدع ويضل غيرى الزمن الطويل المديد قصيرا للملابسة طارئة كما يرى اللحظة الصغيرة دهرا طويلا للملابسة طارئة كذلك فبين الله له أنه

« أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » •

وقوله في سورة البقرة أيضا :

« أَلَمْ نَرِ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ » •

والآيات الأولى تحكى كما يقول أكثر المفسرين قصة رجل ثرى من بنى اسرائيل قتل ولم يعرف قاتله فجاء أولياؤه الى موسى عليه السلام يطلبون منه تحديد القاتل فأمرهم أن يذبحوا بقرة فتعجبوا وظنوا أنه يستهزئ بهم فما علاقة القضية بذبح البقرة فبين لهم موسى عليه السلام أنه لا يسخر ولا يستهزئ بالخروج عن جواب السائل المسترشد الى السخرية والاستهزاء جهل والجهل لا يليق بالأنبياء فلما علموا أنه لا يستهزئ بهم طلبوا





فأما تهم الله تعالى فمر بهم نبي فدعا الله

فأحياهم» •

ويلاحظ أن هذا القصص في رأى البعض قد يكون قصصا تمثيلا بمعنى أن الله سبحانه وتعالى يضرب به مثلا وليس له حقيقة واقعة •

وفي معنى الآية الأخيرة التي تحكى قصة الجماعة التي غرت من الطاعون يروى ابن جريج عن عطاء أن هذا مثل لا حقيقة له •

وفي الآيات الثانية يقول صاحب المنار بعد أن استعرض القصة « وتحتمل أن تكون من قبيل التمثيل » وفي الآيات الأولى يذكر صاحب قصص الانبياء أن قول سبحانه « واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها ٠٠ الى آخر الآيات » •

« قصة مستقلة لا علاقة لها بالمقطع الأول وملخص هذه القصة أن رجلا قتل ولم يعرف قاتله فجاء أولياء القتل وحصلوا التهمة في مجموعة أشخاص فدفع كل واحد التهمة عن نفسه وألقاها على غيره ولما كان الله تعالى مخرجاً مايكتمون من القتل علمهم طريقة يميز بها القاتل من البريء أو هي على الأقل تضيق دائرة الاتهام وتوجه نظر القاضى الى استنباط الأدلة على المتهم أو من له اتصال بالقتل • ذلك بأن يأتوا بالمتهم ثم يضربونه بجزء من تلك النفس أى من القتل وهو متصل

ليث مائة سنة ولا بد لهذه السنين من آثار حسية تصور فعلها وهذه الآثار الحسية لم تكن في طعام الرجل ولا في شرباه فقد كانا على حالهما لم يطرأ عليهما تغيير اذن فلا بد أن هذه - الآثار الحسية كانت متمثلة في شخصه أو في حماره ويبدو أنها كانت في حماره فالحمار هو الذى - تعرت عظامه وتفسخت ثم كانت الآية هي ضم هذه العظام بعضها الى بعض وكسوتها باللحم وردها الى الحياة على مرأى من صاحبه الذى لم يمسه البلى ولم يصب طعامه ولا شربه التعفن وهذا - التباين في المصائر والجميع في مكان واحد معرضون لمؤثرات جوية وبيئية واحدة آية أخرى على - القدرة الالهية التي لا يعجز لها شيء والتي تتصرف مطلقة من كل قيد (١) •

والآية الأخيرة :

تحكى قصة جماعة من بنى اسرائيل وقع فيهم الوباء غفروا هاربين ويحدد ابن عباس رضى الله عنه عدتهم ثم يبين ما جرى لهم فيقول :

« كانوا أربعة آلاف خرجوا فرارا من الطاعون وقالوا نأتى أرضا ليس بها موت

(١) في ظلال القرآن ج ٤٣٨١ طبعة بيروت . وانظر القرطبي والمنار وابن كثير والكشاف في الآيات .



عظيم في أعصابه لا يطيق معه ذلك المنظر .  
ذلك اذا كان القتل لحادث عارض اما اذا  
كان انتقاما للشرف أو لثأر فان الاعراض التي  
ياتي بها الانفعال تكون غرحا وجذلا .

هذا قابيل ابن آدم طوعت له نفسه قتل  
اخيه هفقتله فاصبح من الخاسرين وحرار في  
أمره لا يدري ماذا يصنع بجثته فلما بعث الله  
غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يوارى  
سواة أخيه أدركه الندم — فاصبح من  
النادمين (١) .

كانت هذه الأقوال تخرج بالآيات عن  
حقيقتها المحسوسة فنحن نقول :

« ان التمثيل في القرآن مسلم عند العلماء  
جميعا فيقول النيسابوري ونحن نرى ان  
الانسان يذكر معنى فلا يلوح كما ينبغي فاذا

---

(١) قصص الانبياء للمرحوم الشيخ عبدالوهاب  
النجار ٢٦٢ .

ببقية الجسم بأن يأتي واحد ويضرب المتهم بيد  
القتيل أو رجليه فاذا كان المتهم بريئا لم يحدث  
له شيء واذا كان قاتلا ظهر عليه انفعال  
نفسى ورعدة يعلم بسببها انه القاتل دون  
سواه أو على اتصال به .

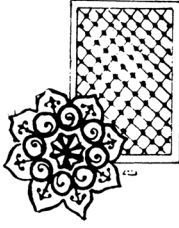
وهذا الانفعال قد يكون غرحا ومسرورا  
وقد يكون خوفا ورعدة تبعا لسبب القتل .  
وهذا الامر يرجع الى أحوال الغرائز النفسية  
والى العقل الباطن في الانسان وذلك أن القاتل  
حين يباشر الجريمة وبخاصة القتل يكون واقعا  
تحت تأثير انفعال خاص يغلب منه دمه يدفعه  
ذلك الانفعال الى — ارتكاب جريمة القتل فاذا  
سكن ثائرة وهدأت نفسه وأعصابه وزال ذلك  
الدافع الذى أكسبه الجرأة حتى طوعت نفسه  
له ارتكاب الجريمة عاوده الندم وتبكيته  
الضمير وصار شبح الجريمة مخيفا في نظره  
ويتمثل له شبحها في كل شيء يتعلق بها فهو  
يكره رؤية مكان الجريمة والأشياء التي رآها  
رؤية مقارنة لارتكابها وتضطرب نفسه ويرتفع  
نبضه ويسرع اذا ذكر بشيء من الجريمة . .  
ويكثر أنه اذا أدخل على القتل أو عرض  
عليه تالم أشد ألم عرفه واضطرب ولم  
يستطع النظر اليه ولا الى مكان حدوث  
الجريمة فكيف اذا حرك عضو من أعضاء  
القتيل وضرب به القاتل .

لا شك في أن ذلك العمل يكون ذا تأثير





## ماذا بعد هذه الحياة



فقد جاء في تفسير الرازي ما يلي :

« المسألة الثانية : اجمع اهل التفسير على ان المراد بالايه قطعهم وان ابراهيم عليه السلام قطع أعضاءها ولحومها وريشها ودماءها وخلط بعضها على بعض غير ابي مسلم فإنه ذلك وقال : ان ابراهيم عليه السلام لما طلب احياء الميت من الله تعالى امره الله تعالى مثالا قرب الامر عليه والمراد يصرفه اليك الاحاله والتصريف على الاجابه اى تعود الطير الاربعه أن تصير بحيث اذا دعوتها أجابتك وانتك اذا صارت كذلك فاجعل على كل جبل واحد حال حياته تم ادعهم ياتينك سعيا . والغرض من ذكر المثال المحسوس في عود الارواح الى الاحياء على سبيل السهولة (٢) »

وقد أورد صاحب المنار هذا الرأي وعلق عليه بقوله :

« وجملة القول أن تفسير أبي مسلم للأية هو المتبادر الذي يدل عليه النظم وهو الذى يجلى الحقيقة فى المسألة وما صرف جمهور

ذكر المثال اتضح وانكشف ذلك أن من طبع الخيال حب الماحكاة فاذا ذكر المعنى وحده ادرحه العقل ولكن مع منازعة الخيال ولا شك ان الثانى يكون أكمل واذا كان التمثيل يفيد زيادة البيان والوضوح وجب ذكره فى الكتاب الذى أنزل تبينا لكل شئ (١) »

لكن هل هذا التمثيل هنا مسلم : .

لا احب أن أدخل فى نقاش طويل أقول هذا رأى ذهب اليه بعض القدامى ومن المحدثين من ارتضى هذا المذهب بل وجد من القدامى ومن المحدثين من ارتضى هذا المذهب فى سؤال ابراهيم عليه السلام عن كيفية احياء الموتى المذكور فى قوله سبحانه « واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم » .

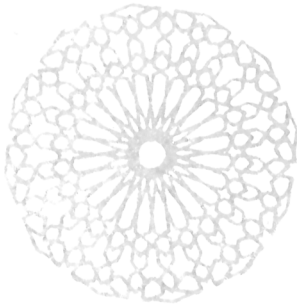
(٢) التفسير الكبير ج ٢/٣٢٨ .

(١) غرائب القرآن .



ومن هنا فلا يضربنا هذه المخالفة  
ولا يهنا نقاشها فليس هذا مكانها وكل  
ما يهنا هو أننا - عرضنا هذا النوع  
من الاستدلال على رأى الاغلبية واعتقد  
أن الاغلبية ترفض هذا المذهب وعلى  
الاقل ترفض التوسع فيه على نحو  
ما ذهب اليه صاحب المنار ونحن كذلك  
لا نرتضى هذا التوسع بمثل هذه  
الصورة •

للدكتور : القصبى محمود زلط



المتقدمين عن هذا المعنى على وضوحه الا  
الرواية بأنه جاء بأربعة من الطير من جنس  
كذا وكذا وقطعها وغرقها على جبال الدنيا ثم  
دعاها فطار كل جزء الى مناسبه حتى كانت  
طيورا تسرع اليه فأرادوا تطبيق الكلام على  
هذا ولو بالتكليف •

واما المتأخرون ففهمهم أن يكون فى الحرم  
خصائص للانبيا من الخوارق الكونية وان  
كان المقام مقام العلم والبيان والاخراج من  
الظلمات الى النور وهو أكبر الايات ولكل اهل  
زمان غرام فى شىء من الاشياء يتحكم فى  
عقولهم وافهامهم والواجب على من يريد فهم  
كتاب الله أن يتجرد من التأثير بكل ما هو  
خارج عنه فانه الحاكم على كل شىء  
ولا يحكم عليه شىء ولله در أبى مسلم  
ما أدق فهمه وأشد استقلاله (١) •

ووجد ايضا من القدامى ومن المحدثين من  
ارتضى هذا المذهب فى مواضع أخرى من  
القصص القرآنى (٢) •

(١) المنار ج ٥٨٣/٢ •  
(٢) انظر فى المنار قصة آدم وقابيل وهابيل •

# التوحيد

٣

مقالنا الذى نحن الآن بصدده •

عن تأكيد الله سبحانه لكونه منفردا بالالوهية وقائما بالعدل بقوله « العزيز الحكيم » وبيان آياته العيانة الخلقية والنظر فيها والاستدلال بها على توحيده سبحانه •

« فالعزيز » الذى هو اسم من أسمائه سبحانه ، اشارة الى كمال القدرة •

و « الحكيم » اشارة الى كمال العلم ، ولا تتم القدرة الا بالتفرد والاستقلال ، ولا العدالة الا بالاطلاع على المصالح والاحوال • ولهذا استأنف الله سبحانه وتعالى هذه

الآية بجملة بعدها مؤكدة لها فقال :

« إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » •

ليكون فى هذه الجملة ايدان بأن الدين هو

العدل والتوحيد •

اما التوحيد : فأن يعلم أن الله تعالى لا شريك له ولا نظير ، فى الذات ولا فى صفة

من الصفات ، كما شهد هو به •

وأما العدل : فهو أن يعلم أن كل ما خلق

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء وامام المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين •• وبعد :

فيقول الله تعالى :

« شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » •

نحن مازلنا فى رحاب هذه الآية الكريمة ، آية اثبات التوحيد مفتاح دعوة الرسل « التى تنفعم دنيا المسلمين بعبير الخلد ، وأنفاس الملائكة •

فبعد أن تحدثنا فى مقالنا الاول عن شهادة الله لنفسه بالتوحيد ، وشهادة الملائكة وأولو العلم له بذلك أيضا ، وتحدثنا كذلك فى مقالنا الثانى أنه سبحانه وتعالى قائم بالقسط ، وقد بسطنا القول فى بيان ذلك ، فاننا نتحدث فى

## مفتاح

# دَعْوَةُ الرُّسُلِ

للأستاذ موسى محمد علي

قال تعالى : « لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ » .

وقال تعالى : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ ، فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ، بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ » .

وقال تعالى : « قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ ، فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ؟ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ » .

وقال تعالى : « وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ » .

وأمر المكلف به ، ونهاه عنه فإنه عدل وصواب وفيه حكم ومصالح ، فيأتمر بذلك وينتهي عنه ليكون عبدا منقادا ، معترفا بأنه تعالى قائم بالقسط .

وأما آياته العيانة الخلقية ، والنظر فيها والاستدلال بها : فإنها تدل على ما تدل عليه آياته القولية السمعية وآيات الله : هي دلائله وبراهينه التي بها يعرفه العباد ، وبها يعرفون أسماءه وصفاته ، وتوحيده وأمره ونهيه فالرسل تخبر عنه بكلامه الذي تكلم به وهو آياته القولية ، ويستدلون على ذلك بمفعولاته التي تشهد على صحة ذلك ، وهي آياته العيانة والعقل يجمع بين هذه وهذه ، فيجزم بصحة ما جاءت به الرسل ، فتتفق شهادة السمع والبصر والعقل والفطرة ، وهو سبحانه — لكمال عدله ورحمته واحسانه وحكمته ومحبته للعدر ، واقامته للحجة ، لم يبعث نبيا من الانبياء الا ومعه آية تدل على صدقه فيما أخبر به .





# النوح

## مفتاح دعوة الرسل

وقال تعالى : « وَإِنْ يَكْفُرْكَ فَقَدْ كَتَبَ الْفَيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَالزَّبُرِ وَالْكِتَابِ الْخَيْرِ » .

حتى ان من أخفى آيات الرسل وآيات هود عليه السلام ، حتى قال له قومه « يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ » . ومع هذا فبينته من أظهر البينات ، وقد أشار إليها بقوله « إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ ، وَاشْهَدُوا : أَنِّي بَرِيٌّ مِمَّا تُشْرِكُونَ ، مِنْ دُونِهِ ، فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ ، إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ، مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ، إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » .  
فهذا من أعظم الآيات : فان رجلا واحدا يخاطب أمة عظيمة بهذا الخطاب ، غير جزع ولا فزع ، ولا خوار ، بل واثق مما قاله جازم به ، قد أشهد الله على براسته من دينهم ، ومما هم عليه اشهاد واثق به ، معتمد عليه ، معلم لقومه : انه وليه وناصره ، وأنه غير مسلطهم عليه .

ثم أشهدهم اشهاد مجاهد لهم بالمخالفة انه برى من دينهم وآلهتهم التي يوالون عليها ويعادون ، ويبدلون دماءهم وأموالهم في نصرتها .

ثم أكد عليهم ذلك بالاستهانة بهم ، واحتقارهم وازدراؤهم ، وأنهم لو يجتمعون

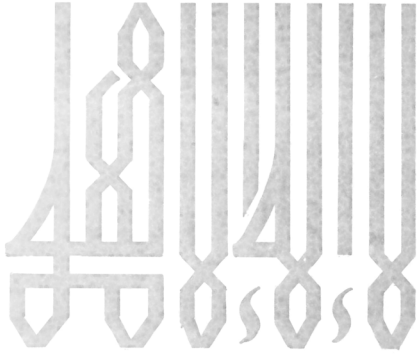
كلهم على كيد ، وشفاء غيظهم منه ، ثم يعاجلونه ولا يمهلونه ، وفي ضمن ذلك : أنهم أضعف وأعجز وأقل من ذلك ، وانكم لو رميتموه لانقلبتم بغيظكم مكبوتين مخذولين .  
ثم قرر دعوته أحسن تقرير ، وبين أن ربه تعالى وربهم ، الذي نواصيهم بيده ، هو وليه ووكيله ، القائم بنصره وتأنيده ، وأنه على صراط مستقيم ، فلا يخذل من توكل عليه وآمن به ، ولا يشمت به أعداءه ، ولا يكون معهم عليه ، فان صراطه المستقيم الذي هو عليه — في قوله وفعله — يمنع ذلك ويأباه .

وتحت هذا الخطاب : أن من صراطه المستقيم أن ينتقم ممن خرج عنه وعمل بخلافه وينزل به بأسه ، فان الصراط المستقيم : هو العدل الذي عليه الله تعالى .

ومنه انتقامه من أهل الشرك والاجرام ، ونصره أوليائه ورسله على أعدائهم ، وأنه يذهب بهم ، ويستخلف قوما غيرهم ، ولا يضره ذلك شيئا ، وأنه القائم سبحانه على كل شيء حفظا ورعاية وتدييرا واحصاء .

فأى آية وبرهان ودليل أحسن من آيات الانبياء وبراهينهم وأدلتهم ؟ وهى شهادة من الله سبحانه لهم ، بينها لعباده . غاية البيان ، وأظهرها لهم غاية الاظهار بقوله وفعله ، الحديث الصحيح الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما من نبي من الانبياء الا وقد أوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وانما كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله الى ، فارجو ان



الاستدلال بأسمائه وصفاته . والاول استدلال بقوله وكلماته ، والاستدلال بالآيات الالفية والنفسية والاستدلال بأفعاله ومخلوقاته .  
 ورب قائل يقول : قد فهمت الاستدلال بكلماته والاستدلال بمخلوقاته ، فبين لى كيفية الاستدلال بأسمائه وصفاته ، فان ذلك امر لا عهد لنا به فى تخاطبنا وكتبنا .

فيجاب على هذا : بأن الله سبحانه وتعالى هو المدلول عليه ، وآياته هى الدليل والبرهان . ذلك أن الله سبحانه فى الحقيقة هو الدال على نفسه بآياته ، فهو الدليل لعباده ، فى الحقيقة بما نصبه لهم من الدلالات والآيات ، وقد أودع فى الفطر التى لم تنتجس بالتعطيل والجحود : أنه سبحانه الكامل فى أسمائه وصفاته ، وأنه الموصوف بكل كمال ، المنزه عن كل عيب ونقص .  
 فالكمال كله ، والجمال والجلال والبهاء ، والعزة والعظمة والكبرياء : كله من لوازم ذاته



أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » .  
 ومن أسمائه تعالى « المؤمن » وهو — فى احد التفسيرين — المصدق الذى يصدق الصادقين بما يقيم بهم من شواهد صدقهم ، فهو الذى صدق رسله وأنبياءه فيما بلغوا عنه ، وشهد لهم بأنهم صادقون بالدلائل التى دل بها على صدقهم قضاء وخلقا — فانه سبحانه اخبر — وخبره الصدق ، وقوله الحق — انه لابد أن يرى العباد من الآيات الالفية والنفسية ما يبين لهم : أن الوحي الذى بلغته رسله حق ، فقال تعالى :

« سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ، حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ » .

بمعنى حتى يتضح لهم أن القرآن حق ، فانه هو المتقدم فى قوله تعالى :

« قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ ؟ » .

ثم قال سبحانه : « أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ؟ » .

فشهد سبحانه لرسوله بقوله : « ان ما جاء به حق ، ووعدته أن يرى العباد من آياته الفعلية الخلقية : ما يشهد بذلك أيضا ، ثم ذكر ما هو أعظم من ذلك وأجل ، وهو شهادته سبحانه على كل شيء ، فان من أسمائه « الشهيد » الذى لا يغيب عنه شيء ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ، بل هو مطلع على كل شيء مشاهد له ، عليم بتفاصيله ، وهذا



# الشهاد

## مفتاح دعوة الرسل

سبحانه ، وان عرف منه بعض صفاته ، كصفة القدرة ، وصفة المشيئة .

والقرآن الكريم مملوء من هذه الطريق ، وهى طريق الخاصة ، بل خاصة الخاصة ، وهم الذين يستدلون بالله تعالى على أفعاله ، وما يليق به أن يفعله وما لا يفعله .

واذا تدبرت القرآن الكريم رأيته ينادى على ذلك ، فيبيده ويعبده من له فهم وقلب واع عن الله سبحانه ، قال الله تعالى :

« وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ، لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ، فَمَا يَنْكُم مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ » .

أفلا تراه كيف يخبر سبحانه : أن كماله وحكمته وقدرته تأبى أن يقر من تقول عليه بعض الاقاويل ؟

بل لابد أن يجعله عبرة لعباده ، كما جرت بذلك سنته من المتقولين عليه .

وقال تعالى : « أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ؟ فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ » .  
ثم أخبر خبرا جازما غير معلق : أنه « يَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ ، وَيُحِقُّ الْحَقَّ » .

وقال تعالى : « وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ، إِذْ قَالُوا : مَا أُنْزِلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ » .  
فأخبر أن من نفى عنه الارسال والكلام لم يقدره حق قدره ، ولا عرفه كما ينبغي ، ولا عظمه كما يستحق ، فكيف من ظن أنه ينصر الكاذب المفتري عليه ويؤيده ويظهر على يديه الآيات والأدلة ؟ .

يستحيل أن يكون على غير ذلك ، فالحياة كلها له ، والعلم كله له ، والقدرة كلها له ، والسمع والبصر والارادة ، والمشيئة والرحمة والغنى ، والجود والبر والاحسان ، كله خاص له قائم به ، وما خفى على الخلق من كماله أعظم وأعظم مما عرفوه منه ، بل لا نسبة لما عرفوه من ذلك الى ما لم يعرفوه .

ومن كماله المقدس : اطلاعه على كل شيء ، وشهادته عليه ، بحيث لا يغيب عنه وجه من وجوه تفاصيله ، ولا ذرة من ذراته ، باطنا وظاهرا ، ومن هذا شأنه : كيف يليق بالعباد أن يشركوا به ، وأن يعبدوا معه غيره ؟ وأن يجعلوا معه الها آخر ؟

وكيف يليق بكماله أن يقر من يكذب عليه أعظم الكذب ، ويخبر عنه بخلاف ما لا يطلق عليه ، ثم ينصره على ذلك ويؤيده ويعلى كلمته ويرفع شأنه ، ويحجب دعوته ، ويهلك عدوه ، ويظهر على يديه من الآيات والبراهين والأدلة ، ما تعجز عن مثله قوى البشر ، وهو مع ذلك كاذب عليه مفتر ، ساع في الأرض بالفساد ؟

ومعلوم أن شهادته سبحانه على كل شيء ، وقدرته على كل شيء ، وحكمته وعزته وكماله المقدس يأبى ذلك كل الالباء ، ومن ظن ذلك به وجوزه عليه : فهو من أبعد الخلق من معرفته

# لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وهذا في القرآن كثير جدا • يستدل بكماله المقدس وأوصافه وجلاله على صدق رسله ، وعلى وعده ووعيده ، ويدعو عباده الى ذلك ، كما يستقل بأسمائه وصفاته على وحدانيته ، وعلى بطلان الشرك ، كما في قوله :

« هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ » •

وأضعاف أضعاف ذلك في القرآن الكريم • ويستدل سبحانه بأسمائه وصفاته على بطلان ما نسب اليه من الاحكام والشرائع الباطلة ، وأن كماله المقدس يمنع من شرعها ، كقوله تعالى :

« وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا : وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ، وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ، قُلْ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ؟ » • وقوله عقيب مانهى عنه وحرمه من الشرك

والظلم والفواحش والقول عليه بلا علم :

« كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا » •

فأعلمك أن ما كان سيئة في نفسه فهو يكرهه وكما له يابى أن يجعله شرعا له ودينا ، فهو سبحانه يدل عباده بأسمائه وصفاته على ما يفعله ويأمر به ، وما يحبه ويبغضه ، ويثيب عليه ويعاقب عليه ، ولكن هذه الطريق لا يصل اليها الا خاصة الخاصة ، فلذلك كانت طريقة الجمهور الدلالات بالآيات المشاهدة ، فانها

أوسع وأسهل تناولا ، والله سبحانه يفضل بعض خلقه على بعض ، ويرفع درجات من يشاء ، وهو العليم الحكيم •

فالقرآن العظيم قد اجتمع فيه مالم يجتمع في غيره ، فانه هو الدعوة الصادقة ، والحجة القوية القاطعة ، وهو الدليل والمدلول عليه ، وهو الشاهد والمشهود له ، وهو الحكم والدليل وهو الدعوى والبينة ، قال الله تعالى :

« أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ؟ » •

وقال تعالى لمن طلب آية تدل على صدق رسوله :

« أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ؟ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَنِكَرًا لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيِّنًا وَبَيْنَكُمُ شَهِيدًا ، يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ » •

فأخبر سبحانه أن الكتاب الذي أنزله على رسوله يكفى عن كل آية ففيه الحجة والدلالة على أنه من الله سبحانه ، وأن الله سبحانه





# الكتاب

## مفتاح دعوة الرسل

أرسل به رسوله صلوات الله وسلامه عليه وفيه بيان ما يوجب لمن اتبعه السعادة ، وينجيه من العذاب .

ثم قال عز وجل :

« قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ »

فاذا كان الله سبحانه عالما بجميع الاشياء : كانت شهادته أصدق شهادة وأعدلها ، فانها شهادة بعلم تام ، محيط بالمشهود به . فيكون الشاهد به أعدل الشهود وأصدقهم ، وهو سبحانه يذكر علمه عند شهادته ، وقدرته وملكه عند مجازاته ، وحكمته عند خلقه وأمره ، ورحمته عند ذكر ارسال رسوله ، وحلمه عند ذكر ذنوب عباده ومعاصيهم ، وسمعه عند ذكر دعائهم ، ومسألته وعزته وعلمه عند قضائه وقدره ، فتأمل ورود أسمائه الحسنى في كتابه وارتباطها بالخلق والامر ، والثواب والعقاب . ومن هذا قوله تعالى :

« وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا : لَسْتَ مُرْسَلًا ، قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ »

فاستشهد على رسالته بشهادة الله له ، ولا بد أن تعلم هذه الشهادة . وتقوم بها الحجة على الكاذبين له .

وكذلك قوله سبحانه :

« قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ؟ قُلْ : اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ »

وكذلك قوله تعالى :

« لَكِنَّ اللَّهَ يُشْهِدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ، وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا » .

وكذلك قوله سبحانه : « يَس ، وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ، إِنَّكَ لِنَ الْمُرْسَلِينَ » وقوله تعالى :

« تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ، وَإِنَّكَ لِنَ الْمُرْسَلِينَ »

وقوله سبحانه :

« وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ »

وقوله تعالى :

« محمد رسول الله »

فهذا كله شهادة منه لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وقد أظهرها وبينها ، وبين صحتها غاية البيان ، بحيث قطع العذر بينه وبين عباده ، وأقام الحجة عليهم .

فكونه سبحانه شاهدا لرسوله صلى الله عليه وسلم معلوم بسائر أنواع الأدلة ، عقليةا ونقليةا وفطريةا وضروريةا ونظريةا .

ومن نظر في ذلك وتأمله : علم أن الله سبحانه شهد لرسوله أصدق الشهادة وأعدلها وأظهرها ، وصدقه بسائر أنواع التصديق : بقوله الذي أقام البراهين على صدق فيه ، وبفعله وإقراره وبما فطر عليه عباده : من الاقرار بكماله ، وتنزيهه عن القبائح ، وعما لا يليق به ، وفي كل وقت يحدث من الآيات الدالة على صدق رسوله صلى الله عليه وسلم ما يقيم به الحجة ويزيل به العذر ، ويحكم له ولأتباعه بما



## وَالْأَرْضِ

فانه سبحانه ذكر ذلك تكذيبا وردا على من قال افتراء •

ومن شهادته أيضا سبحانه وتعالى : ما أودعه في قلوب عباده : من التصديق الجازم ، واليقين الثابت ، والطمانينة بصدق كلامه ووجهه ، فان العادة تحيل حصول ذلك بما هو من أعظم الكذب والافتراء على رب العالمين ، والاخبار عنه بخلاف ما هو عليه من أسمائه وصفاته ، بل ذلك يوقع أعظم الريب والشك ، وتدفعه الفطر والعقول السليمة كما تدفع الفطر التي فطر عليها الحيوان ، الاغنية الخبيثة الضارة التي لا تغذى •

لأن الله سبحانه فطر القلوب على قبول الحق والانقياد له ، والطمانينة به ، والسكون اليه ومحبته •

كما فطرها سبحانه على بغض الكذب والباطل والنفور عنه ، والريية به ، وعدم السكون اليه ، ولو بقيت الفطر على حالها لما آثرت على الحق سواء ، ولما سكنت الا اليه ، ولا اطمانت الا به ، ولا أحببت غيره ، ولهذا نذب الله عز وجل عباده الى تدبر القرآن الكريم ، فان كل من تدبره أوجب له تدبره علما ضروريا ويقينا جازما : أنه حق وصدق ، بل أحق كل حق ، وأصدق كل صدق ، وأن الذي جاء به أصدق خلق الله وأبرهم ، وأكملهم علما وعملا ، ومعرفة ، كما قال تعالى :

« أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ، أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ؟ »

فلو رفعت الاقفال عن القلوب لباشرتها حقائق القرآن ، واستنارت فيها مصابيح الايمان ، وعلمه علما ضروريا يكون عندها

وعدهم به من العزة والنجاة والظفر والتأييد ، ويحكم على أعدائه ، ومكذبيه بما توعدهم به : من الخزي والنكال والعقوبات المعجلة الدالة على تحقيق العقوبات المؤجلة :

« هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا »

فيظهره ظهورين : ظهورا بالحجة والبيان ، والدلالة ، وظهورا بالنصر والظفر والغلبة ، والتأييد ، حتى يظهره على مخالفيه ، ويكون منصورا •

وقول الحق سبحانه : « لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ، أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ » فيه ما فيه من الاخبار عن علم الله الذي لا يعلمه غيره ، والذي هو من أعظم الشهادة بأنه هو الذي أنزله ، كما قال سبحانه في الآية الكريمة الاخرى :

« أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ، قُلْ : فَأَتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ، وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، قَالُوا لَمْ يَنْسُجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّما أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ، وَأنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ؟ »

وليس المراد مجرد الاخبار بأنه أنزله ، وهو معلوم له ، كما يعلم سائر الاشياء ، فان كل شيء معلوم له من حق وباطل ، وانما المعنى : أنزله مشتملا على علمه • فنزوله مشتملا على علمه : هو آية كونه من عنده ، وأنه حق وصدق • ونظير هذا قوله تعالى :

« قُلْ : أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ »

# الشهيد

## مفتاح دعوة الرسل

إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ »

يعنى : أن الآية التى يقترحونها لا توجب هداية ، بل الله هو الذى يهدى ويضل •  
ثم نبههم على أعظم آية وأجلها ، وهى :  
طمأنينة قلوب المؤمنين بذكره الذى أنزله ،  
فقال سبحانه :

« الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ »

فطمأنينة القلوب الصحيحة ، والفطر السليمة به ، وبكونها اليه : من أعظم الآيات ،  
اذ يستحيل فى العادة : أن تطمئن القلوب  
وتسكن الى الكذب والافتراء والباطل •  
فان قيل : فلم لم يذكر الله سبحانه شهادة  
رسله مع الملائكة ، فيقول : شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة والرسل ، وهم أعظم شهادة  
من أولى العلم ؟  
فيقال فى ذلك :

ان أولى العلم أعم من الرسل والانبياء  
فيدخلون هم وأتباعهم •  
وان فى ذكر « أولى العلم » فى هذه الشهادة  
وتعليقاً بهم : ما يدل على أنها من موجبات العلم ومقتضياته ، وأن من كان من أولى العلم :  
فانه يشهد بهذه الشهادة • كما يقال : اذا طلع  
الهلال واتضح فان كل من كان من أهل النظر  
يراه واذا فاحت رائحة ظاهرة ، فان من كان  
من أهل الشم يشم هذه الرائحة قال تعالى :

« وَبَرَزَتْ الْجَبَّيْمُ لِمَنْ يَرَى »

أى كل من له رؤية يراها حينئذ عيانا •  
ففى هذا بيان لمن لم يشهد له الله سبحانه  
بهذه الشهادة : فهو من أعظم الجهال ، وان  
علم من أمور الدنيا ما لم يعلمه غيره • فهو  
من أولى الجهل ، لا من أولى العلم ، وقد بينا

كسائر الامور الوجدانية ، من الفرح والألم ،  
والحب ، والخوف ، انه من عند الله تعالى ،  
تكلم به حقاً ، وبلغه رسوله جبريل عنه الى  
رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
صدقا •

فهذا الشاهد فى القلوب من أعظم الشواهد ،  
وبه احتج هرقل على أبى سفيان حيث قال له :  
( فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه ، بعد  
أن يدخل فيه ؟ قال : لا •

فقال له : وكذلك الايمان اذا خالطت حلاوته  
بشائسة القلوب لا يسخطه أحد ) •  
وقد أشار تعالى الى هذا المعنى فى قوله  
سبحانه :

« بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ »

وقوله عز وجل :  
« وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ »  
وقوله سبحانه :

« وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ »  
وقوله تعالى :

« أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ

كَذَنْ هُوَ أَعْمَى ؟ » • وقوله :

« وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ، قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي

# لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِذَا لُفُكُوا

فأخبر سبحانه : أنه جعلهم عدولا خيارا ، ونوه بذكرهم قبل أن يوجد لهم ، لما سبق في علمه من اتخاذه لهم شهداء يشهدون على الامم يوم القيامة •

فمن لم يقيم بهذه الشهادة ، علما وعملا ، ومعرفة واقارا ، ودعوة وتعلima ، وارشادا فليس من شهداء الله سبحانه •

وقد دل قوله : « إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » على أنه دين جميع أنبيائه ورسله وأتباعهم من أولهم الى آخرهم ، وأنه لم يكن لله قط ولا يكون له دين سواه ، قال أول الرسل نبي الله نوح عليه السلام :

« فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ ، إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَامِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ »

وقال ابراهيم واسماعيل عليهما السلام :

« رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ نُرْيَتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ » •

أنه لم يقيم بهذه الشهادة ، ويؤديها على وجهها : الا اتباع الرسل أهل الاثبات ، فهم أولوا العلم وسائر من عداهم : أولوا الجهل ، وان وسعوا القول وأكثروا الجدل •

ومن هذا أيضا : الشهادة من الله سبحانه بعمل هذه الشهادة : أنهم « أولوا العلم » فشهادته لهم أعدل وأصدق من شهادة الجهمية والمعتلة والفرعونية لهم بأنهم جهال وأنهم حشوية ، وأنهم مشبهة ، وأنهم مجسمة ونوابت ونواصب ، فكفاهم أصدق الصادقين لهم بأنهم من « أولى العلم » اذ شهدوا له بحقيقة ما شهد به لنفسه من غير تحريف ولا تعطيل ، وأثبتوا له حقيقة هذه الشهادة ومضمونها ، وخصومهم نفوا عنه حقائقها ، وأثبتوا له ألفاظها ومجازاتها •

وفي ضمن هذه الشهادة الالهية : الثناء على أهل العلم انشاهدين بها وتمديلهم ، فانه سبحانه قرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته ، واستشهد بهم ، جل وعلا ، على أجل مشهود به ، وجعلهم حجة على من أنكر هذه الشهادة ، كما يحتج بالبينة على من أنكر الحق فالحجة قامت بالرسول على الخلق ، وهؤلاء نواب الرسل وخلفاؤهم في اقامة حجج الله على العباد •

وقد فسرت « شهادة أولى العلم » بالاقرار وفسرت بالتبيين والاظهار ، والصحيح أنها تتضمن الامرين معا ، فشهادتهم اقرار ، واظهار ، واعلام ، وهم شهداء الله على الناس يوم القيامة ، قال الله تعالى :

« وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ، لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا .

## الرسالة

أسرار التوحيد والمعارف :

« وانما نطق العلماء بما نطقوا به ، وأشار المحققون الى ما أشاروا اليه من هذا الطريق : لقصد تصحيح التوحيد ، وما سواه ، من حال أو مقام : فكله مصحوب العلل » .

أما « التوحيد » فهو الغاية المطلوبة من جميع المقامات والاعمال والاحوال ، التي غايتها كلها التوحيد ، وانما كلام العلماء والمحققين من أهل السلوك كله لقصد تصحيحه وهذا بين من أول المقامات الى آخرها ، فانها تشير الى تصحيحه وتجريده .

ومعنى « وما سواه من حال أو مقام فكله مصحوب العلل » المراد منه عند العلماء :

ان تجريد التوحيد لا علة معه ، اذ لو كان معه علة تصحبه لم يجرد ، فتجرده ينفي عنه العلل بالكلية ، بخلاف ما سواه من المقامات والاحوال ، فان العلل تصحبها .

وعندهم أيضا : أن علل المقامات لا تزول بتجريد التوحيد ، مثاله : أن علة «مقام التوكل» أن يشهد متوكلا عليه ، ومتوكلا فيه ، ويشهد نفس توكله ، وهذا كله علة في مقام التوكل ، فانه لا يصح له مقامه الا بأن لا يشهد مع الوكيل الحق الذي يتوكل عليه غيره ، ولا يرى توكله عليه سببا لحصول المطلوب ، ولا وسيلة اليه ، وهذه مرتبة خاصة من مراتب الخواص .

وبالله التوفيق ،،،

موسى محمد على



« وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ : يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ ، فَلَاتُمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ » .

وقال يعقوب عليه السلام لبنيه عند الموت :

« مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي ؟ قَالُوا : نَعْبُدُ إِلَهَكَ

— الى قوله — وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ » .

وقال موسى عليه السلام لقومه :

« إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ

مُسْلِمِينَ » .

وقال تعالى :

« فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ : مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ، آمَنَّا بِاللَّهِ ، وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ »

وقالت ملكة سبأ :

« رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ، وَأَسْلَمْتُ مَعَ

سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » .

فالاسلام دين أهل السموات ، ودين أهل التوحيد من أهل الارض ، لا يقبل الله تعالى من أحد ديناً سواه ، فاديان أهل الارض ستة : واحد للرحمن ، وخمسة للشيطان ، فدين الرحمن : هو الاسلام ، والتي للشيطان : اليهودية ، والنصرانية ، والمجوسية ، والصابئة ، ودين المشركين .

فهذا بعض ما تضمنته هذه الآية العظيمة من

# الأدب الأردني

## في جنوب الهند

الكجرات والدكن

٤٤٢ - ١٠٥٠ هـ - ١١١٢ - ١٧٠٠ م

د. سمير عبد الحميد إبراهيم

### ١ - الادب الاردني في الكجرات :

تقع الكجرات في منطقة الهند الغربية حيث تروج اليوم اللغة الكجراتية ، ومن أشهر مدنها مدينة « أحمد آباد » التي تحتل مكانة خاصة من حيث جمالها وروعها ، وهي تبعد عن بمباي ثلاثمائة ميل ، وتتصل منطقة الكجرات من جهة الغرب بأمواج بحر العرب المتلاطمة بينما يركض جبل « بندهيا جل » على حدودها الشرقية .

عرفت منطقة الكجرات بعدة أسماء منها : « سوراشتو » و « ولبهى » ، ونتيجة لموقعها الممتاز فقد وصل اليها قديما العرب

والباريسيين واليهود ، كما وصل اليها أيضا المصريون والاوربيون ، وسكن العرب العديد من مدن المنطقة كمدينة بهروج وكنهار وسوباره وجمهور ومهايم ، ودخلت كلمات عديدة من كلمات اللغة العربية في لغة أهل البلاد (١) ، كما تمتع الرعايا بالحرية الدينية تحت حكم راجات الهند وذكر الاصطخرى الذى زار منطقة الكجرات ( ٩٥١ م ) هذا الامر كما أشار اليه أيضا ابن حوقل ( ٩٧٧ م ) وبشارى المقدسى ( ٩٨٥ م ) .

(١) ذكرها البيرونى في كتابه تحقيق ما للهند

في تطورها لنفس الظروف التي خضعت لها  
الأردنية في الدكن ، فقد كان التفاهم يتم بين  
الهنداكية والمسلمين عن طريق هذه اللغة التي  
أطلق عليها « هند وستاني » أو « كجري »  
أو « الأردية الكوجرية » وهي اللغة التي  
كان يستخدمها رجال الدين في نشر دعوتهم  
وتبليغ دين الله ، وهي نفس اللغة التي بدأ  
المتصوفة يستخدمونها في كتابة نصائحهم  
وارشاداتهم وهي اللغة التي كانت تكتب على  
واجهات المساجد وعلى جدران الاضرحة ، وهي  
اللغة التي كان المداخون يتغنون بها في مدائحهم  
الدينية (٣) .

بدأ الأدب الأردني في الظهور في الكجرات  
بين اتجاهاين أو بين مدرستين ، كان اتجاها  
الاولى الى الادب واللغة السنسكريتية بينما  
كان اتجاها الثانية الى اللغة والادب الفارسي  
والعربي ، ومن هنا أصبح للأدب الأردني  
الكوجري طابعا مميزا بين هاتين المدرستين  
فهو يمتص ملامحه من البيئة نفسها فازدهرت  
الاغاني الشعبية التي تحولت الى أشعار  
انتشرت بين الناس واستمر هذا الطابع حوالى  
مائتى عام حتى فتح المغول الكجرات (١٩٨٠هـ /  
١٥٧٣م) ، بعدها بدأ طابع مدرسة الادب  
الفارسي في الظهور بينما أخذت المدرسة  
الهندية في الازمحلال رويدا رويدا .  
ظلت المدرسة الهندية تلقى رواجاً لدى

في زمان « بيهم ديو الاول » ( ١٠٢٢م -  
١٠٧٣م ) راجا الكجرات غزا السلطان محمود  
الغزنوي الكجرات ومما هو جدير بالذكر أن  
دخول المسلمين هذه المنطقة بدأ في منتصف  
القرن الثامن الميلادي زمان الدولة العباسية ،  
واستقر العديد من التجار العرب بالمنطقة  
واتخذوا لأنفسهم زوجات من أهل البلاد بعد  
اعتناقهم الاسلام وتكاثر المسلمون وكان يطلق  
على من ولد منهم بالهند اسم « بسيره » أو  
« بيسره » ، كما كانت هذه المنطقة تعج  
بالقراطة والاسماعيلية ، وفي سنة ١٢٩٧م  
قام السلطان علاء الدين خلجي بفتح هذه  
البلاد التي خضعت بعد مائة سنة الى سلطنة  
دهلي واصطبغ المجتمع فيها بصبغة اسلامية  
خالصة فالاحتفالات اسلامية ، والاعياد  
اسلامية وبدأ السكان يستخدمون في أحاديثهم  
الكلمات والمصطلحات العربية والتركية  
والفارسية وبصفة خاصة ما يتعلق منها بالايام  
والاوقات كما خضعت ألفاظ اللغة الهندية لتأثير  
النطق الفارسي مما أحدث تغيرا ملحوظا في  
اللهجة المحلية ، وكبقية مناطق الهند ظهرت  
لغة جديدة أطلق عليها : « كجري » أو  
« كوجري » نسبة الى الكجرات ، وكانت في  
الواقع شكلا بدائيا للغة الاردية (١) ، وخضعت

(١) تاريخ ادبيات مسلمان باك و هند طبع  
جامعة البنجاب المجلد ٦ ص ٤٩٣ - ٤٩٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٦٩ - ٣٧٣ .

( كياهى لوهى كه لكر هى كه بتهر هى ؟ )  
 ما هذا ؟ حديد أم خشب أم حجارة ؟  
 ( جشتيون نى بكائى انى بخاريون نى  
 كهائى ) الجشتيون يطهون ( الطعام )  
 والبخاريون يأكلون (١) ومن العبارة الواردة فى  
 كتب التاريخ ( جمعات شاهية مخطوطة انجمن  
 ترقى اردو باكستان ) :  
 ( كاكافىروز جنكا هى ) الطفل فيروز طيب  
 وحسن .

تتضح من هذه النماذج ونسبها أن اللغة  
 الاردية كانت لا تزال فى مرحلة الرضاة تمتص  
 ما يقدم اليها دون اعتراض ، وهكذا وجدت  
 بها ألفاظ مختلفة من عديد من اللغات مثل :  
 البنجابية ، السرائيكية ، الكجراتية ، برج  
 بهاشا وكهرى بولى وانتشرت كلمات هذه  
 اللغات مكونة لغة راجت بين جميع طبقات  
 الشعب وحكامه ، بين الملوك والشيوخ ورجال  
 التصوف ، وراجت هذه اللغة لدرجة أن العبارة  
 التى كانت تكتب على واجهة المساجد وعلى  
 جدران الاضرحة كانت تكتب بها (٢) . وحين  
 نطالع أقوال وكتابات « شاه وجيه الدين علوى  
 كجراتى » ( ١٥١٠هـ / ١٥٠٤م - ١٥٩٨هـ /  
 ١٥٨٩م ) نحس وضوح العبارات الاردية ،  
 أما « شاه وحيد الدين علوى أحد مريدى شيخ  
 محمد غوث كواليرى » ( متوفى ١٥٦٢م / ١٥٧٠م )  
 فقد كان يعمل بالوعظ وخرج مئات التلاميذ

(١) مير على شير قانع تحفة الكرام مجلد اول  
 ص ١٧ ، ص ٤٨ .  
 (٢) جميل جالبى : تاريخ ادب اردو جلد اول  
 ص ٩٩ .

الادباء من رجال التصوف لفترة طويلة فقد  
 كتب « شيخ عبد القدوس كنكوى » ( متوفى  
 ١٥٤٥هـ / ١٥٣٨م ) بأسلوب هذه المدرسه  
 الأدبية وهكذا كتب كل من « ميرانجى شمس  
 العشاق » ( ١٥٠٢هـ / ١٤٩٦م ) و « ابراهيم  
 عادل شاه » ( ١٥٣٦هـ / ١٦٢٦م ) و « برهان  
 الدين جانم » ( ١٥٨٢هـ / ١٥٩٠م ) و « شاه  
 داول » ( ١٥٦٧هـ / ١٦٥٦م ) وغيرهم من  
 شعراء الدكن بالاردية الكوجرية ، وقد عبر  
 أيضا شاه عبد اللطيف بهتائى (متوفى ١٧٥٢م)  
 عن أفكاره الصوفية بأسلوب هذه المدرسه  
 نفسها فاستخدم الاوزان الهندية والالحن  
 الهندية والمقامات الهندية أيضا من مثل : مقام  
 دهناسرى ، ومقام رام كل والاوزان التى  
 استخدمها تصلح للغناء فقط ، وكان التصوف  
 هو موضوع أشعاره التى يتضح فيها أيضا  
 أثر « الويدانت » بينما كانت فلسفة وحدة  
 الوجود هى روح تصوفه .

تمثل أقوال رجال التصوف نماذج الاردية  
 القديمة فى الكجرات وهى تعبر أيضا عن لغة  
 الشعب فى ذلك الوقت وكذلك فى أشعار شاه  
 باجن ، وقاضى محمود دريائى ، وشاه على  
 جيوكام دهنى، وخوب محمد جشتى . فقد قدم  
 الى الكجرات سنة ١٣٩٨م / ١٨٠١م عدد من  
 رجال التصوف الكبار وذلك بعد حملات تيمور  
 على المناطق المجاورة ومن هنا أمكننا أن نلتقط  
 بعض عبارات هؤلاء المتصوفة التى تتناثر  
 كالدور بين صفحات كتب التاريخ والتذاكر ،  
 فللمتصوف الشهير « سيد برهان الدين أبو  
 محمد عبد الله قطب عالم » ( متوفى ٨٥٧هـ /  
 ١٤٥٣م ) عدة أقوال منها :



هندوى كه در نظم بكار آيد ) ( فى الالفاظ  
الهندوية المستعملة فى النظم ) وبلغ عدد  
الكلمات الهندية التى شرحها المؤلف بالعربية  
والفارسية حوالى ٢٥٠ كلمة لا يزال أكثر من  
نصفها يستعمل فى الاردية كما هو حتى الآن  
دونما أدنى تغيير ومنها :

بالك : سبانخ — كدكدى : دغدغة — دهوان :  
دخان — تهودهى ( تهورى ) : قليل — تمانه :  
مكتب الشرطة كجور ( كهجور ) : بلح أو تمر  
بهول : ورد — كهاس : عشب وغيرها كثير (٢) •  
كان للتصوف الاسلامى أثره الكبير على  
منطقة الكجرات ، ذلك التصوف الذى امتزج  
بالزهد الهندى فاتخذ شكلا فريدا لا يشاهد  
الا فى هذه المنطقة مما يوضح زيادة التأثير  
الهندى على التصوف الاسلامى وقد انتقل  
هذا التأثير الى الدكن حيث لعبت الموسيقى  
دورا يتفوق على دور المعانى داخل الشعر  
وانتشر لون شعرى موسيقى يسمى « جكرى »  
أى « ذكرى » وهو اصطلاح يطلق على  
الاشعار التى توضع للغناء وتعالج موضوعات:  
المناجاة الحمد وذكر الله بالاضافة الى  
موضوعات وحدة الوجود وقضايا التصوف  
الاخري المزوجة بقضايا الزهد الهندى كما  
كانت بحور وأوزان وأنماط الشعر الاردى  
الكوجرى هى بعينها بحور وأوزان وأنماط  
الشعر الهندى ، ويقل التأثير الفارسى لدرجة

والمريدين الذين جمعوا أقواله فى كتاب باسم  
« بحر الحقائق » يضم أسئلة بالفارسية  
 واجابات شاه وجيه الدين بالاردية ومن  
عباراته (١) :

( رات دن خدا جنون كى مدح كرى ) مدح  
الله ليل نهار •

( جب ترقى بكرين كى آبين درس كهين  
كى ) حين تسمو وترقى سأقوم بتعليمك  
ووعظك •

( يك هون يادو هون ) واحد أو اثنان •  
( تمهين ايهان رهتى هو ) أنت تقطن هنا •  
( وليون كيا صفتان هوتيان هين ) ما هى  
صفات الاولياء •

يتضح من العبارات السابقة تأثير اللغات  
الاقليمية الاخرى على اللغة الاردية فآثر  
البنجابية واضح وكذلك تأثرت الاردية  
الكجراتية بالمرهتية أيضا •

فى سنة ١٤٣٧/١٤٣٣م كتب فضل الدين  
بلخى معجما باسم « بحر الفضائل » وهو  
معجم عربى فارسى فى الاصل الا أن أهميته  
بالنسبة لنا ترجع الى الفصل الرابع عشر  
اذ جمع المؤلف « الالفاظ الهندوية » الرائجة  
فى الشعر الفارسى وهو بعنوان ( در ألفاظ

(٢) مقالات حافظ محمود شيران د ١ ص ١٢١  
— ١٣٠ •

(١) د. غلام مصطفى خان : علمى نقوش ص  
٩٧ — ١٠٤ ط كراتشى ١٩٥٧ •

## في جنوب الهند

أطلق شيخ باجن على لغته اسم « هندوى » وأحيانا أخرى كان يطلق عليها اسم « دهلوى » وهذا يعنى أن اللغة الاردية الكوجرية كانت قد وصلت الى دهلى ، وأشعار شيخ باجن مليئة بالرمز والكتابة كما أن ألفاظه الشعرية مرتبة بطريقة تجعل أشعاره صالحة للغناء وعلى الطريقة الهندية أيضا ويسود شعره روح الزهد الهندى فالتصوف الاسلامى يتم عرضه باستخدام الرموز والكتابة الهندية وفى بعض الاحيان تأتى كلمات فارسية أو عربية الا أنها قليلة جدا ومنها :

( الله - حاجت : حاجة - حاجتمند : محتاج - باغ : حديقة - زيارت : زيارة الاولياء - بير : شيخ شراب محبت : شراب المحبة - آتش عشقت : نيران العشق - نبى رسول - صحت تن : صحة الجسد - عمر دراز : العمر الطويل - رزق فراخ : رزق وافر - توفيق - نماز : صلاة ) •

ويعد قاضى محمود دريائى علما من أعلام هذه المدرسة الشعرية وهو من كبار رجال التصوف فى منطقة الكجرات لا يزال مريدوه ينهلون من فيضه حتى اليوم عاش فى بلدة « بيربور » وتنسب اليه عدة كرامات ، وكان متصوفا بمعنى الكلمة ملك عليه العشق الالهى كل حياته وكان له أعظم الاثر فى أشعاره ،

اننا لا نحس به بل نشعر أننا أمام مجتمع اسلامى تتجاذبه أفكار وأحاسيس جديدة تظهر من خلالها ملامح المجتمع الهندى القديم ويمثل هذه المدرسة الادبية كل من « شيخ بهاء الدين باجن » ( ٨٧٠/٨٩٢/١٣٨٨م - ١٥٠٦م ) وقاضى محمود دريائى ( ٨٧٤ - ١٥٣٤م ) وشاه على محمد جيوكام دهنى ( متوفى ١٥٦٥/٨٩٧٣م ) •

يعتبر شيخ بهاء الدين باجن علما من أعلام هذه المدرسة الشعرية ، سكن مدينة برهان بور وشغف بالموسيقى ومن هنا جاء تخلصه « باجن » ( جمع كلمة باجا وتعنى الآلة الموسيقية كالعود والطبلة وغيرها ) ، عاش أكثر من مائة وعشرين سنة ومن آثاره كتاب بالفارسية يسمى « خزائن رحمت الله » الا أنه كتب فيه أيضا بعض العبارات الاردية ونقل شعر بعض الشعراء وأقوال بعض المتصوفة • ويسود شعر الشعراء هذا النمط المشهور المسمى « جكرى » أو « ذكرى » ، وهو صورة أخرى من النمط الهندوكى المسمى « بهجن » فالأشعار الاولى تكون مقفاة وتسمى « عقدة » ثم يليها بند مكون من ثلاثة مصارع وبند آخر مكون من أربعة مصارع ويسمى « بين » أى بند ، ويسمى البند الاخير الذى يضم فى الغالب ثلاثة مصارع « تخلصا » ويكون المصراع الاول والثانى من قافية واحدة بينما يكون المصراع الثالث من قافية مختلفة الا أنه يأتى على نفس الوزن كما يذكر المقام الموسيقى فى بداية كل مجموعة شعرية •



## الأدب الأردى

أشعاره فى كتاب باسم « جواهر أسرار الله » ثم قام حفيده سيد ابراهيم ابن شاه مصطفى باعادة ترتيب الديوان مرة وقسمه الى أبواب فجعل الأشعار التى تبدأ بحرف الالف فى البداية وتليها الأشعار التى تبدأ بحرف الباء وهكذا ، ومن هنا أصبح كل حرف يمثل بابا مستقلا يضم عدة منظومات ويسمى كل نظم « مكاشفة » ويضم كل نظم أكثر من « بند » ويسمى كل بند « نكته » .

يسود الطابع الفلسفى أشعار شاه على محمد جيوكام دهنى ، فهو يعرض فى أشعاره قضية « اثبات توحيد وجود واحد وأسرار الله » فى كلمات مختصرة — فالشاعر يميل الى التعقيد وقد ظهر الإيهام والابهام على شعره نتيجة لاختصاره الشديد فى عرض أفكاره ، وأشعاره كلها غارقة فى الواردات القلبية وقضايا معرفة الذات والتجارب الصوفية وهو يقدم مسائل التصوف بطريقة متشابهة ، ويوضحها أحيانا بالتمثيل أو عن طريق عرض قصة ذات مغزى معين (٢) .

والمزاج الهندى يطغى على أشعاره فى مجموعها فهو يمثل مدرسته تمثيلا دقيقا الا أنه يجب التلميح بان مدرسة الشعر الفارسى ( أو الاتجاه الفارسى ) كانت قد بدأت فى نسج خيوطها لتتداخل مع خيوط مدرسة الشعر الكوجرى الخاضعة لتأثير المزاج الهندى ، ورغم

وصبغ العشق الالهى شعره وشخصيته بلون واضح ذكره جميع كتاب التذاكر (١) . خلف محمود دريائى ديوانا ضخما تمثلت فيه بوضوح الروح الهندية المهيمنة على الاوزان والبحور والانماط الشعرية ، ويتضح من هذا أن مدرسة الادب الاردى الكوجرى قد بلغت قممتها آنذاك فكادت الموضوعات الشعرية الهندية تطغى على الموضوعات التى كان من المفروض أن توجد فى شعر شاعر متصوف ملك عليه العشق الالهى كيانه ووجدانه ، ومع هذا تصادفنا عناوين داخل ديوانه مثل : « عشقيه » ( شعر العشق ) ، فراقيه ( شعر عن الفراق ) ، توحيد ( شعر عن التوحيد ) وغيرها . وتكثر أشعار العشق الالهى ، وعشق الرسول والأشعار التى تعبر عن الفراق أحيانا وترك الدنيا أحيانا أخرى وهى أشعار كلها تخضع لقواعد الموسيقى وتصلح لإنشاد القوافى ( شبيهه بالموال فى بلادنا ) .

أما شاه محمد على جيوكام دهنى فقد وصلت به مدرسة الشعر الاردى الكوجرى الى قممتها ، ولا يزال ضريحه قائما حتى اليوم فى بلدة « أحمد آباد » يقصده العامة والخاصة . وقد قام واحد من مريديه ويدعى « أبو الحسن ابن عبد الرحمن قريشى الاحمدى » بجمع

(٢) جميل جالبى : تاريخ ادب اردو جلد اول ص ١١٥ ط لاهور .

(١) خاتمة مراة احمدي ص ١٢١ ط كلكتا ، خزينة الاصفاء جزء ٢ ص ٨٠ ط لکهنو .

## في جنوب الهند

(١٥٥٦م - ١٦٠٥م) قد تولى عرش الامبراطورية المغولية في الهند وكانت سلطنة الكجرات لا تزال قائمة الا أنها كانت تنهال نتيجة لما أصابها من ضعف داخلي وفساد ، وفي ذلك الوقت ظهر متصوف عظيم أعلن عن ميلاد مدرسة أدبية جديدة في الكجرات ، هي مدرسة الشعر الاردي الفارسي • واد شيخ خوب محمد جشتي في سنة ١٥٣٩/٩٤٦م وكان عالما بالفارسية وضيعا بفن الانشاء بها ومن كتبه التي اشتهرت في زمانه كتاب « أمواج خوب » ويعد نموذجا رائعا لفن الانشاء الفارسي • كما كتب خوب جشتي في سنة ١٥٧٨/٩٨٦م شفويا بالأردية باسم « خوب ترنك » ثم كتب له شرحا بالفارسية سنة ١٥٩١/١٠٠٠م وهو الذي أشرنا اليه باسم « أمواج خوبی » •

أشار الشاعر في مقدمة كتابه أنه استخدم اللغة الكوجرية في أشعاره مستعينا بالكلمات العربية والفارسية ومن الجدير بالذكر أن خوب محمد جشتي كان قد كتب مثنوى «خوب ترنك» بعد فتح أكبر للكجرات بست سنوات ، وكانت الثقافة الكوجرية قد أخذت في التغير وساد المنطقة القلق الممزوج بالفوضى وتفكك المجتمع ومن هنا اختفى الطابع السابق الذي كان يسود أشعار الشعراء السابقين والذي

أن الخيوط دقيقة وباهتة الا أنها بدأت تتداخل على كل حال وتعلن عن مولد « حركة مضادة ففى أشعار كام دهنى محاولة لاستخدام بحور الشعر الفارسي ومحاولة ترجمة بعض العبارات الفارسية الى الاردية الكوجرية مثل: مصرع : « جى تم ليلي جويا لورو منجه مجنون كى نينون ديكهو » •

هذا المصرع يذكرنا بالفقرة الشهيرة لسعدى شيرازى : « ليلي را بجشم مجنون بايد ديد » أى : يجب على ليلي أن تنظر الى عين المجنون • ومثل :

« ساجن كهر مين كرى سولتكى أى ككن بر دهوندن جانوين » •

فهذا يذكرنا بالمصرع الفارسي « يار در خانه ومن كرد جهان ميكردم » أى حبیبى فى البيت وأنا أطوف العالم بحثا عنه • ومثل :

« كان كرويه برم كهان » أى استمع الى حكاية العشق — فالفعل « كان كرو » ترجمة عن الفارسية للفعل « كوشكن » (١) •

وتنتشر الكلمات والعبارات العربية في الديوان منها : احد واحد — تجلى ذات — لاهوت — جبروت — ملكوت — انسان كامل — علم قدرت — مجبور — صفت — جلال — حقيقت — نبى محمد — وجود •• وغيرها كثير •

حين انتقل كام دهنى الى الرفيق الاعلى (١٥٧٣/٩٧٣م) كان الامبراطور أكبر

(١) مقالات حافظ محمود شيرانى جلد اول ص ١٨٧ / ١٨٩ ط لا هور •



هى اللغة الرسمية للدولة المغولية وقد ذاع صيتها وعلا قدرها فى شمال الهند ولا بد أن يكون حالها فى الاقاليم المفتوحة كحالها فى الشمال ، ومن هنا تركت اللغة الفارسية أثرها على أهل العلم والأدب فى الكجرات ، وتقلصت اللغة الكوجرية ولم تعد لها أية أهمية أدبية فمن يعرف الفارسية كان يحصل بسهولة على الوظيفة والمكانة وينظر اليه باحترام ، وفتحت أبواب الوظائف أمام المتحدثين بالفارسية دون غيرهم وأدرجت أسماؤهم فى قائمة العلماء .. وهكذا بدأ التأثير الفارسى واضحا على بحور الشعر وأوزانه وأنماطه ، وعلى تشبيهاته ورموزه بل وعباراته ، وحل الشكل الفارسى للشعر محل الشكل الهندى ، ومن هنا قام خوب محمد جشتى بكتابة مثنوى « خوب ترنك » للمتحدثين بالكجراتية ثم قام فشرح ما جاء فى هذا المثنوى فى « أمواج خوب » وذلك من أجل الطبقة الجديدة التى كانت تتحدث بالفارسية .

ثم كتب خوب محمد جشتى بعد ذلك رسالة منظومة بعنوان « جهند جهندان » عن العروض الهندوى والعروض الفارسى وقد ألفها نظما حتى يسهل على الطلبة حفظها (١) كما يذكر مولوى عبد الحق أن لديه رسالة من تأليف خوب محمد جشتى بعنوان « بهاؤبهيد » وهى فى صناعة الكلام والبديع وقد كتبها باللغة

كان يتميز بالمحبة والحرقة واللوعة ، ذلك لأن نيران العشق هدأت وأصبح التصوف أحد فروع العلوم واختفت منه عناصر الواردات القلبية والتجارب الروحانية ، ومن هنا جاءت أشعار « خوب ترنك » على هيئة أبحاث علمية مليئة بالمصطلحات ، ورغم أن الشاعر كان متصوفا إلا أن الاحساس بحرارة العشق الصوفى لم يكن متوفرا لديه .

يقول الشاعر فى مقدمة المثنوى :

**جيون دل عرب عجم كى بات**

**سن بولى بولى كجرات**

أى : سوف أتحدث باللغة الكجرية أحاديث العرب والعجم . ثم يعتذر قائلًا أنه خلط لغته الكجرية بكلمات عربية وفارسية :

**جيون مري بولى منه بات**

**عرب عجم ملا ايك سنكهات**

ألا يعتبر هذا اعلانا صريحا عن بداية مدرسة شعرية جديدة ؟ ولماذا كتب الشاعر شرحا فارسيا لما كتبه بالاردية ؟ لقد أشار الشاعر نفسه فى شرحه الى هذا السبب قائلًا بأن اللغة التى نظم بها أشعاره لم يكن فى مقدورها التعبير عن المعانى العميقة والدقيقة كما أن اللغة الشعرية للشاعر نفسه لم تكن بقادرة على ذلك ، هذا بالإضافة الى العامل السياسى الذى يتمثل فى تغيير الأوضاع فى الكجرات بعد فتح أكبر ( ١٥٧٣ م ) فالفارسية

(١) جميل جالبى : تاريخ ادب اردو و جلد اول ص ١٢٨ ط لاهور .

## في جنوب الهند

محمد مهدي (متوفى ١٩١٠م/١٥٠٤م - ميان مصطفى متوفى ( ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م ) - سيد اسحاق سرمست (متوفى ١٤٠١هـ/١٦٠٥م) • كانت الفارسية هي لغة سيد محمد مهدي العلمية الا أن لغة التخاطب والحديث التي كان يستخدمها للتعبير عن أفكاره كانت الاردية الكوجرية وقد أعلن أنه سيعبر عن أفكاره بالهندية يقول :

« لا تنتظروا الى الهندية باحتقار ، فسوف أحكى بها كل معنى ، وسوف أوضح ما جاء في قرآن الله بالهندية أيضا ، حين أشرح للناس المعاني الخفية فلا بد أنهم سيفهمونها بالهندية (٤) »

أما ميان مصطفى فهو أصلا ينتمي الى طائفة « البوهره » اعتنق فكرة « المهدي المنتظر » وأسس جماعة في راجبوتانة تعرف اليوم باسم « دائرة » وقد اشتهر بمناظراته ومجادلاته في بلاط السلطان أكبر ، كتب بالفارسية وكتب أشعارا بالريخته واستخدم الأردية الكوجرية (٥) كما أطلق على لغته صراحة اسم « الكوجرية (ديا كهول كر جواب كجري زبان ) ، هذا وقد

الكوجرية (١) •

لا يفوتنا هنا أن نذكر أن مدرسة الكجرات الادبية قد تركت تأثيرا واضحا على شعراء الدكن وبعبارة أخرى ترك الادب الكجري أثره على الادب الدكني ، وهاهو شاه برهان الدين جانم (متوفى ٨٩٠م/١٥٨٢م ؟) وهو من سكان الدكن يطلق - في أكثر من موقع - على لغته اسم « كجري » (٢) وهذا يدل على مكانة الادب الكجري قبل فتح المغول للكجرات ، ويمكن أن يكون الادب الكجري قد أثر تأثيرا كبيرا على الادب الدكن وأحدث فيه تغييرا دفع بعض الادباء في الدكن الى اطلاق اسم كوجري على أدبهم بدلا من دكني (٣) •

بعد فتح أكبر للكجرات لم يعد لأدباء الاردية الكجرية ذلك الشأن السابق وهاجر أهل العلم والادب الى الدكن واشتهر بعضهم ومنهم أحمد كجراتي الذي عاش في بلاط محمد قطب شاه وكتب مثنوى « يوسف زليخا » و « ليلي مجنون » وكذلك « سيد محمد جوبوري » ، ولم يعد يظهر في الكجرات شعراء أمثال باجن وجيوكام دهنى ومحمود دريائي وخوب محمد جشتي ، ومع هذا نصادف شعراء كتبوا بالاردية الكوجرية مثل : سيد

(٤) جميل جالبى تاريخ دب اردو ص ١٣٣  
(٥) مقالات شيراني جلد دوم ص ١٧٧ ط لاهور

(١) مولوى عبد الحق : مساهمة رجال التصوف في نشأة الاردية ص ٦٧ ط على كره .  
(٢) في رسائله : ارشاد نامه كلمة الحقائق ، حجة البقاء .  
(٣) محيى الدين زور : اردو شه بارى ص ١٢ حيدر آباد دكن .



الا العبادة في محراب العشق» (١) •

في القرن الحادي عشر الهجري انطفأت شموع مدرسة الادب الكجرية فلم يعد هناك من يستمع الى شعرائها الذين هاجروا الى الدكن وما حولها ، وقام أورنك زيب بفتح الدكن مرة ثانية واتحد الشمال والجنوب اتحادا أعطى اللغة الاردية سمات جديدة وروحا جديدة وأطلق عليها اسم « ريخته » وأصبحت لها مكانة عالية على مستوى جميع الاقاليم في شبه القارة واصطبغت اللغة في كل اقليم بصبغة خاصة الا أن اللون العام للغة كان واحدا على مستوى شبه القارة ولم يعد هناك أى فرق بين لغة الشمال أو الجنوب أو الشرق أو الغرب ، ويمثل هذا الاتجاه «مثنوى يوسف وزليخا لامين كجراتي» •

أكمل أمين كجراتي مثنوى يوسف وزليخا عام ١١٠٩هـ/١٦٩٧م أواخر أيام أورنكزيب وبلغت أشعار المثنوى ٤١٤ بيتا مقسمة الى ثلاثة وأربعين فصلا ، وقد أطلق أمين على لغته اسم « كوجري » يقول :

(١) جميل جالبى تاريخ ادب اردو ص ١٣٧ •

كتب أيضا أشعارا بالفارسية بين كل بيتين فيها يتكرر بيت بالاردية الكجرية وهذا نمط من أنماط الريخته •

وأما سيد اسحاق سرمست فقد هاجر من الكجرات الى بلدة بالقرب من برهان بور ، له غزليات تلقى الضوء على اللغة في زمانه وتوضح أن التأثير الهندي على الاردية يقل بمرور الوقت بينما يزداد التأثير الفارسي ، فقد ظلت المدرسة الهندية تفرض سيطرتها لمئات من السنوات الا أنها لم تتمكن من الاستمرار نتيجة لتغير الاوضاع السياسية والاجتماعية لمنطقة الكجرات ، فظهرت المدرسة الفارسية لتحل محلها ، وفي غزليات سرمست نلمس بوضوح الصراع بين المدرستين يقول :

« لم تحج الى كعبة العشق هكذا ؟ هل يذهب أحد اليها دون احرام ؟ » •

« مازلت أذكر وجهك الحسن وشعرعك الحالك المسترسل الذي كان يطالعنى صبح مساء » •

« أعيش بين آلام الفراق أتطلع الى أمل الوصال » •

« يالعقل » سرمست « المسكين لا عمل له

**الهي تين منجھي توفيق جودي**  
**تومين بهي فارسي سين كوجري كي**  
 « يا الهي لقد وفقتني في أن أترجم من  
 الفارسية الى الكوجرية » •  
 من الجدير بالذكر أن لغة أمين الكوجرية  
 تقترب من لغة « ولي الدكني » « المسماة  
 ريخته » فقد استعمل أمين في هذا المثنوي  
 شكل المثنويات الفارسية فقد بدأ بحمد الله  
 ومدح الرسول ثم ذكر صفات الصحابة الكرام  
 وبعد التعريف بالرسول السابقين ، بدأ في ذكر  
 قصة يوسف وزليخا ، الا أن القصة بما فيها  
 من تصوير للمهرجانات للهندوكية وبما فيها  
 من حديث عن العادات والتقاليد الهندية  
 تتخذ صورة قصة هندية ، وقد أجاد أمين من  
 الناحية الفنية ويتجلى هذا بصفة خاصة حين  
 عرض مشهد زليخا التي عشقت يوسف بعد  
 أن رآته في المنام كما أجاد أيضا تصوير قلق  
 زليخا واضطرابها وتأثير العشق عليها • وهو  
 يبدأ القصة بمقدمة يقول فيها :



**زمانی شاه اورنگ زیب کی مین**  
**لکھی یوسف زلیخا کون امین تئین**  
**الهی تو ایسا عادل شاهنشاه**  
**رکھین جب لک رہی قایم مهر وماہ**  
**امین نسی کوجری کیتی سویون کر**  
**کہ آبین تئین رہی کی بھیت**  
 ( کتب امین « یوسف وزلیخا » في زمان  
 السلطان اورنگزیب •• یا الهي احفظ هذا  
 السلطان العادل ما بقيت الدنيا ( الشمس  
 والقمر ) •• لقد نظم امین شعره باللغة  
 الكوجرية حتى تبقى — كلماته خالدة — في هذه  
 الدنيا ) •  
 في الحقيقة كان ذلك عصر انتشار التأثير  
 الفارسي بكل جوانبه فقد استمدت الاردية  
 الانماط الادبية ، والاوزان والبحور وكذلك  
 أساليب البيان من الفارسية بالاضافة الى  
 التشبيهات والكنايات الفارسية ويمكن أن نطلق  
 على هذا العصر اسم « عصر الترجمة » عن  
 الفارسية ، فقد قام امین كجراتي نفسه  
 بترجمة « يوسف وزليخا » عن الفارسية الى  
 الاردية الكوجرية •





السيرة بحذر ويترجم الأحداث بصورة شعرية دقيقة بينما هو في يوسف وزليخا يطلق العنان لخياله ولا يلتزم بأية رواية دون غيرها •

مع نهاية القرن الحادي عشر الهجري تصبح اللغة الأردنية واضحة سلسلة سهلة تحت تأثير اللغة الفارسية ولم يعد هناك أي فرق بين اللغة الأدبية والأسلوب الأدبي في الكجرات أو الدكن أو شمال الهند ، وانتهت الصبغة الاقليمية للغة الأدبية ، تلك الصيغة التي جعلت الأردنية تسمى كوجري في الكجرات ، ودكني في الدكن ، وانتهت التراكيب اللغوية القديمة وحلت محلها تراكيب جديدة وأصبح اسم « ريخته » علما يطلق على هذه اللغة في الشمال والجنوب وفي الشرق والغرب •

ويبقى لنا حديث عن الأدب الأردني في منطقة الدكن ، حديث عن فترة في عمر الأدب يمكن أن نطلق عليها فترة الانتقال من الخضوع للتأثير الواقع على اللغة الأردنية وأدبها من جهات مختلفة الى فترة بدأت اللغة الأردنية فيها تنمي شخصيتها وتحدد ملامحها الاساسية •

**وهذا موضوع حديثنا القادم بأن الله تعالى •**

د • سمي عبد الحميد ابراهيم



زمانى كا ستم بسيا هى رهى  
زمانا توسرا خونخوار هى رهى

كسى خو عشق بهيتز هى جلاتا  
كسى كون هجر مهيتز هى رلاتا

« ما أكثر قهر الزمان ، وما أكثر ظلم الأيام — فهنالك من يحترق داخل نيران العشق ، وهناك من ييكي من قسوة الهجر » •  
كانت لأمين كجراتي مقدرة فائقة على كتابة المنظومات الطويلة ويدل على هذا المثنوى الذى كتبه بعنوان « تولد نامه » وهو حوالى ٢٥٠٠ بيت وينقسم الى ثلاثة فصول :

١ — تولد نامه •

٢ — معراج نامه •

٣ — وفاة نامه — وهو مثنوى ديني تحدث

في الفصل الأول منه عن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي الفصل الثاني عن قصة الاسراء والمعراج وفي الفصل الأخير تحدث عن وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم •  
والفرق بين مثنوى « يوسف وزليخا » ومثنوى « تولد نامه » أنه في الأخير كان محتاطا وحذرا في ذكر أشعاره فهو ينقل



# الإنسان

في مدارس

علم النفس

الكبرى

المذهب  
الإنسانى

المدرسة  
السلوكية

مدرسة  
التحليل النفسى

مدرس علم النفس  
كلية التربية  
جامعة المنوفية

الدكتور نبيل إبراهيم اسماعيل

ظهر المذهب الانسانى فيما بين ١٩٥٠ و ١٩٦٠ عندما أدركت الطبقة الامريكية الوسطى مدى اتساع الهوية بين المستوى المادى المرتفع الذى وصل اليه الفرد الامريكى وبين فراغها الروحى الذى أدركت أهميته من خلال استغراقها فى عالم المادة .. والمادة فقط . بالاضافة الى ادراك أصحاب هذا المذهب لنظرة كل من التحليل النفسى والسلوكية الى الانسان وطبيعته ، حيث جعلته نظرية التحليل النفسى

\* اختلفت وجهات نظر كل من مدرسة التحليل النفسى والمدرسة السلوكية فى حقيقة جوهر الانسان وطبيعته . مما ترتب على هذا سوء فهم سلوك الانسان وخطأ تفسير كثير من أنواع السلوك الصادر عنه . الامر الذى دعا عددا من علماء النفس الى ضرورة اعادة النظر فى طبيعة الانسان وحقيقة جوهره ، وكان نتاج هذه الدعوة أن

## الإنسان في مدارس علم النفس الكبرى

في تطور الحياة ونموها بما يحقق الرخاء والهناء والسعادة • وهذا ما جعل « ماتسون Matson » ينظر الى الإنسان على أنه شخصية تتسم بصدق العاطفة والاحترام ، وهي تلك السمة التي اعتبرها أساساً في دراسته للحركة الانسانية في علم النفس • كما أن ماسلو ( ١٩٥٧ ) كان يؤكد من البداية دائماً على أن علم النفس كشف عن الكثير من نقائص الإنسان وضعفه ، ولم يصل بعد الى مآثره وامكاناته وتطلعاته •

وقد أسهم في ظهور هذا المذهب — المذهب الانساني — عدد من الكتاب والمشتغلين في مجال علم النفس والفلسفة • وان كان معظم هؤلاء العلماء قد جاءوا أصلاً من المعامل • حيث أنهم يؤمنون ايماناً مطلقاً بقدرة الإنسان ، ويعترفون بأن لديه من الامكانات ما تحقق للانسانية الخير •

وفي مقدمة من مثل هذا المذهب ابراهيم ماسلو Abraham Maslow الذي يعتبر بمثابة الأب الروحي لمذهب علم النفس الانساني ، وجوردن البورت Gordon Allport عالم الشخصية الامريكي الكبير ، ووليام جيمس William James ورولوماي

Rolloma وكارل روجرز Carl Rogers وايريك فروم Erick Fromm وهنري موراي Henry Murray الذي يعتبر المعلم النظم والقُدوة للاتجاه الانساني • وشارلوت بوهرل Charlotte Puhler التي أوضحت مدى أهمية أهداف المرء

عبداً للغرائز ، وحولته المدرسة السلوكية الى آلة لا ارادة فيها أو لها • ورأى أصحاب المذهب الانساني أن الانسان برؤية كل من التحليل النفسي والسلوكية قد انتهكت كرامته، وضاعت انسانيته وبددت قدراته الابداعية • وكان لزاماً على الانسان المدرك تمام الادراك لقيمته وامكاناته وقدراته أن ينبرى ليعلم وجهه نظر أخرى مغايرة تماماً لما هو سائد ومعروف من المشتغلين في مجال علم النفس • فكان هذا المذهب الانساني الذي أطلق عليه « القوة ثلثة » في علم النفس •

فقد نادى أصحاب هذا المذهب بأن علماء النفس « مازالوا لا يعرفون الانسان بدرجة كافية » ( ماسلو ١٩٥٧ : ٢٧ ) وأن طبيعة الانسان ليست كما يراها التحليل النفسي أو السلوكية ، بل هي طبيعة « تميزه عن غيره من الكائنات وأن هناك من الغُوم التي تكشفت عن أصالة هذه الطبيعة » (كولمان ١٩٧٢ ، ٦٦) ويؤكدون على أن «الانسان خير بطبيعته ، وأن ما يحدث من شر يكون نتيجة تشكيل البيئة أو تأثيرها عليه ، وأنه يميل الى السلوك التعاوني ، والى المحبة ، وأن ما يظهر من عدوان أو قسوة تعتبر صورة مرضية تنتج عن طريق تشويه صور الانسان انطبيعية ، حيث انه عاقل ونشيط ومسئول ، ومنطقي • ولهذا فان — أصحاب المذهب الانساني — يرون أن وظيفة الانسان في المجتمع هي خدمة الانسان ذاته ، وهذا بدوره يجعله قادراً تماماً على تغيير شكل العالم عن طريق اسهامه

يفسر سلوك الانسان • حيث أن مسلمات كل من هاتين النظريتين أصبحت ممعنة في القدم ، وأصبح من الصعب تقبلها وتفسير سلوك الانسان على أساسها ، وذلك لأن هذه المسلمات كانت نتيجة تصور مبسط عن طبيعة الكون الذي يعيش فيه الانسان • وأن ما وصل اليه علماء العلوم الطبيعية في القرن الماضي أصبح الآن مرغوا من وجهة نظرهم ذلك لما يحدث من تطور ونمو مستمر ودائم في الحياة والكون •

ولهذا فان أصحاب المذهب الانساني لا يرفضون النظريتين الاساسيتين في حد ذاتهما ، انما يرفضون — كما سبق القول — ما يستخدمونه من مسلمات ومصطلحات تضع الانسان موضع الاثياء أو الدمي ، فلا ارادة له ولا قدرة على المواجهة أو السيطرة حتى على نفسه • ويرفضون أيضا كل الجهود التي تعرقل سير الحياة ، ولا تحل أو تساعد على حل المشكلات الاساسية التي تواجه الانسان لأن ما تقدمه انظريات من أسس ومبادئ ليس لديها القدرة على حل مشكلات الانسان ، والاخذ به الى عالم أفضل وأسعد •

كما يؤكدون على ضرورة عدم النظر الى الانسان نظرة تشاؤمية ، لانها تعوق نمو ميوله الطبيعية — بناء على وجهة نظرهم في طبيعة الانسان — تجاه الصحة النفسية السليمة • الامر الذي دعا كثير من علماء النفس بتبني

الشخصية وما يتعلق بالحياة الانسانية سيكولوجيا •

كما قدم عدد من الكتاب العديد من الكتابات التي غزت حركة علم النفس الانساني وأسهمت بصورة طيبة في توضيح الاسس التي قام عليها هذا المذهب ، ومنها كتاب « تحديات علم النفس الانساني

of Humanistiv psychology Challenges

لجيمس جينال James Bugental «  
قراءات في علم النفس الانساني

Readings in Humanistic psychology لانتوني

سوتيك ومايلزفيش

Anthony Sutich and miles Vich

والصورة المشروحة

فلويد ماتسون

( Floyd Maton ) The Broken Image

« وعلم النفس الانساني والسلوكية المعاصرة

لولنرد داي » و « ميلاد علم النفس الانساني

لهنري Ahumanistic psycheiogy is Born

ونثروب Henry Wanthrep وغيرها من

الكتابات التي تعرضت ، ومازال تتناول

الحديث عن هذا المذهب •

وتبين الكتابات التي تحدثت عن هذا

المذهب أنه ظهر كرد فعل لحياة المجتمع

الامريكي ، ولكل من مدرستی التحليل النفسي

والسلوكية ، حيث يقوم هذا المذهب على رفض

المسلمات الاساسية التي تقوم عليها كل من

المدرستين ، بالاضافة الى رفض كثير من

المصطلحات التي تستخدم في كل منهما •

ويخالف هذا المذهب الصورة التشاؤمية

والسلبية التي أقرها التحليل النفسي ويرفض

رفضاً قاطعاً آلية السلوكية التي على أساسها



## الإنسان

### في مدارس علم النفس الكبرى

بالمصير الانساني • ذلك لأن ما يدرس في مجال علم النفس هو علم السلوك ، وأن معظم هذا السلوك عقلى يمكن أن يلاحظ • كما أن كثيرا من الدراسات اتت يقوم بها علم النفس لا تنصب بدرجة كافية على سلوك الانسان • وإذا ما درس السلوك الانساني فغالبا ما يكون السلوك الفسيولوجى لا النفسى • الامر الذى

دعا غلويدي ماتسون ( ١٩٧٣ ، ١١ ) Flody Matson الى القول « بأن الملاحظة الدقيقة فيما يدرس في علم النفس ليس نفسيا على الاطلاق وهذا ما سبب قيام الثورة الثالثة » •

ومن أهم منطلقات المذهب الانساني انه يدعو الى الاهتمام بالقيم ، والاهداف الانسانية ، وحرية الاختبار ومسئوليته ، والعلاقات الاجتماعية ، وتحقيق الذات ، والحب ، والابتكار ، والمضمون ، والنضج الشخصى ، والاشباع النفسى ، لان ذلك يسهم في تحقيق الوجود الانساني ، ولهذا فقد نادى كيرت ريزلر Kurt Riezler — فيلسوف انساني — بضرورة احترام موضوع العلم وموضوع العلم في مجال علم النفس « الانسان » • ولهذا يدعو مذهب علم النفس الانساني الى الاحترام الانساني أولا وتقديره ، واعطائه مكانته وأهميته في الحياة ، واعطائه الفرصة للنمو ، حتى يتاح له فرصة الاسهام في خدمة بنى جنسه على أساس من الصحة • وفيما يلي سنتناول أهم منطلقات هذا المذهب •

وبناء على رؤية أصحاب المذهب الانساني لطبيعة الانسان فقد اعتبروا •

— أن الانسان خير : وتخالف هذه المسألة

وجهة نظر هذا المذهب لانها متفائلة وطموحة الى تحقيق الانسانية للانسان • وقد عبر عن ذلك بجينتال Bugental ( ١٩٦٧ ، ٧ ) عن رأيه في مذهب علم النفس الانساني بقوله: « انه وصل الى هدفه النهائي لاعداد الوصف التام لما يعنيه بمضى الحياة ، مثل الانسانية • لان هذا الوصف يحتوى على قائمة بموهبة الانسان الفطرية ، وامكاناته التى تطور نموه » •

ويتفق عبد السلام عبد الغفار ( ١٩٧٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ) مع غيره من العلماء الذين يؤيدون وجهة نظر المذهب الانساني حين قال : « اذا كان غناء الطبيعة أنفسهم • • بدأوا ينظرون بكثير من الشك الى المسلمات التى نادوا بها في القرن التاسع عشر ، والحتمية والآلية من هذه المسلمات • الا أننا في علم النفس لانزال نقيم علومنا على مسلمات في علم النفس قبلت منذ قرن ، ورفضت بعد ذلك » • • ويدعوا الى ضرورة التفكير فيما قبل من مسلمات مر عليها قرن من الزمان حيث أنه « قد آن الأوان لتغيير ما قبلناه من مسلمات في علم النفس » ( ص ٤٩ ) •

وقد كان أصحاب المذهب الانساني كعلماء مشغولين بعلم النفس أول من نادوا برفض مسلمات النظريات السابقة وكذلك المصطلحات حيث يرون أن مهمة علم النفس لا تقتصر على دراسة « الانسان » فقط بل تمتد الى الالتزام

مدارس علم النفس حيث نرى مدرسة التحليل النفسى الانسان عدوانى وأنانى بطبعه ، حيث يسعى الى اثباع ما يعن له من رغبات جنسية أو تحقيق أهدافه على حساب آلام الآخرين ، على حين تنظر المدرسة السلوكية انى الانسان على اعتبار أنه محايد يتوقف خيره أو شره على ما يكتسبه أو يتعلمه . إلا أن المذهب الانسانى ينظر الى الانسان نظرة ايجابية تشجع لتقاؤل بحياة أفضل وأسعد ، وأن ما يحدث من شر أو عدوان أو أنانية انما هو عرض مرضى . حيث أن الشر أو العدوان أو الانانية نتيجة تأثير البيئة عليه، وما يواجهه فى الحياة من صعوبات وتحديات بسبب تعقد أساليب الحياة وأسبابها . وما يلقاه الانسان من احباطات متنوعة ومختلفة ، أو انكار لحقوقه التى يعتقد بضرورة ممارستها لتحقيق وجوده وانسانيته .

**— الانسان حر :** وحرية محددة بطبيعة تكوينه ، وبطبيعة حياته مع الآخرين ، بمعنى أنه حر فى حدود ما تسمح به امكاناته المختلفة — وهى محدودة — وهو حر بقدر حرية الآخرين فى استثمار حرياتهم . ولذا يجب أن يكون الانسان حرا فيما يضع من قرارات بنفسه ، ويختار انطريق التى تساعد على تحقيق قراراته وذلك داخل حدود معينة ، ولهذا فان الانسان من وجهة نظرهم — مسئول مسؤولية كاملة عن عمله . كما أكدوا على أن الحرية لا تتحقق للانسان الا عن طريق فهم نفسه ومعرفتها معرفة جديدة ، عن طريق تنظيم خبراته الماضية ، حتى يستطيع نقد سلوكه الخاص فيصل الى مرحلة تكامل

الخبرات التى تمكنه من معرفة ماضيه ، وحاضره ، ومستقبله . فيكون بذلك سلوكه مسئولية كاملة بجوار ممارسته لحيته . وهذا على خلاف رؤية النظريات الاخرى للانسان على أساس أنه دمية تتحكم فيه مثيرات خارجية لا قدرة له عليها ولا على مواجهتها أو ابطال غايلتها ، وهذا هو ما يراه السلوكيون حيث يريدون ضبط استجابات الانسان كما يريد علماء الطبيعة ضبط الظواهر الطبيعية الاخرى والتحكم فيها . فالانسان عند السلوكيين آلة جاهزة للعمل ، ليس نديه قدر من الحرية لممارستها .

وهو فى نظر التحليل النفسى كائن غريزى بدرجة عالية ، تحكمه الغريزة وتحدد سلوكه غريزتان رئيستان هما : الحياة والموت . هاتان الرؤيتان تختلفان تماما — كما تقدم — عن رؤية المذهب الانسانى الذى يرى أن الانسان مشارك فعال ، ومتفاعل مع الآخرين، وهو قادر على تشكيل وتحديد مصيره .

**— الانسان كائن حى نشط :** حيث يسعى بطبيعته وبصورة مستمرة الى تحقيق مستوى أفضل مما هو عليه ، وأنه لديه دوافع داخلية قوية تدفعه لتحقيق النمو ، وهذه الدوافع ايجابية تمكنه من أن يسلك نحو النمو بدرجة أقوى وعلى أكثر حكمة وصحة مما يساعده على



## في مدارس علم النفس الكبرى

يلجأون الى تفسير سلوك المريض في ضوء المحتويات الانشعورية للمريض ، وأن ما يدعون بأنه محتويات لا شعورية للمريض لا يخرج عن كونه المحتويات الشـعورية للمعالج نفسه .

أما أصحاب المذهب الانساني فانهم يستخدمون أساليب مقبولة علميا مثل الملاحظة المنظمة ، ودراسة الحالة ، أو التقارير الذاتية أو الاستفتاءات وغيرها من الأساليب التي عن طريقها يستطيع أن يعبر فيها من يمر بالخبرة عن خبرته .

ويؤكدون على أن الخبرات الحياتية الكثيرة التي يمر بها الانسان ، تمكنه من حل مايعر له من مشكلات في حياته كالتي يمر بها في الزواج ، أو التربية ، أو العمل فيستطيع أن يحقق النجاح في كل من هذه المجالات الحياتية انـتى يعيش فيها . بالاضافة الى القدرة على التعامل الطيب مع الاصدقاء ومساعدة الآخرين وتحقيق مستوى معين من الابداع في مجال عمله بما يؤدي الى النمو وتحقيق الذات .

— هذا ، وينادون بضرورة فهم الانسان فهما سليما ، والكشف عن حقيقة جوهره ، وأصالة معدنه ، عن طريق دراسة الانسان الصحيح للكشف عن انجوانب الايجابية التي تحقق الصحة النفسية للانسان وهذا على عكس ما حدث عند الفرويديين والذين حصنوا على معلوماتهم وبياناتهم عن طريق دراسة الحالات المرضية . بينما يؤكد أصحاب هذا المذهب على أنه لكي يفهم الانسان لابد

تحقيق امكاناته . كما يرون أن الانسان مزود بارادة تدفعه الى النمو المستمر المتطور الذي يحقق به ذاته . وهو نشط في اختياره بين البدائل في مواقف حياته بما يمكنه من أن يحيا حياة أسعد وأهنا .

ويرون لكى ينمو الانسان نموـا كاملا ينبغى الاهتمام بكل من القيم الروحية . حيث أنه لا يمكن أن يتم النمو النفسى والروحى الا عن طريق شـحذ أخلاقياتنا الاجتماعية وقيمنا الروحية الى جانب الطاقات العقلية . ومثل هذا الاهتمام يساعد على أن يسير النشاط الانسانى في انطريق السوى الذى يحقق له النمو والتطور .

— الخبرة : تعد الخبرة من أهم المتغيرات التى يرى أصحاب المذهب الانسانى الاهتمام بها بحيث تكون موضع الدراسة في مجال علم النفس ، وهم حين يذكرون الخبرة يؤكدون على دراسة الخبرة الذاتية الحاضرة للفرد ، وذلك عن طريق وصف طبيعة كل فرد بمفرده بجانب الصفات التى يشترك فيها مع الآخرين من بنى جنسه . بمعنى الخبرة كما يدركها من يمر بها ، وليس كما يدركها الآخرون . كما أنه يترك المجال مناسيا ومتسعا للعلاقات التى تتكون بين الفرد وما يحيط به من مؤثرات . وذلك لأنها تؤثر في نمو الفرد وسلوكه ، وبذلك يتمكن الفرد من تحديد الاساليب التى يختار منها ما يشبع ويرضى ويحقق معنى حياته . وهذا يختلف تماما عما يقوم به المحللون النفسيون حيث

العلم بالقيم والتقدم الاجتماعى ، وذلك لأن العلم قد اهتم فقط بالحقائق الموضوعية وترك مسألة القيم والتقدم الاجتماعى للـمدِين والحكومة والقوى الاجتماعية الاخرى . ومن أجل ذلك فقد أشار ماسلو ( ١٩٦٩ ) « أن مهمة العلم الحديث أن يقدم المجتمع انفاضل الى جانب الفرد الفاضل ، لأن تحقيق امكانات الانسان تعتمد أساسا على جملة المبادئ والأسس تحت ظروف اجتماعية أفضل » .

— الاستقلال الذاتى Autonomy . . . . .  
حيث يهتمون بالعوامل التى تنتج أونيات الذات  
Self - Starlers والاهتمام بوصف التعبيرات  
المختلفة للسلوك النابع من الذات مباشرة أو  
السلوك المستقل .

— اكتشاف الذات The Exploraoon of the self  
ويقصد بها معرفة الذات ، وأنه يمكن فهمها  
فهما كليا بالتعزيز التجريبي والاكليينكى  
لأنماط السلوك التى تعرف ماهية هذا البناء .

وقد قدم « كارل روجرز Carl Rogers  
صورة بين فيها النظرة التصنيفية للذات  
وعلاقتها بوظيفة الشخصية ، وقد بنى ذلك  
على بحثه الرائد فى طبيعة عملية العلاج  
النفسى وقد ذكر وجهة نظره فيما يلى :

من دراسة الاصحاء منهم ، ومن استطاعوا الوصول الى مستويات مناسبة من تحقيق لذات الذى يعتبره كثير من العلماء مرادفا للصحة النفسية وعلى رأسهم ( ما سـلو ١٩٥٧ ) . بالإضافة الى دراسة حياة كل من يعيشون حياتهم كما يعيش الانسان الذى يضع هدفا ثم يسعى لتحقيقه ثم يحققه فيشعر بالصحة وينعم بالحياة . كما يدعون كذلك الى ضرورة التوسع فى عملية التعرف على المطالب والحاجات الحقيقية اللازمة للنمو الشخصى وتحقيق الذات ، أى التعرف على العوامل والحاجات اللازمة لتحقيق مستوى أفضل من الصحة النفسية السليمة .

بالإضافة الى هذه المسلمات أو الأسس التى يؤكد عليها أصحاب المذهب الانسانى فانهم يضعون فى اعتبارهم عددا من العوامل الايجابية التى يرون أنها تسهم اسهاما ايجابيا فى تحقيق وجود الانسان وشعوره بانسانيته . ومن هذه العوامل :

— القيم : حيث ان القيم تقوم بدور أساسى فى حياة الانسان ومجتمعه فعن طريقها يستطيع أن يحقق كل من الفرد والمجتمع الاشباع النفسى Fulfillment فى تحقيق وجوده الانسانى . وهم يعتبرونها ضرورية لأن الفرد يكتسب احساسه انواضح بوحدهته الذاتية عندما يكتشف من هو ؟ وماذا يريد أن يكون ، ولايمكن الوصول الى ذلك الا عن طريق قيم — وخاصة الروحية — يعتقدها الفرد . حيث أنهم يرون أنه لابد أن يهتم





من مؤثرات • تلك التي تقوم بدورها في تكوين نمو الانسان وفي تحديد الاساليب التي يستطيع أن يحقق بها معنى وجوده •

— بالإضافة الى الاهتمام « بالحب » كدافع الانسانية ، وبمفهومه العذرى والذي نادرا ما يذكر في كتابات علم النفس رغم أنه من العوامل التي تميز الانسان بشكل واضح • « والابتكار » حيث يعتبرونه معيارا أساسا من المعايير الأساسية للانسان • « وحدة الشخصية » *Personal Identity* التي تعتمد أصلا على نموها ، وضرورة دراستها ، والعناية بها ، لأنها تقلل الشعور بالاغتراب • هذا ، فضلا عن الاهتمام بالنمو بشكل عام • ذلك لان كل ما يصدر من السلوك الانساني المتكامل لا يعتمد على المدينا من القدرات العقلية والقيم الروحية وغيرها من العوامل النفسية السابقة الذكر ، والتي بدونها لا يستطيع الانسان الوصول الى النمو المتكامل •

ومما تقدم من عرض لوجهة نظر المذهب الانساني في طبيعة الانسان وما ينبغي أن يكون عليه حتى يتفق وطبيعته ، وكيفية فهم الانسان ، والوصول الى فهم أكثر وضوحا لجوهره وماهيته ، والتعرف على الجوانب الايجابية حتى يمكن وضع الاسس وتهيئة الظروف والاوزاع التي يعيش فيها الانسان، بما يمكنه من تحقيق مستوى أفضل من الصحة

١ — ان كل فرد يعيش تجربته الخاصة به ، حيث تكون الذات هي مركز هذا العالم •  
٢ — ان الدافع الاساسي للفرد هو المحافظة على الذات بتحقيقها وتنميتها •

٣ — ان الفرد يتفاعل مع المواقف التي تتفق مع ادراكه لذاته وعالمه الخاص به ، وهو يتفاعل مع الحقيقة كما يدركها ، وبالطريقة التي تنمى مع مفهومه لذاته •

٤ — يستجيب الفرد لما يدركه من تهديد لذاته بدفاعات مختلفة فيها الحيل الدفاعية المتعددة ، كتضييق المجال الادراكي أو الجمود في الادراك وغير ذلك من أساليب حماية الذات •

٥ — يميل الانسان نحو الصحة والاكتمال. ويستجيب الفرد في الظروف العادية استجابات منطقية وبناءة ، ويختار من الاساليب السلوكية ما يؤدي الى النمو الشخصي وتحقيق الذات •

وهكذا يلاحظ أن « روجرز » قد أكد على استخدام مفهوم الذات كموضوع وحدوى على الجوانب الايجابية للانسان ، الى جوار تأكيده على فردية الفرد ، حيث ان كل فرد يختلف عن الآخرين في قدرته على التعلم ، وتجربته الذاتية الخاصة به ، ولهذا كانت الدعوة الى دراسة الصفات الخاصة بكل فرد الى جانب الصفات الشائعة بين الافراد ، بالإضافة الى افساح المجال للعلاقات الاجتماعية التي تتكون بين الفرد وما يحيط به

## النفسية السليمة •

كما أنهم قد قدموا عددا من الدلائل التي تحدد معنى الانسانية المتكاملة من أهم هذه الدلائل « الحرية » حيث يعتبرونها في مقدمة هذه الدلائل ، ذلك لأن الانسان اذا استطاع أن يمارس حريته وهو مدرك لحدودها ، متحملا مسؤوليتها ، فانه يستطيع أن يعرف طريق حياته والاسلوب الذي مارسه حتى يحقق وجوده وانسانيته • ومن بين هذه الدلائل التزام الفرد بالقيم وخاصة القيم الروحية التي تميز الانسان عن غيره من الكائنات الحية ، حيث أن تمسك الانسان بقيمه ومطابقة مايقول من قيم مع ما يفعله أو يسلكه من سلوك فان هذا يعد من الاسس التي تمكن من يلتزم بها ، من أن يحيا حياة يمكن أن توصف بأنها صحيحة نفسيا •

ومن هذه الدلائل « قدرة الانسان على التعاون والتعاطف مع الآخرين على أساس من الحب » ، بمعنى أن يكون الانسان قادرا على أن يعطى أخيه الانسان عن حب ورضا • وكذلك « الابتكار » الذي يعتبرونه من الدلائل الايجابية التي اذا استطاع الانسان أن يمارسها ويعبر عما يعن له من أفكار بحرية عن طريق تهيئة المناخ لممارسة هذه الحرية • ويؤكد على هذا عبد السلام عبد الغفار ( ١٩٧٦ ، ١٩٠ ) بقوله : « اذا كان المناخ الاجتماعي خاليا من الضغوط ، فان مالمدي الفرد من طاقات ابتكارية ستزدهر وتتضح وتتحقق ، وفي هذا تحقيقا لذاته •• وأن تحقيق الفرد لذاته يتم عن طريق تحقيق

طاقات الفرد الابتكارية التي توصله الى مستوى مناسب من الصحة النفسية السليمة » •

لهذا كانت دعوتهم انى دراسة الاصحاء من الناس ، حتى يمكن التعرف على الجوانب الايجابية التي يتصف بها هؤلاء الأصحاء ، والعمل على تهيئة المناخ المشبع بهذه العوامل بما يمكن الانسان من أن ينمو نموا سليما ، ويصل الى أفضل مستوى ممكن من الصحة النفسية السليمة •

وفي نهاية هذا الحديث ، أرى أنه ينبغي أن نسال سؤالا هاما ، وهو هل بهذه النظرة الجديدة للانسان وطبيعته ، يمكن أن نجنبه كثيرا من مواقف الاضطراب والقلق ، أو نزيل عنه حدة الصراع والتوتر في هذا العصر ؟ أم أن هذه النظرة في حاجة الى نقد وتقويم ؟ (١) •

د • نبيه ابراهيم اسماعيل



(١) تدعو مجلة الازهر السادة الكتاب لابداء آرائهم في راي هذه المدارس ، وتقويمها من وجهة اسلامية ، والمقارنة بينها وبين ما قدم الاسلام من حقائق في بيان حقيقة الانسان لنصل جميعا الى الاتفاق على قواعد السلوك التي تصلح للانسان •

# ملاح

مع  
الأدب  
الصوفي  
ورسائله

## أثر التيار الصوفي في نقوس الشعراء

الابيات التالية للشاعر ابراهيم عيسى لترى فيها ملامح التأمل الصوفي والتأثر بالصوفية الذين وسعت صدورهم الكون بأسره حباً واشراقاً وتأملًا . والقصيدة بعنوان : جف بى الموج :

وعدت لتسألنى من أنا  
وتلوى الشفاه وترنو الى  
أنا البحر يا دهر عندى اللالى  
وملء ضلوعى شوق صبى  
وهبت الشراع أمان المحب  
وغنيت للفلك لحن الخلى  
وبارك موجى خطا السابحين  
وتتمو المحبة فى شاطئ  
ويغرس قلبى فى كل ليل  
براعم حب ندى سنى  
وعانقت هذا الوجود الكبير  
بروح ودود ونجوى بنى  
كأنى خلقت بهذى الحياة  
لأجمع حب الورى فى يدى

مازلنا نسمع بين آن وآخر غير واحد من الشعراء يشدو بقيثارته مترنما بالمعاني الروحية التى تحلق بنا فى أجواء التصوف العليا، ولنعرض بعض اللوحات الفنية كنماذج لما فعله التيار الصوفي فى نفوس الشعراء فغمرهم بأحاسيس علوية ترجموا عنها بأساليبهم المناسبة ، يقول الشاعر على الفقى بعنوان «دعاء» :

يا الهى ان أكن أخطأت أو جاوزت قدرى  
فاعف عن نبنى واغفرلى خطيئتى ووزرى  
وأهدنى للنور وأشرح للهدى والحق صدرى  
نجنى اللهم يا مولاي من أهواء نفسى  
لا تدعننى غارقا فى بحر أوهامى ويأسى  
وامح ما قدمت أو أخرت فى يومى وأمسى  
وأهدنى للنور وأشرح للهدى والحق صدرى  
وهذه الابيات تذكرنا بالابيات التى صدر بها هذا الموضوع للشاعر أحمد مخيمر تحت عنوان يا غنيا عن سؤالى .. واقرأ

# صوتية

## أدبنا الحديث

بقلم عبد الحفيظ فرغلي القرني

ويرحم الله ابن عربي الذي يقول :

أدين بدين الحب أنى توجهت

ركائبه فالحب ديني وإيماني ..

والشاعر محمد هارون الحنو يصور في قصيدة له بعنوان « موكب الحياة » حقيقة الوجود الخالدة فان الخلق مسيرون وفق مشيئة الله ولن يكون غير ما قدره الله وشاءت حكمته الخالدة فيقول :

نحن نمضي كما يشاء الوجود

ذاك عهد الزمان وهو وليد

ليت شعري ومن مضى لا يعود

أين عاد ؟ وأين أين ثمود ؟

نحن نمضي مع الزمان سراعاً

وفق ما قدر الاله تباعاً

نرقب الفجر مشرقاً يتلالي

وهو يزهو على الوجود جمالا

أين أحلامنا وأين الاماني ؟

أين روح تشع في الابدان ؟

ليس يبقى في الكون الا الاله

يشعل القلب والعقول سنانه

هو باق وكلنا لا يعود

أين عاد وأين أين ثمود ؟

وهذه الابيات تقوم على عنصر التأمل في الكون والحياة وهو أحد المعاني الجديدة في الشعر الحديث ، وان كانت الفكرة التي يتأملها سبق أن تعرض لها شعراء آخرون ، ولكن الجديد فيها هو الاطار والاختلاء .

أما الشاعر المرحوم عبد الله شمس الدين فيقول تحت عنوان « رحلة الغريب » وكلنا غرباء في هذه الدنيا :

أنا في طريقي لم أزل أطوى السدود بلا مهل  
زحف المشيب على خطاي وأدركت ثوبي العلل  
لكنني مازلت أمشي رغم ضعفني لم أمل  
زادت على كفتي أشواق وبعض من أمل



## ملاحح صوفية في أدبنا

نا في الطريق اليك ياملأى وجهك قبلتى  
 أنا ارتجيك بكل ما بى من هوى وضراعة  
 أنا ذلك الروح الفريب أتيت فارحم غريتى  
 يا مؤنسى عطفاً على قلبى وهون رحلتى  
 يا من على العرش استوى ملكاً على كل الملوك  
 الملك ملكك أنت وحدك ، لا شبيهه ولا شريك  
 عجزت عقول الخلق عنك وكلهم قد حار فيك  
 لكن يظل الحب ، تشهدك القلوب وترتجيك •  
 وللشاعرة روحية القلبنى قصيدة بعنوان :  
 أنا ما أنحنيت لغير وجهك : ولها قصائد صوفية  
 كثيرة :

ربى جفوت النوم كيما أسهر  
 الليلات تسبيحاً وحمداً  
 وأرى بعين الحب وجهك مشرقاً  
 يارب ما أحلاه قصداً  
 في خلوتى يحلو الدعاء مع السجود  
 وتنقضى الليلات ورداً  
 ويشع نورك في سكون الليل  
 يملأ خاطرى حباً ووداً  
 ورضاك عنى يا الهى كم  
 يميل الشوك ورداً  
 ويذل العقبات من حولى  
 ويجعل كل من أرجوه عبداً  
 أنا دون عفوك يا الهى لا أرى  
 الايام في دنياى رغداً  
 يارب كن دوماً معى فرضاك  
 يجعل كل ما ألقاه سبداً

وهذه وتلك أبيات خصبة حافلة بحرارة  
 المناجاة وجميل الثناء وصدق التضرع وتخلق  
 فيها العاطفة روحاً قويا زاهراً •

- وتأمل هذه الابيات للشاعر محمد العفيفى  
 بعنوان « الى الله » :

يا جناح الضياء طربى الى الله  
 ودع عبرتى تقبل سـنـاه  
 أنا من ضوئه المقدس نور  
 فإذا ما رأيت نفسى أراه  
 وأنا من كلامه بعض حرف  
 رسمتنى على التراب يـداه  
 أنا لولاه كنت ثلجاً وطيناً  
 يزرع الدهر فوق صمـتى خطاه  
 كنت ليلاً تزاور الشمس عنه  
 في بحار المجهول ذابت رؤاه  
 كنت كاللقط في فم الخراس  
 اعوالا تلاشى في صوته معناه  
 أنت يا رب في الدموع ابتسام  
 أنت في الورد لونه وشذاه  
 أنت في لجة المساء صـباح  
 في ضمير الدجى يشع ضياه  
 أنت زاد الفقير ان فقد الزاد  
 وضاعت على الطريق خطاه  
 فامنحني عناية الله زادا  
 وطريقاً سفوحه كـرياه  
 وهى أبيات غنية عن كل تعليق ، فالفكرة  
 العميقة والخيال الرائع واللفظ المنتقى والنسج  
 المحكم واضح فيها •

\* من المعانى الصوفية الاخرى :  
 ولابطال التصوف حب عميق في نفوس من  
 يتعشقون الفضائل فيحاولون أن يقدموا لهم  
 من قلوبهم تحيات صادقة تظهر في صور  
 مختلفة : تراجم مخصصة وقصص هادفة

✽ حظ النثر الحديث من التأثر بالتصوف :

ولم تكن المعانى الصوفية وقفا على الشعراء ، ولكن كثيرا من الكتاب مستهم العصا السحرية للتصوف فاستلهموا من أفقه معانى رائعة ، ونذكر من هؤلاء المرحوم محمود تيمور عميد القصة العربية حيث يتجه الى الله ضارعا ويدعو كل فرد أن يحذو حذوه في مقال له تحت عنوان « يا رب » « يا رب ، كلمة واحدة ، اذكرها ولا تزد عليها فأتت في غنية عن مزيد ، رطب لسانك بهذه الكلمة القصيرة ، ودع ما عداها من كلمات طوال ، أنسى كل شيء حولك بل أنسى وجودك وعلمك وخبرتك وصح قائلا : يارب » .

« قلها في صيحة صامته فليس الله بحاجة الى من يعلى الصوت ويرفع النداء، قلها لنفسك ولا تسمعها أحدا غيرك ، فما انتفاعك بأن يسمعها الناس منك ؟ انما انتفاعك بأن تسمعها أنت نفسك مناجاة تتجاوب أصداؤها في حنايا قلبك .

« قلها كلمة واحدة وحسبك بها ، فالله هو الكلمة لهذا الكون الحافل العظيم » .  
وهي قطعة أدبية طويلة حافلة بالمعانى الصوفية ، وتعطينا فكرة عن مدى تغلغل الروح الصوفي في نفوس أدباء العصر حتى صار لا ينفصل عن ثقافتهم ، فما من أديب الا وأخذ من هذه الثقافة بنصيب ، اما معتقدا لها أو

وعرض واف لنتاجهم واهداء شعري طريف لهم ، وهذا معنى جديد يظهر في الادب الصوفي اذا ما استثنينا مدح الشيوخ والثناء عليهم الذي كان من أغراض الشعر الصوفي .  
ومن ذلك ما نقرؤه للشاعر قاسم مظهر محمود بعنوان : عاشقة الحب الالهى رابعة العدوية ، ويقدم لقصيدته بهذه العبارة : الى ذلك الطيف السماوى رابعة العدوية التى وصلت ليلها بنهارها فى مناجاة ربها ، وكانت تذوب فى دعائها وكأنها تقول له : اللهم ارزقنى حبك وحب من أحبك وحب من يقربنى لحبك واجعل حبك أحب الى من الماء البارد ، ومن هذه القصيدة :

نغم رف كالشذا والضياء  
وبسر الاسرار فى الأصفياء  
بلله الدموع فى سجدة الروح  
بمحراب وجدها والوفاء  
ونداء قد شف عن صبوات  
نوبتها حرارة فى الدعاء  
عبر الارض فى سراه ليرقى  
فى خطاه لموطن السمداء  
رغرفته فى هدأة الليل روح  
مزجت خوفها بأسمى رجاء  
ايقتلت ليلها بنجوى حديث  
هامس الجرس مستحب الحفاء  
وتخلت عن المنام لتخطى  
برضا القلب فى أحب لقاء  
عشقت ربيها واسمدها الحب  
واغفت عن منطق الادعياء

سماؤه يجعلها بين قلبه والدنيا •

« وقد سألت الشيخ مرة : كيف تحدث الكرامات والحوارق للانسان ؟ فقال : يا ولدى ان الانسان من الناس المحبوبين يتصرف في جسمه ولا يكاد يملك لروحانيته شيئاً ، فاذا أبلى في المجاهدة ووقع في قلبه النور تصرف في روحانيته ولا يكاد يملك لجسمه شيئاً ، فمن أطلق أن ينسلخ من بشريته واتسعت ذاته في معانى السماء بمقدار ما ضاقت من معانى الارض ، وكان معداً لان يتحقق في روحانيته ، معاناً على ذلك بطبيعة فوق الاعتدال ، فقد شاع في الكون وأصاب له وجهاً ومذهباً الى تلك القوة التي تهدم في العالم وتبنى ، وتفرق وتجمع ، وتنقل الصور بعضها الى بعض ، فان الكون كله جوهر واحد هو النور ، حتى الجبل نور صخرى ، وحتى البحر هو نور مائى ، وحتى الحديد والذهب كل ذلك نور صرفته القدرة الالهية تصريفها المعجز فكان على ما نرى ، ظاهر مخيل يلائم نقصنا وعجزنا ، وحقيقة قادرة على غير ما نرى » •

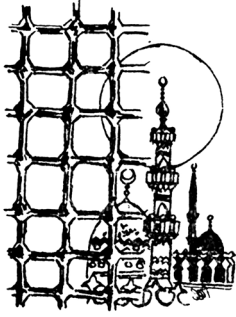
#### ✽ هل خلص أحد لشعر التصوف ؟

تلك نماذج لشعرائنا وأدبائنا تظهر فيها المعانى الصوفية واضحة جلية ، ولم يكد يخلو شاعر من شعرائنا الآن لا توجد له نفثة أو نفثات صوفية ، وما زال الطريق ممهداً أمامهم للنتاج الخصب الجيد المبتكر ، وان كنا لم نصل بعد الى الشأو الذى وصل اليه الادب الصوفى الذى ظهرت مواجيدته على لسان ابن الفارض والحلاج وابن عربى وأضرابهم ، وليس العيب فى ذلك عيب الادباء ، ولكنه عيب

مؤمناً بقيمتها أو ملماً بها على الاقل ، وسواء أراد أم لم يرد فان هذه الثقافة تنضح على قلمه بين الحين والحين •

ومن أمثلة النثر الصوفى الذى تناوله الادباء وما نقرؤه للرافعى فى كتابه وحى القلم فان له قصصاً يستمدّها من الجو الصوفى ، ثم ينسجها بأسلوبه الرائع ويعرضها بفكرة العميق اىظهر ما فيها من دقائق وأسرار ، ومن أمثلة ذلك قصة « رؤيا فى السماء » التى يصور فيها على لسان « أبى خالد الاحول » الزاهد قصصاً الشيخ « أبى ربيعة » الفقيه الصوفى الذى ماتت زوجته ، وقصة « بنته الصغيرة » التى يحكى فيها طرفاً من سيرة « أبى يحيى مالك ابن دينار » وقصة « السمكة » التى يقص فيها جزءاً من حياة « أبى عبد الرحمن الزاهد » وقصة « الزاهدان » التى تعد بمثابة الفصل الثانى من قصة « السمكة » وقصص « ابنليس يعلم » و « الدينار والدرهم » و « الشيطان » وغيرها ، ومن نماذج أسلوبه فى ذلك ما كتبه فى قصة الشيطان •

« قال الشيخ أبو الحسن بن الدقاق : كان شيخى أبو عبد الله محمد الازهرى العجمى رضى الله عنه رجلاً صاحب آيات وحوارق مما فوق العقل ، وكأنما هو سر من الاسرار الجارية فى هذا الكون ، وقد بلغ بنفسه رتبة النجم فى أفقه البعيد ، ففيه أهواء الانسان وشهواته وطباعه ، الا أنه كنور النجم فى تألقه ولألائه من اشراق روحه وصفائها ، وقد ارتفع بآدميته فوق نفسها فأصبح فى الناس ومعه

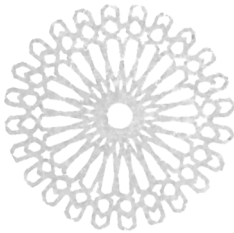


**وطهرت في نجواك سر جوانحي  
فخلصتها من عالم البعد والحجب  
وما لذتي الا التجاني لوجهكم  
فوجهكم دون العوالم لي قطبي**

وهي أبيات تفيض بالحب والاخلاص وصدق  
العاطفة والاقبال على الله ، وله سـوى  
هذه القطعة الادبية شعر غزير موقوف على  
هذه النزعة الصوفية الصافية عرض الاستاذ  
كامل المطاوى كثيرا منه في موضوعه الاثير  
« الصوفية في الهامهم » الذي تنتشره مجلة  
منبر الاسلام والذي ضمنه كتابه بهذا العنوان  
ولتكن هذه الابيات هي مسك الختام لما عرضناه  
في هذا الموضوع .

**هذا وبالله التوفيق .**

**عبد الحفيظ فرغلي على القرنى**



عدم الخلو للتلصوف وعيب القلوب التى لم  
تستطع الوصول الى مقام المشاهدة والمعرفة  
وهذا المقام الذى وصل اليه من استطاع التعبير  
عنه ، ومن ذاق عرف ، وقد سمعت على لسان  
شيخنا محمد على منصور الاقدمى طيب الله  
ثراه هذا المعنى ممثلا في هذا البيت :

**من ذاق طعم شراب القوم يدره**

**ومن دراه غذا بالروح يشريه .**

قد يكون هناك من وصل الى هذا المقام  
ولكنه أثر الكتمان ، وترك الاعلان عما يحس  
ويشاهد ، لما يراه الآن من غلبة المادة وسيطرة  
الحس وانسياق الناس في ذلك التيار انجارف  
الذى يقضى على لذة الحياة وهدف الوجود ،  
وله عذره في الصمت لأن الناس ففتوا بالظواهر  
وعموا عن الحقائق ، وأصبح الذى يعبر عن  
وجده الروحي عرضة للقليل والقال ومحطاً  
للسخرية والجدال . فستر الحال أولى من  
هتك الاسرار .

ولكن انصافا للحق واعترافا بالفضل  
لاصحابه يجب علينا أن ننوه ببعض المأثورات  
التي فاضت على السنة بعض المعارفين من أمثال  
الشيخ على عقل الذى كانت تفيض على لسانه  
أشعار صوفية تجيء عفو الخاطر فيرتجلها  
ارتجالا نكتفى منها بهذا الشاهد :

**إذا رابنى ذنبى دعنتى محبتى**

**اليه وما تثنى الذنوب عن الحب**

**فيارب ان زادت عيوبى فأنى**

**وثقت بأن الفضل أوسع من عيبى**

**أضاء الهدى قلبى ونقى سريرتى**

**فلمست كبعض الناس أنسب للترب**

**تركت الورى دونى وجئتكم مفردا**

**فلم يك غير الله فى السمع والقلب**



# ابن باجة

✱ مازال في الفلسفة الاسلامية  
جوانب مهمة تستدعي البحث والدراسة  
كالبحت في فلسفة الغربة في الفكر  
الاسلامي وفلسفته وما تقدمه بين يديك  
ما هو الا نبشا حول هذا الموضوع  
التمسناه في شخصية ابن باجه .



٢

ولقد اشتغل بالسياسة في دولة المرابطين  
فاستوزره أبو بكر يحيى بن تاشفين مدة  
عشرين سنة وتنقل ، بين سرقسط وأشبيلية ،  
وغرناطة ، وفاس ، حقق عليه الفتح بين  
خاقان ، في كتابه قلائد العقيان ، حين وصفه  
بأنه قذى في عين الدين ، ونكبة على المؤمنين،  
ويحتقر كلام الله ، ولا يكثر لأوامر الشرع  
ويفضل الشر على الخير ، وان في رأيه كثير  
من الهوس والجنون .

غير أن تأليفه الفلسفية وتلاميذه ، يشهدون  
له على خلاف ما يذهب اليه ابن خاقان فمن  
تأليفه شرح كتاب الطبيعات لأرسطو ، وشرح  
كتاب امانوجي ، وشرح ثلاث رسائل للفارابي  
بجانب ذلك له مؤلفاته الفلسفية الخاصة .  
منها رسائل في الرياضة ، والنفس ، ومقالات  
في الفلسفة ، والطب ، والتاريخ الطبيعي ،  
ورسالة في الوداع .. وتدبير المتوحد .  
وصفه أبو الحسن الغرناطي بقوله : انه

أول من استطاع استغلال تأليف فلاسفة  
المشرق فهو أحد الثلاثة الذين نواصل بهم المد  
الثقافي الفلسفي بين المشرق والمغرب ، فابن  
ماجه المتوفى سنة ٥٣٣ هـ ، يعد معاصرا للغزالي  
المتوفى سنة ٥٠٥ هـ وليس بين وفاة ابن طفيل  
ووفاة ابن باجة الا ثمانية وأربعين عاما ،  
وابن رشد ، معاصر لابن طفيل ولم يعيش بعد  
ابن طفيل الا أربعة عشر عاما .

# الإنسان

الدكتور محمد إبراهيم الفيومي

عدم التوافق ، التصارع ، التنافر ، مثل هذا المجتمع يباينه الانسان المفكر ، وان كان يعيش فيه ، يباينه ، حين يريد تحقيق ذاته ويعايشه لانه مرغم عليه ، فهو اجتماعى منعزل — متوحد ومنفرد ، منفرد عن حياته بعزلته الداخلية وغربته عن مجتمعه فهو متوحد مع ذاته ، وفكره فالغربة التى يعيشها فى واقعه هى غربة الافكار والمفاهيم ، طبيعية ومفاهيمه ، تختلف تماما عن الافكار السائدة هو فى داخله ينشد صورة المجتمع العادل الذى تأتلف فيه القيم الانسانية العليا الذى يفتقدها فى حياة مجتمعه فلا يجدها ، يعود الى ذاته

قال عنه ابن طفيل : انه أثقب المتأخرين ذهنا ، وأصح نظرا ، وأصدق روية غير أنه شغلته الدنيا حتى أخذته المنية قبل ظهور خزائن علمه وبث خفايا حكمته ، وأكثر ما يوجد له من تأليف انما هى غير كاملة .

## ثالثا : مشاعر الاغتراب فى فلسفته :

لا يرضى الانسان العادى أن يكون انسانا هامشيا فى حياته وحياة المجتمع هذا شعور متسلط على كل انسان لا يقوى على طرحه عن نفسه وأن عجز عن تحقيق ذاته فى المجتمع . أما الانسان الخاص الذى ينتمى الى الصفوة فانه يظل قائم على تحقيق ذاته ، اما على مستوى المجتمع ، واما على مستوى الفكر والثقافة أو مستواهما معا فهو قد يعايش المجتمع من غير أن يرضى عنه مادام هذا المجتمع فى نظره — يمثل المستوى المنحط للانسان من حيث انعدام الشعور بالمسؤولية



وفكره ، انه لا ينتمى الا الى ذاته .

ولاشك أن هذه النزعة النقدية والاحساس بالذات ما كان له أن يطفو على السطح ما لم يكن الاحساس بالذات قويا فالبيئة التي تضعف فيها شخصية الفرد حتى لا تكاد تبين وتذوب فيها الفرد استسلاما كاملا للظروف الاجتماعية الى درجة تتوارى فيها الشخصية الفردية خلف الوجه العام للمجتمع ليس فيه مشكلة مادام الترابط الاجتماعي قويا ، ولكن المشكلة هنا هي تفكك هذه الرابطة القوية التي تربط الفرد بالعائلة الكبيرة أو بالقبيلة الكبيرة فيضيع في المدينة الكبيرة ويحس أنه يجابه الظروف الجديدة وحده فتقوى شعوره بذاته بقدر ما يقوى احساسه بالنفور من هذه الحياة الجديدة ويدخل في مجال صراع لا تكون نتيجته التكيف السريع بطبيعة الحال وانما تكون نتيجته الاغتراب الروحي .

يفر من يومه الى أمسه ليخلق لنفسه دنيا غير دنياه يحس أنه يتكيف معها ما دام لا سبيل الى التكيف مع اليوم ومع الواقع الكريه .

يقول الدكتور غلاب : قد يرى الباحث أن ابن باجه يطلب الى الانسان الانسلاخ من الهيئة الاجتماعية فيحسب أن معنى هذا هو العزلة التي يأمر بها المتسكون .

ويرد الدكتور غلاب على ذلك : بقوله : ولكن الحقيقة أن العزلة التي يأمر بها ابن باجه ليست انقطاعا عن الناس وانما معناها أن يظل الانسان متصلا بالمجتمع غاية ما في الامر

فينكفى عليها محتما بها لكي لا يصطدم بالواقع التي تسيره أفكار غريبة لاتمت الى قيم الاسلام العليا والتي يؤمن بها ، يود لو يجد فيها ملجأ يأوى اليه لينسجم مع فكره وشعوره ، مدبرا نفسه متوحدا مع المبادئ الالهية ، وشاء لابن باجه أن يضع ملامح صورته للمغترب في كتاب وعاء « تدبير المتوحد » وهو بفكره يعتبر وسيلة رمزية في النقد الاجتماعي أراد أن يبين فيه انحطاط الواقع الاجتماعي والاخلاقي عن قيم الاسلام والانسانية مظهرا فيه مدى تفسخ العقائد الدينية على يد هؤلاء الساسة الذي لم يرتفع مستواهم الى مستوى المبادئ الاسلامية التي يحملون لواءها كما يعتبر وسيلة من وسائل النقد الذاتي أراد ابن باجه اشاعته أو اظهاره في وقت كثر فيه الحديث عن الاسلام والعمل به بينما واقعهم يورطهم ويلطخ من سمعتهم ويقيم عليهم وزرهم ببعدهم الشديد عنه فابن باجه أراد أن يضع مبادئ معيارية لحاسبة الذات الضالة والعابثة .

ويعد كتاب تدبير المتوحد : من الاعمال الادبية الذاتية وصورة قريبة من أدب الاعتراف الذي يتعامل مع أغوار النفس البشرية . كما يعطى انطبعا عاما عند قارئه أنه فيه فلسفة تحمل معنى التمرد على قضايا عصره السياسية والفكرية فهو ليس بينه وبينها انتماء فهو مبين لمجتمعه ، ومنعزلا عنه ، ومتوحد مع ذاته ،



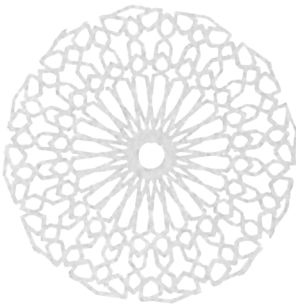
الخارجى حتى يتجنب الانتحار ليقبى فى آلام  
الشعور بالغربة وميول قسوية نحو الصراع  
تزداد حدة - كلما ازدادت الهوة بينهما -  
صراعا مع نفسه ، صراعا مع مجتمعه ، أما  
إذا توافق الوعي الذاتى مع الوعي الاجتماعى  
فهو الشعور بالذات المتجاوبة مع الشعور  
بالآخرين لانه اجتماعى فى أعمق طبيعته •

وحيث يعانى العزلة داخل نفسه فانه يعانيتها  
وسط الآخرين وتعنى العزلة هنا عدم تفاعله  
أو عجزه عن التفاعل مما يجعله ينظر داخل  
نفسه فيفسر منها ويأنس لها من حيث أنه  
استطاع التعالى على المألوف بين الآخرين  
وحيثما يحدث ذلك فان انفصاله لا يكون عن  
الله أو العالم الا نهى ، وانما على الروتين  
الاجتماعى ويعتبر بانفصاله اجتياز مرحلة من  
مراحل نموه الروحى وتخلص بعلمه من أن  
يكون مجرد آلة أو أداة موضوعية فى الهيئة  
الاجتماعية •

أن يكون دائما أمير نفسه وسيد شهواته  
والأ ينسحب فى تيار رذائل الهيئة الاجتماعية  
وبعبارة أخرى أن يتمركز فى نفسه ويشعر  
دائما أنه مثل يحتزى ومشرع يقنن القواعد  
للمجتمع وعنده أن كل انسان مستعد  
لسلوك هذا الطريق ولا يؤخره عنه  
الا استهانتة بذاته وخضوعه لرذائل الهيئة  
الاجتماعية ولو أن كل فرد نبذ هذه المهانة  
لوصل بالجمعية البشرية كلها الى الكمال •

ونحن نرى هذا الرأى لانه مؤيد برأى  
ابن باجه حين يقول : غرباء فى آرائهم قد  
سافروا بأفكارهم الى مراتب أخرى هى لهم  
كالأوطان ومثل هؤلاء اذ اجتمعوا فى المدينة  
فيتوحدوا على عمل واحد ومعتقد واحد فتزول  
غربتهم وتعود عليهم السعادة • كما أنه لم  
يرضى أن يكون الصوفية أعضاء فى مدينته •

وإذا كانت الفلسفة تتبثق من الشك فى طبيعة  
العالم الموضوعى ولا سيما اذا كان محيطا  
بالأوهام فان غاية التفلسف تصبح هنا هى  
رفض معايشة العالم الخارجى لتأكيد الوعى  
الذاتى مادام الانسان لا يستطيع أن يبقى  
رافضا لوعيه الذاتى ورافضا لوعيه الاجتماعى  
معا مادام بقاءه داخل دائرة الرفض المطلق  
معناه انتحار فلا بد أن يتصالح اما مع وعيه  
الذاتى الداخلى أو مع وعيه الاجتماعى





يقول : د. ماهر حسن فهمي : فالعزلة هنا ضرب من الاحتجاج السلبي وهروب من صراع لم يعد وراءه طائل ونفور في حياة فانية ملأتها الدماء والشهوات والاطماع .

وتدور فلسفته حول الغاية التي وجد الانسان من أجلها وهي التقرب الى الله والاتصال به وابرار قيمة الانسان المواطن حين تصور نموذجه أنه هو الانسان الذي يتبع عقله ويسيطر على غرائزه وشهواته من غير زهد فيها أو متصوف لها انما هو فيلسوف يحيا حياة عقلية محضة يعنى بشئون نفسه وشئون مدينته يرويه ويفكر ويعتبر المتوحد في نظره مواطنا في دولة مدنية غير قبلية .

ومن خلال تركيزه على ابرار خصائص الانسان المواطن نفيا في كتابه ترسيخ ارتباط الحق الالهي بواقع الناس وداخلهم حتى يجعل اتجاه الافعال الانسانية متجهة نحو الغائية — الطبيعية فيتوحد سلوكهم نحو سعادتهم فالطبيعة مليئة بالقوانين العادلة التي تحكم الانسان وتسيرهم وفق مشيئة العدل الالهي .

ولما كان مفهوم الدولة عنده مفهوما غير قبلي والمتوحدون في نظره مواطنون في دولته المثالية غرباء عن مجتمعهم الحقيقي الذي يحكمه أشخاص هم أقل الناس جدارة ولايكاد المرء ينظر اليهم الا ويشعر بقلق يفترسه من

عدم التناسب في العلاقات والسيطرة الاستبدادية التي تحكمهم ويحكمون بها أحكام الجهل والاهواء فضلا عن الدسائس التي تحاك في الخفاء بالتحالف مع الشيطان لقتل أنفسهم فمن الصعب أن يستقر وضع مالم تكن له قواعد أحس ابن باجه بقلق زمانه فأخذ يركز على المبادئ التي في النهاية توجه السلوك نحو السعادة البشرية .

وهي القوانين التي أودعها الله في الطبيعة ويستطيع الوصول اليها بتدبيره الصادق وهي :

« الدين : يرد الانسان الى قواعد الايمان والعلاقة بالله »  
« الأخلاق : ترد اليه نفسه حين يسيء معرفتها »

« السياسة : ترده الى المجتمع وواجباته نحوه »

مبادئ ضمنها كتابه تدبير المتوحد ، وتلك تصوراته ويبدو أن الموت عاجله قبل أن يفرغها كلها فيه .

## التصورات المثلى لشخصية المتوحد وتدبير سلوكه

معنى التدبير : ترتيب أفعال نحو غاية مقصودة .

غهي لا تطلق على من فعل فعلا واحدا يقصد به غاية ، ولا على من اعتقد في ذلك الفعل : أنه واحد .

والتدبير قد يكون بالقوة ، وقد يكون بالفعل ، يقول : ولفظه التدبير : دلالتها على ما بالقوة أكثر وأشهر .

**التدبير في الفكر :**

ثم بين : ان الترتيب اذا كان في أمور بالقوة ، فانما يكون ذلك مختصا بالفكر ، وهذا يختص بالانسان فقط .

**٣ - التدبير في الأفعال :**

يقول : وقد يقال : يطلق التدبير على ايجاد هذا الترتيب على جهة ما هو متكون ، وهو في أفعال الانسان أكثر وأظهر وفي أفعال الحيوان غير الناطق أقل ذلك .

والتدبير عند الانسان يوصف بالخطأ ، والصواب .

**٤ - اطلاقات التدبير :**

١ - اذا قيل عاما : قيل في كل أفعال

الانسان كيف كانت .

٢ - يقال المهن .

٣ - يقال : في القوى .

٤ - يقال : في ترتيب الامور الحربية .

ثم قال واشرف اطلاقاته هو : تدبير المدن ، وتدبير المنزل .

لقد اختار ، من هذه الاطلاقات المعنى السياسى ، وهو تدبير المدينة وصورته المصغرة : المنزل .

**اطلاقه على الله :**

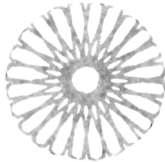
أما اطلاقه على الله فهو يقول : انهم يطلقون على الله انه مدبر العالم .

وتدبير الاله للعالم فانما هو تدبير بوجه آخر بعيد النسبه عن أقرب المعانى تشبها به وهذا هو التدبير المطلق وهو أشرقها .

ولذلك لا يردف الجمهور على تدبير الاله بالصواب انما يقولون في تدبيره انه تدبير محكم ومتقن ، وما جانس هذه الألفاظ فان هذه الألفاظ تتضمن وجود الصواب وشيء آخر شريف رائد له فان الصواب عند الجمهور كالجنس للفعل المتقن والحكم .

**علاقة المنزل بالمدينة من حيث التدبير :**

يرى ابن باجه أن التدبير قد يوصف بالخطأ أو الصواب ، وكما يقول ابن باجه أن من يظن أن التدبير قد يعمرى من هذين المتقابلين عليه الفحص والتعقب ليظهر له أن هذين المتقابلين يلزمانه ضرورة هذا لا يخص على من كان له أدنى وقوف على الفلسفة المدينة .





مشهور ليس له جدوى ولا هو علم اطلق ابن باجه المنوال على مجموعة من القواعد التي يضبط بها عدد من الأفعال لتتجه الى غاية السمو الانساني وفي تفكير مستقيم بعيد عن كل تأثير أجنبي ، وهو يرى أن مثل هذا التفكير لا يتيسر الا لمن اعتزل الهيئة الاجتماعية المتلثنة ببقايا الاعراف الفاسدة متمركزا داخل ذاته أو وجد في مدينة فاضلة .

من هنا جاءت وجهة نظره في فقراته الدقيقة بين المنزل والمدينة من حيث ان المدينة أصل لصالح المنزل وليس العكس حين أعتبر المنزل مهما كانت قواعده في سلوكه فهو في غير المدينة الفاضلة مريض ومنحرف لانه يصبح معها غريباً داخلاً في حكم النوايت .

**خصائص المدينة الفاضلة ومعنى الغربة فيها :**  
يرى أن المدينة الفاضلة افعالها كلها صواب ولا يتغذى أهلها بالاغذية الضارة فلذلك لا يحتاجون الى معرفة أدوية وعلى أهلها أن يتمتعوا بالرياضة اذ لو اهتموا الرياضة حدثت عن ذلك أمراض كثيرة ويرى ان من خواص المدينة الفاضلة : ان لا يكون فيها طبيب ولا قاض كذلك يرى ان المدينة الفاضلة ليس فيها مجال لصناعة الطب وصناعة القضاء وذلك ان المحبة بينهم اجمع فلا تشاكس أصلاً ، وكلما بعدت المدينة عن الكاملة كان الافتقار الى هذين أكثر وكان فيها فرتبة

**تدبير المنزل لا جدوى له ولا هو علم ما لم تصلح المدينة :**

المنزل جزء مدينة وإذا أصلح الكل صلح الجزء وليس العكس كما يرى ابن باجه يوجه قوله شارحاً . والمنزل في غير المدينة الفاضلة مريض ومنحرف ، ووجوده ليس بالطبع انما هو بالوضع وقد يشترك المنزل الفاضل مع غيره في المدينة الاخرى غير الفاضلة ، وليس يخلو منزل أن يكون فيه أمور كثيرة مشتركة مما شأنها أن تكون في المنزل الفاضل .

يقول ابن باجه وهذا الجزء المشترك : أو هم ان القول فيه على .

ويرى أن المنزل الذي يخلو من الاشتراك لا يمكن ان يكون منزلاً الا باشتراك الاسم . ثم يقول : **والقول في تدبير هذه المساكن** الناقصة وهي المرضى قد تكلف قوم القول فيه ومن بلغنا كتبهم في تدبير المنزل فأقاولهم بلاغية :

والرأى لديه أن كمال المنزل ليس من المقصود لذاتها ، وانما يراد به تكميل المدييه أو غاية الانسان بالطبع فالقول في غاية الانسان ، جزء من القول : في تدبير الانسان نفسه ، فعلى أي الجهتين كان فهو اما جزء من القول في المدن أو توطئة لغاية أخرى . فالقول فيه جزء من القول في تلك الغاية فمن هنا تبين ان القول في تدبير المنزل على ما هو



والنوايت يوجدون في المدن الأربع •  
ولا ينبغي أن يقال هذا الاسم في  
المدينة الفاضلة لأنه لا آراء كاذبة فيها ،  
ولا وجود لهم في حال انتقاص أمرها وصارت  
غير كاملة •

فمن الممكن في المدن الاخرى أن يوجد  
الاصناف الثلاثة وهم :

النوايت — الحكام — الاطباء •  
والسعداء الذين أمكن وجودهم في هذه  
المدن فانما يكون لهم سعادة المفرد وصواب  
التدبير يبدأ من تدبير المفرد ، وسواء كان  
المفرد واحدا ، أو أكثر من واحدة ، مالم  
يجتمع على رأيهم أمة أو مدينة فان هؤلاء  
هم الذين يعينهم الصوفية بقولهم غرباء  
لأنهم وان كانوا في وأطانهم ، وبين اترابهم  
وجيرانهم غرباء في آرائهم قد سافروا  
بأفكارهم الى مراتب آخر هي لهم كالأوطان •  
ثم يقول ابن باجه عن هذا الانسان المنفرد  
في هذه المدن كيف يتوحد حتى يكون صحيحا؟  
أو كيف ينال هذا الثابت المنفرد ، السعادة  
إذا لم تكن موجودة • ؟ أو كيف يزيل عن



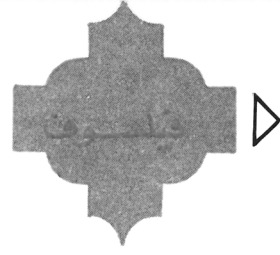
هذين الصنفين من الناس أشرف •  
ويضيف فيقول ان المدينة الفاضلة الكاملة  
قد اعطى فيها كل أفضل ما هو معد نحوه  
وأن أراها صادقة وأنه لا أرى كاذبا فيها •  
(وأن أعمالها هي الفاضلة بالاخلاق وحدها) •  
ويرى من علاقاتها بالمدن الاخرى : أن كل  
رأى غير رأى أهلها يحدث في المدينة الكاملة  
فهو كاذب ، وكل عمل يحدث فيها الاعمال  
المعتادة فيها فهو خطأ •

فاذن ليس بوضع في المدينة الكاملة أقاويل  
فيمر رأى غير رأيها أو عمل غير عملها •  
يرى أن المدينة يمكن ان تختل بالاعمال  
فيوجد عمل آخر يهتدى اليه الانسان بالطبع  
أو يتعلمه من آخر ويمكن ان يكون فيها : رأى  
كاذب أو يكون فيها علوم مغلطة •

**النوايت أو الانسان المنفرد أو النايث المفرد :**  
**هم الغريب :**

أطلق ابن باجه هذا الاسم على من وقع  
على رأى صادق لم يكن في تلك المدينة أو كان  
فيها نقيضه هو المعتقد وكلما كان معتقداتهم  
أكثر وأعظم موقعا ، كان هذا الاسم أوقع  
عليهم وهذا الاسم يقال عليهم خصوصا •  
وقد يقال بعموم على من يرى غير رأى  
أهل المدينة كيف كان صادقا أو كاذبا ، ولكن  
ابن باجه يقول : فلنخص نحن بهذا الاسم :  
الذين يرون الآراء الصادقة •  
ونقل اليهم هذا الاسم من العشب الثابت  
من تلقاء نفسه بين الزرع •





ومراتبها وما يناسب الإنسان فى مدينته •  
فى الأفعال الإنسانية :

كل حى فانه يشارك الجمادات فى أمور ،  
وكل حيوان فانه يشارك الحى فقط فى أمور ،  
وكل انسان يشارك الحيوان غير الناطق فى  
أمور •

فالحى والجماد يشتركان فى الهبوط الى  
أسفل : طوعا ، والصعود الى فوق قهرا •  
ويشارك الحيوان الحى فيما سبق ، وأيضا  
بالنفس الغاذية ، والمولدة النامية •

ويشارك الانسان الحيوان غير الناطق فى  
كل هذه ، وأيضا فى الحس ، والتخيل ، وهى  
للنفس البهيمية ، ثم يمتاز الانسان عن جميع  
هذه الاصناف بالقوة الفكرية ، ومالا يكون  
الا بها ، فلهذا يوجد له التذكر ولا يوجد  
لغيره •

واذا كان الانسان يشارك غير الجماد ،  
والحى ، والحيوان ، فكان بالضرورة أن  
تلحقه الأفعال الضرورية كالهوى من أعلى ،  
والاحتراق بالنار •

دكتور/ محمد إبراهيم الفيومى



نفسه الاعراض التى تمنعه عن السعادة  
أو عن نبل ما يمكنه فيها ؟ •

يجيب ابن باجه : انه بحسب غاية  
رويته أو بحسب ما استقر فى نفسه من آراء  
صادقة • يستطيعون تحصيل السعادة ولكنه  
بتشكك فى حفظها لهم فيقول : وما حفظها أى  
السعادة فذلك شبيهة بحفظ الصحة فلا يمكن  
فى السير الثلاث وما تركب منها ان يحتفظ  
الانسان المنفرد بسعادته نظرا لتعرضها  
للأراء الصادقة والكاذبة •

ولذلك يرى أن هؤلاء النوايت متى وجدوا  
فى المدن الأربع فان وجودهم هو سبب  
حدوث المدينة الكاملة ، ومعنى التوحد أنه  
مقابل المنفرد أن هؤلاء النوايت بين غيرهم  
يجمع بينهم فى المدينة الكاملة فيتوحدوا على  
عمل واحد ورأى واحد ومعتقد واحد فتزول  
غربتهم وتندوم عليهم السعادة •

يجمع ابن باجه فى مدينته الفاضلة النوايت  
من المدن الأخرى أو المنفردون يوحد بينهم  
احساسهم بالوعى الذاتى المنفرد والشعور  
بالغربة الفكرية المتمرد ليصبحوا شيئا واحدا  
مع وعيهم الاجتماعى ولا شك أن وعيهم  
الذاتى فى المدينة الفاضلة يقتضى الشعور  
بالأخرين المتوحدين معه ، وفى ذلك عود الى  
طبيعته فهو اجتماعى فى أعماق طبيعته •

ثم أخذ يتكلم عن الأفعال الإنسانية

تراجم  
صحيح  
البخارى

# أعلام الإسلام

ابن طباطبا  
في نقده لإلبداعى

شخصية في سطور

# تراجم



ابن حجر في شأن صحيح البخارى ..  
( ثم رأى أن لا يخليه من الفوائد الفقهية  
والنكت الحكيمة ، فاستخرج بفهمه من المتون  
معانى كثيرة فرقها في أبواب الكتاب بحسب  
تناسبها واعتنى بآيات الاحكام ، فانترز منها  
الدلالات البديعة ، وسلك في الاشارة الى  
تفسيرها الوسيعة

ويقول الكشميري في تراجمه : ان المصنف  
سباق غايات ، وصاحب آيات في وضع التراجم  
لم يسبق به أحد من المتقدمين ، ولم يستطع  
أن يحاكيه أحد من المتأخرين ، فهو الفاتح لذلك  
الباب ، وصار الخاتم ، وضع في تراجمه آيات  
تناسبها مما يتعلق من هذا الباب ونبه على  
مسائل مظان الفقه في القرآن ، بل أقامها منه ،  
ودل على طرق التأنيس من القرآن ، وبه  
يتضح ربط الفقه والحديث بالقرآن بعضه مع  
بعض ، ومن رفعة اجتهاده وذمته في الاجتهادات  
وبسطها في التراجم ، قيل : ان فقه البخارى  
في تراجمه ، فكان في تراجم المصنف علوم  
متفرقة من الفقه وأصوله ، والكلام أوما إليها  
بايجاز واختصار - ه - .



ان تراجم الجامع الصحيح للبخارى  
تعطى صورة واضحة أن مصنفه صافى  
الذهن ، حاد النكاء ، قوى الحفظ ، يمتاز  
بفهم عميق للكتاب والسنة وله المقدرة  
الثامة على استنباط الاحكام منها ،  
وحسن التصرف في ترجمته وَكَأَنَّ الكتاب  
والسنة صفحة مرسومة في ذاكرته يقطف  
منها ما شاء استشهادا واستنباطا .

فحق لامام الحديث النووي أن يقول :  
ان البخارى رحمه الله كانت له الغاية المرضية  
من التمكن في أنواع العلوم ، وأما دقائق  
الحديث ، واستنباط اللطائف منه فلا يكاد أحد  
يقاربه فيها ، وقد شهد له أعلام المحدثين من  
شيوخه وغيرهم ، واذا نظرت في كتابه جزمت  
بذلك لا شك ، ثم ليس مقصوده الاقتصار على  
الحديث ، وتكثير المتون ، بل مراده الاستنباط  
منها ، والاستدلال لأبواب أرادها من الاصول  
والفروع ، والزهد والادب ، والامثال وغيرها  
من الفنون كما قال الاسماعيلى : ان أحدا من  
المحدثين لم يبلغ من التشدد مبلغ أبى عبدالله ،  
ولا تسبب الى استنباط المعانى واستخراج  
لطائف نفع الحديث ، وتراجم الابواب الدالة  
على ماله وصلته بالحديث المروى فيه تسببه  
ولله الفضل يختص به من يشاء ، وقال الحافظ

# صَحِيحُ الْبَغَارِي

للدكتور الحسيني لهاشم الأمين، عالم الجمع لبرنبر، الإسلامية

منهجه في الترجمة

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ، وانما أنا قاسم والله يعطى ، ولن تزال هذه الامة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله ) .

وقد يأتي بالترجمة تفسيرا للمعنى المراد من كلمة في الحديث بها يتضح المعنى مثاله ( باب الاغتباط في العلم والحكمة ) وقال عمر : تفقهوا قبل أن تسودوا ، وجاء بالحديث المسند عن عبد الله بن مسعود قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ( لا حسد الا في اثنتين ، رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها ) فهو بهذه الترجمة بين أن المراد بالحسد ، انما هو الغبطة وهي تمنى مثل ما للمغبوط من غير زواله ، بخلاف أصل الحسد ، فانه مع تمنى الزوال عنه .

فالترجمة هنا بيان . بتأويل ذلك الحديث معينة لمعناه .

قد يكون من تراجمه ما هو ظاهر ، والترجمة فيه دالة بالمطابقة لما ترجم له ، ولا فائدة لها سوى الاعلام بما ورد في ذلك الباب مثاله « باب نكر هند بنت عتبة بن ربيعة ( رضى الله عنها ) وجاء بالاسناد المتصل الى عروة أن عائشة ( رضى الله عنها ) قالت : جاءت هند بنت عتبة قالت : يا رسول الله ، ما كان على ظهر الارض من أهل خباء أحب اليه أن يذلوا من أهل خبائك ، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الارض أهل خباء أحب اليه أن يعزوا من أهل خبائك . فهذا وما ماثله ليس فيه اجتهاد انما هو مجرد عنوان لما ترجم له وقد يأتي بالترجمة بلفظ المترجم له . مثال ذلك :

( باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب ) وجاء بالحديث المتصل عن ابن عباس ، قال : ( ضمنى رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وقال ( اللهم علمه الكتاب ) .

وقد يترجم ببعض المترجم له مثاله . ( باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ) .

وجاء بالاسناد المتصل ، قال حميد بن عبد الرحمن سمعت معاوية خطيبا يقول :



## شخصية

## عبد الله بن عامر

# عبد الله

عامر الى البصرة سنة ٢٨ هـ وقيل سنة ٥٩ هـ  
وجمع له عثمان رضى الله عنه جند ابى موسى  
وجند عثمان بن أبى العاص الثقفى من عمان  
والبحرين وأمره أن يغزوا البلاد التى  
انتقضت العهد وهى فارس وخراسان •

✽ خرج عبد الله بن عامر على رأس  
الجيش قاصدا فارس والتقى بالثائرين فى  
اصطخر فقاتلهم حتى انهزموا ثم قصد  
اطراف فارس وأخضع الثائرين فيها •

✽ بعد أن انهى ابن عامر المهمة الأولى  
قصد بعد ذلك خراسان وغرق قواده وجنوده  
فى خراسان وسجستان وكرمان ثم قصد هو  
نيسابور وجعل على مقدمته الأحنف بن قيس  
فاستطاع الأحنف بن قيس أن يفتح الطبسين  
وهما بابا خراسان وسار الى قهستان  
وابر شهر وهناك لقين قوما يسمون الهباطلة  
فقاتلهم وهزمهم وخرج اليه أهل قهستان  
فقاتلهم حتى الجأهم حصنهم وقدم اليه ابن  
عامر فصالحه أهل قهستان على ستمائة ألف  
درهم •

✽ ثم قصد ابن عامر البلاد التابعة  
نيسابور وهى كيست وخواف واسقراين  
وارغيان وبعد أن استولى عليها جميعا قصد

✽ هو عبد الله بن عامر بن كرز بن ربيعة  
من عبد شمس بن عبد مناف القرشى وهو ابن  
خال عثمان بن عفان وجدته هى أم حكيم  
البيضاء بنت عبد المطلب عمه النبى صلى الله  
عليه وسلم •

✽ ولد عبد الله بن عامر بمكة فى السنة  
الرابعة من الهجرة وأسلم أبوه عام الفتح وقد  
روى بن عساكر أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أتى بعبد الله بن عامر فى فتح مكة فجعل  
ينفث عليه وجعل عبد الله يبتلع ريق النبى  
صلى الله عليه وسلم ، فقال انه لمسقا فلم يزل  
عبد الله شريفا سخيا كريما كثير المال والولد •

✽ وتولى عبد الله بن عامر ولاية البصرة  
وعمره بين الرابعة والعشرين والخامسة  
والعشرين فقام بأعباء الولاية احسن قيام  
وقاد الجيوش اعظم قيادة وفتح كثير من  
البلاد وستحدث فيما يلى عن ولايته للبصرة  
وعن بعض الحروب التى خاضها اثناء ولايته •

✽ اختار عثمان بن عفان عبد الله بن عامر  
لولاية البصرة وذلك بعد عزل أبو موسى  
الأشعري عن ولايتها فقال أبو موسى لأهل  
البصرة : يقدم عليكم غلام كريم العمات  
والجدات يجمع له الجندان : فقدم عبد الله بن

# بنو حنظل

عليه وان يقسم ذلك على الأرضيه عدلا  
بينهم فمن منع ما عليه فلا عهد له ولازمة •

✽ عندما تولى معاوية الخلافة أراد أن  
يعزل عبد الله بن عامر فكلمه ابن عامر وقال  
له ان لي بالبصرة ودائع وأموال فان لم  
تولني عليها ذهبت غولاه البصرة وقدمها مرة  
أخرى سنة ٤١ هـ وجعل اليه معاوية خراسان  
وسخستان •

✽ وفي ولاية ابن عامر الثانية على البصرة  
قويت شوكة الخوارج وشرهم قد استشرى  
فخرج منهم على ابن عامر سهمين غالب الهجيمي  
في سبعين رجلا فنزلوا بين الجسرين والبصرة  
فمر بهم عبادة بن قرض الليثي ومعه ابنه  
وابن اخيه فقال لهم الخوارج من انتم ؟ قالوا  
قوم مسلمون ، قالوا كذبتكم ، قال عبادة  
سبحان الله اقبلوا منا ما قبل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مني ، فاني كذبتكم وقاتلتكم

نيسابور فامتنت عليه فحاصرها اشهرًا •  
وكانت نيسابور مقسمة الى أربعة اقسام  
وكل قسم عليه مرزبان يحفظه فطلب صاحب  
قسم الأمان على ان يدخل المسلمين المدينة  
فأعطيه الأمان فأدخلهم البلاد ففتحو الباب  
وتحصن مرزبان المدينة في حصنها ومعه جماعة  
وطلب الأمان والصلح على جميع نيسابور على  
وظيفة يؤديها فصالح ابن عامر على الف الف  
درهم وولى عليها قيس بن الهيثم السلمي •

✽ بعد ان تم فتح نيسابور على يد عبد الله  
ابن عامر قدم اليه بهمة والى ابيور فصالحه  
على أربعمائه الف درهم وأتى كذلك مرزبان  
طوس فصالحه على ستمائة الف درهم ثم  
توجه ابن عامر الى هراة فقاتل أهلها حتى  
أعياهم فأتى صاحب هراة فصالحه عليها وعلى  
بادغيس ويوشنج وكتب له ابن عامر كتاب  
عهد وهذه صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أمر به عبد الله بن عامر عظيم هراة  
ويوشنج وبادغيس ، أمره بتقوى الله  
ومناصحة المسلمين واصلاح ما تحت يديه من  
الأرضين • وصالحه على هراة سهلها  
وجبلها على ان يؤدي من الجزية ما صالحه



## شخصية في سطور

ثم آتيته وأسلمت فقييل ذلك منى قالوا أنت  
كافر وقتلوه وقتلوا ابن أخيه وابنه ، فخرج  
اليهم ابن عامر بنفسه وقتلهم وقتل منهم  
ما قتل وانحاز بقينهم الى غيضة فعرض عليهم  
ابن عامر الأمان فقبلوه فامنهم ورجعوا ،  
فكتب اليه معاوية يأمره بقتلهم فأبى وكتب اليه  
انى قد جعلت لهم ذمتك فقتلهم بعده زياد في  
ولايته .

✽ استمر بن عامر واليا على البصرة نحو  
ثلاث سنين في ولايته الثانية وكان رعوفا بأهلها  
كريما عليهم لين الجانب لا يأخذ على أيدي  
السفهاء منهم ففسدت عليه البصرة ولم ينفع  
اللين والحلم لاسيما في بلد كثر فيه الخوارج  
فغزله معاوية وكان لينا ودودا له .

✽ ومما قاله زياد الأعجم في ابن عامر :

أخ لك لا تراه الدهر الا

على العلات بساما جوادا

أخ لك ما مودته بمرق

إذا ما عاد فقر أخيه عادا

سألناه المزيد فلا تلكا

واعطى فوق منيتنا وزادا

وأحسن ثم أحسن ثم عدنا

فأحسن ثم عدت له فعادا

مرارا ما رجعت اليه الا

تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

رحم الله ابن عامر ونفعنا بسيرته .

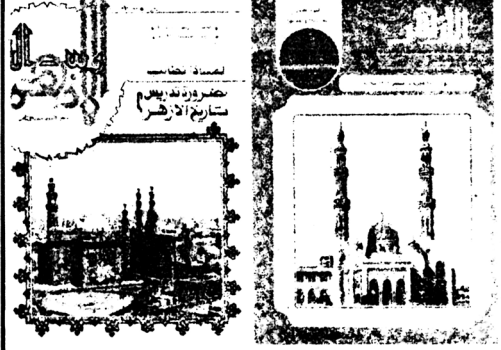
✽ توفي ابن عامر سنة ٥٨ هـ على الأرجح .

سعيد عبد الحى



بسم الله الرحمن الرحيم

الى اسادة رابغى الاشتراكات في مجلة  
الازهر الشهرية ، رسالة الازهر  
الاسبوعية



✽✽ تقبل الاشتراكات لدى قطاع

الاشتراكات .

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة

وفيما يلي قيمة الاشتراك :

أولا : مجلة الازهر الشهرية :

• جمهورية مصر العربية .

قيمة الاشتراك سنويا :

مليم جنيه

٨٠٠ ر ١

• اتحاد البريد العربى والافريقى « بالبريد  
الجوى » .

— ر ١٢ دولارا او ما يعادلها

• باقى دول العالم .

— ر ٢٤ دولارا او ما يعادلها

ثانيا : رسالة الازهر الاسبوعية :

• جمهورية مصر العربية .

قيمة الاشتراك سنويا :

مليم جنيه

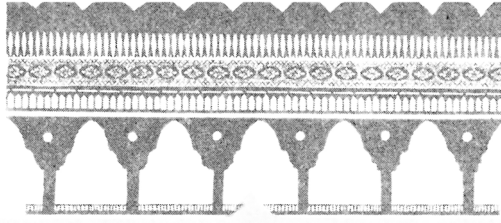
٢٠٠ ر ٥

• اتحاد البريد العربى والافريقى « بالبريد  
الجوى » .

— ر ١٥ دولارا او ما يعادلها

• باقى دول العالم .

— ر ٣٠ دولارا او ما يعادلها



# ابن طباطبا

في نقد الأعلام

للدكتور عبد الحميد محمد العبيسي

ونماهولده المأمون من بعده ، ثم تتابع الخلفاء على دربهما — يدعمون رسالته ، ويؤكدون دوره ، الى أن بلغ هذا النشاط الحضاري والثقافي ذروته في أواخر القرن الثالث وأوائل الرابع الهجريين ، مما هيأ لظهور تيار تجديدي ثقافي كان مزيجا من الثقافة العربية المختلطة بغيرها من الثقافات الاجنبية ، وجعل اقدامة ابن جعفر ( سنة ٣٣٧ هـ ) يفتتن بالثقافة الاغريقية ، فيتأثر بها الى حد بعيد يلმسه المدارس كتابه : « نقد الشعر » ، فلقـد غلبت عليه النزعة المنطقية الشكلية في أغلب

حظيت مسيرة النقد العربي القديم بجهود أعلام من النقدة المبدعين الذين احتفظوا ، وظلوا محتفظين بشخصيتهم العربية ، وثقافتهم الذاتية ، في أصالة لا تعرف التقليد أو التبعية ، على الرغم من ظهور ونبوع ترجمة كتابي أرسطو : الخطابة ، والشعر .

هذه الترجمة التي بدت سمة بارزة للنشاط العلمي المزدهر لأول مجمع علمي عربي منظم ، المعروف بـ ( بيت الحكمة ) الذي أنشأه الخليفة العباسي هارون الرشيد ، ورعاه وطوره



# ابن طباطبا

تلقياً رواجاً في المحافل النقدية العربية آنذاك ، بل على العكس رأينا تيار الاصاله العربية يندفع قويا في مجراه ، ليؤكد ذاتية الفن الأدبي ونقده ، وهو يدرك المدى الذي يحدثه اختلاط الثقافات من تأثير وتأثر بعضها ببعض ، هذا الاختلاط الذي لم تنتجوا منه ثقافة ما من الثقافات العالمية .

ولقد راد تيار الاصاله وقاده الناقد المبدع ( أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد ابن ابراهيم بن طباطبا العلوي الاصبهاني ت سنة ٣٢٢ هـ ) ، اذ من الثابت تاريخيا أنه قد نشأ في بيئة عربية خالصة ، حيث ولد في ( أصفهان ) تلك المدينة الحاملة الساحرة ، ثم تفتحت عيناه على كتب العرب السابقين في النقد والبيان ، فوقف على الاساليب الجيدة والرديئة ، وفاضت قريحته الصافية بالشعر الجيد في تلك البيئة الشاعرة ، معتمدا على ذوقه الروحي ، وحسه الشعري ، وشعوره

الوجداني ، فحقق تفوقا على أدباء عصره ، من خلال تلك المناظرات التي دارت بينه وبين أدباء مدينته الجميلة ( أصفهان ) ، فلا عجب أن نراه شاعرا مبدعا له ذوق المجيدين واحساسهم ، يذهب في شعره مذهب المجديين المحدثين ، اذ كان شغوفاً بشعر معاصريه ، وخاصة الشاعر الناقد ابن المعتز ، كما اشتهر بين شعراء ( بغداد ) بعد ارتحاله اليها باجاداته فن الوصف التصويري لمظاهر الطبيعة الخالصة ، وابداعه في تجسيم المرئيات ، مع تحديد دقيق

ما تناوله من قضايا الشعر والنقد في كتابه ذاك ، حتى صار الكتاب صورة جافة للفكر اليوناني !!  
وهناك رأى آخر يقرر أن الجانبين : العربي والاستنباطي أكثر وضوحاً في كتابه من الاثر الاجنبي (١) ، ولذلك ذهب المستشرق ( س ١٠٠ بوتياكر ) محقق كتاب « نقد الشعر » الى القول بعدم تأثر قدامة بأرسطو! وفي يقيني أن الاثر الاغريقي واضح تماما في الكتاب ، ولعل محاولة قدامة كانت تهدف فيما تهدف الى تطويع واخضاع النقد العربي للنقد اليوناني ، بل واحتواء الفكر الاغريقي للبيان العربي ، ولابدع في ذلك فانه قد سيطر الفكر الاغريقي على قلبه وعقله ، واستبد بنفسه وفكره !!

ولم يكن قدامة وحده ضحية هذا التيار ، وانما كان شريكه معاصره ( أبو الحسن اسحاق ابن ابراهيم بين سليمان بن وهب الكاتب ) صاحب « البرهان في وجوه البيان » الذي عرف بـ « نقد النثر » وكان ينسب خطأ والى قدامة حتى أونيأت هذا القرن العشرين الميلادي — كان ابن وهب هو الآخر من الذين وقعوا تحت تأثير الثقافة الاغريقية بشكل ملحوظ (٢) ، ومع هذا فان محاولتي ( قدامة ) ، و ( ابن وهب ) لم

(١) طبانة : د . بدوي أحمد ( قدامة بن جعفر والنقد الادبي ) ص ١٤٣ «بتصرف» ط ١٩٦٣ م مصر .

(٢) ابن وهب : أبو الحسين اسحاق ( البرهان في وجوه البيان ) ص ١١١ ط ١٩٦٧ م بغداد .

## فنقده الإبداعى

— بأى مقياس — لاتخلو من الغمز واللمز لهذا التراث العربى العريق ، وان قال أصحابها : انهم لا يقصدون بها الا زراء أو الانتقاص من هذا التراث !! •

ومن بين تلك الدعوات ما نشر مؤخرا فى مقال حول « النقد العربى القديم والمنهجية » ، اذ اثار الكاتب مجموعة من المعطيات التى تقوم على افتراضات قد ألفها المشتغلون بالنقد كلما عولجت قضايا الموروث العربى النقدى ، وفق المقاييس النقدية الحديثة والمعاصرة ، وأعتقد أن صاحب المقال بخبرته النقدية الطويلة يتفق معى على أن موروثنا النقدى له ظروفه وملابساته ، وله مقاييسه ومبادئه ، فاذا تعاملنا مع هذا الموروث يجب الا تفارقنا هذه الحقيقة ، فلا تحمل هذا التراث ما لا يطبق ، ولا نطلب من صانعى هذا التراث — وهم مبدعون فى جملتهم — أكثر مما قدموه أو طرحوه ، كما لا نرهقهم عنتا فى أن يتخلوا عن مسئولياتهم القيادية أو الوظيفية ، ليتفرغوا لدراسة النقد الادبى وحده ، خاصة وأنهم قد ألحوا على ضرورة « التخصص » فى النقد الادبى ، فان نكل صناعة أهلها وحذاقها ، والشعر ونقده صناعة ، بل أدق الصناعات وأرقاها ، يتعاطاها الا من عرف

للفصاف التى يريدها ، وخاصة فى الهجاء (٣) • ولامراء فى أنه قد اكتسب مرتبة عالية ، واحتل مكانة رفيعة ، فهو شاعر مفلق ، وعالم محقق ، شائع الشعر ، نبه الذکر ،... وكان مذكورا بالذكاء والفطنة ، وصفاء القريحة ، وصحة الذهن ، وجودة المقاصد ، معروف بذلك ، مشهور به (٤) ، ومن ثم فابن طباطبا محل اجماع من بنى مجتمعه ، مما جعله ظاهرة أدبية ونقدية تكاد تكون فريدة فى عصره ، ويكفى أنه لم يسبق الى ذلك الاساس الفنى المحكم الذى وضعه بخبرته وذوقه مستلهما دراسات السابقين : وصولا الى صنعة الشعر ، كما سنعرض له تفصيلا ، بخلاف السابقين والمعاصرين له الذين اتخذوا من البلاغة وحدها أساسا فى صنعة الشعر ، وتحديد درجته جودة ورداءة ، ومنهم : ابن المعتز صاحب كتاب « البديع » •

لذلك كانت أهمية الحديث عن ابن طباطبا صاحب التجربة الشعرية فى نقده الإبداعى ، كسفا عن جوانب الاصاله التى يتميز بها شاعرنا الناقد ، بل ويتسم بها تراثنا النقدى خلال تلك الحقبة الزمنية من القرن الرابع الهجرى ، ودرءا لتلك الدعوات التى تصدر عن بعض المعاصرين بين الحين والحين ، ويرردها البعض بقصد أو بدون قصد ، وهى

(٣) العلوى : ابن طباطبا ( عيار الشعر ) ص ١٩٥٦ ط ١٩٥٦ م مصر •  
(٤) ياقوت : ( معجم الادباء ) ج ١٧ ص ١٤٣  
— ص ١٤٤ « بتصرف » •



# ابن طباطبا

## في نقده لإبداعي

الكلام ترينا أنه يقوم على افتراضات غريبة ، واستنتاجات عجيبة ، والا ففيم يكون مهمهم وشأنهم اذا لم يكن الفن الادبي ونقده مقصدهم ؟ أو ليس من الظلم البين أن ينفي عنهم ولوعهم بالادب ، أو نعتبر اشغالهم بالنقد ترفا فكريا ؟ أو يكون مقبولا أو معقولا أن نقارن أو نسوي بين الصولى والآمدى مثلا فضلا عن تفضيل الصولى على هؤلاء النقدة جميعا مع ضالكة دوره النقدي ؟ !! •

اننا أمام أعلام عمالقة كانوا يفهمون الفرق بين العالم المتخصص في علم من العلوم ، والاديب المطلع على النتائج الاخيرة للعلوم ، فها هو ذا ابن قتيبة وهو أحدهم يعلن : « من أراد أن يكون عالما فليلزم فنا واحدا ، ومن أراد أن يكون أدبيا فليتسع في سائر العلوم .. » ولا ريب في أن جميعهم أدباء نقدة بالدرجة الاولى قد أسهموا — على تفاوت بينهم — امهاما كبيرا في الحركة النقدية العربية ، كما كان لاهبيتهم اهتمام بالدراسات القرآنية ، ووجوه الاعجاز القرآنى ، مما جعل ببعض المعاصرين يرمى الى حقيقة مفادها : « أن الدراسات القرآنية في جوانبها المختلفة كانت وراء تنمية الملكات النقدية والادبية لدى النقدة العرب قديما بل وراء خلق ذوق أدبي يدرك أسرار البيان ، ويدفع فنون القول ، ويحس مواطن الجمال ، فان دراسة التفسير ، ودراسة الاعجاز البلاغى تؤلفان جزءا مهما من مباحث

« علم الذوق الأدبي » (٧) !! •

ولقد تصدى لقضية النظم القرآنى نفر غير

بكترة النظر في الشعر ، والارتياض فيه ، وطول الملابس ، حتى يصير خبيرا (٥) يقضى له بالعلم بالشعر ، والمعرفة بأغراضه ، وأفانيه •

وعلى الرغم من جلاء هذه الحقائق التى تبدو مسلمات أولية فان المقال المنوه عنه آنفا يذهب الى أن : « الناظر في حياة هؤلاء المؤلفين •

قدامة — ابن طباطبا عبد القاهر — حازم القرطاجنى — الامدى — القاضى الجرجانى — ابن سلام — ابن قتيبة ، ومؤلفاتهم يرى أن النقد لم يكن — فى الاغلب — مهمهم الاول ، وأنهم لم يشغفوا بالادب شغفا معروفا متصلا ، أو « يتخصصوا » فى دراسته ونقده ، فقد كان معظمهم من الفقهاء والمحدثين ، والقضاة واللغويين ، وقد نستثنى بعضهم كأبى بكر الصولى الذى جمع وشرح كثيرا من دواوين الشعراء ، ودون أخبارهم ، وان لم يكن له كبير مشاركة فى النقد نفسه ، وكان النقد عند هؤلاء المؤلفين « استكمالا » لنشاطهم الفكرى والثقافى ، أو اهتماما بقضية أدبية مثارة ، أو وسيلة الى غاية أكبر شأننا لديهم تتصل بالفقه ، والتفسير ، واعجاز القرآن (٦) • • !! •

فأى نظر ذاك ؟ ان النظرة العجلى في هذا

(٥) العبيسى : د • عبد الحميد ( النقد الادبي العربى ) ص ٢٥ ، ص ٢٦ ، ص ٨٧ ط عيسى الحلبى بمصر سنة ١٩٧٤ م •  
(٦) ( فصول ) : ( مجلة النقد الأدبي ) م ١ ع ٣ ص ١٣ ، ص ١٤ ابريل سنة ١٩٨١ ط هيئة الكتاب بمصر •

(٧) أحمد : محمد خلف الله ( محاضرة : القرآن وتربية الذوق الادبي ) ط ١٩٥٠ م مصر •

قليل من النقد العرب وهى قضية عن صميم النقد وجوهره — فتناولوها باليسر والتحليل والتفصيل ، وهم يؤمنون بقدرسية التنزيل الحكيم ، مما جعلهم لا يصرحون بتعاطى العمل النقدي فيما يتصل بهذه القضية ، صونا للكتاب العظيم من النقد في جانبه السلبي (٨) .. ومهما دار الامر فان النظرة الموضوعية المجردة الحققة توجب علينا أن ندرس النقد العربى القديم في مصادره الاولى ، وهى غير قليلة — برؤية جديدة تضع الفكر النقدي العربى في مكانه الصحيح من الفكر النقدي الانسانى ، وتعمق يقيننا بأصالة تراثنا النقدي العربى وعراقته !!

وفى تصورى أن ابن طباطبا بما قدم من فكر نقدي ، وابداع شعري لأقوى دليل ، وأصدق برهان على ثراء وعظمية تراثنا النقدي . ولهذا جاءت تلك الدراسة ، لتضع الأمور في نصابها — قدر الاستطاعة — في حيدة لا تعرف الحيز ، وفى سماحة تمتعت التعتب .

وسأحاول استقصاء المعالم البارزة فى نقد ابن طباطبا ، وبيانها ، مع التوكيد على الجانبين الإبداعى فيهما ، وذلك من خلال قراءة متأنية لكتابه : « عيار الشعر » ، هذا الكتاب الذى قام بتأليفه جوابا على سؤال سائل عن علم الشعر ، بقوله :

« فهمت — حاطك الله — ما سألت أن أصفه لك من علم الشعر ، والسبب الذى يتوصل به الى نظمه ، وتقريب ذلك على فهمك .

(٨) العبيسي : د . عبد الحميد ( الاعجاز النظمي للقرآن ) ج ١ ص ٦٥ ط ١٩٨٠ م مصر

والتأنى لتيسير ما عسر منه عليك ، وأنا مبين ما سألت عنه ، وفاتح ما يستغلغ عليك منه » (٩) . ويتبادر الى الذهن أن هذا السائل تلميذ ناب له لابن طباطبا يحظى بتقديره ورعايته له ، مما جعله يستجيب له ، فيؤنف كتابه ذاك ، ليضيفه الى كتبه الاخرى : « تهذيب الطبع » ، و « العروض » ، و « المدخل الى معرفة المعنى من الشعر » ، و « تقرير في الدفاتر » .

هذا وقد أقام صاحبنا كتابه « عيار الشعر » وهو الذى يعيننا فى تلك الدراسة على : (١) المقدمة . (ب) متن الكتاب .

وقد عرض فى المقدمة أربع قضايا رئيسية هى :

- ١ — مفهوم الشعر .
- ٢ — صنعة الشعر .
- ٣ — أساليب الشعر العربى وفنونه .
- ٤ — المقاييس التى يقاس بها الشعر الجيد من الردىء .

ففى تحديده حقيقة الشعر عنده نراه يذكر أنه : « كلام منظوم بائن عن المنثور الذى يستعمله الناس فى مخاطباتهم ، بما خص به من النظم الذى ان عدل عن جهته مجته الاسماع ، وفسد على الذوق . ونظمه معلوم محدود ، فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج الى الاستعانة على نظم الشعر بانعروض التى هى

(٩) العلوى : ابن طباطبا ( عيار الشعر ) ص ٣ ط ١٩٥٦ م مصر .

خطر في تاريخ النقد العالمي ، ولكن يعز على بعض النقدة المحدثين من العرب غياب شعر المحاكاة عن التراث العربي ، ونقد المحاكاة عن النظرية النقدية العربية (١٢) ، بيد أن لكل نقد طبيعته المميزة ، ومعايير المحددة ألتى تواكب تلك الطبيعة .

ولما كانت ثقافة الشعراء تمثل الركيزة والمنطق لممارسته العملية الشعرية فانا نجد ابن طباطبا يعرض أدوات الشعر التى تهىء لنظم القريض ، وتعين عليه ، انظر انيه حيث يقول : « وللشعر أدوات يجب اعدادها قبل مراسه ، وتكلف نظمه ، . . . ، فمفنا :

- ١ - التوسع فى علم اللغة .
- ٢ - البراعة فى فهم الاعراب ( النحو ) .
- ٣ - الرواية لفنون الآداب .
- ٤ - المعرفة بأيام الناس ، وأنسابهم ، ومناقبهم ، ومثالبهم .

٥ - الوقوف على مذاهب العرب فى تأسيس الشعر ، والتصرف فى معانيه ، فى كل فن قالتها العرب فيه ، وسلوك مناهجها فى صفاتها ومخاطباتها ، وحكاياتها وأمثالها ، والسفن المستندة ، منها ، وتعريضها وتصريحها ، وإطنابها وتقصيرها ، وإطالتها وإيجازها ، ولطفها وخلابتها وعذوبة ألفاظها ، وجزالة معانيها وحسن مباديها ، وحلاوة مقاطعها وإيفاء كل معنى حظه من العبارة ، والباسه ما يشاكله من الألفاظ حتى يبرز فى أحسن زى وأبى صورة ، واجتناب ما يشينه من سفاسف الكلام وسخيف اللفظ ، والمعانى المستبعدة ، والتشبيهات الكاذبة ، والامسارات

ميزانه ، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن عن تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحدق به ، حتى تعتبر معرفته الاستفادة كالطبع الذى لا تكلف معه (١٠) . فأنت ترى ابن طباطبا يلتزم منحى الاصاله فى كشفه عن مفهوم الشعر ، فميزه عن النثر بالنظم والوزن ، اذ الشعر تأليف موزون ، لا يقوى عليه الا من سلم طبعه ، وصح ذوقه ، وأنه بسلامة الطبع ، واستقامة الذوق يستغنى الشاعر عن العروض .

وابن طباطبا بهذا التعريف يتوارد مع قدامة فى تعريفه الشعر ، بيد أنه لم يذكر التقفية التى تناولها قدامة بقوة (١١) ، وهو تعريف يبدو شكليا قاصرا .

هذا وقد جاء مفهوم ابن طباطبا للشعر متساوقا مع شعرنا الغنائى ، ونابعاً من تجربته الشعرية الاصلية ، فلا مجال فيه للمحاكاة ، تلك النظرية الاغريقية التى تجعل الشعر ، والفنون كلها محاكاة للطبيعة ، واذا كانت المحاكاة تنسجم مع تراثنا الاغريقى الشعرى - وهو فى معظمه تمثيلى أو ملحمى - فانها لا تتلاءم مع تراثنا الشعرى الغنائى . ولا يعيب التراث العربى حينئذ أن تغيب عنه نظرية المحاكاة تلك ، كما لا يضير نقدنا العربى القديم أن يخلو من ظاهرة من ظواهر النقد الاغريقى ، مهما كان لتلك الظاهرة من

(١٠) المصدر السابق : ص ٣٠٤ .

(١١) عباس : د احسان ( تاريخ النقد الادبى عند العرب ) ص ١٣٤ ط بيروت سنة ١٩٧١ « بتصرف » .

(١٢) الربيعى : د محمود ( فى نقد الشعر ) ص ٣٦ ط دار المعارف سنة ١٩٧٧ « بتصرف » .

توافقه ، والوزن الذى يسلس له القول عليه ،  
 فاذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذى يرومه  
 أثبتته ، وأعمل فكره فى شغل القوافى بما  
 تقتضيه من المعانى على غير تنسيق للشعر  
 وترتيب لفنون القول فيه ، بل يعلق كل بيت  
 يتفق له نظمه ، على تفاوت ما بينه وبين  
 ما قبله . فاذا كملت له المعانى ، وكثرت  
 الابيات وفق بينها بأبيات تكون نظاما لها وسلكا  
 جامعا لما تشئت فيها ، ثم يتأمل ما قد أداه  
 اليه طبعه ونتجته فكرته ، فيستقصى انتقاده  
 ويرم ما وهى منه ، ويبدل بدل لفظة مستكرهه  
 لفظة سهلة نقية ، وان اتفقت له قافية قد  
 شغلها فى معنى من المعانى ، واتفق له معنى  
 آخر مضاد للمعنى الاول ، وكانت تلك القافية  
 أوقع فى المعنى الثانى منها فى المعنى الاول ،  
 نقلها الى المعنى المختار الذى هو أحسن ،  
 وأبطل ذلك البيت أو نقض بعضه ، وطلب لمعناه  
 قافية تشاكله ، ويكون كالنساج الحاذق الذى  
 يفوف وشيه بأحسن التخييف ، ... ،  
 وكالناقش الرفيق الذى يضع الاصباغ فى  
 أحسن تقاسيم نقشه ، ... ، وكناظم الجواهر  
 الذى يؤلف النفيس منها والثمين الرائق ، ولا  
 بشين عقوده بأن يفاوت بين جواهرها فى  
 نظمها وتنسيقها ، وكذلك الشاعر اذا أسس  
 شعره على أن يأتى فيه بالكلام البمدوى  
 الفصيح لم يخلط به الحضرى المولد .  
 وهكذا رأينا ابن طباطبا يوضح الطريق  
 نحو البناء الشعرى وفق خطوات مرتبة ،

المجهولة ، والالوصاف البعيدة ، والعبارات  
 الغثة ، حتى لا يكون متفاوتا مرفوعا ، بل  
 يكون كالسبيكة المفرغة ، والوشى المنمى ،  
 والعقد المنظم ، واللباس الرائق فتسابق معانيه  
 ألفاظه ، فيلتذ الفهم بحسن معانيه كالنذاذ  
 السمع بمونق لفظه ، وتكون قوافيه كالقوالب  
 لمعانيه ، وتكون قواعد للبناء يتركب عليها ،  
 ويعلو فوقها ، فيكون ما قبلها مسوقا اليها ،  
 ولا تكون مسوقة اليه فتقلق فى مواضعها  
 ولا توافق ما يتصل بها ، وتكون الالفاظ منقاداة  
 لما تراء له غير مستكرهه ولا متعبة ، لطيفة  
 الموالج ، سهلة المخرج ، وجماع هذه  
 الادوات : كمال العقل الذى تتميز الاعداد ،  
 ولزوم العدل ، وايثار الحسن ، واجتناب  
 القبيح ، ووضع الاشياء مواضعها (١٣) » .  
 ولعلك قد أدركت مدى تأثر ابن طباطبا  
 فى هذا المجال بابن قتيبة (١٤) ، وخاصة  
 فيما أوردت من تصويره لثقافة الشاعر التى  
 يجب أن يكون مركزها الموروث ، فلا مناص  
 من اتباع الطريقة العربية فى الشعر ، ل يبدو  
 شعر اللاحقين المحتذين مماثلا للسابقين ،  
 مادام قائله على درب التأهيل والاعداد ،  
 ولذلك تراه يمشى فى مسلكه ، ل يبين انسبيل  
 التى تتيح لمبتغى الشعر أن ينسجه محكما  
 رائقا ، فيقول : « . فاذا أراد الشاعر  
 بناء قصيدة مخض المعنى الذى يريد بناء  
 الشعر عليه فى فكره نثرا ، وأعد له ما يلبسه  
 اياه من الالفاظ التى تطابقه ، والقوافى التى

(١٣) العلوى : ابن طباطبا ( عيار الشعر )

ص ٤ ، ص ٥ .

(١٤) الدينوى : ابن قتيبة ( الشعر والشعراء )

المقدمة ص ٥٩ ج ١ ط دار المعارف بمصر سنة  
 ١٩٦٦ م .

# ابن طباطبا

في نقده الإبداعي

الجواهر ، وهذا الاعتبار له دلالة ووجهاته ،  
فانه يمكن أن يكون توطئة لتأكيد ربط البناء  
الشعري بالاحساس ، هذه القضية التي  
تطورت تطورا ملحوظا عنده ، فانه يرى أن  
للشعر رد فعل حسي (١٦) . وسنرى تفصيل  
ذلك قريبا .

ولما كان هدف ابن طباطبا من كتابه ( عيار  
الشعر ) هو رسم الطريق الأمثل للبناء  
الشعري أمام المبتدئين فلا ضير عليه في بسط  
فكرته بالأسلوب الذي يرتضيه ، من ثم فلا  
محل لذلك النقد الذي يقوم على أن طباطبا  
هبط بالمفهوم الفني للصنعة الى معنى حرفي  
يصور الشاعر كأنه « صانع ماهر » يحتذى  
في صنعه مثالا سابقا مرسوما من قبل لغاية  
نفعية محضة (١٧) » !!

ومن الضوح بمكان أن العلوى لم يكن بدعا  
بين النقدة العرب في جعل انشاعر صانعا ،  
واعتبار الشعر صناعة ، فلقد سبقه ابن سلام  
الجمحي في كتابه ( طبقات الشعراء ) ، ولم  
يكن ليقصد بالصنعة معنى الحرفة ، بل كان  
يدرك شأنه شأن النقدة أمثال ابن سلام  
نفسه ، والجرجاني ، والآمدي ، وعبد القاهر  
— أن مفهوم الصنعة يعتمد على أن للشعر  
أسسا ومقومات يجب أن يعلمها صاحب  
الموهبة الشعرية ، فيصل له موهبته ، وينمي  
قريحته ، بحيث « يصبح الشعر لديه » جيشان  
فكر « قائما على الوعي التام المطلق ، خاضعا  
للتفقد في اللفظة ، بعد اللفظة والشرط بعد

ومراحل متتالية هي :

١ — مرحلة التحضير للقصيد ، وذلك  
بتخليص معانيها في فكره ، ثم احضارها  
في عقله ، كي تكون ماثلة ساعة قول الشعر .

٢ — مرحلة اختيار الالفاظ والاساليب  
المعبرة عن معانيه وافكاره .

٣ — مرحلة انتقاء الوزن المناسب ، والقافية  
الملائمة لصوغ عباراته وأساليبه في قالب فني  
جميل .

٤ — مرحلة البناء الفني للقصيد ، بأن  
يصوغ معانيها التي خلصت بعد ترتيبها ،  
فيجبل النظر في مناجيها رابطا بينها الى درجة  
الاحكام ، بحيث تبدو المعاني متصلة غير  
مفككة .

٥ — مرحلة التجويد والتنقيح والتهذيب  
لقصيدته ، بأن يلقي نظراته الفاحصة الناقدة  
عليها ، فيراجع أبياتها ، كي تخلص من  
القوافي المستدعاة المتكلفة القلفة .

والذي نلاحظه أنه لا مناقاة بين الطبع  
والتنقيح عند ابن طباطبا ، فان أجود الشعر  
ما جاء مطبوعا مصنوعا ، وهو بهذا يتفق مع  
ابن سلام الجمحي ، ويتفوق على ابن قتيبة  
الذي تناقض في حديثه عن الطبع  
والصنعة (١٥) .

كما نلاحظ اعتباره الشاعر صانعا حاذقا  
يمثل النساخ الماهر ، والنقاش الرقيق ، وناظر

(١٦) الربيع : د . محمود ( نصوص من النقد  
العربي ) ص ٣٠ ط دار المعارف بمصر سنة  
١٩٧٦ .

(١٧) فصول : ( مجلة النقد الأدبي ) م ١ ع ٣  
ص ٢٧ .

(١٥) العبيسي : د . عبد الحميد ( في نقد  
الادب عند العرب ) ص ٧٨ محاضرات بالجامعة  
الليبية سنة ١٩٧٧ م .



ومهما قيل عن أبعاد هذين المقياسين المهمين في العمل النقدي فإن العلوى قد وضع الأسلوب الأقوم للسالكين طريق القريض ، أما الذين قطعوا شوطا بعيدا في الفن الشعري فليسوا بحاجة إليه ، لأنهم ساروا من قبل على منواله ، ومازالوا بتمرسهم ودربتهم سائرين ، ولكن تظل حاجة هؤلاء الفحول جلية في التقيق والتجويد ، والربط والاحكام .

ويمكن أن يقال : ان العلوى ببيان طريقة انبناء الشعرى كان مخطئا للقصيدة ، ولم يكن مقوما أو مفسرا لها (١٩) ، مما يتعذر اعتباره ناقدًا في هذا البيان .

بيد أن هذا القول مردود بأمور أبرزها :  
١ - أن هذا البيان بتلك الطريقة التعليمية في قول الشعر يمثل نمكا من النقد التوجيهي، فهو من صميم النقد الخالق .  
٢ - أن حديثه عن تلك الكيفية - أراه - من أهداف النقد الرئيسية ومقاصده ، بل ان هذه الطريقة التي وضحها للبناء الشعري انما هي توضيح لاساس نقدي هو أن الشعر صناعة يعرفها أهل العالم ، فكان على العلوى البصر بالشعر أن يبين ذلك الاساس من خلال الخطوات التي بسطها آنفا .

٣ - أن طبيعة الكتاب تفرض عليه - فيما

الشرط والبيت أثر البيت . فانما الشعر نتاج الوعى المطلق (١٨) » .

ومما يجب تسجيله لابن طباطبا عنابته بالوحدة الفنية للقصيدة ، بما يحقق الانسجام بين معانيها، والانتحام بين أفكارها ، فلا نراها ممزقة الاوصال ، ومهلهلة المعانى .

ومقياس الوحدة الفنية هذا الذى دعا اليه العلوى غير الوحدة العضوية التى يلج عليها نقدنا المعاصر ، وان كنت أعتبر دعوة انعلوى تلك المبكرة منطلقا للحديث عن هذه الوحدة في نقدنا العربى ، ومن ثم فان صنيع العلوى ينهض أن يكون سبقا فنيا يحفظ له في هذه الفترة الزمانية المتقدمة .

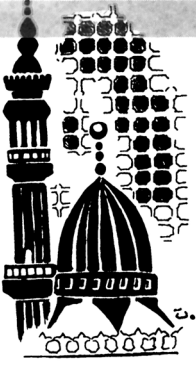
ثم ينتقل العلوى الى مقياس نقدي آخر هو « وحدة النسيج » بأن يلتزم مبتغى انشعر نمطا واحدا في ألفاظه وأساليبه ، بل في جرسه وموسيقاه ، وثم فهو مطالب بعدم الخلط بين العربى الفصيح والمولد من الكلام ، اذا اتجه في شعره الى البدوى الفصيح ، وهو كذلك مطالب بعدم الاغراب في ألفاظه ، بل عليه ألا يخلط ألفاظه السهلة الآنسة بألفاظ غريبة نافرة !! .

(١٩) شعيب : د . محمد عبد الرحمن ( النقد الادبى ) ص ٢٥٨ ط دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٨ م .



(١٨) عباس : د . احسان ( تاريخ النقد الادبى عند العرب ) ص ١٣٦ ط بيروت سنة ١٩٧١ م .





# ابن طباطبا

في نقده الإبداعي

تفرض - أن يعرض كيفية قول الشعر ، اذ الكتاب - وهو مقالة استطراذية في النقد معتمدة على صفاء الذوق الفني دون سواه (٢٠) - بمثابة جواب على سؤال في وصف علم الشعر !! .

ثم لما كانت « علة حسن الشعر » هي لباب عيار الشعر وجوهره وجدنا العلوى يعقد فصلا خاصا في كتابه ( عيار الشعر ) ، وقد بين فيه الاصول التي بها يقاس الشعر ، ويتم تقويمه فنيا ، بما يكشف عن جماله الخالب ، أو قبحه الشائن ، مما اعتبر به العلوى ناقدا موضوعيا متخصصا ، حين يقول : « وعيار الشعر أن يورد على الفهم الثاقب ، فما قبله واصطفاه فهو واف ، وما مجه ونفاه فهو ناقص ، والعلة في قبول الفهم النافذ للشعر الحسن الذي يرد عليه ، ونفيه للقيبح منه ، واهتزازه لما يقبله ، وتكرهه لما ينفيه ، ان كل حاسة من حواس البدن انما تتقبل مايتصل بها مما طبعت له اذا كان وروده عليها ورودا لطيفا باعتدال لاجور فيه ، وبموافقة لامضادة معها ، فالعين تألف المرأى احسن وتقضى بالمرأى القبيح الكريه ، والأثف يقبل المشم الطيب ويتأذى بالمنتن الخبيث ، والفم يلتذ بالمذاق الحلو ويمج البشع المر ، والأذن تتشوف للصوت الخفيض الساكن وتتأذى بالجهمير الهائل ، واليد تتعم باللمس اللين الناعم وتتأذى بالخشن المؤذى ، والفهم يأنس من

الكلام بالعدل الصواب الحق ، والجائر المعروف المألوف ويتشوف اليه ويتجلى له ، ويستوحش من الكلام الجائر والخطأ الباطل والمحال المجهول المنكر وينفر منه ، ويصدأ له فاذا كان الكلام الوارد على الفهم منظوما مصفى من كدر العي ، مقوما من أود الخطأ واللحن ، سالما من جور التأليف ، موزونا بميزان الصواب لفظا ومعنى وتركيبا اتسعت طرقة ، ولطفت موالجه ، فقبل الفهم وارتاح له ، وأنس به ، واذا ورد عليه على ضد هذه الصفة ، وكان باطلا محالا مجهولا انسدت طرقة ونفاه واستوحش عند حسه به ، وصدىء له ، وتأذى به كتأذى سائر الحواس بما يخالفها ، على ماشرحناه ، وعلة كل حسن مقبول : الاعتدال ، كما أن حلة كل قبيح منفي الاضطراب ، والنفوس تسكن الى كل ما وافق هواها ، وتقلق مما يخالفه ، ولها أحوال تتصرف بها ، فاذا ورد عليها في حالة من حالاتها ما يوافقها اهتزت له وحدثت لها أريحية وطرب ، فاذا ورد عليها ما يخالفها قلقت واستوحشت !!

وللشعر الموزون ايقاع يطرب الفهم لصوابه وما يرد عليه من حسن تركيبه ، واعتدال أجزائه . فاذا اجتمع للفهم مع صحة وزن

(٢٠) عباس : د . احسان . تاريخ النقد الادبي عند العرب ( ص ١٣٣ .

الشرقي ، وأشد أطرابا من الغناء ٠٠ وقد قال النبي ( ص ) : « ان من البيان لسحرا (٢٢) » ٠ أرايت بعد هذا البيان عمق الفكرة ، وشمول النظرة عند العلوي ؟ انه قد تلمس المعايير الموضوعية لتقدير الشعر وتقويمه متخذا من ربط البناء الشعري بالاحساس شكلا عاما يفسر على اساسه الفن كله ، اذ رأيناه « يرى الشعر على أنه رد فعل حسي (٢٣) » Reaction Asensual فلقد قاسه على بقية الحواس الجسدية ، كالسمع والبصر والذوق والشم ، واذا كان رد الفعل السمي يتحدد بنوع الشيء المسموع ، ورد الفعل البصري يتحدد بنوع الشيء المبصر ، ورد الفعل الذوقي يتحدد بنوع الشيء المذوق ، ورد الفعل الشمي يتحدد بنوع الشيء المشموم ، فان رد الفعل « الذهني » - في حالة الشعر - يتحدد بنوع الشيء المفهوم ٠

(٢٢) أخرجه البخاري في صحيحه : ٢٩/٧ ، ٣١/٦

(٢٣) الربيعي : د . محمود ( نصوص من النقد العربي ) ص ٣٠ .

الدكتور عبد الحميد محمد العبيسي



الشعر صحة المعنى وعذوبة اللفظ فصفا مسموعه ومعقوله من الكدر تم قبوله ، واشتماله عليه ، وان نقص جزء من أجزائه التي يعمل بها وهي : اعتدال الوزن ، وصواب المعنى ، وحسن الالفاظ ، كان انكار الفهم اياه على قدر نقصان أجزائه ٠ ومثال ذلك الغناء المطرب الذي يتضاعف له طرب مستمعه المتفهم لمعناه ولفظه مع طيب ألحانه ٠ فأما المختصر على طيب اللحن منه دون ماسواه فناتقص الطرب ٠ وهذه حال الفهم فيما يرد عليه من الشعر الموزون مفهوما أو مجهولا ، وللأسعار الحسنة على اختلاف مواقع لطيفة عند الفهم لا تحدد:كيفية ، كمواقع الطعوم المركبة الخفية التركيب اللذيذة المذاق ، وكالأرايح الفائحة المختلفة الطيب والنسيم ، وكالنفوش الملونة التقاسيم والأصباغ ، وكالايقاع المطرب المختلف التأليف ، وكالملاصم اللذيذة الشهية الحس ، فهي تلائمها اذا وردت عليه - أعنى الاسعار الحسنة للفهم - ، فيلتذها ويقبلها ، ٠٠ لأن الحكمة غذاء الروح ، فأنجمع الأغذية أطلقها ٠

وقد قال النبي ( ص ) : « ان من الشعر حكمة (٢١) » ٠ فاذا ورد عليك الشعر اللطيف المعنى ، الحلو اللفظ ، التام البيان المعتدل الوزن ، مازج الروح ولائم الفهم ، وكان أنفذ من نفث السحر ، وأخفى ديبيا من

(٢١) من حديث أبي بن كعب ، وقد أخرجه البخاري في صحيحه : ١٠٠/٧ ، ١٠٦/٩ ، ٤٤٦/١٠ قسطلاني ٠

# حرف

لا يكون الشيء إلا بالشيء

قيل لاعرابي :

- أتريد أن يكون لك الف درهم ؟ •  
 قال : نعم وأضرب مائة جلدة •  
 فقيل له : ولماذا أتريد أن تضرب مائة جلدة ؟ •  
 قال : لأنه لا يكون الشيء إلا بالشيء •

أحبهم إلى

- قيل لرجل أي ولدك أحب إليك ؟  
 قال : صغيرهم حتى يكبر ، ومريضهم حتى يبرأ ، وغائبهم حتى يحضر •

العلم والأدب

- كفزان لا ينفدان ، وسراجان لا يطفآن ،  
 وحلتان لا تبليان ، من نالهما نال أسباب  
 الرشاد وعرف طريق المعاد ، وعاش رفيعا بين  
 العباد •

لا أملهم

- قال عمرو بن العاص : أربعة لا أملهم :  
 • جليس ما فهم عني •  
 • وثوبى ما سترنى •  
 • ودابتى ما حملت رجلى •  
 • وامراتى ما أحسنت عشتى •

احذر

- الكسل والضجر فانك اذا كسلت  
 لم تؤد حقا ، واذا ضجرت لم  
 تصبر على حق •

أفتح الأعمال

- قال يحيى بن خلف البرمكى :  
 \* أفتح عمل الظافرين : الانتقام •  
 \* وأفتح عمل الواعدين : البخل •  
 \* وأفتح عمل القادرين : الظلم •  
 \* وأفتح عمل المؤمنين : الخيانة •  
 \* وأفتح عمل الأشراف : الكبر •  
 \* وأفتح عمل السلطان : الجور •

# وعواقب

## أى الملوك أفضل

الذى اذا جاورته وجدته عليما ، واذا خبرته  
وجدته حكيما ، واذا أغضب كان حليما ، واذا  
ظفر كان كريما ، واذا استمنح منح جسيما ،  
واذا وعد وفى ، وان كان الوعد عظيما ، واذا  
شكى اليه وجد رحيمًا .

## نصيحة

اجعل مراقبتك لمن لا تقيب عن نظره  
اليك ، واجعل شركك لمن لا تنقطع نعمه  
عنه ، واجعل طاعتك لمن لا تستغنى عنه،  
واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه  
وسلطانه .

## دعاء

« رَبَّنَا وَآيَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى  
رُسْلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ  
لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ » .

## زينة القلب

لم يتزين القلب بشيء أفضل ولا أشرف من  
علم العبد بأن الله شاهده حيث كان .

## قالوا .. وحق قولهم

- \* التكبر على المتكبر تواضع .
- \* قلوب العقلاء حصون الاسرار .
- \* للحازم كنز في الآخرة من عمله ، وفي الدنيا من معرفته .
- \* شفاعة اللسان أفضل زكاة الانسان .
- \* انفراد بسرك ولا تودعه حازما فيزل ، ولا جاهلا فيخون .
- \* ترك الغضب أهون من طلب التوبة .
- \* ينس الزاد الى المعاد العدوان على العباد .
- \* المرء مخبون تحت لسانه .
- \* أجمل الطلب فسياتيك ما قدر لك .

# النظام التعليمي

## مشاكل في الهيكل التعليمي ..

بالنسبة لهبوط التعليم في مصر فهذه دعوى لا أوافق عليها ولا أحب مجرد سماعها .. !  
فالتعليم بخير . لكن لا شك توجد هناك مشاكل في الهيكل التعليمي في مصر . وهذه المشاكل توجد في جميع المجتمعات المتقدمة منها والنامية .

ويضيف الدكتور عبد الله قائلا :  
أن مستوى خريجي الجامعات بخير وفي نمو متصل وتوجد لجنة تسمى لجنة القطاع منبثقة عن المجلس الأعلى لكليات التربية تبأشر مسؤوليتها بالنسبة لأي مشكلة تتعلق بالدراسة في هذه الكليات ، بل لقد حدث تطور بالنسبة للدراسات العليا لكليات التربية . أذكر مثالا لذلك « نظام الاشراف المشترك » على الرسائل العلمية « الماجستير والدكتوراه » . ونظام الاشراف المشترك يعني أن يكون هناك مشرف من داخل الكلية ومشرف آخر من دولة أجنبية . وتم تطبيق هذا القراء بالفعل .

ويستطرد الدكتور عبد الله قائلا :  
الاقسام العلمية متطورة مع أحدث البحوث

أن موضوع التعليم في مصر بمعناه الواسع والشامل وبجوانبه الكثيرة المتعددة سيظل دائما موضوعا يفرض نفسه على كل من يتصدى بالبحث والدراسة لأي جانب من نواحي حياتنا التعليمية .

وبداية نتساءل : —

هل التعليم في مصر هابط ؟ وإذا كان التعليم هابطا فما أسباب هبوطه ؟  
هل يرجع ذلك الى المدرس ؟ أم المناهج الدراسية ؟  
أم مستوى الطلبة والطالبات الذين يتعرضون لدراسة المناهج الدراسية ؟  
وضع المدرس المادى والأدبى .  
شرف مهنة التدريس وكيفية المحافظة عليها .

أسئلة كثيرة أجاب عليها المتخصصون في الهيكل التعليمي والتربوى في مصر وكانت البداية مع الدكتور عبد الله عبد الحى موسى .  
أستاذ ورئيس قسم علم النفس بتربية بنها جامعة الزقازيق .

يقول الدكتور عبد الله عبد الحى :

## تحقيق : حمدى الملىتى



د • على خليل



د • عبد الله عبد الحى موسى



● سلوى جودة



● لبنى محمد فتح النور

# المصري

## لماذا؟

في العالم وأى تغير له حظ رسمه القانون •  
وختم الدكتور عبد الله حديثة قائلا :  
يجب مواجهة العلم بالعلم لا بالمعاطفة  
والانفعال • ان هناك ثلاثة افسدوا البشرية  
والتعليم •

داروين ، وماركس ، وفرويد •

وبينما يرى الدكتور عبد الله عبد الحى أن  
التعليم في مصر بخير نجد الدكتور على خليل  
مدرس أصول التربية بكلية التربية ببها جامعة  
الزقازيق على النقيض من ذلك اذ يقول :  
أن التعليم في مصر في هبوط مستمر •  
وهناك أسباب كثيرة لهبوط التعليم في مصر في  
جميع مراحل ومستوياته فهناك أسباب تتعلق  
بالتعليم ذاته منها ومدرسا وادارة وتخطيطا  
وفلسفة • وهناك أسباب تتعلق بالمجتمع  
ذاته • ولا يمكن أن نرد أزمة التعليم في مصر  
الى سبب واحد فقط به هناك منظومة من  
الأسباب أدت الى تأزم الوضع التربوى في  
مصر • وهذه الأسباب تتمثل في •

— المعلم واعداده بالرغم مما قد يشوبه  
من نقص وبالرغم من ذلك لايمكن ارجاع السبب  
اليه • وكليات التربية أو غيرها من الكليات  
التي تعد هذا المعلم ليست هى المسئول  
الوحيد عن هذا المعلم ذلك لأن اعداد المعلم  
وكليات التربية انما هو انعكاس لصورة  
المجتمع الذى تعيش فيه • وبقدر ما يكون في  
المجتمع من المشاكل تعاني التربية منها •  
وصحيح أن التربية يجب أن تنفعل لهذه  
المشكلات وتقدم الحلول لها الا أن عناصر  
الجمود في المجتمع تؤدي في النهاية الى فشل  
الجهود التربوية •

● ثلاثة أفسدوا البشرية والتعليم: داروين - ماركس - فرويد

## ● عناصر الجمهور .. وفشل الجهود ..

بلا شك نسيت هذا الكلام — لأنها تعتمد على

• حفظ •

فالمشكلة في رأى الدكتور محفوظ تتمثل في اتجاه الطلبة لحفظ المقررات الدراسية ثم نسيانها عقب الامتحان مباشرة •

وطالب الدكتور محفوظ بأن تكون هناك امتحانات دورية على مدى السنة توازى • ٤٠ في المائة من الدرجة النهائية •

فهذه الطريقة ستجعل الطالب على مستوى المسؤولية طوال العام • وفي رأى الدكتور محفوظ •

أن هبوط التعليم في مصر يرجع الى الطالب لأنه ليس على مستوى المسؤولية •

ويختم الدكتور محفوظ حديثه قائلاً :

يجب الا يؤخذ التدريس وظيفه فهذه في رأيه محور المشكلة التعليمية •

ويرجع الدكتور حسين غريب المدرس بالقسم التربوى بكلية التربية بالمنوفية أسباب هبوط التعليم في مصر الى الجهاز التعليمى كله والى عجز الميزانيات • وتكدس الفصول وقلة الامكانيات فالمشكلة في رأى الدكتور غريب تتمثل في الكم ، والكم في رأيه ينعكس على النوع •

فتكدس الفصول في رأى الدكتور غريب سيكون على حساب صلاحية الطالب الذى يتلقى المادة ويقصد الدكتور غريب بتوظيف المعرفة •

## ويضيف الدكتور خليل قائلاً :

لو رجعنا الى التاريخ وجدنا أن من أهم الأسباب التى أدت الى الأزمة الحالية في التعليم وأشهرها عملية الاقتباس الأعمى غير الرشيد والذى يفقد الصلة والارتباط بظروف المجتمع وفلسفته وأهدافه • فلو كان هم القيادات السياسية وورائها القيادات التربوية تطبيق ما نجح الغرب فيه مهملين البيئة المحلية والاجتماعية التى طبق فيها ما وصل اليه فكر المفكرين التربويين والبيئة الاجتماعية والفكرية التى ينقلون اليها •

وختم الدكتور خليل حديثه قائلاً :

ففكرنا التربوى في العصر الحديث كله انما عاش مقتبسا ، وخرج من طور الى طور في الاقتباس دون مراعاة لظروف المجتمع المصرى •

انها ليست مشكلة التربية وحدها وانما هى مشكلة الجامعة والتعليم كله •

ويذكر الدكتور السيد محفوظ حسن رئيس قسم الكيمياء والطبيعة بكلية التربية بالمنوفية مثالا على هبوط مستوى خريجي الجامعات قائلاً :

أن هناك احدى خريجات كليات التربية تحولت للتحقيق معها لأنها لم تستطع كيف تقيس مجالا مغناطيسيا •

وأضاف قائلاً :

بالطبع درست هذا الكلام بالكلية ولكنها

● ليست مشكلة التربية وإنما مشكلة الجامعة  
● أخطاء في التربية العملية تحتاج الى تصحيح

## التربية!



● د. سعد النجار



● د. م. السيد محفوظ حسن



● مقدم عبد العزيز الغوامري



● لطفى محمد متولى

ويقصد بتوظيف المعرفة ، الدراسة التطبيقية لما يتعلمه التلميذ فيجد للتعليم معنى فيخلق فيه الدافع الذاتى للتعليم .

ويختتم الدكتور غريب حديثه قائلاً :  
أن المناهج الدراسية بصورتها الحالية تحتاج لتعديل تتفق مع روح العصر وتوظيف المعرفة .  
والتعليم من وجهة نظر الدكتور سعد النجار عميد كلية التربية بالمنوفية هو عبارة عن معاشية حقيقية لنسكالات المجتمع .  
ويرى الدكتور النجار :

أن خطورة العملية التعليمية تتمثل في التلقين .

ويلقى الدكتور النجار على المناهج الدراسية قائلاً :

ان المناهج الدراسية موضوعة بطريقة تخرج موظف فهم بهذا لا تحقق تفجير الطاقات الكامنة لدى الطلاب فههدف التعليم في مصر الآن التحصيل فهو عبارة عن آلة تحفظ ولا تبدع .

وبهذا شاعت الدروس الخصوصية التي لم تكن نسمع عنها فيما مضى فالمدارس من وجهة نظر الدكتور النجار أصبحت مدارس للدروس الخصوصية .

ويذكر الدكتور النجار مثالا على ذلك بقوله انقطاع الطلاب في المراحل العامة قبل الامتحان بشهرين . دليل على الدروس الخصوصية .

وختتم الدكتور النجار قائلاً :

أن ارغام المدرس على تدريس منهج لا يرغب فيه ولا يدخل في تخصصه هو أخطر

### • شئ على العملية التعليمية

ويرى الدكتور شوقي ضيف المشرف على

قسم أصول التربية بجامعة المنوفية :

أن لكل شعب سماته الخاصة بما يتفق مع البيئة الموجودة بها . فيجب أن تكون المناهج الدراسية ترجمة صادقة لذلك .

وبهذا يقترح الدكتور ضيف تمصير الأفكار المستوردة مع دراسة امكانيات البيئة ومشاحنها وتدريبها بخافة مراحل التعليم .

سألت الدكتور شوقي ضيف :

ما هدف التعليم بصفه خاصة وهدف التربية بصفة عامة ؟ ؟ ؟

أجاب قائلاً :

التعليم في مصر يسير بصورة ارتجالية

لا هدف له وختتم الدكتور ضيف حديثه قائلاً :



## ● تلخيص الكتب وخطورتها على الفكر الابتكاري ..

بكارثة على حد تعبيره .

وكانت الطالبة تحية محمد أحمد بالسنة  
النهائية بتربية بنها أفضل المتحدثات اذ قالت :  
ينبغي أن ندرس ما ينبغي أن يكون لكن  
ما هو قائم بالفعل لا يكون له نصيب في  
التدريس - وتضيف الطالبة تحية قائلة :

ينبغي أن يكون للمدرس وضعه الخاص  
الخاص والفريد في المجتمع . سواء كان هذا  
الوضع أدبي أم مادي - فكلهما من العناصر  
الأساسية لدى المدرس بجانب ثقافته .

✳ وترى الطالبة لبنى محمد فحج النور ،  
ومنال عبد المحسن والطالب عمر اسماعيل .  
أن نظام التربية العملية المطبق حاليا بكليات  
التربية نظام خاطيء لأننا نقوم بالعمل في  
السنة الثالثة قبل أن ندرس المادة التربوية .  
ويرون أن المشرف القائم على هذه العملية غير  
متجاوب نهائيا مع الطلبة .

ويعلق الدكتور نبيه اسماعيل المشرف على  
قسم علم النفس بكلية التربية بالمنوفية على  
سبب هبوط التعليم في مصر بالمعادلة التالية :  
المعلم الجيد + كثافة الفصل = طالب دون  
المستوى .

ويطالب بوضع خطة تستوعب التلاميذ كل  
عام وأن توضع الخطة على المدى الطويل .  
ويرى الدكتور نبيه أن أخطر شيء في  
في العملية .

التعليم هو تلخيص الكتب للطلبة .. فهذه

أنه من الأخطاء الموجودة الآن هو تطبيق  
تدريس مادة التربية العسكرية في بعض  
المراحل العامة .

وبينما يرى الدكتور ضيف ذلك - نجد  
المقدم / عبد العزيز العوامري مساعد  
المستشار العسكري للتربية العسكرية  
بالقليوبية يخالفه في وجهة نظره اذ يقول :

، أن المدارس التي طبق فيها نظام التربية  
العسكرية تكون أكثر تفوقا من المدارس التي  
لم يطبق فيها هذا النظام وهذا من واقع  
احصائية قامت بها وزارة التربية والتعليم على  
مستوى الدولة . على حد تعبير المقدم /  
عبد العزيز العوامري .

✳ ويرى الدكتور محمود عبد الغنى يوسف  
المدرس بقسم الطبيعة . بكلية العلوم جامعة  
الأزهر .

أن نقص الامكانيات في عملية التعليم أدت  
الى هبوط التعليم وكذا مستوى المقررات  
التي تدرس وطرق تدريسها .

ويرى الدكتور محمود عويضة المدرس  
بكلية التربية بالمنوفية أن المناهج تحتاج  
لمراجعة شاملة من الابتدائي الى الجامعة لأنها  
حلقة متصلة مع بعضها ومن وجهة نظره أن  
الطلاب يريدون أن ينجحوا بدون مجهود  
ويرى محمد نجيب النجادي الطالب  
بالدبلوم العام في التربية بجامعة المنوفية .  
أن العملية التعليمية تحتاج لنظر سريع من  
المسؤولين ووضع خطة عاجلة على المدى  
الطويل حتى لا تتعرض العملية التربوية



● محمد نجيب النادى



● عمر اسماعيل

الوقت الذى يعملون فيه بجدول كامل ،  
وليسوا تربويين لدرجة أنهم يخطئون في  
الاملاء ، وليست لديهم دراية بالتحضير  
اطلاقا ، ولهذا فهم يكلفوننا العناء الكثير ،  
والاشراف المضى ، والمتابعة المستمرة •

( ب ) المؤهلات الأخرى سواء منها العالية  
أو نصف الجامعية • يعملون بالمدارس من  
قبيل الارتفاق فقط ولهذا : فهم يعتبرون  
العمل مضيعة للوقت وشغلا لوقت الفراغ  
ومثال ذلك :

١ - لا يؤمنون بالتحضير •

٢ - لا يعترفون بشهادات التقويم التى  
فيها يعرف ولى الأمر مستوى ابنه ، ويقف  
على حقيقة تحصيله •

٣ - بطاقات الحالة الاجتماعية لا يعترفون  
بها ولا يؤمنون بأدائها •

٤ - طابور الصباح وتحية العلم ومصاحبة  
التلاميذ خارج وداخل الفصول أثناء ابتداء  
اليوم المدرسى وانتهائه انهم لم يعترفوا  
بذلك •

ولهذا فهم ليسوا قدوة للاسف الشديد •

٢ - المدرسة التى بها على سبيل المثال  
عشرين فصلا ، المفروض أن يكون بها أربع  
وعشرون مدرسا ، ولكن نجد أن بها خمسة من  
المدرسين فقط ، وياليتهم يعملون أو يعلمون  
رسالتهم وكيف ذلك •

ثلاثة منهم اناث أى متزوجات أى فى أجازة

## الكتب تمنع الطالب من التفكير الابتكارى واكتشاف قدراته •

ويرى عطية شعبان المدرس بكلية  
التربية بالمنوفية : أن الاعداد الأكاديمى ليس  
مسئولية التربويين وانما مسئولية للأكاديمية •  
وعن دور وسائل الاعلام ومشاركتها فى  
العملية التعليمية •

تقول الدكتورة نوال عمر •• يجب أن تكون  
وسائل الاعلان أكثر مرونة ومشاركة فى  
العملية التعليمية فى مصر حتى نستطيع القضاء  
على الدروس الخصوصية وحل المشاكل •

وعن أسباب هبوط التعليم فى مصر - كان  
لنا هذا اللقاء مع الأستاذ لطفى محمد متولى  
ناظر مدرسة الاميرية الحديثة بشرق القاهرة  
التعليمية • فحدد الأستاذ لطفى الأسباب  
التي أدت الى هبوط التعليم فى نقاط معينة من  
واقع خبرته الطويلة اذ يقول :

١ - رجال الخدمة العامة الذين يعملون  
بالمدارس • هؤلاء ليسوا على المستوى  
التربوى ومثال ذلك :

(أ) حملة دبلوم التجارة المتحقين بمعاهد  
المعلمين الآن ، ومازالوا تحت التمرين ، انهم  
يتدربون الآن فى المدارس الابتدائية فى



## المناهج الدراسية تخرج موظفًا... لماذا؟

لأنه لبنة من لبنات المجتمع ولهذا فان التلميذ في تلك المدرسة مسكين مقطوع محروم .

٤ - العمال : كل مدرسة اصبحت ليس فيها الا عامل واحد فكيف يعمل ، ثم كيف تصبح المدرسة مظهرا مضيئا ومركز اشعاع للبيته ، فمن الذى يقوم بالعمل ؟ .

انه التلاميذ والمعلمون وعلى رأسهم ناظر المدرسة حتى يظهر المرفق التعليمي بالرونق الحسن . كل ذلك على حساب ، الناحية التحصيلية للتلميذ .

ولهذا أقول ، اذا أردنا النهوض الفعلى بمستوى التعليم : أين حملة كفاءة التعليم ؟ . أين مدارس المعلمين التى كان مهمتها ست سنوات ، ولا يلتحق بها الا حافظ القرآن ، وكان يدرس بها التشريع والفقه ، والميراث ، أين طالب المعلمين الذى كان يختبر فى القرآن مرتين فى الأسبوع ؟ .

أين اللغة العربية والنحو والصرف الذى كان به طالب المعلمين استادا متمكنا مخلصا ؟ . أين كل هؤلاء هؤلاء ؟ !!! .

فى نهاية هذه المناقشة نوضح التالى :

أولا : يجب وقورا تعديل المناهج الدراسية بما يتفق مع قيم المجتمع وروح العصر وما يخدم البيئة المصرية حتى نتمكن من توظيف المعرفة لخدمة المجتمع .

وضع ومدتها ثلاثة أشهر فكيف استفاد التلميذ ومن الذى يؤدى الرسالة كاملة ، وأين الملتزمون من المربين ، بل وأين المشرف على هؤلاء ؟ وأين ذلك الذى يوزع بالعدل بين المدارس ليأخذ كل تلميذ القسط الوافى الكافى الشافى ؟ .

٣ - المدارس التى تعمل ثلاث فترات ، كل فترة ساعتان فقط ، فمن أين يستفيد التلميذ ، وكيف ، وأين ذلك المدرس الملتزم التربوى الذى يعطى ويمنح ، واذا كانت تلك المدارس ليس بها نوعيات أى أنها خالية من :

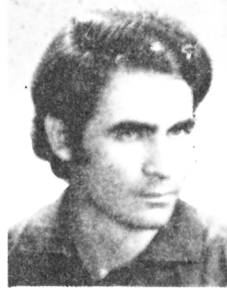
مدرس التربية الرياضية ، مدرس التربية الموسيقية ، مدرس الأشغال مدرسة التدبير المنزلى ، مدرس التربية الزراعية .

علاوة على أنها خالية ( الفسحة ) التى فيها ينطلق التلميذ على سجيته فيعالج عن طريق غير مباشر ، ويصبح سويا ومواطننا نافعا



• تمصير الافكار

• توظيف المعرفة والدراسة



● عطية محمد شعبان



● حسين غريب

شمس في بحثه عن أوضاع المربين العرب  
ان التلاميذ الصغار كالمرايا تعكس حالة  
المعلم المزاجية واستعداداته الانفعالية ،  
فاذا هو أظهر روح المرح والاستبشار والتفتح  
للحياة كان خليقا بتلاميذه أن يظهروا الابتهاج  
وروح الود والتحاب والتجاوب معه وان هو  
أظهر الاكتئاب والضيق والتبرم وسرعة  
التوتر لم يجد تلاميذه الا ما وجههم به .  
كذلك لا ينبت المعلم الفؤى أضربت نفسه  
واختل الجانب الانفعالي من شخصيته  
الا تلاميذ مضطربين انفعاليا ومنحرفين  
مزاجيا .

ولعل قصة نفس للدكتور زكى نجيب  
محمود تصور ذلك المركز الاجتماعى السيء  
للمعلم فى العصر الحديث ولم يكن الأمر أمر  
قصة فهى حديث غير مباشر عن واقع عاشه الكاتب  
بالفعل وان اتخذ القصة وسيلة للتعبير عنه  
فهو يذكر أن مدرسا سماه « الأحذب » عين فى  
أحد الأقاليم المصرية ولم يكن يكثر الذهاب  
الى المقهى عند تعيينه وكان فى البلد شبه ناد  
يرتاده الموظفون عادة فقصده اليه وحده ساعة  
العصر من يوم قارص البرودة وأراد أن يأوى  
الى ركن دفى ففتح بابا مطلقا ليجد نفسه فى  
حجرة خالية الا من قطع الأثاث التى تبدو

ثانيا : يجب وضع خطة وتنفيذها بدقة  
على المدى الطويل حتى نتلاشى كثافة الفصل  
والعجز فى المدرسين .

ثالثا : يجب أن يوضع ميثاق شرف  
للمدرسين وأن يفوق بين ما هو مدرس وما هو  
غير مدرس حتى نحافظ على شرف المهنة  
وقدسيتها .

رابعا : يجب على الدولة أن توفر للمدرس  
الامكانيات المادية والأدبية حتى يتمكن من  
أداء رسالته بشرف .

ويبتعد عن اراقة ماء وجهه باعطائه  
للدروس الخصوصية .

وتكون العلاقة بينه وبين طلابه علاقة تقدير  
واحترام وأن يتمكن من الظهور فى الفصل  
بالمظهر اللائق به .

يقول الدكتور سعيد اسماعيل على أستاذ  
ورئيس قسم أصول التربية بجامعة عين

المستوردة .. لماذا؟

التطبيقية لما يتعلمه التلميذ؟!



- الإقتباس غير الرشيد .. لماذا؟
- مدارس الدروس الخصوصية مسئولة من ؟



— اذهب وهات فنجانا من القهوة سكره  
قليل — وذهب المناول وعاد بصاحب القهوة -  
محاولا اقتناعه هو الآخر دون جدوى ولما جاء  
المأمور ورأى مدرسا في هذه الغرفة •  
تساعل باستنكار شديد : —

— ما هنا ؟ أياح للجمهور استخدام  
غرفتنا •

— ياسعادة البك المأمور اتعبنا أنفسنا معه  
فلم يخرج وغضب البك المأمور واختارت  
« ثلثه » مكانا آخر يتسامرون فيه ويسهرون  
بحيث لا تدنسه قدم مثل هذا المعلم (١) •  
وختاما نقول لقد وصل المعلم الى هذا  
الوضع السيء فهل من منقذ له •

حمدي الليثي

للرائي على انفور أنها أعدت لفئة ممتازة من  
المرتادين ولم يتعب نفسه في التأويل والتفسير  
والسؤال فحسبه أن وجد غرفة نظيفة تحقق  
له الهدوء والخلوة وما هو الا أن جاءه المناول  
وكان يونانيا — وشيئا من الفزع على وجهه •  
ففأجأه الأحذب بطلب فنجان من القهوة  
ثم يورد هذا الحوار •

— هل تذهب من فضلك الى الناحية  
الثانية ؟

— أية ناحية ثانية ؟

— هناك مع الناس في القهوة •

— وما هذه الغرفة ان لم تكن جزءا من  
القهوة ؟

— هذه غرفة الحكومة ؟

— غرفة الحكومة ؟ ماذا تعنى ؟

— أعنى اليك المأمور واليك القاضى والبك  
الدكتور •

— وما رأيك في البك المدرس اذا أراد

الجلوس هنا •

— ممنوع •

(١) زكى نجيب محمود قصة نفس دار المعارف  
بيروت بدون تاريخ صفحة ٦٣ ، ٦٦ •



# كتاب الشهر



## مسألة

# تحديد النسل وفتاية وعلاجاً

تأليف الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

سعيد رمضان البوطي مؤلف كتاب ( فقه السيرة ) ورسالة « الى كل فتاة تؤمن بالله بالله واليوم الآخر » وغيرهما من المؤلفات التي يتميز فيها الكاتب بأمانة الكلمة وصدقها . ويقع هذا الكتاب في ٢٥٢ صفحة وهو مقسم الى تمهيد وأربعة أقسام :

أما التمهيد فيوضح فيه ان السعى الى تحديد النسل يتدرج في مرحلتين :

أما المرحلة الأولى فتتمثل في اتخاذ السبل الوقائية المانعة من حدوث الحمل مثل العزل والحبوب وسائر الانواع الحديثة في هذا الأمر .

وأما المرحلة الثانية فتتمثل في الالتجاء الى السبل العلاجية المختلفة لاسقاط حمل

تحديد النسل وتنظيم الأسرة من المصطلحات الجديدة على البيئة الاسلامية والتي اختلفت فيها الآراء وتنوعت وتضاربت أحيانا .

ولكن جمهور المسلمين يتطلعون الى الرأي الصحيح في المسألة بعيدا عن تحلل المتحللين وتشدد المتشددين ، كما يتطلعون الى معرفة موقف الشرع الاسلامي من هذه القضية الهامة :

ومن هنا جاء هذا الكتاب الذي تعرض له اليوم استجابة لأمال جمهرة المسلمين ، والذي عالج المسألة معالجة موضوعية بين فيها الحكم الشرعي بالبرهان والدليل .

ومؤلف الكتاب : هو الدكتور / محمد

عرض وتحليل : الدكتور سعد الدين اليرصالح

## تحديد النسل

ظهرت دلائله وهو ما يسمى بالاجهاض •

نم يوضح الكاتب ان اساس الحكم الشرعى فى القضية يقوم على التنسيق بين حقوق ثلاثة هى حق الجنين - وحق الابوين - وحق المجتمع كذلك يوضح فى هذا التمهيد الفرق بين المنطلق الشرعى والمنطلق القانونى فى القضية ، ذلك ان القوانين الوضعية التى صدرت بشأن تحديد النسل سواء من الناحية الوقائية أو العلاجية ( الاجهاض ) لم تأخذ بعين الاعتبار ضرورة التنسيق بين الحقوق الثلاثة التى هى حق الابوين - وحق الجنين - وحق المجتمع بينما اهتمت الشريعة الاسلامية بالتنسيق التام بين هذه الحقوق •

**وفى القسم الأول :** من هذا الكتاب

يتحدث الكاتب عن تحديد النسل بالاسباب الوقائية وهى كل ما يعتمد منه الزوجان من الوسائل التى من شأنها أن تحول دون نشوء الحمل مثل العزل - والحبوب - واللولب - وسائر الانواع المخترعة فى هذا المجال فما هو حكم تحديد النسل بهذه الاساليب ؟ •

لا شك أن الموضوع يحتاج الى بحث أساس الحل والحرمة والاباحة •

والمعلوم أن المباح فى الشرع نوعان :

— نوع يتفق مع حكم الأصل مما ينطوى على فائدة أو مصلحة عامة كالتمتع بالطيبات ، وحكم الاباحة فى هذا النوع سار فى حق الفرد والجماعة دون اجبار أو الزام الا فى حدود المصلحة العامة •

— ونوع آخر لا يتفق مع حكم الأصل من الاباحة الاصلية العامة وانما دخله حكم

العفو من أجل عارض يتعلق بأشخاص بعينهم ، فحكم العفو أو الاباحة يبقى خاصا فى نطاق هؤلاء الذين تعلق بهم أحوال اقتضت التخفيف فى أمر كان فى أصله غير مباح دون أن يتجاوزه الى غيرهم •

**وفى حالة تحديد النسل :** نحن نعلم ان النكاح انما شرع فى أصله من أجل النسل ولحكمة بقاء النوع الانسانى لقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« تناكحوا تناسلوا تكاثروا غانى مباء بكم الامم يوم القيامة » (١) وعلى هذا يكون السعى الى تحديد النسل أو تنظيمه منافي لأصل ما شرع النكاح من أجله • ولكن الشارع الحكيم رخص للزوجين فى محاولة جزئية فردية بالحد من النسل نظرا لظروف شخصية قد تعرض لهما •

أما الحكم العام فغقد بقى على أصله وهو المنع ، وهذا الأصل هو ما يعبر عنه فى القاعدة الفقهية القائلة ليس كل ما هو مشروع للفرد مشروع للجماعة •

وبعد ذلك يتعرض الكاتب لمجموعة من الاحاديث النبوية اشارت الى جواز عزل الرجل عن زوجته كما عرض لبعض أحاديث أفاد ظاهرها تحريم العزل وبعد الموازنة والترحيل بين هذه الاحاديث ينتهى الكاتب الى ان العزل جائز مع الكراهة باجماع الأئمة الأربعة بشرط انعدام الضرر عند الزوجين ورضا الزوجة •

ثم يشير الكاتب الى أنه يدخل فى حكم

(١) رواه عبد الرازق بن سعيد بن ابى هلال مرسلا

العزل سائر الاسباب الوقائية كالحبوب وغيرها • ولكنه يؤكد على حرمة استعمال الوسائل من شأنها ان تؤدي الى استئصال النسل من أصله •

وهكذا يؤكد الكاتب ان جواز تحديد النسل جار على خلاف الأصل لأنه يتعارض مع الحكمة التي شرع الله الزواج من أجلها ، ولذلك كان الجواز مقرونا بالكراهة ، وهو حق خاص للزوجين ومتروك تقديره لظروفهما الشخصية •

وأما لو عمد الحاكم فوجه الناس توجيهها عاما الى ايقاف النسل أو تحديده فان ذلك يكون عدوانا على حق طبيعي من حقوق المجتمع ، ولذلك يكون هنا التوجيه منه توجيهها محرما •

ذلك ان الدعوة العامة الى تحديد النسل هي دعوة آثمة منكرة لا تقوم على أساس شرعى ولا على أى مصلحة اجتماعية ، فقد ابتدعها القسيس « مالتوس » واقامها على أساس مادي صرف ومن هنا كذبها الواقع والتاريخ •

— ذلك أن أى أمة لا يتاح لها التقدم الحضارى الا بالاعتماد على العباقرة والمبدعين ، وكلما كانت الامة أكثر عددا كانت نسبة هذه الصفوة فيها أوفر عدد أو أكثر تنوعا •

— كما أن وقائع التاريخ البشرى وتجارب الامم قد وصلت الى نتائج معاكسة لما توهمه دعاة تحديد النسل ، ففي اليابان والمانيا ، وانجلترا وسويسرا كانت زيادة النسل هي السبب الاساسى فى النهضة الاقتصادية

والحضارية التى تعيشها هذه الدول • وفى نهاية هذا القسم يفضح الكاتب مقاصد الدول الغربية التى ركزت دعوتها فى المجتمعات الاسلامية بقصد وقف المد البشرى للمسلمين خوفا من ان يكون الاسلام هو قوة الغد العالمية •

**وأما القسم الثانى :** فيتحدث فيه الكاتب عن تحديد النسل بالاسباب العلاجية وهو عبارة عن الاجهاض وفى هذا القسم يعرض لنا آراء الفقهاء الاربعة فى حكم الاجهاض من الناحية الشرعية وبعد موازنة آراء الفقهاء وبيان أدلتهم يخرج لنا الكاتب بالرأى الراجح فى القضية وهو جواز اسقاط المرأة حملها اذا لم يكن قد مضى على الحمل أربعون يوما — ولكن مع الكراهة — وهى المدة التى يبدأ الجنين بعدها فى التخلق ، بشرط ان يكون الحمل ثمرة نكاح صحيح ، وأن يكون الاسقاط برضى الزوج ، وأن يثبت لدى الطبيب الموثوق به عدم استلزام ذلك ضررا بالزوجة •

وأما بعد الاربعين فهو حرام الا فى حالة الضرورة كأن تكون الحامل بوضع يهدد حياتها للخطر ان لم تلجأ الى الاجهاض ، أو أن يتسبب الحمل فى عاهة ظاهرة فى جسم الأم ، بحيث يثبت بتقرير أصحاب الاختصاص ان لا سبيل لتجنبها الا بالاجهاض ، أو أن يتكون وضع يهدد حياة رضيع موجود بالهالك كأن يجف ثدى الأم عن اللبن بسبب الحمل وغلب على الظن عجز الأب عن استئجار موضع للطفل الرضيع •





## النسل

### الحالة الثانية : ان لا يثبت أمام

القضاء استحقاقها للحدود وذلك بأن لم يثبت امام القضاء ارتكابها للفاحشة مطلقا أو ثبت ذلك ولم تكن محصنة أو ثبت أنها اكرهت على الفاحشة فهي عندئذ تتمتع بسائر الاحكام التي تتعلق بالحامل من نكاح صحيح عندما تحيق بها الضرورة الملجئة الى الاجهاض **وأما القسم** الرابع والأخير من هذا الكتاب فقد تحدث فيه الكاتب عن الاحكام القضائية للاجهاض . سواء كان الاجهاض بسبب اختياري للزوجة والزوجة أم بسبب الاعتداء على الزوجة واسقاط حملها رغم أنفها .

وفي النهاية يعرض لنا الكاتب خلاصة الرأي في قضية تحديد النسل فهي رخصة رخصها الشارع للزوجين يمارسونها اذا دعت الضرورة ولكن مع الكراهة .

الا أن هذه الدعوة حين تأخذ شكل العموم فانها تخرج من حكم الاباحة الى حكم المنكر . ومن هنا فلا تلازم بين الرخصة التي أعطاهها الشارع للفرد بصدد الانجاب وبين هذه الدعوة السيئة الهائجة التي يتبناها أعداء الاسلام ويرصدون لها الاموال التي يرسلونها الى البلاد الاسلامية كمنح بلا مقابل اللهم الا وقف المد البشري للمسلمين .

### وقفه مع الكاتب والكاتب :

لا شك ان الكتاب ضروري للقارئ المسلم الذي يريد أن يعرف الرأي الصحيح في هذه المسألة ، فالكاتب لا يذكر رأيا الا ويشفعه بالدليل الشرعي بل انه لا يكتفى بذلك وانما يذكر الرأي المعارض ويوازن ويرجح وهذا هو شأن الموضوعية العلمية .

ولكن لنا على الكاتب ملاحظتان -- ليس على

ولكن الكاتب لا يعالج هذه المسألة على اجمالها وانما يفصل الأمر ويوضح ان هناك فرق بين مرحلة نفخ الروح وما قبلها ، فما قبلها يجوز فيه ان تطبق حالات الضرورة فنسقط الحمل لسبب من الاسباب الثلاثة المذكورة ، وأما مرحلة نفخ الروح وهي ما بعد الاشهر الاربعة الاولى من الحمل فلا يجوز اسقاط الحمل لمجرد توقع الضرر للأم لأن حياة الجنين تكون متكافئة مع حياة الأم ، واما حين يقع الخطر على حياة الأم بالفعل ويصبح الطبيب مخيرا بين انقاذ الأم وانقاذ الجنين فان الأمر يخضع حينئذ لقاعدة التعارض بين متعادلين ولا شك ان المصلحة والفائدة انما تكون في انقاذ حياة الأم حتى ولو أدى ذلك الى هلاك الجنين .

**وأما القسم الثالث :** من الكتاب فقد خصمه الكاتب لبيان أحكام الاجهاض من حمل سفاح ، وفيه يوضح بالادلة والبراهين حرمة اجهاض المرأة حملها الكائن من زنى سواء مر على الحمل أربعون يوما أم لم يمر هذا في الحالات العادية ، وأما في حالة الضرورة والتعارض بين بقاء الأم والجنين فلا بد من ملاحظة حالتين :

**الحالة الاولى :** أن يثبت زناها أمام القضاء ، وكانت محصنا ولم تكن مكرهة على الفاحشة وعندئذ لا عبرة بضرورتها الداعية الى الاجهاض لأنها مستوجبة للقتل حدا فليس هناك أى قيمة لما يهددها بالهلاك ان بقى حملها مهما كانت مرحلة الحمل التي مر بها .

سبيل النقد وانما هي محاولة للوصول بالكتاب الى الاكمل والافضل والانفع للقارىء المسلم .

**الأولى :** ان الكاتب قد انتقل من الاحاديث التي تبيح العزل - وهو أسلوب من أساليب تحديد النسل - الى اباحة كل الاساليب مثل الحبوب واللولب وغيرها . مع أن القارىء قد يتساءل أليس هناك فرق بين العزل وبين الاساليب الأخرى ؟ خصوصا اننا نلاحظ أنه في حالة العزل لا تصل النطفة الى الرحم ، وأما في حالة المنع بالحبوب مثلا فان النطفة تصل الى الرحم ولكنها لا تجد الظروف الطبيعية لاستكمال حياتها .

إذا على ضوء ما كتبه الدكتور محمد سعيد رمضان لا نستطيع أن نستخرج نصا واحدا من الكتاب أو السنة على اباحة تحديد النسل بهذه الوسائل الجديدة - ، اللهم الا القياس العقلي وهو لا شك مصدر من مصادر التشريع الاسلامي الا أن الكاتب لم يشد الى ذلك وانما ترك المسألة مجملة .

**الثانية :** ان الكاتب وهو يعالج القسم الأول الخاص بتحديد النسل بالاسباب الوقائية - قد أوكل اباحة التحديد الى ظروف الزوجين ولكنه لم يحدد لنا هذه الظروف ، فكل واحد قد يدعى ان ظروفه تستدعي تحديد النسل ، فمحدود الدخل قد يوهمه البعض ان قلة دخله مسوغ لذلك ، والذي تخرج زوجته للعمل وتترك اولادها قد يظن ان ظروفه تستدعي تحديد النسل وغير ذلك من الحالات . ومن هنا كنا نود من الكاتب أن يحدد لنا ما هو مفهوم الضرورة وما هي الظروف

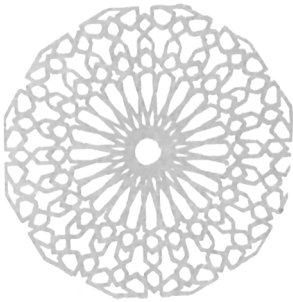
المحددة التي تبيح هذا الأمر وقاية - ولذلك أجاد الكاتب حين فصل هذا الأمر في القسم الثاني الخاص بالتحديد علاجا - حتى لا يكون التعميم مدخلا الى التحلل والتحليل .

وقد يشفع للكاتب في هذا المقام نصه في أكثر من موضع على أن التحديد أمر مباح ولكن مع الكراهة وضرورة الظروف وارجاعه تقدير الظروف الى الضمير الانساني الذي يكونه الشرع الاسلامي .

فاذا كانت الشريعة الاسلامية قد رخصت في هذا الأمر فانها راعت في المسلم أن يتعامل مع الكليات والمبادئ العامة للدين وهي تقضى بكون الزواج سبيلا للنسل وتكاثره فأغلقت أمامه النوافذ الى كل ما قد يتعارض مع هذه المبادئ ويتناقض مع حكمة الزواج .

وفي النهاية فاننا ندعو الله سبحانه وتعالى أن يجزى المؤلف عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

د . سعد الدين السيد صالح



# أخبار العالم

● نظريات داروين وفرويد وماركس واينشتاين

معادية للمعتقدات الإسلامية

اسلام آباد

متفشية وأن المدارس تخرج أمة من اللصوص وأنه ينبغي القيام بشيء ازاء هذا في نظامنا التعليمي . ووصف نائب رئيس التعليم الديني بأنه أفضل وسيلة يعتمد عليها في تخريج مواطنين صالحين في سنغافورة . وأضاف أنه سيطلب من طلبة المدارس العليا : تعلم إحدى الديانات الاربع الرئيسية وهي : البوذية والمسيحية والهندوسية والاسلام .

● مبنى إسلامي ضخم في ماليزيا

كوالالمبور

● وضع داتو حاجي محمد رئيس المنظمة الماليزية للحج حجر الأساس لبناء أعلى مبنى إسلامي في العالم بكوالالمبور . ليضم المقار العامة للاقسام الاقتصادية والمالية للمنظمة الإسلامية للحج .

وسيحاط هذا المبنى الدائري الشكل الذي يضم ٢٨ طابقا بخمسة أعمدة تمثل الأركان الخمسة للعقيدة الإسلامية .

● أكبر جالية إسلامية

● توجد في مدينة « ديويورن » بالولايات المتحدة الأمريكية أكبر جالية إسلامية معظمها من البلاد العربية أصلا . ويقدر عدد المسلمين

● ندد علماء مسلمون بالباكستان خلال ندوة دولية بنظريات داروين وفرويد وماركس ووصفوها بأنها معادية للمعتقدات الإسلامية . . وقد جاء هذا الانتقاد خلال ندوة دولية خصصت لتعزيز التعليم تمثيا مع المعتقدات الإسلامية وحماية الشباب المسلم من العقائد الأجنبية . . ودعا رئيس جامعة باكستان الإسلامية الى تطهير المعرفة الحديثة من عناصر مؤنية للانسانية . وقد وضعت الندوة خطة لتأليف موسوعة إسلامية وكتب حول الحضارة لاستخدامها في الجامعات .

● إعراف النمسا بالدين الإسلامي

● اعترفت النمسا بالدين الإسلامي كدين سماوى . . والتلفزيون النمساوى يقوم حاليا بتقديم برنامج عن الدين الإسلامى من كل أسبوع .

● سنغافورة تحارب اللصوصية بالدين

● تسعى سنغافورة الى جعل الدين مادة الزامية في جميع المدارس . وذلك لمحاولة لانقاذ البلاد من أن تتحول الى أمة لصوص . كما قال نائب رئيس الوزراء . . ان السرقات أصبحت

التاسع لوزراء خارجية الدول الاسلامية الذى عقد فى العاصمة السنغالية دكار فى عام ١٩٧٨ م .

ويهدف المركز الى توفير فرص التدريب للكوادر الاسلامية فى المجالات التقنية المختلفة . كما يقوم بتدريب الموجهين من مختلف الدول الاعضاء فى منظمة المؤتمر الاسلامى ليقوموا بدورهم بتدريب الكوادر الوطنية فى بلدانهم ، إضافة الى جمع ونشر المعلومات حول المصادر البشرية فى العالم الاسلامى كما يعمل على تقوية التعاون الاقتصادى بين الدول الاسلامية .

## نساء فى الاسلام

### باريس

\* أحدث كتاب ظهر فى فرنسا يتناول وضع المرأة فى الاسلام فى ظل المبادئ الاسلامية التى تحميها فى حياتها ، وتؤمنها فى مجتمعها . ويركز الكتاب الذى اشترك فى تأليفه عدد من الباحثين فى الدراسات الاسلامية والعربية بالعاصمة الفرنسية .. على عادات وتقاليدها المرأة فى العهد الاسلامى .. كما يرسم صورة واضحة لأشهر الشخصيات النسائية الاسلامية وأشارت احصائية ذكرها الكتاب الى أن النساء المسلمات بلغ عددهن فى العالم مائة وخمسون مليون سيدة .. أى ربع عدد نسوة العالم .

فى « ديريورن » بحوالى خمسة وعشرين ألفا أما فى « ديترويت » وبقية مدن الولاية فيتجاوز عدد المسلمين ربع مليون نسمة . وتسهر على رعاية المسلمين فى مدينة « ديريورن » من ولاية « ميتشيفات » الجمعية الاسلامية الامريكية التى تعمل على نشر الثقافة الاسلامية واقامة المساجد بالمدن المجاورة .

## الغرفة التجارية الاسلامية

### تدرس ٦٠ مشروعاً

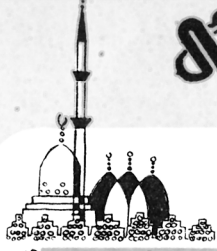
\* تدرس اللجنة الاسلامية للشئون الاقتصادية التى شكلها وزراء خارجية الدول الاسلامية فى العام الماضى ستين مشروعاً مشتركاً . وذلك فى اجتماعها الذى عقد مؤخراً فى طرابلس .

صرح بذلك أمين عام الغرفة التجارية الاسلامية ومقرها كراتشى . وقال ان الغرض من الاجتماع هو الحصول على الدعم المالى للمشروعات الاسلامية . والغرفة تقوم بدراسة لمعرفة الامكانيات الصناعية فى كل دولة اسلامية .

## المركز الإسلامى للتدريب الفنى

### يعقد دورته بـدكا

\* اختتم مجلس مديرى المركز الاسلامى للتدريب الفنى والمهنى والبحوث دورته الخامسة فى « دكا » ببنجلاديش . وكان قد تقرر إنشاء المركز خلال اجتماعات المؤتمر



### ● المؤتمر العالمي للسيرة النبوية

✽ تجرى الاستعدادات لعقد المؤتمر العالمي الرابع للسيرة النبوية في مدينة الرباط . وقد أعدت الحكومة المغربية الترتيبات المبدئية لتنظيم هذا المؤتمر الذي سידرس عدة قضايا اسلامية هامة تتصل بالسيرة النبوية والحديث النبوي الشريف . . وستوجه الدعوة الى عدد كبير من أصحاب الفضيلة العلماء ورجال الفكر الاسلامي من مختلف الدول الاسلامية . . وكان المؤتمر العالمي الاول للسيرة النبوية قد عقد في باكستان بينما عقد المؤتمر الثاني في تركيا ، والثالث في قطر .

### ● تطبيق الشريعة الاسلامية في بنجلاديش

✽ صرح وزير الاوقاف البنجلاديشي بأنه تم تطبيق الشريعة الاسلامية ، وأعلن الوزير أن الاسلام ربط بين جميع الدول الاسلامية ، وأن مصر هي أول بلدان العالم الاسلامي التي اعترفت ببنجلاديش . وفكر أن الصحافة الاسلامية قليلة جدا في بنجلاديش . والمطلوب قيام صحافة اسلامية باللغة العربية من أجل تغطية النشاط الاسلامي انطلاقا من الكتاب والسنة النبوية الشريفة .



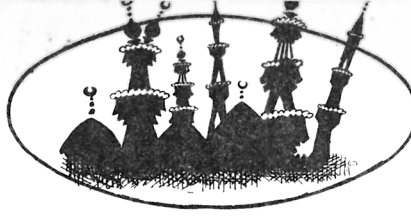
أحمد عبد الرحيم السايح

### ● روضة لأطفال المسلمين ميونخ - ومدرسة اسلامية

✽ أعلن السيد عبد الحليم خفاجي عضو الوفد الاسلامي الالماني الذي يقوم بزيارة لبعض الدول الاسلامية بأن المركز الاسلامي في « ميونخ » قد حصل على تصريح بافتتاح روضة لأطفال المسلمين في ألمانيا ، لتربية النشء تربية اسلامية صالحة . . وفكر السيد خفاجي أن الجماعة الاسلامية قد حصلت على ترخيص بافتتاح المدرسة الاسلامية وهي المؤسسة التعليمية التي لها ارتباط وثيق بالوجود الاسلامي في ألمانيا . . ومن أهداف المدرسة تنشئة الطفل تنشئة اسلامية صحيحة ذات ارتباط بالمنهج التعليمي بالدول العربية وبجزء من المنهج الالماني . أملا في مساعدة الطفل المسلم لتكملة دراسته في خارج ألمانيا وبالأخص في الدول العربية .

### ● جنود السوفيت يشهرون إسلامهم

✽ أعلن أحد الجنود السوفييت من أصل تركستاني إسلامه وانضم الى صفوف المجاهدين الافغان لمحاربة القوات المسلحة الرابضة في أراضي أفغانستان . . ويبلغ الجندي الذي أسلم تسعة عشر عاما وهو واحد من فئات الجنود السوفييت الذين يفرون من الشيوعية والاحاد .



## فضيلة الشيخ جاد الحق شيخ الأزهر



باتحاد الاذاعة والتلفزيون .  
 \* عين مفتيا للجمهورية في ٢٦ أغسطس  
 عام ١٩٧٨ م .  
 \* في ٤ يناير ١٩٨٢ عين وزيرا للأوقاف .  
 حتى صدر القرار الجمهوري في ١٨ مارس  
 ١٩٨٢ عين شيخا للأزهر .

برقيات التهاني لفضيلة الإمام الأكبر  
 جاد الحق على جاد الحق  
 شيخ الأزهر

\* وصلت عديد من بركات التهاني لفضيلة  
 الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق  
 شيخ الأزهر فقد بعث بالتهنئة كل من السادة  
 الوزراء والمحافظين وكبار الشخصيات

\* أصدر الرئيس محمد حسني مبارك  
 رئيس الجمهورية قرارا بتعيين فضيلة الشيخ  
 جاد الحق على جاد الحق شيخا للأزهر .  
 وذلك يوم الاربعاء ٢٢ جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ  
 الموافق ١٨ مارس ١٩٨٢ م .

نبذة عن حياة فضيلة الامام الأكبر جاد  
 الحق على جاد الحق شيخ الأزهر :

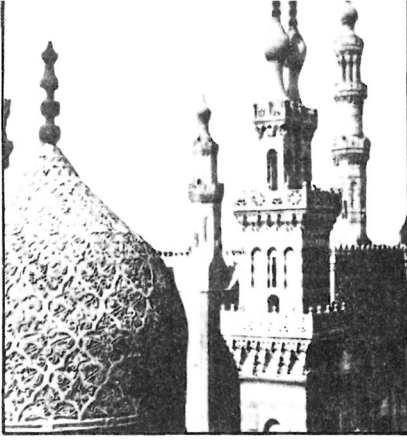
\* ولد فضيلته في ١٥ أبريل عام ١٩١٧  
 بقرية بطرة بمركز طلخا بمحافظة الدقهلية .  
 \* حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية ثم  
 التحق بالتعليم الأزهرى حتى تخرج في كلية  
 الشريعة وحصل على تخصص القضاء  
 الشرعى .

\* عمل موظفا قضائيا بدار الافتاء حتى  
 عام ١٩٥٤ .

\* تدرج بعد ذلك في وظائف القضاء حتى  
 أصبح رئيسا لمحكمة الجيزة في عام ١٩٧٢ م .  
 \* انتدب للتفتيش القضائي في عام  
 ١٩٧٤ .

\* رقى مستشارا بمحكمة الاستئناف  
 بالقاهرة ( دائرة الأحوال الشخصية ) في عام  
 ١٩٧٦ م . ثم انتدب مرة أخرى للتفتيش  
 القضائي .

\* عضو المجلس الاعلى للشئون الاسلامية  
 ومجمع البحوث الاسلامية ومجلس الأمناء



بالدولة • واللجنة البابوية ورئيس الاساقفة  
بجمهورية مصر العربية •

هذا وتتوالى برقيات التهنئة الى فضيلة  
الامام الأكبر بمناسبة توليه شيخا للأزهر وقد  
استقبل فضيلته خلال الأسبوع الماضي كبار  
الشخصيات بالأزهر والوزارات الأخرى  
وقد حضروا للتهنئة متمنين لفضيلة الامام  
الأكبر دوام التوفيق لخدمة الاسلام  
والمسلمين •

## الأزهر يواصل المسيرة في نشر الدعوة الإسلامية ودعم الروابط بين المسلمين في بقاع الأرض •

القرآن الكريم التي تعتبر لها الدور الرئيسي  
لكل معاهد وكليات الأزهر •



٢٠٠ عالم إسلامي في

ندوة علمية ضمن

الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر

• قرر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر  
دعوة ٢٠٠ عالم من كبار علماء المسلمين في  
الخارج لحضور ندوة علمية ضمن الاحتفال  
بالعيد الألفي للأزهر •

وسيشترك المجمع في هذه الندوة بحوالى  
١٧ بحثا اسلاميا وسوف تترجم هذه البحوث  
بمختلف اللغات ليتيسر للمشاركين في الندوة  
الاطلاع عليها •

\* صرح فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد  
الحق على جاد الحق عقب توليه شيخا للأزهر  
بانه سيعمل على أن يواصل الأزهر مسيرته  
الايمانية والعلمية لخدمة ابناء الامة الاسلامية  
جمعاء ، ودعا الله أن يوفقه في تعميق الجسر  
العلمي والثقافي القائم عبر الأزهر بين القاهرة  
والعالم العربي والاسلامى وأن يوفق الرئيس  
محمد حسنى مبارك بما يبتغيه مصر من رخاء  
وعزة بالدين والعلم • وقال فضيلته انه  
ينتطلع الى أن يتم في وقت قريب اعلان رأى  
الأزهر في كافة القضايا المعاصرة وخاصة  
المعاملات بين المسلمين •

وأكد فضيلته على التعاون مع كافة الجهات  
المنية بالدعوة الاسلامية في الداخل  
والخارج حتى يتم تصحيح المفاهيم الخاطئة  
التي سادت المجتمعات الاسلامية •

كما أكد فضيلته على دعم مكاتب تحفيظ

## زيارات ميدانية لكينيا وجزر القمر والسودان

التربية والتعليم وذلك على الوجه الآتى :  
٧٥ قرشا للمعاهد الثانوية وما في مستواها .  
٥٠ قرشا للمعاهد الاعدادية وما في  
مستواها .

٣٥ قرشا للمعاهد الابتدائية وما في  
مستواها .

كما اعتمد فضيلة ائذكتور وكيل الأزهر  
صرف مبلغ ٧٠ ألف جنيه مكافأة تشجيعية  
للمدرسين والعاملين بمعاهد الأزهر ومناطقه،  
ومبلغ ١٧ ألف جنيه لمجمع البحوث الاسلامية  
والعلماء الوعاظ .

كما قرر فضيلته ترشيد صرف المكافآت  
على اختلاف أنواعها وذلك بضرورة عرضها  
على اللجنة التى شكلت لهذا الغرض من وكلاء  
الوزارة بحيث تجتمع هذه اللجنة فى الأسبوع  
الأول من كل شهر .

كما أصدر فضيلته قرارا بتشكيل لجنة  
لدراسة العلاقة انوظيفية بين مجمع البحوث  
الاسلامية ومدينة البعوث الاسلامية التى  
أصبحت بمقتضى القانون رقم ٥٣ لسنة ١٩٨١  
واحدة من هيئات مجمع البحوث الاسلامية .  
وتشمل الدراسة نظام العمل فى الأروقة الملحقة  
بالجامع الأزهر ، وحدد فضيلته مدة عشرة  
أيام لالنتهاء من هذه الدراسة .

\* وافق فضيلة الدكتور محمد السعدى  
فرهود وكيل الأزهر على سفر كل من :

١ - السيد اللواء/ احمد عصمت محمود  
ابراهيم وكيل أول الوزارة المشرف الطأم على  
مدينة البعوث الاسلامية ( رئيسا ) .

٢ - فضيلة الشيخ/ عبد الحميد السيد  
شاهين مراقب البعوث الاسلامية ( عضوا ) .

٣ - السيد/ محمد ثروت محمد حلمى  
عبد اللطيف مراقب شئون المنح الدراسية  
والاسكان بمدينة البعوث الاسلامية (عضوا) .  
الى الدول الآتية :

١ - كينيا لمدة سبع ليال

٢ - جزر القمر لمدة سبع ليال

٣ - السودان لمدة ثمان ليال

وفلك للقيام بزيارات ميدانية لدراسة بيئة  
وأحوال وظروف معيشة الطلاب الوافدين على  
الطبيعة، والعمل على تقوية الروابط بين الأزهر  
وخريجيه ، والتعرف على الهيئات والمنشآت  
الاسلامية بهذه الدول وما يمكن أن يقدمه  
الازهر لها من منح دراسية أو أى معونات  
أخرى .

## قرارات وكيل الأزهر

\* أصدر فضيلة الاستاذ الدكتور /محمد  
السعدى فرهود وكيل الأزهر قرارا بتعديل  
مكافأة الحصاص الاضافية بالمعاهد الأزهرية  
بحيث تتساوى مع نظيرتها فى مدارس وزارة



(الشافعى عبد الرضاى)



## مشكلة السكان

في المستوى مبلغ الرخاء •

وأمامنا بلاد أخرى وهبت من الخيرات والموارد أضعافا وتعيش في ضنك وعوز • فالمسألة اذن ليست زيادة السكان ولا وجود الموارد والخيرات • ولكنها نوعية السكان ومدى قدرتهم على العمل والانتاج ، ومدى كفاية الهيئات والسلطات التي تدبر أمورهم • ويدلا من اضاءة الجهد والمال في وقف التزايد بالوسائل الصناعية — وقد ثبت أنها غير مجدية — فإنه يجب السعى الى ايجاد مشروعات وأعمال للتعمير ، وحث الشعب على المبادأة والابداع واستغلال ما لدينا من امكانات •• تتمثل في البحر والتسواطيء والصحارى وفي باطن الأرض ، وما يقترحه العلم من أسباب لزيادة الثروة •

الحكم بما أنزل الله  
... لماذا؟

✽ تحت هذا العنوان كتب الدكتور :

محمود محمد مزروعة مقالا بمجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنومية والتي كان يعمل عميدا لها — في عددها السنوي الأول قال فيه :

يدور في هذه الأيام جدل قوى حول تطبيق

✽ كتب المرحوم الاستاذ محمد زكى عبد القادر حول هذا الموضوع في ركنه اليومي ( نحو النور ) بصحيفة الأخبار القاهرية يوم ١٩٨٢/٢/٢٢ م قال فيه : مشكلة تزايد السكان اما ان نحلها بالمواجهة واما ان نهرب منها • والقول بأن تنظيم الاسرة أو تحديد النسل هو العلاج ليس الا هروبا من مواجهة المشكلة ومن المسلم به ان المواجهة أفضل وأنفذ • فهي عمل ايجابي بينما الهروب عمل سلبي • ومن المسلم به أن الثروة البشرية هي أعز الثروات وأهمها بالنسبة لأي بلد من البلاد •• فهي التي تنشئ ماعداها من الثروات مادية كانت أو معنوية • وهي أساس التقدم والحضارة والرخاء اذا أحسن استغلالها • وهي ليست عبئا ولن تكون •

ولا احتجاج بأن مواردنا قليلة ، وليس هذا صحيحا ، والانسان هو الذى يبتدع الموارد بالعقل والفكر ، وينمي الخيرات بالجهاد والاجتهاد •

— وأمامنا في العالم بلاد عديدة أقل منافي الموارد والخيرات ، واستطاعت بالقدرة على الابداع والجهد والمثابرة واستغلال كل شبر فيها أن تفي بحاجات سكانها المتزايدين ، وتبلغ



# الصلح

بين هذه الطوائف الضالة دعاة الشيعوية والوجودية والعلمانية .

ثالثا : الصورة المخزية التي آل إليها أمر المسلمين في هذه الأيام . فليس بين دفتي التاريخ مثل هذه الظروف التي يحيها المسلمون هذه الأيام .

لهذه الاسباب وغيرها . ندعو الى الحكم بما انزل الله . حتى نخرج من هذه الشقاوة التي ارتكس فيها العالم كله . وارتكسنا فيها معه .

والوزر علينا فاننا نلمس الداء المستشري في جسد العالم كله . ونعاني منه . ثم نقعد مع القاعدين ذلة واستكانة .  
والرغبة قوية في قلب رئيس الدولة نحو تطبيق الشريعة . وقيادة الناس بما أنزل الله .

## الدين والتطرف

✳ حول هذا العنوان كتب الدكتور :

يوسف القرضاوى بجريدة الجمهورية  
يوم ٧ من مارس سنة ١٩٨٢ م قال  
فيه :

إن أول دلائل التطرف هو التعصب للرأى  
تعصبا لا يعترف معه للآخرين بوجود .  
وجمود الشخص على فهمه جمودا لا يسمح  
له برؤية واضحة لصالح الخلق ، ولا مقاصد  
الشرع ، ولا ظروف العصر ، ولا يفتح نافذة

الشريعة الإسلامية ، ومدى صلاحيتها للتطبيق  
في المجتمعات المعاصرة للدول التي تعتبر  
الاسلام دينها الرسمي ، وتأخذ من أحكامه  
شذرات قليلة تضمها الى قوانينها الوضعية .  
التي تحكم بها .

وهذه الدعوة ليست حديثة ، ولكنها  
اكتسبت في السنوات الأخيرة قوة والحاحا  
لأمور كثيرة منها :

أولا : حالة الانفصام التي يحيها المسلم  
والتي يسببها الحكم بغير ما أنزل الله .  
فالمسلم يؤمن أن الاسلام هو النظام الذي  
به تصلح الحياة والأحياء . ولكن مع هذا  
اليقين يجد المسلم نفسه يحيا في ظل نظم  
تخالف دينه الذي يؤمن به .

ولا خلاف على أن العالم يعيش أتعس  
وأشقى عصوره على الطلاق . فقد تسلك  
الخوف والقلق الى القلوب ، حتى لقد أضحت  
سمة العصر ، أنه عصر القلق والأضطراب  
العقلي والانهايارات العصبية النفسية .

ثانيا : افلاس النظريات الفلسفية وشلها  
في تقديم الحلول السليمة المفيدة لمشاكل  
الانسان . وهذه النظريات والمدارس كانت  
البديل الطبيعي والمقنع لدى أعداء الدين من  
الماديين الملحدين ومن سار خلفهم ، وهم  
الذين زعموا لانفسهم التقدم وانتحضر . .  
وأخذوا على عاتقهم محاربة الدين في كل مجال  
يمدعين أنه رمز للتخلف والجمود . وانك لتجد

للحوار مع الآخرين ، وموازنة ما عنده بما عندهم ، والأخذ بما يراه بعد ذلك أنصح برهانا وأرجح ميزانا .

ومن العجب أن من هؤلاء من يجيز لنفسه أن يجتهد في أعوص المسائل وأغمض القضايا ، ويفنى فيها بما يلوح له من رأى وأفق فيه أو خالف ، ولكنه لا يجيز لعلماء العبر المتخصصين أن يجتهدوا في رأى يخالف ما ذهب إليه .

فهذا التعصب المقيت الذي يثبت المرء فيه نفسه . وينفى كل من عداه هو الذي نراه من دلائل التطرف حقا .

فالمتطرف كأنما يقول لك : من حقى أن أتكلم ومن واجبك أن تسمع .. ومن حقى أن أقود ومن واجبك أن تتبع . رأى صواب لا يحتمل الخطأ ورأى خطأ لا يحتمل الصواب ، وبهذا لا يمكن أن يلتقى بعيره أبدا .

وقد يقبل من المسلم أن يشدد على نفسه .. ويعمل بالعزائم ، ويدع الرخص ، ولكن الذي لا يقبل منه بحال أن يلزم بذلك جمهور الناس .

ومن التشديد على الناس محاسبتهم على النوافل والسنن كأنها غرائض ، وعلى المخرومات وكأنها محرمات ، والمفروض ألا نلزم الناس إلا بما ألزمهم الله تعالى به جزما ، وما زاد على ذلك فهم مخيون فيه .. ان شاءوا ففعلوا وان شاءوا تركوا .

وبحسبنا في هذا العصر - من المسلم أن يؤدى الفرائض ، ويجتنب الكبائر ليكون من المسلمين مادام ولاؤه لله ولرسوله . وان ألم ببعض الصغائر والمحرمات

## ○ هل أزفت الأزفة؟



لن القذائف في الحظائر ربيضت على قلق المسافر  
رُيِّطَتْ بخيط عناكب في كف قاسى القلب جائر  
مجنونة ان أطلقت فالكل فوق الأرض بائر  
في لحظة من غضبة تمحى المدائن والدساكر  
وكانها كانت أمام العين وهما في الخواطر  
والأرض تحسب أنها فُكَّ على الأمواج مائر  
والرشد من هول المصير مُخَدَّر الإدراك طائر

لن القماقم قد أعدت نافثا منها وزافر  
في جوفها ما فيه من شر على الأحياء غامر  
ذا حارق ذا خائق ذا ماحق للصخر صاهر  
لهب وغازات واشماع يدمر لا يفادر

أثر ابن آدم قد غدا في كفه حبل المصائر  
ان كان ذاك فقل على الدنيا العفاء ولا تكابر  
ويح الحياة اذا توهم أنه في الأرض قـادر  
فالفتك فيه طبيعة مذكـان يحيا في المغاور  
ويمـايش الحيات فيها والقشاعم والكواسر  
لكـه حين ارتقى وغدا يدبر في المقاصر  
ساس الطبيعة واجتلى منها المخبأ والسرائر  
فقد استعاض الدر والنتر عن حد الاظافر  
زرع الحقول قذائفنا بدل السنابل والازاهر

# القيامة أو حثك؟

هذا قصير في مداه وذاك مثل الصوت عابر  
أفنى قناطر النضار لصنعها ومضى يفاخر  
ويزوع الأمم الوديعه بالخراب لكل عامر  
وتخر آلاف الضحايا تحت أقدام المحاور  
والجذب يزحف والطعام يجف من خصب المصادر  
والجوع يفتال الأصاغر في ابن آدم والاكابر  
أترى المطامع في بنى الانسان حجرت المشاعر  
هل أجذبت تلك النفوس وأظلمت فيها البصائر  
لو أنفقوا في الخير معشار المبدد في النخائر  
لغدا يياب الأرض يزخر بالثمار وكل ناضر  
ولراح سكان البسيطة ينعمون بكل واقر  
لكن ووالأسفاه كل في طريق الشر سادر  
أهى القيامة أو حثك أم أن ذا أرجاف هائر  
أن كان ذا أو ذاك فالانسان يخط في دياجر

يا هذه الأجيال حثك في طريق العيش عائر  
فالجو يصبغ بالردى والأرض تهدر بالمخاطر  
هل تسلم الدنيا إذا ملك الزمام بها مقامر  
أطماعه لا تنتهى أبدا وما لهواه آخر  
رحمك يا رباه يا ربّ الأوائل والأواخر



شعر

محمد عبد الرحمن صان الدين

# الفناء



## • لا يجوز •

س : من السيد / الشحات راشد  
أحمد أبو الخير •

رجل يسكن في حجرة واحدة مع زوجته ، ويريد شقيق الزوجة أن يقيم معها في الحجرة ، فهل يجوز ذلك شرعا ؟ علما بأن أخاها يبلغ أربعين عاما .  
ج : لا يجوز لشقيق الزوجة أن يقيم معها ومع زوجها في حجرة واحدة • لأن ذلك قد يعرضه لمشاهدة عورة شقيقته ، وهذا لا يجوز شرعا •

## • الإحق بالحضانة •

س : من السيد / عز محمد شرف •  
توجد طفلة عمرها ست سنوات ولها جدة لأب ، وجدة لأم • فمن أحق منهما بالحضانة ؟  
ج : الجدة لأم هي أحق بالحضانة شرعا ومقدمة على الجدة لأب •

## • ليس لها طلاق •

س : من السيد / محمد أحمد •  
هل من حق المرأة طلب الطلاق من زوجها إذا ثبت أن الزوج غير قادر على الانجاب رغم أنه يعاشرها معاشرة

## • الأزواج ؟ •

ج : لا يجوز للمرأة طلب الطلاق من زوجها الا لسبب شرعى ، وكون زوجها غير قادر على الانجاب ليس من الأسباب الشرعية التي تجيز لها طلب الطلاق •

## • متى تتزوج المطلقة ؟ •

س : من السيد / شاكِر عبد العزيز •  
رجل طلق زوجته فمتى يجوز لها الزواج من غيره ؟ •

ج : يجوز للمرأة أن تتزوج غيره بعد انتهاء عدتها شرعا ، وعدتها تنتهى برؤيتها الحيض ثلاث مرات من تاريخ الطلاق اذا كانت من ذوات الحيض ، والا فبمضى ثلاثة أشهر • وان كانت حاملا فيوضع الحمل •

## • طاعة الزوجة لزوجها •

س : من السيد / س • ع  
— المصرى •

زوجة تخرج مع أحد زملاء العمل لقضاء بعض الاشياء ، ومع ذلك منعها زوجها من ذلك مرات متعددة ، وهى لا تجيب له طلبا ولا تمتثل لأمره • فما الحكم ؟

ج : يحرم على الزوج أن يأذن لزوجته بالخروج مع أجنبي عنها ، ويحرم عليها أن



## ● تجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

### • بناء فوق المسجد

س : من السيدة / عليه أحمد حسن  
الدخاخي •

اشتريت قطعة أرض بنية بناء مسجد  
وملحقاته من المباني فوقه لاستغلالها  
للانفاق على مصالحه من مكتبة  
ومستوصف خيري لخدمة المسلمين في  
المنطقة •

وقد تم بناء المسجد فهل هناك  
ما يمنع من بناء هذه الملحقات فوقه  
مادامت النية قد انعقدت قبل البناء ؟  
وهل تكون الصلاة صحيحة في هذا  
المسجد ؟ •

ج : يجوز ذلك متى كانت النية منعقدة على  
ذلك عند الشروع في بناء المسجد ، وعليه  
فالصلاة فيه جائزة شرعا ، لثبوت المسجد به له  
من حين الشروع فيه •

والله اعلم



تخرج مع أجنبي عنها ، ويجب على الزوج أن  
يمنعها من هذا الخروج •

فان آبت وعظها ثم هجرها في المضجع ، فان  
لم تمتنع كان له أن يضربها ضربا غير مبرح ،  
فان لم تطع كانت ناشزا تسقط نفقتها الواجبة  
على الزوج •

وعلى أهل الزوجة أن يعينوا زوج ابنتهم  
على طاعة الله في ذلك •

### • صلاتك صحيحة

س : من السيد / عبد الحميد مغازي  
كلية التجارة — جامعة الأزهر •

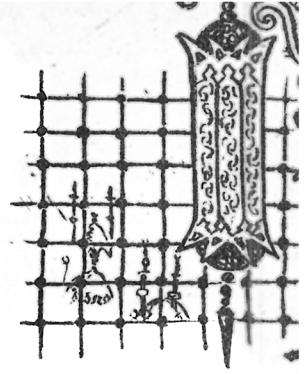
صليت مدة من الشهور ومعي كيس  
يحتوى على حصوات خرجت مع البول  
وغسلتها بالماء الطاهر ، وشككت الآن في  
نجاستها ، حيث انها متكونة في مجارى  
البول وأنا امام للمسجد يصلى الناس  
خلفي هذه المدة •

فما حكم صلاتي وصلاة المأمومين  
خلفي هذه المدة ؟

ج : هذه الحصوات ان كانت لخروجها مع  
البول كان غسلها بالماء الطاهر تطهيرا لها وعلى  
ذلك فصلاتك صحيحة وكذلك صلاة المأمومين •



# م



## مطلوب نشر تفسير القرآن الكريم

القصيرة وخصوصا سورة الفاتحة أم الكتاب.  
قال تعالى ( وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ  
عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ) .

\* نشكر لك هذه الكلمات الصادقة  
واهتمامك بمجلتنا - ويوجد باب  
للدراسات القرآنية يؤدي نفس الغاية  
- والمجلة في انتظار أى اقتراحات  
أخرى وأسرة المجلة تشكر لك هذا  
الشعور ونتمنى لك التوفيق .

### تقدير وإعجاب بمجلتي الأزهر

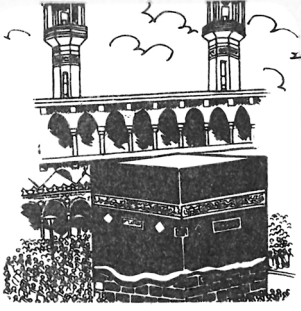
\* كتب الأخ / ابراهيم أحمد  
الجالس - روض الفرج .

نتقدم اليكم بخالص الشكر والعرفان لكم  
بالجميل على اصدار مجلة الأزهر الشهرية  
ورسالة الأزهر الأسبوعية التي نالت إعجاب  
كل المسلمين من جميع الأعمار وفي مختلف  
الأقطار الاسلامية هذه المجلات الغراء التي  
تحمل في طياتها أسبوعيا وشهريا بما ينفع  
وفهم الاسلام للمسلمين عبر الأيام والسنين .  
لقد جعلكم الله خير هداه مهدين لجميع

\* كتب الأخ / مصطفى فخرى  
الجزار - دقهلية - المنزلة .

أتوجه بالشكر العميق والعرفان الى  
اخواني الاعزاء أسرة (مجلة الأزهر) لمجهوداتهم  
نحو المجلة واخراجها في ثوب يلائم الحياة  
العصرية وهذا اذا دل فانما يدل على ملتقى  
الانسانى في الثقافة الدينية والاسلامية .  
الابداع وأرجو من المجلة أن تكون خير مرشد  
وعونا في سبيل اعلاء كلمة الاسلام . كما أرجوا  
من سيادتكم وأتمنى أن هذا الرجاء يتحقق في  
ظل رعايتكم وخدمتكم للاسلام والمسلمين وهو  
ما دامت مجلة الأزهر تنشر العديد من  
الموضوعات الدينية والاسلامية فلا مانع أن  
تنشر بعض تفسير سور القرآن الكريم





# الغراء

● اعداد : عبد الفتاح السيد عيد السلام

تقبلوني شاكرين صديقا لمجلتكم •

\* نشكر لك هذه الكلمات التي تنبض

بالصدق نحو مجلتنا وعلى اعجابك بها

وحرصك على قراءتها — والمجلة يسعدنا

أن تكون صديقا لها •

علم وفير بقروش زهيدة

\* كتب الأخ / محمود رمضان —

طهطا •

شدني الى مجلتكم الغراء ( مجلة الأزهر )  
رخص ثمنها — لكن ما جعلني أتابعها وأنتظرها  
كل شهر وأتابع الملحق الاسبوعي التابع لها  
( رسالة الأزهر ) لما وجدته بين طياتها من علم  
وغير وأسلوب ميسر للكبير والصغير .. حقا  
بها العقل يستنير والمسلم على طريقها يسير •  
لقد وجدت بها ما يحتاجه المسلم من تعاليم  
دينه ودنياه ليسلك الطريق السليم ..  
والمناهج القويم •

فأشكر أسرة تحرير مجلة الأزهر .. على  
ما يقدموه للاسلام من علم وفير بقروش  
قليلة .. فאלله يجزيكم على ذلك خير الجزاء  
ويجعلكم دائما في خدمة الاسلام والمسلمين •  
\* نشكر لك هذا الشعور الطيب نحو  
مجلتنا وعلى متابعتك لها وحرصك عليها  
— ونلتقي دائما على خير • ●

المسلمين على فهم الدين الذي جاء به الصادق  
الامين والرسول الكرام أجمعين من عند الله  
سبحانه وتعالى القوى الامين •  
نسأل الله ان يعينكم ويجزيكم عنا الجزاء  
الوفير •

\* نشكر لك هذا الشعور الطيب نحو

مجلتنا ومتابعتك لها وحرصك عليها •

ونسأل الله ان يوفقنا ويوفقكم لما فيه

خدمة الاسلام والمسلمين •

## أهم المجالات الدينية

\* كتب الأخ / جمال مصطفى

أحمد — زراعة الاسكندرية •

أقدم لكم جميل التهاني والاعجاب الشديد  
الذي لا يقال في سطور أو بتعبيرات • فان  
اعجابي الشديد بمجلتكم الوقورة انني تعتبر  
عندي الآن من أهم المجالات الدينية التي  
أترقب صدورها بشوق • وبما تحويه مجلتكم  
الوقورة من مواضيع ذات قيمة دينية تؤدي  
الهدف الأساسي من الرسالة الكريمة • لكم  
منى الشكر الجزيل ونسأل الله أن يوفقكم فيما  
تسعون اليه ويسدد خطاكم وخطى مجلتكم  
المحبوبة نحو تنشأة الشباب واتصاله القويم  
بدينه الكريم — وفقكم الله لما فيه خير الأمن  
والسلام للاسلام والمسلمين • وأرجو أن





إعداد  
عبد المزين أحمد حمزة

# هكذا يكتب

## الإيمان ومفهومه الخاص

الملائكة نوع من خلق الله أسكنهم سماواته  
وكلهم بشئون خلقه ووصفهم في كتابه العزيز  
بأنهم ( لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ  
مَا يُؤْمَرُونَ ) وانهم يسبحون الله ليل نهار .  
وبعد ذلك الايمان بالرسول هم ناس أوهى الله  
اليهم بشرع وأمرهم بتبليغه وأنهم معصومون  
من الكذب والخيانة والكتمان والبلادة ثم يأتي  
بعد ذلك الايمان بالكتب وهى الكتب المنزلة من  
السما على الرسل صلوات الله عليهم لأنها  
تحمل مضمون رسالاتهم ثم البعث وهو  
الاحياء بعد الموت للقضاء والانصاف لا فَمَنْ  
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ  
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ » ثم الايمان بالقضاء والقدر  
والمراد به فى لسان الشرع مقادير الاشياء  
وازمانها ازلا ثم اوجدها سبحانه على وفق  
علمه ومشيتته كما ورد فى الحديث القدسى  
( أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال :  
ما اكتب قال اكتب ما هو كائن ) وقوله تعالى  
( مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي  
أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا )  
وفقنا الله وإياكم للعمل بقواعد ديننا  
الحنيف .

✽ تحت هذا العنوان كتب /  
البودخانى محمادى من المغرب يقول :  
فى البداية يعرف الاسلام بأنه الاستسلام  
أى اسناد المؤمن انقياده لله سبحانه وتعالى  
وذلك بامتثال الأوامر التى أمر الله بها  
واجتناب النواهي وجميع المحرمات والموبقات  
التي تؤدى بالانسان الى الفساد والهوان  
وبعد ذلك تطرق فى رسالته عن الايمان وعرفه  
بأنه هو ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله  
واليوم الآخر الذى قال عنه فى رسالته بأنه  
البعث بعد الموت وهذا صحيح ولا جدال فيه  
والقضاء والقدر خير شره حلوه ومره .  
ثم بدأ يتحدث ويشرح معنى الايمان فقال  
ان الايمان بالله لا يقتصر عن تأدية الصلاة  
والصوم والزكاة والحج وهذه اركان الاسلام  
فى البداية ويجب على المؤمن الحق الايمان  
والاعتراف بوحداية الله سبحانه وتعالى  
ولا شريك له أى كلمة التوحيد ( لا اله الا الله )  
وهى متفق عليها فى جميع الرسالات لأنها  
أساس لكل رسالة بل هى خلاصة دعوة الانبياء  
والرسل ولذا قال الرسول صلى الله عليه  
وسلم ( أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا  
لا اله الا الله ) .  
ثم تحدث عن الايمان بالملائكة فقال ان



# الغراء

## رأى فى مشكلة الشباب

تحت هذا العنوان كتب / محمد محمد بدر  
العضو الفنى بمنطقة دمياط الأزهرية يقول :  
ان لكل مشكلة أسباب ونتائج وحلول  
وأسباب مشكلة الشباب من وجهة نظرى  
تتلخص فى عدة أمور منها :

١ - الجهل بأسلوب التربية فى المنزل فالأم  
تزيد من تدليل طفلها والأب يقسو أو العكس  
ونجد ان الأب قد يسمع بأذنيه الكلمات  
البذئية من أولاده والسباب والشتمات  
ولا ينكر على أولاده هذا الفعل فينشأ الأولاد  
على الاخلاق الذميمة وتصبح عادة عندهم •

٢ - انعدام القدوة فى المنزل والمدرسة  
فلا بد وأن يكون المعلم قدوة لتلميذه حتى ينمى  
فيه الخصال الحميدة •

٣ - الاعلام المرئى وهو التلفزيون  
والسينما لأنهما أثر تأثيرا على الانسان من  
الاداعه المسموعه فقط لأنها تعتمد على حسيين  
قويتين هما حاسة السمع وحاسة البصر فاذا  
احتوى التلفزيون مثلا على برنامج هادف جاء  
ذلك عفوا ثم نجد البرامج الأخرى لا تلبث  
أن تهدم ما بناه البرنامج الهادف يعرض فيلم  
هابط أو رقصة خليعة وبمعنى أصح ان هذه  
الوسيلة تنتشر معظم برامجها الفساد  
والرذيلة بين المجتمع لأن لا يلبث الطفل أن

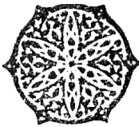
## الى شباب مصر

شباب الكنانة أنتم رجاءها  
إذا ما دعيتكم فلبوا نداها  
وكونوا أسود العرين الأباة  
بانف حمى أبيدوا عداها  
شباب الكنانة زين الشباب  
لكم نصيح قلب يغنى هواها  
أفيقوا لكيد العداة الفواة  
أزيلوا الشكوك وليل دجاها  
بايمان قلب ونشسر لعلام  
نعظم مصر ونرعى حماها  
بخلق كريم ورأى قسويم  
وفكر صميم يزيد سناها  
بجسم سليم قوى متين  
رمى الضعف عنه فخر وباهى  
بابناء مصر ستسمو البنود  
وأرضى تمود وتزهو رباها  
سنمضى جميعا لخير البلاد  
وندعو الاله يصون ثراها

يشاهد مسلسلا ويسمع فيها بعض الكلمات  
الا وتجده بعد انتهاء عرض المسلسل يردد  
هذه الكلمات دون ردع من أحد •

٤ - ثم هذه الضجة الكبرى على لعبة  
كرة القدم التى تشغل الناس عن علمهم  
والطالب عن مذاكرة دروسه والفلاح عن حقله  
والموظف عن مكتبه ألم يكن من الاجدر أن  
يهتم كل منا بمشاكله ويحاول ان يجد لها حلا  
مستعينا بالله •

وأخيرا أدعو الله التوفيق للجميع •



# فهرس العدد

ص

- ٨٨٨ • فيلسوف مغترب في الأندلس  
للدكتور محمد إبراهيم الفيومي
- من أعلام الاسلا
- ٨٩٨ • تراجم صحيح البخارى  
للدكتور الحسينى هاشم
- ٩٠٠ • شخصية فى سطور  
بقلم سعيد عبد الحى
- ٩٠٣ • ابن طباطبا فى نقده الابداعى  
للدكتور عبد الحميد محمد العيسى
- ٩١٤ • طرائف ومواقف  
للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الح
- ٩١٦ • قضية للمناقشة  
تحقيق : حمدى الليشى
- كتاب الشهر :
- مسألة تحديد النسل وقاية وعلاج  
عرض وتحليل د . سعد الدين السيد
- ٩٢٥ • صالح
- أخبار العالم الاسلامى  
اعداد : أحمد عبد الرحيم السايح
- ٩٣٢ • أخبار الازهر  
اعداد : الشافعى عبد الراضى
- قالت الصحف  
اعداد : عاطف زهران
- ٩٣٦ • شعر :
- أمى القيامة أو شكت ؟  
للاستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين
- ٣٩٨ • الفتاوى
- ٩٤٠ • اعداد : عبد الحميد السيد شاهين
- ردود على القرار
- ٩٤٢ • اعداد : عبد الفتاح السيد عبد السلام
- هكذا يكتب القراء
- ٩٤٤ • اعداد : عبد العزيز أحمد جيرة

ص

- ٧٨٨ • حديث الشهر  
للدكتور عبد المعطى محمد بيومى
- دراسات قرآنية
- من حرم زينة الله التى أخرج لعباده  
الدكتور أحمد عمر هاشم
- دراسات لغوية :
- من قضايا اللسان العربى  
للدكتور السيد رزق الطويل
- عدم قصر الالفاظ على معانيها الشائعة  
للاستاذ عباس أبو السعود
- ٨٠٢ • فى التشريع الاسلامى
- القضاء فى صدر الاسلام  
للمستشار محمد عزت الطهطاوى
- حكمة الخلق والعبادة  
للاستاذ حامد بدر
- ٨١٠ • من حضارة الاسلام
- معاوية ونبوءة الكاهن  
للاستاذ السيد حسن قرون
- السيرة النبوية فى أصولها الاولى  
للدكتور محمد رجب البيومى
- ماذا بعد هذه الحياة  
للدكتور القصيبى محمود زلط
- التوحيد مفتاح دعوة الرسل  
للاستاذ موسى محمد على
- الأدب الأردى فى جنوب الهند  
للدكتور سمير عبد الحميد
- الانسان فى مداوس علم النفس الكبرى  
للدكتور نبيه إبراهيم اسماعيل
- ملامح صوفية فى أبنا الحديث  
للاستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى
- ٨٨٢ •







